

كتاب العبر وذو المئبد اف الحين

في أيام العرب والجحيم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

تأليف

علي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

الكتاب الثاني: الجزء الخامس

قرأه وأضته بأصول المؤلف

رضوان الله عليه

تونس 2009

9
81411
35/5

كتاب العبر وديوان المبتدأ في الحبر

كتاب العبر وذو المبدأ والخبر

في تأييم العرب والجحيم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

تأليف

ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون

الكتاب الثاني : الجزء الخامس

قارأه وأرضه بأصول المؤلف

رضوان السيد

تونس 2009

نشرة تكميلية، أعدت بمناسبة احتفالات تقييدنا بالخطبة السادسة لتابعها

عبد الرحمن بن محمد بن حنبل

درس أصوله الخطية، وأعدّها، ويشرف عليه

أبو الخير

نشر: القبة للنشر

ص.ب 115 - المأثر الثاني - تونس 2002 الجمهورية التونسية

الترقيم الدولي: 3-05-896-9973-978 ISBN

جميع الحقوق محفوظة لدار القبة للنشر

الطبعة التكميلية الأولى

تقييدنا 2009

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أئمة سيادة الرئيس
زير الدين بن علي
رئيس الجمهورية التونسية

بإحياء التراث الفكري لنابغة تونس
عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون
رأى تاريخه الكبير، العبر وديوان المبتدأ والخبر
بمناسبة احتفالات تونس والعالم بالذكرى المئوية السادسة لوفاته
تقديرًا لإسهامه المتميز في إرساء أسس علم العمران البشري
وإثراء الفكر المستنير

كتاب العبر وديوان الميند اول الخبر

تقديم

يتابع هذا الجزء الخامس من العبر "أخبار العرب التابعة للعرب" التي بدأ تفاصيلها في الجزء الرابع، ويستهلّ بأخبار خلفاء بني أميّة؛ وكان ابن خلدون قد مهّد لها برأي جريء أوردته آخر الجزء المتقدّم بعد أخبار الخلفاء الراشدين الأربعة وحديثه عن بيعة الحسن وتسليمه الأمر لمعاوية، وكان عليه أن يجعله تمهيداً متصلاً بموضوع هذا الجزء، يقول فيه⁽¹⁾: "كان ينبغي أن تُلحق دولة معاوية وأخباره بدول الخلفاء وأخبارهم، فهو تاليمهم في الفضل والعدالة والصُّحبة، ولا يُنظر إلى حديث: الخلافة ثلاثون سنة، فإنّه لا يصحّ. والحقّ أنّ معاوية في عِداد الخلفاء، وإنّا أخرجّه المؤرّخون في التّأليف عنهم لأمرين:

الأوّل: أنّ الخلافة بعهدّه كانت مغالبة لأجل العصبيّة التي حدثت لعصره، وما قبل ذلك كانت اختياراً وإجماعاً، فميّزوا بين الحالتين، فكان معاوية أوّل خلفاء المغالبة والعصبيّة الذين يعبر عنهم أهل الأهواء بالملوك...

والأمر الثاني: في ذكر معاوية مع خلفاء بني أميّة دون الخلفاء الأربعة، أنّهم كانوا أهل نسبٍ واحد، وعظيّمهم معاوية، فجُعل مع أهل نسبّه، والخلفاء الأوّلون مختلفو الأنساب، فجُعِلوا في نمطٍ واحدٍ وأُلحق بهم عثمان، وإن كان من أهل هذا النسب، للحوقه بهم قريباً في الفضل".

ثمّ أتى ابن خلدون على مواقف وسيّر هذه الخلافة بانتقاء المرتكزات المهمّة من حياة كلّ خليفة وما صنعه في سبيل تمديد رقعة ممالك الخلافة بالفتوح الطموحة، واصطناع القادة والولاة لإدارة الأمصار، والتوقّف عندما يطرأ على

الدولة طارئاً من الخارجين عليها، وما يهيؤه ذلك من اضطراب الأهواء وانقباض النفوس وصياغة منعرجات جديدة وعوامل دافعة وفاعلة في اتجاه التاريخ المستقبلي للدولة؛ فقد خرج معاوية بالحكم من المدينة واتخذ دمشق عاصمة للخلافة، فأرسل عماله إلى الأمصار رمزاً للسيادة وضبطاً للارتباط والمرجعية، واقترنت خلافة يزيد بمحدثين مهمين أثرا في مصير الدولة: حركة الحسين بن علي ومقتله، ووقعة الحرة. ويتابع ابن خلدون سير الخلفاء من بني أمية على التوالي وبيان ما وُطدوا به دعائم الحكم وما جابهوه من انتقاض الخوارج، وما بذله كبارهم لترسيخ جذور الدولة بعد معاوية: عبد الملك وابناؤه الوليد وسليمان وهشام، وكبار ولاتهم وقوادهم: الحجاج وقتيبة بن مسلم ويزيد بن المهلب وأضرابهم.

وليس في أخبار هذا القسم من الكتاب جديد تفرد به ابن خلدون عما قدمه المؤرخون المتقدمون، وإننا الجديد في التصنيف الذي يمثل نظرة ابن خلدون الجديدة للتاريخ ومسارات الدول المتناظرة والمتدافعة في دوائر متداخلة ومتجاذبة تعكس حركة الفعل ورد الفعل، ويتضح جلاء هذا التصور ابتداءً من هذا الجزء عند الحديث عن الخلافة العباسية ضمن سياقه العام "للعرب التابعة للعرب" وذلك داخل منظومة مترابطة تمثل تياراً إنسانياً متصلاً ومشدوداً إلى بعضه البعض رغم ما يعترضه من انقطاع فرضه الزمان الآني بأيامه وأعوامه، وتباعد به المكان بأقاليمه ومسافته. ونلاحظ في هذه المنظومة فكر ابن خلدون التابه في تمثيل وحدة المجال الاجتماعي للتاريخ ضمن كتل كبرى تتداخل فيها الروابط الواشجة وتتفاعل ثم تتدافع وتتقابل على مساحة كبيرة من الأرض وعلى مدى ممتد من الزمن.

وقد التمس المؤلف فيما ميّزه واصطلح عليه "بدول الشيعة وما كان لهم من الدول في الإسلام"، خيوط هذا الارتباط بين هذه التي سماها "بدول الشيعة"، في كل ما قام من دول ارتبطت بالانتساب لآل البيت أو الولاء، أو مقتطعة منها ومتولدة، أو مناقضة لها، وذلك حسب التصور الهيكلي الشامل التالي:

- بنو العباس: الدولة العظيمة المنتشرة في أكثر ممالك الإسلام.

- العلويون المزارحون لها بعد صدر منها، وهم:

الأدارسة بالمغرب الأقصى

العبّيدون من الإسماعيلية بالقيروان ومصر

القرامطة بالبحرين

دعاة طبرستان والديلم

بنو الرّسّي بصعدة من أئمة الزيدية

بنو الأخيضر باليامة من بني حسن

السلجانيون بمكة من بني حسن

الهواشم بمكة من بني حسن

بنو قتادة أمراء مكة

بنو أبي نبي أمراء مكة

بنو مهنّا أمراء المدينة

- المنازعون لبني العباس:

بنو أمية بالأندلس

الطوائف من بعدهم

• المُسْتَبِدُّونَ بِالْدَّعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِالْمَغْرِبِ وَالتَّوَّاحِي:

بنو الْأَغْلَبِ بِإِفْرِيقِيَّةِ

بنو حَمْدَانَ بِالشَّامِ

بنو الْمُقْلَدِّ بِالْمَوْصِلِ

بنو صَالِحِ بْنِ كَلَّابٍ بِحَلَبَ

بنو مَرْوَانَ بِدِيَارِ بَكْرَ

بنو أَسَدٍ بِالْحِلَّةِ

بنو زِيَادٍ بِالْيَمَنِ

بنو هُوْدٍ بِالْأَنْدَلُسِ

• الْقَائِمُونَ بِالْدَّعْوَةِ الْعُبَيْدِيَّةِ بِالتَّوَّاحِي:

الصُّلَيْحِيُّونَ بِالْيَمَنِ

بنو أَبِي الْحُسَيْنِ الْكَلْبِيِّ بِصَقْلِيَّةِ

صَنْهَاجَةَ بِالْمَغْرِبِ

• الْمُسْتَبِدُّونَ بِالْدَّعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ مِنَ الْعَجَمِ بِالتَّوَّاحِي:

بنو طَوْلُونٍ بِمِصْرَ

بنو طُنُجٍ بِمِصْرَ

بنو الصَّفَّارِ بِفَارِسَ وَسِجِسْتَانَ

بنو سَامَانَ فِيمَا وَرَاءَ النَّهْرِ

بنو سُبُكْتِكِينَ فِي غَزَنَةَ وَخُرَاسَانَ

الغُورِيَّةِ فِي غَزَنَةَ وَالْهِنْدُ

بنو حَسَنُؤَيْهَ مِنَ الْكُرْدِ فِي خُرَاسَانَ

• الْمُسْتَبَدُّونَ عَلَى الْخُلَفَاءِ بِبَغْدَادٍ مِنَ الْعَجَمِ مِنْ أَهْلِ الدَّوْلَتَيْنِ الْعَظِيمَتَيْنِ
الْقَائِمَتَيْنِ بِمُلْكِ الْإِسْلَامِ مِنْ بَعْدِ الْعَرَبِ:

بَنُو بُؤْيَةِ مِنَ الدَّيْلَمِ
السَّلْجُوقِيَّةُ مِنَ التُّرْكِ

• مُلُوكُ السَّلْجُوقِيَّةِ الْمُسْتَبَدُّونَ بِالتَّوَاهِي:

بَنُو طُغْتَكِينَ بِالشَّامِ
بَنُو قُطْلُمُشٍ بِبِلَادِ الرُّومِ
بَنُو خُوارِزْمِ شَاهِ بِلَادِ الْعَجَمِ وَوَرَاءَ النَّهْرِ
بَنُو سُقْمَانَ بِخِلَاطِ وَأَرْمِينِيَّةِ
بَنُو أَرْتُقٍ بِمَارْدِينَ
بَنُو زَنْكِي بِالشَّامِ
بَنُو أَيُّوبَ بِمِصْرَ وَالشَّامِ
الْمَمَالِكُ الْأَتْرَاكُ بِمِصْرَ وَالشَّامِ

بَنُو رَسُولٍ بِالْيَمَنِ

• الطَّطَرُ الْقَائِمُونَ عَلَى دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمَاخُونَ لِلْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، ثُمَّ مَا كَانَ
مِنْ دُخُولِهِمْ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ وَقِيَامِهِمْ بِالْمُلْكِ بِالتَّوَاهِي، وَهُمْ:

بَنُو هَوْلَاوٍ بِالْعِرَاقِ
بَنُو دُوشِي خَانَ بِالشَّامِ
بَنُو أَرْتَنَّا بِبِلَادِ الرُّومِ
بَنُو الشَّيْخِ حَسَنِ بِبَغْدَادٍ وَتُورِيزَ

بنو المظفر بأصفهان وشيراز وكرمان
ملوك بني عثمان من التركمان ببلاد الروم وما وراءها من بلاد بني
أرتنا.

لقد وضع ابن خلدون مشروع هذا التصور وخطط له وفقه ابتداءً من
منتصف هذا الجزء الخامس، وأطلق عليه اسم "دول الشيعة" وبناءً على قيام
الخلافة العباسية المنتمية للبيت النبوي والنسب القرشي، فاستهله ببينة السفاح
إلى مقتل المتوكل وبينة ابنه المنتصر، وتتنوع الأجزاء التالية من السادس إلى
العاشر استكمال عرض أخبار دولة الخلافة العباسية وشيعتها، ثم العلويين
المزاحمين لها، والمنازعين في الأندلس، والمستبدين بالدعوة العباسية، والقائمين
بالدعوة العبيدية بالتواحي، والمستبدين بالدعوة العباسية من العجم، والمستبدين
على الخلفاء ببغداد من العجم، والططر في مرحلتي العداء المتحدي وإنهاء الدولة
العباسية، ثم قيامهم بالملك بالتواحي؛ والغريب أنه لم يصنف داخل هذا العمل
التركيبى دول بلاد البربر التي أتى على أنسابها وأخبارها في الكتاب الثالث.

وهذه النظرة التركيبية المتلمسة لحفايا التوازن والعوامل التي حددت
مسارات الدول الإسلامية المعاصرة والتالية لدول الخلافة العباسية، جديدة غير
مسبوقة لدى المؤرخين، فقد جاءت عند ابن خلدون مُحَصَّلة لفهم دقيق لطبيعة
محركات قيامها واندفاعها، مُستخلصة للقواعد والقوانين التي استوعبتها من المجال
الاجتماعي والديني والسياسي للتاريخ، والتي ضمَّنها في الكتاب الأول من العبر
(المقدمة).

ومثلما كان الكتاب الأوّل مُبتكراً في بابهِ، فإنّ الكتاب الثّاني انفردَ بهذا التّصوّر والتصنيف المتميّز الذي أَلَمعنا إليه إلّهاماً - ونَحْتَفِظُ ببيان شَرْحه ورَبْط مُتَبَاعِداته لكتابنا عن تأريخ التّاريخ - وكذلك انفرد بقسم التّاريخ القديم (الجزء الثّالث) الذي خَصّه "بأخبار العرب العاربة وأجيالهم ودُولهم وذكر معاصريهم من الأُمم المشاهير"، وهو أوّل عمل متكامل من نوعه يمكن أن نعتبره تاريخاً مقارناً. وقد بناه - وسائر الكتاب - على "أنّ الله اعْتَمَرَ هذا العام بخلقه، وكَرَّمَ بني آدم باستِخلافهم في أرضه، وبثّهم في نواحيها، وخالف بين أُمَمِهِم وأجيالهم، فيتعارفون بالأنساب ويختلفون باللّغات والألوان، ويتميزون بالسّير والمذاهب والأخلاق، ويقتربون بالنّحل والأديان والأقاليم والجهات".



هذا، ومحقّق هذا الجزء هو الباحث العالم الأستاذ الدكتور رضوان السيّد أستاذ الدّراسات الإسلاميّة بالجامعة اللبنانيّة، والأستاذ الزّائر في عديد من الجامعات: جامعة صَنْعَاء، ومراكز دراسات الشّرق الأوسط بجامعات هارفرد، وشيكاغو، وكلّيّة اللاهوت بجامعة سالسبورغ بالتمسا، وعمل رئيساً لتحرير "مجلّة الفكر العربيّ"، ورئيساً مشاركاً لتحرير مجلّة "الاجتهاد" في بيروت، ومستشاراً لمجلّة "التّسامح" في عُمان، وهو عضوٌ في جمعيّة المستشرقين الألمان، وعضو مؤسّسة آل البيت الملكيّة للفكر الإسلاميّ بالأردن. وقد تركّزت دراساته منذ أواخر السّبعينيّات من القرن العشرين على التّاريخ الثّقافيّ الإسلاميّ، وعلى الفقه الإسلاميّ القديم والحديث، والفكر

السِّيَاسِيّ قديماً وحديثاً، ونَشْرُ نصوصٍ تراثيّة في علم الكلام والفقه والفكر
السِّيَاسِيّ، ونَشْرُ البُحُوثِ العلميّة بالمجلات المحكّمة، من ذلك:

– مدينة الفقهاء ومدينة الفلاسفة (دراسة في نظريّة المدينة في الإسلام)،
مجلة الاجتهاد 1995م.

- رؤية الخلافة وبنية الدولة في الإسلام.
- الاجتهاد والتّجديد في مسائل الأوقاف والزّكاة في الإسلام.
- قضايا الفكر الإسلامي ومشكلاته.

ومن تأليفه:

- ثورة ابن الأشعث والقُرّاء (بالألمانيّة)
- الأُمّة والجماعة والسلطة (1987)
- سياسيّات الإسلام المعاصر (1997)
- المستشرقون الألمان (2007)
- قضايا الزّمن العربي الحاضر (2009)

ومن الكتب المترجمة:

- مفهوم الحرّيّة في الإسلام، لفرنز روزنتال (1979)
- صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى، لسودرن (1983)
- صلاح الدين ورتشارد قلب الأسد، لجيمس رستون الابن (2002)
- بزّة النّبّي: الدين والسياسة في إيران، لروي متّحدة (1985، 2003)
- محمّد والقرآن، لرودي باريت (2008)
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الإسلامي، لمايكل كوك (2009)

ومن النصوص المحققة:

- قوانين الوزارة وسياسة الملك، للماوردي (1979)
- الأسد والغواص (1979، 1983)
- الإشارة إلى أدب الإمارة، للمرادي (1981)
- الجوهر النفيس في سياسة الرئيس، لابن الحداد
- تسهيل النظر وتعجيل الظفر، للماوردي (1987)
- تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك، للطرسوسي (1993)
- السير، لمحمد النفس الزكية (2009)
- الوافي بالوفيات، للصفي - الجزء 19 (1989)
- أنساب الأشراف، للبلاذري، الدولة الأموية (2004)
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، لابن خلدون - الجزء 5 (2009)

وكما يشير الجهد الكبير للدكتور رضوان المستند على علمه الواسع، ومنهجيته الصارمة، وثقافته الموسوعية الشاملة، وتعامله المتمكن مع نصوص التراث وجودة قراءتها، بما تهيأ له من إجادة لعلوم اللسان وألفة متذوقة وعلاقة نشأ عليها مع البيان العربي في أخص نصوصه، فقد جاءت قراءته لنص هذا الجزء من العبر واثقة، أتن معها تخرج النص ومقابلة النسخ الخطية واعتماد القراءة الصحيحة منها، وربطها بمصادرها وضبطها، فجاء عمله إسهاماً مميّزاً في إخراج نص العبر الموثق على هذه الصورة.

ودرج المحقق - كما درج محققو كل أجزاء العبر - على اعتماد النسخة ظ "الظاهري" واتخاذها مستنداً باعتبارها نسخة خزائنية تامة صدرت عن المؤلف،

وعلى بعض أجزائها خطّه بالتّعديل والزيادة، ثمّ إنّها النّسخة الوحيدة الّتي التّزمت التّقسيم إلى أربعة عشر جزءاً وليس التّقسيم السّباعي. وتوفّر إلى جانب هذا الجزء ثلاثة أجزاء أخرى عليها جميعها أثر المؤلّف بخطّه: نسخة "ص"، وهي أقدمها، ونسخة "ق"، وليست تامّة وهي نسخة جامع القرويين الّتي أرسلها المؤلّف إلى أبي فارس عبد العزيز سنة 799هـ / 1397م، وحُفِظت هناك، ثمّ نسخة "ح" وهي جيّدة كثيرة الحواشي؛ ووُصف هذه النّسخ موقعه أوّل الجزء الثّالث.

وفي هذا الجزء مشجّر واحد هو مشجّر نسب الأمويّين، وقد ورد في نسختين فحسب، هما نسخة "ظ" ونسخة "ق" فاعتمدنا مشجّر الأولى، وكلاهما بخطّ غير خطّ المؤلّف الّذي اعتاد رسم مشجّرات الكتاب بخطّه.

وقد قدّم المحقّق ما استخرجه من المصادر الّتي اعتمدها ابن خلدون لتحرير هذا الجزء كما يلي:

- "الكامل، لابن الأثير

- تاريخ الرّسل والملوك، للطبريّ

وأنّ ابن خلدون لا يكاد يضيف شيئاً باستثناء حالتين: عندما يدخل فذلّكته المعروفة في دراسة ظاهرة مثل ظاهرة الخوارج أو الدّول الخارجيّة، ومقدّمات العصر الأمويّ والعصر العبّاسيّ، ونزاع المأمون والأمين، والدّول الشيعيّة، وعندما ينقل عن مصدرين آخرين، هما:

- الكامل، للمبرّد

- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهانيّ

وفي أخبار الفتوحات في بلاد الشام في العصر الأمويّ والعبّاسيّ يضيف
ابن خلدون أشياء قليلة ليست لدى ابن الأثير ولا الطبريّ، وربما عرف فتوح
البلدان للبلاذريّ وأنساب الأشراف للبلاذريّ أيضاً، لكنني أستاذ في ذلك إلى
التشابه، وهو نفسه لا يذكر مصادر زياداته في الفتوحات والغزوات".



هذا، ونأمل أن نوفّق في إنجاز إخراج بقية أجزاء كتاب العبر على هذا
النسق من الصحة والوضوح والتوثيق، ومن الله نستمدّ السداد والعون.

إبراهيم شبيخ

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبير

الكتاب الثاني: الجزء الخامس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ^(أ)

الْحَبْرُ عَنْ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَنَبْدًا مِنْهَا

بِدَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ مُعَقَّبَةِ الْخُلَفَاءِ، وَصَدْمِ الْإِسْلَامِ،

وَذِكْرِ أَوْلِيَّتِهِمْ، وَأَخْبَارِ دُوكِهِمْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً إِلَى انْقِضَائِهَا

5

كَانَ لَبْنِي عَبْدٍ مَنَافٍ فِي قُرَيْشٍ مَحَلٌّ مِنَ الْعَدَدِ وَالشَّرَفِ لَا يُنَاجِضُهُمْ فِيهِ

أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ بَطُونِ قُرَيْشٍ، وَكَانَ فَخِذَاهُمْ: بَنُو أُمَيَّةَ، وَبَنُو هَاشِمٍ، حَيًّا جَمِيعًا

يَنْبُيُونَ^(ب) بَعْبُدَ مَنَافٍ وَيَنْتُمُونَ إِلَيْهِ، وَقُرَيْشٌ تَعْرِفُ ذَلِكَ، وَتُوجِبُ حَقَّهُ، وَتُسَلِّمُ لَهُمُ

الرِّيَاسَةَ عَلَيْهِمْ. إِلَّا أَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ كَانُوا أَكْثَرَ عِدَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَأَوْفَرَ رَجَالًا، وَالْعِزَّةُ إِنَّمَا

هِيَ بِالْكَثَرَةِ، قَالَ الشَّاعِرُ: [سريع]

10

[و] إِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَأْثَرِ⁽¹⁾

(أ) في ق: الحمد لله على إحسانه والصلاة على محمد وآله. وفي ص: على سيدنا محمد وصحبه. وفي ق: أول الجزء الخامس. وفي

هوامش (ص) تعليقات بخط أحدث من خط النسخة، يتعلق ما استطعت قراءته منها بأخبار عن أمهات المؤمنين وعن

فاطمة بنت رسول الله (ص). (ب) في ق: ينتهون. وفي ص: ينهون.

(1) عجز بيت من السريع للأعشى الكبير، صدره:

ولست بالأكثر منهم حصي وإنا العزّة للكأثر

وكان لهم قُبَيْلٌ^(١) الإسلام شرفٌ معروفٌ، انتهى إلى حَزْبِ بنِ أُمَيَّةَ، وكان رئيسهم في حربِ الفِجَارِ. وَحَدَّثَ الْأَخْبَارِيُّونَ أَنَّ قُرَيْشًا تَوَاقَعُوا ذَاتَ يَوْمٍ، وَحَزْبٌ هَذَا مُسْنِدٌ ظَهَرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَتَبَادَرَ إِلَيْهِ غِلْمَةٌ مِنْهُمْ يُنَادُونَ: يَا عَمَّ، أَدْرِكَ قَوْمَكَ! فَقَامَ يَجْرُ إِزَارُهُ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْضِ الرَّبِيِّ وَلَوْحَ بَطْرِفِ ثَوْبِهِ إِلَيْهِمْ: أَنْ تَعَالَوْا، فَبَدَرَتِ الطَّائِفَتَانِ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ حَمِي وَطَيْسُهُمْ. 5

ولما جاء الإسلامُ، وَدَهَشَ النَّاسُ لِمَا وَقَعَ مِنْ أَمْرِ التَّبَوُّةِ وَالْوَحْيِ وَتَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ، وَمَا وَقَعَ مِنْ خَوَارِقِ الْأُمُورِ، نَسِيَ النَّاسُ أَمْرَ الْعَصِيَّةِ: مُسْلِمُهُمْ وَكَافَرُهُمْ. أَمَّا الْمُسْلِمُونَ فَنَهَاهُمُ الْإِسْلَامُ عَنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ^(١): "إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَرَهَا، لِأَنَّا وَأَتَمُّ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ". وَأَمَّا الْمَشْرِكُونَ فَشَغَلَهُمْ ذَلِكَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ عَنْ شَأْنِ الْعَصَائِبِ، وَذَهَلُوا عَنْهُ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ. وَلِذَلِكَ لَمَّا افْتَرَقَ أَمْرُ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي هَاشِمٍ بِالْإِسْلَامِ إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ الْإِفْتِرَاقُ بِحِصَارِ بَنِي هَاشِمٍ فِي الشَّعْبِ لَا غَيْرُ. وَلَمْ يَقَعْ كَبِيرُ فِتْنَةٍ لِأَجْلِ نِسْيَانِ الْعَصِيَّاتِ وَالذَّهْوِلِ / عَنْهَا بِالْإِسْلَامِ، حَتَّى كَانَتِ الْهَجْرَةُ وَشُرِعَ الْجِهَادُ. وَلَمْ يَتَّقِ [إِلَّا]^(ب) الْعَصِيَّةَ الطَّبِيعِيَّةَ الَّتِي لَا تَنَارِقُ، وَهِيَ نُعْرَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَخِيهِ وَجَارِهِ فِي الْقَتْلِ وَالْعُدْوَانِ عَلَيْهِ؛ فَهَذِهِ لَا

(١) ق: قبل. (ب) في ظ، ق، ص: إلى.

(١) الحديث في سنن أبي داود، باب الأدب، حديث رقم 5116، وسنن الترمذي، كتاب المناقب، حديث رقم 3950، ونُصِّه عن أبي هريرة: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَرَهَا بِالْأَبَاءِ. مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ. أَتَمُّ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ. لِيَدْعَنَّ رَجُلٌ فِخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ خِمْ مِنْ خِمْ جَهَنَّمَ، أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّشْنَ".

يُذْهِبُهَا شَيْءٌ، وَلَا هِيَ مُحْظُورَةٌ، بَلْ هِيَ مَطْلُوبَةٌ وَنَافِعَةٌ فِي الْجِهَادِ وَالْدُّعَاءِ إِلَى الدِّينِ.
أَلَا تَرَى إِلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَقَوْلِهِ عِنْدَمَا انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَهُوَ يَوْمُنَا
مُشْرِكٌ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي جَعَلَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يُسَلِّمَ، فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ: أَلَا بَطَلَ
السَّحَرُ الْيَوْمَ! فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ: اسْكُتْ! فَضَّ اللَّهُ فَاك! لِأَنْ يُزَيِّيَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُزَيِّيَ رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنٍ⁽¹⁾!

5

ثُمَّ إِنَّ شَرَفَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَمْ يَزَلْ فِي بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَبَنِي هَاشِمٍ. فَلَمَّا هَلَكَ
أَبُو طَالِبٍ، وَهَاجَرَ بَنُوهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحِزَّةً كَذَلِكَ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ الْعَبَّاسُ،
وَالكَثِيرُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَسَائِرِ بَنِي هَاشِمٍ، خَلَا الْجَوُّ حِينَئِذٍ مِنْ مَكَانِ بَنِي هَاشِمٍ
بِمَكَّةَ، وَاسْتَغْلَظَتْ رِيَاسَةُ بَنِي أُمَيَّةَ فِي قُرَيْشٍ. ثُمَّ اسْتُلْحِمَتْ⁽ⁱ⁾ مَشِيخَةُ قُرَيْشٍ مِنْ
سَائِرِ الْبُطُونِ فِي بَدْرٍ، وَهَلَكَ فِيهَا عُظَمَاءُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ: عُتْبَةُ وَرَبِيعَةُ وَالْوَلِيدُ وَعُتْبَةُ
ابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَغَيْرُهُمْ، فَاسْتَقَلَّ أَبُو سُفْيَانَ بِشَرَفِ بَنِي أُمَيَّةَ وَالتَّجَدُّدِ فِي قُرَيْشٍ، وَكَانَ
رَأْسَهُمْ فِي أَحَدٍ وَقَائِدَهُمْ فِي الْأَحْزَابِ وَمَا بَعْدَهَا. وَلَمَّا كَانَ الْفَتْحُ، قَالَ الْعَبَّاسُ لِلنَّبِيِّ ﷺ
لَمَّا أَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ لِيَلْتَمِذَ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ⁽²⁾ - وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ
أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يَحِبُّ الْفَخْرَ، فَاجْعَلْ لَهُ ذِكْرًا. فَقَالَ: "مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ
آمِنٌ"! ثُمَّ مَنَّ عَلَى قُرَيْشٍ بَعْدَ أَنْ مَلَكَهُمْ يَوْمُنَا وَقَالَ: "اذْهَبُوا فَأَتَمُّ الطَّلَاقِ"! وَأَسْلَمُوا.

10

15

(1) فِي ص: اسْتَحْكَمْتَ!

(1) السيرة النبوية لابن هشام 2: 443 .
(2) خبر إسلام أبي سفيان في تاريخ الطبري 1: 1631 - 1633، والسيرة النبوية 2: 402 - 405.

وشكّت مشيخة قريش بعد ذلك لأبي بكر ما وجدوا في أنفسهم من
التخلّف عن رتب المهاجرين الأولين، وما بلغهم من كلام عمر في تركه شوراها،
فاعتذر لهم أبو بكر وقال: أذكروا إخوانكم بالجهاد، وأنفذهم لحروب الردّة، فأحسنوا
الغناء عن الإسلام وقوموا الأعراب عن الجَنَف^(١) والميل.

٥ ثم جاء عمر فرمى بهم الروم. و[أرغب]^(ب) قريشا في التّفير إلى الشام، فكان
مُعظمهم هنالك؛ واستعمل يزيد بن أبي سفيان على الشام، وطال أمد ولايته إلى
أن هلك في طاعون عمّاس سنة ثمان عشرة، فولى مكانه أخاه معاوية، وأقره عثمان
من بعد عمر، فاتّصلت رياستهم على قريش في الإسلام برياستهم قبيل الفتح التي لم
تخل صبغتها ولا نسي عهدا أيام شغل بنو هاشم بأمر التّبوة، ونبدوا الدنيا من
أيديهم بما اعتاضوا عنها من مباشرة الوحي وشرف القرب من الله برسوله. وما زال
١٠ الناس يعرفون ذلك لبني أميّة. وانظر مقالة حنظلة بن زياد^(١) الكاتب لمحمد ابن
أبي بكر: إنّ هذا الأمر إنّ صار إلى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف!

ولما هلك عثمان واختلف الناس على علي، كانت عساكر علي أكثر عددا
لمكان الخلافة والنّضل، إلّا أنّها من سائر القبائل من ربيعة ويمن وغيرهم، وجموع
١٥ معاوية إنّما هي جند الشام من قريش، شوكة مضر وبأسهم؛ نزلوا بشغور الشام منذ

(١) في ص، ق: الحيف. (ب) في ط، ق، ص: اوعب.

(١) هو حنظلة بن الربيع، أحد كتاب رسول الله (ص)؛ قارن بتاريخ الطبري 1: 1782، وطبقات ابن سعد
(ط. مصر) 6: 36، والاستيعاب لابن عبد البر 1: 379، وهو أسدي تميمي، يقال إنه ابن أخ أكرم بن
صيفي. ولا تعرف المصادر زيادا بين أسماء آباء حنظلة.

الفتح. فكانت عصبته أشدَّ وأمضى شوكة. ثم كسر من جناح علي ما كان من أمر الخوارج وشغله بهم، إلى أن هلك. واجتمع الناس على الحسن من بعده فحقن الدماء وسكن الثائرة، ودفع الأمر إلى معاوية، وخلع نفسه.

واتفقت الجماعة على بيعه معاوية في منتصف سنة إحدى وأربعين، عندما نسي الناس شأن النبوة والخوارج، رجعوا إلى أمر العصبية والتغالب، وتعين بنو 5 أمية للغلب على مضر وسائر العرب، ومعاوية يومئذ كبيرهم؛ فلم تتعدَّ الخلافة ولا ساهمه فيها غيره فاستوثق قدمه، واستفحل شأنه، واستحكمت في مضر رياسته وتوثق عقده. وأقام في سلطانه وخلافته عشرين سنة، / ينفق من بضاعة السياسة [3] التي لم يكن أحد من قومه أوفر فيها منه يدًا من أهل الترشيح من ولد فاطمة وبني هاشم وآل الزبير وأمثالهم، ويصانع رؤوس العرب وقرون مضر بالإغضاء والاحتمال 10 والصبر على الأذى والمكروه.

وكانت غايته في الحلم لا تذرك، وعصاته لا تُفزع، ومزقاته فيها تزل عنها الأقدام. ذكر أنه مازح عدي بن حاتم يومًا يؤثبه بضحبة علي، فقال له عدي: والله إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا، وإن السيوف التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا، ولئن أذنت إلينا من الغدر شبرًا لئدين إليك من الشر باعًا، وإن حَزَّ 15 الخلق وحشرجة الحيزوم، لأهون علينا من أن نسمع المساءة في علي، فشم السيف يا معاوية، [فإن السيف] ⁽¹⁾ يبعث السيف. فقال معاوية: هذه كلمات حق فاكثبوها، وأقبل على عدي ملاطفًا له ومُحاديثًا. وأخباره في الحلم كثيرة.

(1) عن ص، ق وسقط من ط.

بَعَثُ مُعَاوِيَةُ الْعَمَّالَ إِلَى الْأُمْصَارِ

لَمَّا اسْتَقَلَّ مُعَاوِيَةُ بِالْخِلَافَةِ عَامَ الْجُمُعَةِ بَعَثَ الْعَمَّالَ إِلَى الْأُمْصَارِ، فَبَعَثَ عَلَى الْكُوفَةِ الْمُغِيرَةَ بْنَ سُعْبَةَ. وَيَقَالُ: إِنَّهُ وَلَّى عَلَيْهَا أَوْلَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، فَأَتَاهُ الْمُغِيرَةُ مَتَنَصِّحًا وَقَالَ: عَمَّرُو بِمَصْرَ وَابْنُهُ بِالْكُوفَةِ، فَأَنْتَ بَيْنَ نَابِيٍّ أَسَدٍ! فَعَزَلَهُ وَوَلَّى الْمُغِيرَةَ، وَبَلَغَ ذَلِكَ عَمْرًا فَقَالَ لِمُعَاوِيَةَ: إِنَّهُ يَخْتَانُ الْمَالَ فَلَا تَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ مِنْهُ، فَاسْتَعْمِلْ مَنْ يَخَافُكَ، فَتَقْصِرَ الْمُغِيرَةُ عَلَى الصَّلَاةِ وَوَلَّى عَلَى الْخَرَاجِ غَيْرَهُ، وَكَانَ عَلَى الْقَضَاءِ شَرِيحًا.

وَلَمَّا وَلَّى الْمُغِيرَةَ عَلَى الْكُوفَةِ اسْتَعْمَلَ كَثِيرَ بَنِ شِهَابٍ عَلَى الرَّيِّ، وَأَقْرَهُ زِيَادَ بَعْدَهُ، وَكَانَ يَغْزُو الدَّيْلَمَ. ثُمَّ بَعَثَ عَلَى الْبَصْرَةِ بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ⁽¹⁾، وَكَانَ قَدْ تَغَلَّبَ عَلَيْهَا مُحَرَّانُ بْنُ أَبَانَ عِنْدَ صَلَاحِ الْحَسَنِ مَعَ مُعَاوِيَةَ، فَبَعَثَ بُسْرًا عَلَيْهَا فَخَطَبَ النَّاسَ وَتَعَرَّضَ لَعَلِّيٍّ، ثُمَّ قَالَ: نَشَدْتُ اللَّهَ رَجُلًا يَعْلَمُ أَنِّي صَادِقٌ / أَوْ كَاذِبٌ إِلَّا صَدَّقَنِي أَوْ كَذَّبَنِي، فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: اللَّهُمَّ لَا نَعْلَمُكَ إِلَّا كَاذِبًا، فَأَمَرَ بِهِ فَخُنِقَ⁽¹⁾! فَقَامَ أَبُو لَوْلُؤَةَ الضَّبِّيُّ فَدَفَعَ عَنْهُ.

وَكَانَ عَلَى فَارَسَ، مِنْ أَعْمَالِ الْبَصْرَةِ، زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ يَطْلُبُهُ فِي الْمَالِ فَقَالَ: صَرَفْتُ بَعْضَهُ فِي وَجْهِهِ، وَاسْتَوْدَعْتُ بَعْضَهُ لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَحَمَلْتُ مَا

(1) كَذَا فِي ظ، ص. ق. كَمَا وَرَدَ وَهُوَ ابْنُ أَرْطَاةَ بْنِ أَبِي أَرْطَاةَ، الْجُمُحَرَةُ لَابَنُ حَزَمٍ 170 وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ 2 : 11 - 12: بُسْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاةَ بَنِي جُلَازَ وَالِدُهُ أَرْطَاةٌ؛ وَانْظُرْ نَسَبَ قَرِيشٍ 439.

(1) الْقِصَّةُ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ 2 : 12 - 13.

فَضَلَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ بِالْقُدُومِ لِيَنْظُرَ فِي ذَلِكَ،
فَامْتَنَعَ، فَلَمَّا وَلِيَ بُسْرَ جَمَعَ عِنْدَهُ أَوْلَادَ زِيَادِ الْأَكْبَرِ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَعُجَيْدَ اللَّهِ وَعَبَّادًا،
وَكَتَبَ إِلَيْهِ: لَتَقْدُمَنَّ أَوْ لَأَقْتُلَنَّ بَنِيكَ! فَامْتَنَعَ، وَاعْتَزَمَ بُسْرٌ عَلَى قَتْلِهِمْ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرَةَ
[وَكَانَ أَخَا زِيَادٍ لِأُمِّهِ] ^(أ) فَقَالَ: أَخَذْتَهُمْ بِلا ذَنْبٍ، وَصُلِّحَ الْحَسَنُ عَلَى أَصْحَابِ عَلِيٍّ
حَيْثُ كَانُوا، فَأَمَّهَاهُ بُسْرٌ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ [بِكِتَابِ] ^(ب) مُعَاوِيَةَ. ثُمَّ قَدِمَ أَبُو بَكْرَةَ عَلَى 5
مُعَاوِيَةَ وَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ لَمْ يُبَايِعوكَ عَلَى قَتْلِ الْأَطْفَالِ، وَإِنَّ بُسْرًا يَرِيدُ قَتْلَ بَنِي زِيَادِ،
فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِتَخْلِيَّتِهِمْ، وَجَاءَ إِلَى الْبَصْرَةِ يَوْمَ الْمِيعَادِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا سَاعَةٌ وَهُمْ
مُوقِفُونَ لِلْقَتْلِ فَأَدْرَكَهُمْ؛ وَأَطْلَقَهُمْ بُسْرٌ ⁽¹⁾.

ثُمَّ ⁽²⁾ عَزَلَ مُعَاوِيَةُ بُسْرًا عَنِ الْبَصْرَةِ، وَأَرَادَ أَنْ يُؤَلِّيَ عُتْبَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ،
فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَامِرٍ: إِنَّ لِي بِالْبَصْرَةِ أَمْوَالًا وَوَدائعَ، وَإِنْ لَمْ تُؤَلِّني عَلَيْهَا ذَهَبْتُ! فَوَلَّاهُ 10
وَجَعَلَ إِلَيْهِ مَعَهَا خُرَاسَانَ وَسِجِسْتَانَ. وَقَدِمَهَا سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ، فَوَلَّى عَلَى
خُرَاسَانَ قَيْسَ بْنَ الْهَيْثَمِ السَّلَمِيِّ. وَكَانَ أَهْلُ بَلَخَ وَبَادَغِيسَ وَهَرَّاءَ وَبُوشَنجَ قَدْ
نَقَضُوا، فَسَارَ إِلَى بَلَخَ وَحَاصَرَهَا حَتَّى سَأَلُوا الصُّلْحَ وَرَاجَعُوا الطَّاعَةَ. وَقِيلَ: إِنَّمَا
صَالَحَهُمُ الرِّبْعُ بْنُ زِيَادٍ سَنَةً إِحْدَى وَخَمْسِينَ عَلَى مَا يَأْتِي.

(أ) زيادة من ص. (ب) في ظ: كتاب.

(1) عن تاريخ الطبري 2: 12.

(2) المصدر نفسه 2: 15.

ثُمَّ قَدِمَ قَيْسٌ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ فَضَرَبَهُ وَجَبَسَهُ، وَوَلَّى مَكَانَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ،
وَقَدِمَ خُرَاسَانَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَهْلُ هَرَاةَ وَبَاذَغِيَسَ وَبُوشَنُجَ فِي الْأَمَانِ وَالصُّلْحِ،
فَأَجَابَهُمْ، وَحَمَلَ لَابِنَ عَامِرٍ مَالًا.

ثُمَّ وَلَّى مُعَاوِيَةُ سَنَةَ ثَنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ: عَلَى الْمَدِينَةِ مِرْوَانَ / بَنَ الْحَكَمِ، وَعَلَى مَكَّةَ
خَالِدَ بْنَ الْعَاصِ بْنِ هِشَامٍ. وَاسْتَقْضَى مِرْوَانُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ ثَوْفَلٍ. وَعُزِّلَ
مُعَاوِيَةُ مِرْوَانَ عَنِ الْمَدِينَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ، وَوَلَّى مَكَانَهُ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَذَلِكَ
لِثَمَانِ سِنِينَ مِنْ وَلَايَتِهِ، وَجَعَلَ سَعِيدٌ عَلَى الْقَضَاءِ أَبَا سَهْلٍ^(١) بَنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَكَانَ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ. ثُمَّ عُزِّلَ مُعَاوِيَةُ سَعِيدًا سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَرَدَّ إِلَيْهَا مِرْوَانُ.

قُدُومُ زِيَادٍ

كَانَ زِيَادٌ قَدْ امْتَنَعَ بِفَارَسَ بَعْدَ مَقْتَلِ عَلِيٍّ كَمَا قَدَّمْنَاهُ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنَ
أَخِيهِ أَبِي بَكْرَةَ يَلِي أُمُومَالَهُ بِالْبَصْرَةِ، وَرُفِعَ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَنَّ زِيَادًا اسْتَوْدَعَ أُمُومَالَهُ عَبْدَ
الرَّحْمَنِ، فَبَعَثَ إِلَى الْمَغِيرَةِ بِالْكُوفَةِ أَنْ يَنْظُرَ فِي ذَلِكَ، فَأَحْضَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَقَالَ لَهُ:
إِنْ يَكُنْ أَبُوكَ أَسَاءَ إِلَيَّ فَقَدْ أَحْسَنَ عَمُّكَ! وَأَحْسَنَ الْعُذْرَ عَنْهُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ.

ثُمَّ قَدِمَ الْمَغِيرَةُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَذَكَرَ لَهُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْوَجَلِ بِاعْتِصَامِ زِيَادٍ
بِفَارَسَ، وَقَالَ^(١): دَاهِيَةُ الْعَرَبِ! مَعَهُ أُمُومَالُ فَارَسَ يُدَبِّرُ الْحَيْلَ، فَمَا آمَنُ أَنْ يَبَايَعَ

(١) كَذَا فِي ظ. ص. وَفِي ق: أَبُو سُلَيْمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهُوَ أَحَدُ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ السَّبْعَةِ؛ قَارَنَ بِجُمُوهَرَةِ النَّسَبِ لَابِنَ حَزَمٍ، 131،
وَيَبْنِ أَوْلَادَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: سَهْلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ قَارَنَ بِنَسَبِ قُرَيْشٍ لِلْمَصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ، 151، 369.

(1) الْخَبَرُ بِصِيغَةِ أَطْوَلٍ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 23 - 25.

لرجلٍ من أهلٍ [هذا]^(١) البيت ويُعيد الحرب جذعة! فاستأذنه المغيرة أن يأتيه ويتلطّف له، ثم أتاه وقال: إن معاوية بعثني إليك، وقد بايعه الحسن ولم يكن هناك غيره، فخذ لنفسك قبل أن يستغني معاوية عنك. قال: أشر عليّ والمستشار مؤتمن! فقال: أرى أن تشخص إليه، وتصل حبلك بحبله. ورجع عنه فبعث إليه معاوية بأمانه.

5

وخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المنجذب بن راشد الصبي، وحرثه ابن بدر الغداني^(ب)، واعترضه عبد الله بن خازم في جماعة، وقد بعثه ابن عامر ليأتيه به. فلما رأى كتاب الأمان تركه، وقدم على معاوية، فسأله عن أموال فارس، فأخبره بما أنفق وبما حمل إلى عليّ، / وبما بقي عنده مودعا للمسلمين، فصدقه معاوية وقبضه منه. ويقال: إنه قال له: أخاف أن تكون مكثرت بي، فصالحني، فصالحه على 10 ألفي ألف درهم بعث بها إليه، واستأذنه في نزول الكوفة فأذن له. وكان المغيرة يكرمه ويعظمه، وكتب إليه معاوية أن يلزم زيادا وحجر بن عديّ وسليمان بن صرد وشبث بن ربعي وابن الكواء^(ج) وابن الحمق بالصلاة في الجماعة، فكانوا يحضرون معه الصلوات .

[4 ب]

15

(١) زيادة عن الطبري 2: 23. (ب) في الأصول: الغداني. (ج) في الأصول: ابن الكوى . ويتكرر فيها بالرسم نفسه .

عُمَالُ ابْنِ عَامِرٍ عَلَى الثَّغُورِ

لَمَّا وَلِيَ ابْنُ عَامِرٍ عَلَى الْبَصْرَةِ اسْتَعْمَلَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ عَلَى سِجِسْتَانَ،
فَأَتَاهَا وَعَلَى شُرْطَتِهَا⁽¹⁾ عَبَادُ بْنُ الْحَصِينِ الْحَبْطِيُّ وَمَعَهُ مِنَ الْأَشْرَافِ عُمَرُ بْنُ
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ وَغَيْرُهُ. وَكَانَ أَهْلُ الْبِلَادِ قَدْ كَفَرُوا، فَفَتَحَ أَكْثَرَهَا حَتَّى بَلَغَ كَابُلَ،
5 وَحَاصَرَهَا أَشْهُرًا. وَنَصَبَ عَلَيْهَا الْمَجَانِيقَ حَتَّى ثَلَمَ سَوَرَهَا وَلَمْ يَقْدِرِ الْمُشْرِكُونَ عَلَى سَدِّ
الثَّلَمَةِ، وَبَاتَ عَبَادُ بْنُ الْحَصِينِ عَلَيْهَا يُطَاعِنُهُمْ إِلَى الصُّبْحِ، ثُمَّ خَرَجُوا مِنَ الْغَدِ لِلْقِتَالِ
فَهَزَمَهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَدَخَلُوا الْبَلَدَ عَنُودًا. ثُمَّ إِلَى بُسْتٍ، فَمَلَكَهَا عَنُودًا، ثُمَّ إِلَى خُشَّكِ⁽²⁾
فَصَالَحَهُ أَهْلُهَا، ثُمَّ إِلَى الرَّجَجِ فَقَاتَلُوهُ وَظَفِرَ بِهِمْ. ثُمَّ [سَارَ]⁽²⁾ إِلَى زَابِلِسْتَانَ - وَهِيَ
عَزَنَةٌ وَأَعْمَالُهَا - فَفَتَحَهَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى كَابُلَ وَقَدْ نَكَّثَ أَهْلُهَا فَفَتَحَهَا.

10 واستعمل على ثَغْرِ الْهِنْدِ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ سَوَّارِ الْعَبْدِيِّ. وَيُقَالُ: بَلْ وَلَّاهُ مُعَاوِيَةُ
مِنْ قَبْلِهِ فَغَزَا الْقَيْعَانَ، فَأَصَابَ مَغْنَمًا، وَوَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْدَى لَهُ مِنْ خِيُولِهَا، ثُمَّ
عَادَ إِلَى غَزْوِهِمْ فَاسْتَنْجَدُوا بِالْثُرُكِ وَقَتَلُوهُ، وَكَانَ كَرِيمًا فِي الْغَايَةِ؛ يُقَالُ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ
يُوقِدُ النَّارَ فِي عَسْكَرِهِ، وَسَأَلَ ذَاتَ لَيْلَةٍ عَنْ نَارٍ رَأَاهَا فَقِيلَ لَهُ: خَبِيصٌ يُصْنَعُ
لِنَفْسَاءَ، فَأَمَرَ أَنْ يُطْعَمَ النَّاسُ الْخَبِيصَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.

(1) فِي ق: خَشَنُكَ.

(1) فِي الْكَامِلِ 3: 436: فَأَتَاهَا وَعَلَى شُرْطَتِهِ.

(2) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ 3: 437.

واستعمل على خراسان قيس بن الهيثم، فتناقل بالخراج والهدية، فولّى مكانه عبد الله بن خازم، فخاف قيس وأقبل / فازداد ابن عامر غضباً لتضييعه الثغر، وبعث مكانه رجلاً من يشكر، وقيل: أسلم بن زُرعة الكلبي. ثم بعث عبد الله بن خازم، وقيل: إنّ ابن خازم قال لابن عامر: إنّ قيساً لا ينهض بخراسان، وأخاف إنّ لقي قيس حرباً أن ينهزم وتفسد خراسان، فكتب لي عهداً إنّ عجز عن عدوّ فمّت مقامه، فكتب 5 له. وخرجت خارجة من طخارستان، فأشار ابن خازم عليه أن يتأخّر حتى يجتمع إليه الناس، فلما سار غير بعيد أخرج ابن خازم عهده، وقام بأمر الناس وهزم العدو، وبلغ الخبر إلى الأمصار [وراءه] ^(١)، فغضبت قيس وقالوا: خدع صاحبنا! وشكوا إلى معاوية، فاستقدمه فاعتذر، فقبل منه، وقال له: قم في الناس بعذرِكَ! ففعل ^(١).

وفي سنة ثلاث وأربعين هذه توفي عمرو بن العاص بمصر، فاستعمل معاوية 10 مكانه ابنه عبد الله بن عمرو.

عزّل ابن عامر

وكان ابن عامر حليماً ليئلاً للشفهاء، فطرق البصرة الفساد من ذلك. وقال له زياد: جرّد السيف! فقال: لا أصلح الناس بفساد نفسي! ثم بعث وفداً من البصرة

(١) في الأصول : وراه. وفي تاريخ الطبري 2: 66: وبلغ الخبر المصرين والشام فغضب القيسية، وقالوا: خدع قيسنا وابن عامر. وفي الكامل 3: 438 : وبلغ الخبر الكوفة والبصرة والشام، فغضب القيسية وقالوا: خدع قيسنا وابن عامر.

(1) التفصيل في تاريخ الطبري 2: 66.

إلى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة، وفيهم ابن الكواء، وهو عبد الله ابن أبي أوفى
 اليشكري، فلما سألهم معاوية عن الأمصار، أجابه ابن الكواء بعجز ابن عامر
 وضعفه. فقال معاوية: تتكلم عن أهل البصرة وهم حُضور! وبلغ ذلك ابن عامر،
 فغضب وولى على خراسان من أعداء ابن الكواء عبد الله بن أبي شيخ اليشكري،
 5 أو طفيل بن عوف، فسخر منه ابن الكواء لذلك، وقال: ودِدْتُ أَنَّهُ وَلَّى كُلَّ
 يَشْكُرِيٍّ مِنْ أَجْلِ عِدَاوَتِي! ثُمَّ إِنَّ مَعَاوِيَةَ اسْتَقْدَمَ ابْنَ عَامِرٍ، فَقَدِمَ وَأَقَامَ أَيَّامًا، فَلَمَّا
 ودَّعَهُ قَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ ثَلَاثًا! قَالَ: هُنَّ لَكَ! قَالَ: تَرُدُّ عَلَيَّ عَمَلِي وَلَا تَغْضَبُ، وَتَهَبُ
 لِي مَالَكَ بَعْرَةَ وَدُورَكَ بِمَكَّةَ، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. قَالَ: وَصِلْتُكَ رَحِمًا! فَقَالَ ابْنُ عَامِرٍ:
 وَإِنِّي سَأَلْتُكَ ثَلَاثًا: تَرُدُّ عَلَيَّ مَالِي بَعْرَةَ، / وَلَا تُحَاسِبُ لِي عَامِلًا وَلَا تَتَّبِعُ لِي أَثَرًا،
 10 وَتُنَكِّحُنِي ابْنَتَكَ هِنْدًا! قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. وَيُقَالُ: إِنَّ مَعَاوِيَةَ خَيْرَهُ بَيْنَ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَى
 أَتْبَاعِ أَثَرِهِ وَحَسَابِهِ بِمَا صَارَ إِلَيْهِ، أَوْ يَعْزِلَهُ وَيُسَوِّغَهُ مَا أَصَابَ، فَاخْتَارَ الثَّانِيَةَ⁽¹⁾.
 وولى مكانه الحارث بن عبد الله الأزدي.

استلحاقُ نزياد

كانت سُمَيَّةُ أُمُّ زِيَادٍ مَوْلَاةٌ لِلْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ الطَّبِيبِ، وَوَلَدَتْ عَنْدهَ أَبَا بَكْرَةَ،
 15 ثُمَّ زَوَّجَهَا بِمَوْلَى لَهُ، وَوَلَدَتْ زِيَادًا. وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ قَدْ ذَهَبَ إِلَى الطَّائِفِ فِي بَعْضِ
 حَاجَاتِهِ فَأَصَابَهَا بَنُوْعٌ مِنْ أَنْكِحَةِ الْجَاهِلِيَّةِ. وَوَلَدَتْ زِيَادًا هَذَا وَنَسَبَتْهُ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ

(1) تاريخ الطبري 2: 69.

وأقر لها به، إلا أنه كان يخفيه. ولما شبَّ زيادُ سمَّتهُ به التَّجَابُةَ، واستكتبه أبو موسى الأشعريُّ وهو على البصرة، واستكفاه عُمرُ في أمرٍ فحَسَنَ غَنَاؤُهُ فيه، وحضَرَ عنده يُعَلِّمُهُ ما صَنَعَ فأبْلَغَ ما شاء في الكلام، فقال عُمرُ بْنُ العاصِ، وكان حاضِرًا: لله هذا الغلام! لو كان أبوه من قُرَيْشٍ ساقَ العربِ بعْصاه، فقال أبو سُفْيَانٍ وَعَلِيٌّ يَسْمَعُ: واللهِ إِنِّي لأَعْرِفُ أَبَاهُ وَمَنْ وَضَعَهُ في رَحِمِ أُمِّهِ! فقال له عَلِيٌّ: 5 أُسْكُتْ! فلو عُمرُ سَمِعَ هذا منك كان إِلَيْكَ سَرِيعًا! ثمَّ اسْتَغْمَلَ عَلِيٌّ زِيادًا على فَارَسٍ فَضَبَطَهَا، وَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ يَتَهَدَّدُهُ وَيَعْرِفُ لَهُ وَلادَةَ أَبِي سُفْيَانٍ إِيَّاهُ، فقام في الناس وقال: عَجَبًا لمُعَاوِيَةَ! يَخَوِّفُنِي وَبَنِيَّ وَبَيْنَهُ ابْنُ عَمِّ الرُّسُولِ في المَهاجِرِينَ والأَنْصارِ. وَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ: إِنِّي قد وَلَّيْتُكَ وَأَنَا أَرَاكَ أَهْلًا، وقد كَانَتْ من أَبِي سُفْيَانٍ فَلْتَةٌ من أُمَالِي الباطلِ وَكَذِبِ النَّفْسِ لا تُوجِبُ مِيراثًا ولا نَسَبًا، وَمُعَاوِيَةُ يَأْتِي الإنسانَ مِنْ بَيْنِ 10 يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وعن يَمِينِهِ وعن شِمَالِهِ، فَاحْذَرْ ثُمَّ احْذَرْ، والسلام.

ولما قُتِلَ عَلِيٌّ وَصَالَحَ زِيادُ مُعَاوِيَةَ، وَضَعَ مُضَقَّلَةً بَنَ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيَّ على مُعَاوِيَةَ لِيَعْرِضَ لَهُ بِنَسَبِ أَبِي سُفْيَانٍ، ففَعَلَ، ورَأَى مُعَاوِيَةُ أَنَّ يَسْتَمِيلَهُ / باستِلْحاقِهِ، فَالْتَمَسَ الشَّهادَةَ بِذلك مِمَّنْ عِلْمُ لُحُوقِ نَسَبِهِ بِأَبِي سُفْيَانٍ، فَشَهِدَ لَهُ رِجالٌ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ وَالْحَقَّةِ، وكان أَكْثَرُ شِيعَةِ عَلِيٍّ يُنْكِرُونَ ذلكَ وَيَقُومُونَهُ على مُعَاوِيَةَ، حتَّى 15 أَخُوهُ أَبُو بَكْرَةَ.

وكتب زيادٌ إلى عائِشةَ في بعضِ الأحيان: مِنْ زِيادِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانٍ، يَسْتَدْعِي جَوابَها بِهذا النِّسَبِ، لِيَكُونَ لَهُ حُجَّةٌ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ: مِنْ عائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ إلى ابْنِها زِيادًا! وكان عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ يُبْغِضُ زِيادًا، وقال يومًا لِبَعْضِ أَصْحابِهِ مِنْ

عبد القيس: ابن سمية يَبْح آثاره ويَعْرِض عَمَّالي، لقد هَمَّتُ أن آتِي بِقَسَامَةٍ من قُرَيْشٍ أن أبا سُفْيَانَ لم يَرِ سُمَيَّةَ! فَأَخْبَرَ زِيَادٌ بِذَلِكَ، فَأَخْبَرَ بِهِ مُعَاوِيَةَ، فَأَمَرَ حَاجِبَهُ أن يَرُدَّهُ مِنْ أَقْصَى الْأَبْوَابِ، وَشَكَكَ ذَلِكَ إِلَى يَزِيدَ، فَرَكِبَ مَعَهُ وَأَدْخَلَهُ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَدَخَلَ إِلَى بَيْتِهِ، فَقَالَ يَزِيدُ: نَقَعْدُ فِي انْتِظَارِهِ، فَلَمْ يَزَلْ 5 حَتَّى خَرَجَ وَعَدَلَ ابْنُ عَامِرٍ فِيمَا كَانَ مِنْهُ مِنَ الْقَوْلِ، وَقَالَ: إِنِّي لَا أَتَكَثَّرُ بِزِيَادٍ مِنْ قِلَّةٍ، وَلَا أَعَزُّرُ بِهِ مِنْ ذِلَّةٍ، وَلَكِنْ عَرَفْتُ حَقًّا لِلَّهِ فَوَضَعْتُهُ مَوْضِعَهُ. فَخَرَجَ ابْنُ عَامِرٍ وَتَرَضَى زِيَادًا وَرَضِيَ لَهُ مُعَاوِيَةَ⁽¹⁾.

وَلَايَةُ زِيَادِ الْبَصْرَةِ

كَانَ زِيَادٌ، بَعْدَ صَلَاحِ مُعَاوِيَةَ وَاسْتِلْحَاقِهِ، نَزَلَ الْكُوفَةَ، وَكَانَ يَتَشَوَّقُ إِلَى إِمَارَةِ 10 عَلَيْهَا، فَاسْتَشْتَلَ الْمَغِيرَةَ ذَلِكَ مِنْهُ، وَاسْتَعْفَى مُعَاوِيَةَ مِنْ وَلَايَةِ الْكُوفَةِ فَلَمْ يُعْفِهِ. فَيَقَالُ: إِنَّهُ أَخْرَجَ زِيَادًا إِلَى الشَّامِ. ثُمَّ إِنَّ مُعَاوِيَةَ عَزَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيَّ عَنِ الْبَصْرَةِ وَوَلَّى عَلَيْهَا زِيَادًا سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ. وَجَمَعَ لَهُ خُرَاسَانَ وَسِجِسْتَانَ، ثُمَّ جَمَعَ لَهُ السَّنَدَ وَالْبَحْرَيْنِ وَعُمَانَ. وَقَدِمَ الْبَصْرَةَ فَخَطَبَ خُطْبَتَهُ الْبَتْرَاءَ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ، وَإِنَّمَا 15 سَمَّيْتُ الْبَتْرَاءَ لِأَنَّهُ لَمْ يَفْتَحْهَا بِالْحَمْدِ وَالشَّانِ. فَحَذَّرَهُمْ فِي خُطْبَتِهِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْتِهَاكِ فِي الشَّهَوَاتِ وَالْإِسْتِرْسَالِ فِي الْفِتَنِ، وَانْطِلَاقِ أَيْدِي السُّفَهَاءِ عَلَى الْجِنَايَاتِ، وَاتِّهَاكِ الْحَرَمِ وَهُمْ يَذُبُّونَ عَنْهُمْ، فَأَطَالَ فِي ذَلِكَ وَعَنَّفَهُمْ وَوَبَّخَهُمْ، وَعَرَّفَهُمْ / مَا يَجِبُ

[ب 6]

(1) أَخَذَ ابْنُ الْأَثِيرِ عَلَى الطَّبْرِيِّ اجْتِرَاءَهُ لِقِصَّةِ اسْتِلْحَاقِ زِيَادٍ؛ وَذَكَرَهَا بِطَوَّلٍ؛ انْظُرِ الْكَامِلَ 4: 443 - 445.

عليهم في الطاعة من المناصحة والالتقياد للأمة. وقال: لكم عندي ثلاث: لا أختجب عن طالب حاجة ولو طرقتني ليلاً، ولا أحبس العطاء عن أيامه، ولا أجمّر البعوث. فلما فرغ من خطبته قال له عبد الله بن الأهثم: أشهد أنك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب! فقال: كذبت، ذاك نبي الله داود⁽¹⁾!

ثم استعمل على شرطته عبد الله بن حصن، وأمره أن يفتح الناس من 5 الدلاج بالليل. وكان قد قال في خطبته: لا أوتي بمذبح إلا سفكت دمه! وكان يأمر بقراءة سورة البقرة بعد صلاة الصبح والعشاء مؤخراً، ثم يمهّل بقدر ما يبلغ الرجل أقصى البصرة، ثم يخرج صاحب الشرطة فلا يجد أحداً إلا قتله.

وكان أول من شدد أمر السلطان وشيّد الملك، فجرّد السيف وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة. وخافه السفهاء والدعّار، وأمن الناس على أنفسهم ومتاعهم، 10 حتى كان الشيء يسقط من يد الإنسان فلا يتعرض له أحد حتى يأتي صاحبه فيأخذه، ولا يغلق أحد بابيه. وأدّر العطاء، واستكثر من الشرط فبلغوا أربعة آلاف. وسئل في إصلاح السابلة، فقال: حتى أصلح المضر. فلما ضبطه أصلح ما وراءه. وكان يستعين بعدة من الصحابة، منهم عمران بن حصين، ولأه قضاء البصرة فاستغنى، فولى مكانه عبد الله بن فضالة الليثي، ثم أخاه عاصمًا، ثم زرارَةَ بن أوفى 15 وكانت أخته عند زياد. وكان يستعين بأنس بن مالك، وعبد الرحمن ابن سمرّة، وسمرّة بن جندب. ويقال: إن زياداً أول من سير بين يديه بالحراّب والعمد، واتخذ

(1) الخطبة في تاريخ الطبري 2: 73 - 76؛ والكامل لابن الأثير 3: 447 - 450.

- الحرس رابطة، فكان خمسمائة منهم لا يُفارقون المسجد. ثُمَّ قَسَمَ ولاية خراسان على أربعة، فَوَلَّى على مَزُو أُمَيْرَ بْنَ أَحْمَرَ^(أ) اليشكري، وعلى نَيْسابور^(ب) خُلَيْدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الحنفي، وعلى مَزُو الرُّوذِ والفارياب والطالقان قيس بن الهيثم، وعلى هَرَاة وباذغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاحي. ثُمَّ إِنَّ نافعًا بَعَثَ إليه خِوانَ بَازَهْر^(ج)،
- 5 غَنِمَهُ / في بعض وجوهه، وكانت قوائمه منه، فأخذ منها قائمة وجعل مكانها أخرى [17] ذَهَبًا، وَبَعَثَ الخِوانَ مَعَ غَلَامِهِ زَيْدٍ - وكان يتولى أموره - فسعى فيه عند زياد بأمر تلك القائمة، فعزله وحبسَهُ وأغرَمَهُ مائة ألف كتب عليه بها كتابًا، وقيل: ثمانمائة ألف! وشفع فيه رجالٌ من الأزد، فأطلقه واستعمل مكانه الحكم بن عمرو الغفاري، وجعل معه رجالًا على الجباية، منهم: أسلم بن زُرْعَةَ الكلابي.
- 10 وَغَزَا الحكم طُخارِسْتَانَ، فغَنِمَ غنائم كثيرة، ثُمَّ سار سنة سبع وأربعين إلى جبال الغور، وكانوا قد ارتدوا، ففتَحَ وغَنِمَ وسبى وعبرَ النهرَ في ولايته إلى ما وراءه، فمَلَأَهَا غَارَةً. وَلَمَّا رَجَعَ مِنَ غَزَاةِ الغور ماتَ بِمَزُو، واستخلفَ على عمله أَنَسُ بْنُ أَبِي أَنَاسٍ بْنِ [زُنَيْم]^(د)، فلم يَرْضَهُ زيادٌ وكتبَ إلى خُلَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الحنفي بولاية خراسان ثُمَّ بَعَثَ الربيعَ بْنَ زِيَادِ الحارثي في خمسين ألفًا من البصرة والكوفة . 15

(أ) في ص. ق: ابن أبي أحمد.
 (ب) في الطبري 2: 79: أبرز شهر.
 (ج) من الطبري 2: 79: وفي النسخ مصحفة
 (د) في الأصول: رعين . وفي الطبري 2: 81: ابن زُنَيْم، وكذا في جمهرة أنساب العرب لابن حزم، 184، 185.

صَوَائِفُ الشَّامِ

ودخل المسلمون سنةً ثنتين وأربعين إلى بلاد الروم، فهزموهم وقتلوا جماعةً من البطارقة، وأثخنوا فيها. ثم دخل بُسرُ بنُ أُرطاة أرضهم سنةً ثلاثٍ وأربعين ومشى بها وبلغ القسطنطينية. ثم دخل عبد الرحمن بن خالد - كان على حمص - فشَتَّى بها، وغزاهم بُسرُ تلك السنة في البحر. ثم دخل عبد الرحمن إليها سنةً ستٍ 5 وأربعين فشَتَّى بها وانصرف إلى حمص فمات^(أ). ودخل مالك بن هُبيرة إليها سنةً سبعٍ وأربعين فشَتَّى بها. وشَتَّى أبو عبد الرحمن القيني على أنطاكية. ثم دخلوا سنةً ثمانٍ وأربعين، فشَتَّى عبد الرحمن بأنطاكية أيضًا. ودخل عبد الله بن قيس الفزاري في تلك السنة بالصائفة. وغزاهم مالك بن هُبيرة السكوني في البحر، وعُقبة بن عامر الجهني في البحر أيضًا، بأهل مصر وأهل المدينة. ثم دخل مالك بن هُبيرة سنةً تسعٍ 10 وأربعين فشَتَّى بأرض الروم. ودخل عبد الله بن كُزُرِ البجلي^(ب) بالصائفة. وشَتَّى يزيد بن شجرة الرهاوي في بلاد الروم بأهل الشام في البحر، وعُقبة بن نافع بأهل مصر كذلك. ثم بعث معاوية جيشًا كثيرًا إلى بلاد الروم مع سُفيان بن عوف، وندب يزيد ابنه معهم، فتناقل فتركه. ثم بلغ الناس أن الغزاة أصابهم جوعٌ ومرصٌ،

(أ) ليس في ص. (ب) في سائر الأصول: الجيلي، والتصحيح عن تاريخ الطبري 2: 86، وكتب الأنساب.

وَبَلَغَ مَعَاوِيَةَ أَنَّ يَزِيدَ [أَنشَد] ^(١) فِي ذَلِكَ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

مَا إِنْ أَبَالِي بِمَا لَاقَتْ جُمُوعُهُمْ بِالْقَدَقْدُونَةِ مِنْ حُمَى وَمِنْ مُومٍ

إِذَا اتَّكَأْتُ عَلَى الْأَنْهَاطِ مُرْتَفِقًا بِدَيْرِ مُرَّانَ عِنْدِي أُمَّ كُلْشُومٍ

وَهِيَ امْرَأَتُهُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ. فُخِّلَفَ [مَعَاوِيَةُ] لِيَلْحَقَنَّ بِهِمْ، فَسَارَ فِي

5 جَمْعٍ كَبِيرٍ جَمَعَهُمْ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةُ، فِيهِمْ: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَأَبُو أَيُّوبَ
الْأَنْصَارِيُّ؛ فَأَوْغَلُوا فِي بِلَادِ الرُّومِ وَبَلَّغُوا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ وَقَاتَلُوا الرُّومَ عَلَيْهَا؛ فَاسْتُشْهِدَ
أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ، وَدُفِنَ قَرِيبًا مِنْ سُورِهَا. وَرَجَعَ يَزِيدُ وَالْعَسَاكِرُ إِلَى الشَّامِ. ثُمَّ
شَتَّى فَضَالَةَ بَنُ عُبَيْدٍ بِأَرْضِ الرُّومِ سَنَةً إِحْدَى وَخَمْسِينَ. وَغَزَا بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ
الصَّائِقَةَ.

وَفَاةُ الْمَغِيرَةِ

10

تُوفِّيَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ^(ب) وَهُوَ عَامِلٌ عَلَى الْكُوفَةِ سَنَةَ خَمْسِينَ بِالطَّاعُونَ.
وَقِيلَ: سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ، وَقِيلَ: سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، فَوَلَّى مَعَاوِيَةُ مَكَانَهُ زِيَادًا
وَجَمَعَ لَهُ الْمِصْرَيْنِ. فَسَارَ زِيَادٌ إِلَيْهَا وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْبَصْرَةِ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدَبٍ. فَلَمَّا

(١) مِنْ ص. ق. وَسَقَطَ مِنْ ظ. (ب) لَيْسَ فِي ص.

(1) الْبَيْتَانِ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ لِلْبَلَاذُورِيِّ، 5: 93 - 94، 301. وَفِيهِ: الْقَرَقْدُونَةُ. وَفِي شَعْرِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ،
30 (نَشْرَةُ صَالِحِ الدِّينِ الْمُنْجِدِ) عَنْ نَسَبِ قَرِيشٍ، 129 - 130، وَالْأَغَانِي 17: 210، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ
(دَيْرِ مُرَّانَ): الْقَدَقْدُونَةُ، أَوْ يَوْمَ الطُّوَانَةِ.

وَصَلَ الكُوفَةَ خَطَبَهُمْ، فَحَصَّبُوهُ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَلَمَّا نَزَلَ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ وَأَحَاطَ أَصْحَابُهُ بِأَبْوَابِ الْمَسْجِدِ يَأْتُونَهُ بِالنَّاسِ يَسْتَخْلِفُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَمَنْ لَمْ يَخْلِفْ حَبَسَهُ، فَبَلَغُوا ثَمَانِينَ⁽¹⁾. وَاتَّخَذَ الْمُقْصُورَةَ مِنْ يَوْمِ حُصْبٍ. ثُمَّ بَلَغَهُ عَنْ أُوفَى بْنِ حُضَيْنٍ شَيْءٌ فَطَلَبَهُ، فَهَرَبَ⁽ⁱ⁾ ثُمَّ أَخَذَهُ فَقَتَلَهُ. وَقَالَ لَهُ عُمَارَةُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ: إِنَّ عُمَرَو بْنَ الْحَمِيقِ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ شِيعَةُ عَلِيٍّ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ زِيَادٌ وَنَهَاهُ عَنِ الْاجْتِمَاعِ عِنْدَهُ؛ وَقَالَ: لَا أَهْبِجُ أَحَدًا حَتَّى يُخْرِجَ عَلِيٌّ.

وَأَكْثَرَ سَمْرَةَ بْنُ جُنْدَبٍ الْقَتْلَ فِي الْبَصْرَةِ، يُقَالُ: قَتَلَ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ! فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ زِيَادٌ.

وَلَايَةُ عُقْبَةَ عَلَى إِفْرِيقِيَّةَ

كَانَ عُمَرَو بْنُ الْعَاصِ قَبْلَ وَفَاتِهِ، اسْتَعْمَلَ عُقْبَةَ بْنَ نَافِعٍ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ عَلَى إِفْرِيقِيَّةَ، / وَهُوَ ابْنُ خَالَتِهِ، فَانْتَهَى إِلَى لَوَاتِهِ وَخُزَاتِهِ، فَأَطَاعُوا ثُمَّ كَفَرُوا، فَغَزَاهُمْ وَقَتَلَ وَسَبَى. ثُمَّ افْتَتَحَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ غَدَامِسَ، وَفِي السَّنَةِ الَّتِي بَعْدَهَا وَدَانَ وَكُورَا مِنْ كُورِ السُّودَانِ، وَأَثْنَى فِي تِلْكَ التَّوَاحِي، وَكَانَ لَهُ فِيهَا جِهَادٌ وَفُتُوحٌ. ثُمَّ وَلَاهُ مَعَاوِيَةُ عَلَى إِفْرِيقِيَّةَ سَنَةَ خَمْسِينَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ عَشْرَةَ آلَافٍ فَارِسَ، فَدَخَلَ إِفْرِيقِيَّةَ، وَانْضَافَ إِلَيْهِ مُسْلِمَةُ الْبَرْبَرِ، فَكَثُرَ جَمْعُهُ، وَوَضَعَ السَّيْفَ فِي أَهْلِ الْبِلَادِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا

(أ) لَيْسَتْ فِي ق.

(1) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 88: .. فَتَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَكَانِ!

إذا جاءت عساكر المسلمين أسلموا، وإذا رجعوا عنهم ارتدوا - فرأى أن يتخذ مدينةً يغتصم بها العساكر من البربر، فاخطف القيروان، وبنى بها المسجد الجامع. وبنى الناس مساكنهم ومساجدهم، وكانت دورها ثلاثة آلاف باع وستمئة باع، وكلت في خمس سنين. وكان يغزو ويبعث السرايا للإغارة والنهب. ودخل أكثر البربر في الإسلام واتسعت خطة المسلمين ورشح الدين.

ثم ولي معاوية على مصر وإفريقية مسلمة بن مخلد الأنصاري، فاستعمل على إفريقية مولاة أبا المهاجر، فأساء عزل عتبة واستخف به. فسار عتبة إلى معاوية وشكا إليه، فاعتذر له ووعدته برده إلى عمله. ثم ولاه يزيد سنة اثنتين وستين.

وذكر الواقدي أن عتبة ولي إفريقية سنة ست وأربعين، فاخطف القيروان، ثم عزله يزيد سنة اثنتين وستين بأبي المهاجر، فحبس عتبة وضيق عليه. فكتب إليه يزيد ببغته إليه، وأعادته واليا على إفريقية؛ فحبس أبا المهاجر، إلى أن قتلهم جميعا كسيلة ملك [البرانس]⁽¹⁾ من البربر كما نذكر بعد.

مقتل حُجْر بن عدي وأصحابه (ب)

كان المغيرة بن شعبة، أيام إمارته على الكوفة، كثيرا ما يتعرض لعلي في مجالسه وخطبه، ويترحم على عثمان ويدعو له. وكان حُجْر بن عدي إذا سمعه،

(1) في ظ: البرانس. (ب) هذا العنوان ليس في ص.

يقول: بل إياكم قد أضلَّ الله ولعن، ثم يقول: أنا أشهد أن من تذرَّمون أحقُّ بالفضل،
ومن تُزكون أولى بالدم. فيَعْذِلُهُ المغيرة، ويقول: يا حُجْر، اتَّقِ غَضَبَ السُّلْطَانِ/
وسَطَوْتَهُ، فإنَّهَا تُهْلِكُ أمثالك، لا يزيده على ذلك.

[8 ب]

ولما كان آخر إمارة المغيرة، قال في بعض أيامه مثل ما كان يقول، فصاح به
حُجْر، ثم قال له: مُز لنا بأرزاقنا فقد حبستَها عتًا وأصبحتَ مُولَعًا بدم المؤمنين،
5 وصاح الناس من جوانب المسجد: صدق حُجْر، مُز لنا بأرزاقنا، فالذي أنت فيه
لا يُجدي علينا نفعًا! فدخل المغيرة إلى بيته، وعذله قومه في جُراة حُجْر عليه يوهن
سلطانه، ويُسَخِّطُ عليه معاوية. فقال: لا أحبُّ أن أشقى بقتلِ أحدٍ من أهلِ
المِصر، وسيأتي بعدي من يصنع معه مثل ذلك فيقتله.

ثم تُوفِّي المغيرة، ووليَّ زياد. فلما قدِمَ خطبَ الناس وترخَّم على عثمان، ولعن
10 قاتليه، وقال حُجْر ما كان يقول، فسكت عنه ورجع إلى البصرة، واستخلف على
الكوفة عمرو بن حريث. وبلغه أن حُجْرًا يجتمع إليه شيعة علي، ويعلمون بلعن معاوية
والبراءة منه، وأنهم حصَّبوا عمرو بن حريث. فشخص إلى الكوفة حتى دخلها. ثم
خطب الناس وحُجْر جالس يسمع، فتهدَّده وقال: لست بشيء إن لم أمنع الكوفة
15 من حُجْرٍ وأدعه تكالاً لمن بعده. ثم بعث عنه، فامتنع من الإجابة. فبعث صاحب
الشرطة شدَّاد بن الهيثم الهلالي إلى جماعة [حُجْر] ^(أ) فسبَّهم أصحابه. فجمع زياد
أهل الكوفة وتهدَّدهم فتبرَّأوا. فقال: ليدع كلُّ رجلٍ منكم عشيرته الذين عند حُجْرٍ

(أ) عن الطبري وسقط من الأصول .

فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا قَوْمُهُ قَالَ زِيَادٌ لَصَاحِبِ الشَّرْطَةِ: انْطَلِقْ إِلَيْهِ فَأْتِنِي بِهِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا، فَلَمَّا جَاءَهُ يَدْعُوهُ امْتَنَعَ مِنَ الْإِجَابَةِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو الْعَمْرُطَةِ الْكِنْدِيُّ بِأَنْ يَلْحَقَ بِكِنْدَةَ فَيَمْنَعُوهُ. هَذَا زِيَادٌ عَلَى الْمَنْبَرِ يَنْتَظِرُ. ثُمَّ غَشِيَهُمْ أَصْحَابُ زِيَادٍ وَضَرَبَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ فَسَقَطَ، وَدَخَلَ فِي دُورِ الْأَزْدِ فَاخْتَفَى، وَخَرَجَ حُجْرٌ مِنْ أَبْوَابِ كِنْدَةَ فَرَكَبَ وَمَعَهُ أَبُو الْعَمْرُطَةِ إِلَى دُورِ قَوْمِهِ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ كِنْدَةَ إِلَّا قَلِيلٌ.

ثُمَّ أَرْسَلَ زِيَادٌ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ مَذْحِجٌ وَهَمْدَانٌ لِيَأْتُوهُ بِحُجْرٍ، فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُمْ قَصَدُوهُ تَسَرَّبَ مِنْ دَارِهِ إِلَى النَّخْعِ، وَنَزَلَ عَلَى أَخِي الْأَشْتَرِ. وَبَلَغَهُ / أَنَّ الشَّرْطَةَ تَسْأَلُ عَنْهُ فِي النَّخْعِ، فَأَتَى الْأَزْدَ وَاخْتَفَى عِنْدَ رِبِيعَةَ بْنِ مَاجِدٍ⁽¹⁾. وَأَعْيَاهُمْ طَلْبُهُ، فَدَعَا زِيَادٌ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ، فَقَالَ: لَنْ لَمْ تَأْتِنِي بِهِ لِأَقْطَعَنَّكَ إِرَبًا إِرَبًا، فَاسْتَمَهَاهُ ثَلَاثًا فَأَمَلَهُ. ثُمَّ بَعَثَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ أَنْ يَأْخُذَ لَهُ أَمَانًا مِنْ زِيَادٍ حَتَّى يَبْعَثَ بِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَجَاءَ مُحَمَّدٌ وَمَعَهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحُجْرُ بْنُ يَزِيدَ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْحَارِثِ أَخُو الْأَشْتَرِ، فَاسْتَأْمَنُوا لَهُ زِيَادًا فَأَجَابَهُمْ. ثُمَّ أَحْضَرُوا حُجْرًا فَجَبَسَهُ وَطَلَبَ أَصْحَابَهُ، فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ إِلَى الْمَوْصِلِ وَمَعَهُ رِفَاعَةُ بْنُ شَدَّادٍ فَاخْتَفَى فِي جَبَلٍ هُنَاكَ. وَرَفَعَ خَبْرَهُمَا إِلَى عَامِلِ الْمَوْصِلِ، وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَثْمَانَ الثَّقَفِيُّ ابْنُ أُخْتِ مُعَاوِيَةَ وَيُعْرَفُ بِابْنِ أُمِّ الْحَكَمِ، فَسَارَ إِلَيْهِمَا، وَهَرَبَ رِفَاعَةُ، وَقُبِضَ عَلَى عَمْرُو، وَكُتِبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِذَلِكَ. فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ طَعَنَ عَثْمَانَ تِسْعَ طَغْنَاتٍ بِمَشَاقِصٍ⁽²⁾ كَانَتْ

(1) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ 2: 124، 126: رِبِيعَةُ بْنُ نَاجِدٍ الْأَزْدِيُّ.

(2) وَاحِدُهُ مَشَقَصٌ: فَضْلٌ عَرِضٌ حَادٌّ، أَوْ سَهْمٌ فِيهِ ذَلِكَ يُرْمَى بِهِ الْوَحْشَ.

مَعَهُ فَاطَعْنَهُ كَذَلِكَ، فَمَاتَ فِي الْأُولَى أَوِ الثَّانِيَةِ. ثُمَّ جَدَّ زِيَادٌ فِي طَلَبِ أَصْحَابِ حُجْرٍ
وَأُتِيَ بِقَبِيصَةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ الْعَبْسِيِّ بِأَمَانٍ فَحَبَسَهُ. وَجَاءَ قَيْسُ بْنُ عَبَّادٍ الشَّيْبَانِيُّ بِرَجُلٍ
مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَصْحَابِ حُجْرٍ، فَأَحْضَرَهُ زِيَادٌ وَسَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ فَأَتَى عَلَيْهِ، فَضَرَبَهُ
وَحَبَسَهُ. وَعَاشَ قَيْسُ بْنُ عَبَّادٍ حَتَّى قَاتَلَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ فِي الْكُوفَةِ،
وَسُعِيَ بِهِ إِلَى الْحِجَّاجِ فَقَتَلَهُ. ثُمَّ أَرْسَلَ زِيَادٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ الطَّلَائِيَّ، مِنْ 5
أَصْحَابِ حُجْرٍ، فَتَوَارَى. وَجَاءَ الشَّرْطُ فَأَخَذُوهُ، وَنَادَتْ أُخْتُهُ النَّوَّازُ بِقَوْمِهِ فُخِّلَصُوهُ.

فَأَخَذَ زِيَادٌ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَقَالَ: ائْتِنِي بِعَبْدِ اللَّهِ! وَخَبَرَهُ
خَبَرَهُ، فَقَالَ: آتِيكَ بِابْنِ عَمِّي تَقْتُلُهُ؟ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ تَحْتَ قَدَمِي مَا رَفَعْتُهَا عَنْهُ! فَحَبَسَهُ.
فَتَكَرَّرَ ذَلِكَ النَّاسُ وَكَلَّمُوهُ وَقَالُوا: تَفْعَلُ هَذَا بِصَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ وَكَبِيرِ طَيْئٍ؟ قَالَ:
أُخْرِجُهُ عَلَى أَنْ يُخْرِجَ ابْنُ عَمِّهِ عَنِّي فَأُطْلَقَهُ. وَأَمَرَ عَدِيَّ عَبْدَ اللَّهِ أَنْ يَلْحَقَ بِجَبَلِي 10
طَيْئٍ، فَلَمْ يَزَلْ هُنَاكَ حَتَّى مَاتَ. وَأُتِيَ زِيَادٌ بِكَرِيمِ بْنِ عَفِيفٍ الْحَثْعَمِيِّ مِنْ أَصْحَابِ
حُجْرٍ، وَغَيْرِهِ.

وَلَمَّا جَمَعَ مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ فِي السَّجَنِ، دَعَا رُؤَسَاءَ الْأَرْبَاعِ يَوْمَئِذٍ، وَهُمْ: عَمْرُو
ابْنُ حُرَيْثٍ عَلَى رُبْعِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَخَالِدُ بْنُ عَرْفُطَةَ عَلَى رُبْعِ تَمِيمٍ وَهَمْدَانَ، وَقَيْسُ
ابْنُ الْوَلِيدِ عَلَى رُبْعِ رَبِيعَةَ وَكِنْدَةَ، وَأَبُو بُرْدَةَ ابْنُ أَبِي مُوسَى عَلَى رُبْعِ مَذْحِجٍ وَأَسَدٍ. 15
فَشَهِدُوا كُلُّهُمْ أَنَّ حُجْرًا جَمَعَ الْجُمُوعَ وَأَظْهَرَ شَتْمَ مُعَاوِيَةَ، وَدَعَا إِلَى حَزْبِهِ، وَزَعَمَ أَنَّ
الْأَمْرَ ^(١) لَا يَصْلُحُ إِلَّا فِي الطَّالِبِيِّينَ، وَوَثَبَ بِالْمِضَرِّ وَأَخْرَجَ الْعَامِلَ وَأَظْهَرَ عُذْرَ أَبِي

(١) فِي ص: الْإِمْرَةِ. وَفِي الطَّبْرِيِّ 2: 131 مِثْلًا فِي النَّصِّ.

تُرَابٍ وَالتَّرَحُّمَ عَلَيْهِ وَالبَرَاءَةَ مِنْ عَدُوِّهِ وَأَهْلِ حِزْبِهِ، وَأَنَّ التَّفَرَّ الَّذِينَ مَعَهُ - وَهُمْ
رُؤُوسُ أَصْحَابِهِ - عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ.

ثُمَّ اسْتَكْتَرَزَ زِيَادٌ مِنَ الشُّهُودِ، فَشَهِدَ إِسْحَاقُ وَمُوسَى ابْنَا طَلْحَةَ، وَالْمَنْذُرُ بْنُ
الرَّزِيرِ، وَعُمَارَةُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، وَعُمَرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَغَيْرُهُمْ.
وَكُتِبَ فِي الشُّهُودِ شُرَيْحُ بْنُ الْحَارِثِ الْقَاضِي، وَشُرَيْحُ بْنُ هَانٍ. ثُمَّ اسْتَدْعَى زِيَادٌ
وَإِلَّ بْنَ حُجْرٍ الْحَضْرَمِيِّ وَكَثِيرَ بْنَ شَهَابٍ، وَدَفَعَ إِلَيْهِمَا حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ وَأَصْحَابَهُ،
وَهُمُ: الْأَرْقَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكِنْدِيُّ، وَشَرِيكُ بْنُ شَدَادٍ الْحَضْرَمِيِّ، وَصَيْفِيُّ بْنُ
[فَسِيلٍ] ^(أ) الشَّيْبَانِيُّ، وَقَبِيصَةُ بْنُ ضُبَيْعَةَ الْعَبْسِيُّ، وَكَرِيمُ بْنُ عَفِيفٍ الْحُثَمِيُّ، وَعَاصِمُ
ابْنِ عَوْفٍ الْبَجَلِيُّ، وَوَزْقَاءُ بْنُ سُمَيٍّ الْبَجَلِيُّ، وَ[كَدَامُ] ^(ب) بْنُ حَيَّانَ الْعَنْزِيُّ،
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ الْعَنْزِيُّ، وَمُخَرَّرُ بْنُ شَهَابٍ التَّمِيمِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوِيَّةَ
السَّعْدِيِّ. ثُمَّ أَتْبَعَ هَؤُلَاءِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ بَعْثَةً بِنِ الْأَخْنَسِ مِنْ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ،
و[سَعِيدٍ] ^(ج) بْنُ نِصْرَانَ الْهَمْدَانِيَّ، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَسِيرَا بِهِمَا إِلَى مُعَاوِيَةَ. ثُمَّ لَحِقَهُمَا شُرَيْحُ
ابْنُ هَانٍ؛ وَدَفَعَ كِتَابَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ إِلَى وائِلٍ. وَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى مَرْجِ عَذْرَاءَ قَرَبَ دِمَشْقَ،
تَقَدَّمَ وائِلٌ وَكَثِيرٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَرَأَ كِتَابَ شُرَيْحٍ وَفِيهِ: بَلَّغْنِي أَنَّ زِيَادًا كُتِبَ شَهَادَتِي،
وَإِنِّي أَشْهَدُ عَلَى حُجْرٍ أَنَّهُ مَن يَقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيُدِيمُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ،
وَيَأْتُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، حَرَامُ الدَّمِ وَالْمَالِ، فَإِنْ شِئْتَ فَاقْتُلْهُ أَوْ فَدَعْهُ!

(أ) فِي الْخَطُوطَاتِ: فَصِيلٌ أَوْ فَضِيلٌ. وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 5: 262: صَيْفِيُّ بْنُ فَسِيلٍ. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 136.
(ب) فِي الْخَطُوطَاتِ: كَرَامٌ. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ الطَّبْرِيِّ 2: 271، وَابْنُ الْبَلَادِيِّ 5: 262. (ج) فِي الْخَطُوطَاتِ: سَعْدٌ. وَمَا أَثْبَتَاهُ
عَنِ الطَّبْرِيِّ 2: 136.

فقال معاوية: ما أرى هذا إلا أخرج نفسه من شهادتكم! وحبس القوم بمنزج عذراء حتى لحقهم عُثْبَةُ بْنُ الْأَخْنَسِ، وسعيد بن نقران اللذان ألحقهما زيادُ بهما. وجاء عامرُ ابنُ الأسود [البجلي] ⁽ⁱ⁾ إلى معاوية، فأخبره بوصولهما، فاستَوْهَبَ يزيدُ بنُ أسدَ البجلي عاصمًا ووزقًا ابني عمه؛ وقد كتب جريرٌ يُزَكِّيها ويشهدُ ببراءتهما، فأطاعتها معاوية. وشفعَ وائلُ بنُ حُجْرٍ في الأرقم، وأبو الأعورِ السلمي في ابنِ [الأخنس] ^(ب)، وحبیبُ بنُ مسلمة في ابنِ حويّة ^(ج) فتركهم. وسأله مالكُ بنُ هُبيرة السكوني في حُجْرٍ فردّه فغضبَ وجلسَ في بيته.

وبعث معاوية هذبة بن فياض القضاعي، والحصين بن عبد الله الكلابي، وأبا شريف [البدّي] ^(د) إلى حُجْرٍ وأصحابه ليقتلوا منهم من أمرهم بقتله، فأثوهم وعرضوا عليهم البراءة من علي، فأبوا وصلّوا عامّة ليلتهم؛ ثم قُدموا من الغدِ للقتل. وتوَحَّأَ 10 حُجْرٌ وصلّى، وقال: لولا أن يظنّوا بي الجزع من الموت لاستكثرتُ منها؛ اللّيمّ إنا نستعديك على أمّتنا، أهل الكوفة يشهدون علينا، وأهل الشام يقتلوننا! ثم مشى إليه هذبة بن فياض بالسيف فارتعد؛ فقالوا: كيف وأنت زعمت أنك لا تجزع من الموت؟ فابراً من صاحبك وندعك! فقال: وما لي لا أجزع وأنا بين القبر والكفر والسيف؟! وإن جزعْتُ من القتل لا أقول ما يُسخطُ الرب. فقتلوه وقتلوا ستّة 15 معه، وهم: شريك بن شدّاد، وصيفي بن [فسيل] ^(هـ)، وقبيصة بن ضبيعة، ومخرزُ ابنِ شهاب، و[كدّام] ^(و) بن حَيّان، ودفنّوهم وصلّوا عليهم. وجيء بعبد الرحمن بن

(i) في المخطوطات: العجلي! وما أثبتناه عن الطبري 2: 139، والبلاذري 5: 266 - 67. (ب) في ظ: ابن الأخنس. وما أثبتناه عن الطبري 2: 139، وق. ص. (ج) في ص: أخويه! (د) في المخطوطات: البدري! وما أثبتناه عن الطبري 2: 140. وفي البلاذري، 5: 266: الفزاري! (هـ) في المخطوطات: فضيل أو فضيل. (و) في ق: كرام.

حَسَّانَ الْعَنْزِيَّ وَكَرِيمَ الْخَثْعَمِيَّ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَوَعَّظَهُ الْخَثْعَمِيُّ وَطَلَّبَهُ مُعَاوِيَةُ فِي الْبَرَاءَةِ مِنْ عَلِيٍّ، فَسَكَتَ. وَاسْتَوْهَبَهُ سَمُرَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيُّ فَوَهَبَهُ لَهُ، عَلَى أَنْ لَا يَدْخُلَ الْكُوفَةَ، فَنَزَلَ الْمُوصِلَ. ثُمَّ سَأَلَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ عَنْ عَلِيٍّ فَأَثَى خَيْرًا، ثُمَّ عَنْ عَثَانَ فَقَالَ: أَوَّلُ مَنْ فَتَحَ بَابَ الظُّلْمِ وَأَغْلَقَ بَابَ الْحَقِّ! فَرَدَّهُ إِلَى زِيَادٍ لِيَقْتُلَهُ شَرَّ قِتْلَةٍ؛ فَدَفَنَهُ حَيًّا، وَهُوَ سَابِعُ الْقَوْمِ. 5

وَأَمَّا مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ السَّكُونِيُّ فَلَمَّا لَمْ يُشَفِّعْهُ مُعَاوِيَةُ فِي حُجْرٍ جَمَعَ قَوْمَهُ وَسَارَ لِيَخْلَصَهُ وَأَصْحَابَهُ، فَلَقِيَ الْقَتْلَةَ وَسَلَّاهُمْ، فَقَالُوا: تَابَ الْقَوْمُ! وَسَارَ إِلَى عَذْرَاءٍ فَتَيَّقَنَ قَتْلَهُمْ فَأَرْسَلَ فِي أَثَرِ الْقَتْلَةِ/ فَلَمْ يُدْرِكُوهُمْ، وَأَخْبَرُوا مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: تِلْكَ حَرَارَةٌ يَجِدُهَا فِي نَفْسِهِ، وَكَأَنِّي بِهَا قَدْ طَفِئْتُ! ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ مِائَةَ أَلْفٍ، وَقَالَ: خِفْتُ أَنْ يُعِيدَ الْقَوْمُ حَرْبًا فَتَكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَعْظَمَ مِنْ قَتْلِ حُجْرٍ، فَطَابَتْ نَفْسُهُ. 10

وَلَمَّا بَلَغَ عَائِشَةُ خَبَرَ حُجْرٍ وَأَصْحَابِهِ، أَرْسَلَتْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ إِلَى مُعَاوِيَةَ يَشْفَعُ فِيهِمْ، فَجَاءَ وَقَدْ قُتِلُوا؛ فَقَالَ لِمُعَاوِيَةَ: أَيْنَ غَابَ عَنْكَ جِلْمُ أَبِي سُفْيَانَ؟ قَالَ: حِينَ غَابَ عَنِّي مِثْلُكَ مِنْ حُلَمَاءِ قَوْمِي وَحَمَلَنِي ابْنُ سُمَيَّةَ فَاحْتَمَلْتُ. وَأَسِفْتُ عَائِشَةَ لِقَتْلِ حُجْرٍ، وَكَانَتْ تُثْنِي عَلَيْهِ.

وَقِيلَ فِي سِيَاقَةِ الْخَبَرِ عَنْ مَقْتَلِ حُجْرٍ غَيْرُ ذَلِكَ. وَهُوَ: أَنَّ زِيَادًا أَطَالَ الْخُطْبَةَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَتَأَخَّرَتِ الصَّلَاةُ، فَأَنْكَرَ حُجْرٌ وَنَادَى بِالصَّلَاةِ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ. وَخَشِيَ قَوْتَ الصَّلَاةِ، فَحَصَبَهُ بِكَفِّ مِنَ الْحَصْبَاءِ، وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، فَخَافَهُمْ زِيَادٌ وَنَزَلَ فَصَلَّى. وَكُتِبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَعَظَّمُ عَلَيْهِ الْأَمْرُ. فَكُتِبَ 15

إليه أن يبعث به مؤثقا في الحديد. وبعث من يقبض عليه. فكان ما مر. ثم قبض عليه وحمله إلى معاوية، فلما رآه معاوية أمر بقتله، فصلى ركعتين وأوصى من حضره من قومه: لا تفكوا عني قيذا، ولا تغسلوا دما، فإني لاقى^(أ) معاوية غدا على الجادة! وقتل. وقالت عائشة لمعاوية: أين كان جلمك عن حُجر؟ قال: لم يحضرني رشيد!

5

وكان زياد قد ولّى الربيع بن زياد الحارثي على خراسان سنة إحدى وخمسين بعد مهلك [الحكم]^(ب) بن عمرو الغفاري، بعث معه من جند الكوفة والبصرة خمسين ألفا فيهم بريدة بن [الحصيب]^(ج)، وأبو بركة الأسلمي من الصحابة. وغزا بلخ ففتحها صلحا، وكانوا انتقصوا بعد صلح الأحنف بن قيس. ثم فتح قنستان عتوة واستلحم من كان بناحيها من الترك، ولم يفلت منهم إلا نيزك طرخان، وقتله قتيبة بن مسلم في ولايته. فلما بلغ الربيع بن زياد بخراسان قتل حُجر سخط ذلك وقال: لا تزال العرب تقتل بعده صبورا، ولو نكروا قتله منعوأ أنفسهم من ذلك، لكنهم أقرؤا فذلوا. ثم دعا بعد صلاة الجمعة لأيام من خبره، وقال للناس: إني قد مللت الحياة، وإني داع فأمّنوا، ثم رفع يديه وقال: اللهم إن كان لي / عندك خير فاقبضني إليك عاجلا، وأمن الناس. ثم خرج فما توارث ثيابه حتى سقط فحمل إلى بيته، 15 واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه. ثم مات ابنه بعده بشهرين، واستخلف خليد بن عبد الله الحنفي، وأقره زياد.

(أ) في المخطوطات: لاقى. (ب) في المخطوطات: الحسن. وما أثبتاه عن الطبري 2: 155. (ج) في ظ: الحصيب!

وفاة زياد

ثُمَّ مات زيادٌ في رمضانَ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ بطاعونٍ أصابه في يمينه، يقال: بدعوة ابنِ عمرَ، وذلك أنَّ زيادًا كَتَبَ إلى معاويةَ: إِنِّي ضَبَطْتُ العراقَ بِشَمالي، وِميني فارغةً، فاشغَلْها بِالْحِجازِ! فَكَتَبَ لَهُ عَهْدُهُ بِذلِكَ، وخافَ أَهلُ الحِجازِ وَأَتَوْا عبدَ اللَّهِ ابنَ عُمَرَ يَدْعُو لَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَهُمْ [ذلِكَ] ^(أ). فاستقبلَ القِبلةَ ودَعَا مَعَهُم، وكان من دُعائه: اللَّهُمَّ اكفِنَا يَمِينَ زياد! ثُمَّ كان الطاعونُ فَأُصِيبَ في يَمِينِهِ فَأُشِيرَ عَلَيْهِ بِقَطْعِها، فاستدعى شُريحًا القاضِي واستشارَه، فقال: إِنْ يَكُنِ الأَجَلُ حَضَرَ فَتَلْقَى اللَّهُ أَجْذَمَ كَراهِيةً في لِقائِهِ، وإلاَّ فَتَعِيشُ أَقْطَع، وَيُعَيَّرُ وَلَدُكَ! فقال: لا أَيْبُتُ والطاعونَ في إِحافٍ واحدٍ، واعتَزَمَ على قَطْعِها. فلَمَّا نَظَرَ إلى النارِ والمَكاوي جَزَعَ وترَكَه، وقيل: تَرَكَه لإِشارةِ شُريح. وَعَدَلَ النَّاسُ شُريحًا في ذلك. فقال: المُستشارُ مُؤْتَمَنٌ. ولَمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ قال لَهُ ابنُهُ: قد هَيَّأْتُ لَكَفَنِكَ سَتِينَ ثَوْبًا. فقال: يا بُنَيَّ، قد دَنَا لأَبِيكَ لِباسٌ خَيْرٌ مِنْ لِباسِهِ أو سَلَبٌ سَريع. ثُمَّ ماتَ ودُفِنَ بِالثَّوْبَةِ قُرْبَ الكوفةِ، وكان يَلْبَسُ القَميصَ وَيَرْقُوعُهُ.

ولَمَّا ماتَ استخَلَفَ على الكوفةِ عبدَ اللَّهِ بنَ خالِدِ بنِ أُسَيدٍ، وكان خَلِيفَتَهُ على البَصْرةِ سَمُرَةُ بنُ جُنْدَبٍ، فَأَقْرَهُ معاويةُ ثُمَّ عَزَلَهُ لثَمَانِ عَشْرَةَ شَهْرًا مِنْ مَوْتِ زياد. واستعملَ على البَصْرةِ عبدَ اللَّهِ بنَ عَمْرِو بنِ غَيْلان. وعَزَلَ بعدَ ذلكَ عبدَ اللَّهِ ابنَ خالِدٍ عَنِ الكوفةِ، وَوَلَّى عَلَيْها الضَّحَّاكَ بنَ قَيْسٍ.

(أ) سقط من ظ، من بقية الأصول.

وَلَايَةُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ عَلَى خُرَاسَانَ ثُمَّ عَلَى الْبَصْرَةِ

[ب]

ولما تُوِّفِي زِيَادٌ قَدِمَ ابْنُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ عَلَى مَعَاوِيَةَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِينَ وَعَشْرِينَ سَنَةً، فَقَالَ لَهُ: مَنْ اسْتَعْمَلَ أَبُوكَ عَلَى الْمِصْرَيْنِ؟ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: لَوْ اسْتَعْمَلَكَ لَاسْتَعْمَلْتُكَ. فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: أَنْشُدْكَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ لِي أَحَدٌ بَعْدَكَ لَوْ اسْتَعْمَلَكَ أَبُوكَ وَعَمَّكَ اسْتَعْمَلْتُكَ! فَوَلَّاهُ خُرَاسَانَ وَوَصَّاهُ، فَكَانَ مِنْ وَصِيَّتِهِ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُؤَثِّرَنَّ عَلَى تَقْوَاهُ شَيْئًا، فَإِنَّ فِي تَقْوَاهُ عِوَضًا، وَقِي عِرْضُكَ مِنْ أَنْ تُدْنِسَهُ، وَإِذَا أُعْطِيتَ عَهْدًا فَأَوْفِ بِهِ، وَلَا تَبِيعَنَّ كَثِيرًا بَقَلِيلٍ، وَلَا يَخْرُجَنَّ مِنْكَ أَمْرٌ حَتَّى تُبْرِمَهُ، فَإِذَا خَرَجَ لَا يُرَدِّنَ عَلَيْكَ. وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ فَكَبِّرْ أَكْبَرَ مَنْ مَعَكَ، وَقَاسِمْنِيهِمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا تُظْمِعَنَّ أَحَدًا فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَلَا تُؤَيِّسَ أَحَدًا مِنْ حَقِّ هُوَاهُ.

ثُمَّ وَدَّعَهُ، فَسَارَ إِلَى خُرَاسَانَ أَوَّلَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ، وَقَدَّمَ إِلَيْهَا أَسْلَمَ بْنَ زُرْعَةَ الْكِلَابِيِّ. ثُمَّ قَدِمَ فَقَطَّعَ النَّهْرَ إِلَى جِبَالِ بُخَارَى عَلَى الْإِبِلِ، فَفَتَحَ رَامِينَ، وَنَسَفَ وَيَكْنَدَ. وَلَقِيَهُ التُّرْكُ فَهَزَمَهُمْ، وَكَانَ مَعَ مَلِكِهِمْ امْرَأَتُهُ خَاتُونٌ فَأَعْجَلُوهَا عَنْ لُبْسِ خُفْيَاهَا، فَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ أَحَدَهُمَا وَقُومَ بِمِائَتِي أَلْفِ دِرْهَمٍ. وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَحْمِلُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَطْعَنُ حَتَّى يَغِيبَ عَنْ أَصْحَابِهِ. ثُمَّ يَرْفَعُ رَايَتَهُ تَقْطُرُ دَمًا. وَكَانَ هَذَا الزَّحْفُ مِنْ رُحُوفِ خُرَاسَانَ الْمَعْدُودَةِ، وَكَانَتْ أَرْبَعَةً مِنْهَا لِلْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ بِقُهُسْتَانَ وَالْمِزْغَابِ، وَزَحَفَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ فَضَّ فِيهِ جَمُوعَ قَارِنَ.

وَأَقَامَ عُبَيْدُ اللَّهِ وَالْيَا عَلَى خُرَاسَانَ سَنَتَيْنِ، وَوَلَّاهُ مَعَاوِيَةَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَخَمْسِينَ عَلَى الْبَصْرَةِ. وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَ غِيلَانَ خَطَبَ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْبَصْرَةِ فَخَصَبَهُ

رجُلٌ من بني ضَبَّةَ فَقَطَعَ يَدَهُ، فَأَتَاهُ بَنُو ضَبَّةَ يَسْأَلُونَهُ الْكِتَابَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالْإِعْتِذَارِ عَنْهُ، وَأَنَّهُ قُطِعَ عَلَى أَمْرِ لَمْ يَصِحَّ، مَخَافَةَ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ مُعَاوِيَةُ جَمِيعًا. فَكَتَبَ لَهُمْ. وَسَارَ ابْنُ غَيْلَانَ إِلَى مُعَاوِيَةَ رَأْسَ السَّنَةِ، وَوَافَاهُ الضَّبِّيُّونَ بِالْكِتَابِ وَادَّعَوْا أَنَّ ابْنَ غَيْلَانَ قَطَعَ صَاحِبَهُمْ ظُلْمًا. فَلَمَّا قَرَأَ مُعَاوِيَةُ الْكِتَابَ قَالَ: أَمَّا الْقَوْدُ مِنْ عُمَالِي فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ أَدَى صَاحِبَكُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ. وَعَزَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ غَيْلَانَ عَنِ الْبَصْرَةِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا عُبَيْدَ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ فَسَارَ إِلَيْهَا عُبَيْدُ اللَّهِ، وَوَلَّى عَلَى خُرَاسَانَ أَسْلَمَ ابْنَ زُرْعَةَ الْكَلَابِيِّ فَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يَفْتَحْ.

العَهْدُ لِيَزِيدَ

10 / ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ بِسَنَدِهِ⁽¹⁾، قَالَ: قَدِمَ الْمُغِيرَةُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَشَكَا إِلَيْهِ الضَّعْفَ وَاسْتَعْنَاهُ فَأَعْنَاهُ، وَأَرَادَ أَنْ يُؤَلِّيَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ. وَقَالَ أَصْحَابُ الْمُغِيرَةِ لِلْمُغِيرَةِ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ قَلَّاكَ! فَقَالَ لَهُمْ: رُؤَيْدًا! وَنَهَضَ إِلَى يَزِيدَ وَعَرَّضَ لَهُ بِالْبَيْعَةِ؛ وَقَالَ: ذَهَبَ أَعْيَانُ الصَّحَابَةِ وَكُبَرَاءُ قُرَيْشٍ وَذَوُو أَسْنَانِهِمْ، وَإِنَّمَا بَقِيَ أَبْنَاؤُهُمْ وَأَنْتَ مِنْ أَفْضَلِهِمْ وَأَحْسَنِهِمْ رَأْيَا وَسِيَاسَةً، وَمَا أَدْرِي مَا يَمْنَعُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعَقْدِ لَكَ، فَأَدَّى ذَلِكَ يَزِيدَ إِلَى أَبِيهِ، فَاسْتَدْعَاهُ وَفَاوَضَهُ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ: قَدْ رَأَيْتَ مَا كَانَ مِنَ الْإِخْتِلَافِ 15 وَسُنْكِ الدِّمَاءِ بَعْدَ عُثْمَانَ، وَفِي يَزِيدَ مِنْكَ خَلْفٌ، فَاعْقِدْ لَهُ يَكُونُ كَهَفًا لِلنَّاسِ بَعْدَكَ، فَلَا تَكُونَ فِتْنَةً وَلَا يُسْفِكُ دَمٌ، وَأَنَا أَكْفِيكَ الْكُوفَةَ، وَيَكْفِيكَ زِيَادُ الْبَصْرَةِ. فَرَدَّ

(1) تاريخ الطبري 2: 173 - 177.

معاوية المغيرة إلى الكوفة وأمره أن يعمل في بيعة يزيد. فقدم الكوفة وذاكر من
يثق^(أ) إليه من شيعة بني أمية فأجابوه، وأوفد منهم جماعة مع ابنه موسى فدعوه إلى
عقد البيعة ليزيد فقال: أوقد رضيتموه؟ قالوا: نعم، نحن ومن وراءنا. فقال: ننظر ما
قدمتم له ويقضي الله أمره، والأناة خير من العجلة. ثم كتب إلى زياد يستشيرهُ
فكير ذلك، وأعظم أن يكتب فيه، واستدعى عبيد الله بن كعب التميمي، وكانت
5 له معه صحابة، وله به ثقة. وقال: دعوتك لأمر اتهمت عليه بطون الضخف. إن
معاوية كتب إلي أنه أجمع على بيعة يزيد وهو يتخوف من شر الناس ويرجو
مطابقتهم، ويستشيرني، وعلاقة أمر الإسلام وضمانه عظيم، ويزيد صاحب
وصلة^(ب) وتهاون، فيما أولع به من الصيد، فالحق معاوية مؤديا عني، وأخبره عن
فعلات يزيد، وقل له: رويدك بالأمر، فقم أن ييم كل ما تريد، ولا تعجل، فقال له
10 عبيد الله: لا تُفسد على معاوية رأيه ولا تُمقث إليه ابنه، وأنا ألقى يزيد في سر من
معاوية فأخبره عنك بكتاب معاوية إليك يستشيرك في بيعته، وإنك تتخوف
خلاف الناس لما يقيمونه عليه، وإنك ترى له [ترك]^(ج) ما يقيمون عليه لئلا تحكم
15 الحجة على الناس / ويسهل الأمر؛ وفي ذلك نصح يزيد ورضا معاوية والسلامة من
درك الأمة. فقال زياد: لقد رميت الأمر بحجره، اشخص على بركة الله. وكتب إلى
معاوية يأمره بالتؤدة وأن لا يعجل. فقبل ذلك معاوية، وأبلغ عبيد الله وصية زياد
إلى يزيد فكث عن كثير مما كان يصنع .

(أ) في ص: يرجع. (ب) كذا في سائر الأصول؛ وفي تاريخ الطبري 2: 174: رسالة. (ج) زيادة لتقوم النص.

فلما مات زيادٌ اعتزَمَ مُعاويةُ على العهدِ ليزيدَ، وقرأ كتابَهُ على الناسِ
 باستخلافِهِ يزيدَ إن حدثَ به حدثُ الموت، فيزيدُ وليَّ عهده. فاستوثقَ لَهُ على
 البيعةِ ليزيدَ غيرَ خمسةٍ نَقَر: الحسينَ بنِ عليٍّ، وابنِ عمرَ، وابنِ الزبيرِ، وابنِ عباسَ،
 وعبدَ الرحمنِ بنِ أبي بكرٍ. وحجَّ مُعاويةُ سنةً ستَّ وخمسينَ منَ الهجرةِ، فلما قَدِمَ
 مَكَّةَ بَعَثَ [إلى] ^(١) الحسينَ، وقال: يا ابنَ أخي، قد استوثقَ الناسُ لهذا الأمرِ غيرَ
 5 خمسةٍ نَقَرِ أنتَ تقودُهُم، فما إِرْبُكَ إلى هذا الخلافِ؟ قال: أُرِسلُ إليهم، إن بايعوا
 فأنا منهم، ولا تعجلُ عليَّ، فعاهدَهُ معاويةُ على الكِثْمانِ، ثُمَّ بَعَثَ عن ابنِ الزبيرِ،
 فقال لَهُ وأجابَهُ مثلَ ما قالَ للحُسينِ وطلبَهُ العهدَ على الكِثْمانِ، فأَتى وخَرَجَ. ثُمَّ
 بَعَثَ عن ابنِ عمرَ، فكلَّمَهُ مثلَ كلامِهما وألَانَ لَهُ القولَ بعضَ شيءٍ بأنَّ قال:
 10 أخافُ أن أَدْعَ الأُمَّةَ كالضَّأْنِ لا راعيَ لها! فقال ابنُ عمرَ: أبايُكُمْ على أَنِّي أدخُلُ
 بعدَكَ فيما تَجْتَمِعُ عليه الأُمَّةُ. لو اجتمعوا بعدَكَ على عبدٍ حَبَشِيٍّ لَدَخَلْتُ مَعَهُمْ.
 وخَرَجَ فَأَغْلَقَ بابَهُ ولم يَأْذَنْ لأحدٍ. ثُمَّ بَعَثَ معاويةُ عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بكرٍ،
 فقال: بأَيَّةِ يدٍ أو رِجْلِ تُقَدِّمُ على معصيتي؟ قال: أرجو أن يكونَ ذلكَ خيراً لي!
 فقال: واللهِ لقد هَمَمْتُ أن أَقْتُلَكَ! قال: لو فعلتَ لأَخَذَكَ اللهُ بي في الدنيا
 15 والآخرة. ولم يَذْكُرِ ابنَ عَبَّاسٍ.

(١) في سائر الأصول: عن.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ خُرَاسَانَ، وَوَلَايَةِ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ

ولما بايَعَ معاوية لابنه يزيد بالعهد، جاء إليه سعيد بن عثمان وسأله أن يُولِّيه خراسان. فقال: إن بها عبيد الله بن زياد. فقال: أما والله، لقد اصطنعك أبي ورقاك حتى بلغت المدى الذي لا يسامى، فما شكرت يده ولا جازيته بالآله، وقدّمت عليّ ابنك يزيد! فقال له / معاوية: أما يدُ أبيك فحقّ عليّ الجراء بها، وقد طلبتُ بدمه 5 حتى كشفتُ الأمور. وأما أبوك فهو - والله - خيرٌ مني، وأما أمك وأمّ يزيد، فامرأة من قريش خيرٌ من امرأة من كلب. وأما فضلك عليه فوالله ما أحبّ أن الغوطة ملئت له رجالٌ مثلك! فقال يزيد: يا أمير المؤمنين، ابنُ عمك وأنت أحقُّ به، وقد عتبَ عليك بي فأعنته، فولاه خراسان على الحرب، وولى إسحاق بن طلحة على الخراج، وهو ابنُ خالة معاوية. فلما صار بالرّي هلك إسحاق، فأضاف الخراج إلى 10 سعيد. ولما خرج إلى خراسان، خرج معه أوس بن ثعلبة التميمي صاحب قصر أوس، وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، والمهلب بن أبي صفرة، وربيعه بن عسل من بني عمرو ابن يربوع. ومَرَّ في طريقه بأعراب من بني تميم بيطن بلخ⁽¹⁾ يخيفون السبيل، منهم مالك بن الرّيب المازني في فثيان، فأخرجهم معه وقطع النهر إلى سمرقند. فزحف 15 إليه الصغد فهزمهم وحصرهم في مدينتهم فصالحوه وأعطوه رهناً خمسين غلاماً من أبناء عظمائهم يكونون في يده. ورجع ففتح الترمذ ولم يبق للصغد، وجاء بالغلمان معه إلى

(1) في تاريخ الطبري 2: 178. يقطعون الطريق على الحاج بيطن بلخ.

المدينة. وكان أسلم بن زُرْعَة واليًا على خُرَاسَانَ من قِبَلِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ زياد، فلَمَّا جاء سعيدٌ وعزله أقام مكانه حتى جاءه كتابُ عبيدِ اللَّهِ بالولاية الثانية.

عَزَلَ مَرْوَانَ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَوَلَايَةَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ

كان معاوية قد وَلَّى مَرْوَانَ بنَ الْحَكَمِ على المدينة سنة أربع وخمسين، وعَزَلَ
5 سعيدَ بنَ العاص، لأنَّه خَالَفَ أَمْرَهُ في هَدمِ دارِ مروانَ وَقَبْضِ أَمْوَالِهِ. فَكُتِبَ بِمِثْلِ
ذلك لمروانَ، فبادَرَ إليه، فعَذَلَهُ سعيدٌ؛ فقال: كُتِبَ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَوْ كُتِبَ
إِلَيْكَ أَنْتَ لَفَعَلْتَ! فَأَرَاهُ مَرْوَانُ كِتَابَ مُعَاوِيَةَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ، فَوَجَّهَ وَقَالَ: أَنْتَ خَيْرٌ
مَنِي. وَكُتِبَ عَنْ هَدمِ دارِ سعيدٍ. وَكُتِبَ سَعِيدٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ يَعْذُلُهُ فِي إِدْخَالِ الضَّغِينَةِ
بَيْنَ قَرَابَتِهِ، وَيَقُولُ: لَوْ لَمْ تَكُنْ بَنِي أَبِي وَاحِدٍ لَكَانَتْ قَرَابَتُنَا مَا جَمَعَنَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ
10 نَصْرَةِ الْخَلِيفَةِ/ الْمَظْلُومِ، لَوَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَرعى ذَلِكَ! فَاعْتَذَرَ لَهُ مُعَاوِيَةُ وَتَنَصَّلَ. [13 ب]
وَقَدِمَ سَعِيدٌ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْ مَرْوَانَ فَأَثْبَتَ خَيْرًا، فَلَمَّا كَانَ سَنَةُ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ عَزَلَ
مَرْوَانَ وَوَلَّى مَكَانَهُ الْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ. وَقِيلَ: سَنَةُ ثَمَانٍ .

عَزَلَ الضَّحَّاكَ عَنِ الْكُوفَةِ، وَوَلَايَةَ ابْنِ أُمِّ الْحَكَمِ ثُمَّ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ (أ)

عَزَلَ مُعَاوِيَةُ الضَّحَّاكَ عَنِ الْكُوفَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ، وَوَلَّى مَكَانَهُ
15 عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِثْمَانَ التَّشَنُّفِيُّ، وَهُوَ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ أُخْتِ مُعَاوِيَةَ. فَخَرَجَتْ

(أ) العنوان ليس في ص.

عليه الخوارج الذين كان المغيرة بن شعبة حبسهم في نبعة المستورد بن غلثة^(١)،
 وخرجوا من سجنه بعد موته. فاجتمعوا على حيان بن [ظبيان]^(ب) السلمي، ومعاذ
 ابن جرير الطائي، فسير إليهم عبد الرحمن الجيش من الكوفة فقتلوا أجمعين؛ كما
 نذكر في أخبار الخوارج.

٥ ثم إن أهل الكوفة نقموا على عبد الرحمن سوء سيرته فعزاه معاوية عنهم،
 وولى مكانه الثعمان بن بشير، وقال: أولئك خيرا من الكوفة، فولد مصر، وكان
 عليها معاوية بن حديج السكوني. وسار إلى مصر، فاستقبله معاوية على مرحلتين
 منها، وقال: ارجع إلى خالك لا تسير فينا سيرتك في إخواننا أهل الكوفة، فرجع إلى
 معاوية، وأقام معاوية بن حديج في عمله.

10

ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان

وفي سنة تسع وخمسين، قدم عبد الرحمن بن زياد وافدا على معاوية، فقال:
 يا أمير المؤمنين، أما لنا حق؟ قال: بلى! قال: فماذا تؤليني؟ قال: بالكوفة الثعمان بن
 بشير من أصحاب رسول الله ﷺ، وبالْبصرة وخراسان عبيد الله أخوك،
 وبسجستان عبّاد أخوك. ولا أرى ما يُشبهك إلا أن أشركك في عمل عبيد الله،
 فإنّ عمله واسع يحتمل الشركة. فولاه خراسان، فسار إليها وقدم بين يديه قيس بن
 النيثم السلمي، فأخذ أسلم بن زُرعة وحَبَسَه. ثم قدم عبد الرحمن فأغرّمه ثلاث مائة
 15

(١) في ق: علقمة. (ب) في الأصول: صبيان. وظبيان عن الطبري 2: 181.

ألف درهم وأقام بخراسان. وكان مضجعاً لم يغز قط. وقدم / على يزيد بعد قتل الحسين، واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم. فقال له يزيد: كم معك من مال خراسان؟ قال: عشرون ألف ألف درهم. فخيرته بين أخذه منه بالحساب وردّه إلى عمله أو تسويغها إيّاها وعزله على أن يعطي عبد الله بن جعفر خمس مائة ألف درهم، فاختار تسويغها والعزل. وبعث إلى ابن جعفر بألف ألف، وقال: نصفها من يزيد ونصفها مني.

ثم إن أهل البصرة وفدوا مع عبيد الله بن زياد على معاوية، فأذن لهم على منازلهم، ودخل الأحنف آخرهم. وكان سيئ المنزلة من عبيد الله، فرحب به معاوية وأجلسه معه على سريريه. ثم تكلم القوم وأثنوا على عبيد الله، وسكت الأحنف، فقال معاوية: تكلم يا أبا بحر! فقال: أخشى خلاف القوم! فقال: انهضوا، فقد عزلت عنكم عبيد الله، واطلبوا والياً ترضونه. فطفق القوم يختلفون إلى رجال بني أمية وأشرف الشام، وقعد الأحنف في منزله، ثم أحضرهم معاوية، وقال: من اخترتم؟ فسئ كل فريق رجلاً والأحنف ساكت. فقال معاوية: تكلم يا أبا بحر! فقال: إن وليت علينا من أهل بيتك لم نعد بعبيد الله أحداً، وإن وليت من غيرهم ننظر في ذلك! قال: فإني قد أعدته عليكم. ثم أوصاه بالأحنف وقبح رأيه في مباعده. ولما حاجت الفتنه لم يف له غير الأحنف. ثم أخذ على وفد البصرة البيعة لابنه يزيد وصرفهم.

بَقِيَّةُ الصَّوَائِفِ

دَخَلَ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ أَرْضَ الرُّومِ وَشَتَّى بِهَا، وَقِيلَ:
رَجَعَ وَنَزَلَ هُنَاكَ سُفْيَانُ بْنُ عَوْفٍ الْأَزْدِيُّ فَشَتَّى بِهَا، وَتَوَفَّى هُنَاكَ. وَغَزَا بِالصَّائِفَةِ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ، ثُمَّ دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أُمِّ الْحَكَمِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ
إِلَى أَرْضِ الرُّومِ وَشَتَّى بِهَا. وَافْتَتَحَتْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ جَزِيرَةُ رُودُسَ، فَتَحَهَا جُنَادَةُ
ابْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْأَزْدِيُّ، وَنَزَلَهَا الْمُسْلِمُونَ عَلَى حَذَرٍ مِنَ الرُّومِ. ثُمَّ كَانُوا يَعْتَرِضُونَهُمْ فِي
الْبَحْرِ وَيَأْخُذُونَ سُفْنَهُمْ، وَكَانَ مَعَاوِيَةُ يُدِيرُ لَهُمُ الْعَطَاءَ حَتَّى خَافَهُمُ الرُّومُ. ثُمَّ أَقْتَلَهُمْ
يَزِيدُ فِي وِلَايَتِهِ .

14 ب [ثُمَّ دَخَلَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ مُحَمَّدُ بْنُ مَالِكٍ / وَشَتَّى بِهَا. وَغَزَا
بِالصَّائِفَةِ مَعْنُ بْنُ يَزِيدَ السُّلَمِيُّ، وَفَتَحَ الْمُسْلِمُونَ جَزِيرَةَ أَرُورِ^(١) قَرَبَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ. 10
وَمَقَدَّمُهُمْ جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَمَلَكُوهَا سَبْعَ سِنِينَ، وَأَقْفَلَهُمْ يَزِيدُ فِي وِلَايَتِهِ. وَفِي
سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ، كَانَتْ مَشْتَاةُ سُفْيَانَ بْنِ عَوْفٍ بِأَرْضِ الرُّومِ، وَقِيلَ: عَمَرُو بَنِي
مُحَرِّزٍ، وَقِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ. وَفِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ كَانَ مَشْتَى جُنَادَةُ بْنُ
أَبِي أُمَيَّةَ، وَقِيلَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَقِيلَ: غَزَا فِي الْبَحْرِ يَزِيدُ بْنُ شَجَرَةَ، وَفِي
الْبَرِّ عِيَاضُ بْنُ الْحَارِثِ. وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ كَانَ مَشْتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ 15
بِأَرْضِ الرُّومِ، وَغَزَا مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيُّ فِي الْبَرِّ، وَعَمَرُو بْنُ يَزِيدَ الْجُهَنِيُّ فِي

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ؛ وَفِي الطَّبْرِيِّ 2: 163: أَرُودَ، وَلَيْسَتْ قَرَبَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ!

البحر. وفي سنة ثمان وخمسين كان مَشَى عمرو بن مُرَّة الجُهَنِّي بأرض الروم، وغَزَا
في البحر جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّة. وفتح المسلمون في هذه السنة حصن كنج⁽ⁱ⁾ من
بلاد الروم وعليهم عُمرُ بْنُ الحُبَابِ السُّلَمِي، صعد سورها وقَاتَلَ عليه وحده حتَّى
انكشف الروم وفتحَه.

5 وفي سنة ستين غَزَا مالِكُ بْنُ عبدِ الله سوريَّة، ومَلَكَ جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّة
رُودُسَ وهدمَ مدينتها⁽¹⁾.

وفاة معاوية

وتُوفِّي معاوية سنة ستين، وكان خطبَ الناس قبلَ موته وقال: إِنِّي كَزَرَعُ
مُسْتَحْصَد، وقد طالت إمرتي عليكم حتَّى مَلَلْتُكُمْ وَمَلَلْتُمُونِي، وَتَمَنَّيْتُ فِرَاقَكُمْ وَتَمَنَّيْتُمْ
فِرَاقِي، وَلَنْ يَأْتِيَكُمْ بَعْدِي إِلَّا مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، كَمَا أَنَّ مَنْ كَانَ قَبْلِي خَيْرٌ مِنِّي. وقد
10 قيل: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ لِقَاءَكَ فَأَحْبِبْ لِقَائِي
وَبَارِكْ لِي فِيهِ. فلم يَمُضْ قَلِيلٌ حتَّى ابْتَدَأَ بِهِ مَرَضُهُ، فدعا ابنه يَزِيدَ وقال: يَا بُنَيَّ،
إِنِّي قَدْ كَفَيْتَكَ الرِّحْلَةَ وَالتَّرْحَالَ، وَوَطَّأْتُ لَكَ الْأُمُورَ، وَأَخْضَعْتُ لَكَ رِقَابَ الْعَرَبِ،
وَجَعَلْتُ لَكَ مَا لَمْ يَجْمَعُهُ أَحَدٌ، وَإِنِّي لَا أَخَافُ أَنْ يُنَازِعَكَ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي اسْتَتَبْتُ

(1) كذا في الأصول: وفي الكامل: حصن كنج.

(1) تاريخ الطبري 2: 196.

لك إلا أربعة نفر من قُريش: الحسين بن عليّ، وعبدُ الله بن عمر، وعبدُ الله بن الزبير، وعبدُ الرحمن بن أبي بكر. فأما ابنُ عمر فرجلٌ / قد وقّذته العبادة، وإذا لم يبقَ غيرُهُ بايعَكَ. وأما الحسينُ فإنَّ أهلَ العراقَ لن يدعوه حتّى يُخرجوه، فإن خرجَ عليك فظفرتَ به فاصفحْ عنه؛ فإنَّ له رَجَمًا مأساةً وحققًا عظيمًا. وأما ابنُ أبي بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئًا صنعَ مثله، وليس له هِمَّةٌ إلا في النساء. وأما الذي يَخْتُم 5 لك جُثومَ الأسد ويُرَاوِعُكَ رَوَغانَ الثعلب، وإذا أمكنته فُرصةٌ وثب، فذاك ابنُ الزبير؛ فإن هو فعَلها بك وقدّرتَ عليه فقطّعهُ إربًا إربًا!

هذا حديثُ الطبري⁽¹⁾ عن هشام. وله عن هشامٍ من طريقٍ آخر؛ قال: لما حضرتَ معاويةَ الوفاةَ سنةً ستينَ كان يزيدُ غائبًا، فدعا بالضحاك بن قيس الفهري، وكان صاحبَ شرطته، ومسلم بن عُقبة المري. فقال: أبلغا يزيدَ وصيتي؛ انظرَ أهلَ 10 الحجاز، فإنهم أضلُّكَ فأكرمَ مَنْ قَدِمَ عليك منهم، وتعاهدْ مَنْ غاب. وانظرَ أهلَ العراق، فإن سألوكَ أن تعزَلَ عنهم كلَّ يومٍ عاملًا فافعلْ، فإنَّ عزَلَ عاملٍ أخفَّ من أن تُشهرَ عليك مائةُ ألفِ سيف. وانظرَ أهلَ الشام فليكونوا بِطانتك وعينتك. وإن رابك شيءٌ من عدوك فانتصرْ بهم، فإذا أصبَّتهم فارُدُّ أهلَ الشام إلى بلادهم، فإنهم 15 إن أقاموا بغيرِ بلادهم تغيَّرتْ أخلاقُهم. ولستُ أخافُ عليك من قُريش إلا ثلاثة، ولم يذكرْ في هذا الطريقِ عبدُ الرحمن بن أبي بكر، وقال في ابنِ عمر: قد وقّذه الدِّين، فليس ملتمسًا شيئًا قبلك. وقال في الحسين: لو أني صاحبه عفوْتُ عنه، وأنا

(1) تاريخ الطبري 2: 196 - 197.

أرجو أن يكفيكهُ الله بمن قَتَلَ أباه وخَذَلَ أخاه. وقال في ابن الزُّبير: إذا شَخَّصَ إليك فالْبُدْ لَهُ إِلَّا أَنْ يَلْتَمِسَ مِنْكَ صُلْحًا فاقْبَلْ، واحقِنْ دماء قومك ما استطعت.

وَتُوِّفِي فِي مَنَاصِفِ رَجَب، ويقال: جُمَادَى لِتِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَأَشْهُرٍ مِنْ وَلَايَتِهِ. وَكَانَ عَلَى خَاتَمِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحْصَنِ الْحِمَيْرِيِّ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ دِيْوَانَ الْخَاتَمِ. وَكَانَ سَبْبُهُ أَنَّهُ أَمَرَ لَعْمَرُو بْنَ الزُّبَيْرِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَكُتِبَ لَهُ بِذَلِكَ / إِلَى 5 زِيَادٍ بِالْعِرَاقِ، فَفَضَّ عَمْرُو الْكِتَابَ وَصَيَّرَ الْمِائَةَ مِائَتَيْنِ. فَلَمَّا دَفَعَ زِيَادٌ حِسَابَهُ أَنْكَرَهَا مُعَاوِيَةُ وَأَخَذَ عَمْرًا بَرَدًّا وَحَبَسَهُ، فَأَدَّاهَا عَنْهُ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَحْدَثَ عِنْدَ ذَلِكَ دِيْوَانَ الْخَاتَمِ، وَخَزَمَ الْكُتُبَ وَلَمْ تَكُنْ تُخَزَمُ. وَكَانَ عَلَى شُرْطَتِهِ قَيْسُ بْنُ حَمْزَةَ الْهَمْدَانِيُّ، فَعَزَلَهُ بِزُمَيْلٍ⁽¹⁾ بْنِ عَمْرِو الْعُذْرِيِّ. وَكَانَ عَلَى حَرَسِهِ الْمُخْتَارُ مِنْ مَوَالِيهِ، 10 وَقِيلَ: أَبُو الْمُخَارِقِ مَالِكُ مَوْلَى حَمِيرٍ - وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الْحَرَسَ، وَعَلَى حِجَابِهِ مَوْلَاهُ سَعْدٌ. وَكَانَ كَاتِبُهُ وَصَاحِبُ أَمْرِهِ سَرْجُونُ بْنُ مَنصُورٍ الرَّومِيُّ، وَعَلَى الْقَضَاءِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَبَعْدَهُ أَبُو إِدْرِيسَ عَائِدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَوْلَانِيُّ.

بَيْعَةُ يُزِيدَ

بُيِعَ يُزِيدُ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ⁽¹⁾ وَعَلَى الْمَدِينَةِ الْوَلِيدُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، 15 وَعَلَى مَكَّةَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَعَلَى الْبَصْرَةِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ، وَعَلَى

(1) فِي ص. ق: زَيْد.

(1) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ 2: 216 - 218، رَوَايَةُ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي نُخَيْفٍ.

الكوفة الثَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ. وَلَمْ يَكُنْ هُمُّهُ إِلَّا بَيْعَةُ النَّفَرِ الَّذِينَ أَبَوْا عَلَى مُعَاوِيَةَ بَيْعَتَهُ. فَكَتَبَ إِلَى الْوَلِيدِ بِمَوْتِ مُعَاوِيَةَ، وَأَنْ يَأْخُذَ حُسَيْنًا وَ[عَبْدَ اللَّهِ] ^(١) بَنِ الزُّبَيْرِ بِالْبَيْعَةِ مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ. فَلَمَّا أَتَاهُ نَعِيُّ مُعَاوِيَةَ اسْتَدْعَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَكَانَ مَنقُطَعًا عَنْهُ بِمَا كَانَ يَبْلُغُهُ عَنْهُ. فَلَمَّا قَرَأَ مَرْوَانُ الْكِتَابَ بَنَعَ مُعَاوِيَةَ اسْتَرْجَعَ وَتَرَحَّمْ، وَاسْتَشَارَهُ الْوَلِيدُ فِي أَمْرِ أَوْلَئِكَ النَّفَرِ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يُخْضِرَهُمْ لَوْفَتِهِ، فَإِنْ بَايَعُوا وَإِلَّا قَتَلَهُمْ، 5 قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِمَوْتِ مُعَاوِيَةَ فَيَثْبُتَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي نَاحِيَةٍ، إِلَّا ابْنَ عُمَرَ فَإِنَّهُ لَا يَرَى الْقِتَالَ، وَلَا يَحِبُّ الْوِلَايَةَ إِلَّا أَنْ يُدْفَعَ إِلَيْهِ الْأَمْرُ. فَبَعَثَ الْوَلِيدُ لَوْفَتَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ، وَهُوَ غُلَامٌ حَدَثٌ، فَجَاءَ إِلَى الْحُسَيْنِ وَابْنِ الزُّبَيْرِ فِي الْمَسْجِدِ فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنِ الْوَلِيدُ يَجْلِسُ فِيهَا لِلنَّاسِ، وَقَالَ: أَجِيبَا الْأَمِيرَ! فَقَالَا: انصَرِفْ، الْآنَ نَأْتِيهِ. ثُمَّ خَدَسَا 10 فِيمَا بَعَثَ إِلَيْهِمَا فَلَمْ يَعْدُوا مَا وَقَعَ. وَجَمَعَ الْحُسَيْنُ فِتْيَانَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَسَارَ إِلَيْهِ فَأَجْلَسَهُمْ بِالْبَابِ، وَقَالَ: إِنْ دَعَوْتُكُمْ أَوْ سَمِعْتُمْ صَوْتِي عَالِيًا فَادْخُلُوا بِأَجْمَعِكُمْ. ثُمَّ دَخَلَ فَسَلَّمَ وَمَرْوَانُ عِنْدَهُ، فَشَكَرَهُمَا/ عَلَى الصَّلَاةِ بَعْدَ الْقَطِيعَةِ وَدَعَا لَهَا بِصَلَاةِ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَأَقْرَأَهُ الْوَلِيدُ الْكِتَابَ بَنَعَ مُعَاوِيَةَ وَدَعَاهُ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَاسْتَرْجَعَ وَتَرَحَّمْ. وَقَالَ: مِثْلِي لَا يُبَايِعُ سِرًّا وَلَا يُكْتَنَى بِهَا مَنِّي، فَإِذَا ظَهَرَتْ إِلَى النَّاسِ وَدَعَوْتُهُمْ كَانَ أَمْرُنَا وَاحِدًا وَكُنْتُ أَوَّلَ 15 مُجِيبٍ. فَقَالَ الْوَلِيدُ - وَكَانَ يُحِبُّ الْمُسَالَمَةَ -: انصَرِفْ! فَقَالَ مَرْوَانُ: لَا يُقَدَّرُ مِنْهُ عَلَى مِثْلِهَا أَبَدًا حَتَّى تَكْثُرَ الْقَتْلَى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، أَلَزِمَهُ الْبَيْعَةَ وَإِلَّا اضْرِبْ عُنُقَهُ! فَوَثَبَ الْحُسَيْنُ، وَقَالَ: أَنْتَ تَقْتُلُنِي أَوْ هُوَ؟! كَذَبْتَ وَاللَّهِ، وَانصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ. وَأَخَذَ مَرْوَانُ فِي عَذْلِ الْوَلِيدِ؛ فَقَالَ: يَا مَرْوَانُ، وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مِنْ مَالِ الدُّنْيَا

[16]

(١) فِي الْأَصُولِ: وَابْنُ عَمْرِو بْنِ الزُّبَيْرِ! وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ 2: 216.

وَمُلْكُهَا، وَأَنِّي قَتَلْتُ الْحُسَيْنَ إِنْ قَالَ: لَا أُبَايِعُ!

وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَاخْتَفَى فِي دَارِهِ وَجَمَعَ أَصْحَابَهُ، وَأَلَحَّ الْوَلِيدُ فِي طَلْبِهِ، وَبَعَثَ
مَوَالِيَهُ فَشَتَمُوهُ وَتَهَدَّدُوهُ، وَأَقَامُوا بِيَابِهِ فِي طَلْبِهِ. فَبَعَثَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَخَاهُ جَعْفَرًا
يُلَاطِفُ الْوَلِيدَ، وَيَشْكُو مَا أَصَابَهُ مِنَ الدُّعْرِ، وَيَعِدُّهُ بِالْحُضُورِ مِنَ الْغَدَاةِ، وَأَنْ
يَصْرِفَ رُسُلَهُ مِنْ بَابِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ: انصَرِفُوا. وَخَرَجَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ لَيْلَتِهِ مَعَ أَخِيهِ
جَعْفَرٍ وَحَدَّاهُمَا، وَأَخَذَا طَرِيقَ الْفُرْعِ إِلَى مَكَّةَ، فَسَرَّحَ الرَّجَالَةَ فِي طَلْبِهِ فَلَمْ يُدْرِكُوهُ،
وَرَجَعُوا، وَتَشَاغَلَ بِذَلِكَ عَنِ الْحُسَيْنِ سَائِرَ يَوْمِهِ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى الْحُسَيْنِ يَدْعُوهُ،
فَقَالَ: أَصْبَحُوا وَتَرَوْنَ وَنَرَى. وَسَارَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ بَيْنِيهِ وَإِخْوَتِهِ وَبَنِي أَخِيهِ إِلَّا مُحَمَّدَ
ابْنَ الْحَنْفِيَّةِ، وَكَانَ قَدْ نَصَحَهُ، وَقَالَ: تَنَحَّ عَنْ يَزِيدَ وَعَنِ الْأَمْصَارِ مَا اسْتَطَعْتَ،
وَابْعَثْ دُعَاتِكَ إِلَى النَّاسِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاحْمَدِ اللَّهَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى غَيْرِكَ فَلَمْ
يَنْتَقِضْ بِذَلِكَ دِينُكَ وَلَا عَقْلُكَ وَلَمْ تَذْهَبْ بِهِ مَرُوءَتُكَ وَلَا فَضْلُكَ. وَأَنَا أَخَافُ أَنْ
تَأْتِيَ مَصْرًا أَوْ قَوْمًا فَيَخْتَلِفُونَ عَلَيْكَ، فَتَكُونَ لِأَوَّلِ الْأَسِنَّةِ، فَإِذَا خَيْرُ الْأُمَّةِ نَفْسًا وَأَبَا
أَضْيَعُهَا دَمًا وَأَذْلُهَا أَهْلًا! قَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: فَإِنِّي ذَاهِبٌ. قَالَ: انْزِلْ مَكَّةَ، فَإِنْ
اطْمَأْنَنْتَ بِكَ الدَّارَ فَسَبِيلُ ذَلِكَ، وَإِنْ نَأَتْ بِكَ لَحِقْتَ بِالرَّمَالِ وَ[شَعَفِ] ⁽¹⁾ الْجِبَالِ
وَمِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ حَتَّى تَنْظُرَ مَصِيرَ أَمْرِ النَّاسِ وَتَعْرِفَ الرَّأْيَ. فَقَالَ: يَا أَخِي،
نَصَحْتُ وَأَشْفَقْتُ. وَلَجِقَ بِمَكَّةَ.

وَبَعَثَ الْوَلِيدُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ لِيُبَايِعَ فَقَالَ: إِذَا بَايَعَ النَّاسُ. وَقِيلَ: إِنَّ ابْنَ عُمَرَ
وَابْنَ عَبَّاسٍ كَانَا بِمَكَّةَ، وَرَجَعَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَقِيَا الْحُسَيْنَ وَابْنَ الزُّبَيْرِ وَأَخْبَرَاهُمَا بِمَوْتِ

(1) فِي الْأَصُولِ: شَعَبَ. وَمَا أَتْبَعْنَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ 2: 223.

مُعاويةَ وَبَيْعَةَ يَزِيدَ. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَا تُفَرِّقَا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدِيمَ هُوَ وَابْنُ عَبَّاسٍ الْمَدِينَةَ، وَبَايَعَا عِنْدَ بَيْعَةِ النَّاسِ. وَلَمَّا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مَكَّةَ وَعَلَيْهَا عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ فَقَالَ: أَنَا عَائِدٌ بِالْبَيْتِ، وَلَمْ يَكُنْ يُصَلِّي وَلَا يُفِيضُ مَعَهُمْ، وَيَتَّقُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ نَاحِيَةً.

عَزَلَ الْوَلِيدُ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَوَلَايَةُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ

وَلَمَّا بَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى يَزِيدَ بَصْنِيعِ الْوَلِيدِ بْنِ عُثْبَةَ فِي أَمْرِ هَؤُلَاءِ النَّشْرِ، عَزَلَهُ عَنِ 5 الْمَدِينَةِ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ الْأَشْدَقَ، فَقَدِمَهَا فِي رَمَضَانَ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى شُرَطَتِهِ عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ بِمَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ مِنَ الْبَغْضَاءِ، وَأَحْضَرَ نَفَرًا مِنْ شِيعَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِالْمَدِينَةِ فَضَرَبَهُمْ مِنَ الْأَرْبَعِينَ إِلَى الْخَمْسِينَ إِلَى السِّتِينَ، مِنْهُمْ: الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، وَعِثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَغَيْرُهُمْ. ثُمَّ جَهَّزَ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ سَبْعَ 10 مِائَةٍ أَوْ نَحْوَهَا. وَقَالَ لِعَمْرٍو بْنِ الزُّبَيْرِ: مَنْ نَبَعْتُ إِلَى أَخِيكَ؟ فَقَالَ: لَا تَجِدُ رَجُلًا أَبْلَى لِي مِنِّي، فَجَهَّزَ مَعَهُ سَبْعَ مِائَةٍ مُقَاتِلٍ، فِيهِمْ أُنَيْسُ بْنُ عُمَيْرٍ الْأَسْلَمِيُّ. وَعَدَلَهُ مِرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ فِي غَزْوِ مَكَّةَ. وَقَالَ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُحِلَّ حُرْمَةَ الْبَيْتِ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَنَغْزُوَنَّهُ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ!

وَجَاءَ أَبُو شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيُّ إِلَى عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّا أُذِنَ لِي بِالْقِتَالِ فِيهَا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ". فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو: نَحْنُ أَعْلَمُ بِحُرْمَتِهَا مِنْكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ! وَقِيلَ: إِنَّ يَزِيدَ كَتَبَ إِلَى عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ

أن يبعث عمرو بن الزبير بالجيش إلى أخيه، فبعثه في ألفي مقاتل وعلى مُقدّمته أنيس. فنزل أنيس بذي طوى، ونزل عمرو بالأبطح، وبعث إلى أخيه: أن يرّ يمين يزيد، فإنه حلف / أن لا يقبل بيعته إلا أن يؤتى به في جامعة، فلا تضرب الناس بعضهم ببعض، فإنك في بلاد حرام. فأرسل عبد الله بن الزبير من اجتمع له من أهل مكة مع عبد الله بن صفوان. فهزموا أنيساً بذي طوى، وقتل أنيس في الهزيمة، وتخلّف عن عمرو بن الزبير أصحابه، فدخل دار ابن علقمة^(أ) وأجاره عبدة بن الزبير، وقال لأخيه: قد أجزته، فأنكر ذلك عليه. وقيل: إن ابن صفوان قال لعبد الله ابن الزبير: أكفي أخاك وأنا أكفيك أنيس بن عمرو، وسار إلى أنيس فهزمه وقتل. وسار مصعب بن عبد الرحمن إلى عمرو ففرّق عنه أصحابه، وأجاره أخوه عبدة فلم يجز أخوه عبد الله جواره، وضربه بكلّ من ضرب^(ب) بالمدينة، وحبسه بسجن عارم، ومات تحت السّياط .

مسير الحسين إلى الكوفة ومقتله

ولما خرج الحسين إلى مكة لقيه عبد الله بن مطيع، وسأله: أين تريد؟ فقال: مكة، وأستخير الله فيما بعد، فنصحته أن لا يقرب الكوفة، وذكره قتلهم أباه وخذلانهم أخاه، وأن يقيم بمكة لا يفارق الحرم حتى يتداعى إليه الناس، ورجع عنه، ونزل الحسين بمكة فأقام والناس يختلفون إليه، وابن الزبير في جانب الكعبة يصلي

(أ) في الطبري 2: 224: دار علقمة. (ب) في ص، ق: ضربه.

وَيَطُوفُ عَامَّةَ النَّهَارِ، وَيَأْتِي الْحُسَيْنَ فِيمَنْ يَأْتِي، وَيَعْلَمُ أَنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ
 مَعَ الْحُسَيْنِ. وَلَمَّا بَلَغَ أَهْلَ الْكُوفَةِ بَيْعَةَ يَزِيدَ وَلَحَاقَ الْحُسَيْنِ بِمَكَّةَ، اجْتَمَعَتِ الشَّيْعَةُ فِي
 مَنْزِلِ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدَ وَكَتَبُوا إِلَيْهِ عَنْ نَفَرٍ مِنْهُمْ: سُلَيْمَانُ وَالْمُسَيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ وَرِفَاعَةُ
 بْنُ شَدَّادٍ وَحَبِيبُ بْنُ مُظَاهِرٍ وَغَيْرُهُمْ يَسْتَدْعُونَهُ وَأَنْتَهُمْ لَمْ يُبَايَعُوا لِلثُّعْمَانِ، وَلَا
 يَجْتَمِعُونَ مَعَهُ فِي جُمُعَةٍ وَلَا عِيدٍ، وَلَوْ جِئْنَا أَخْرَجْنَاهُ. وَبَعَثُوا بِالْكِتَابِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ 5
 سَبْعِ الْهَمْدَانِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَالٍ. ثُمَّ كَتَبُوا إِلَيْهِ ثَانِيَةً بَعْدَ لَيْلَتَيْنِ نَحْوَ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ
 صَحِيفَةً، ثُمَّ ثَالِثَةً يَسْتَحِثُّونَهُ لِلْحَاقِ بِهِمْ. كَتَبَ بِذَلِكَ إِلَيْهِ شَبْثُ بْنُ رِنْعٍ وَحِجَّازُ بْنُ
 أَجْبَرَ وَيَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ وَيَزِيدُ بْنُ رُوَيْمٍ / وَعُزْرَةُ بْنُ قَيْسٍ وَعَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ الرَّيْدِيُّ 10
 وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرِ التَّمِيمِيِّ. فَأَجَابَهُمُ الْحُسَيْنُ: فَهِمْتُ مَا قَصَصْتُمْ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ أَخِي
 وَابْنَ عَمِّي وَ[ثَقَتِي] ⁽¹⁾ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ، يَكْتُبُ إِلَيَّ بِأَمْرِكُمْ وَرَأْيِكُمْ، فَإِنْ 10
 اجْتَمَعَ مَلَأُكُمْ عَلَى مِثْلِ مَا قَدِمْتُ بِهِ رُسُلُكُمْ أَقْدُمُ عَلَيْكُمْ قَرِيبًا. وَلَعَمْرِي! مَا الْإِمَامُ إِلَّا
 الْعَامِلُ بِالْكِتَابِ، الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ، الدَّائِنُ بِدِينِ الْحَقِّ. وَسَارَ مُسْلِمٌ فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ
 وَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ، وَوَدَّعَ أَهْلَهُ وَاسْتَأْجَرَ دَلِيلَيْنِ مِنْ قَيْسٍ، فَضَلَّ الطَّرِيقَ وَعَطَشَ
 الْقَوْمُ، فَهَاتَ الدَّلِيلَانِ بَعْدَ أَنْ أَشَارَا إِلَيْهِمْ بِمَوْضِعِ الْمَاءِ، فَانْتَهَوْا إِلَيْهِ وَشَرَبُوا وَنَجَّوْا.
 فَتَطَيَّرَ مُسْلِمٌ مِنْ ذَلِكَ، وَكَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ يَسْتَعْفِيهِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ: خَشِيتُ أَنْ لَا 15
 يَكُونَ حَمَلًا عَلَى ذَلِكَ إِلَّا الْجُبْنَ، فَامْضِ لَوَجْهِكَ وَالسَّلَامَ .

وسار مُسْلِمٌ فَدَخَلَ الْكُوفَةَ فِي أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ سِتِّينَ، وَاخْتَلَفَ
 إِلَيْهِ الشَّيْعَةُ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ الْحُسَيْنِ فَبَكَوْا وَوَعَدُوهُ النَّصْرَ. وَعَلِمَ مَكَانَهُ الثُّعْمَانُ بْنُ

(1) عَنْ ص، ق. وَفِي ظ: وَيَعْنِي.

بَشِيرِ أَمِيرِ الْكُوفَةِ، وَكَانَ حَلِيمًا يَجْنَحُ إِلَى الْمَسَالِمَةِ، فَخَطَبَ وَحَذَّرَ النَّاسَ الْفِتْنَةَ.
 وَقَالَ: لَا أَقَاتِلُ مَنْ لَا يُقَاتِلُنِي، وَلَا آخُذُ بِالْظُلْمَةِ وَالشُّهْمَةِ، وَلَكِنْ إِنْ نَكَثْتُمْ بَيْعَتَكُمْ
 وَخَالَفْتُمْ إِمَامَكُمْ، فَوَاللَّهِ لَأُضْرِبَنَّكُمْ بِسَيْفِي مَا دَامَ قَائِمُهُ فِي يَدِي وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِي نَاصِرٌ!
 وَقَالَ لَهُ بَعْضُ حُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ الْحَضْرَمِيُّ: لَا يُصْلِحُ مَا نَرَى
 إِلَّا الْعُشْمَ، وَهَذَا الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ مَعَ عَدُوِّكَ رَأْيِي الْمُسْتَضَعِّفِينَ. فَقَالَ: أَكُونُ مِنَ
 الْمُسْتَضَعِّفِينَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْأَعَزِّينَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ. ثُمَّ
 نَزَلَ. فَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ وَعُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ وَ[عُمَرُ]⁽¹⁾ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ
 إِلَى يَزِيدَ بِالْخَبَرِ، وَبَضَعِفِ الثُّعْمَانِ أَوْ تَضَعُفِهِ، فَأَبْعَثُوا إِلَى الْكُوفَةِ رَجُلًا قَوِيًّا يُنْفِذُ
 أَمْرَكَ وَيَعْمَلُ عَمَلَكَ فِي عَدُوِّكَ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ سَرَجُونُ الرَّومِيِّ كَاتِبُ أَبِيهِ بِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
 زِيَادٍ، وَكَانَ مُنْحَرِفًا عَنْهُ؛ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ مَعَاوِيَةَ وَلَاَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ. فَكَتَبَ لَهُ بِعَهْدِهِ عَلَى
 الْكُوفَةِ مِضَافًا إِلَى الْبَصْرَةِ، وَبَعَثَهُ إِلَيْهِ مَعَ مُسْلِمِ بْنِ عَمْرِو الْبَاهِلِيِّ وَالِدِ قُتَيْبَةَ. وَأَمَرَهُ
 بِطَلَبِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ وَقَتْلِهِ أَوْ تَقْيِهِ .

وَكَانَ الْحُسَيْنُ قَدْ كَتَبَ / إِلَى أَشْرَافِ الْبَصْرَةِ: الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، وَالْمَنْذَرِ بْنِ
 الْجَارُودِ، وَمَالِكِ بْنِ مِسْمَعِ الْبَكْرِيِّ، وَمَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو، وَقَيْسِ بْنِ الْهَيْثَمِ، وَعُمَرَ بْنِ
 غُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِمَامَةِ الْبِدْعَةِ. وَخَشِيَ الْمُنْذِرُ أَنْ
 يَكُونَ دَسِيسًا مِنْ ابْنِ زِيَادٍ، فَأَتَاهُ بِالرُّسُولِ وَالْكِتَابِ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ، فَقَتَلَ الرَّسُولَ
 ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ بِوَلَايَتِهِ الْكُوفَةَ وَمَسِيرِهِ إِلَيْهَا وَاسْتِخْلَافِهِ أَخَاهُ عُثْمَانَ عَلَى
 الْبَصْرَةِ، وَتَهَدَّدَهُمْ عَلَى الْخِلَافِ بِالْقَتْلِ وَأَخَذَ الْأَذْنَى بِالْأَقْصَى وَالْقَرِيبَ بِقَرِيبِهِ. ثُمَّ

(1) فِي الْمَخْطُوطَاتِ: عَمْرُو.

خَرَجَ فِي جَيْشِهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَمَعَهُ مُسْلِمُ بْنُ عَمْرٍو الْبَاهِلِيُّ وَشَرِيكُ بْنُ الْأَعْوَرِ
 الْحَارِثِيُّ؛ وَكَانَ شَرِيكٌ شَيْعِيًّا. ثُمَّ أَغْدَّ عُبَيْدُ اللَّهِ السَّيْرَ نِسَابِقَ الْحُسَيْنِ إِلَى الْكُوفَةِ،
 وَكَانَ فِي نَحْوِ خَمْسِمِائَةٍ، فَتَخَلَّفُوا شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى دَخَلَ الْكُوفَةَ وَحْدَهُ، وَمَرَّ بِالْمَجَالِسِ
 فَظَنُّوهُ الْحُسَيْنَ فَحَيَّوْا وَرَحَّبُوا وَهُوَ يَسْمَعُ، وَسَاءَ ذَلِكَ. ثُمَّ انْتَهَى إِلَى التَّضَرُّعِ فِي فَجِّجِ
 النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ، فَأَغْلَقَ الثُّعْمَانُ الْبَابَ دُونَهُ يَظُنُّهُ الْحُسَيْنَ، وَقَالَ: مَا أَنَا مُسْلِمٌ أَمَاتَنِي 5
 إِلَيْكَ وَلَا أَقَاتِلُكَ، فَدَنَا مِنْهُ عُبَيْدُ اللَّهِ وَقَالَ: افْتَحْ لَا فَتَحْتَ! وَفَتَحَ لَهُ الثُّعْمَانُ، وَتَشَرَّقَ
 النَّاسُ. ثُمَّ خَطَبَ بَوْلَايَتِهِ وَوَعَدَ بِالْإِحْسَانِ لِلْمُحْسِنِ وَالشَّدَّةِ عَلَى الْمُرِيبِ وَالْعَاصِي،
 وَحَذَرَ مِنَ الْمُخَالَفَةِ. ثُمَّ أَخَذَ الْعُرَفَاءَ بِأَنْ يَكْتُبُوا لَهُ الْغُرَبَاءَ وَالْحَرُورِيَّةَ وَأَهْلَ الزَّيْبِ،
 وَيُضْمَنَ كُلُّ أَحَدٍ مَا فِي عِرَافَتِهِ، وَمَنْ وُجِدَ فِي عِرَافَتِهِ أَحَدٌ لَمْ يَرْفَعْهُ صُلِبَ عَلَى بَابِ
 دَارِهِ، وَأُخْرِجَتِ [الْعِرَافَةُ] ^(أ) مِنَ الْعَطَاءِ وَسِيرَتْ إِلَى عُثْمَانَ ^(ب)، ثُمَّ نَزَلَ .

10

وَسَمِعَ مُسْلِمٌ بِذَلِكَ، فَأَتَى مَنْزَلَ هَانِي بْنِ عُرْوَةَ الْمُرَادِيِّ فَاسْتَجَارَ بِهِ فَأَوَّاهُ عَلَى
 كُرْهِهِ لِمَكَانِهِ خَشِيَّةَ الْعَاقِبَةِ، وَأَقَامَتِ الشَّيْعَةُ تَحْتَلِفُ إِلَيْهِ فِي دَارِ هَانِي. وَدَعَا ابْنُ زِيَادٍ
 مُوَلًى لَهُ وَأَعْطَاهُ مَالًا وَدَسَّهُ عَلَيْهِمْ لِيَأْتِيَهُ بِعَلْمِهِمْ، فَأَتَى مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ الْأَسَدِيَّ وَهُوَ
 يُصَلِّي بِالْمَسْجِدِ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ دُعَاتِهِمْ؛ فَقَالَ لَهُ: أَنَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَرَدْتُ لِقَاءَ هَذَا
 الرَّجُلِ الَّذِي يُبَايِعُ لِلْحُسَيْنِ، فَاقْبِضْ هَذَا الْمَالَ وَأَدْخِلْنِي إِلَيْهِ أَبَايَعُهُ، وَإِلَّا فَخُذْ أَنْتَ 15
 بِيَعَتِي / قَبْلَ لِقَائِهِ، فَأَخَذَ بِيَعَتَهُ وَبَقِيَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ. وَمَرَضَ هَانِيُ بْنُ عُرْوَةَ، فَأَتَاهُ ابْنُ
 زِيَادٍ يَعُودُهُ وَحَمَلَهُ أَصْحَابُهُ عَلَى الْفَتْكِ بِهِ. فَقَالَ هَانِي: مَا أَحْبَبُّ ذَلِكَ فِي بَيْتِي، ثُمَّ

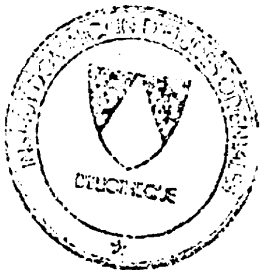
[18 ب]

(أ) فِي ظ: الْقِرَافَةِ. وَالتَّصْحِيحُ مِنْ ح، ص، ق. (ب) فِي الْكَامِلِ لَابِنِ الْأَثِيرِ 4: 25؛ وَالْقَيْثُ تِلْكَ الْعِرَافَةُ مِنَ الْعَطَاءِ، وَسِيرَ
 إِلَى عُثْمَانَ الزَّارَةَ.

مَرَضَ شَرِيكَ بَنِي الْأَعُورِ، وَكَانَ قَدْ نَزَلَ عَلَى هَانِيٍّ، وَكَانَ شَدِيدَ التَّشْيِيعِ، شَهِدَ صَفَيْنَ مَعَ عَمَّارٍ؛ فَقَالَ لِمُسْلِمٍ: إِذَا جَلَسَ فَاخْرُجْ وَاقْتُلْهُ، ثُمَّ اقْصِدِ الْقَصْرَ فَلَا حَائِلَ دُونَهُ، وَإِنْ بَرِئْتُ مِنْ وَجْعِي كَفَيْتُكَ أَمْرَ الْبَصْرَةِ. فَلَمَّا جَاءَ ابْنُ زِيَادٍ جَبْنَ مُسْلِمٌ عَنْ قَتْلِهِ، وَبَقِيَ شَرِيكَ يُنَبِّئُهُ لَذَلِكَ فَلَا يَجِيبُ حَتَّى خَرَجَ ابْنُ زِيَادٍ، وَاعْتَذَرَ مُسْلِمٌ عَنْ جُبْنِهِ بِأَنَّهُ هَانًا يَكْرَهُ ذَلِكَ فِي بَيْتِهِ، وَأَنَّ عَلِيًّا حَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ الْإِيمَانَ قَيْدُ الْفَتَكِ⁽¹⁾. ثُمَّ قَضَى شَرِيكَ بَعْدَ ثَلَاثٍ وَصَلَّى عَلَيْهِ عُبَيْدُ اللَّهِ. ثُمَّ عَلِمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِشَأْنِهِ، فَخَلَفَ لَا يَحْضُرُ جَنَازَةَ عِراقِيٍّ. ثُمَّ إِنَّ الْمَوْلَى الَّذِي دَسَّهُ ابْنُ زِيَادٍ بِالْمَالِ اخْتَلَفَ إِلَى مُسْلِمِ بْنِ عَوْسَجَةَ بَعْدَ مَوْتِ شَرِيكَ، فَأَدْخَلَهُ عَلَى مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ فَأَخَذَ يَبْعَثُهُ، وَقَبَضَ مَالَهُ، وَأَقَامَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِمْ وَيُخْبِرُ ابْنَ زِيَادٍ بِأَحْوَالِهِمْ حَتَّى تَبَيَّنَ جَلِيَّةُ الْأَمْرِ. وَكَانَ هَانِيٌّ انْقَطَعَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بِعُذْرِ الْمَرَضِ، فَدَعَا مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ وَأَسْمَاءَ بْنَ خَارِجَةَ وَعَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ الزَّيْدِيَّ، وَعَدَلَ هَانًا فِي انْقِطَاعِهِ وَأَنَّهُ بَلَغَهُ بُرْؤُهُ؛ وَقَالَ: الْقَوَّةُ فَخْرُهُ أَنْ لَا يَنْقَطَعَ عَنِّي! فَلَقِيَهُ الْقَوْمُ وَلَا مَوَةَ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ حَلَفُوا عَلَيْهِ وَاسْتَرْكَبُوهُ مَعَهُمْ وَدَخَلُوا بِهِ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ وَكَانَ مُكْرِمًا لَهُ، فَقَالَ: يَا هَانِيٍّ، مَا هَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي تَرَبَّصُ فِي دَارِكَ لِلْمُسْلِمِينَ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ وَأَخْبَرَهُ بِشَأْنِ مُسْلِمٍ فَأَنْكَرَ. فَدَعَا ابْنُ زِيَادٍ الْمَوْلَى الَّذِي دَسَّهُ عَلَيْهِمْ، وَرَأَاهُ هَانِيٌّ فَسُقِطَ فِي يَدِهِ. ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُ الرَّجُلَ وَلَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَصَدَقَهُ الْخَبَرُ عَنْ مَجِيئِهِ إِلَى دَارِهِ وَاسْتِجَارَتِهِ بِهِ وَأَنَّهُ اسْتَحْيَا مِنْ رَدِّهِ؛ وَقَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا بَلَغَكَ، وَأَنَا الْآنَ أُعْطِيكَ عَهْدًا وَرَهِينَةً حَتَّى

(1) الحديث عن أبي هريرة، ونُصِّه في سنن أبي داود: "الْإِيمَانُ قَيْدُ الْفَتَكِ (أَوْ قَيْدُ الْفَتَكِ)، لَا يَفْتِكُ مُسْلِمٌ؛ عَنْ جَامِعِ الْأَصُولِ لابن الأثير 10: 569 حديث رقم 7700.

أُخْرِجَهُ مِنْ دَارِي وَأَعُودَ إِلَيْكَ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ: وَاللَّهِ لَا تُفَارِقُنِي حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ!
 فَقَالَ: آتَيْكَ بِضَيْفِي تَقْتُلُهُ؟ وَاللَّهِ لَا فَعَلْتُ! / ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ مُسْلِمُ بْنُ عَمْرٍو الْبَاهِلِيُّ - وَلَمْ
 يَكُنْ هُنَاكَ أَعَزُّ مِنْهُ - فَاسْتَأْذَنَ ابْنَ زِيَادٍ وَخَلَا بِهِ نَاحِيَةً وَنَصَحَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ، فَإِنَّهُ
 ابْنُ عَمِّهِمْ وَلَيْسُوا قَاتِلِيهِ وَلَا ضَارِيهِ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ مَنَقَصَةٌ، وَإِنَّمَا دَفَعْتَهُ إِلَى
 السُّلْطَانِ. فَأَبَى وَلَجَّ، وَسَمِعَهُ ابْنُ زِيَادٍ فَاسْتَذْنَاهُ، وَقَالَ: وَاللَّهِ، لَنْ لَمْ تَأْتِيَ بِهِ 5
 لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ. قَالَ: إِذَا وَاللَّهِ تَكَثَّرَ الْبَارِقَةُ حَوْلَ دَارِكَ! وَيُقَالُ: إِنَّ هَانِئًا لَمَّا رَأَى
 الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ عَيْنًا لِعَبْدِ اللَّهِ؛ قَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، أَنْتَ آمِنٌ وَأَهْلُكَ، فَسِرْ حَيْثُ
 شِئْتَ! فَأَشَارَ إِلَى [مَهْرَانَ] ^(١) مَوْلَاهُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ، فَأَخَذَ [بِضْفِيرَتِي] ^(ب)
 هَانِئًا، وَأَخَذَ ابْنُ زِيَادٍ الْقَضِيبَ مِنْ يَدِ مَهْرَانَ، وَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُ بِهِ وَجْهَهُ حَتَّى كَسَرَ
 أَنْفَهُ وَثَرَّ لَحْمَ خَدَّيْهِ وَجَبِينِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ. ثُمَّ أَغْلَقَ عَلَيْهِ فِي بَيْتٍ. وَجَاءَ أَسَاءُ بْنُ 10
 خَارِجَةَ مُنْكَرًا لَذَلِكَ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِهِ فِي جَوَارِهِ، فَأَمَرَ بِهِ ابْنُ زِيَادٍ فَطَرِدَ عَنْهُ وَجَلَسَ،
 وَأَظْهَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ الرُّضَا وَجَلَسَ. وَبَلَغَ عَمْرُو بْنُ حَجَّاجٍ أَنَّ هَانِئًا قُتِلَ، فَأَقْبَلَ
 فِي مَذْجِجٍ، وَأَحَاطُوا بِالْقَصْرِ. وَأَمَرَ ابْنُ زِيَادٍ شُرِيحًا الْقَاضِيَّ أَنْ يَخْرِجَ إِلَيْهِمْ وَيُعْلِمَهُمْ
 بِحَيَاةِ هَانِئٍ بَعْدَ أَنْ أَدْخَلَهُ إِلَيْهِ وَرَأَاهُ حَيًّا، فَأَخْبَرَهُمْ وَانصَرَفُوا. وَجَاءَ الْخَبْرُ إِلَى مُسْلِمِ
 ابْنِ عَقِيلٍ، وَكَانَ قَدْ بَايَعَهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَحَوْلَهُ فِي الدُّوْرِ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ، فَنَادَى 15
 فِيهِمْ وَرَكِبَ نَحْوَ الْقَصْرِ فِي التَّعْبِئَةِ، وَأَحَاطَ بِهِ، وَامْتَلَأَ الْمَسْجِدُ وَالسُّوقُ مِنَ النَّاسِ
 إِلَى الْمَسَاءِ، وَضَاقَ بِعُبَيْدِ اللَّهِ أَمْرُهُ وَلَيْسَ مَعَهُ فِي الْقَصْرِ إِلَّا نَحْوُ خَمْسِينَ مِنْ أَهْلِ
 بَيْتِهِ وَمَوَالِيهِ. وَتَسَلَّلَ إِلَيْهِ الْأَشْرَافُ، وَأَمَرَ كَثِيرُ بْنُ شِهَابٍ الْحَارِثِيُّ أَنْ يَخْرِجَ فِيمَنْ



(١) فِي ظ: مَحْرَام. (ب) فِي ظ: طَنْبَرْتِي. وَفِي ص، ق: طَنْبَرْتِي.

أطاعه من مَذْجٍ فَيُخَذَّلُ النَّاسَ، وَأَمَرَ [مُحَمَّدَ بْنَ] الْأَشْعَثِ أَنْ يَخْرُجَ فَيَمْنِ أَطَاعَهُ
مِنْ كِنْدَةَ وَحَضْرَمَوْتَ، فَيَرْفَعُ رَايَةً أَمَانٍ لِمَنْ جَاءَهُ مِنَ النَّاسِ. وَبَعَثَ بِمِثْلِ ذَلِكَ
الْقُعْقَاعَ بْنَ شَوْرِ الذُّهْلِيَّ، وَ[شَبَثَ] ⁽¹⁾ بْنَ رَبِيعِ التَّمِيمِيِّ، وَحَجَّارَ بْنَ أَبَجَرَ الْعِجْلِيَّ،
وَشَيْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ الضَّبَّائِيَّ. وَتَرَكَ وَجُوهَ النَّاسِ / عِنْدَهُ اسْتِئْثَانًا بِهِمْ. وَخَرَجَ

5 أُولَئِكَ النَّفَرُ عَلَى النَّاسِ فَافْتَرَقُوا عَنْ ابْنِ عَقِيلٍ إِلَى أَنْ بَقِيَ فِي الْمَسْجِدِ فِي ثَلَاثِينَ؛
فَخَرَجَ وَاخْتَفَى عِنْدَ عَجُوزٍ مِنْ ذَوِي الْأَشْعَثِ، وَتَعَرَّفَ إِلَيْهَا فَأَخْفَتْهُ. وَخَرَجَ ابْنُ زِيَادٍ
إِلَى الْمَسْجِدِ قَبْلَ الْعَثْمَةِ، وَنَادَى فِي النَّاسِ، فَامْتَلَأَ الْمَسْجِدُ. وَأَمَرَ الْحُصَيْنَ بْنَ تَمِيمٍ،
وَكَانَ عَلَى الشَّرْطِ يُفْتَشُ الدُّورَ. وَعَقَدَ لَعْمَرُو بْنُ حُرَيْثٍ إِلَى أَنْ أَصْبَحَ. وَشَعَرَ ابْنُ
الْعَجُوزِ بِابْنِ عَقِيلٍ عِنْدَ أُمِّهِ، فَأَتَى عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ فَأَخْبَرَهُ وَأَخْبَرَ
10 أَبَاهُ فَأَخْبَرَ ابْنَ زِيَادٍ، فَقَالَ: آيَتَنِي بِهِ السَّاعَةَ! وَبَعَثَ مَعَهُ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ السَّلْمِيِّ
فِي سَبْعِينَ مِنْ قَيْسٍ. فَلَمَّا أَتَوْا الدَّارَ وَسَمِعَ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ الْأَصْوَاتَ فَخَرَجَ بِسَيْفِهِ،
وَمَا زَالَ يَحْمِلُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَعَتْ شَفَتُهُ الْعُلْيَا وَسَقَطَتْ ثَنِيَّتَاهُ وَالْقَوَا عَلَيْهِ النَّارُ فِي
النَّصَبِ وَهُوَ يُقَاتِلُ حَتَّى أُتْخِنَ وَعَجَزَ عَنِ الْقِتَالِ، فَأَمَّنَّهُ ابْنُ الْأَشْعَثِ وَحَمَلَهُ عَلَى
بَغْلٍ، وَاتَّزَعُوا سَيْفَهُ؛ فَقَالَ: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ! وَبَكَى، فَعَذَّلَهُ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ
15 السَّلْمِيُّ؛ فَقَالَ: إِنَّمَا أَبْكِي الْحُسَيْنَ وَآلَهُ! ثُمَّ قَالَ لِابْنِ الْأَشْعَثِ: عَسَاكَ تَبَعْتُ مَنْ يُخْبِرُ
الْحُسَيْنَ بِحَالِي لِيَرْجِعَ بِأَهْلِ بَيْتِهِ وَلَا يَغْتَرَّ بِأَهْلِ الْكُوفَةِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ابْنُ الْأَشْعَثِ،
وَلَتِيَهُ الرَّسُولُ بِزُبَالَةٍ وَقَدْ هَاجَهُ لِلْمَسِيرِ كِتَابُ مُسْلِمٍ يُخْبِرُهُ بِمَنْ بَايَعَ وَيَسْتَحِثُّهُ
لِلْمَسِيرِ؛ فَقَالَ الْحُسَيْنُ: كُلُّ مَا قُدِّرَ كَائِنْ، وَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُ أَنْفُسَنَا وَفَسَادَ أُمَّتِنَا.

(1) فِي الْأَصُولِ: شَمْسٌ. وَمَا أُثْبِتَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ 2: 256.

ثُمَّ [دَخَلَ] ^(أ) مُحَمَّدٌ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ وَأَخْبَرَهُ بِمَا أَعْطَاهُ مِنَ الْأَمَانِ، فَقَالَ: مَا بَعْثْنَاكَ لِتُؤَمِّنَهُ. وَاسْتَسْقَى مُسْلِمٌ وَهُوَ بِيَابِ الْقَصْرِ، فَجَاءَهُ عُمَارَةُ بْنُ عُثْبَةَ بِمَاءٍ بَارِدٍ فَلَمْ يُطِيقِ الشُّرْبَ بِمَا كَانَ يَسِيلُ مِنْ دَمٍ فِيهِ، فَتَرَكَهُ. وَأُدْخِلَ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ لَهُ: لَتُقْتَلَنَّ، فَقَالَ: دَغْنِي أَوْصِ! وَالتَفَتَ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ فَنَاجَاهُ بِأَنْ يَتَضَيَّ عَنْهُ دَيْئَهُ وَيُوَارِيَ جُثَّتَهُ، وَيَبْعَثَ إِلَى الْحُسَيْنِ وَيُرَدَّهُ، فَأَخْبَرَ ابْنَ زِيَادٍ بِهَا فَتَرَكَهُ وَشَأْنَهُ، ثُمَّ 5 حَاوَرَهُ وَأَسَاءَ بَعْضُهُمَا عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ أَصْعَدَ فَوْقَ الْقَصْرِ وَضَرِبَتْ / غُنَّتُهُ، تَوَلَّى ذَلِكَ مِنْهُ بُكَيْرُ بْنُ [حُمْرَانَ] ^(ب) الْأَحْمَرِيُّ لَضْرِبَةٍ أَصَابَتْهَا فِي الْجَوْلَةِ عِنْدَ الدَّارِ. وَكَانَ ابْنُ الْأَشْعَثِ قَدْ شَفَعَ فِي هَانِي بْنِ عُرْوَةَ فَوَعَدَهُ بِاسْتِيقَائِهِ؛ فَلَمَّا قُتِلَ مُسْلِمٌ أَخْرَجَ إِلَى السُّوقِ فَضْرِبَتْ غُنَّتُهُ، وَبَعَثَ ابْنُ زِيَادٍ بِالرَّاسِينِ إِلَى يَزِيدَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَشْكُرُهُ وَيَأْمُرُهُ بِالْإِحْتِرَاسِ، وَوَضَعَ الْمَرَاصِدَ، فَإِنَّ الْحُسَيْنَ قَدْ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ. ثُمَّ طَلَبَ ابْنُ 10 زِيَادٍ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ تَوْفَلٍ، وَكَانَا جَاءَا مَعَ ابْنِ عَقِيلٍ فَخَبَسَهُمَا.

وَلَمَّا أَرَادَ الْحُسَيْنُ السَّيْرَ إِلَى الْكُوفَةِ بَكَّتَابِ مُسْلِمٍ بِنِ عَقِيلٍ جَاءَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ؛ فَقَالَ لَهُ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ تُرِيدُ الْعِرَاقَ، فَأَنَا مُشْفِقٌ عَلَيْكَ، تَأْتِي بِلَا فِيهِ الْعُمَّالُ وَالْأُمَرَاءُ وَبُيُوتُ الْأَمْوَالِ، وَالنَّاسُ عَبِيدُ الدِّينَارِ وَالْدَّرْهِمِ، 15 فَلَا أَمْنٌ عَلَيْكَ، فَجَزَاهُ خَيْرًا. وَأَتَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ بِمِثْلِ ذَلِكَ، ثُمَّ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَعَصَاهُمَا وَلَبَّجَ، وَاتَّهَمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ. ثُمَّ رَاجَعَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَمِّي، لَا أَتَّقِ عَزْمِي، قَالَ: فَلَا تَسِرْ بِبَنَاتِكَ وَصَبِيَّاتِكَ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُقْتَلَ وَهُمْ

(أ) فِي الْأَصُولِ: أَدْخَلَ. (ب) فِي ظ، ص: حُمْرَانَ. وَمَا اثْبَتَاهُ عَنْ ق، وَالطَّبْرِيِّ 2: 267.

يَنْظُرُونَ، كَمَا قُتِلَ عَثْمَانُ! وَلَقَدْ أَقْرَزْتَ عَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِخُرُوجِكَ مِنَ الْحِجَازِ!

وَخَرَجَ الْحُسَيْنُ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ، وَاعْتَرَضَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ، وَأَخُوهُ
عَمْرُو أَمِيرٍ لِيَزِيدَ عَلَى مَكَّةَ، وَمَعَ يَحْيَى طَائِفَةٌ لِيَمْنَعُوا الْحُسَيْنَ؛ فَأَبَى عَلَيْهِمْ، وَسَارَ مَعَ
أَصْحَابِهِ، وَلَقِيَ بِالتَّنْعِيمِ عِيرًا مُقْبِلَةً مِنَ الْيَمَنِ عَلَيْهَا الْوَزُسُ وَالْحُلُلُ، بَعَثَ بِهَا بَجِيرُ بْنُ
رُؤْسَانَ^(١) عَامِلُ الْيَمَنِ إِلَى يَزِيدَ، فَأَخَذَهَا الْحُسَيْنُ وَأَعْطَى أَصْحَابَ الْإِبِلِ كِرَاهِمَهُمْ. ثُمَّ 5
سَارَ فَلَقِيَ الْفَرَزْدَقَ بِالصَّفَّاحِ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ النَّاسِ خَلْفَكَ! فَقَالَ: الْقُلُوبُ مَعَكَ
وَالسِّيُوفُ عَلَيْكَ وَالْقَضَاءُ فِي السَّمَاءِ! فَقَالَ: صَدَقْتَ، لِلَّهِ الْأَمْرُ، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، كُلَّ
يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ. ثُمَّ لَحِقَهُ كِتَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ مَعَ ابْنَيْهِ عَوْنٍ وَمُحَمَّدٍ يَسْأَلُهُ اللَّهُ
فِي الْإِنْصِرَافِ، وَلَا يُهْلِكَ نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، وَإِنِّي فِي أَثَرِ كِتَابِي. ثُمَّ جَاءَهُ كِتَابُ عَمْرٍو
بِنِ سَعِيدٍ عَامِلِ مَكَّةَ مَعَ أَخِيهِ يَحْيَى بِالْأَمَانِ / وَالتَّرْغِيبِ فَلَمْ يَفْعَلْ، وَاعْتَذَرَ بِأَنَّهُ رَأَى 10
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُهُ بِأَمْرٍ فَهُوَ مَاضٍ لَهُ. وَلَمَّا بَلَغَ ابْنُ زِيَادٍ مَسِيرَ الْحُسَيْنِ مِنْ مَكَّةَ،
بَعَثَ الْحَصِينَ بْنَ تَمِيمِ التَّمِيمِيِّ صَاحِبَ شُرْطَتِهِ، فَنَزَلَ الْقَادِسِيَّةَ وَنَظَّمَ الْخَيْلَ مَا بَيْنَهُ
وَبَيْنَ خَفَّانَ، وَمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقُطَيْطَانَةِ إِلَى جَبَلٍ لُغْلَعٍ. وَلَقِيَ هُنَاكَ قَيْسَ بْنَ مُسْهَرٍ
الْأَسَدِيَّ ثُمَّ الصِّدَاوِيَّ^(١) بَكْتَابِ الْحُسَيْنِ مِنَ الْحَاجِرِ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ يُعَرِّفُهُمْ
بَشُدُوبِهِ، فَبَعَثَ بِهِ الْحَصِينَ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ: اصْعِدِ الْقَصْرَ فَسُبَّ 15
الْحُسَيْنَ، فَصَعِدَ وَأَدَّى رِسَالَتَهُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَأَنَّهُ فَارَقَهُ بِالْحَاجِرِ، وَلَعَنَّ ابْنَ زِيَادٍ

(١) فِي الطَّبْرِيِّ ٢: ٢٧٧: بَجِيرُ بْنُ رُؤْسَانَ.

(١) يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى نُوْفَلِ بْنِ الصِّدَاءِ، مِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ قُتَيْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. ابْنُ حَزْمٍ: الْجُمُحُورَةُ ١٩٥.

وأباه واستغفر لعلّي وبنيه. فأمر ابن زياد فرمى به من القصر فتقطع. وانتهى الحسين في مسيره إلى عبد الله بن مطيع فعذله فيما جاء له، وناشده الله - في حزمة الإسلام والعرب وبنات الرسول - لا تأت الكوفة فيقتلك بنو أمية! فأبى، وسار، ولقيته قتل مسلم ابن عقيل بالثعلبية^(أ)، فناشده الله أصحابه في الرجوع؛ فقال بنو عقيل: لا والله حتى نذكر بئارنا! فقال الحسين: لا خير في العيش بعد هؤلاء! ثم 5 سار، وكان لا يمر بماء إلا اتبعه من عليه حتى انتهى إلى زبالة؛ فلقيه مقتل أخيه عبد الله بن [بَطْر] ^(ب) الذي ألقاه ابن زياد من أعلى القصر، فما علم الناس الذين معه، وقال: قد خذلنا شيعتنا، فمن أحب فلينصرف، وقضده أن يوطئهم على ما يقدمون عليه، فافترقوا عنه ولم يبق إلا أصحابه الذين خرجوا معه من مكة. فسار إلى شراف، ثم سار منها إلى منتصف النهار، فلقيهم الحر بن يزيد التميمي، ولما رأوه 10 على البغد، قال له بعض الناس معه: مل بنا على ذي حُسم تجعله عن يسارك، وتستقبل القوم من وجه واحد، ففعل وسبّهم إلى الجبل فنزل. وجاء الحر في ألف فارس أرسله الحصين بن تميم من القادسية يستقبل الحسين، فقال الحسين: إني لم آت إلا بكتبكم ورُسلكم، فإن تعطوني ما أطمئن / إليه من العهد أقدم مضركم، وإلا أرجع من حيث جئت. ثم حضرت الصلاة، فصلّى الحسين وصلى الحر وأصحابه 15 بصلاته. ثم استقبلهم وأعاد عليهم شأن الكتب وذمّ الولاة، فقال الحر: والله ما ندري ما هذه الكتب والرسل. فاستدعى بخرجين مملوءين صُحُفاً ونشرها. فقال الحر: لسنا

(أ) في ح: الثعلبية. (ب) في الأصول: معلر؛ وما أثبتاه عن الطاهري 2: 293، والنص هناك: حتى إذا انتهى إلى زبالة سقط إليه مقتل أخيه - من الرضاة - عبد الله بن بشار، وكان سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري أنه أصيب.

من هؤلاء، وإنما أمرنا إذا لقيناك أن لا نفارقك حتى نُقدِّمَكَ الكوفةَ على ابن زياد. فقال حسين: الموتُ أذنى من ذلك. ثُمَّ أَمَرَ أصحابه فركبوا لينصرفوا، فمَنَعَهُمُ الحُرُّ وطال بينهما الكلام. وقال الحُرُّ: لم أُوَمِّرْ بقتالك، وإنما أُمِرْتُ أن لا أُفارقَكَ حتى أُقدِّمَكَ الكوفةَ؛ فجدَّ طريقًا غيرَ طريقها، وأكثبُ أنا إلى ابن زياد، وأكثبُ أنتَ إليه أو إلى يزيد، فعسى أن يأتي من الأمور ما يدفع عني أن أُبتلى بشيءٍ من أمرك! 5 فَنَاسَرَ عن طريقِ العُذَيْبِ والقادسيَّةِ، وسارَ والحُرُّ معه وهو يعظه ويذكره حقوقَ أهلِ البيتِ ووجوبَ طاعتهم، وَيَقْدَحُ له في وُلاتِهِ وأُمرائِهِ بما كان منهم؛ ويذكرُ له كُتِبَ أهلِ الكوفةِ ورُسُلَهُم، والحُرُّ يحفظُهُ ويقول: اتَّقِ اللهَ في نَفْسِكَ، فلئن قاتلتَ لَتُتْلَنَ! فيقول: أبا الموتِ تُخَوِّفُنِي؟! وَيَضْرِبُ الأمثالَ وَيُنْشِدُ في الشَّجَاعَةِ .

فلما رآه الحُرُّ كذلك عدَلَ يَسِيرُ ناحيةً عنه حتى انتهوا إلى عُذَيْبِ الهَجَّانَاتِ، سُمِّيَ بهِجَانِ ابنِ الثُّعْمَانِ⁽¹⁾ كانت ترعى فيه؛ فإذا هو بأربعةِ فُرسانٍ دليهِمُ الطِّرِمَاحُ ابنُ عَدِيٍّ الطائِي، وأجمعَ الحُرُّ حَنَسَهُمُ ورَدَّهُمُ، فقال الحسين: هم بمنزلةِ أصحابي وإلا ناجزْتُكَ. ثُمَّ أَخْبَرُوهُ بِخَبَرِ الكوفةِ، وَقَتَلَ قَيْسَ بنِ مُسَهْرٍ، فبكى وقرأ: ﴿... فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ...﴾ [سورة الأحزاب: من الآية 23]. ثُمَّ دَعَا لَهُمُ وقال 15 لَهُ الطِّرِمَاحُ: ما أرى معَكَ كثيرَ أحدٍ، ولو لم يُقاتِلْكَ إلَّا هؤلاء الذين معَ الحُرِّ لكانوا أَكْثَرَ من كُفُوكَ، فكيف بمن سارَ إِلَيْكَ مِنَ الكوفةِ، فلم تَرَ عِنايَ جَمْعًا أَكْثَرَ مِنْهُمْ، فَأَنْشُدُكَ اللهَ أن [لا]^(ب) تَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ شِبرًا، وإن أردتَ فَيَسِرْ معي أنْزِلْكَ جَبَلْنَا أَجَا،

(1) كذا في الأصول: وفي الطبري 2: 302. وكان بها هجائن الثعمان [بن المنذر ملك الحيرة] ترعى هنالك. (ب) زيادة اقتضاها السياق.

فقد امتنعنا به - والله - من ملوك غسان وجمير والتَّعْمان، ومن الأبيض والأحمر،
وتجتمع عليك طيبي في عشرين ألفاً لا يوصل إليك ومنهم عين تطرف! فجزاه خيراً؛
وقال: قد / عاهدنا هؤلاء القوم الذين معنا، فلا بُدَّ من الوفاء لهم، فودَّعه الطرماخ [ب] وانصرف.

وسار الحسين، ومَرَّ بقَصْرِ بني مُقاتِل، فرأى فسطاطاً لعبيد الله بن الحر 5
الجُعْفِيِّ، فاستدعاه فقال: والله ما خرجت من الكوفة إلا فراراً من الحسين، فركب
الحسين وجاءه ودعاه إلى النُصرة أو أن يكون من يكف، فأجابه إلى هذه. ثم ركبوا
من الغد وأراد أن يفارق الحر فمنَّعه، وإذا بكتاب من ابن زياد إلى الحر يأمره أن
يُجْعَل بالحسين حتى يجيء كتابه ورسوله، ولا يُنزله إلا بالعزاء في غير حصن ولا
ماء.. وقد أَمَرْتُ الرسول أن يلزَمَكَ حتى يأتيني بإفادِكَ أُمري. فقرأ الحر الكتاب 10
وأعلم الحسين وأصحابه بما فيه، فقالوا: دَعْنَا نَنْزِلُ فِي الْغَاضِيَّة؛ فقال: لا أَسْتَطِيعُ
وهذا الرجل قد بَعَثَ عَيْنًا عَلَيَّ! فقال زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ للحسين - وكان صَحْبَهُ مِنْ
مَكَّة -: تعال [نُناجز] ^(أ) هؤلاء، فهم أهون علينا ممن يأتينا بعدهم. فقال: ما كنتُ
لأبدأهم بالقتال؛ وذلك [لِللَّيْلَتَيْنِ] ^(ب) من المحرم سنة إحدى وستين .

فلما كان الغد قَدِمَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مِنَ الْكُوفَةِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ. 15
وكان ابن زياد قد جَهَّزَهُ إِلَى حَزْبِ الدَّيْلَمِ، وَكَتَبَ لَهُ عَهْدَهُ عَلَى الرَّيِّ. فَلَمَّا كَانَ أَمْرُ
الْحُسَيْنِ دَعَاهُ أَنْ يُقَدِّمَ حَرْبَهُ ثُمَّ يَرْجِعَ إِلَى عَمَلِهِ فَاسْتَغْفَاهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، عَلَى أَنْ تَرُدَّ

(أ) في الأصول: نخاجر. وما أثبتناه عن الطبري 2: 207 - 208. (ب) في ظ: للثلاثين.

ولاية الرِّيِّ، فقال: أمهلني، واستشار أصحابه، فكلُّهم نهاه حتى ابنُ أُخته حمزة بنُ
 المغيرة بنِ شُعْبَةَ؛ وقال له: تفتدي من دَمِ الحسينِ بسلطانِ الأرض لو كان لك! ثم
 غدا على ابنِ زيادٍ واستغفاه ثانية؛ فقال له مثلَ الأول، قال: فإني سائر! وأقبلَ في
 الجيوش حتى نزلَ بالحسين، وبعثَ إليه سألُه ما جاء به. فقال: كتبَ إليَّ أهلُ
 الكوفة، فإن كرهوني فأنا أنصرفُ عنهم، فكتبَ بذلكَ إلى زياد، فكتبَ إليه: أن
 يعرضَ على الحسينِ البيعةَ ويمتنعهُ ومن معه الماء. فأرسلَ عُمَرُ⁽¹⁾ عمرو بنَ الحجاجِ إلى
 الشريعة ومنعهم الماء واشتدَّ عليهم العطشُ، فركبوا إلى الماءِ وقاتلوهم عليه / وملاًوا
 قِربَهُمْ. ثم بعثَ الحسينَ إلى عُمَرَ في اللقاء، فلقِيَهُ ليلاً وتحادثا طويلاً وافترقا. وكان
 فيما قاله الحسين: دَعُونِي أرجعُ إلى المكانِ الذي جئتُ منه أو أذهبُ في الأرضِ
 العريضة حتى يستقرَّ أمرُ الناس. وكتبَ عُمَرُ بذلكَ إلى عُبيدِ الله بنِ زيادٍ يُبشِّرُ
 بأنَّ اللهَ أظفأُ النَّائِرَةِ^(ب) وجمعَ الكلمة، فقَبِلَ ابنُ زيادٍ ذلكَ، وقام عليه شِمْرُ بنُ ذي
 الجوشن مُنكراً لذلك، وقال: تقبلُ هذا منه وقد نزلَ هذا بأرضك، ولئن رَحَلَ ولم
 يضعْ يدهُ في يدك ليكونَ أعزَّ وتكونَ أعجزَ، ولكن لينزلَ على حُكمك، ولقد بلغني
 أنَّ الحسينَ وعُمَرَ يتحادثانِ عامَّةَ ليلهما بينَ العسكرين، فقال له ابنُ زياد: نِعَم ما
 رأيتَ، اخرج أنتَ إليه بهذا الكتاب، ليُعرضَ على الحسينِ وأصحابِهِ النزولَ على
 حُكمي، ويبعثَ بهم سِلَماً وإن امتنعوا فليقاتلُهم. وإن أباي عُمَرَ من ذلكَ فأنتَ
 الأميرُ، وابعثَ إليَّ برأسه. وكتبَ إلى عُمَرَ بذلكَ وعَنَّقَهُ على المطاولةِ والشفاعة، وأن

(1) في سائر المخطوطات: عمرو، مكررة. وعمرو بن الحجاج بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى من أشرف الكوفة، وشهد قتل
 الحسيني، ابن حزم: المجهرة 2: 4. (ب) كذا في سائر الأصول؛ وفي الطبري 2: 315: النائرة.

يفعل ما أمره به، وإلا فليعتزل العسكر ويخل بين شمر وبينهم. وكتب معه أمانا لبني علي بن أبي طالب من أم [البنين] ⁽ⁱ⁾ بنت [حزام] ^(ب)، وهم: العباس، وعبيد الله، وجعفر، وعثمان، سألهم الأمان لهم عبد الله ابن خالهم أبي المحل بن حزام، وكان حاضرا عند ابن زياد، فردوا أمانه وقالوا: لا حاجة لنا فيه.

- ولما أتى شمر إلى عمر وقال له: يا شمر، أظنك أنت ثبته عما كتبت به إليه، 5 وأفسدت علينا أمرا رجونا أن يصلح، والحسين - والله - لا يستسلم أبدا. ونهض إليه عشية تاسوعاء. فركب العباس أخو الحسين في عشرين فارسا وتلقاهم، فأخبروه بما جاء من أمر ابن زياد فجاء به إلى الحسين فقال: ارجع إليهم وأخبرهم إلى الغداة لنستكثر من الصلاة والدعاء والاستغفار. فوعدهم الحسين إلى الغداة: إما رضىناه وإما ردناه. فشاور عمر أصحابه، فأشار بعضهم بإمهاله، وهو عمرو بن الحجاج 10 الزبيدي، وقال: والله لو كان من الديلم لوجب إمهاله! وأشار قيس بن الأشعث بالمناجزة؛ وقال: / ليصبحنك بالقتال. فرجع عمر. وجمع الحسين أصحابه واستشارهم وجزاهم خيرا، وأذن لهم في الانطلاق، وقال: هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا واقترقوا في البلاد، والقوم إذا أصابوني لهوا عن غيري فأبوا. فقال: يا بني عتيل، حسبكم من القتل بمسلم، واذهبوا، فقد أذنت لكم، قالوا: فما نقول للناس؟ والله لا 15 نفعل، ولتقاتلن معك حتى نرد مؤردك! وقام إليه بعض أصحابه من غير عشيرته، فقال: كيف تتخلي عنك ولم تغذز إلى الله في حقك؟ والله لا أفارقك حتى أكسر سيفي ورُمحي، وأقذفهم بالحجارة دونك حتى أموت. وتكلم أصحابه بمثل ذلك، فجزاهم

(ب) في سائر الأصول: حرام. وما أثبتناه عن

(أ) في ظ: أم المؤمنين. وما أثبتناه عن ح، ص، ق، والطبري 2: 315.

الطبري 2: 315.

خَيْرًا. وَسَمِعَ أَخَوَاتَهُ ذَلِكَ فَطَفِقْنَ يَغُولْنَ وَيَلْطِمْنَ حَتَّى غَشِيَ عَلَى بَعْضِهِمْ، فَجَاءَ إِلَيْهِنَّ وَعَزَاهُنَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ سَلَفَ مِنْ قَوْمِهِ، وَعَاهَدَهُنَّ أَنْ لَا يُكْتَرَنَ عَلَيْهِ الصَّرَاحُ وَلَا يَشْتَقَّنَ الْجُيُوبَ وَلَا يَخْمِشْنَ الْوُجُوهَ وَلَا يَدْعُنَّ بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ. ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تُدْخَلَ أَطْنَابُ الْبُيُوتِ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ لِيَسْتَقْبِلُوا الْعَدُوَّ مِنْ أَمَامِهَا، ثُمَّ قَامُوا يُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ حَتَّى أَصْبَحَ، وَذَلِكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ. وَرَكِبَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ فِي التَّغْيَةِ.

وَعَبَّأَ الْحُسَيْنُ أَصْحَابَهُ اثْنِينَ وَثَلَاثِينَ فَارْسًا وَأَرْبَعِينَ رَاجِلًا، وَأَعْطَى رَايَتَهُ أَخَاهُ الْعَبَّاسَ، وَضَرَبَ لِلْحُسَيْنِ فُسْطَاطٌ أَمَامَ أَخْبِيَّتِهِ، فَدَخَلَ فِيهِ وَاسْتَعْمَلَ النُّورَةَ، ثُمَّ أُمِيتَ لَهُ الْمِسْكُ فِي جَفْنَيْهِ وَاطَّلَى بِهِ. ثُمَّ وَضَعَ الْمُصْحَفَ أَمَامَهُ، وَقَاتَلَ أَصْحَابَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَدْعُو، ثُمَّ تَقَدَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَنَادَى النَّاسَ وَعَرَّفَهُمْ بِنَفْسِهِ، وَوَعَظَ وَذَكَرَ بِحَقِّقِهِ، وَقَالَ: إِنَّ كَذَّبْتُمُونِي فَعِنْدَكُمْ مَنْ يُخْبِرُكُمْ، سَلُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبَا سَعِيدٍ، وَأَنْسَاءَ، وَسَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، وَزَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ يُخْبِرُوكُمْ بِمَا سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَقِّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ. أَمَّا فِي هَذَا حَاجِزٌ يَحْجُزُكُمْ عَنِّي؟ أَتَطْلُبُونِي بِدَمٍ أَوْ مَالٍ أَوْ قِصَاصٍ؟ فَلَمْ يُجِيبُوهُ، فَنَادَى: يَا شَبَثَ بْنَ رِبْعِيٍّ، يَا حَجَّارَ بْنَ أَبَجْرٍ، يَا قَيْسَ بْنَ الْأَشْعَثِ، يَا زَيْدَ بْنَ الْحَارِثِ، أَلَمْ تَكْتُبُوا إِلَيَّ فِي الْقُدُومِ؟/ قَالُوا: لَا! قَالَ: بَلَى، قَدْ فَعَلْتُمْ، فَدَعُونِي أَنْصَرِفَ إِلَى مَا أَمَنِي مِنَ الْأَرْضِ، فَقَالَ لَهُ قَيْسٌ: أَوْ لَا تَنْزِلُ عَلَى [حُكْم] (أ) ابْنِ زِيَادٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِي [بِيَدِي] (ب) إِعْطَاءَ الذَّلِيلِ وَلَا أَفِرُّ فِرَارَ الْعَبِيدِ (ج). عِبَادَ اللَّهِ: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ [سورة الدخان، الآية 20]، أَعُوذُ ﴿بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [سورة غافر، من الآية 27]،

(أ) سَقَطَتْ مِنْ ط وَحَدَّثَهَا. (ب) فِي الْخَطِّ طَوَات: يَدِي. وَمَا اثْبَتَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ 2: 330. (ج) فِي الطَّبْرِيِّ 2: 330: وَلَا أَفِرُّ فِرَارَ الْعَبِيدِ.

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ ﴾ . ثُمَّ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ وَنَزَلَ عَنْهَا. وَخَرَجَ زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ وَهُوَ شَاكِي^(١) السَّلَاحِ؛ وَكَانَ صَحْبَ الْحُسَيْنِ مِنْ مَكَّةَ فَوَقَّفَ بَيْنَ يَدَيِ الْعَسْكَرِ، وَوَعَّظَ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَنَصَحَهُمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى نُصْرَةِ ابْنِ الرَّسُولِ وَخِذْلَانِ ابْنِ زِيَادٍ، وَأَفْخَشَ فِي ذَمِّ عُبَيْدِ اللَّهِ وَأَبِيهِ؛ وَقَالَ: يُقَتِّلَانِي وَيَقْطَعَانِي وَيَسْخَلَانِي وَيَقْتُلَانِي أَمَا تِلْكَمُ. أَذْكُرُوا حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ، وَهَانِيَّ بْنَ عُرْوَةَ. فَشَتَمُوهُ وَأَثَنُوا عَلَى ابْنِ زِيَادٍ. 5
وَقَالُوا: لَا نَبْرُحُ حَتَّى نَقْتُلَكَ أَوْ نَأْسِرَكَ! فَقَالَ لَهُمْ: أَعَيْذُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تَقْتُلُوا ابْنَ فَاطِمَةَ، خَلُّوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ عَمِّهِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَإِنَّ يَزِيدَ يَرْضَى مِنْكُمْ بَدُونِ هَذَا. ثُمَّ رَمَاهُ شِمْرٌ وَشَتَّمَهُ فَتَشَاتَمَا سَاعَةً وَرَدَّهُ الْحُسَيْنُ فَرَجَعَ. وَلَمَّا زَحَفَ عُمَرُ^(ب) بْنُ سَعْدٍ نَحْوَ الْحُسَيْنِ قَالَ لَهُ الْحُرُّ بْنُ يَزِيدَ، الَّذِي كَانَ جَاءَ لِيُلازِمَ الْحُسَيْنِ: [أُمُقَاتِلْ أَنْتَ هَذَا الرَّجُلُ؟ قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: وَلَا تَقْبَلُونَ مِنْهُ وَاحِدَةً مِنَ الْخِصَالِ الَّتِي عَرَضَ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ 10
عُمَرُ: لَوْ كَانَ الْأَمْرُ إِلَيَّ لَفَعَلْتُ، وَلَكِنْ أَمِيرُنَا قَدْ أَبَى ذَلِكَ. ثُمَّ أَقْبَلَ يَذْنُو نَحْوَ [الْحُسَيْنِ]^(ج) حَتَّى اسْتَرَابَ بِهِ أَصْحَابُهُ وَ[لَحِقُوا]^(د) بِهِ ، وَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَنَا صَاحِبُكَ الَّذِي حَبَسْتُكَ عَنِ الرَّجُوعِ وَسَايَرْتُكَ فِي الطَّرِيقِ وَجَعَجَعْتُ بِكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَاللَّهِ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ مِنْكَ وَاحِدَةً مِمَّا عَرَضْتَ عَلَيْهِمْ، أَوْ يُلْغُونَ بِكَ هَذِهِ الْمَنْزَلَةَ، مَا فَعَلْتُ الَّذِي فَعَلْتُ وَقَدْ جِئْتُكَ تَائِبًا أَمُوتْ دُونَكَ، أَفَتَرَاهَا لِي تَوْبَةٌ؟ 15
قَالَ: نَعَمْ، يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَيَغْفِرُ لَكَ. ثُمَّ انْعَطَفَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ: أَلَا تَقْبَلُونَ مِنْ الْحُسَيْنِ وَاحِدَةً مِمَّا عَرَضَ عَلَيْكُمْ فَيُعَافِيَكُمُ اللَّهُ مِنْ حَزْبِهِ وَقِتَالِهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ حَرَضْتُ عَلَى ذَلِكَ وَمَا وَجَدْتُ إِلَيْهِ سَبِيلًا. ثُمَّ نَادَى أَهْلَ الْكُوفَةِ وَوَجَّهَهُمْ عَلَى أَنْ

(١) فِي الْأَصُولِ: شَاكَ السَّلَاحَ. (ب) فِي الْأَصُولِ: عُمَرُ. (ج) ص، ح، ق. وَسَقَطَتْ مِنْ ظ. (د) فِي الْأَصُولِ: وَلِحَقِّ.

دَعَا^(١) وَأَسْلَمُوهُ ثُمَّ مَنَعُوهُ مِنَ التَّوَجُّهِ فِي بِلَادِ اللَّهِ الْعَرِيضَةِ حَتَّى يَأْمَنَ وَيَأْمَنَ [أَهْلُ] بَيْتِهِ؛ فَأَصْبَحَ كَالْأَسِيرِ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، وَمَنَعْتُمُوهُ وَأَصْحَابُهُ مَاءَ

[23 ب]

الْفُرَاتِ يَشْرِبُهُ الْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ وَالْمَجُوسِيُّ، وَتَمَرَّغُ فِيهِ كِلَابُ / السَّوَادِ وَخَنَازِيرُهُ، وَهُوَ وَأَهْلُهُ صَرَعَى مِنَ الْعَطَشِ، بِئْسَ مَا خَلَقْتُمْ مُحَمَّدًا فِي ذَرْبَتِهِ! وَدَعَا عَلَيْهِمْ فَرَمَوْهُ بِالنَّبْلِ، فَرَجَعَ. ثُمَّ قَدَّمَ [عُمَرُ]^(ب) بْنُ سَعْدٍ رَأَيْتُهُ وَرَمَى بِسَهْمٍ وَقَالَ: اشْهَدُوا أَنِّي أُولُ

5

مَنْ رَمَى. وَتَبَارَزَ النَّاسُ، وَقُتِلَ فِي الْبَرَارِ يَسَارٌ مَوْلَى زِيَادٍ، وَسَلَامٌ مَوْلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، قَتَلَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرٍ الْكَلْبِيُّ؛ وَكَانَ قَدْ لَحِقَ بِالْحَسَنِ مِنَ الْكُوفَةِ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ. ثُمَّ حَمَلَ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ عَلَى الْحَسَنِ وَأَصْحَابِهِ فَجَثَوْا عَلَى الرُّكْبِ وَأَشْرَعُوا نَحْوَهُمُ الرِّمَاحَ فَلَمْ يُقْدِمُوا، وَذَهَبُوا لِيَرْجِعُوا، فَأَصَابُوهُمْ بِالنَّبْلِ فَصَرَعُوا مِنْهُمْ رَجُلًا.

وَخَرَجَ يَزِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ، مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ، يُبَارِزُ يَزِيدَ بْنَ مَعْقِلٍ، فَبَارَزَهُ، ثُمَّ قَتَلَهُ آخِرَ دُونِهِ. وَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ قَرْظَةَ الْأَنْصَارِيِّ فَقَاتَلَ وَقُتِلَ. وَقَاتَلَ الْحُرُّ بْنُ

10

يَزِيدَ مَعَ الْحَسَنِ قِتَالًا شَدِيدًا، وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ عَمْرٍو، وَصَاحَ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ بِالنَّاسِ: تَقَاتِلُونِ فُرْسَانَ الْمِصْرِ مُسْتَمِيتِينَ وَهُمْ قَلِيلٌ وَقَلَّ مَا يَنْفُقُونَ^(ج)؟ وَلَوْ رَمَيْتُمُوهُمْ بِالْحِجَارَةِ لَقَتَلْتُمُوهُمْ. وَوَافَقَهُ عَمْرٌو، فَمَنَعَ النَّاسَ مِنَ الْمُبَارَزَةِ، ثُمَّ حَمَلَ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ عَلَى جَانِبِ الْحَسَنِ وَاقْتَتَلُوا سَاعَةً وَقُتِلَ مُسْلِمٌ بْنُ عَوْسَجَةَ

15

الْأَسَدِيُّ. وَانصَرَفَ عَمْرُو وَمُسْلِمٌ صَرِيحٌ، فَجَاءَ إِلَيْهِ الْحَسَنِ وَدَعَا لَهُ، وَدَنَا مِنْهُ حَبِيبُ بْنُ [مُظَاهِرٍ]^(د) وَاسْتَوْصَاهُ، فَقَالَ: أَوْصِي إِلَيْكَ بِهَذَا أَنْ تَمُوتَ دُونَهُ، وَأَشَارَ إِلَى الْحَسَنِ، فَقَالَ: أَفْعَلْ. ثُمَّ قَضَى مُسْلِمٌ وَصَاحَتْ جَارِيَتُهُ وَسَمِعَهَا

(١) فِي ظ: أَهْلَكَ.

(ب) فِي الْأَصُولِ: عَمْرُو.

(ج) فِي ص، ح: يَبْقُونَ. وَفِي الطَّبْرِيِّ 2: 342 لَا يَبْرَزْنَ لَهُمْ أَحَدٌ فَإِنَّهُمْ قَلِيلٌ وَقَلْبًا يَبْقُونَ.

(د) فِي الْأَصُولِ: مُظَاهِرٌ. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ 2: 335.

شَبْتُ^(أ) بَنُ رِبْعِي [وقد سَمِعَ أَصْحَابُهُ يَقُولُونَ: قَتَلْنَا مُسْلِمَ بَنِ عَوْسَجَةَ]^(ب)، فَتَكْرَرُ قَتْلُهُ
وَتَسَخُّطُ وَقَالَ: تَفْرَحُونَ لِمَقْتَلِ مُسْلِمٍ؟ وَعَدَّدَ مَوَاقِفَهُ. ثُمَّ حَمَلَ شِمْرٌ فِي الْمَيْسِرَةِ فَتَبَّشُوا
لَهُ. ثُمَّ حَمَلُوا عَلَى الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَهُمْ يَكْتَرُونَ وَلَا يَخِيلُونَ عَلَى
جَانِبٍ مِنْ خِيَلِ الْكُوفَةِ إِلَّا كَشَفُوهُ. وَبَعَثَ عُروَةُ بْنُ قَيْسٍ وَهُوَ عَلَى خِيَلِ الْكُوفَةِ
إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ: أَنْ ابْعَثْ إِلَيْنَا الرِّجَالَ وَالرُّمَاتِ. فَقَالَ شَبْتُ ابْنَ رِبْعِي: تَقْدَمُ! فَقَالَ: 5
مِثْلِي لَا يُبْعَثُ فِي الرُّمَاتِ. وَكَانَ يَكْرَهُ ذَلِكَ الْقِتَالَ كُلَّهُ. فَقَالَ لِلْحَصِينِ بْنِ تَمِيمٍ: تَقْدَمُ!
فَرَشَقُوا الْحُسَيْنَ وَأَصْحَابَهُ بِالنَّبْلِ فَعَقَرُوا خِيُولَهُمْ/ وَأَرْجَلُوهُمْ. وَقَاتَلَ الْحُزَيْنُ بْنُ يَزِيدَ
رَاجِلًا^(ج) أَشَدَّ قِتَالٍ إِلَى أَنْ انْتَصَفَ النَّهَارُ وَلَا يَقْدِرُونَ [أَنْ] يَأْتُوهُمْ إِلَّا مِنْ وَجْهِ
وَاحِدٍ لِاجْتِمَاعِ مَضَارِبِهِمْ. فَبَعَثَ عُمَرُ مَنْ يَقْوُضُ تِلْكَ الْأَبْنِيَّةَ، فَكَانَ أَصْحَابُ الْحُسَيْنِ
يَتَخَلَّلُونَ الْأَبْنِيَّةَ فَيَقْتُلُونَ الرَّجُلَ وَهُوَ يَقْوُضُ أَوْ [يَنْتَهَبُ]^(د)، فَأَمَرَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ 10
فَأُضْرِمَتْ نَارًا، وَمَنْعَتِ الْعَدُوَّ إِلَى الْجَوَارِ مِنْ جَانِبِهَا. وَبَلَغَ شِمْرٌ فُسْطَاطَ الْحُسَيْنِ
لِيَحْرِقَهُ بِالنَّارِ، وَصَاحَ بِهِ الْحُسَيْنُ وَالنِّسَاءُ، وَجَاءَهُ شَبْتُ بْنُ رِبْعِي فَزَجَرَهُ عَنْ ذَلِكَ؛
فَرَجَعَ. وَاتَّبَعَهُ زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ فِي عَشْرَةِ فَكَشَفَهُمْ عَنِ الْبُيُوتِ، وَقَتَّلُوا مِنْ أَصْحَابِ شِمْرِ
أَبَا عُرْوَةَ الضُّبَابِيَّ وَعَطَفَ عَلَيْهِمْ فَأَصَابَ مِنْهُمْ .

ثُمَّ حَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ، وَذَكَرَ أَبُو ثُمَامَةَ الصَّائِدِيُّ بِالصَّلَاةِ، فَسَأَلَ الْحُسَيْنُ 15
الْإِمَامَ لِنُصَلِّيَ، وَوَقَعَ الْكَلَامُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْحَصِينِ بْنِ يَزِيدَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَحَبِيبِ
ابْنِ مُظَاهِرٍ^(هـ) مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ، وَقَتَلَ حَبِيبٌ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَقَتَلَهُ الْحَصِينُ.
وَلَمَّا قُتِلَ حَبِيبٌ هَذَا ذَلِكَ مِنَ الْحُسَيْنِ. ثُمَّ حَمَلَ الْحُزَيْنُ بْنُ يَزِيدَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. ثُمَّ

(أ) فِي ص، ح، ق: شَمْس. (ب) الْفَقْرَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ظ. (ج) سَاقِطَةٌ مِنْ ص. (د) فِي الْمَخْطُوطَاتِ: يَقْوُضُ أَوْ
يَنْتَهَبُ. (هـ) فِي الْأَصُولِ: مُظَاهِر.

صلى الحسين الظهر صلاة الخوف، ثم اشتد القتال بعد الصلاة، وخلصوا إلى الحسين، فاستقدم الحنفي أُمّاه واستهدف لهم، فرمّوه حتى سقط. وقاتل زهير بن القين حتى قُتل. وأسير نافع بن هلال الجملي بعد أن قتل اثني عشر منهم فقتله شمر. وتنافس أصحاب الحسين أن يقتلوا بين يديه، فقتل منهم جماعة، ثم رمّوه بالحجارة من كل جانب، واستأذنه الضحّاك بن عبد الله في الانصراف والتجاة، فأذن له 5 فانصرف. ثم خلاص القوم إلى أهل البيت فقتل عليّ الأكبر بن الحسين بعد أن حمل عليهم مرارًا فطعنه مرة بن مُنقذ فصرع، فجاء الحسين فحمّله حتى وضعه بين يدي فسقطه. ثم رمي عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فقتل. ثم حمل آخر على عون ابن عبد الله ابن جعفر فقتل. ثم على عبد الرحمن بن عقيل فقتل. ثم على جعفر بن عقيل فقتل. ثم على القاسم بن الحسين فقتل، وجالوا عنده جولة وطئته فيها الخيل. 10 ثم انجلت الغبرة والحسين قائم على رأسه وهو يفحص / برجليه، ثم احتمله فألقاه مع ابنه عليّ وقتل⁽¹⁾ أهل بيته، ومكث الحسين طويلًا من النهار والناس يتحامون قتله. ثم جاء مالك بن النسير من كندة، فضربه على رأسه بالسيف فأدماه. ودعا الحسين بابنه عبد الله وهو صغير، فأجلسه في حجره، فرمي بسهم ذبحه. ثم رمي أبو بكر ابن الحسين بسهم فقتل. ثم تقدم العباس بن علي وإخوته من أمّه فقتلوا جميعًا. 15 واشتد عطش الحسين، فجاء لينسرب من الفرات فرماه حصين بن تميم بسهم في فيه، فجعل يتلقى الدم ويدعو. ثم أقبل شمر بن ذي الجوشن في عشرة من رجاله، فقال بين الحسين وبين أهله، فقال: امنعوا رجلي وأهلي من طغايكم! فقال: ذلك

(1) في ظ: قتلة.

لك! ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ وَحَمَلُوا عَلَيْهِ وَأَحَاطُوا بِهِ مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ. وَخَرَجَتْ أُخْتُهُ زَيْنَبُ تُنَادِي، فَلَقِيَتْ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ فَقَالَتْ: يَا عُمَرُ، يَقْتُلُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَأَنْتَ تَنْظُرُ؟ فَبَكَى وَزَوَّى عَنْهَا وَجْهَهُ. ثُمَّ نَادَى شَمِيرٌ: مَاذَا تَنْتَظِرُونَ بِالرَّجُلِ؟ فَحَمَلُوا عَلَيْهِ، وَضَرَبَ زُرْعَةُ بْنُ شَرِيكِ التَّمِيمِيِّ كَفَّهُ الْيُسْرَى وَعَلَى عَاتِقِهِ فَأَوْهَنَهُ، ثُمَّ طَعَنَهُ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ النَّخَعِيُّ بِالرُّمَحِ! وَقَالَ لِحَوْلِيِّ بْنِ يَزِيدٍ الْأَصْبَحِيِّ: خُزْ رَأْسَهُ، فَأَرَعَدَ فَنَزَلَ إِلَيْهِ سِنَانٌ 5 فَأَخَذَ رَأْسَهُ وَدَفَعَهُ إِلَى حَوْلِيِّ وَسَلَبَ مَا كَانَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ سِرَاوِيْلَهُ بَخْرَ بْنَ كَعْبٍ، وَقَطِيفَتَهُ قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ، وَكَانَتْ مِنْ خَزٍّ، وَسَيْفَهُ رَجُلٌ مِنْ دَارِمٍ. وَأَنْهَبَ النَّاسُ ثَقْلَهُ وَمَتَاعَهُ وَإِبِلَهُ، وَسَلَبُوا نِسَاءَهُ. وَانْتَهَوْا إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَهُوَ مَرِيضٌ، وَأَرَادَ شَمِيرٌ قَتْلَهُ فَمَنْعَهُ حُمَيْدُ بْنُ مُسْلَمٍ. ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ فَقَالَ: لَا يَدْخُلَنَّ بَيْتَ النُّشُوءِ أَحَدٌ، وَلَا يَعْرِضُ لِهَذَا الْغُلَامِ الْمَرِيضِ، وَلْيُرَدَّ عَلَيْهِمْ مَتَاعُهُمْ! وَلَمْ يَنْجُ مِنَ التَّوْمِ إِلَّا 10 اثْنَانِ. وَنَادَى [عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ] ⁽¹⁾ فِي أَصْحَابِهِ: مَنْ يَنْتَدِبُ لِلْحُسَيْنِ فَيُوطِئُهُ فَرَسَهُ؟ وَكَانَ ابْنُ زِيَادٍ أَمَرَهُ بِذَلِكَ، فَانْتَدَبَ عَشْرَةٌ وَدَاسُوهُ حَتَّى رَضُّوا ظَهْرَهُ وَصَدْرَهُ، وَكَانَ بِهِ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ طَعْنَةً وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ ضَرْبَةً.

وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِهِ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ رَجُلًا، مِنْهُمْ: ابْنَاهُ عَلِيُّ الْأَكْبَرُ وَعَبْدُ اللَّهِ، وَإِخْوَتُهُ: /عَبْدُ اللَّهِ، وَجَعْفَرٌ، وَعُثْمَانُ، وَالْعَبَّاسُ، وَمُحَمَّدُ الْأَصْغَرُ، وَأَبُو بَكْرٍ. وَبَنُو 15 أَخِيهِ الْحُسَيْنِ وَهُمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَالْقَاسِمُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَبَنُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَهُمْ: عَوْنُ الْأَكْبَرِ، وَمُحَمَّدٌ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ. وَبَنُو عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُمْ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَجَعْفَرٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ. وَبَنُو مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ: مُحَمَّدٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ

[25]

(1) فِي الْأَصُولِ: عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ.

عَقِيل، وجماعةٌ من سواهم. ودفنهم أهلُ الغاصرية من بني أسد. وقُتِلَ من أصحابِ
عُمَرَ بنِ سعد ثمانيةً وثلاثونَ رجلاً، فصلّى عليهم، ودفنهم. وبعثَ برؤوس الحسين
وأصحابه إلى ابنِ زيادٍ معَ شَمِرٍ وقيسِ بنِ الأشعثِ وعُمرو بنِ الحجاجِ وعُروة بنِ
قيس، فأحضرها بينَ يديه، وجعلَ ينكتُ بقضيبه بينَ ثنيتي الحسين؛ فقال له زيدُ
5 ابنُ أرقم: ارفعَ قضيبك عنها، فلقد رأيتُ شَفَتَي رَسولِ اللَّهِ ﷺ على هاتين الشفتين
يَقْبَلُهما. ثُمَّ بَكَى فَزَجَرَهُ ابنُ زياد، فخرجَ مُغَضَّباً. ثُمَّ ارتحلَ عُمَرُ بنُ سعدٍ إلى الكوفةِ
بعدَ مقتلِهِم بيومينِ ومعه نساؤُهُم وصبيانُهُم وبناتهم وعليُّ بنُ الحسينِ مريض، ومَرُّوا
بالحسينِ وأصحابِهِ صَرَعى فَأَعْوَلُوا وَلَطَمُوا. ولَمَّا أُدْخِلُوا على ابنِ زيادٍ قال عُبيدُ اللَّهِ:
مَنْ هَذِهِ؟ يَشِيرُ إلى زَيْنَبَ، فَقِيلَ لَهُ: هَذِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ فَاطِمَةَ، فَكَلَّمَهَا وَأَجَابَتْهُ
10 وَأَبْلَغَتْ وَأَغْضَبَتْهُ حَتَّى قَالَ لَهَا: هَذِهِ شَجَاعَةٌ، وَلَقَدْ كَانَ أَبُوكَ شَجَاعاً، فَقَالَتْ: مَا
لِلْمَرْأَةِ وَالشَّجَاعَةِ؟ ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: مَا اسْمُكَ؟ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: أَلَمْ يَقْتُلِ اللَّهُ
عَلِيّاً؟ فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [سورة آل عمران، من
الآية 145]، فَقَالَ: أَنْتَ وَاللَّهِ مِنْهُمْ! ثُمَّ قَالَ: انظُرُوا هَلْ أَنْبَتَ؟ فَقِيلَ لَهُ: نَعَمْ! فَقَالَ:
اقتُلُوهُ! فَقَالَ: وَمَنْ يُوَكِّلُ بِهِذِهِ النِّسْوَةَ؟ وَتَعَلَّقَتْ بِهِ زَيْنَبُ؛ وَقَالَتْ: يَا ابْنَ زِيَادٍ
15 حَسْبُكَ، أَمَا رَوَيْتَ مِنْ دِمَائِنَا؟ ثُمَّ اعْتَنَقَتْهُ وَقَالَتْ: إِنْ قَتَلْتَهُ فاقْتُلْنِي مَعَهُ! وَقَالَ
عَلِيٌّ: يَا ابْنَ زِيَادٍ، إِنْ كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُنَّ قَرَابَةٌ فابْعَثْ مَعَهُنَّ مَنْ يَصْحَبُهُنَّ بِصُحْبَةِ
الإِسْلَامِ! فَأُطْلِقَهُنَّ مَعَهُنَّ. ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ، وَتَعَرَّضَ لِلْحُسَيْنِ فَشَتَّمَهُ بِعُضِّ شِيعَتِهِ،
فَأَمَرَ بِقِتْلِهِ وَصَلَبِهِ. ثُمَّ أَمَرَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ فَطِيفَ بِهِ فِي / الكوفةِ.

ثُمَّ بَعَثَ بِهِ وَبِرُؤُوسِ أَصْحَابِهِ إِلَى يَزِيدَ مَعَ شَمِيرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ، وَيُقَالُ: مَعَ [زُخْرٍ] ^(أ) بِنِ قَيْسٍ، وَبَعَثَ مَعَهُمُ بِالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ مَحْمُولَاتٍ عَلَى الْأَقْتَابِ، وَالْغُلُّ فِي عُنُقِ الْحُسَيْنِ وَرَقَبَتِهِ. فَدَخَلَ عَلَى يَزِيدَ زُخْرُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ: مَا وَرَاءُكَ؟ قَالَ: أَبَشِّرُ بِفَتْحِ اللَّهِ وَنَصْرِهِ، وَرَدَّ عَلَيْنَا الْحُسَيْنُ فِي ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَسِتِينَ مِنْ شِيعَتِهِ، وَسِرْنَا إِلَيْهِمْ وَسَأَلْنَاهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ الْأَمِيرِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَوْ الْقِتَالِ 5 فَاخْتَارُوا الْقِتَالَ. فَغَدَوْنَا عَلَيْهِمْ مَعَ شُرُوقِ الشَّمْسِ فَأَحْطَنَّا بِهِمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، حَتَّى أَخَذَتِ السِّيُوفُ مَاخَذَهَا مِنْ هَامِ الْقَوْمِ وَجَعَلُوا يَهْرَبُونَ إِلَى غَيْرِ وَزَرٍ، وَيَلْوِذُونَ بِالْإِكَامِ وَالْحُقَرِ، كَمَا لَازَ الْحَمَائِمُ مِنْ صَقَرٍ؛ فَمَا كَانَ إِلَّا جَزَرَ جَزُورٍ، أَوْ نَوْمَةٍ قَاتِلٍ، حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى آخِرِهِمْ، فَهَاتَيْكَ أَجْسَامُهُمْ مَجْرَدَةً، وَثِيَابُهُمْ مُزْمَلَةً، وَخُدُودُهُمْ مَعْتَرَةً، تَصْهَرُهُمُ الشَّمْسُ، وَتَسْفِي عَلَيْهِمُ الرِّيحُ، زُورَاهُمْ الْعُقْبَانُ وَالرَّحْمُ بَقِيَّ ^(ب) سَبَسَبُ! 10 قَالَ؛ فَدَمَعْتُ عَيْنَا يَزِيدَ، وَقَالَ: كُنْتُ أَرْضَى مِنْ طَاعَتِكُمْ بِدُونِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ، لَعَنَ اللَّهُ ابْنَ سُمَيَّةَ. أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَتَى صَاحِبُهُ لَعَفُوتٌ عَنْهُ، فَارْحَمَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ.

وَيُقَالُ: إِنَّ آلَ الْحُسَيْنِ لَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْكُوفَةِ حَبَسَهُمْ ابْنُ زِيَادٍ، وَبَعَثَ إِلَى يَزِيدَ بِالْخَبَرِ، فَأَمَرَهُ بِإِرْسَالِهِمْ إِلَيْهِ، فَبَعَثَهُمْ مَعَ مُحَفَّرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَشَمِيرٍ، وَمَعَهُمَا الثَّقَلُ وَالرَّأْسُ، وَإِنِّمَا لَمَّا وَضَعَا الرَّأْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَحَدَّثَاهُ سَمِعَتْ حَدِيثَهُمَا هِنْدُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ 15 ابْنِ عَامِرٍ، وَكَانَتْ تَحْتَ يَزِيدَ، فَتَقَنَّنَتْ بِشَوْبِهَا وَخَرَجَتْ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، رَأْسُ الْحُسَيْنِ ابْنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَعْوَلِي عَلَيْهِ عَجَلًا عَلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ فَتَقَاتَلَهُ، قَتَلَهُ اللَّهُ. ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَالرَّأْسُ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا وَإِنَّا

(أ) فِي الْأَصُولِ: زُجْرٍ. (ب) فِي الْأَصُولِ: بَقِيَّ سَبَسَبُ. وَمَا أُثْبِتَاهُ عَنْ الطَّبْرِيِّ 2: 375.

كما قال الحصين بن الحمام⁽¹⁾: [من الطويل]

أَبَى قَوْمُنَا أَنْ يُنْصَفُونَا فَأَنْصَفْتُ قَوَاضِبُ فِي أَيْمَانِنَا تَقْطُرُ الدَّمَ⁽²⁾
يُقَلِّشُ هَامًا مِنْ رَجَالٍ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا، وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

وَإِنَّهُ نَكَتَ فِي ثَغْرِ الْحُسَيْنِ بِقَضِيهِ كَمَا فَعَلَ ابْنُ زِيَادٍ؛ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَرْزَةَ

الْأَسْلَمِيُّ مَا قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ لَزِيَادٍ. ثُمَّ قَالَ يَزِيدُ: يَا حُسَيْنَ، وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي صَاحِبُكَ مَا
قَتَلْتُكَ! ثُمَّ قَالَ: / أَتَذَرُونِ مِنْ أَيْنَ أُتِيَ الْحُسَيْنُ⁽ⁱ⁾؟ قَالَ: أَبِي خَيْرٌ مِنْ أَبِيهِ، وَأُمِّي

فَاطِمَةُ خَيْرٌ مِنْ أُمِّهِ، وَجَدِّي رَسُولُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ جَدِّهِ، وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ. فَأَمَّا أُمُّهُ
وَجَدُّهُ فَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَعْتَقِدُ غَيْرَ هَذَا. وَأَمَّا أَبِي وَأَبُوهُ فَقَدْ

تَحَاجَّا عِنْدَ اللَّهِ، وَعَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُمَا حُكِمَ لَهُ، وَلَكِنَّهُ إِنَّمَا أُتِيَ مِنْ قَبْلِ فَفْهِهِ وَلَمْ يَقْرَأْ: ﴿قُلِ
اللَّهُمَّ مَنَّاكَ الْمَلِكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ...﴾ [سورة آل عمران: من الآية 26]. ثُمَّ

أَدْخَلَ نِسَاءَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ وَالرَّأْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَتْ فَاطِمَةُ وَسُكَيْنَةُ ابْنَتَا الْحُسَيْنِ
يَتَطَاوَلَانِ يَنْظُرَانِ إِلَى الرَّأْسِ وَيَزِيدُ يَتَطَاوَلُ يَسْتُرُ عَنْهُمَا الرَّأْسَ. فَلَمَّا بَصُرْنَهُ صَحْنٌ،
فَصَاحَ نِسَاءُ يَزِيدَ وَبَنَاتُ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: أَبْنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ سَبَايَا يَا يَزِيدُ؟
فَقَالَ: يَا ابْنَةَ أَخِي! كَثُ^(ب) لِهَذَا أَكْرَهُ. قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا تُرِكَ لَنَا مِنْ خُرْصٍ^(ج)! قَالَ:

(1) في الأصول: من أتى الحسين. (ب) في ح. ق: أنا كَثُ، وهو كذلك في الطبري 2: 381. (ج) في الأصول: حُرْص. حرض.

(1) البيتان من قصيدة للحسين بن الحمام المزي، في المنفصليات، ص 62 - 64. وقارن بمنتهى الطلب من
أشعار العرب لابن ميمون 2: 149 - 157.

(2) لم يرَ هذا البيت في رواية الطبري.

أَمَا إِنِّي سَأُوصِلُ إِلَيْكَنَّ أَعْظَمَ مِمَّا أَخَذَ مِنْكَنَّ! ثُمَّ أُخْرِجَنَّ وَأَدْخِلَنَّ دُورَ يَزِيدَ، فَلَمْ يَتَّقِ
 امْرَأَةً فِي بَيْتِهِنَّ إِلَّا أَتَتْهُنَّ وَأَقْمَنَ الْمَأْتَمَ. وَسَأَلُ عَمَّا أَخَذَ مِنْهُنَّ فَأَضَعَهُ لِهِنَّ. وَكَانَتْ
 سُكِينَةُ تَقُولُ: مَا رَأَيْتُ عَدُوًّا خَيْرًا مِنْ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ! ثُمَّ أُدْخِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ
 مَغْلُولًا، فَقَالَ: يَا يَزِيدَ، لَوْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَغْلُولَيْنِ لَفَكَ عَنَّا! قَالَ: صَدَقْتَ،
 وَأَمَرَ بِفَكَهٍ عَنْهُ. فَقَالَ: وَلَوْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بُعْدٍ لَقَرَّبْنَا، فَأَمَرَ بِهِ فَتَرَبَّ مِنْهُ، 5
 وَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ، أَبُوكَ الَّذِي قَطَعَ رَحْمِي وَجَمَلَ حَقِّي وَنَارَعَني سُلْطَانِي، فَصَنَعَ اللَّهُ بِهِ
 مَا رَأَيْتَ. فَقَالَ عَلِيُّ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي
 كِتَابٍ...﴾ [سورة الحديد، من الآية 22]. فَقَالَ يَزِيدُ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ
 مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [سورة الشورى، الآية 30]، ثُمَّ
 سَكَتَ عَنْهُ، وَأَمَرَ بِإِنْزَالِهِ وَإِنْزَالِ نِسَائِهِ فِي دَارِ جَدِّهِ. ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَزِيدُ يَذُمُّ مِنْ ابْنِ 10
 زِيَادٍ فِعْلَهُ فِي الْحُسَيْنِ، وَيَقُولُ: لَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ؛ سَأَلَهُ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِي أَوْ
 يَلْحَقَ بِشَعْرِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ [اللَّهُ] ^(١)، فَلَمْ يُجِبْهُ إِلَى ذَلِكَ وَقَتْلَهُ، وَبَغَضَنِي إِلَى الْمُسْلِمِينَ
 وَزَرَعَ لِي الْعَدَاوَةَ عِنْدَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ! مَا لِي وَلَا بِنِ مَرْجَانَةَ/ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ. ثُمَّ
 أَمَرَ التُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ أَنْ يُجَهِّزَهُمْ بِمَا يُصْلِحُهُمْ، وَبَعَثَ مَعَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ رَجُلًا أَمِينًا مِنْ
 أَهْلِ الشَّامِ فِي خَيْلٍ تَسِيرُ مَعَهُمْ، وَدَعَا عَلِيًّا لِيُودِّعَهُ فَقَالَ لَهُ: لَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ، 15
 وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي صَاحِبُ أَبِيكَ مَا سَأَلْتَنِي خِصْلَةً أَبَدًا إِلَّا أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا، وَلَدَفَعْتُ الْحَقَّ
 بِمَا اسْتَطَعْتُ وَلَوْ بِهَلَاكِ وَلَدِي. وَلَكِنْ قَضَى اللَّهُ مَا رَأَيْتَ، فَكَاتِبْنِي بِأَيَّةِ حَاجَةٍ تَكُونُ

(١) ليس في ظ، ص.

لك. وأوصى بهم ذلك الرسول، فخرج بهم، وكان يُسائرهم ليلاً من ورائهم بحيث لا يفتوتون نظره، فإذا نزلوا تنحى عنهم هو وأصحابه، فكانوا حولهم كالحرس ويتلطف^(١) بهم ويسأل عن حوائجهم حتى دخلوا المدينة. فقالت فاطمة لأختها زينب: لقد أحسن إلينا هذا الرجل، فهل لك أن نصله بشيء؟ فقالت: ما معنا إلا خلتنا، وأخرجنا سوارين ودملجين لهما فبعثنا بذلك واعتذرتا، فردّ الجميع وقال: لو كان الذي صنعته للدنيا لكان في هذا ما يرضيني، وإنما صنعته لله، ولقرايتكم من رسول الله. وكان ابن زياد بعث إلى المدينة بخبر الحسين وبها عمرو بن سعيد فأعلم الناس، وبكى نساء بني هاشم، فلما سمع عمرو أصواتهنّ، قال: ناعية بناعية عثمان!

ولاية سلم بن يزيد خراسان وسجستان

10 قَدِمَ سَلَمُ بْنُ زِيَادٍ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ عَلَى يَزِيدَ، فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ: أُولَئِكَ عَمَلُ أَخَوَيْكَ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَعَبَّادَ، وَوَلَاةَ خُرَاسَانَ وَسِجِسْتَانَ. فَبَعَثَ الْحَارِثَ بْنَ مُعَاوِيَةَ الْحَارِثِيَّ، جَدَّ عِيسَى بْنِ شَيْبٍ، مِنَ الشَّامِ إِلَى خُرَاسَانَ، فَجَبَسَ عَامِلَهُمَا قَيْسَ بْنَ الْهَيْثَمِ. وَقَدِمَ سَلَمٌ الْبَصْرَةَ فَتَجَهَّزَ إِلَى خُرَاسَانَ. وَبَعَثَ أَخَاهُ يَزِيدَ بْنَ زِيَادٍ عَلَى سِجِسْتَانَ. وَكَانَ عَلَيْهِمَا عَبَّادٌ أَخُوهُمَا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ - وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ - 15 - بُولَايَةَ سَلَمٍ. فَتَسَمَّ عِبَّادٌ مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ فِي مَوَالِيهِ، وَنَادَى فِي النَّاسِ فَأَسْلَفَهُمْ مَا فَضَّلَ، وَخَرَجَ / عَنْ سِجِسْتَانَ. وَبَلَغَهُ وَهُوَ بِجَيْرَفَتْ مَكَانُ سَلَمٍ وَبَيْنَهُمَا جَبَلٌ، فَعَدَلَ

عنه مُجَفَّلًا وذهبَ له تلك اللَّيْلَةُ أَلْفُ مَمْلُوكٍ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ عَشْرَةُ آلَافٍ. ثُمَّ سَلَكَ
على فَارِسٍ وَقَدِيمٍ على يَزِيدَ؛ فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ الْمَالُ؟ قَالَ: كُنْتُ صَاحِبَ ثَغْرِ أَقْسِمُ مَا
أُصِيبُ بَيْنَ النَّاسِ !

وَلَمَّا وَلَّى يَزِيدُ سَلَّمَ بَنَ زِيَادٍ على خُرَاسَانَ، كَتَبَ لَهُ إلى عُبيدِ اللَّهِ بنِ زِيَادٍ
بِاتِّخَابِ أَلْفِي رَجُلٍ وَقِيلَ: سِتَّةُ آلَافٍ، وَرَعَّبَ النَّاسَ فِي الْجِهَادِ، فَطَلَبُوا الْخُرُوجَ. 5
وَشَخَّصَ مَعَهُ عِمْرَانُ بْنُ الْفَصِيلِ الْبُرْجُمِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمِ السَّلَمِيِّ، وَطَلْحَةُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفِ الْخُزَاعِيِّ، وَالْمَهْلَبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ عَرَادَةَ، وَنَحْيِ بْنِ
يَعْمَرِ الْعَدَوَانِيِّ، وَ[صِلَةُ] ^(أ) بْنُ أَشِيمِ الْعَدَوِيِّ. وَلَمَّا قَدِمَ على خُرَاسَانَ خَرَجَ لِلغَزْوِ
فَعَبَّرَ النِّهْرَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَبَّرَهُ. وَكَانَتْ مَدِينَةُ الْعَجَمِ مِنْ وَرَاءِ خُوارِزْمَ يَجْتَمِعُ بِهَا
مُلُوكُ الْعَجَمِ عِنْدَ انْصِرَافِ الْمَغَازِي عَنْهُمْ، فَيَتَشَاوَرُونَ فِي أُمُورِهِمْ وَيَتَعَاقَدُونَ على 10
الاجْتِمَاعِ لِعَدُوِّهِمْ. فَاسْتَأْذَنَهُ الْمَهْلَبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ فِي غَزْوِهَا، فَأَذِنَ لَهُ، وَلَمْ يَكُنِ
الْأُمَرَاءُ قَبْلَهُ يَأْذَنُونَ لِأَحَدٍ فِي ذَلِكَ. فَسَارَ إِلَيْهَا الْمَهْلَبُ فِي سِتَّةِ آلَافٍ، وَقِيلَ: أَرْبَعَةٌ،
فَخَاصَرَهُمْ حَتَّى صَالَحُوهُ على تَيْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ أَلْفٍ. وَبَعَثَ جَيْشًا إلى خُجَنْدَه
فَصَالَحُوهُ. وَقَاتَلَ أَهْلَ خُوارِزْمَ وَسَمَرْقَنْدَ فَصَالَحُوهُ. ثُمَّ جَاءَهُ الْخَبْرُ عَنْ أَخِيهِ يَزِيدَ
بِسِجِسْتَانَ، أَنَّ أَهْلَ كَابُلَ انْتَفَضُوا عَلَيْهِ وَأَسَرُوا أَخَاهُ [أَبَا] ^(ب)عُبَيْدَةَ، وَأَنَّهُ سَارَ 15
إِلَيْهِمْ فَهَزَمُوهُ. فَبَعَثَ سَلَامُ طَلْحَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفِ الْخُزَاعِيِّ، وَهُوَ طَلْحَةُ
الطَّلْحَاتِ، عَامِلًا على سِجِسْتَانَ، فَقَدَى أَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَ زِيَادٍ بِخَمْسِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

(أ) فِي ظ، ح: وَالصَّلَتْ. (ب) سَقَطَ مِنْ ظ.

وَنَزَلَ سِجِسْتَان، فَنَجَّى الْمَالَ وَأَكْرَمَ الْوُفُودَ، وَمَاتَ بِسِجِسْتَان. وَاسْتَخْلَفَ رَجُلًا مِنْ بَنِي يَشْكُرَ، فَأَخْرَجَتْهُ الْمَضْرِيَّةُ وَوَقَعَتِ الْعَصَبِيَّةُ فَطَمِعَ فِيهِمْ رُثَيْلُ مَلِكِ التُّرْكِ.

وَإِنَّمَا سُمِّيَ طَلْحَةُ الطَّلَحَاتِ لِأَنَّهُ كَانَ أَجُودَ الْكُرَمَاءِ الْمُسَمَّيْنَ بِطَلْحَةٍ، وَهُمْ مَعْرُوفُونَ / مِنْهُمْ: الْفَيَّاضُ، وَطَلْحَةُ الْجَوَادِ، وَطَلْحَةُ الْخَيْرِ، وَغَيْرُهُمْ .

[27 ب]

5 ولاية الوليد بن عتبة على الحجاز، وعزل عمرو بن سعيد (أ)

وَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ وَبَلَغَ خَبْرُهُ إِلَى مَكَّةَ، قَامَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي النَّاسِ فَخَطَبَهُمْ وَعَظَّمْ قَتْلَ الْحُسَيْنِ، وَعَابَ مَنْ تَوَلَّاهُ أَوْ أَمَرَ بِهِ، وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ، وَلَعَنَ قَاتِلَهُ، وَتَعَرَّضَ لِيَزِيدَ بِسَمَاعِ الْغِنَاءِ وَالْحِدَاءِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَطَلَابِ الصَّيْدِ. وَقَدْ كَانَ يُوَيْعُ سِرًّا وَأَظْهَرَ أَنَّهُ عَائِدٌ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: أَظْهَرِ بَيْعَتَكَ، فَلَمْ يَتَّقْ بَعْدَ الْحُسَيْنِ مَنْ يُنَازِعُكَ! فَقَالَ: لَا تَعْجَلُوا!

10 وَبَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى يَزِيدَ بِأَمْرِهِ، فَخَلَفَ لِيُؤْتِيَنَّهُ إِلَيْهِ بِهِ فِي جَامِعَةٍ، فَصَنَعَ جَامِعَةً مِنْ فِضَّةٍ وَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ لِتَبَرَّ يَمِينُهُ. فَامْتَنَعَ مِنْ رُسُلِهِ وَرَجَعُوا إِلَى يَزِيدَ، فَأَغْرَاهُ بَنُو أُمَيَّةَ بِعَمْرِو بْنِ سَعِيدِ الْعَامِلِ بِالْحِجَازِ؛ وَقَالُوا: لَوْ أَرَادَ لَبَعَثَ بِهِ إِلَيْكَ، فَعَزَلَهُ وَوَلَّى مَكَانَهُ الْوَلِيدَ بْنَ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ. فَسَارَ إِلَى الْحِجَازِ، وَلَحِقَ عَمْرُو بْنُ يَزِيدَ وَبَيَّنَّ لَهُ مَكَائِدَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَعَذَّرَهُ، وَأَقَامَ الْوَلِيدُ يُحَاوِلُ غَرَّةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَيَجِدُهُ مُتَحَذِّرًا مُفْتَنًا. ثُمَّ كَتَبَ 15 ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى يَزِيدَ: بَعَثْتُ الْوَلِيدَ بِأَنَّهُ أَخْرَقَ لَا يَتَّجِهَ لِرُشْدٍ وَلَا يَزْعُوي لِعِظَةٍ، فَابْعَثْ

(1) فِي ص: عَمْرُو بْنُ رَبِيعَةَ.

رَجُلًا سَهْلَ الْخُلُقِ أَرْجُو^(١) أَنْ يَسْهَلَ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ مَا اسْتَوْعَرَ، وَيَجْتَمِعَ مَا افْتَرَقَ.
فَعَزَلَ الْوَلِيدَ وَوَلَّى عُثْمَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ .

خَلْعُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ، وَوَقْعَةُ الْحَرَّةِ وَحِصَارُ مَكَّةَ

لَمَّا وَلَّى عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى أَهْلِ الْحِجَازِ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَسَتِينَ،
بَعَثَ إِلَى يَزِيدَ وَفَدًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِيهِمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ الْغَسِيلِ، وَعَبْدُ اللَّهِ 5
ابْنُ عَمْرٍو بْنِ أَبِي حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَرَجَالٌ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ، فَأَكْرَمَهُمْ يَزِيدُ وَأَجَازَهُمْ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَاسْتَأْذَنَهُ الْمُنْذِرُ فِي
الْقُدُومِ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ بِالْعِرَاقِ فَأَذِنَ لَهُ، وَرَجَعَ الْوَفْدُ إِلَى الْمَدِينَةِ/ فَقَامُوا بِمَعَايِبِ
يَزِيدَ؛ فَقَالُوا: يَشْرَبُ الْحَمْرَ وَيَضْرِبُ بِالطَّنَابِيرِ، وَيَلْعَبُ بِالْكَلَابِ، وَيَسْمُرُ عِنْدَهُ
الْحُرَابُ وَاللَّصُوصُ، فَتَكْرِ النَّاسُ شَأْنَهُ وَبَايَعُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَنْظَلَةَ الْغَسِيلِ عَلَى 10
خَلْعِهِ. وَبَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى يَزِيدَ، فَبَعَثَ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ بِجَبَسِ الْمُنْذِرِ، وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ
وَلَأَبِيهِ، فَكَرِهَ ذَلِكَ وَإِذْنَ لَهُ فِي الْإِنْصِرَافِ إِلَى بَلَدِهِ. فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَعَابَ يَزِيدَ أَعْظَمَ
مَنْ الْأَوَّلِينَ، وَحَرَّضَ النَّاسَ عَلَيْهِ، فَبَعَثَ يَزِيدُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ لِرَدِّهِمْ عَمَّا
كَانُوا فِيهِ مِنَ الْإِنْتِقَاضِ، فَأَتَاهُمْ وَخَوَّفَهُمُ الْفِتْنَةَ، وَقَالَ: لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِأَهْلِ الشَّامِ! فَقَالَ
لَهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مُطِيعٍ: يَا نُعْمَانُ! تَفَرِّقْ جَمَاعَتَنَا وَتُقْسِدْ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ مِنْ أَمْرِنَا! فَقَالَ 15

(١) ليس في ص. والعبارة في الطبري 2: 402: إنك بعثت إلينا رجلاً أخرق، لا يتجهد لأمر زئبد ولا يرعوي لعظة الحكيم، ولو بعثت إلينا رجلاً سهلاً الخلق، لئن الكف، رجوت أن يسهّل من الأمور ما استوعر منها، وأن يجتمع ما تفرق.. إلخ. (ب) من هنا سقط كبيرٌ وواسع في (ق) إلى عام 121هـ.

له الثَّعْمَانُ: وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بَكَ لَوْ نَزَلْتُ بِكَ الْجُمُوعُ وَدَارَتْ الْحَرْبُ رَكِبْتُ بَغْلَتَكَ إِلَى مَكَّةَ، وَتَرَكْتُ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينَ، يَعْنِي الْأَنْصَارَ، يُقْتَلُونَ فِي سِكَكِهِمْ وَمَسَاجِدِهِمْ وَعَلَى أَبْوَابِ دُورِهِمْ! فَعَصَاهُ النَّاسُ، وَانصَرَفَ إِلَى يَزِيدَ.

فَلَمَّا كَانَ سَنَةُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَقَدْ بَايَعُوا لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْغَسِيلِ عَلَى خَلْعِ يَزِيدَ؛ أَخْرَجُوا عُثْمَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عَامِلَ يَزِيدَ عَلَيْهِمْ، فَاجْتَمَعَ لَهُ بَنُو أُمَيَّةَ وَمَوَالِيهِمْ فِي أَلْفِ رَجُلٍ، وَامْتَنَعُوا بِدَارِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَكَتَبُوا إِلَى يَزِيدَ يَسْتَجِيشُونَ. فَأَمَرَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهِمْ فِي النَّاسِ؛ فَأَتَى وَقَالَ: كُنْتُ قَدْ ضَبَطْتُ الْبِلَادَ، الْآنَ تُهْرَاقُ الدَّمَاءُ بِالصَّعِيدِ. فَبَعَثَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَحَصَارِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، فَأَعْظَمَ غَزْوَ الْكَعْبَةِ مَعَ مَا كَانَ مِنْ قَتْلِهِ الْحُسَيْنِ، فَأَبَى وَاعْتَذَرَ. فَبَعَثَ إِلَى مُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ الْمُرِّيِّ وَأَخْبَرَهُ خَبَرَ بَنِي أُمَيَّةَ؛ فَقَالَ: أَمَا يَكُونُونَ أَلْفَ رَجُلٍ؟ فَقَالَ الرَّسُولُ: بَلَى! قَالَ: فَمَا اسْتَطَاعُوا الْقِتَالَ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، هَؤُلَاءِ أَذِلَّاءُ، دَعُوهُمْ حَتَّى يُجَاهِدُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ! فَقَالَ يَزِيدُ: وَيْحَكَ! لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ، فَاخْرُجْ بِالنَّاسِ. وَيَقَالُ: إِنَّ مَعَاوِيَةَ أَوْصَاهُ أَنْ حَدَّثَ بِكَ حَدَّثَ مَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَارْمَهُمْ⁽¹⁾ بِمُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ. فَتَجَهَّزَ / مُسْلِمٌ وَنَادَى بِالْعَطَاءِ وَمَعُونَةِ مَائَةِ دِينَارٍ، فَاجْتَمَعَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا. فَسَارَ بِهِمْ إِلَى الْحِجَازِ، وَقَالَ لَهُ: أَدْعُ الْقَوْمَ ثَلَاثًا قَبْلَ الْقِتَالِ، وَإِذَا ظَهَرَتْ فَأَنْجِهَا ثَلَاثًا بِمَا فِيهَا مِنْ مَالٍ وَرِثَةٍ^(ب) وَطَعَامٍ وَسِلَاحٍ، فَهُوَ لِلْجُنْدِ، وَاكْتَفَ عَنْهُمْ بَعْدَ الثَّلَاثِ، وَإِنْ حَدَّثَ بِكَ حَدَّثَ فَاسْتَخْلِفِ الْحُصَيْنَ بْنَ نُمَيْرِ السَّكُونِيِّ، وَاسْتَوْصِ بَعْلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ خَيْرًا؛ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُهُ وَلَمْ يَدْخُلْ مَعَ النَّاسِ.

(1) فِي ص: فَارْسِلْ مُسْلِمَ بْنَ عُقْبَةَ. (ب) فِي الطَّبْرِيِّ 2: 409: وَرَقَّة.

وقد كان مروان بن الحكم، لما أصاب بني أمية من أهل المدينة ما أصابهم، رغب إلى علي بن الحسين أن يكون حرمه مع حرمه، فأجابته وخرج بحرمه وحرم مروان وفيهم عائشة بنت عثمان إلى ينبع، وقيل: بل بعثهم مع ابنه عبد الله إلى الطائف. ثم سار مسلم بالجيش، وبلغ أهل المدينة خبره، فاشتد حصارهم لبني أمية بدار مزوان حتى أنزلوهم على أن يخرجوا إلى الشام ولا يظاهروا عليهم ولا يذلوا 5 على عوراتهم. وبعث أهل المدينة إلى الموارد بينهم وبين الشام، فألقوا فيها القنطران، فأرسل الله السماء بالمطر واستغنى العسكر عن الموارد. ولقي بنو أمية مسلم بن عتبة بوادي القرى؛ فسأل عمرو بن عثمان بن عفان واستشاره، فقال: أخذوا علينا العهد أن لا ندل على عورة؛ فقال: لولا أنك ابن عثمان لضربت عنقك، ولا أقيل⁽¹⁾ فيها قرشياً بعدك! ثم استدعى مروان بعده، فقال لابنه عبد الملك: [أدخل]^(ب) قبلي 10 لعله يجزئ بك! فدخل فقال: هات ما عندك، قال: أرى أن تسير إلى أدنى نخلياً ثم ترج، فإذا أصبحت تركت المدينة ذات اليسار ومضيت حتى تأتيهم من قبل الحرة مشرقاً، ثم تستقبل القوم، فإذا أشرقت الشمس كانت في ظهوركم ووجوههم ويرزون من أشعة سلاحكم ما لا ترونه، ويتأذون بشعاع الشمس ولا تتأذون، ثم قاتلهم! فقال له مسلم: لله أبوك! أي أموي ولدك! ثم دخل مروان وقال: إذا لقيت 15 عبد الملك فقد لقيتني! فقال: ما كلمت من رجال قريش مثله. ثم ارتحل وعمل برأي عبد الملك وأتاهم من قبل الشرق. ثم دعاهم وقال: أنتم أضل أمير المؤمنين، وأنا أكره إراقة دماءكم، وإني أوجلكم ثلاثاً، فإن راجعتم الحق قبلت وسرت إلى مكة، وإن

[29]

(ب) ساقطة من ظ.

(1) في الطبري 2: 410: وأم الله لا أقيها قرشياً بعدك!

أَيْبُكُمْ كُنْتُ قَدْ أَعَذَرْتُ. وَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ قَالَ: مَا تَصْنَعُونَ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ؟ قَالُوا:
نُحَارِبُ! فَلَا طَفَهُمْ فِي الطَّاعَةِ لِيُنْصَرَفَ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالُوا: لَا نَدْعُكَ تَأْتِي بَيْتَ اللَّهِ
وَتُلْجِدُ فِيهِ وَتَسْتَجِلُّ حُرْمَتَهُ! وَكَانُوا قَدْ خَنَدَقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ [عَبْدُ اللَّهِ] ^(١) بْنُ
مُطِيعٍ فِي قُرَيْشٍ عَلَى زُبْعٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ عَلَى زُبْعٍ، وَمَعْقِلُ بْنُ
سِنَانٍ الْأَشْجَعِيُّ فِي الْمُهَاجِرِينَ عَلَى زُبْعٍ، وَأَمِيرُ جَمَاعَتِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ [حَنْظَلَةَ] الْغَسِيلِ 5
عَلَى الْأَنْصَارِ فِي أَعْظَمِ تِلْكَ الْأَرْبَاعِ. وَصَمَدٌ مُسْلِمٌ فِي الْعَسَاكِرِ، فَانْكَشَفَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. ثُمَّ حَمَلَ ابْنُ الْغَسِيلِ فَانْكَشَفَتِ الْعَسَاكِرُ وَانْتَهَتْ إِلَى مُسْلِمٍ، فَتَهَضَّ
فِي وَجْهِهِمْ بِالرُّجَالِ وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ. ثُمَّ جَاءَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ
ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَابْنِ الْغَسِيلِ فَقَاتَلَ مَعَهُ. ثُمَّ انْتَقَى الشُّجْعَانُ يُرِيدُ قَتْلَ مُسْلِمٍ،
فَحَمَلَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ فَانْفَرَجُوا، وَجَشَّتِ الرِّجَالُ أَمَامَهُ عَلَى الرُّكْبِ، وَمَضَى نَحْوَ رَايَةٍ 10
مُسْلِمٍ، فَقَتَلَ صَاحِبَهَا يُطْئُهُ مُسْلِمٌ بْنُ عُقْبَةَ، فَأَخَذَ مُسْلِمٌ رَايَتَهُ وَسَارَ، وَشَدَّتِ
الرِّجَالُ أَمَامَهُ فَضَرَعَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ، وَقُتِلَ مَعَهُ زَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ.
وَتَقَدَّمَ خَيْلُ مُسْلِمٍ إِلَى ابْنِ الْغَسِيلِ حَتَّى دَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَاسْتَمَاتَ أَهْلُ
الْمَدِينَةِ حَتَّى قُتِلَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ، وَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْغَسِيلِ وَمَعَهُ أَخُوهُ لِأُمِّهِ مُحَمَّدُ بْنُ
ثَابِتٍ 15 بِنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ،
وَأَبْلَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ .

ثُمَّ انْهَزَمَ النَّاسُ، وَأَبَاحَ مُسْلِمٌ الْمَدِينَةَ ثَلَاثًا لِلْقَتْلِ وَالنَّهْبِ، وَأَفْرَعَ ذَلِكَ الصَّحَابَةُ
الَّذِينَ بِهَا. وَخَرَجَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لِيَأْوِيَ إِلَى كَهْفٍ فِي الْجَبَلِ، فَاعْتَرَضَهُ رَجُلٌ مِنْ
(١) فِي ظ، ص: عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

العسكر ليقتله، فعرفه بنفسه فتركه. ويقال: إن مسلماً لما حارب أهل المدينة ووقف ابن الغسيل والناس لقتاله، خالفهم بنو حارثة من الأنصار، وأدخلوا أهل الشام من ناحيتهم / فانهزم الناس. وكان من هلك في الخندق أكثر ممن قتل. ثم دعا مسلم الناس إلى بيعة يزيد على أنهم خول له يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم بما شاء، ومن امتنع قتله. وجيء بعد يوم يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الأسود، ومحمد بن أبي جهنم 5 بن حذيفة، فقالا: نبايع على الكتاب والسنة فقتلها. وأنكر عليه مروان قتل قرشيين على أمان، فطعنه بالقضيب في خاصرته، وقال: والله لو أنت قلتها لقتلتك. ثم جيء بمعقل بن سنان، فقال له: والله لأقتلنك! فناشده الله والرحم، فقال: ما أنت لقيتني بطبرية ليلة انصرف وفدكم من عند يزيد فأتيت عليه شراً، وقلت: ترجع إلى المدينة 10 فنخلع هذا الفاسق ابن الفاسق ونباع لرجل من أبناء المهاجرين، وإني آليت لا ألقاك بحيث أقدر على قتلك إلا قتلنك. ثم أمر به فقتل. وجيء يزيد بن وهب؛ فقال: أبايع على سنة عمر، فقتله، وشفع فيه مروان لصهر بينهما فلم يشفعه. ثم جاء علي بن الحسين بين مروان وعبد الملك وجلس بينهما. فقال: تحيطني بين هذين لتأمن عندي! والله لو كان [الأمر] ^(١) إليهما لقتلنك، وإنما أمير المؤمنين أوصاني بك، وأخبرني أنك كاتبته. ثم 15 أجلسه معه على السرير وقال: لعل أهلك فزعوا، فقال: نعم، فردّه إلى بيته على دابته ولم يلزمه البيعة كما ألزم أهل المدينة. ثم أحضر علي بن عبد الله بن عباس للبيعة، وكانت أمه كندية، فقال الحصين بن نمير: لا يبايع ابن أختنا إلا مثل ما يبايع علي بن الحسين، فتركه. ثم جاء عمرو بن عثمان بن عفان، ولم يكن خرج مع بني أمية، فقال:

(١) ساقطة في ظ، ح، عن ص، والعلبري.

هذا الحديثُ ابنُ الطَّيِّبِ، وأَمَرَ بِهِ فَنُتِفَتْ لِحْيَتُهُ.

وكان ممن قُتِلَ في الحَرَّةِ: زَيْدُ بْنُ عَاصِمِ الْأَنْصَارِيِّ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَوْهَبٍ، وَوَهْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ،
وَالزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.
وكانَ لِلْيَلْتَيْنِ بَقِيَّتًا مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةً ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ .

5

وَأَتَى خَبْرُ الْوَاقِعَةِ لِابْنِ الزُّبَيْرِ فِي / هَلَالِ الْمُحَرَّمِ مَعَ [الْمِسْوَرِ] ⁽ⁱ⁾ بْنِ مَخْرَمَةَ،
فَاسْتَعَدَّ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، وَعَرَفُوا أَنَّ مُسْلِمَ بْنَ عُقْبَةَ نَازِلٌ بِهِمْ. ثُمَّ اسْتَخْلَفَ مُسْلِمٌ عَلَى
الْمَدِينَةِ رَوْحَ بْنَ زُبَاعٍ الْجُدَامِيَّ، وَقِيلَ: عَمْرُو بْنُ مُخْرِزٍ الْأَشْجَعِيُّ. وَشَخَّصَ إِلَى مَكَّةَ
لِقِتَالِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَمَاتَ بِالْمُشَلَّلِ، وَقِيلَ: بَشَيْتَةَ هَزَشَى، وَأَوْصَى الْحُصَيْنَ بْنَ نُمَيْرٍ،
فَقَالَ: يَا بَرَزَةَ الْحِمَارِ! لَوْ كَانَ الْأَمْرُ إِلَيَّ مَا وَلَيْتُكَ هَذَا الْجُنْدَ، لَكِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَلَاكَ، فَاسْرِعِ السَّيْرَ وَعَجِّلِ الْمُنَاجَزَةَ، وَلَا تُمَكِّنْ قُرَيْشًا مِنْ أُذُنِكَ، ثُمَّ مَاتَ.

10

وَسَارَ الْحُصَيْنُ بِالنَّاسِ، وَقَدِمَ مَكَّةَ لِأَرْبَعِ بَقِيَّاتٍ مِنَ الْمُحَرَّمِ وَقَدْ بَايَعَ أَهْلُهَا وَأَهْلُ
الْحِجَازِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ واجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَلَحِقَ بِهِ قُلُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. وَقَدِمَ عَلَيْهِ نَجْدَةُ
بْنِ عَامِرِ الْحَنْتِيِّ فِي الْخَوَارِجِ لِمَنْعِ الْبَيْتِ. وَخَرَجَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لِلِقَاءِ أَهْلِ الشَّامِ، فَقُتِلَ
أَخُوهُ الْمُنْذِرُ فِي الْبِرَازِ، ثُمَّ انْكَشَفُوا أَمَامَ أَهْلِ الشَّامِ وَعَثَرَتِ الْبَغْلَةُ بِعَبْدِ اللَّهِ فَنَزَلَ،
وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ وَمَصْعَبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَجَمَاعَةٌ مِنْ
أَصْحَابِهِ فَقَتَلُوا جَمِيعًا، وَصَابَرَهُمْ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى اللَّيْلِ ثُمَّ انْصَرَفُوا. وَأَقَامُوا يُقَاتِلُونَهُ شَهْرًا

15

(i) فِي ظ: السَّوَارِ!

وبعض شهر فاحترق البيت، يقال قَذَفُوهُ بالنار في المجانيق، ويقال: كان أصحاب ابن الزبير يوقدون حول الكعبة فَعَلَقَتْ شَرَارَةٌ منها بثياب الكعبة واحترق خَشَبُ البيت، والأول أصح؛ لأن البخاري ذكر في صحيحه⁽¹⁾، أن ابن الزبير لما احترقت الكعبة تركها ليراها الناس مُحترقةً فَيَجَرَّئُهُمْ على أهل الشام. ثم لم يزل العسكر محاصرين لابن الزبير حتى جاءهم نعي يزيد لأول ربيع الثاني.

5

وفاة يزيد وبيعة معاوية ابنه ومهلكه

ثم مات يزيد منتصف ربيع الأول سنة أربع وستين، وبُوع بعده ابنه معاوية. فمكث ثلاثة أشهر، ثم خطب الناس وقال: إني ضَعُفْتُ عن أَمْرِكُمْ وطلبتُ لكم مثلَ عُمَرَ بن الخطاب حين استخلفه أبو بكر، فلم أجده، فطلبتُ ستة مثل أهل الشورى فلم أجدهم، فأتتم أولى بأمرِكُمْ اختاروا له! ودخل منزله فمات، ويقال: 10 [مات]⁽¹⁾ مسموماً/ وصلى عليه الوليد بن عُتبة بن أبي سفيان، وهلك ليومٍ بالطاعون. وقيل: إن معاوية بن يزيد أوصى الضحَّاك بن قيس أن يصلي بالناس حتى يجتمع الناس على خليفة^(ب).

[30 ب]

(1) عن الطبري. (ب) في ص، ح: إمام.

(1) الأثر ليس في صحيح البخاري، بل في صحيح مسلم، كتاب الحج، رقم 402، م 2: 970، ونُصّه عن عطاء، قال: لما احترق البيت زمن يزيد بن معاوية حين غزاها أهل الشام فكان من أمره ما كان، تركه ابن الزبير حتى قَدِمَ الناس المَوسِم، يُريدُ أن يُجَرِّئَهُمْ (أو يُجَرِّئَهُمْ) على أهل الشام.. إلخ.

إظهارُ ابنِ الزُّبيرِ البيعةَ

ولما هلك يزيدُ بلغ الخبرُ عبدَ الله بنَ الزُّبيرِ بمكةَ قبلَ أن يَعْلَمَ الحُصَيْنُ بنُ نُمَيْرٍ
ومَن معه. وكان حصارُهُم قد اشتدَّ، فناداهُم ابنُ الزُّبيرِ وأهلُ مكةَ: علامَ تُقاتِلونَ وقد
هَذاكَ صاحبُكُم؟ فلم يُصدِّقوه. فلما بلغَ الحُصَيْنُ موتهُ بعثَ إلى ابنِ الزُّبيرِ وواعدهُ
5 الأبطَحَ ليلاً، فالتقيا، فقال له الحُصَيْنُ: هَلُمَّ بُايِعْكَ فانتَ أَحَقُّ، وهذا الجندُ الذين
معي هم وُجوهُ أهلِ الشامِ وفُرسانُهُم، واخرُجْ معنا، فلا يَخْتَلِفُ عليكِ اثنانِ على أن
تُؤمِّنَ الناسَ وتُهدِرَ لهم ما أصابوا من الدماءِ، فأبى^(١) إهدارَها. وكان الحُصَيْنُ كلَّمه
سِرًّا وهو يَجْهَرُ ويقولُ: واللهِ لا أفعل. فقال الحُصَيْنُ: قَبَّحَ اللهُ مَن يَعُدُّكَ بعدَ هذا
داهيةً! ثُمَّ ارتحلَ إلى المدينة، وراجعَ ابنُ الزُّبيرِ رأيَه، فأرسلَ إليه: لا أَسِيرُ إلى
10 الشامِ، ولكن بايعوا لي هُناكَ وأنا مؤمِّنُكُم. فقال الحُصَيْنُ: لا يَتِمُّ إلَّا بحضورِكَ، فهناكَ
بنو أُمَيَّةَ يطلبونَ الأمرَ. ومَرَّ الحُصَيْنُ بالمدينة، فكانوا يَتَحَيِّفونَ عسكرَه وهم حَذِرُونَ
منهم إلى أن أبعَدوا ثُمَّ وصلوا إلى دمشق .

انتِقاظُ أمرِ ابنِ زيادٍ ورجوعُه إلى الشامِ

لما جاء الخبرُ إلى ابنِ زيادٍ بالبصرةِ بمهلكِ يزيدَ بنِ معاويةَ، ثُمَّ معاويةَ ابنِهِ،
15 واختلافِ الناسِ بالشَّامِ، جَمَعَ الناسَ وخطَبَ^(ب)، فنَعى يزيدَ وثَلَبَهُ، فنهاهُ الأحنفُ.

(١) كُنا في الأصول: وفي الطبري 2: 431: فزعم بعضُ قريشٍ أنه قال: أنا أهدرُ تلكَ الدماءِ ١٢ أما والله لا أرضى أن أقتلَ بكلِّ
رجلٍ منهم عشرةً! (ب) ليس في ص.

ثُمَّ تَلَطَّفَ لِأَجْلِ الْبَصْرَةِ، وَقَرَّرَ وَسَائِلَهُ إِلَيْهِ بِالْمُهَاجَرَةِ وَالْمَوْلِدِ وَحُسْنِ الْآثَارِ فِي الْجَبَايَةِ
وَالْعُسْكَرِ وَإِصْلَاحِ السَّابِلَةِ وَكَفِّ الْأَذَى، وَأَعْلَمَهُمْ بِاخْتِلَافِ النَّاسِ بِالشَّامِ بَعْدَ
يَزِيدٍ؛ وَقَالَ: أَتَمَّ أَعَزُّ النَّاسِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ النَّاسِ وَأَوْسَعُهُمْ بِلَادًا، فَاخْتَارُوا مَنْ تُؤَلُّونَهُ
وَأَنَا أَوَّلُ رَاضٍ بِهِ، فَقَالَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ: هَلُمَّ فَلْنُبَايِعْكَ، فَأَبَى، ثُمَّ أَتَوْا عَلَيْهِ ثَلَاثًا
فَأَجَابَ وَبَايَعُوهُ. ثُمَّ انْصَرَفُوا وَتَنَاجَوْا وَمَسَحُوا أَيْدِيَهُمْ بِالْحَيْطَانِ وَقَالُوا: أَيْظُنُّ ابْنُ 5
مَرْجَانَةَ أَنَّا نَنْقَادُ لَهُ فِي الْجَمَاعَةِ/ وَالْفُرْقَةِ؟ وَلَمَّا بَايَعُوهُ أَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ يَغْلِبُهُمْ
بِبَيْعَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَيْهَا، وَكَانَ خَلِيفَتُهُ عَلَى الْكُوفَةِ عَمْرُو بْنُ خُرَيْثٍ، فَجَمَعَ
النَّاسَ، وَذَكَرَ لَهُمْ رَسُولُهُ ذَلِكَ. فَقَامَ يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رُوَيْمِ الشَّيْبَانِيِّ، فَقَالَ: الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي أَرَاخُنَا مِنْ ابْنِ سُمَيْيَةَ لَا بُيَاعَةَ! وَخَصَبَهُ. ثُمَّ تَبِعَهُ النَّاسُ وَخَصَبُوهُ. وَرَجَعَ
بِالْخَبَرِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ، فَبَدَأَ لِأَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي بَيْعَتِهِ. وَضَعَفَ سُلْطَانُهُ، وَأَقَامَ لَا تَنْتَفِذُ 10
أَوَامِرُهُ، وَيُحَالُ بَيْنَ أَعْوَانِهِ وَبَيْنَ الْخُصُومِ إِذَا سَكَبُوهُمْ ^(أ).

ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْبَصْرَةِ سَلَمَةُ بْنُ ذُوَيْبِ التَّمِيمِيِّ الْحَضْرَمِيِّ ^(ب)، فَنَصَبَ لَوَاءً فِي
السُّوقِ وَدَعَا لِبَنِي الزُّبَيْرِ فَبَايَعَهُ نَاسٌ، وَأَتَى الْخَبَرُ ابْنَ زِيَادٍ، فَجَمَعَ النَّاسَ وَقَالَ: بَلَّغْنِي
أَنْتُمْ مَسَخْتُمْ أَيْدِيَكُمْ بِالْحَيْطَانِ وَقَلْتُمْ مَا قُلْتُمْ، وَأَنَا الْآنَ تُرَدُّ أَوَامِرِي وَيُحَالُ بَيْنَ أَعْوَانِي
وَبَيْنَ طَلِبَتِي، هَذَا سَلَمَةُ بْنُ ذُوَيْبٍ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْخِلَافِ، فَيَجْبِيهِ مِنْكُمْ مُجِيبُونَ. فَقَالَ 15
الْأَحْنَفُ: وَاللَّهِ ^(ج) نَحْنُ نَأْتِيكَ بِسَلَمَةَ، وَخَرَجُوا لِيَأْتُوهُ بِهِ، فَإِذَا جَمَعَهُ قَدْ كَثَفَ

(أ) كَذَا فِي الْأَصُولِ؛ وَفِي الطَّبْرِيِّ 2: 437؛ وَيَرَى الرَّاي فَيُرَدُّ عَلَيْهِ، وَيَأْمُرُ بِجَبْسِ الْمُخْطِئِ فَيُحَالُ بَيْنَ أَعْوَانِهِ وَبَيْنَهُ. (ب) كَذَا
فِي الْأَصُولِ؛ وَالتَّمِيمِيُّ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ حَضْرَمِيًّا؛ وَفِي الطَّبْرِيِّ 2: 438؛ هُوَ سَلَمَةُ بْنُ ذُوَيْبٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَكَّمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ رِيَّاحِ
ابْنِ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ. وَفِي جَهْرَةَ ابْنِ حَزْمٍ، 228: وَمِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ تَمِيمِ سَلَمَةُ بْنُ ذُوَيْبِ النَّقِيهِ.
(ج) فِي ص: فَقَالَ الْأَحْنَفُ وَالنَّاسُ: نَحْنُ نَأْتِيكَ.. إلخ.

والخزق قد اتسع، فقعدوا عن ابن زياد ولم يرجعوا إليه. فدعا مقاتلة السلطان ليقاتلوا معه فقالوا: إن إذن قوادنا في ذلك، وقال له إخوته وأصحابه: ليس لنا خليفة نقاتل عنه، وإن كانت علينا هلكنا وهلكت أموالنا! فعند ذلك أرسل إلى الحارث بن قيس، من بني جهم بن جديمة بن مالك بن فهم من الأزد، وقال: إن أبي أوصاني بك إن أصابني الدهر بشيء، فعدد عليه قلة المكافأة منه ومن أبيه، وأقام عنده إلى الليل. ثم أردفه خلفه وخرج به، وفرق ابن زياد على مواليه الكثير مما كان في بيت المال، وهو تسعة عشر ألف ألف مرتين، وسار به الحارث والناس يتحارسون خوفا من الحرورية، ويمر بالناس فيسألونه فيقول: أنا الحارث بن قيس، إلى أن أنزله بداره في الجهاضم، فأثنى عليه ابن زياد، وقال له: اذهب بنا إلى مسعود بن عمرو⁽¹⁾ فقد علمت شرفه في الأزد وطاعتهم له، فأكون في داره، وإلا فرق^(ب) عليك أمر قومك. فجاء إلى مسعود فتطير من ابن زياد. وما زال الحارث يلاطئه حتى سكن وقال له: أفتخرجني من بيتك بعد ما دخله؟ فجعله في بيت أخيه عبد الغافر بن عمرو⁽¹⁾. ثم ركب هو والحارث وجماعة من قومه فطافوا في الأزد، وقالوا لهم: ابن زياد فقد، ولا نأمن أن يتهمونا به، فأصباحوا في السلاح. وقيل: إن الحارث لم يلق مسعود بن عمرو، وإنما جاء بعبد الله ومعه مائة ألف، وأتى بها امرأة مسعود وطلب منها الجوار لابن زياد بأن تلبسه ثوبا من ثياب مسعود. فلما جاء

(1) في ظ، ص في كل المواضع: مسعود بن عمرو. وما أثبتناه عن ح، والطبري. (ب) في الطبري 2: 442: فإنك إن لم تفعل صدع عليك أمر قومك.

(1) في الطبري 2: 442: فأمره فدخل بيت عبد الغافر بن مسعود (بن عمرو)!

مسعوداً تلطفوا به حتى رَضِيَ، وأصبح الناس في البصرة بغير أمير. ثم دفعوا رأيهم إلى قيس بن الهيثم السلمي، - وكان أمويًا - وإلى الثعمان بن سفيان الراسي - وكان هاشمياً - يؤمران عليهم من يختارانه. فقدم الثعمان عليهم عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ويلقب بته، فرضيته الناس وبايعوه، وأنزلوه بدار الإمارة في جمادى الآخرة سنة أربع وستين. ثم أنفق ابن زياد أموالاً في جمع ربيعة والأزد، واتفقوا على أن يرد ابن زياد إلى إمارته، وركبوا لذلك وتركوا ابن زياد في حيم، وبعث مواليه معهم. وجاء مسعود فدخل المسجد وصعد المنبر. وأخبر الأمير عبد الله بن الحارث بذلك، وقيل له: اركب في بني تميم وأصلح بين الناس، فأبى. وجاء بنو تميم إلى الأحنف ليركبوه، فتعلل ولم يركب. ثم ركب عباد بن حصين من بني عمرو بن تميم، وعبس بن طلق بن سعد بن زيد مناة، فجاء إلى [المسجد]⁽¹⁾ 10 ومسعوداً يخطب، فأنزلوه وقتلوه. ثم قتلوا مالك بن مسمع بينته، وهرب عبید الله ابن زياد فلاحق بالشام، ولزم عبد الله بن الحارث بينته. وكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير، فكتب إلى أنس بن مالك يصلي بهم، حتى بعث عمر بن عبید الله بن معمر بعد ثلاثة أشهر فحبس عبد الله بن الحارث. فأقام عمر في ولايتها شهراً. ثم جاءه الحارث بن عبید الله بن أبي ربيعة المخزومي من قبل ابن الزبير، ويلقب القُبَاع. 15

وفي أيامه سار نافع بن الأزرق من البصرة إلى الأهواز.

وأما الكوفة، فلما طرد يزيد بن الحارث بن رويم رسول ابن زياد/ اجتمع أهل الكوفة على عمر بن سعد بن أبي وقاص. ثم عزلوه وأجمعوا على عامر بن مسعود بن

[1]

(1) ساقط من ظ، ح، عن ص.

أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ بْنِ حُذَافَةَ الْجُمَحِيِّ^(١)، وَكَتَبُوا بِذَلِكَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فَأَقْرَهُ، وَأَقَامَ عَامِلًا عَلَى الْكُوفَةِ. وَبَلَغَهُ انْتِقَاضُ أَهْلِ الرَّيِّ، فَبَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ عَطَارِدِ التَّمِيمِيِّ فَهَزَمَهُ أَهْلُ الرَّيِّ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءِ التَّمِيمِيِّ فَهَزَمَهُمْ، وَقَتَلَ أَمِيرَهُمُ الْفَرَّخَانَ. ثُمَّ قَدِمَ الْكُوفَةَ مِنْ قِبَلِ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ [يَزِيدٍ]^(ب) الْخَطْمِيُّ عَلَى الصَّلَاةِ، 5 وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ طَلْحَةَ عَلَى الْخُرَاجِ. وَاسْتَعْمَلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنُ قَيْسٍ عَلَى الْمُؤَصِّلِ. فَاجْتَمَعَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ أَهْلُ الْبَصْرَةِ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ وَمَنْ بِالْقِبْلَةِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَهْلِ الْجَزِيرَةِ وَأَهْلِ الشَّامِ، إِلَّا أَهْلَ الْأَزْدِ.

بَيْعَةُ مَرْوَانَ، وَوُقُوعُ مَرْجٍ مَرَاهِطٍ

وَلَمَّا بُويعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ بَيْعَتُهُ الظَّاهِرَةُ، وَلَّى عَلَى مِصْرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ جَحْدَرٍ النَّهْرِيِّ، وَعَلَى الْمَدِينَةِ عُبَيْدَةَ بْنُ الزُّبَيْرِ. وَأَخْرَجَ بَنِي أُمَيَّةَ فَلَحِقُوا بِالشَّامِ، 10 وَفِيهِمْ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، فَأَقَامَ هُنَالِكَ، وَمَرَّ بِهِ الْحُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ مَرْجِعَهُ مِنْ مَكَّةَ بَعْدَ مَوْتِ يَزِيدٍ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا دَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَحَرَّضَ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى طَلَبِ الْأَمْرِ. وَكَانَ رَأْيُ مَرْوَانَ أَنْ يَسِيرَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فَيُبَايِعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ. فَقَدِمَ ابْنُ زِيَادٍ مِنَ الْعِرَاقِ حِينَ انْتَقَضُوا عَلَيْهِ وَأَخْرَجُوهُ، فَسَفَّهُ رَأْيَ مَرْوَانَ فِي ذَلِكَ، وَحَثَّهُ عَلَى طَلَبِ 15 الْأَمْرِ لِنَفْسِهِ؛ فَقَامَ لَذَلِكَ وَسَارَ إِلَى دِمَشْقَ وَالضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ يَوْمئِذٍ قَدْ بَايَعَهُ أَهْلُهَا عَلَى الصَّلَاةِ بِهِمْ حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ، وَهَوَاهُ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَدْعُو لَهُ فِي

(١) فِي ص: الْجُهَيْمِي. (ب) فِي ظ: يَزِيد.

السَّرَّ، وَزُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِلَابِيُّ بِقَتْسَرِينَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ، وَالثُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ بِحَمَصَ
 كَذَلِكَ. وَكَانَ بِفِلَسْطِينَ حَسَّانُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ بَجْدَلٍ الْكَلْبِيُّ، عَامِلٌ مَعَاوِيَةَ، وَابْنُهُ،
 وَهَوَاهُ فِي بَنِي أُمَيَّةَ، فَسَارَ إِلَى الْأُرْدُنِّ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى فِلَسْطِينَ / زَوْحُ بْنُ زُبَاعٍ،
 فَأَخْرَجَهُ نَاتِلُ بْنُ قَيْسٍ وَبَايَعَ لَابِنَ الزُّبَيْرِ. وَبَايَعَ أَهْلُ الْأُرْدُنِّ حَسَّانُ بْنُ مَالِكٍ، عَلَى
 أَنْ يُجَبِّهَهُمْ بَيْعَةَ خَالِدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ يَزِيدَ لِصِغَرِهِمَا. وَكَتَبَ حَسَّانُ إِلَى الضَّحَّاكِ يَعْظُمُ 5
 حَقَّ بَنِي أُمَيَّةَ وَيَذُمَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ بِالْفِتْنَةِ وَخَلَعَ الْأُمَّةَ، وَكَتَبَ مَعَ الرُّسُولِ نُسْخَةً كِتَابِهِ،
 وَقَالَ: إِنْ لَمْ يقرأهُ الضَّحَّاكُ عَلَى النَّاسِ وَإِلَّا فَاقْرَأْ أَنْتَ هَذَا عَلَيْهِمْ. فَلَمَّا دَفَعَ الْكِتَابَ
 إِلَى الضَّحَّاكِ حَبَسَهُ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَلَمْ يقرأهُ، فَقَرَأَ الرُّسُولُ نُسْخَتَهُ عَلَى النَّاسِ
 فَاضْطَرَبُوا بَيْنَ مُصَدِّقٍ لِحَسَّانَ وَمُكَذِّبٍ، وَتَشَاتَمُوا، ثُمَّ سَكَنُوا. وَقَضَى الضَّحَّاكُ
 صَلَاةَ الْجُمُعَةِ وَدَخَلَ الْقَصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ. 10

وَاخْتَلَفَتْ قِبَائِلُ قَيْسٍ وَكَلْبٍ؛ قَيْسٌ تَدْعُو لَابِنَ الزُّبَيْرِ وَنُصْرَةَ الضَّحَّاكِ، وَكَلْبٌ
 تَدْعُو إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ وَهُمْ أَخْوَالُ عَبْدِ اللَّهِ وَخَالِدِ ابْنَيْ يَزِيدَ، فَاقْتَتَلُوا ثُمَّ افْتَرَقُوا مِنْ
 يَوْمِهِمْ. وَبَعَثَ الضَّحَّاكُ إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِمْ وَيُوعِدُهُمُ الْاجْتِمَاعَ بِحَسَّانَ بْنِ بَجْدَلٍ
 بِالْجَابِيَةِ، وَكَتَبُوا إِلَيْهِ جَمِيعًا بِذَلِكَ. وَسَارُوا نَحْوَ الْجَابِيَةِ ثُمَّ ثَنَاهُ ثَوْرُ بْنُ مَغْنٍ السُّلَمِيُّ
 عَنْ رَأْيِهِ فِي ذَلِكَ خَشْيَةً أَنْ يَمِيلَ حَسَّانُ إِلَى ابْنِ أَخِيهِمْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ 15
 بِالْإِدْعَاءِ لَابِنَ الزُّبَيْرِ. فَرَجَعَ الضَّحَّاكُ وَنَزَلَ مَرْحَ رَاهِطَ. وَاجْتَمَعَ بَنُو أُمَيَّةَ وَحَسَّانُ
 بِالْجَابِيَةِ، وَأَقَامَ يُصَلِّي بِهِمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَهُمْ يَشْتَوِرُونَ. وَأَشَارَ مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ
 السَّكُونِيُّ عَلَى الْحَصِينِ بْنِ نُمَيْرٍ بَبَيْعَةِ خَالِدٍ، لِأَنَّ أَبَاهُ يَزِيدَ ابْنُ أَخِيهِمْ، فَأَبَى الْحَصِينُ
 وَقَالَ: تَأْتِينَا الْعَرَبُ بِشَيْخٍ وَنَأْتِيهَا بِصَبِيٍّ! فَقَالَ لَهُ مَالِكُ: وَاللَّهِ لئن وَلِيَ مِرْوَانَ لَنَكُونَنَّ

عَبِيدًا لَهُ وَلِقَوْمِهِ، فَإِنَّهُ أَبُو عَشْرَةٍ، وَأَخُو عَشْرَةٍ، وَعَمُّ عَشْرَةٍ^(أ). ثُمَّ قَامَ رَوْحُ بْنُ زُبَاعٍ
فَخَطَبَ النَّاسَ وَذَكَرَ فَضْلَ ابْنِ عُمَرَ وَسَابِقَتَهُ، وَأَشَارَ إِلَى ضَعْفِهِ. ثُمَّ ذَكَرَ ابْنَ الزُّبَيْرِ
وَأَثَى عَلَيْهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، ثُمَّ ذَكَرَ دَخُولَهُ فِي الْفِتْنَةِ وَسَفْكَ الدَّمَاءِ وَشَقَّ الْعَصَا وَخَلَعَ
الْأُمَمَةَ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَكُونُ إِمَامًا، فَعَلَيْكُمْ بِمُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَلَا يَكُونُ صَدْعٌ إِلَّا
شَعْبَةً، وَلَا تَعْدِلُوا عَنِ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ. ثُمَّ أَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى الْبَيْعَةِ لِمُرْوَانَ، ثُمَّ لَخَالِدِ 5
ابْنِ يَزِيدَ، ثُمَّ لَعَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ عَلَى أَنَّ إِمْرَةً / دِمَشْقَ لَعَمْرُو، وَإِمْرَةً حِمَصَ
لَخَالِدِ. وَقَالَ حَسَّانُ لَخَالِدٍ: إِنَّ النَّاسَ أَبْوُكَ لِصَغَرِكَ، وَمَا أُرِيدُ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِكَ، لَكِنْ
فَعَلْتُهُ نَظْرًا لَكُمْ. ثُمَّ بَايَعُوا مُرْوَانَ أَوَّلَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ. وَسَارَ النَّاسُ
مِنَ الْجَابِيَةِ إِلَى الضَّحَّاكِ وَقَدْ بَعَثَ إِلَى التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ بِحِمَصَ فَأَمَدَّهُ بِشُرْحَبِيلَ بْنِ
ذِي الْكَلَّاعِ، وَأَمَدَّهُ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ بِأَهْلِ قَنْسَرِينَ، وَنَاتِلُ بْنُ قَيْسٍ بِأَهْلِ فَلَسْطِينَ. 10
فاجْتَمَعَ عَلَى مُرْوَانَ: كَلْبٌ وَغَسَّانُ وَالسَّكَّاسُكُ وَالسَّكُونُ، وَجَعَلَ عَلَى مِمْنَتِهِ عَمْرُو
ابْنَ سَعِيدٍ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ. وَثَارَ عَلَى الضَّحَّاكِ بِدِمَشْقَ يَزِيدُ بْنُ
أَبِي النَّخَّاسِ [الْغَسَّانِيُّ]^(ب)، كَانَ مُحْتَفِيًا بِهِمَا، فَأَخْرَجَ عَنْهَا عَامِلَهُ وَبَايَعَ لِمُرْوَانَ وَأَمَدَّهُ
بِالْأَمْوَالِ وَالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ. وَاقْتَتَلَ مُرْوَانُ وَالضَّحَّاكَ بِمَرْجٍ رَاهِطٍ عَشْرِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ
انْهَزَمَ الضَّحَّاكَ وَقَتَلَهُ دِخْيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلْبِيُّ، وَقُتِلَ مَعَهُ فِي الْمَعْرَكَةِ ثَمَانُونَ مِنْ 15
أَشْرَافِ أَهْلِ الشَّامِ، وَاسْتُلْجِمَتْ قَيْسٌ بِالْقَتْلِ، وَكَانَتْ الْوَقْعَةُ آخِرَ سَنَةِ أَرْبَعٍ
وَسِتِّينَ، وَقُتِلَ فِي الْمَحْرَمِ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ. وَأُتِيَ مُرْوَانُ بِرَأْسِ الضَّحَّاكِ فِسَاءً. وَبَلَغَ
خَبْرُ الْهَزِيمَةِ إِلَى التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ بِحِمَصَ مَعَ الْفَلِّ، فَخَرَجَ هَارِبًا مِنْهَا بِأَهْلِهِ وَبَيْتِهِ.

(أ) فِي الطَّبْرِيِّ 2: 475: إِنَّ مُرْوَانَ أَبُو عَشِيرَةٍ وَأَخُو عَشِيرَةٍ وَعَمُّ عَشِيرَةٍ! وَهُوَ الْأَوْجَهُ. (ب) فِي ظ: الْغَسَّانُ.

وخرج في طلبه عمرو بن الحلي الكلاعي، فقتله، وجاء برأسه. وهرب زفر بن الحارث من قنسرين فلحق بقرقيسياء وعليها عياض الحرشي؛ كان يزيد ولأه فخذعه وغلبه عليها وتحصن بها، واجتمعت إليه قيس. وهرب نائل بن قيس الجذامي عن فلسطين ولحق بابن الزبير بمكة، واستعمل مروان بعده على فلسطين روج بن زنباع، واستوسق الشام لمروان، وتزوج أم خالد بن يزيد .

5

وقيل: إن عبيد الله بن زياد إنما جاء إلى بني أمية يتدثر ومروان مُنجع على المسير لابن الزبير، فتنّاه عن ذلك، وأخذ له البيعة على بني أمية وأهل تدنر، وساروا إلى الضحاك فهزموه. فلما ملك مروان الشام سار إلى مصر وعليها عبد الرحمن بن جحدر الفهري يدعو لابن الزبير، فخرج للقاءه. وبعث مروان عمرو ابن سعيد فخالف عبد الرحمن إلى مصر فرجع وانتقض / أمره وبايع الناس مروان وتملك 10 مصر، ورجع إلى دمشق، فبلغه أن مُصعب بن الزبير أقبل في الجيوش، فبعث إليه عمرو بن سعيد وحال بينه وبين الشام، وانهزم مُصعب. ورجع مروان إلى دمشق فاستقر بها وبعث عبيد الله بن زياد إلى الجزيرة، وإذا فرغ منها سار إلى العراق. وبعث حبيش بن دلجة القيني إلى المدينة وعليها جابر بن الأسود بن عوف لعبيد الله ابن الزبير فهرب منه جابر. وبعث الحارث بن أبي ربيعة جيشًا من البصرة للقاء 15 حبيش. فسار إليهم، وبعث عبد الله بن الزبير عباس بن سهل [بن سعيد] (i) أميرًا على المدينة ويسير في طلب حبيش حتى يوافي عسكر البصرة. فلحقهم بالربذة، وقتل حبيش، واعتصم من عسكره بالمدينة خمسمائة فارس فقتلهم عباس. وكان مع

(i) ليس في ظ.

حُبَيْشِ الْحَجَّاجِ، وأبوه يَوْسُفُ بْنُ الْحَكَمِ عَلَى جَمَلٍ وَاحِدٍ. وَكَانَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ لَمَّا رَجَعَ مِنْ قِتَالِ مُصْعَبِ بَفِلَسْطِينَ نَهِيَ عَنْهُ إِلَى مِرْوَانَ أَنَّهُ يَقُولُ: الْأَمْرُ لِي مِنْ بَعْدِهِ. فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ بَحْدَلٍ، فَقَامَ فِي النَّاسِ وَقَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ رِجَالًا يَتَمَنُّونَ أَمَانِي! فَوُومُوا فَبَايَعُوا لِعَبْدِ الْمَلِكِ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ؛ فَبَايَعُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ.

وَوَلَّى ابْنُ الزُّبَيْرِ أَخَاهُ عُبَيْدَ اللَّهِ عَلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ عَزَلَهُ وَوَلَّى أَخَاهُ مُصْعَبًا.

5

انْتَقَاضُ خُرَاسَانَ عَلَى سَلَمِ بْنِ زِيَادٍ، وَاسْتِقْرَارُهَا لِبْنِ خَانِرِمَ

وَلَمَّا بَلَغَ الْخَبْرُ بِمَوْتِ يَزِيدَ إِلَى خُرَاسَانَ، دَعَا سَلْمُ بْنُ زِيَادٍ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ عَلَى الرِّضَا حَتَّى يَسْتَقِيمَ [أَمْرٌ] ^(أ) النَّاسِ عَلَى خَلِيفَةٍ فَبَايَعُوهُ، ثُمَّ نَكَثُوا بَعْدَ شَهْرَيْنِ. وَكَانَ مُحْسِنًا مُحَبَّبًا ^(ب). فَخَرَجَ عَنْهُمْ وَاسْتَخْلَفَ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ. وَلَقِيَهُ سُلَيْمَانُ

10 ابْنُ مَرْثَدٍ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَعَذَلَهُ عَلَى وِلَايَةِ الْأَزْدِ وَالْيَمَنِ وَالْعُدُولِ عَنْ نِزَارٍ، فَوَلَّاهُ مَرْوَ الرُّوْذِ وَالْفَارِيَّابَ وَالطَّالِقَانَ وَالْجُوزْجَانَ. وَوَلَّى أَوْسَ بْنَ ثَعْلَبَةَ ابْنَ زُفَرَ هَرَاةَ. ثُمَّ لَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمِ السُّلَمِيِّ بَنِيْسَابُورَ وَعَذَلَهُ فِي وِلَايَةِ الْأَزْدِ وَرَبِيعَةَ وَالْعُدُولِ عَنْ مُضَرَ؛ فَكَتَبَ لَهُ بِالْعَهْدِ عَلَى خُرَاسَانَ / وَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

[34]

15 وَسَارَ ابْنُ خَازِمٍ إِلَى مَرْوَ، وَبَلَغَ خَبْرُهُ الْمُهَلَّبَ، فَخَرَجَ عَنْهَا إِلَى الْعِرَاقِ وَاسْتَخْلَفَ رِجَالًا مِنْ تَمِيمٍ، فَلَمَّا وَصَلَ ابْنُ خَازِمٍ قَاتَلَهُ فَعَلَبَهُ عَلَى مَرْوَ، وَمَاتَ التَّمِيمِيُّ مِنْ جِرَاحَةٍ

(أ) زِيَادَةُ عَنْ الطَّبْرِيِّ 2: 488. (ب) فِي الطَّبْرِيِّ 2: 488: لَمْ يَحِبَّ أَهْلُ خُرَاسَانَ أَمِيرًا خُبَيْمَ سَلْفًا. وَفِي الْكَامِلِ 4: 155: وَكَانَ مُحْسِنًا إِلَيْهِمْ مَحْبُورًا عَنْهُمْ.

أصابته. ثُمَّ سار إلى مَرْو الرُّوذ، فقاتله سُلَيْمَانُ وَغَلَبَهُ ابْنُ خازم وقتله. ثُمَّ سار إلى الطَّالِقَانِ وبها عَمْرُو بْنُ مَرْثَدٍ أَخُو سُلَيْمَانِ، فَهَزَمَهُ وَقَتَلَهُ، وَلَحِقَ أَصْحَابُهُ بِأَوْسَ بْنِ ثَعْلَبَةَ فِي هَرَاةَ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ مَنْ كَانَ بِخُرَاسَانَ مِنْ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ. وَرَجَعَ ابْنُ خازم إلى مَرْو، ثُمَّ سار إلى هَرَاةَ فَخَرَجَ أَوْسٌ وَبَكْرُ بْنُ وائِلٍ وَخَنَدَقُوا عَلَى أَنْسِبِهِمْ، وَقَاتَلَتْهُمْ ابْنُ خازم سَنَةً ثُمَّ هَزَمَهُمْ وَقَتَلَهُمْ قَتْلًا ذَرِيعًا نَحْوًا مِنْ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ. وَهَرَبَ أَوْسٌ إِلَى سِجِسْتَانَ 5 فَهَلَكَ بِهَا، وَغَلَبَ ابْنُ خازمِ عَلَى هَرَاةَ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا ابْنَهُ مُحَمَّدًا، وَعَلَى شَرْطِيَّتِهِ بَكِيرَ ابْنَ وَشاحِ الثَّقَفِيِّ، وَرَجَعَ إِلَى مَرْو.

مُفَارَقَةُ الْخَوَارِجِ لابْنِ الرَّبِيسِ

كان الخوارج - عند اشتداد ابن زياد عليهم بالكوفة، ومسير العساكر من الشام إلى ابن الزبير - قال لهم نافع بن الأزرق، منهم: سيروا بنا إلى ابن الزبير نُجَاهِدْ 10 مَعَهُ إِنْ كَانَ عَلَى رَأْيِنَا، وَإِلَّا نُدَافِعُ عَنِ الْبَيْتِ. فَجَاءُوا إِلَيْهِ وَقَاتَلُوا مَعَهُ أَهْلَ الشَّامِ. ثُمَّ أَرَادُوا اخْتِبَارَ رَأْيِهِ فِيهِمْ فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي مِنَ الْغَدَاةِ، وَجَمَعَ أَصْحَابَهُ بِالسَّلَاحِ. فَلَمَّا جَاءُوا مِنَ الْغَدِ وَنَظَرُوا إِلَيْهِمْ قَالَ لَهُمُ ابْنُ الْأَزْرَقِ: إِنَّ الرَّجُلَ مُزْمِعٌ خِلَافَكُمْ. ثُمَّ قَالَ لَهُ عُبَيْدَةُ بْنُ هِلَالٍ، مِنَ الْخَوَارِجِ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ يَدْعُو إِلَى الدِّينِ 15 فَأَجَابَهُ الْمُسْلِمُونَ، وَعَمِلَ فِيهِمْ بَكْتَابُ اللَّهِ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ، وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَعَمِلَا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. ثُمَّ اسْتُخْلِفَ عَثْمَانُ فَحَمَى الْأَحْمَاءَ وَآثَرَ الْقُرْبَى، وَرَفَعَ

الدَّرة ووضَعَ السَّوطَ، وَفَرَّقَ^(أ) الْكِتَابَ وَضَرَبَ مُنْكَرِي الْجَوْرِ وَآوَى طَرِيدَ الرَّسُولِ،

وَضَرَبَ السَّابِقِينَ بِالْفَضْلِ وَحَرَّمَهُمْ، وَأَخَذَ فِيَّ اللَّهِ الَّذِي أَفَاءَهُ عَلَيْهِمْ فَقَسَّمَهُ فِي

فُسَاقِ قُرَيْشٍ وَمُجَانِ الْعَرَبِ. فَسَارَتْ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ فَقَتَلُوهُ، فَحَنَ أَوْلِيَائُهُمْ، وَمِنْ ابْنِ

عَفَّانَ وَأَوْلِيَائِهِ بَرَاءً، فَمَا تَقُولُ / أَنْتَ؟ فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: أَمَّا الَّذِي ذَكَرْتُمْ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ

فَبُيُوتُ فَوْقَهُ، وَمَا ذَكَرْتُمْ بِهِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ فَقَدْ وُفِّقْتُمْ وَأَصَبْتُمْ، وَفَهِمْتُ الَّذِي ذَكَرْتُمْ بِهِ

عُثْمَانُ، وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ الْيَوْمَ أَعْلَمَ بِعُثْمَانَ وَأَمْرِهِ مِنِّي، تَقَمُّوا عَلَيْهِ

وَاسْتَعْتَبُوهُ فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا إِلَّا أَعْتَبَهُمْ. ثُمَّ جَاءُوهُ بِكِتَابٍ لَهُ يَأْمُرُ بِقَتْلِهِمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ

كُتِبَ! فَقَالَ: مَا كُتِبَتْهُ، [فَإِنْ شِئْتُمْ فَهَاتُوا بَيِّنَتَكُمْ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ] ^(ب) حَلَفْتُ لَكُمْ، فَوَاللَّهِ

مَا جَاءُوا بِبَيِّنَةٍ، وَلَا اسْتَحْلَفُوهُ، وَوَثَبُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ. وَأَمَّا مَا عِبْتُمُوهُ بِهِ فَلَيْسَ كَذَلِكَ،

وَأَنَا أَشْهَدُكُمْ وَمَنْ حَضَرَ أَنِّي وَلِيُّ ابْنِ عَفَّانَ وَعَدُوُّ أَعْدَائِهِ. قَالُوا: فَبَرِّئَ اللَّهُ مِنْكَ،

وَتَفَرَّقُوا. فَأَقْبَلَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَقَّارٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبَاضٍ وَحَنْظَلَةُ بْنُ

يُنَيْسٍ، وَبَنُو الْمَاحُوزِ: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبِيدُ اللَّهِ وَالزُّبَيْرُ، وَكُلُّهُمْ مِنْ تَمِيمٍ، حَتَّى أَتَوْا الْبَصْرَةَ.

وَانْطَلَقَ أَبُو [طَالُوتَ] ^(ج) مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، وَأَبُو فُدَيْكٍ مِنْ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَعَطِيَّةُ

بْنُ الْأَسْوَدِ مِنْ يَشْكُرَ [إِلَى الْيَامَةِ] ^(د)، فَوَثَبُوا بِهَا مَعَ أَبِي طَالُوتَ، ثُمَّ تَرَكُوهُ وَاجْتَمَعُوا

عَلَى نَجْدَةَ بْنِ عَامِرِ الْحَنْفِيِّ. وَكَانَ مِنْ خَبَرِهِمْ مَا نَذَرَهُ عِنْدَ ذِكْرِ الْخَوَارِجِ.

(أ) فِي الطَّبْرِيِّ 2: 516: وَمَزَّقَ الْكِتَابَ! (ب) مِنَ الطَّبْرِيِّ 1: 517 - 518: وَفِي الْأَصُولِ: مَا كُتِبَتْهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَلَفْتُ لَكُمْ.
(ج) فِي ظ: أَبُو طَالِبٍ. وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ، وَبَقِيَّةُ الْأَصُولِ. (د) عَنِ الطَّبْرِيِّ 2: 518.

خُرُوجُ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ فِي التَّوَابِينَ مِنَ الشَّيْعَةِ

- لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ وَرَجَعَ ابْنُ زِيَادٍ إِلَى الْكُوفَةِ، تَلَاوَمَ الشَّيْعَةُ عَلَى مَا أَضَاعُوهُ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ، وَأَنَّهُمْ دَعَوْهُ ثُمَّ لَمْ يَنْصُرُوهُ، فَتَدِيمُوا وَقَالُوا: لَا كَفَّارَةَ لَذَلِكَ إِلَّا قَتْلَ قَاتِلِيهِ أَوْ الْمَوْتُ دُونَ ذَلِكَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿... فَتَوْبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ...﴾ [سورة البقرة، من الآية 54] واجتمعوا إلى خمسة نَفَرٍ مِنْ رُؤُسِهِمْ: 5
- سُلَيْمَانَ بْنَ صُرَدٍ الْخَزَاعِيَّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، وَالْمُسَيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ الْفَزَارِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ سَعْدٍ بْنُ نَقِيلٍ الْأَزْدِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَالٍ التَّمِيمِيُّ مِنْ تَيْمٍ بَكْرٍ، وَرِفَاعَةُ بْنُ شَدَادٍ الْبَجَلِيُّ؛ وَكَانُوا مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ عَلِيٍّ، وَاجْتَمَعُوا فِي مَنْزِلِ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ وَتَشَاوَضُوا فِي تِلْكَ النَّدَامَةِ وَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ، وَاتَّفَقُوا عَلَى الْبَيْعَةِ لِسُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ وَطَاعَتِهِ. 10
- وَأَخْرَجُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ لِلنَّفَقَةِ عَلَى ذَوِي الْحَالَةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ، وَجَعَلُوا قَبْضَ ذَلِكَ /وَنَفَقَتَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَالٍ. وَكَتَبَ سُلَيْمَانُ إِلَى سَعْدِ بْنِ حُذَيْفَةَ وَهُوَ بِالْمَدَائِنِ بِمَا 15
- اعْتَزَمُوا عَلَيْهِ، فَقَرَأَهُ سَعْدٌ عَلَى مَنْ هُنَالِكَ مِنَ الشَّيْعَةِ فَأَجَابُوا بِالْمُوَافَقَةِ وَالْخُرُوجِ عِنْدَ الْأَجَلِ الَّذِي ضَرَبَ لَهُمْ. وَكَانُوا يَدْعُونَ إِلَى ذَلِكَ فِي السَّرِّ مِنْذُ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ، وَالنَّاسُ يُجِيبُونَهُمْ نَفَرًا بَعْدَ نَفَرٍ. وَلَمَّا هَلَكَ يَزِيدُ دَعَا بَعْضُهُمْ إِلَى الْوُثُوبِ عَلَى عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثِ خَلِيفَةِ ابْنِ زِيَادٍ عَلَى الْكُوفَةِ، ثُمَّ رَأَوْا أَنَّ الْأَمْرَ لَا يَسْتَتِبُّ لَهُمْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ قَتْلَةَ 15
- الْحُسَيْنِ هُمْ جَمَاعَةُ الْكُوفَةِ، فَأَقْصَرُوا عَنْ ذَلِكَ وَبَثُّوا الدُّعَاءَ فِي النُّوَاحِي، وَاسْتَجَابَ لَهُمُ النَّاسُ. ثُمَّ أَخْرَجَ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَمْرٍو بْنَ حُرَيْثٍ، وَبَايَعُوا لَابْنَ الزُّبَيْرِ. وَقَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الْخَطْمِيُّ أَمِيرًا عَلَى الْكُوفَةِ مِنْ قَبْلِهِ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ،

ومعه إبراهيم بن محمد بن طلحة على الخراج، والمختار بن أبي عبيد الثقفي. وبلغ إلى عبد الله بن يزيد الخطمي خبر سليمان وأصحابه التوابين، وأشير عليه بجلبهم وخوف عاقبة أمرهم؛ فقال: نحن تاركوهم ما تركونا، وهم يطلبون قتلة الحسين ولسنا منهم. ثم خطب بمثل ذلك وقال: والله ما قتلنا حسيناً، ولقد أصبنا بمقتله، وهؤلاء القوم الذين رفع إلينا أمرهم آمنون، فليسيروا إلى قاتلي الحسين وهو ابن زياد، فها هو على جسر منبج وهو سائر إليكم فسيروا إليه، وأنا ظهر لكم عليه، ولا يقتل بعضكم بعضاً. [فقام] ^(أ) إبراهيم بن محمد ابن طلحة فقال: أيها الناس، لا يعزتكم مقالة هذا المداهن، والله من خرج علينا لنقتلته، ومن علمنا بخروجه لناخذن القريب بالقريب والولي بالولي والعريف بعرفته حتى تستقيم. فوثب إليه ابن نجبة وعبد الله ابن وال وأساءوا إليه، ثم تشاموا ونزل الأمير عن المنبر، وخرج أصحاب سليمان يشيرون بالسلاح ويتجهزون، والمختار يسفه رأيهم في ذلك ويرى أنه أبصر منهم.

وكان سبب قدوم المختار الكوفة أن الشيعة كانت تسب المختار بما كان منه في أمر الحسن وإشارته على عمه بالمداين أن يقبض عليه للمعاوية. ولما جاء مسلم بن عقيل إلى الكوفة نزل داره وبايعه ودعا له. ثم جاء يوم خروجه من قريته بظاهر الكوفة، ففاته أمر ابن عقيل، ووقع في يد ابن حريث فأمنه. ثم رفع عمارة بن الوليد ^(ب) أمره إلى عبيد الله فاعتذر بأنه كان مع ابن حريث وشهد له، فضرب عبيد الله وجهه بقضيب شتر عينه وجلسه حتى قتل الحسين. فبعث إلى عبد الله ابن عمران يشفع فيه إلى ابن زياد - وكان زوج أخته صفية بنت أبي عبيد -

(أ) في ظ: فقال. (ب) بل هو عمارة بن عتبة بن أبي مغيط؛ قارن بالطبري 2: 522 - 523.

فَشَقَّه، عَلَى أَنْ لَا يُقِيمَ بِالْكُوفَةِ، فَخَرَجَ إِلَى الْحِجَازِ، وَسَأَلَ فِي طَرِيقِهِ عَنِ ابْنِ
الزُّبَيْرِ، فَقِيلَ: إِنَّهُ عَائِدٌ بِالْبَيْتِ وَمَبَايِعٌ سِرًّا وَلَوْ كَثُرَ جَمْعُهُ لَظَهَرَ؛ فَقَالَ: هَذِهِ فِتْنَةٌ.
فَاعْتَزَمَ الْمُخْتَارُ عَلَى الطَّلَبِ بَدَمِ الْحَسَنِ مِنْ يَوْمئِذٍ. وَقَدِمَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَأَخْبَرَهُ خَبَرَ
الْعِرَاقِ وَدَعَاهُ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَكَتَمَ أَمْرَهُ عَنْهُ فَفَارَقَهُ وَغَابَ بِالطَّائِفِ سَنَةً. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى
مَكَّةَ وَلَمْ يَأْتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ قَدْ أَظْهَرَ أَمْرَهُ، فَدَسَّ عَلَيْهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَبَّاسَ بْنِ 5
سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ فَلَقِيَهُ وَعَدَلَهُ عَلَى تَأَخُّرِهِ عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ؛ فَقَالَ: كَتَمْتُ عَنِّي وَأَرَانِي
الْإِسْتِغْنَاءَ فَاسْتَغْنَيْتُ عَنْهُ، فَحَمَلَهُ عَلَى لِقَائِهِ مَعَهُ، وَحَضَرَا عِنْدَ ابْنِ الزُّبَيْرِ لَيْلًا،
وَقَالَ: أَبَايُكَ، عَلَى أَنْ لَا تُقْضِيَ أَمْرًا دُونِي، وَأَكُونَ أَوَّلَ دَاخِلٍ، وَتَوَلَّيْنِي أَفْضَلَ
عَمَلِكَ! فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: أَبَايُكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، فَقَالَ لَا، فَبَايَعَهُ ابْنُ
الزُّبَيْرِ عَلَى مَا أَحَبَّ. وَشَهِدَ مَعَهُ قِتَالَ الْحُصَيْنِ بْنِ نُصَيْرٍ وَأَبْلَى فِيهِ. فَلَمَّا هَلَكَ يَزِيدُ 10
وَأَطَاعَ أَهْلُ الْعِرَاقِ ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَإِذَا هُوَ لَا يَسْتَعْمَلُهُ. وَبَلَغَهُ الْخَبَرُ عَنِ الشَّيْعَةِ
بِالْكُوفَةِ، فَفَارَقَ ابْنَ الزُّبَيْرِ إِلَيْهِمْ. وَقَدِمَ الْكُوفَةَ فَنَزَلَ بِدَارِهِ، وَاخْتَلَفَتْ إِلَيْهِ الشَّيْعَةُ،
وَجَاءَهُ رُؤُوسُ النَّاسِ مِنْ كِنْدَةَ وَبَنِي هِنْدَ، وَأَخْبَرُوهُ بِخَبَرِ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدَ وَأَصْحَابِهِ
وَأَنَّهُمْ عَلَى الْمَسِيرِ. فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ ⁽¹⁾ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ وَأَمَرَنِي بِقِتَالِ الْمُلْجِدِينَ وَالطَّلَبِ
بَدَمِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالِدَّفْعِ عَنِ الضُّعَفَاءِ، فَبَايَعُوهُ. وَبَعَثَ إِلَى الشَّيْعَةِ الَّذِينَ عِنْدَ سُلَيْمَانَ 15
ابْنَ صُرَدَ بِمِثْلِ ذَلِكَ وَدَعَاهُمْ إِلَى طَاعَتِهِ وَاسْتَمَالَهُمْ عَنْ سُلَيْمَانَ، فَهَالَ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ.
وَخَرَجَ سُلَيْمَانُ / نَحْوَ الْجَزِيرَةِ لَشَأْنِهِ، وَجَاءَ النَّاسُ إِلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ

[36]

(1) رواية أبي مخنف عند الطبري 2: 508 - 510، 534 - 535 أَنَّ الْمُخْتَارَ قَالَ لِلشَّيْعَةِ بِالْكُوفَةِ: إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ
مِنْ عِنْدِ الْمُهَدِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ.

الخطمي وصاحبه إبراهيم بن محمد بن طلحة، منهم: شَبَثُ بن ربيع، ويزيد بن الحارث ابن رويم، فقالوا لهما: إن المختار يريد أن يثب عليكم، وهو أشد من سليمان، وجاءوا به فقال عبد الله: ما كنت لأخذ أحدا على الطلئة، وتولى إبراهيم أمره وحَبَسَهُ. وقيل إنما جاء المختار إلى الكوفة بأمر ابن الزبير، وإنه قال له: ابْعَثْنِي 5 أَسْتَخْرِجْ لَكَ جُنُودًا مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ تُقَاتِلُ بِهِمْ أَهْلَ الشَّامِ، فَبَعَثَهُ، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَثَبَّ عَلَى ابْنِ مُطِيعٍ عَامِلِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِالكُوفَةِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ ابْنَ مُطِيعٍ دَاهَنٌ وَرَاسِلٌ عَبْدَ الْمَلِكِ فَأَخْرَجْتُهُ.

وَأَمَّا سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ فَخَرَجَ فِي ربيعِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَنَزَلَ النُّخَيْلَةَ، ثُمَّ اسْتَقَالَ عِدَّةَ النَّاسِ وَأَرْسَلَ مَنْ نَادَى فِي الكُوفَةِ بِثَارِ الحُسَيْنِ؛ فَجَاءَ بَعْضُ، وَتَنَاقَلَ 10 بَعْضُ، وَالمُخْتَارُ يُبْطِئُهُمْ، فَأَقَامَ بِالنُّخَيْلَةِ ثَلَاثًا، ثُمَّ سَارَ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَنَادَى فِيهِمْ: مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا وَمَتَاعَهَا فِي الْفِيءِ وَالْغَنِيمَةِ فَلْيَرْجِعْ، وَلَيْسَ مَعَنَا إِلَّا سَيْوْفُنَا وَزَادُ الْبُلْغَةِ. فَوَافَقُوهُ، ثُمَّ أَشَارَ بَعْضُهُمْ بِالرَّجُوعِ إِلَى الكُوفَةِ وَمُنَاجَزَةِ قَتَلَةِ الحُسَيْنِ فَأَكْثَرَهُمْ هُنَاكَ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: إِنَّمَا قَتَلَهُ الَّذِي عَبَى الْجُنُودَ إِلَيْهِ، وَمَنْعَهُ الْأَمَانَ حَتَّى يَسْتَسْلِمَ، وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ، وَمَنْ بَعْدَهُ أَهْوَنُ مِنْهُ. وَلَحِقَهُ أَمِيرَا الكُوفَةِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ 15 فَغَدَّاهُ فِي الْمَسِيرِ، وَأَشَارَا عَلَيْهِ بِالرَّجُوعِ حَتَّى تَتَجَهَّزَ جَمِيعًا لِهَذَا الْعَدُوِّ فَنَلْقَاهُ بِجَمْعٍ كَثِيفٍ، وَقَدْ كَانَ بَلَّغَهُمْ إِقْبَالُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مِنَ الشَّامِ فِي الْجُنُودِ. فَلَمْ يَوَافِقْهُمَا سُلَيْمَانُ وَلَا أَصْحَابُهُ، وَسَارُوا لَوَجْهِهِمْ، وَتَخَلَّفَ عَنْهُمْ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِمْ. ثُمَّ انْتَهَوْا إِلَى قَبْرِ الحُسَيْنِ، فَصَاخُوا وَبَكَوْا وَجَدَّدُوا التَّوْبَةَ مِنْ خِذْلَانِهِ وَأَقَامُوا عِنْدَهُ يَوْمًا وَلَيْلَةً، فَزَادَهُمْ ذَلِكَ حَقَنًا. وَبَلَّغَهُمْ كِتَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ يَنْهِيهِمْ عَنِ الْمَسِيرِ فَأَبَوْا وَاسْتَمَاتُوا.

ثُمَّ انْتَهَوْا إِلَى قَرْقِيسِيَا عَلَى تَعْبِيَةٍ، وَبِهَا زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَلَابِيُّ مُتَحَصِّنًا مِنْ مَرَوَانَ
 وَقَوْمِهِ، وَدَخَلَ إِلَيْهِ الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ يَطْلُبُهُ فِي السُّوقِ لِأَصْحَابِهِ، فَأَمَرَ ابْنَهُ النَّهْدِيلَ
 فَأَخْرَجَ لَهُمْ سُوقًا، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ بَعْلَفَ وَدَقِيقَ وَجَزَائِرَ^(١) اسْتَغْنَوْا بِهَا عَنِ السُّوقِ إِلَّا
 فِي غَيْرِ الطَّعَامِ. وَأَعْطَى الْمُسَيَّبَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَفَرَسًا فَأَخَذَ الْفَرَسَ وَرَدَّ الْمَالَ. ثُمَّ خَرَجَ
 زُفَرُ مِنَ الْغَدَاةِ يُوَدِّعُهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَنْ سَارَ مِنَ الْجُنُودِ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّهُمْ عِدَّةٌ كَثِيرَةٌ. وَأَنَّ
 ٥ أُمَرَاءَهُمُ الْحُصَيْنَ بْنَ ثُمَيْرٍ وَشُرْحُبِيلَ بْنَ ذِي الْكَلَّاعِ، وَأُدْهَمَ بْنَ مُخْرَزٍ، وَجَبَلَةَ بْنَ
 عُبَيْدِ اللَّهِ الْحُتْعَمِيِّ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا وَنَلْقَاهُمْ جَمِيعًا، فَأَبَى سُلَيْمَانُ
 وَأَصْحَابُهُ مِنْ ذَلِكَ. فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِ الرَّأْيِ فِي الْمَسِيرِ وَالْحَرْبِ، وَوَدَّعَهُمْ، فَسَارُوا
 مُجِدِّينَ إِلَى عَيْنِ الْوَرْدَةِ فَأَقَامُوا بِهَا خَمْسًا وَأَرَاخُوا، حَتَّى إِذَا كَانَتْ عَسَاكِرُ الشَّامِ عَلَى
 10 يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَنْهُمْ خَطَبَهُمْ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدَ وَحَرَّضَهُمْ. وَقَالَ: إِنْ قُتِلْتُ فَأَمِيرُ النَّاسِ
 الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ، فَإِنْ قُتِلَ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ ثُقَيْلٍ، فَإِنْ قُتِلَ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 وَالٍ، فَإِنْ قُتِلَ فَرِفَاعَةُ ابْنُ شَدَّادٍ. ثُمَّ سَرَّحَ الْمُسَيَّبَ فِي أَرْبَعِمِائَةِ فَارِسٍ يَشُرُّ عَلَيْهِمُ
 الْغَارَةَ، فَإِنْ رَأَى مَا أَحَبَّ وَإِلَّا رَجَعَ فَسَارَ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ. وَجَاءَهُ أَصْحَابُهُ بِأَعْرَابِيٍّ،
 فَسَأَلُوهُ عَنِ الْعَسْكَرِ، فَقَالَ: أَدْنَى عَسْكَرٍ مِنْكُمْ شُرْحُبِيلُ بْنُ ذِي الْكَلَّاعِ عَلَى مِيلٍ.
 15 وَقَدْ اخْتَلَفَ هُوَ وَالْحُصَيْنُ بْنُ ثُمَيْرٍ فِي الْإِمَارَةِ وَهَمَا يَنْتَظِرَانِ أَمْرَ ابْنِ زِيَادٍ، فَأَعَدُّوا
 إِلَيْهِمُ السَّيْرَ وَأَشْرَفُوا عَلَيْهِمْ وَهُمْ غَارُونَ وَحَمَلُوا، فَانْهَزَمَ الْعَسْكَرُ وَغَنَمَ أَصْحَابُ الْمُسَيَّبِ
 مَا فِيهِ، وَرَجَعُوا إِلَى أَصْحَابِهِمْ مَوْفُورِينَ. وَسَرَّحَ ابْنُ زِيَادٍ الْحُصَيْنَ بْنَ ثُمَيْرٍ مُسْرِعًا
 حَتَّى نَزَلَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا. ثُمَّ تَزَاخَفُوا عَلَى التَّعْبِيَةِ، وَلَمَّا دَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ

(١) فِي الطَّبْرِيِّ ٢: ٥٥٢ - ٥٥٣: بَعَثَ إِلَى الرُّؤُوسِ بَعْشَرَ جَزَائِرَ؛ وَالْجَزَائِرُ جَمْعُ جَزُورٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تَنْحَرُ.

دعاهم أهل الشام إلى الجماعة على مروان، ودعاهم أصحاب سليمان إلى إسلام عُبيد
الله بن زياد إليهم، وأنهم يُخرجون أصحاب ابن الزبير من العراق، ويُرَدُّ الأمر إلى
أهل البيت. ثم اقتتلوا وكان الظهور لسليمان وأصحابه على الحصين. وأمدّه ابن زياد
بثمانية آلاف فاقتتلوا من الغد على السَّواء، وتحاجزوا عند المساء. ولما أصبح أهل
الشام أتاهم أدهم بن مُحرز الباهلي في عشرة آلاف مدداً، فقاتلوهم يوم الجمعة إلى
ارتفاع الضحى. ولما رأى سليمان كثرتهم وما لقي أصحابه/ منهم، كَسَرَ جُنْحَ سَيْنِهِ
واستمات، واتبَعَهُ ناسٌ منهم فقتلوا من أهل الشام مَقْتَلَةً عَظِيمَةً. ثُمَّ قُتِلَ سُلَيْمَانُ
وبعدَهُ المَسِيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ بعد أن حَمَلَ مَرَاراً، وأَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ ثَقِيلٍ،
فَقَاتَلَ، وجاءه وهو في القتالِ الخَبَرُ من عبدِ الله^(١) بن سعدِ بن حُذَيْفَةَ بِمَدَدِ أَهْلِ
المدائن في سبعين ومائة، ومدد أهل البصرة مع المثنى بن مَخْرَمَةَ في ثلاث مائة؛
فَقَالَ: لو كان ذلك ونحن أحياء! ثُمَّ قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ، ونادوا عبدَ الله بن
وال، فإذا هو قد اضطلّى الحرب، فحَمَلَ رِفاعَةَ بْنَ شَدَادٍ حَتَّى كَشَفَ عَنْهُ أَهْلُ
الشَّامِ وجاء به فأخَذَ الرَّايَةَ وقاتل واستماتوا، وتولّى قتالَهُم عند المساءِ أدهمُ بْنُ
مُحَرِّزٍ، فقتلَ عبدُ اللَّهِ بْنُ وَالٍ وهو مُقْبِلٌ، وأرادَ رِفاعَةُ بْنُ شَدَادٍ الانصرافَ
بالناس، فقال له بعض أصحابه: لا تفعلْ حَتَّى يَغْشَاكَ اللَّيْلُ فَنَسِيرَ فِي دَلَجَتِهِ عَلَى
مَنْهَلٍ. فلَمَّا أَمْسَوْا رَجَعَ أَهْلُ الشَّامِ إلى مُعَسِكَرِهِم وأصحابُ رِفاعَةَ إلى معسكرِهِم،
وقد قُتِلَ عَاقِبَتُهُمْ وَفُشِتِ الجِراحَةُ فيهِم وفي خيلِهِم. فسار بالناس ليلته، وأصبح
الحصين فلم يَرَهُم وانتهوا إلى قَرْقِيسِيَا فأضافَهُم زُفَرٌ ثَلَاثًا وزوَدَهُم إلى الكوفة. وبلغَ

(١) كنا في الأصول: وفي الطبري وابن الأثير: سعد بن حذيفة بن اليمان.

سعدُ بنُ حذيفةَ بنِ اليمانِ في أهلِ المدائنِ إلى هيت، فلقينه خبرهم فرجع، ولقيه
 المثني بنُ مُخرَبةَ العبدِيِّ في أهلِ البصرةَ بصَدِيدٍ^(أ)، وأقاموا حتى جاء رفاعَةُ وأصحابه
 فاستقبلوه وبكوا وافترقوا إلى بلادهم. ودخلَ رفاعَةُ الكوفةَ، وبعثَ إليه المختارُ بنُ
 أبي عُبَيْدٍ وهوَ محبوبٌ يدعوهُ إلى طاعته في الطلبِ بدماءِ أهلِ البيتِ وجمادِ
 المُحَلِّين، وإنَّ سليمانَ لم يكنْ صاحبكمُ الذي تُنصرونَ به. وبلغَ الخبرُ عبدَ الملكِ بنَ
 مروانَ بنِ الحَكَم، فخطبَ الناسَ وأعلمهمُ بموتِ سليمانَ بنِ صُردٍ وأصحابه.

وفاةُ مروانَ وبَيْعةُ عبدِ الملكِ

كان مروانُ عندَ ولايته تزوجَ أمَّ خالدِ بنِ يزيدَ، وهي بنتُ [أبي] هاشمِ^(ب)
 ابنِ عُتبة، وأراد أن يُقَصِّرَ به بذلك لما كان حسانُ بنُ جَحْدَلٍ يميلُ إليه. ودخلَ خالدُ
 يومًا على مروانَ يمشي بينَ السَّماطين، فقال مروانُ: إنه لأحمق! تعالَ يا ابنَ الرَّطبةِ
 10 ألاست! يُسْقِطُهُ/ من أعينِ أهلِ الشَّام. فتوجَّعَ لأمِّه، فقالت: أكنتمْ خبرَك وأنا
 أكفيك. ودخلَ عليها مروانُ، فقال: هل قال لكِ خالدٌ شيئًا؟ قالت: هو أشدُّ لكِ
 تعظيمًا من هذا. ثمَّ نامَ عندها يومًا فغطَّته بالوسادةِ فقتلته. وأرادَ عبدُ الملكِ أن يثأَرَ
 منها، فقتلَ له: لا يَشِغَ أنْ امرأةٌ قتلتْ أباك! ولما تُوفِّي مروانُ بايَعَ الناسُ لعبدِ الملكِ
 15 بعهدِ أبيه واجتمعوا عليه، وبايَعَ له أخوه عبدُ العزيزِ بِمِصرَ.

(أ) في الطبري: صدوراء. (ب) ليس في الأصول والإكمال، عن جمهرة ابنِ حزم، 77؛ وفي الطبري 2: 577؛ قيل لمروانَ
 تزوجَ أمَّ خالدٍ - وأمه أم خالدِ ابنةُ أبي هاشمِ بنِ عتبة - حتى تُصغَّرَ شأنه، فلا يطلبُ الخلافة!

فِتْنَةُ خُرَاسَانَ

قد تقدّم لنا كيف صارت لابن خازم وكيف أعانته بنو تميم على ربيعة، فلما صفا له الأمر جفا بني تميم. وقد كان جعل ابنه محمداً على هراة، وعلى شرطته بكير ابن وشاح، وضم إليه شماس بن ديار الطاردي، وكانت أم محمد تميمية. فلما جفا ابن خازم بني تميم لحقوا بهراة، فكتب إلى ابنه محمد وإلى بكير وشماس يمنعهم عنها. فخرج شماس وصار معهم، ومنعهم بكير من هراة، وبعث إلى شماس بالأموال له ولبني تميم على أن ينصرفوا، فأبوا وأقاموا يترصدون محمداً حتى أخذوه وهو يتصيد فأوثقوه. ثم اختلّفوا فيه بين الإبقاء والقتل، ثم أمضوا قتله برجلين قتلها منهم. وولّوا عليهم الحريش بن هلال، وأقبلوا إلى مزو وحاربوا عبد الله بن خازم سنتين. ثم دعا الحريش إلى المبارزة فتبارزوا، وضرب الحريش ابن خازم على رأسه فقطع فروته وانتطع ركبا الحريش وافترقا. ثم ملّ الفريقان وافترقوا.

وافترقت تميم ثلاث فرق: فرقة مع بجير بن وزقاء إلى نيسابور، وفرقة إلى ناحية أخرى، وفرقة مع الحريش إلى مزو الروذ. ولحقه ابن خازم ببعض قراها؛ وقد افترق عنه أصحابه وهو في اثني عشر رجلاً، وحمل عليه مؤلّ لابن خازم فقتله الحريش، وقال لابن خازم: ما تريد مني وقد خلّيتك والبلاذ ولا أعود؟ فصالحه على ذلك، وأعطاه ابن خازم أربعين ألفاً وضمن له قضاء دينه، وفتح له الحريش باب التصرف دخله. ولجأت فرقة منهم إلى بعض حصون خراسان، فولّوا أمرهم عثمان بن بشر المازني؛ وكانوا فرسان بني تميم وشجعانهم، فحاصروهم ابن خازم في ستة آلاف،

وكان زهير بن ذؤيب شجاعاً بئيساً فحطمَ فيهم ورجع. ثم يوماً آخر كذلك، ثم نزلوا بعد ذلك على حكمه، وأشار عليهم زهير بأن لا يفعلوا فلم يُطيعوه، فلما خرجوا قتل جميعهم وزهيرا معهم واستبقى ثلاثة منهم. ثم رجع ابن خازم إلى قتال بجير⁽¹⁾ بن ورقاء التميمي الصرمي بنيسابور.

وُتِبُ الْمُخْتَارِ بِالْكُوفَةِ وَأَخْبَارُهُ

5

لما قتل سليمان بن صردَ وقَدِمَ قُلُ الشَّيْعَةِ إلى الكوفة، وكان المختارُ محبوباً كما مرَّ؛ كَتَبَ إِلَيْهِمْ مِنَ السَّجَنِ يَعِدُهُمْ وَيُثْنِيهِمْ وَيَعْرِفُهُمْ أَنَّهُ الَّذِي بَعَثَهُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ لَطْلُبِ الثَّارِ. فَقَرَأَ كِتَابَهُ رِفَاعَةُ بْنُ شَدَّادٍ، وَالْمُثَنَّى بْنُ [مُخَرَّبَةٍ]^(ب) الْعَبْدِيُّ، وَسَعْدُ بْنُ حُذَيْفَةَ ابْنِ الْيَمَانِ، وَيزيدُ بْنُ أَنَسٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ شُمَيْطِ الْبَجَلِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادِ الْبَجَلِيِّ. وَبَعَثُوا إِلَيْهِ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ كَامِلٍ، مِنْهُمْ: أَنَا بَحِيثُ يَسْرُكٍ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ نَأْتِيكَ وَنُخْرِجَكَ مِنَ الْحَبْسِ فَعَلْنَا، فَسَرَّ بِذَلِكَ وَأَمْلَهُمْ، ثُمَّ شَفَعَ فِيهِ ابْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ طَلْحَةَ فَأُطْلِقَاهُ وَاسْتَخْلَفَاهُ أَنْ لَا يَخْرُجَ عَلَيْهِمَا. وَنَزَلَ بداره، واختلَفَ إِلَيْهِ الشَّيْعَةُ وَبَايَعُوهُ، وَقَوِيَ أَمْرُهُ.

ثُمَّ عَزَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ طَلْحَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْكُوفَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُطِيعٍ، فَقَدِمَهَا فِي رَمَضَانَ سَنَةِ خَمِيسٍ وَسِتِّينَ، وَخَطَبَ 15 النَّاسَ بِأَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَمَرَهُ أَنْ لَا يَقْسِمَ فَيَنْهَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ، وَأَنْ يَسِيرَ فِيهِمْ بِسِيرَةِ عُمَرَ

(1) في الطبري: بجير. (ب) في المخطوطات: مخرمة. والتصحيح من الطبري 2: 599.

وعُثْمَان. ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ عَلَى الْخِلَافِ، فَقَالُوا: أَمَا فَيَئُونَا فَلَا يَكُونُ فِيهِ غَيْرُ ذَلِكَ، وَأَمَّا السَّيْرَةُ فَمَسِيرَةُ عَلِيٍّ الَّتِي سَارَ بِهَا فِي بِلَادِنَا، وَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي سِيرَةِ عُثْمَانَ وَلَا عُمَرَ. فَقَالَ ابْنُ مَطِيْعٍ: نَسِيرُ بِكُلِّ سِيرَةٍ تَرْضَوْنَهَا. ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ الْمُخْتَارَ يَدْعُو لِأَهْلِ الْبَيْتِ بِمَنْ اجْتَمَعَ لَهُ وَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِجَنْبِهِ، فَبَعَثَ عَنْهُ / فَاعْتَذَرَ بِالْمَرَضِ.

[38 ب]

5 وَاِرْتَابَ أَصْحَابُ الْمُخْتَارِ فِيمَا أُبْلَغَهُمْ عَنْ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، فَسَارُوا إِلَيْهِ إِلَى مَكَّةَ يَسْأَلُونَهُ وَاسْتَأْذِنُوهُ فِي اتِّبَاعِهِ، فَقَالَ: وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ انْتَصَرَ لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا بِمَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، فَرَجَعَا وَأَخْبَرَا بِذَلِكَ الْمُخْتَارَ، وَقَالُوا لَهُ: قَدْ أُمِرْنَا بِنَصْرِكَ. فَجَمَعَ الشَّيْعَةَ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَدِمَ بِهِ أَصْحَابُهُمْ مِنْ عِنْدِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَأَنَّهُ أَخْبَرَهُمْ أَنِّي وَزِيرُهُ وَظَهِيرُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَمَرَكُمْ بِاتِّبَاعِي وَطَاعَتِي فِيمَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ مِنْ قِتَالِ الْمُجَلِّينَ وَالطَّلَبِ بِدَمَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ. وَشَهِدَ الْوَافِدُونَ بِذَلِكَ، فَاجْتَمَعَتِ الشَّيْعَةُ وَمِنْ جُمْلَتِهِمُ الشَّعْبِيُّ 10 وَ[أَبُو] ⁽ⁱ⁾ شَرَا حَيْلُ. وَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ بِدُعَاءِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ لِيَقْوَى أَمْرُهُمْ بِهِ، فَمَضَى إِلَيْهِ الشَّعْبِيُّ فِي جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ وَذَكَرَهُ تَقَدَّمَ أَبِيهِ فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ، وَدَعَاهُ إِلَى الطَّلَبِ بِدَمِ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ: عَلَى أَنْ تُؤَلُّونِي! فَقَالُوا: قَدْ جَاءَ الْمُخْتَارُ بِتَوَلِيَةِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَقَدْ أُمِرْنَا بِطَاعَتِهِ. فَسَكَتَ إِبْرَاهِيمُ، ثُمَّ جَاءَهُ الْمُخْتَارُ بِكِتَابِ ابْنِ 15 الْحَنْفِيَّةِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ يَسْأَلُهُ النَّصْرَ وَيَعِدُّهُ بِالْوَلَايَةِ الْعَامَّةِ، وَفِيهِ: مِنْ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكِ الْأَشْتَرِ، وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ الشَّعْبِيُّ وَقَرَأَهُ وَقَالَ: مَا زَالَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ يُكَاتِبُنِي فَلَا يَزِيدُ عَلَى اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ! فَشَهِدَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَنَّهُ كَتَابُهُ، وَسَكَتَ الشَّعْبِيُّ، وَسَأَلَهُ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ شَهِدُوا سَادَةَ الْقُرَاءِ وَمَشِيخَةَ الْمَضَرِّ

(i) فِي ظ: وَأَبُو. وَفِي ص: وَأَتُوا شَرَا حَيْلَ. وَمَا اثْبَتَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ. وَاسْمُ الشَّعْبِيِّ: عَامِرُ بْنُ شَرَا حَيْلَ.

وَفُزَّسَانُ الْعَرَبِ. فَكُتِبَ أَسْمَاءُهُمْ عِنْدَهُ، ثُمَّ حُمِلَ عَشِيرَتُهُ عَلَى إِجَابَةِ الْمُخْتَارِ، وَصَارَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ. وَتَوَاعَدُوا لِلْخُرُوجِ مِنْتَصَفَ رَبِيعِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ.

وَنَمَّا الْخَبَرُ إِلَى ابْنِ مُطِيعٍ، فَبَعَثَ إِلَى رُؤُوسِ النَّاسِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْكُوفَةِ يَوْقُظُهُمْ لَذَلِكَ، وَأَنْ لَا يُؤْتَى مِنْ قَبْلِهِمْ، فَاسْتَعَدُّوا وَرَكِبَ إِيَّاسُ بْنُ مُضَارِبٍ فِي الشَّرْطِ، وَأَحَاطَ بِالسُّوقِ وَالْقَصْرِ. ثُمَّ رَكِبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ يُرِيدُ الْمُخْتَارَ قَبْلَ الْمَوْعِدِ 5 بَلِيلَتَيْنِ وَهُوَ مُظَهِّرٌ لِلسَّلَاحِ، وَلَقِيَ إِيَّاسَ بْنَ مُضَارِبٍ فَارْتَابَ بِهِ، وَأَرَادَهُ عَلَى الْإِثْبَانِ لِأَبْنِ مُطِيعٍ فَأَبَى، وَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، فَافْتَرَقَ أَصْحَابُ إِيَّاسٍ / وَجَاءُوا إِلَى ابْنِ مُطِيعٍ، فَوَلَّى 10 مَكَانَهُ ابْنَهُ رَاشِدًا عَلَى الشَّرْطَةِ.

وَمَضَى إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْمُخْتَارِ وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، وَبَعَثُوا فِي الشَّيْعَةِ وَتَنَادَوْا بِثَارِ الْحُسَيْنِ، وَمَضَى إِبْرَاهِيمُ إِلَى النَّخَعِ فَاسْتَرْكَبَهُمْ وَسَارَ بِهِمْ فِي الْمَدِينَةِ لَيْلًا وَهُوَ يَتَجَنَّبُ 10 الْمَوَاضِعَ الَّتِي فِيهَا الْأُمَرَاءُ. ثُمَّ لَقِيَ بَعْضَهُمْ فَهَزَمَهُمْ، ثُمَّ آخَرِينَ كَذَلِكَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمُخْتَارِ فَوَجَدَ شَبَثَ بْنَ رِئَعِيٍّ وَحَجَّارَ بْنَ أَجْبَرِ الْعَجَلِيِّ يُقَاتِلَانِهِ فَهَزَمَهُمَا، وَجَاءَ شَبَثُ إِلَى ابْنِ مُطِيعٍ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِجَمْعِ النَّاسِ وَالتَّهْوِضِ إِلَى الْقَوْمِ، فَقَدَّ قَوِيَّ أَمْرُهُمْ، فَارْتَابَ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ. وَتَوَافَى إِلَى الْمُخْتَارِ نَحْوُ أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنَ الشَّيْعَةِ. وَبَعَثَ ابْنُ مُطِيعٍ شَبَثَ بْنَ 15 رِئَعِيٍّ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ، وَرَاشِدَ بْنَ إِيَّاسٍ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ. فَسَرَّحَ إِلَيْهِمُ الْمُخْتَارُ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ الْأَشْتَرِ لِرَاشِدِ بْنِ سِتٍّ مِائَةِ فَارِسٍ وَسِتٍّ مِائَةِ رَاجِلٍ، وَنُعَيْمَ بْنَ هُبَيْرَةَ لِشَبَثَ فِي ثَلَاثِ مِائَةِ فَارِسٍ وَسِتٍّ مِائَةِ رَاجِلٍ، وَاقْتَتَلُوا مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الصُّبْحِ. وَقُتِلَ نُعَيْمٌ فَوَهَنَ الْمُخْتَارُ لِقَتْلِهِ، وَظَهَرَ شَبَثُ وَأَصْحَابُهُ عَلَيْهِمْ، وَقَاتَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ رَاشِدَ بْنَ إِيَّاسٍ فَقَتَلَهُ. وَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ، وَرَكِبَهُمُ الْفُشَلُ.

وَبَعَثَ ابْنُ مُطِيعٍ جَيْشًا كَثِيفًا فَهَزَمَهُمْ إِبْرَاهِيمُ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى شَبَثٍ فَهَزَمَهُ، وَزَحَفَ الْمُخْتَارُ فَمَدَّهُ الرَّمَاةُ مِنْ دُخُولِ الْكُوفَةِ. وَرَجَعَ الْمُهْزَمُونَ إِلَى ابْنِ مُطِيعٍ فَدَهَشَ، فَشَجَّعَهُ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ الزَّيْدِيُّ، وَقَالَ لَهُ: أَخْرِجْ وَانْدُبِ النَّاسَ، فَفَعَلَ، وَقَامَ فِي النَّاسِ وَوَجَّهَهُمْ عَلَى هَزِيمَتِهِمْ وَنَدَبَهُمْ. ثُمَّ بَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ فِي أَلْفَيْنِ، وَشَمِرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ فِي أَلْفَيْنِ، وَنُوفَلَ بْنَ مُسَاحِقٍ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ. وَوَقَّفَ هُوَ بِكَتَائِبِهِ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْقَصْرِ شَبَثَ ابْنَ رُبْعِيٍّ، فَحَمَلَ ابْنُ الْأَشْثَرِ عَلَى ابْنِ مُسَاحِقٍ فَهَزَمَهُ وَأَسْرَهُ، ثُمَّ مَنَّ عَلَيْهِ.

وَدَخَلَ ابْنُ مُطِيعٍ الْقَصْرَ، وَحَاصَرَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْثَرِ ثَلَاثًا وَمَعَهُ يَزِيدُ بْنُ أَنَسٍ وَأَحْمَرُ بْنُ شُمَيْطٍ. وَلَمَّا اشْتَدَّ الْحِصَارُ عَلَى ابْنِ مُطِيعٍ أَشَارَ عَلَيْهِ شَبَثُ بْنُ رُبْعِيٍّ بِأَنْ يَسْتَأْمِنَ لِلْمُخْتَارِ، وَيَلْحَقَ بِابْنِ الزُّبَيْرِ وَلَهُ مَا يَغْدُهُ. فَخَرَجَ عَنْهُمْ مَسَاءً وَنَزَلَ دَارَ أَبِي مُوسَى. وَاسْتَأْمَنَ الْقَوْمُ لِلْمُخْتَارِ، فَدَخَلَ الْقَصْرَ، وَغَدَا عَلَى النَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ فَخَطَبَهُمْ، وَدَعَاهُمْ إِلَى بَيْعَةِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، فَبَايَعَهُ أَشْرَافُ الْكُوفَةِ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالطَّلَبِ بِدَمَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَوَعَدَهُمْ بِحُسْنِ السَّيْرِ. وَبَلَغَهُ أَنَّ ابْنَ مُطِيعٍ فِي دَارِ أَبِي مُوسَى، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَقَالَ: تَجَهَّزْ بِهَذِهِ. وَكَانَ ابْنُ مُطِيعٍ قَدْ فَرَّقَ بَيُوتَ الْأَمْوَالِ عَلَى النَّاسِ. وَسَارَ ابْنُ مُطِيعٍ إِلَى وَجْهِهِ وَمَلَكَ الْمُخْتَارُ الْكُوفَةَ، وَجَعَلَ عَلَى شُرَاطِيهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَامِلٍ، وَعَلَى حَرَسِهِ كَيْسَانَ أَبَا عَمْرَةَ، وَجَعَلَ الْأَشْرَافَ جُلَسَاءَهُ، وَعَقَّدَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْأَشْثَرِ عَلَى أَرْمِينِيَّةَ، وَلِحَمَّادِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ غُطَارِدٍ عَلَى أَذْرَبِيجَانَ، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ عَلَى الْمَوْصِلِ، وَلِإِسْحَاقَ بْنِ مَسْعُودٍ عَلَى الْمَدَائِنِ، وَلِسَعْدِ بْنِ خُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ عَلَى حُلُوانَ وَأَمْرَهُ بِقِتَالِ الْأَكْرَادِ

وإصلاح السَّابِلَةِ. وَوَلَّى شُرِيحًا عَلَى الْقَضَاءِ. ثُمَّ طَعَنَتْ فِيهِ الشَّيْعَةُ بِأَنَّهُ شَهِدَ عَلَى حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ وَلَمْ يُبَلِّغْ عَنْ هَانِيٍّ بْنِ عُروَةَ رِسَالَتَهُ إِلَى قَوْمِهِ، وَأَنَّ عَلِيًّا عَزَلَهُ، وَأَنَّهُ عَثَائِيٌّ. وَسَمِعَ ذَلِكَ هُوَ، فَتَمَارَضَ، فَجَعَلَ مَكَانَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْبَةَ بْنُ مَسْعُودٍ. ثُمَّ مَرَضَ فَوَلَّى مَكَانَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ الطَّائِيَّ.

5 مَسِيرُ ابْنِ زِيَادٍ إِلَى الْمُخْتَارِ، وَخِلَافُ أَهْلِ الْكَوْفَةِ عَلَيْهِ وَغَلْبَةُ إِيَاهُمْ

كَانَ مِرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ لَمَّا اسْتَوْثَقَ لَهُ الشَّامُ بَعَثَ جَيْشَيْنِ، أَحَدَهُمَا إِلَى الْحِجَازِ مَعَ حُبَيْشِ بْنِ دُلْجَةَ الْقِنِيِّ، وَقَدْ مَرَّ شَأْنُهُ وَمَقْتَلُهُ⁽¹⁾. وَالْآخَرُ إِلَى الْعِرَاقِ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ زِيَادٍ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ التَّوَابِينَ مِنَ الشَّيْعَةِ مَا تَقَدَّمَ، وَأَقَامَ مُحَاصِرًا لَزَفَرِ ابْنِ الْحَارِثِ بَقَرْقِيسِيَاءَ، وَهُوَ مَعَ قَوْمِهِ قَيْسٌ عَلَى طَاعَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَاشْتَغَلَ بِهِمْ عَنِ الْعِرَاقِ سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا. ثُمَّ تُوَفِّيَ مِرْوَانُ وَوَلِيَ بَعْدَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ، فَأَقَرَّهُ عَلَى وَلَايَتِهِ 10 وَأَمَرَهُ بِالْجِدِّ. وَيَيْسُ مِنْ أَمْرِ زُفَرٍ وَقَيْسٍ، فَهَضَّ إِلَى الْمَوْصِلِ، فَخَرَجَ عَنْهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ سَعِيدٍ عَامِلُ الْمُخْتَارِ إِلَى تَكْرِيتَ، وَكَتَبَ إِلَى الْمُخْتَارِ بِالْخَبَرِ. فَبَعَثَ يَزِيدَ بْنَ أَنَسِ الْأَسَدِيِّ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ إِلَى الْمَوْصِلِ، فَسَارَ إِلَيْهَا عَلَى الْمَدَائِنِ. وَسَرَّحَ ابْنُ زِيَادٍ 11 لِلثَّانَةِ رُبْعَةَ بَنِي الْمُخْتَارِ الْغَنَوِيِّ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ / فَالْتَقِيَ بِبَابِلَ، وَعَبَأَ يَزِيدُ أَصْحَابَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَخَرَضَهُمْ، وَقَالَ: إِنْ مِتُّ فَأَمِيرُكُمْ وَرِقَاءُ بْنُ عَازِبٍ الْأَسَدِيُّ، وَإِنْ 15 هَلَكَ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ ضَمْرَةَ الْعُذْرِيُّ، وَإِنْ هَلَكَ فَسَعْدُ الْحَنْفِيُّ.

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 2: 642: بَعَثَ جَيْشَيْنِ أَحَدَهُمَا إِلَى الْحِجَازِ عَلَيْهِ حُبَيْشُ بْنُ دُلْجَةَ الْقِنِيِّ. وَقَدْ ذَكَرْنَا أَمْرَهُ وَخَبَرَ مَحْلَكَ قَبْلَ.

ثُمَّ اقْتَتَلُوا يَوْمَ عَرْفَةَ، وَانْهَزَمَ أَهْلُ الشَّامِ وَقُتِلَ رُبُعُهُ، وَسَارَ الْفُلُّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَلَقِيَهُمْ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَلَةَ الْحِثْعَمِيُّ قَدْ سَرَّحَهُ ابْنُ زِيَادٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ، فَرَدَّ الْمُنْهَزِمِينَ، وَعَاوَدَ
الْقِتَالَ يَوْمَ الْأَضْحَى فَانْهَزَمَ أَهْلُ الشَّامِ وَأَخْخَنَ فِيهِمْ أَهْلُ الْكُوفَةِ بِالْقَتْلِ وَالنَّهْبِ وَأَسْرَوْا
مِنْهُمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ فَقَتَلُوهُمْ، وَهَلَكَ يَزِيدُ بْنُ أَنَسٍ مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ. وَقَامَ بِأَمْرِهِمْ وَرَقَاءُ بْنُ
عَازِبٍ خَلِيفَتُهُ، وَهَابَ لِقَاءَ ابْنِ زِيَادٍ بَعْدَ يَزِيدَ، وَقَالَ: نَرْجِعُ لِمَوْتِ أَمِيرِنَا قَبْلَ أَنْ يَخْرُؤَ 5
عَلَيْنَا أَهْلُ الشَّامِ بِذَلِكَ. وَانصَرَفَ النَّاسُ، وَتَقَدَّمَ الْحَبْرُ إِلَى الْكُوفَةِ، فَأَرْجَفَ النَّاسَ
بِاخْتَارِ وَأُشْبِعَ أَنَّ يَزِيدَ قُتِلَ. وَسَاءَ الْمُخْتَارَ رُجُوعَ الْعَسْكَرِ؛ فَسَرَّحَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَشْثَرِ فِي
سَبْعَةِ آلَافٍ، وَيَضُمُّ إِلَيْهِ جَيْشَ يَزِيدَ ثُمَّ يَنَاجِزُ ابْنَ زِيَادٍ؛ فَسَارَ لَذَلِكَ.

ثُمَّ اجْتَمَعَ أَشْرَافُ الْكُوفَةِ عِنْدَ شَبَثِ بْنِ رَبِيعٍ - وَكَانَ شَيْخَهُمْ جَاهِلِيٍّ 10
إِسْلَامِيٍّ - وَشَكَّوْا مِنْ سِيرَةِ الْمُخْتَارِ وَإِثَارَةِ الْمَوَالِي عَلَيْهِمْ، وَدَعَّوْهُ إِلَى الْوُثُوبِ بِهِ،
فَقَالَ: حَتَّى أَلْقَاهُ وَأُعْذِرَ إِلَيْهِ! ثُمَّ ذَهَبَ إِلَيْهِ وَذَكَرَ لَهُ جَمِيعَ مَا نَكِرُوهُ، فَوَعَدَهُ الرُّجُوعَ
إِلَى رِضَاهُمْ وَذَكَرَ لَهُ شَأْنَ الْمَوَالِي وَشَرِكَتَهُمْ فِي الْفِيءِ، فَقَالَ: إِنْ أُعْطِيتُمُونِي عَهْدَكُمْ
عَلَى قِتَالِ بَنِي أُمَيَّةَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ تَرْكُهُمْ! فَقَالَ: أَخْرُجْ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ، وَخَرَجَ فَلَمْ يَرْجِعْ،
وَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى قِتَالِهِ؛ وَهُمْ شَبَثُ بْنُ رَبِيعٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ 15
سَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ، وَشَمِيرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ، وَكَعْبُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ الْحِثْعَمِيُّ،
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مِخْنَفِ الْأَزْدِيِّ. وَقَدْ كَانَ ابْنُ مِخْنَفٍ أَشَارَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يُمَهِّلُوهُ لِقُدُومِ
أَهْلِ الشَّامِ وَمَجِيءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَيَكْفُونَكُمْ أَمْرَهُ قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ بِمَوَالِيكُمْ وَشُجْعَانِكُمْ، وَهُمْ
أَشَدُّ عَلَيْكُمْ، فَأَبَوْا مِنْ رَأْيِهِ وَقَالُوا: لَا تُفْسِدَ جَمَاعَتُنَا. ثُمَّ خَرَجُوا وَشَهَرُوا السَّلَاحَ

وقالوا للمختار: اعتزلنا، فإن ابن الحنفية لم يبعثك! قال: [فتعالوا] ⁽¹⁾ نبعث إليه
الرسول مني ومنكم، وأخذ يعللهم بأمثال هذه المراجعات، وكف أصحابه عن قتالهم
ينتظر وصول إبراهيم بن الأشتر؛ وقد بعث إليه بالرجوع فجاء مغلداً والقوم مجتمعون
ورفاعة بن شداد البجلي يصلي بهم ⁽¹⁾. فلما وصل إبراهيم عبأ المختار أصحابه،
وسرح بين يديه أحمد بن شميطة البجلي وعبد الله بن كامل الشاكري، فانهزم 5
أصحابهما وصبراً، ومدّهما المختار بالفرسان والرجال فوجاً بعد فوج.

وسار ابن الأشتر إلى مضر وفيهم شبت بن ربيعة، وقتلوه فهزمتهم، فاشتد
ابن كامل على أهل اليمن. ورجع رفاعة بن شداد إمامهم إلى المختار، فقاتل معه حتى
قتل. وقتل من أهل اليمن عبد الله بن سعيد بن قيس، والفراث بن زحر بن
قيس، وعمرو بن مخنف. وخرج أخوه عبد الرحمن فمات، وانهزم أهل اليمن هزيمة 10
قبيحة، وأسير من الوديعيين خمس مائة أسير، فقتل المختار كل من شهد قتل
الحسين منهم، فكانوا نصفهم وأطلق الباقين، ونادى المختار بالأمان إلا من شرك في
دماء أهل البيت. وفر عمرو بن الحجاج الزبيدي، وكان أشد من حضر قتل الحسين
فلم يوقف له على خبر، وقيل: أدركه أصحاب المختار فأخذوا رأسه. وبعث في طلب
شمر بن ذي الجوشن فقتل طالبيه، وانتهى إلى قرية الكلبانية فارتاح يظن أنه نجا 15
وإذا في قرية أخرى بإزائه أبو عمرة صاحب المختار، بعثه مسلحة بينه وبين أهل
البصرة، فتمأ إليه خبره، فركب إليه فقتله وألقى شلوه للكلاب. وانجلت الواقعة عن

(1) في الأصول: فتعال.

(1) في الطبري 2: 654: ليصل بكم رفاعة بن شداد الفتياني من بجيلة.

سبع مائة وثمانين قتيلاً أَكْثَرُهُمْ من اليَمَن وكانت آخِرَ سنةٍ ستٍّ وستين .

وخرج أشرافُ الناس إلى البصرة. وتَبَعَ الْمُخْتَارُ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ، وَذُلَّ عَلَى
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَيْدٍ^(١) الْجُهَنِيِّ، وَمَالِكِ بْنِ النُّسَيْرِ الْكِنْدِيِّ، وَحَمَلِ بْنِ مَالِكِ الْمُحَارِبِيِّ
بِالْقَادِسِيَّةِ، فَأَحْضَرَهُمْ وَقَتْلَهُمْ. ثُمَّ أَحْضَرَ زِيَادُ بْنُ مَالِكِ الصُّبَيْعِيَّ وَعِمْرَانُ بْنُ خَالِدِ
الْعَزَنِيِّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَبِي حُشْكَارَةَ الْبَجَلِيِّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الْخَوْلَانِيِّ، وَكَانُوا
نَهَبُوا مِنَ الْوُزْسِ الَّذِي كَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ فَقَتَلَهُمْ. / وَأَحْضَرَ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنَيْ
طَلْحَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَيْبِ الْهَمْدَانِيِّ ابْنَ عَمِّ الْأَعَشَى فَقَتَلَهُمْ. وَأَحْضَرَ عُثْمَانُ بْنُ
خَالِدِ الْجُهَنِيِّ وَأَبَا أَسْمَاءَ بَشَرَ بْنَ شُمَيْطِ الْقَابِضِيِّ وَكَانَا مُشْتَرِكَيْنِ فِي قَتْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنَ عَقِيلٍ وَفِي سَلْبِهِ فَقَتَلَهُمَا وَحَرَّقَهُمَا بِالنَّارِ. وَبَعَثَ عَنْ خَوْلِي بْنِ يَزِيدَ الْأَصْبَحِيِّ
صَاحِبَ رَأْسِ الْحُسَيْنِ، فَجِئَ بِرَأْسِهِ وَحُرِّقَ بِالنَّارِ. ثُمَّ قَتَلَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ ابْنَ أَبِي
وَقَاصٍ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَخَذَ لَهُ الْأَمَانَ مِنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ. فَبَعَثَ أَبَا عَمْرَةَ
فَجَاءَ بِرَأْسِهِ وَابْنَهُ حَفْصَ عِنْدَهُ؛ فَقَالَ: تَعْرِفُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ! وَلَا خَيْرَ فِي الْعِيشِ
بَعْدَهُ! فَقَتَلَهُ، وَيُقَالُ: إِنَّ الَّذِي بَعَثَ الْمُخْتَارَ عَلَى قَتْلِ الْحُسَيْنِ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ شَرَا حِيلَ
الْأَنْصَارِيِّ قَدِمَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ: يَزْعُمُ الْمُخْتَارُ أَنَّهُ لَنَا شَيْعَةٌ
وَقَتْلَةُ الْحُسَيْنِ عِنْدَهُ عَلَى الْكَرَاسِيِّ يُحَدِّثُونَهُ! فَلَمَّا سَمِعَ الْمُخْتَارُ ذَلِكَ تَبَعَهُمْ بِالْقَتْلِ وَبَعَثَ
بِرَأْسِ عُمَرَ وَابْنِهِ إِلَى ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَتَلَ مَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي طَلَبِ
الْبَاقِينَ. ثُمَّ أَحْضَرَ حَكِيمُ بْنُ طُفَيْلِ الطَّائِيِّ، وَكَانَ رَمَى الْحُسَيْنِ بِسَهْمٍ وَأَصَابَ سَلْبَ
الْعَبَّاسِ ابْنِهِ، وَجَاءَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ لِيَشْفَعَ فِيهِ فَقَتَلَهُ ابْنُ كَامِلٍ وَالشَّيْعَةُ قَبْلَ أَنْ

(١) فِي الْأَصُولِ: أَسَدٌ. وَمَا أَتَيْنَاهُ عَنْ الْعَلْبَرِيِّ ٢: ٦٦٨: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُسَيْدِ بْنِ النَّزَالِ مِنْ حُرَقَةٍ.

يَصِلَ، حَدَرًا مِنْ قَبُولِ الْمُخْتَارِ شَفَاعَتَهُ. [و] بَعَثَ عَنْ مُرَّةَ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ قَاتِلَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، فِدَافَعَ عَنْ نَفْسِهِ وَنَجَا إِلَى مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَقَدْ شَلَّتْ يَدُهُ بِضَرْبَةٍ. وَبَعَثَ عَنْ زَيْدِ بْنِ رِقَادٍ الْجَنْبِيِّ قَاتِلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ، رَمَاهُ بِسَهْمَيْنِ وَقَدْ وَضَعَ كَفَّهُ عَلَى جَبْهَتِهِ يَتَّقِي النِّبْلَ، فَأُثْبِتَ كُنْفَهُ فِي جَبْهَتِهِ وَقَتَلَهُ بِالْآخِرِ؛ فَخَرَجَ بِالسَّيْفِ يِدَافِعُ فَقَالَ لَهُمْ ابْنُ كَامِلٍ: ارْمُوهُ بِالْحِجَارَةِ، فَرَمَوْهُ حَتَّى سَقَطَ 5 وَأَحْرَقُوهُ حَيًّا! وَطَلَبَ سَنَانُ بْنُ أَنَسٍ الَّذِي كَانَ يَدَّعِي قَتْلَ الْحُسَيْنِ، فَلَجَّقَ بِالْبَصْرَةِ، وَطَلَبَ عَمْرُو بْنُ صُبْحِ الصُّدَائِيِّ فَقَتَلَهُ طَعْنًا بِالرَّمَاكِ. وَأَرْسَلَ فِي طَلَبِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْأَشْعَثِ وَهُوَ بِقَرْيَتِهِ عِنْدَ الْقَادِسِيَّةِ، فَهَرَبَ إِلَى مُضْعَبٍ، وَهَدَمَ الْمُخْتَارُ دَارَهُ. وَطَلَبَ آخَرِينَ كَذَلِكَ مِنَ الْمُتَّهَمِينَ بِأَمْرِ الْحُسَيْنِ فَلَجَّقُوا بِمُضْعَبٍ وَهَدَمُوا دُورَهُمْ.

10

شَأْنُ الْمُخْتَارِ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ

كَانَ عَلَى الْبَصْرَةِ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَهُوَ الْقُبَاعُ، عَامِلًا لِابْنِ الزُّبَيْرِ. وَكَانَ عَلَى شُرْطَتِهِ عَبَادُ بْنُ حُصَيْنٍ^(١)، وَعَلَى الْمَقَاتِلَةِ قَيْسُ بْنُ الْهَيْثَمِ. وَجَاءَ الْمُثَنَّى بْنُ مُخَرَّبَةَ الْعَبْدِيُّ، وَكَانَ مِنْ شُهَدَاءِ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ، وَرَجَعَ فَبَايَعَ لِلْمُخْتَارِ وَبَعَثَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ يَدْعُو لَهُ بِهَا، فَأَجَابَهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَعَسَكَرَ لِحَرْبِ الْقُبَاعِ. فَسَرَّحَ إِلَيْهِ عَبَادُ بْنُ حُصَيْنٍ وَقَيْسُ بْنُ الْهَيْثَمِ فِي الْعَسَاكِرِ، فَانْهَزَمَ الْمُثَنَّى إِلَى قَوْمِهِ عَبْدِ الْقَيْسِ، وَأَرْسَلَ 15 الْقُبَاعُ عَسَاكِرًا يَأْتُونَهُ بِهِ. فَجَاءَهُ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو الْعَتَكِيُّ فَقَالَ لَهُ: لَتَرُدَّنَّ خِيْلَكَ عَنْ

(١) فِي الْأَصُولِ: حُسَيْنٌ.

إخواننا أو لِنَقَاتَلَنَّهُمْ! فَأَرْسَلَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَأَصْلَحَ الْأَمْرَ عَلَى أَنْ يُخْرِجَ الْمُشْتَى عَنْهُمْ، فَسَارَ إِلَى الْكُوفَةِ.

وَقَدْ كَانَ الْمُخْتَارُ لَمَّا أَخْرَجَ ابْنَ مُطِيعٍ مِنَ الْبَصْرَةِ كَتَبَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ يُخَادِعُهُ لِيَتِمَّ أَمْرُهُ فِي الدَّعَاءِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَطَلَبَهُ الْمُخْتَارُ فِي الْوَفَاءِ بِمَا وَعَدَهُ بِهِ مِنَ الْوَلَايَةِ. فَأَرَادَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَنْ يَتَبَيَّنَ الصَّحِيحَ مِنْ أَمْرِهِ، فَوَلَّى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنَ هِشَامٍ عَلَى الْكُوفَةِ، وَأَعْلَمَهُ بِطَاعَةِ الْمُخْتَارِ وَبَعَثَهُ إِلَيْهَا. وَجَاءَ الْخَبْرُ إِلَى الْمُخْتَارِ فَبَعَثَ زَائِدَةَ بِنْتَ قُدَامَةَ فِي خَمْسِ مِائَةِ فَارَسٍ، وَأَعْطَاهُ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَقَالَ: ادْفَعُهَا إِلَى عُمَرَ فَهِيَ ضِعْفُ مَا أَنْفَقَ، وَأَمْرُهُ بِالْإِنْصِرَافِ بَعْدَ أَنْ يَكْمُنَ خَيْلُكَ، فَإِنْ أَبَى فَأَرِهِ الْخَيْلَ؛ فَكَانَ كَذَلِكَ. وَلَمَّا رَأَى عُمَرُ الْخَيْلَ أَخَذَ الْمَالَ وَسَارَ نَحْوَ الْبَصْرَةِ، وَاجْتَمَعَ هُوَ وَابْنُ مُطِيعٍ فِي إِمَارَةِ الْقُبَاعِ قَبْلَ وَثُوبِ الْمُشْتَى بْنِ مُخَرَّبَةَ. وَقِيلَ: إِنَّ الْمُخْتَارَ كَتَبَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ: إِنِّي اتَّخَذْتُ الْكُوفَةَ دَارًا، فَإِنْ سَوَّغْتَنِي ذَلِكَ وَأَعْطَيْتَنِي مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ سَرْتُ إِلَى الشَّامِ وَكُفَيْتُكَ مِرْوَانَ، فَمَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ.

وَأَقَامَ الْمُخْتَارُ يُصَانِعُهُ وَيُوَادِعُهُ لِيَتَفَرَّغَ لِأَهْلِ الشَّامِ. ثُمَّ بَعَثَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مِرْوَانَ عَبْدَ الْمَلِكِ / بْنَ الْحَارِثِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ إِلَى وَادِي الْقُرَى. فَكَتَبَ [42] الْمُخْتَارُ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ يَغْرِضُ عَلَيْهِ الْمَدَدَ، فَأَجَابَهُ أَنْ يُعَجِّلَ بِإِيْفَادِ الْجَيْشِ إِلَى جُنْدِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِوَادِي الْقُرَى. فَسَرَّحَ شُرَحْبِيلَ بْنَ وَزَسَ الْهَمْدَانِيَّ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ أَكْثَرَهُمْ مِنَ الْمَوَالِي، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ وَيَكَاتِبُهُ بِذَلِكَ. وَاتَّهَمَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَبَعَثَ مِنْ مَكَّةَ عَبَّاسَ بْنَ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ فِي الْفَيْنِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَنْفِرَ الْعَرَبَ، وَإِنْ رَأَى مِنْ جَيْشِ الْمُخْتَارِ خِلَافًا نَاجَزَهُمْ وَأَهْلَكَهُمْ. فَلَقِيَهُمْ عَبَّاسٌ بِالرَّقِيمِ وَهُمْ عَلَى تَعْبَةٍ، فَقَالَ: سِيرُوا بِنَا

إلى العدو الذي بوادي القرى، فقال ابن ورس: إنما أمرني المختار أن آتي المدينة، ففطن عبّاس لما يُريد وأنزلهم وجاءهم بالغلوفة والزاد، وتخير ألفاً من أصحابه وحمل عليهم فقتل ابن ورس وسبعين معه من شجعان قومه، وآمن الباقين فرجعوا للكوفة، ومات أكثرهم في الطريق.

5 وكتب المختار إلى ابن الحنفية يشكو ابن الزبير ويؤمّمه أنّه بعث الجيش في طاعته، ففعل بهم ابن الزبير ما فعل. ويستأذنه في بعث الجيوش إلى المدينة، ويبعث ابن الحنفية عليهم رجلاً من قبيله فيعلم الناس أنّي في طاعتك. فكتب إليه ابن الحنفية: قد عرفت قصدك ووفاءك بحقي، وأحبّ الأمور إليّ الطاعة، فأطع الله وتجنّب دماء المسلمين، فلو أردت القتال لوجدت الناس إليّ سراعاً والأعوان كثيراً. لكنّي أعترلهم وأضرب ﴿ حَتَّى تَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [سورة يونس، من الآية 109]. 10

ثم دعا ابن الزبير محمد بن الحنفية ومن معه من أهل بيته وشيعته إلى البيعة له، فامتنع. وبعث إليه ابن الزبير وأغلظ عليه وعليهم، فاستكانوا وصبروا فتركهم. فلما استولى المختار على الكوفة وأظهرت الشيعة دعوة ابن الحنفية، خاف ابن الزبير أن يتداعى الناس إلى الرضى به، فاعتزم عليهم في البيعة، وتوعّدهم بالقتل وحبسهم بزمر، وضرب لهم أجلاً. وكتب ابن الحنفية إلى المختار بذلك فأخبر الشيعة ونذّبهم 15 وبعث أمراء منهم في نحو / ثمان مائة، عليهم أبو عبد الله الجدلي. وبعث لابن الحنفية أربع مائة ألف درهم، فساروا إلى مكة فدخلوا المسجد الحرام وبأيديهم الخشب كراهة إشهار السيوف في الحرم. وطفقوا ينادون بشار الحسين حتى انتهوا إلى زمر وأخرجوا ابن الحنفية. وقد كان بقي من أجليه يومان، واستأذنه في قتال ابن الزبير،

فقال: لا أَسْجِلُ الْقِتَالَ فِي الْحَرَمِ. ثُمَّ جَاءَ بَاقِي الْجُنْدِ وَخَافَهُمُ ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَخَرَجَ ابْنُ
الْحَنْفِيَّةِ إِلَى شُعْبٍ عَلِيٍّ وَاجْتَمَعَ لَهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ رَجُلٍ، فَقَسَمَ بَيْنَهُمُ الْمَالَ وَامْتَنَعَ.

وَلَمَّا قُتِلَ الْمُخْتَارُ وَاسْتَوْثِقَ أَمْرُ ابْنِ الزُّبَيْرِ، بَعَثَ إِلَيْهِ فِي الْبَيْعَةِ خُفَاهُ عَلَى
نَفْسِهِ، وَكَتَبَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ فَأَذِنَ لَهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ الشَّامَ حَتَّى يَسْتَقِيمَ أَمْرُ النَّاسِ، وَوَعَدَهُ
بِالْإِحْسَانِ. 5 فَخَرَجَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الشَّامِ، وَلَمَّا وَصَلَ مَدِينَةَ لَقِيَهُ خَبْرُ مَهْلِكِ
عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، فَتَدَمَّ وَأَقَامَ بِأَيْلَةٍ، وَظَهَرَ فِي النَّاسِ فَضْلُهُ وَعِبَادَتُهُ وَزُهْدُهُ. وَكَتَبَ لَهُ
عَبْدُ الْمَلِكِ أَنْ يُبَايِعَهُ، فَجَعَلَ إِلَى مَكَّةَ وَنَزَلَ شُعْبَ أَبِي طَالِبٍ فَأَخْرَجَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ.
فَسَارَ إِلَى الطَّائِفِ، وَعَدَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ابْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى شَأْنِهِ، ثُمَّ خَرَجَ عَنْهُ وَلَجِحَقُ
بِالطَّائِفِ وَمَاتَ هُنَاكَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ. وَعَاشَ إِلَى أَنْ أَدْرَكَ حِصَارَ الْحِجَاجِ
لِابْنِ الزُّبَيْرِ. 10 وَلَمَّا قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بَايَعَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْحِجَاجِ
بِتَعْظِيمِ حَقِّهِ وَبَسْطِ أَمَلِهِ. ثُمَّ قَدِمَ الشَّامَ وَطَلَبَ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ يَرْفَعَ حُكْمَ الْحِجَاجِ
عَنْ فَعْلٍ. وَقِيلَ: إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ بَعَثَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الْحَنْفِيَّةِ فِي الْبَيْعَةِ فَقَالَا:
حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ فَإِنَّ هَذِهِ فِتْنَةٌ. فَخَبَسَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ فِي زُمْرَمَ وَضَيَّقَ عَلَى
ابْنِ عَبَّاسٍ فِي مَنْزِلِهِ وَأَرَادَ إِحْرَاقَهُمَا، فَأَرْسَلَ الْمُخْتَارَ جَيْشَهُ - كَمَا تَقَدَّمَ - وَنَفَسَ عَنْهُمَا.
15 فَلَمَّا قُتِلَ الْمُخْتَارُ قَوِيَ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَيْهِمَا فَخَرَجَا إِلَى الطَّائِفِ.

مَقْتَلُ ابْنِ زِيَادٍ

[43]

ولمَّا فرغَ المختارُ من قتالِ أهل الكوفةِ آخرَ سنةٍ ستٍّ وستينَ، بعثَ إبراهيمُ ابنَ الأشترِ لقتالِ ابنِ زيادٍ، وبعثَ / معه وجوهَ أصحابه وفرسانهم وشيعةً^(أ) وأوصاده. وبعثَ معه بالكرسيِّ الذي كان يستنصرُ به، وهو كرسيٌّ قد غشاه بالذهب؛ وقال للشَّيعة: هذا فيكم مثلُ التابوتِ في بني إسرائيل، فكَبَّرَ السَّبِيَّةُ! وأحضره قتالَ ابنِ زيادٍ فكان له الظهورُ، فازدادت الشيعةُ فتنَةً، ويقال: إنه كرسيُّ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، وإنَّ المختارَ أخذه من وَلَدِ جَعْدَةَ بنِ هُبيرة. وكانت أُمُّ هانيءَ بنتُ أبي طالبٍ، فهو ابنُ أُخْتِ عليٍّ. ثُمَّ أسرعَ إبراهيمُ بنُ الأشترِ السَّيْرَ وأوغَلَ في أرضِ الموصلِ، وكان ابنُ زيادٍ قد مَلَكَهَا كما مَرَّ .

10 فلَمَّا دخلَ إبراهيمُ أرضَ الموصلِ عَبَأَ أصحابه. ولمَّا بَلَغَ نَهْرَ الخَازَرِ بعثَ على مقدَّمته الطُّفيلَ بنَ لَقِيطِ النَّخَعِيِّ، ونَزَلَ ابنُ زيادٍ قَرِيبًا من النهرِ، وكانت قيسُ مُضَطَّغِنَةً على بني مَرْوانَ وقعةَ المَرَجِ، وجُنْدُ عبد الملكِ يومئذٍ كَلَبٌ^(ب)، فلَقِيَ عُمَيْرُ ابنُ الحُبَابِ السُّلَمِيِّ إبراهيمَ بنَ الأشترِ وأوعدهُ أن يَنْهَزِمَ بالميسرة، وأشار عليه بالمناجزة. ورأى عندَ ابنِ الأشترِ مَيْلًا إلى المطاولةِ فثَنَاهُ عن ذلك؛ وقال: إنَّهم مُلئُوا 15 منكم رُغْبًا وإنَّ طاولتَهم اجتروا عليكم؛ قال: وبذاك أوصاني صاحبي! ثم عَبَى في السَّحَرِ الأوَّلِ، ونَزَلَ يمشي ويُحَرِّضُ النَّاسَ حتَّى أَشْرَفَ على القومِ، وجاءه عبدُ الله

(أ) في الأصول: وشيعته. (ب) في المخطوطات: كليب.

ابن زهير السلولي بأنهم خرجوا على دهش وفشل، وابن الأشتر يحرض أصحابه ويذكرهم أفعال ابن زياد وأبيه.

ثم التقى الجمعان، وحمل الحصين بن نمير، من ميمنة أهل الشام، على ميسرة إبراهيم، فقتل علي بن مالك الجشمي. ثم أخذ الراية قرّة بن علي، فقتل وانهزمت الميسرة، فأخذ الراية عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولي، ورجع بالمنهزمين إلى الميسرة كما كانوا. وحملت ميمنة إبراهيم على ميسرة ابن زياد وهم يرجون أن يهزم عمير بن الحباب كما وعدهم، فمنعته الأنفة من ذلك وقاتل قتالا شديدا. وقصد ابن الأشتر قلب العسكر وسواده الأعظم؛ فاقتتلوا أشد قتال، حتى كانت أصوات [ضرب] ⁽¹⁾ الحديد كأصوات القصارين / وإبراهيم يقول لصاحب رايته: انغمس برايتك فيهم! ثم حملوا حملة رجل واحد، فانهزم أصحاب ابن زياد. وقال ابن الأشتر: إني قتل رجلًا تحت راية منفردة شممت منه رائحة المسك، وضربته بسيفي فتصمته نصفين، فالتمسوه، فإذا هو ابن زياد، فأخذ رأسه وأحرقت جثته. وحمل شريك بن جدير التغلبي على الحصين بن نمير فاعتنقه، وجاء أصحابه فقتلوا الحصين. ويقال: إن الذي قتل ابن زياد هو ابن جدير هذا. وقتل شرحبيل بن ذي الكلاع، وادعى قتله سفيان بن يزيد الأزدي، وورقاء بن عازب الأسدي، وعبيد الله بن زهير السلمي. واتبع أصحاب ابن الأشتر المنهزمين، فغرق في النهر أكثر ممن قتل، وغنموا جميع ما في العسكر. وطير ابن الأشتر بالبشارة إلى المختار فأتته بالمدائن.

(1) في ظ: الضرب.

وأنفذ ابن الأشرر غمالة إلى البلاد. فبعث أخاه عبد الرحمن على نصيبين،
وغلب على سنجار ودارا وما والاها من أرض الجزيرة. وولى زفر بن الحارث
قرقيسياً، وحاتم بن النعمان الباهلي حران والزها وشميشاط، ونعيم بن الحباب
السلمي كفرنوتا⁽¹⁾ وطور عدين، وأقام بالموصل، وأنفذ رؤوس عبيد الله وقواده إلى

5

اختار.

مسير مصعب إلى المختار وقتله إياه

كان ابن الزبير في أول سنة سبع وستين أواخر ست عزل الحارث بن أبي
ربيعه، وهو الثباع، وولى مكانه أخاه مصعباً. فقدم البصرة وصعد المنبر، وجاء
الحارث فأجلسه مصعب تحتَه بدرجة. ثم خطب وقرأ الآيات من أول القصص⁽¹⁾

ونزل ولحق به أشراف الكوفة حين هربوا من المختار، ودخل عليه شبت بن ربيعي¹⁰
وهو ينادي: واغوثاه! ثم قدم محمد بن الأشعث بعده، واستحثوه إلى المسير. وبعث
عن المهلب بن أبي صفرة - وهو عامله على فارس - ليحضر معه قتال المختار؛ فأبطأ
واعتل، فأرسل إليه محمد بن الأشعث / بكتابه؛ فقال المهلب: ما وجد مصعب بريدًا
غيرك؟ فقال: ما أنا بريد، ولكن غلبنا عبيدنا على أبنائنا وحرمننا، فأقبل معه المهلب

[44]

(1) في المخطوطات: كفرنوتا.

(1) سورة القصص: الآيات 1-6.

بالجموع والأموال. وعسكر مصعب عند الجسر، وأرسل عبد الرحمن بن مخنف إلى الكوفة سرًا ليثبط الناس عن المختار، ويدعو إلى ابن الزبير. وسار على التعبئة، وبعث في مقدمته عبّاد بن الحصين الحبطي التميمي، وعلى ميمنته عُمر بن عبيد الله ابن مغمّر، وعلى ميسرته المهلب.

5 وبلغ الخبر المختار، فقام في أصحابه وندبهم إلى الخروج مع ابن شميطة، وعسكر بجمّام أعين. وبعث رؤوس الأرباع الذين كانوا مع ابن الأشتر مع ابن شميطة. فسار وعلى⁽¹⁾ مقدمته ابن كامل الشاكري، وانتهى إلى المذار، فعسكر قريبًا من مصعب. ثم حمل عبّاد صاحب مقدمة مصعب على ابن شميطة وأصحابه فثبتوا، وحمل المهلب من الميسرة على ابن كامل فثبت. ثم كرّ المهلب وحمل حملة منكرة، 10 وصبر ابن كامل قليلًا، وانهزموا وحمل الناس جميعًا على ابن شميطة فانهزم وقُتل. واستحضر القتل في الرجالة، وبعث مصعب عبّادًا فقتل كلّ أسير أخذه. وتقدّم محمد ابن الأشعث في خيل من أهل الكوفة فلم يُدركوا منهزمًا إلّا قتلوه. ولما فرغ مصعب منهم أقبل فقطع الفرات من موضع واسط. وحملوا الضعفاء وأثقالهم في السفن، ثم خرجوا إلى نهر الفرات، وسار إلى الكوفة.

15 ولما بلغ المختار خبر الهزيمة ومن قُتل من أصحابه، وأن مصعبًا أقبل إليه في البر والبحر [و] سار إلى مجتمع الأنهار: نهر الجزيرة والسيلجين والقادسية ونهر يوشف^(ب)، فسكّر الفرات فذهب ماؤه في الأنهار. وبقيت سفن أهل البصرة في الطين، فخرجوا إلى السكر وأزالوه، وقصدوا الكوفة. وسار المختار فنزل حروراء

(1) في ظ، ص: فساروا على مقدمته. (ب) في المخطوطات: نهر برف. وما أثبتناه عن الطبري وابن الأثير.

بعد أن حصّن القصرَ وأدخل عُدّة الحصار. وأقبل مصعبٌ وعلى ميمينّه المهلب، وعلى ميسرته عُمر بن عُبيد الله، وعلى الخيل عباد بن الحصين. وجعل المختار على ميمينّه سليم بن يزيد الكندي، وعلى ميسرته سعيد بن مُنقذ الهمداني، وعلى الخيل عمرو بن عبد الله النهدي. ونزل محمد بن الأشعث فيمن هرب/ من أهل الكوفة بين العسكرين.

[44 ب]

5

ولما التقى الجمعان اقتتلوا ساعة، وحمل عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي على من بإزائه فكشفهم. وانتهى إلى مُصعب فجثى على ركبتيه، ونزل الناس عنده فقاتلوا ساعة، ثم حمل المهلب على من بإزائه، فحطم أصحاب المختار حطمةً منكراً وكشفوهم. وحمل مالك بن عمرو النهدي في الرجالِ عند المساء على ابن الأشعث حملةً مُنكرة، فقتل ابن الأشعث وعامة أصحابه، وقتل عبيد الله بن علي بن أبي طالب. وقاتل 10 المختار، ثم افرق الناس عنه ودخل القصر. وسار مصعب من الغد فنزل السبخة وقطع عنهم الميرة. وكان الناس يأتونهم بالقليل من الطعام والشراب خفية، ففطن مصعب لذلك فمنعه، وأصابهم العطش، فكانوا يصبون العسل في الآبار ويشربون.

ثم إن المختار أشار على أصحابه بالاستماتة، فتحنط وتطيّب، وخرج في عشرين رجلاً منهم السائب بن مالك الأشعري فعذّله؛ فقال: ويحك يا أحمق! وثب 15 ابن الزبير بالحجاز، وابن نجرة باليمامة، ومروان بالشام، فكنث كأحدهم، إلا أني طلبتُ بشار أهل البيت، إذ نامت عنه العرب؛ فقاتل على حسبك إن لم تكن لك نية! ثم تقدّم فقاتل حتى قُتل على يد رجلين من بني حنيفة أخوين: طرفة وطراف

ابنا عبد الله بن دجاجة. وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة لما رأى عزم المختار على الاستماتة تدلى من القصر واختفى عند بعض إخوانه. ثم بعث الذين بقوا بالقصر إلى مصعب، ونزلوا على حكمه فقتلهم أجمعين. وأشار عليه المهلب باستبقائهم، فاعترضه أشراف أهل الكوفة، ورجع إلى رأيهم. ثم أمر بكف المختار بن أبي عبيد فقطعت 5 وسُمرت إلى جانب المسجد فلم ينزعها من هنالك إلا الحجاج. وقتل زوجته عمرة بنت الثعمان بن بشير، زعمت أن المختار [كان عبدا من عباد الله الصالحين] ⁽¹⁾، فاستأذن أخاه عبد الله وقتلها. ثم كتب مصعب إلى إبراهيم بن الأشتر يدعوه إلى طاعته، ويَعِدُّه بولاية ⁽¹⁾ وأعنته الخيل وما غلب عليه من / أرض المغرب. وكتب إليه عبد الملك بولاية العراق، واختلف أصحابه فنجح إلى مصعب خشيته مما أصاب من 10 ابن زياد وأشراف الشام. وكتب إلى مصعب بالإجابة وسار إليه، فبعث على عمله بالموصل والجزيرة وأرمينية وأذربيجان المهلب بن أبي صفرة.

وقيل: إن المختار إنما أظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة، وإنه بعث على مقدمته أحمز بن شميطة، وبعث مصعب عبداً الحبطي ومعه عبيد الله بن علي بن أبي طالب. وتوافوا ليلاً، فناجزهم المختار من ليلته. وانكشف 15 أصحاب مصعب إلى عسكرهم واشتد القتال، وقتل من أصحاب مصعب جماعة،

(1) عن الطبري 2: 714. وفي الأصول بياض.

(1) في ابن الأثير 4: 275. وكتب إلى إبراهيم بن الأشتر يدعوه إلى طاعته ويقول له: إن أطعني فلك الشام وأعنته الخيل وما غلبت عليه من أرض المغرب ما دام لآل الزبير سلطان.

منهم محمد بن الأشعث. فلما أصبح المختار وجد أصحابه قد توغلوا في أصحاب مصعب وليس عنده أحد. فانصرف ودخل قصر الكوفة، وفقد أصحابه فلحقوا به، ودخل القصر معه ثمانية آلاف منهم. وأقبل مصعب فحاصرهم أربعة أشهر يقاتلهم بالشوق كل يوم حتى قتل. وطلب الذين في القصر الأمان من مصعب ونزلوا على حكمه فقتلهم جميعاً، وكانوا ستة آلاف رجل.

5

ولما ملك مصعب الكوفة بعث عبد الله بن الزبير ابنه حمزة على البصرة مكان مصعب، فأساء السيرة وقصر بالأشراف ففرعوا إلى مالك بن مسمع، فخرج إلى الجسر وبعث إلى حمزة: أن الحق بأبيك! وكتب الأحنف إلى أبيه أن يغزاه عنهم، ويُعيد لهم مصعباً، ففعل.

10 وخرج حمزة بالأموال، فعرض له مالك بن مسمع، وقال: لا ندعك تخرج بأعطياتنا! فضمن له عمر بن عبيد الله العطاء فكف عنه. وقيل: إن عبد الله بن الزبير إنما رد مصعباً إلى البصرة عند وفادته عليه بعد سنة من قتل المختار. ولما رده إلى البصرة استعمل عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس، وولاه حرب الأزارقة؛ وكان المهلب على حربهم أيام مصعب وحمزة، فلما رجع مصعب أراد أن يولي المهلب

15 الموصل والجزيرة وأرمينية ليكون بينه وبين عبد الملك فاستقدمه، واستخلف على عمله / ابنه المغيرة. فلما قدم البصرة عزله مصعب عن حرب الخوارج وبلاد فارس، واستعمل عليها عمر بن عبيد الله بن معمر؛ فكان له في حروبهم ما نذكره في أخبار الخوارج.

خِلافُ عَمْرٍو بنِ سَعِيدِ الْأَشْدَقِ، وَمَقْتَلُهُ

كان عبدُ الملك بعدَ رجوعه من قنَّسرينَ أقامَ بدمشقَ زمانًا. ثُمَّ سارَ لقتالِ زُفَرِ
ابنِ الحارثِ الكِلَابيِّ بقرقيسياء. واستخلفَ على دمشقَ عبدُ الرَّحمنِ ابنُ أُمِّ الحَكَمِ
الثَّقَفِيُّ ابنُ أُخْتِهِ، وسارَ معه عَمْرٍو بنُ سَعِيدِ. فلَمَّا بلغَ بَطْنانَ انتَقَضَ عَمْرٍو وأسرَى
5 ليلًا إلى دمشقَ، وهَرَبَ ابنُ أُمِّ الحَكَمِ عنها فدخلها عَمْرٍو وَهَدَمَ دارَهُ، واجتمعَ إليه
النَّاسُ، فَخَطَبَهُمْ ووعدَهُمْ. وجاءَ عبدُ الملكِ على أثرِهِ فحاصَرَهُ بدمشقَ، ووقعَ بينهما
القتالُ أيامًا. ثُمَّ اصطَلَحَا وكتبَا بينهما كتابًا وأَمَّنَهُ عبدُ الملكِ، فخرَجَ إليه عَمْرٍو ودخلَ
عبدُ الملكِ دمشقَ، فأقامَ أربعةَ أيامٍ. ثُمَّ بَعَثَ عَنْ^(١) عَمْرٍو لِيَأْتِيَهُ، فقالَ لَهُ عبدُ اللَّهِ
ابنُ يَزِيدَ بنِ معاويةَ - وَهُوَ صِهرُهُ وكانَ عنده - لا تَأْتِيهِ، فَإِنِّي أَخشى عَلَيْكَ مِنْهُ!
10 فقالَ: وَاللَّهِ لو كُنْتُ نائمًا ما أَيْقَظَنِي! ووعدَ الرِّسولَ بالرواحِ إِلَيْهِ، ثُمَّ أَتَى بالعشيِّ
ولبسَ دِرْعَهُ تحتَ القِباءِ، ومضى في مائةٍ من موالِيهِ، وقد جمعَ عبدُ الملكِ عنده بني
مروانَ، وحِسانَ بنَ بَجْدَلِ الكَلْبِيِّ، وقُبَيْصَةَ بنَ ذُوَيْبِ الحِزْاعيِّ، وَأَذِنَ لَعَمْرٍو فدخلَ، ولم
يَزَلْ أَصْحابُهُ يجلسونَ عندَ كُلِّ بابٍ حتَّى بلغَ قاعةَ الدَّارِ وما معه إلاَّ غلامٌ واحدٌ. ونظرَ إلى
عبدِ الملكِ والجماعةِ حوله، فأحسَّ بالشرِّ. وقالَ للغلامِ: انطَلِقْ إلى أخِي يَحْيَى وَقُلْ لَهُ
15 يَأْتِينِي، فلم يَنْهَهُمْ عَنْهُ، وأعادَ عَلَيْهِ فيجِيئُهُ الغلامُ: لِيَبْكُ وَهُوَ لا يَفْهَمُ، فقالَ لَهُ: أَغْرُبَ عَنِّي!
ثُمَّ أَذِنَ عبدُ الملكِ لحِسانَ وقُبَيْصَةَ فلَقِيَا عَمْرًا^(١)، وَدَخَلَ فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ على

(١) كذا في الأصول: وفي الطبري: بعث إلى عمرو.

(١) في الطبري 2: 787: وقال عبد الملك لحسان وقبيصة: إذا شئتما فقوموا فالتقيا وعمرًا في الدار.

السريـر وحادثه زمتا. ثم أمر بنزع السيف عنه، فأنكر ذلك عمرو وقال: إنا لله يا
 أمير المؤمنين. فقال عبد الملك: أتعلم أن تجلس معي متقلدا سيفك؟! فأخذ عنه
 السيف، ثم قال له عبد الملك: يا أبا أمية، إنك / حين خلعتني خلعت بيمين إن أنا
 رأيـتـك بحيث أفـدـر عليك أن أجعلك في جامعة، فقال بنو مروان: ثم تطلقه يا أمير
 المؤمنين؟ قال: نعم! وما عسيت أن أصنع بأبي أمية؟ فقال بنو مروان: أبر قسم 5
 أمير المؤمنين يا أبا أمية. فقال عمرو: قد أبر الله قسمك يا أمير المؤمنين! فأخرج من
 تحت فراشه جامعة وأمر غلاما فجمعه فيها وسأله أن لا يخرجـه [على] ^(أ) رؤوس
 الناس. فقال: أمكرا عند الموت؟ ثم جذبـه جذبة أصاب فمه السريـر فكسر ثنيته. ثم
 سأل الإبقاء، فقال عبد الملك: والله لو علمت أنك تـبـقي [على] ^(ب) إن أبتيت
 عليك، وتصلح قريش، لأبقيتك. ولكن لا يجتمع رجلان مثلنا في بلد. فشتمه عمرو، 10
 وخرج عبد الملك إلى الصلاة وأمر أخاه عبد العزيز بقتله. فلما قام إليه بالسيف
 ذكره الرجم فأمسك عنه وجلس. ورجع عبد الملك من الصلاة وغلقت الأبواب
 فأغـلـظ لعبد العزيز. ثم تناول عمرا فذبـه بيده، وقيل: أمر غلامه أبا الزعيرة ^(ج)،
 فقتله. وفقد الناس عمرا مع عبد الملك حين خرج إلى الصلاة، فأقبل أخوه يحيى في
 أصحابه وعبيده، وكانوا ألفا ومعه حميد بن حريث وزهير بن الأبرد فهتفوا باسمه. ثم 15
 كسروا باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف. وخرج الوليد بن عبد الملك
 واقتتلوا ساعة. ثم خرج عبد الرحمن ابن أم الحكم الثقيي بالـرأس، فألقاه إلى الناس،
 وألقى إليهم عبد العزيز بن مروان بدر الأموال فانتهبوها وافترقوا. ثم خرج عبد الملك

(أ) ليس في الأصول. (ب) عن الطبري. (ج) في المخطوطات: ابن الزعيرة.

إلى الناس وسأل عن الوليد فأخبر بِجراحته، وأُتي بِيحيى بن سعيد وأخيه عَنبَسَةَ
فحبسهما، وحبس بني عمرو بن سعيد، ثُمَّ أخرجهم جميعًا وألحقهم بمصعب حتَّى
حَضَرُوا عنده بعد قَتْلِ مصعب فآمنَهُمْ ووَصَلَهُمْ.

وكان بنو عمرو أربعة: أُمَيَّة، وسعيد، وإسماعيل، ومحمد. ولَمَّا حَضَرُوا عنده،
5 قال: أتمُّ أَهْلُ بَيْتِ تَرَوْنَ لَكُمْ عَلَى جَمِيعِ قَوْمِكُمْ فَضْلًا لَنْ يَجْعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ، والذي كان
بينِي وبين أَيِّكُمْ لَمْ يَكُنْ حَدِيثًا، بل كان قديمًا في أَنفُسِ أَوَّلِيكُمْ عَلَى أَوَّلِينَا فِي الجاهلية.
فقال سعيد: يا أَمِيرَ / الْمُؤْمِنِينَ، تَعُدُّ عَلَيْنَا أَمْرًا كان فِي الجاهلية والإسلامُ قد هَدَمَ
ذلك، ووَعَدَ جَنَّةَ وَحَدَّرَ نارًا. وَأَمَّا عَمْرُو فَهُوَ ابْنُ عَمِّكَ، وقد وَصَلَ إِلَى اللَّهِ وَأَنْتَ
أَعْلَمُ بِمَا صَنَعْتَ، وَإِنْ أَخَذْتَنَا بِهِ فَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَنَا مِنْ ظَهْرِهَا. فَرَّقَ لَهُمْ عَبْدُ
10 الْمَلِكِ وَقَالَ: أَبُوكُمْ خَيْرٌ بَيْنِي أَنْ يَقْتُلَنِي أَوْ أَقْتُلَهُ، فَاخْتَرْتُ قَتْلَهُ عَلَى قَتْلِي. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَمَا
أَرْغَبُنِي فِيكُمْ وَأَوْصَلَنِي لِقَرَابَتِكُمْ. وَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُمْ.

وقيل⁽¹⁾: إِنْ عَمْرُو إِنَّمَا كان خَلْعُهُ وَقَتْلُهُ حِينَ سارَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِقِتالِ مِصْعَبٍ،
طالِبُهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ الْعَهْدَ بَعْدَهُ كَمَا فَعَلَ أَبُوهُ، فَلَمْ يُجِبْهُ إِلَى ذَلِكَ. فَرجَعَ إِلَى دِمَشْقَ.
وقيل: بل كان عَبْدُ الْمَلِكِ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى دِمَشْقَ [فَعَصَى]⁽¹⁾ وَامْتَنَعَ بِهَا، وَكان قَتْلُهُ
15 سَنَةً تِسْعَ وَسِتِّينَ.

(1) ساقطة من ظ.

(1) قارن بتاريخ الطبري 2: 796: وكان الواقدي يقول.. إلخ. وما عند ابن خلدون مأخوذ من الكامل 4: 303.

مَسِيرَةُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى الْعِرَاقِ، وَمَقْتَلُ مُصْعَبٍ

ولما صَفَا الشَّامُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ، اعْتَزَمَ عَلَى غَزْوِ الْعِرَاقِ، وَأَثَنَهُ الْكُتُبُ مِنْ أَشْرَافِهِمْ يَدْعُوْنَهُ، فَاسْتَمَهَلَهُ أَصْحَابُهُ فَأَبَى، وَسَارَ نَحْوَ الْعِرَاقِ. وَبَلَغَ مَصْعَبًا مَسِيرُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَهُوَ بِفَارَسَ فِي قِتَالِ الْخَوَارِجِ يَسْتَشِيرُهُ. وَقَدْ كَانَ عَزَلَ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ فَارَسَ وَحَزَبِ الْخَوَارِجِ وَوَلَّى الْمُهَلَّبَ مَكَانَهُ. 5
وَذَلِكَ حِينَ اسْتُخْلِفَ هُوَ عَلَى الْبَصْرَةِ. وَجَاءَ خَالِدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ إِلَى الْبَصْرَةِ مَخْتَفِيًا^(أ)، دَاعِيَةً لِعَبْدِ الْمَلِكِ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ فِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ وَالْأَزْدِ، وَأَمَدَّهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بْنِ ظُبْيَانَ، وَحَارَبَهُمْ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ، ثُمَّ صَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يُخْرِجُوا خَالِدًا فَأَخْرَجُوهُ. وَجَاءَ مَصْعَبٌ وَقَدْ طَمِعَ أَنْ يُدْرِكَ خَالِدًا فَوَجَدَهُ قَدْ خَرَجَ، فَسَخِطَ عَلَى ابْنِ مَعْمَرٍ وَسَبَّ أَصْحَابَهُ وَضَرَبَهُمْ وَهَدَمَ 10
دُورَهُمْ وَحَلَقَهُمْ، وَهَدَمَ دَارَ مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ وَاسْتَبَاحَهَا. وَعَزَلَ ابْنُ مَعْمَرٍ عَنْ فَارَسَ وَوَلَّى الْمُهَلَّبَ، وَخَرَجَ إِلَى الْكُوفَةِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى سَارَ لِلِقَاءِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ مَعَهُ الْأَحْنَفُ فَتَوَفَّى بِالْكُوفَةِ.

ولما بَعَثَ عَنِ الْمُهَلَّبِ لِيَسِيرَ مَعَهُ أَبِي أَهْلُ الْبَصْرَةِ مِنَ الْمَسِيرِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُهَلَّبُ عَلَى قِتَالِ الْخَوَارِجِ، فَرَدَّهُ/ وَقَالَ لَهُ الْمُهَلَّبُ: إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ قَدْ كَاتَبُوا عَبْدَ 15
الْمَلِكِ وَكَاتَبَهُمْ، فَلَا [تُبْعِدُنِي عَنْكَ]^(ب).

(أ) فِي الطَّبْرِيِّ: مُسْتَخْفِيًا. (ب) فِي الْمَخْطُوطَاتِ: فَلَا يَتَعَدَّى. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ 4: 324.

ثُمَّ بَعَثَ مُصْعَبٌ عَنْ^(١) إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ، وَكَانَ عَلَى الْمَوْصِلِ وَالْجَزِيرَةِ، فَجَعَلَهُ عَلَى مَقْدَمَتِهِ. وَسَارَ حَتَّى عَسَكَرَ فِي مَسْكِينَ، وَسَارَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَعَلَى مَقْدَمَتِهِ أَخُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ فَنَزَلُوا قَرْقِيسِيَا. وَحَضَرَ زُقَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَلَابِيِّ، ثُمَّ صَالَحَهُ وَبَعَثَ زُقَرٌ مَعَهُ الْهُذَيْلَ ابْنَهُ فِي عَسْكَرٍ، وَسَارَ عَنْهُ فَنَزَلَ بِمَسْكِينَ قَرِيبًا مِنْ عَسْكَرِ مُصْعَبٍ. وَفَرَّ الْهُذَيْلُ بْنُ زُقَرٍ فَلَجِئَ بِمُصْعَبٍ. وَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ وَكَتَبُوا إِلَيْهِ، وَكُلُّهُمْ يَشْرِطُ أَصْفَهَانَ^(١). وَأَتَى ابْنُ الْأَشْتَرِ بَكْتَابَهُ مَخْتُومًا إِلَى مُصْعَبٍ فَقَرَأَهُ، فَإِذَا هُوَ يَدْعُوهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَيَجْعَلُ لَهُ وَلَايَةَ الْعِرَاقِ، فَأَخْبَرَهُ مُصْعَبٌ بِمَا فِيهِ، وَقَالَ: مِثْلُ هَذَا لَا يُرْغَبُ عَنْهُ. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: مَا كُنْتُ لِأَتَقَلَّدَ الْغَدَرَ وَالْخِيَانَةَ، وَلَقَدْ كَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى أَصْحَابِكَ كُلِّهِمْ مِثْلَ هَذَا، فَأَطِغْنِي وَاقْتُلْهُمْ أَوْ احْبِسْهُمْ فِي أَيْضٍ كَسَرَى. فَأَبَى عَلَيْهِ مُصْعَبٌ. وَأَضْمَرَ أَهْلُ الْعِرَاقِ الْغَدَرَ بِمُصْعَبٍ. وَعَذَلَهُمْ قَيْشُ بْنُ الْهَيْثَمِ فِي طَاعَةِ أَهْلِ الشَّامِ فَأَعْرَضُوا عَنْهُ^(ب).

وَلَمَّا تَدَانَى الْعَسْكَرَانِ بَعَثَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى مُصْعَبٍ يَقُولُ: تَعَالَ نَجْعَلِ الْأَمْرَ شُورَى. فَقَالَ مُصْعَبٌ: لَيْسَ بَيْنَنَا إِلَّا السَّيْفُ. فَقَدَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَخَاهُ مُحَمَّدًا، وَقَدَّمَ مُصْعَبٌ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَشْتَرِ وَأَمَدَّهُ بِالْجَيْشِ، فَأَزَالَ مُحَمَّدًا عَنْ مَوْقِفِهِ، فَأَمَدَّهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، فَاشْتَدَّ الْقِتَالُ، وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ مُصْعَبٍ مُسْلِمُ بْنُ عَمْرِو

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ. وَابْنُ خَلَدُونَ يُسْتَخْدَمُ (عَنْ) مَكَانٍ (إِلَى) فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ؛ وَتَقَدَّمتْ أَمْثَلَةٌ. (ب) هَذِهِ الْعِبَارَةُ اخْتِصَارٌ لِمَنْحُلِ ابْنِ الْأَثِيرِ 4: 325، وَمَوْذَاهُ أَنَّ ابْنَ الْهَيْثَمِ عَذَلَهُمْ فِي الْإِقْبَالِ عَلَى طَاعَةِ أَهْلِ الشَّامِ، فَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ. وَأَصْلُ النَّصِّ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 806.

(١) أَيُّ أَنْ كَلَّا مِنْهُمْ يَشْتَرِطُ لِلدَّخُولِ فِي طَاعَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ يُؤَلِّيه أَصْفَهَانَ، انْظُرِ الْكَامِلَ 4: 325.

الباهلي والد قُتَيْبَة. وأمدَّ مصعبُ إبراهيمَ بعتابِ بنِ وَزْقاء، فسَاءَ ذلكَ إبراهيمَ وَنَكَرَهُ. وقال: قد أوصِيتهُ [أن] لا يُمِدَّنِي بِعَتَابٍ وَأَمْثَالِهِ؛ وكان قد بايَعَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ فَجَرَ الْهَزِيمَةَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَقُتِلَ وَحُمِلَ رَأْسُهُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَتَقَدَّمَ أَهْلُ الشَّامِ. فَقَاتَلَ مِصْعَبٌ وَدَعَا رُؤُوسَ الْعِرَاقِ إِلَى الْقِتَالِ، فَاعْتَذَرُوا وَتَثَاقَلُوا. فَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِرْوَانَ مِنْ مِصْعَبٍ وَنَادَاهُ بِالْأَمَانِ، وَأَشْعَرَهُ بِغَدْرِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ. فَنادى ^(١) / ابْنَهُ 5 عِيسَى بْنُ مُصْعَبٍ فَأَذِنَ لَهُ أَبُوهُ فِي لِقَائِهِ، فَجَاءَهُ وَبَذَلَ لَهُ الْأَمَانَ وَأَخْبَرَ أَبَاهُ فَقَالَ: أَظُنُّهُمْ يَفُونَ لَكَ بِذَلِكَ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فافْعَلْ! قَالَ: لَا يَتَحَدَّثُ نِسَاءُ قُرَيْشٍ أَنِّي رَغِبْتُ بِنَفْسِي عَنْكَ! قَالَ: فَاهْبُ إِلَى عَمِّكَ بِمَكَّةَ فَأَخْبِرْهُ بِصَنِيعِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَدُعَايَ، فَإِنِّي مَقْتُولٌ، فَقَالَ: لَا أَخْبِرُ قُرَيْشًا عَنْكَ أَبَدًا، وَلَكِنْ الْحَقُّ أَنْتَ بِالْبَصْرَةِ، فَإِنَّهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ، أَوْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَكَّةَ. فَقَالَ: لَا تَتَحَدَّثُ قُرَيْشٌ أَنِّي فَرَرْتُ. ثُمَّ قَالَ لِعِيسَى: 10 تَقَدَّمَ يَا بُنَيَّ احْتَسِبْكَ! فَتَقَدَّمَ فِي نَاسٍ فَقُتِلَ وَقُتِلُوا. وَأَلَحَّ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي قَبُولِ أَمَانِهِ، فَأَبَى وَدَخَلَ سُرَادِقَهُ فَتَحَنَّنَ وَرَمَى السُّرَادِقَ، وَخَرَجَ فَقَاتَلَ. وَدَعَاهُ عبيدُ اللَّهِ ابْنُ زِيَادٍ بْنُ ظَبْيَانَ إِلَى الْبِرَازِ، فَشَتَّمَهُ وَحَمَلَ عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ فَجَرَحَهُ. وَخَذَلَ أَهْلُ الْعِرَاقِ مِصْعَبًا حَتَّى بَقِيَ فِي سَبْعَةِ أَنْفُسٍ وَأَثْنَتُهُ الْجِرَاحَةُ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ عبيدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بْنُ ظَبْيَانَ فَقَتَلَهُ، وَجَاءَ بِرَأْسِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، وَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ فَلَمْ يَأْخُذْهَا 15 وَقَالَ: إِنَّمَا قَتَلْتُهُ بِثَأْرِ أَخِي؛ وَكَانَ قَطَعَ الطَّرِيقَ فَقَتَلَهُ صَاحِبُ شَرْطِيَّتِهِ. وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي قَتَلَهُ زَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ التَّخَفِيٍّ مِنْ أَصْحَابِ الْخِطَارِ.

(١) فِي ظ: فَنَادَاهُ، مَعَ شَطْبٍ عَلَى الْهَاءِ.

وَأَخَذَ عبيدُ اللَّهِ رَأْسَهُ، وَأَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِهِ وَبَابِنَهُ عيسى فَدَفَنَّا بِدَيْرِ الْجَائِلِقِ
عِنْدَ نَهْرِ دُجَيْلٍ. كَانَ ذَلِكَ سَنَةً إِحْدَى وَسَبْعِينَ. ثُمَّ دَعَا عَبْدُ الْمَلِكِ جُنْدَ الْعِرَاقِ إِلَى
الْبَيْعَةِ فَبَايَعُوهُ، وَسَارَ إِلَى الْكُوفَةِ، فَأَقَامَ بِالنُّخَيْلَةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَخَطَبَ النَّاسَ، فَوَعَدَ
الْمُحْسِنَ وَتَوَعَّدَ الْمُسِيءَ. وَطَلَبَ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ مِنْ جُفْجَفِي وَكَانُوا أَخَوَالَهُ، فَأَحْضَرُوهُ
وَأَمَّنَهُ. ثُمَّ وَلَّى أَخَاهُ بِشَرَ بْنَ مَرْوَانَ عَلَى الْكُوفَةِ، وَمُحَمَّدَ بْنَ نُمَيْرٍ عَلَى هَمْدَانَ، وَيَزِيدَ 5
ابْنَ وَرْقَاءَ بْنَ رُوَيْمٍ عَلَى الرِّيِّ. وَلَمْ يَفِ لَهُمْ بِأَصْهَانَ كَمَا شَرَطُوا عَلَيْهِ. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ يَزِيدَ بْنَ أَسَدٍ وَالِدُ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ، وَيَحْيَى بْنُ مَعْيُوفٍ الْهَمْدَانِيُّ قَدْ لَجَأَ إِلَى عَلِيِّ
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَلَجَأَ هُذَيْلُ بْنُ زُفَرٍ بِنِ الْحَارِثِ وَعَمْرُو بْنُ يَزِيدَ الْحَكَمِيُّ إِلَى
خَالِدِ ابْنِ يَزِيدَ فَأَمَّتَهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ. وَصَنَعَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ لِعَبْدِ الْمَلِكِ طَعَامًا
10 / فَأَحْضَرَهُ بِالْخَوَزَنْقِ، وَأَذِنَ لِلنَّاسِ عَامَّةً فَدَخَلُوا. وَجَاءَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ فَأَجْلَسَهُ
مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ وَطَعِمَ النَّاسَ. ثُمَّ طَافَ مَعَ عَمْرُو بْنِ حُرَيْثٍ عَلَى الْقَصْرِ يَسْأَلُهُ عَنِ
مَسَاكِينِهِ وَمَعَالِمِهِ.

وَلَمَّا بَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ مَسِيرَ مُضْعَبٍ لِقِتَالِ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: أَمَعَهُ عُمَرُ
ابْنُ مَعْمَرٍ؟ قِيلَ: لَا، هُوَ عَلَى فَارِسٍ، قَالَ: فَالْمُهَلَّبُ؟ قِيلَ: فِي قِتَالِ الْخَوَارِجِ، قَالَ: 15
فَعَبَّادُ بْنُ الْحَصِينِ؟ قِيلَ: عَلَى الْبَصْرَةِ، قَالَ: وَأَنَا بِخُرَاسَانَ! [مِنَ الطَّوِيلِ]

خُذْنِي فَجَرِّبْنِي جَعَارٍ⁽¹⁾ وَأَبْشِرِي بَلَّحُمِ امْرِي لَمْ يَشْهَدْ الْيَوْمَ نَاصِرُهُ

(1) فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 7: 103: ضِبَاع. وَجَعَارُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الضَّبْعِ. وَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ خَلْدُونَ عَنْ تَارِيخِ
الطَّبْرِيِّ 2: 807.

ثم بعث عبد الملك برأس مُصعبٍ إلى الكوفة، ثُمَّ إلى الشَّام فُصِبَ بدمشق وأرادوا التَّطَوَّافَ به، فَمَنَعَتْ من ذلك زوجة عبد الملك عاتكة بنتُ يزيد بن معاوية، فَعَسَلَتْهُ وَدَفَنَتْهُ. وانتهى قتلُ مُصعبٍ إلى المهلب وهو يحاربُ الأزارقة، فباع الناس لعبد الملك بن مروان.

ولما جاء خبرُ مُصعبٍ لعبد الله بن الزبير خطبَ الناس، فقال⁽¹⁾: الحمد لله 5
الَّذِي لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، يُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ يَشَاءُ وَيُعِزُّ مَنْ
يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ. أَلَا، وإِنَّهُ لَمْ يُذِلَّ اللَّهُ مَنْ كَانَ الْحَقُّ مَعَهُ، وَإِنْ كَانَ النَّاسُ
عَلَيْهِ طَرًّا. وقد أَتَانَا مِنَ الْعِرَاقِ خَبْرٌ أَحْزَنُنَا وَأَفْرَحُنَا، أَتَانَا قَتْلُ مُصْعَبٍ. فَالَّذِي
أَفْرَحُنَا مِنْهُ أَنَّ قَتْلَهُ شَهَادَةٌ، وَأَمَّا الَّذِي أَحْزَنُنَا فَإِنَّ لِفِرَاقِ الْحَبِيبِ⁽²⁾ لَوْعَةً يَجِدُهَا
حَمِيمُهُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ، ثُمَّ^(ب) عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ وَعَوْنٌ مِنْ أَعْوَانِي. أَلَا، وَإِنَّ أَهْلَ 10
الْعِرَاقِ، أَهْلَ الْغَدْرِ وَالنَّفَاقِ، أَسْلَمُوهُ وَبَاعُوهُ بِأَقْلِّ الثَّمَنِ. فَإِنْ يُقْتَلُ فَمَنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا
نَمُوتُ عَلَى مُضَاجِعِنَا كَمَا يَمُوتُ بَنُو أَبِي الْعَاصِ، وَاللَّهِ مَا قُتِلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَلَا فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا نَمُوتُ إِلَّا قَعَصًا بِالرِّمَاحِ وَتَحْتَ ظِلَالِ السَّيُوفِ. أَلَا، إِنَّمَا الدُّنْيَا
عَارِيَّةٌ مِنَ الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَا يَزُولُ سُلْطَانُهُ، وَلَا يَبِيدُ مُلْكُهُ، فَإِنْ تُقْبِلْ لَا
أَخْذُهَا أَخْذَ الْأَشِيرِ الْبَطْرِ، وَإِنْ تُدْبِرْ لَمْ أَبْكُ عَلَيْهَا بُكَاءَ الضَّرْعِ الْمَهِينِ. أَقُولُ قَوْلِي 15
هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

(1) في الطبري والبلاذري: الحميم. (ب) في الطبري: وما مصعب إلا عبدٌ من عبيد الله وعونٌ من أعواني.

(1) نُصِّ خُطْبَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي أَخِيهِ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ 2: 819، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ 7: 102 - 103،
وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 4: 335 - 336.

ولما بلغ خبر مُصْعَب إلى البصرة، تنازع ولايتها/ حُرَّانُ بْنُ أَبَانَ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
 أَبِي بَكْرَةَ. واستعان حُرَّانُ بْنُ أَبَانَ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ: استعان حُرَّانُ
 بعبد الله بن الأَهم، فغلب عليها، وكانت له منزلة عند بني أُمَيَّة. فلما تمهد الأمر
 بالعراق لعبد الملك بعد مصعب، ولى على البصرة خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَيْدٍ،
 فاستخلف عليها عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، فَقَدِمَ على حُرَّانَ وَعَزَلَهُ حَتَّى جَاء خَالِدٌ. ثُمَّ
 5 عَزَلَ خَالِدًا سَنَةً ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ، وَوَلَّى مَكَانَهُ على البصرة أَخَاهُ بِشْرًا، وَجَمَعَ لَهُ
 الْمِصْرَيْنِ. وسار بِشْرٌ إلى البصرة، واستخلف على الكوفة عمرو بن حُرَيْث. وولى
 عبدُ الملك على الجزيرة وأرمينية بعد قتل مُصْعَبِ أَخَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ مَرْوَانَ سَنَةً ثَلَاثَ
 وستين، فغزا الرومَ ومزَقَهُمْ بعد أن كان هَادِنَ مَلِكِ الرُّومِ أَيَّامَ الْفِتْنَةِ على أَلْفِ دِينَارٍ
 10 يدفعها إليه في كُلِّ يَوْمٍ⁽¹⁾.

أَمْرُ زُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ بِقَرْقِيسِيَا

قد ذكرنا في وَفْعَةَ رَاهِطٍ مَسِيرَ زُفَرٍ إِلَى قَرْقِيسِيَاءَ واجتماع قيس عليه، وأقام
 بها يدعو لابن الزُّبَيْرِ. ولما ولى عبدُ الملك كَتَبَ إلى أَبَانَ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وهو
 على حمص، بالمسير إلى زُفَرٍ، فسار وعلى مقدّمته عبدُ اللَّهِ بْنُ رُمَيْثِ الطَّائِي،
 15 فعاجله عبدُ اللَّهِ بِالْحَرْبِ، وَقَتَلَ من أصحابه نحو ثلاث مائة. ثُمَّ أَقْبَلَ أَبَانٌ فَوَاقَعَ زُفَرَ
 وَقَتَلَ ابْنَهُ وَكَيْعَ بْنَ زُفَرٍ وَأَوْهَنَهُ. ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى قَرْقِيسِيَاءَ قَبْلَ مَسِيرِهِ

(1) في أنساب الأشراف 7: 42: ووادع عبد الملك الذين خرجوا بلبنان وجعل لهم في كل جمعة ألف دينار.

إلى مُصْعَب، فحَصَرَهُ ونَصَبَ عَلَيْهِ المِجَانِيْقَ، وَقَالَتْ كَلْبٌ لِعَبْدِ الْمَلِكِ: لَا تَخْلُطْ مَعَنَا الْقَيْسِيَّةَ، فَإِنَّهُمْ يَنْهَزُمُونَ إِذَا التَقِينَا مَعَ زُفَرٍ، فَفَعَلَ. وَاشْتَدَّ حِصَارُهُمْ، وَكَانَ زُفَرٌ يِقَاتُلُهُمْ فِي كُلِّ غَدَاةٍ. وَأَمَرَ ابْنَهُ الْهُذَيْلَ يَوْمًا أَنْ يَحْمِلَ حَتَّى يَضْرِبَ فُسْطَاطَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَفَعَلَ وَقَطَعَ بَعْضَ أَطْنَابِهِ.

- 5 ثُمَّ بَعَثَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَخَاهُ مُحَمَّدًا بِالْأَمَانِ لِزُفَرٍ وَابْنِهِ الْهُذَيْلَ عَلَى أَنْتَشِينِهِمَا وَمَنْ مَعَهُمَا، وَأَنَّ لَهُمْ مَا أَحَبُّوا. فَأَجَابَ الْهُذَيْلُ وَدَاخَلَ أَبَاهُ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ: عَبْدُ الْمَلِكِ لَنَا خَيْرٌ مِنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ! فَأَجَابَ عَلَى أَنَّ لَهُ الْخِيَارَ/ فِي بَيْعَتِهِ سَنَةً، وَأَنْ يَنْزِلَ حَيْثُ شَاءَ، وَلَا يُعَيِّنَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ. وَبَيْنَمَا الرُّسُلُ تَخْتَلِفُ بَيْنَهُمْ إِذْ قِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ: قَدْ هُدِمَ مِنَ الْمَدِينَةِ أَرْبَعَةُ أَبْرَاجَةٍ. فَتَرَكَ الصُّلْحَ وَزَحَفَ إِلَيْهِمْ، فَكَشَفُوا أَصْحَابَهُ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، فَرَجَعَ إِلَى الصُّلْحِ وَاسْتَقَرَّ بَيْنَهُمْ عَلَى الْأَمَانِ وَوَضَعَ الدَّمَاءَ وَالْأَمْوَالَ، وَأَنْ لَا يُبَايَعَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ حَتَّى يَمُوتَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، لِلْبَيْعَةِ الَّتِي لَهُ فِي عُنُقِهِ، وَأَنْ يُدْفَعَ إِلَيْهِ مَالٌ يَنْتَشِمُهُ فِي أَصْحَابِهِ. وَتَأَخَّرَ زُفَرٌ عَنْ لِقَاءِ عَبْدِ الْمَلِكِ خَوْفًا مِنْ فَعْلَتِهِ بِعَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِقُضَيْبِ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ إِلَيْهِ، وَأَجْلَسَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ. وَزَوَّجَ ابْنَهُ مُسْلِمَةَ الرِّبَابِ بِنْتَ زُفَرٍ. وَسَارَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى قِتَالِ مُصْعَبٍ، فَبَعَثَ زُفَرٌ ابْنَهُ الْهُذَيْلَ مَعَهُ فِي عَسْكَرٍ. وَلَمَّا قَارَبَ مُصْعَبًا هَرَبَ إِلَيْهِ، وَقَاتَلَ مَعَ 15 ابْنِ الْأَشْتَرِ، حَتَّى إِذَا اقْتَتَلُوا اخْتَفَى الْهُذَيْلُ فِي الْكُوفَةِ حَتَّى آمَنَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ كَمَا مَرَّ.

مقتل ابن خازم بخراسان، وولاية بُكير بن وشاح عليها

5 قد تقدّم لنا خلاف بني تميم على ابن خازم بخراسان، وأنهم كانوا ثلاث فرق، وكيف غلب فرقتين منهم وبقي يُقاتل الفرقة الثالثة بنيسابور، وعليهم بُجير بن ورقاء الصرمي. فلما قُتل مُضَعَبُ بعث عبد الملك إلى ابن خازم يدعوهُ إلى البيعة ويُطعِمُهُ خُراسانَ سبع سنين. وبعث الكتاب مع رجلٍ من بني عامر بن صغصعة. فقال ابن خازم: لولا الفتنة بين سليم وعامر لقتلُك؛ ولكن كل كتابك، فأكله. وكان بُكير بن وشاح التميمي خليفة ابن خازم على مَرَوْ، فكتب إليه عبد الملك بعهدِهِ على خُراسان ورغبته بالمطامع. فخلع ابن الزبير ودعا إلى عبد الملك، وأجابهُ أهل مَرَوْ.

10 وبلغ [الخبر] ابن خازم، فخاف أن يأتيه بُكيرٌ ويجمع عليه أهل مَرَوْ وأهل نيسابور، فترك بُجيرًا وارتحل عنه إلى مَرَوْ ويزيدُ ابنهُ بترمذ. فاتبعهُ بُجيرٌ ولحقهُ قريبًا من مَرَوْ واقتتلوا، فقتل ابن خازم، طعنه بُجيرٌ وآخراهُ / معه فصرعوه وقعدَ أحدُهم على صدرِهِ فقطع رأسه. وبعث بُجيرٌ البشيرَ بذلك إلى عبد الملك، وترك الرأس. وجاء بُكير بن وشاح في أهل مَرَوْ، وأراد إنفاذَ الرأس إلى عبد الملك، فقام بُجيرٌ يمنعه فضربه بُكيرٌ وحبسَهُ وبعثَ بالرأس وبالخبر إلى عبد الملك؛ وأته الذي قتل ابن خازم، وأقام في ولاية خراسان. 15

وقيل: إن ذلك إنما كان بعد قتل [مُضَعَب] بن الزبير، وإن عبد الملك أنفذَ رأسه إلى ابن خازم ودعاه إلى البيعة، فغسلَ الرأس وكفنه وبعثه إلى أهل ابن الزبير بالمدينة. وكان من شأنه مع الرسول ومع بُجيرٍ وبُكيرٍ ما ذكرناه.

مقتل ابن الزبير

كان عبدُ الملك لما بويغ بالشَّام، بعثَ إلى المدينة غُرُوةَ بنِ أنيفٍ في ستة
آلافٍ من أهلِ الشَّام، وأمره أن يُعسكرَ بالعرصةِ ولا يدخلَ المدينة، وعاملَ ابنُ
الزُّبير يومئذٍ على المدينة الحارثُ بنُ حاطبٍ بنِ الحارثِ بنِ مَعْمَرِ الجَمَحِيِّ. فهُربَ
الحارثُ وأقام ابنُ أنيفٍ شهرًا يصلي بالناسِ الجمعةَ بالمدينة. ويعودُ إلى مُعسكرِهِ. ثُمَّ
رجَعَ ابنُ أنيفٍ إلى الشَّام⁽¹⁾، ورجَعَ الحارثُ إلى المدينة. وبعثَ ابنُ الزُّبير سليمانَ بنَ
خالدِ الزُّرَقِيِّ⁽ⁱ⁾ على خيبرَ وفدَكَ. ثُمَّ بعثَ عبدُ الملك إلى الحجازِ عبدَ الملك بنَ
الحارثِ بنَ الحَكَمِ في أربعةِ آلافٍ، فنزلَ واديَ القرى، وبعثَ سرِيَّةً إلى سليمانَ
بِخَيْبَرٍ، وهربَ، وأدركوه فقتلوه ومَن معه، وأقاموا بِخَيْبَرٍ وعليهم أبو القمقام. وَنَكَرَ
عبدُ الملك ذلكَ واغتمَّ له، وقال: قَتَلُوا رجلًا صالحًا بغيرِ ذنب.

10

ثُمَّ عَزَلَ ابنُ الزُّبير الحارثَ بنَ حاطبٍ عن المدينة، ووَلَّى مكانَهُ جابرَ بنَ
الأسودِ بنِ عوفٍ الزُّهريِّ. فبعثَ جابرٌ إلى خَيْبَرِ أبا بكرٍ بنِ أَبِي قَيْسٍ في ستِّ
مائة⁽²⁾، فانهزمَ أبو القمقام وأصحابُهُ أَمَامَهُمْ وَقَتَلُوا صَبْرًا. ثُمَّ بعثَ عبدُ الملك طارقَ بنَ
عمرو مولى عثمان، وأمره أن ينزلَ بينَ أَيْلَةٍ/ وواديِ القرى، ويمنعَ عَمَّالَ ابنِ الزُّبير منَ
الانتشار، وَيَسُدَّ خَلَالًا إِنْ ظَهَرَ لَهُ بالحجاز. فبعثَ طارقٌ خِيَلًا إلى أَبِي بَكْرٍ بِخَيْبَرٍ،

[150]

15

(1) في ظ، ص، ح: الدورقي. والتصحيح عن أنساب الأشراف 7: 113، والكامل 4: 348.

(1) في الكامل 4: 348: وكتب إليه عبد الملك بالعود إليه فعاد هو ومَن معه.
(2) في أنساب الأشراف 7: 114، وابن الأثير 4: 348: في ستِّ مائة فارس وأربعين فارسًا.

واقْتَتَلُوا فَأُصِيبَ أَبُو بَكْرٍ فِي مَائَتَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ. وَكَتَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى الْقُبَاعِ، وَهُوَ
عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ، يَسْتَمِدُّهُ أَلْفِي فَارِسٍ إِلَى الْمَدِينَةِ. فَبَعَثَهُمُ الْقُبَاعُ، وَأَمَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ جَابِرَ
ابْنَ الْأَسْوَدِ أَنْ يُسَيِّرَهُمْ إِلَى قِتَالِ طَارِقٍ فَفَعَلَ، وَلَقِيَهُمْ طَارِقٌ فَهَزَمَهُمْ وَقَتَلَ مَقَدَّمَهُمْ،
وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ خُلُقًا وَأَجْمَزَ عَلَى جَرِيحِهِمْ، وَلَمْ يَسْتَبِقِ أُسَيْرَهُمْ. وَرَجَعَ إِلَى وَادِي الْقُرَى.

5 ثُمَّ عَزَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ جَابِرًا عَنِ الْمَدِينَةِ، وَاسْتَعْمَلَ طَلْحَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَوْفٍ، وَهُوَ طَلْحَةُ النَّدَى، وَذَلِكَ سَنَةَ سَبْعِينَ. فَلَمْ يَزَلْ عَلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى أَخْرَجَهُ
طَارِقٌ. وَلَمَّا قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ مُضْعَبًا وَدَخَلَ الْكُوفَةَ، بَعَثَ مِنْهَا الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ
الْتَّمَنِيَّ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لِقِتَالِ ابْنِ الزُّبَيْرِ. وَكَتَبَ مَعَهُ بِالْأَمَانِ لِابْنِ
الزُّبَيْرِ وَمَنْ مَعَهُ إِنْ أَطَاعُوا. فَسَارَ فِي جُمَادَى سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ، فَلَمْ يَغْرِضْ
10 لِلْمَدِينَةِ، وَنَزَلَ الطَّائِفَ. وَكَانَ يَبْعَثُ الْخَيْلَ إِلَى عَرَفَةَ وَتَلْقَاهُمْ هُنَاكَ خَيْلُ ابْنِ الزُّبَيْرِ
فَيَهْزِمُونَ دَائِمًا، وَتَعُودُ خَيْلُ الْحَجَّاجِ بِالظَّفَرِ. ثُمَّ كَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ يُخْبِرُهُ
بِضَعْفِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَتَفَرُّقِ أَصْحَابِهِ، وَيَسْتَأْذِنُهُ فِي دُخُولِ الْحَرَمِ لِجِصَارِ ابْنِ الزُّبَيْرِ
وَيَسْتَمِدُّهُ. فَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى طَارِقٍ بِأَمْرِهِ بِاللِّهَاقِ بِالْحَجَّاجِ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي ذِي
النَّعْدَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ، وَأَخْرَجَ عَنْهَا طَلْحَةَ النَّدَى عَامِلَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَوَلَّى مَكَانَهُ
15 رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ. وَسَارَ الْحَجَّاجُ [إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ] ⁽ⁱ⁾ بِمَكَّةَ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ .

وَلَمَّا قَدِمَ الْحَجَّاجُ مَكَّةَ أَحْرَمَ بِحُجَّةٍ وَنَزَلَ بَثْرَ مَيْمُونٍ وَحَجَّ بِالنَّاسِ، وَلَمْ يَطُفْ
وَلَا سَعَى. وَحَصَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عَرَفَةَ فَنَحَرَ بُدْنَهُ بِمَكَّةَ، وَلَمْ يَمْنَعْ الْحَاجُّ مِنَ الطَّوَافِ
وَالسَّغْيِ. ثُمَّ نَصَبَ الْحَجَّاجُ الْمَنْجَنِيْقَ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ، وَرَمَى بِهِ الْكَعْبَةَ. وَكَانَ ابْنُ

(i) فِي ظ، ص، ح: وَسَارَ إِلَى الْحَجَّاجِ بِمَكَّةَ! وَهُوَ وَهْمٌ أَوْ سَهْوٌ.

١٤
عمرَ قد حَجَّ تلك السنة. فبعثَ إلى الحَجَّاجِ / بالكفِّ عن المنجنيقِ لأجلِ الطائِفِينَ،
ففعلَ، ونادى منادي الحَجَّاجِ عندَ الإفَاضَةِ: انصرفوا إلى بلادِكُم، فإنَّا نعوذُ بالحجارةِ
على ابنِ الزُّبَيرِ. وَرَمَى بالمنجنيقِ على الكعبةِ، وألحَّتِ الصواعقُ عليهم في يومَينِ،
وقَتَلَتْ من أهلِ الشَّامِ رجالًا فَذَعَرُوا؛ فقال لهم الحَجَّاجُ: لا تذكروا، فهذه صواعقُ
٥
تِهَامَةٍ، وإنَّ الفَتَحَ قد حَضَرَ فَأُبَشِّرُوا!

ثمَّ أصابتِ الصواعقُ من أصحابِ ابنِ الزُّبَيرِ فَسُرِّيَ عن أهلِ الشَّامِ. وكانتِ
الحجارةُ تَقَعُ بينَ يدي ابنِ الزُّبَيرِ وهو يُصَلِّي فلا ينصرفُ. ولم يزلِ القتالُ بينهم،
وَعَلَّتِ الأسعارُ وأصابَ الناسَ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ، حتَّى ذَبَحَ ابنُ الزُّبَيرِ فَرَسَهُ وَقَسَمَ
لحمَهُ في أصحابِهِ، وبيعتِ الدجاجةُ بعشرةِ دراهمٍ والمُدُّ مِنَ الذُّرَّةِ بعشرينِ، وبيوثُ ابنِ
١٠
الزُّبَيرِ مملوءَةٌ قَمْحًا وشَعِيرًا وَذُرَّةً وَتَمْرًا، ولا يُنفَقُ منه إلَّا ما يُمَسِكُ الرَّمَقَ يُتَوَيَّ بهِ
نفوسُ أصحابِهِ. ثمَّ أَجْهَدَهُمُ الحِصَارُ، وبعثَ الحَجَّاجُ إلى أصحابِ ابنِ الزُّبَيرِ الأمانَ؛
فخرَجَ إليه منهم نحوُ عَشْرَةِ آلافٍ، واقتَرَقَ الناسُ عنه. وكان مَن فارقَهُ ابناه: حمزَةُ
وحُبيِّبٌ، وأقامَ ابنُ الزُّبَيرِ حتَّى قُتِلَ معه. وَحَرَّضَ الحَجَّاجُ الناسَ، وقال: قد تَرَوْنَ
قِلَّةَ أصحابِ ابنِ الزُّبَيرِ وما هم فيه مِنَ الجُهدِ والضَّيقِ، فتقدَّموا وملأوا ما بين
١٥
الحُجُونِ إلى الأبوابِ.

فدخلَ ابنُ الزُّبَيرِ على أُمِّه أسماءَ وقال: يا أُمُّه، قد خَذَلَنِي الناسُ، حتَّى
ولَدِي والتومُ! يُعْطَوْنِي ما أَرَدْتُ من الدنيا، فما رأيُكَ؟ فقالت له: أنتَ أَعْلَمُ بنفسِكَ،
إن كنتَ على حقٍّ وتدعو إليه فامضِ له، فقد قُتِلَ عليه أصحابُكَ، ولا تُمَكِّنْ من
رَقَبَتِكَ يلعبُ بها غِلْمَانُ بني أُمَيَّةَ، وإن كُنْتَ إنما أَرَدْتَ الدنيا فبئسَ العبدُ أنتَ،

أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ وَمَنْ قُتِلَ مَعَكَ، وَإِنْ قُلْتَ كَذِبٌ عَلَى حَقٍّ، فَلَمَّا وَهَنَ أَصْحَابِي
ضَعُفْتُ، فَلَيْسَ هَذَا فِعْلَ الْأَحْرَارِ وَلَا أَهْلَ الدِّينِ؛ فَقَالَ: يَا أُمَّةُ! أَخَافُ أَنْ يُمَثِّلُوا
بِي وَيَصْلُبُونِي؛ فَقَالَتْ: يَا بَنِيَّ، الشَّاةُ [إِذَا ذُبِحَتْ] ^(١) لَا تَأْلَمُ بِالسَّخَجِ، فَاْمُضْ عَلَى
بَصِيرَتِكَ وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ. فَقَبَّلَ رَأْسَهَا وَقَالَ: هَذَا رَأْيِي، وَالَّذِي خَرَجْتُ بِهِ دَاعِيًا إِلَى
يَوْمِي هَذَا، وَمَا رَكَنْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا أَحْبَبْتُ الْحَيَاةَ، وَمَا أَخْرَجَنِي إِلَّا الْغَضَبُ لِلَّهِ

5

[51] وَأَنْ تُسَخِّلَ حُرْمَاتُهُ؛ / وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَعْلَمَ رَأْيِكَ، فَقَدْ زِدْتَنِي بَصِيرَةً، وَإِنِّي يَا
أُمَّةُ فِي يَوْمِي هَذَا مَقْتُولٌ؛ فَلَا يَشْتَدُّ حُزْنُكَ، وَسَلِّمِي لِأَمْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ ابْنَكَ لَمْ يَتَعَمَّدْ
إِثْبَانًا مُنْكَرٍ وَلَا عَمَلًا بِفَاحِشَةٍ، وَلَمْ يَجْزْ وَلَمْ يَغْدُرْ، وَلَمْ يَظْلِمْ وَلَمْ يُقَرِّرْ عَلَى الظُّلْمِ وَلَمْ
يَكُنْ آثَرٌ عِنْدِي مِنْ رِضَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ لَا أَقُولُ هَذَا تَزْكِيَةً لِنَفْسِي، وَلَكِنْ تَعْزِيَةً لِأُمَّتِي

10

حَتَّى تَسْأَلُو عَنِّي. فَقَالَتْ: إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَكُونَ عَزَائِي فِيكَ جَمِيلًا، إِنْ تَقَدَّمْتَنِي
احْتِسِبْتُكَ، وَإِنْ ظَفِرْتَ سُرِرْتُ بِظَفَرِكَ. ثُمَّ قَالَتْ: أَخْرُجْ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى مَا يَصِيرُ
أَمْرُكَ، فَقَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَلَا تَدْعِي الدَّعَاءَ لِي، فَدَعَتْ لَهُ فَوَدَّعَهَا وَوَدَّعَتْهُ. وَلَمَّا
عَانَتْهُ لِلْوَدَاعِ وَقَعَتْ يَدَهَا عَلَى الدَّرْعِ فَقَالَتْ: مَا هَذَا صَنِيعٌ مِنْ يُرِيدُ مَا تُرِيدُ! فَقَالَ:

مَا لِبَسْتَهُ إِلَّا لِأَشَدِّ مِنْكَ. فَقَالَتْ: إِنَّهُ لَا يَشُدُّ مِنِّي! فَنَزَعَهَا. وَقَالَتْ لَهُ: الْبَسْ ثِيَابَكَ
مُسَمَّرَةً! ثُمَّ خَرَجَ، فَحَمَلَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ حَمَلَةً مُنْكَرَةً، فَقَتَلَ مِنْهُمْ ثُمَّ انْكَشَفَ هُوَ
وَأَصْحَابُهُ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ بِالْفِرَارِ؛ فَقَالَ: بَسَّ الشَّيْخُ إِذْنُ أَنَا فِي الْإِسْلَامِ إِنْ
أَوْقَعْتُ قَوْمًا فَتَنَلُوا ثُمَّ فَرَزْتُ عَنْ مِثْلِ مَصَارِعِهِمْ.

15

(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: 7: 123.

وامتلأت أبواب المسجد بأهل الشام، والحجاج وطارق بناحية الأبطح إلى
 المزوة، وابن الزبير يَحْمِلُ على هؤلاء وعلى هؤلاء، وينادي: أبا صفوان لعبد الله بن
 صفوان بن أمية بن خلف، فيجيبه من جانب المعتزك. ولما رأى الحجاج إجماع
 الناس عن ابن الزبير، غَضِبَ وَتَرَجَّلَ وَصَحَّدَ إلى صاحب الراية بين يديه، فتقدم ابن
 الزبير إليهم وكشفهم عنه، ورجع فصلَّى ركعتين عند المقام، وحملوا على صاحب 5
 الراية فقتلوه عند باب بني شيبه وأخذوا الراية.

ثُمَّ قَاتَلَهُمْ وَابْنُ مُطِيعٍ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ، وَيُقَالُ: أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَمَاتَ مِنْهَا بَعْدَ
 أَيَّامٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ قُتِلَ: يَا آلَ الزُّبَيْرِ، لَوْ طَبَّعْتُ لِي نَفْسًا عَنْ أَنْفُسِكُمْ
 كَمَا أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْعَرَبِ اصْطَلَمْنَا فِي اللَّهِ، فَلَا يُرْعَكُمُ وَقَعُ السَّيْفِ، فَإِنَّ أَلَمَ الدَّوَاءِ
 فِي الْجِرَاحِ أَشَدُّ مِنْ أَلَمِ وَقْعِهَا، صَوْنُوا سَيُوفَكُمْ عَمَّا / تَصُونُونَ وَجُوهَكُمْ، وَغَضُّوا 10
 أَبْصَارَكُمْ عَنِ الْبَارِقَةِ، وَلَيْشْغَلْ كُلُّ امْرِئٍ قِرْنَهُ، وَلَا تَسْأَلُوا عَنِّي. وَمَنْ كَانَ سَائِلًا عَنِّي
 فَإِنِّي فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ حَمَلَ حَتَّى بَلَغَ الْحَجُونَ، فَأَصَابَتْهُ حِجَارَةٌ فِي وَجْهِهِ فَأُرْعَشَ
 لَهَا وَدَمِيَ وَجْهُهُ. ثُمَّ قَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا، وَقُتِلَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ.
 وَحُمِلَ رَأْسُهُ إِلَى الْحَجَّاجِ فَسَجَدَ، وَكَبَّرَ أَهْلُ الشَّامِ، وَسَارَ الْحَجَّاجُ وَطَارِقٌ حَتَّى
 وَقَفَا عَلَيْهِ. وَبَعَثَ الْحَجَّاجُ بِرَأْسِهِ وَرَأْسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ وَرَأْسِ عُمَارَةَ بْنِ عَمْرٍو 15
 ابْنَ حَزْمٍ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، وَصَلَبَ جُثَّتَهُ مِنْكَسَّةً عَلَى ثَنِيَّةِ الْحَجُونَ الْيُمْنَى. وَبَعَثَ
 إِلَيْهِ أَسْمَاءً فِي دَفْنِهِ فَأَبَى، وَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ يَلُومُهُ عَلَى ذَلِكَ فَخَلَّى بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ.

وَلَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ رَكِبَ أَخُوهُ عُرْوَةُ وَسَبَقَ رُسُلَ الْحَجَّاجِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ،
 فَرَحَّبَ بِهِ وَأَجْلَسَهُ عَلَى سَرِيرِهِ، وَجَرَى ذِكْرُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ عُرْوَةُ: إِنَّهُ كَانَ! فَقَالَ

عبدُ الملك: وما فعل؟ قال: قُتِلَ! فَخَرَّ ساجداً. ثُمَّ أَخْبَرَهُ عُرْوَةُ أَنَّ الْحَجَّاجَ صَلَبَهُ
وَاسْتَوْهَبَ جُثَّتَهُ لِأُمِّهِ؛ فَقَالَ: نَعَمْ، وَكُنْتُ إِلَى الْحَجَّاجِ يُنْكِرُ عَلَيْهِ صَلَبَهُ، فَبَعَثَ
بِجُثَّتِهِ إِلَى أُمِّهِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُرْوَةُ وَدَفَنَتْهُ، وَمَاتَتْ أُمُّهُ بَعْدَهُ قَرِيبًا.

وَلَمَّا فَرَعَ الْحَجَّاجُ مِنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ دَخَلَ إِلَى مَكَّةَ، فَبَايَعَهُ أَهْلُهَا لِعَبْدِ الْمَلِكِ، وَأَمَرَ
بِكُنْسِ الْمَسْجِدِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْدَمِ. وَسَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ مِنْ عَمَلِهِ، فَأَقَامَ بِهَا
شَهْرَيْنِ، وَأَسَاءَ إِلَى أَهْلِهَا، وَقَالَ: أَتَمَّ قَتْلَةُ عُثْمَانَ، وَخَتَمَ أَيْدِي جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ
بِالنَّرْصَاصِ اسْتِخْفَافًا بِهِمْ كَمَا يُفْعَلُ بِأَهْلِ الذِّمَّةِ؛ مِنْهُمْ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنْسُ بْنُ
مَالِكٍ، وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ. ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَّةَ. وَنُقِلَتْ عَنْهُ فِي ذِمِّ الْمَدِينَةِ أَقْوَالٌ قَبِيحَةٌ
أَمَرَهُ فِيهَا إِلَى اللَّهِ. وَقِيلَ: إِنَّ وَلَايَةَ الْحَجَّاجِ الْمَدِينَةَ وَمَا فَعَلَ فِيهَا كَانَتْ سَنَةً أَرْبَعَ
وَسَبْعِينَ، وَإِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ عَزَلَ عَنْهَا طَارِقًا وَاسْتَعْمَلَهُ. 10

ثُمَّ هَدَمَ الْحَجَّاجُ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ الَّذِي بَنَاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَأَخْرَجَ الْحِجَرَ مِنْهُ، وَأَعَادَهُ
إِلَى الْبِنَاءِ الَّذِي أَقَرَّهُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَلَمْ يُصَدِّقْ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ/
عَنْ عَائِشَةَ⁽¹⁾؛ فَلَمَّا صَحَّ عَنْدهَ بَعْدَ ذَلِكَ، قَالَ⁽²⁾: وَدِدْتُ أَنِّي تَرَكْتُهُ وَمَا تَحَمَّلَ!

[52]

(1) فِي ابْنِ عَسَاكِرَ مَرْفُوعًا إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهَا يَوْمًا فَقَالَ: لَوْ فَقَّ قَوْمُكَ (أَوْ
لَوْ لَا حَدَاثَةُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ) هَدَمْتُ الْكَعْبَةَ فَالْحَقْتُ فِيهَا الْحِجَرَ فَإِنَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ قَوْمُكَ اسْتَمَلَوْا مِنْ بَنِيَانِهِ،
وَجَعَلَتْ لَهَا بَابَيْنِ فَالْصَّتُّهَا بِالْأَرْضِ فَإِنَّ قَوْمَكَ إِنَّمَا رَفَعُوا بِأَيْهَا لئَلَّا يَدْخُلَهَا إِلَّا مَنْ شَاءُوا، وَلَا تَنْقُضُ
كَنْزَهَا (كَزَّ الْعَمَالُ لِلْهِنْدِيِّ، م 14، ص 106، أَحَادِيثُ رَقْم 38074 - 38078).

(2) الْخَبَرُ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 854، وَالْكَامِلُ 4: 365. وَفِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ 9: 3-2 هَذَا التَّعْلِيلُ: "لَمْ يَبْلُغِ
الْحَجَّاجُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ مَا كَانَ بَلَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنَ الْعِلْمِ النَّبَوِيِّ الَّذِي كَانَتْ أَخْبَرَتْهُ بِهِ خَالَتُهُ عَائِشَةُ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ كَمَا تَقْدُمُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ: لَوْ لَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثٌ عَنْهُمْ بِكَفَرٍ - وَفِي رَوَايَةٍ: بِجَاهِلِيَةٍ - لَنَقُضْتُ =

ولاية المهلب حرب الأزارقة

ولما عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة واستعمل مكانه أخاه
بشر بن مروان وجمع له المصريين، أمره أن يبعث المهلب إلى حرب الأزارقة في من
ينتخبه من أهل البصرة ويتركه ورأيه في الحزب. وأن يبعث من أهل الكوفة رجلاً
شريعاً معروفاً بالبأس والتجدة والتجربة في جيش كثيف إلى المهلب، فيشبعوا
الخوارج حتى يهلكوهم. فأرسل المهلب جديع بن سعيد بن قبيصة ينتخب الناس من
الديوان. وشق على بشر أن إمرة المهلب جاءت من عبد الملك؛ فغض به ودعا عبد
الرحمن بن مخنف فأعلمه منزلته عنده، وقال: إني أولئك جيش الكوفة لحرب
الأزارقة فكن عند أحسن ظني بك. ثم أخذ يغريه بالمهلب وأن لا يقبل رأيه ولا
مشورته، فأظهر له الوفاق، وسار إلى المهلب فنزلوا زام هزُمز، ولقي بها الخوارج
فخدق عليه على ميل من المهلب حيث يتراءى العسكران. ثم أتاهم نعي بشر بن
مروان لعشر ليالٍ من مقدمهم، وأنه استخلف على البصرة خالد بن عبد الله بن
خالد، فافترق ناس من أهل المصريين إلى بلدهم ونزلوا الأهواز. وكتب إليهم خالد بن
عبد الله يهددوهم ويحذرهم عقوبة عبد الملك إن لم يرجعوا إلى المهلب، فلم يلتفتوا
إليه ومضوا إلى الكوفة واستأذنوا عمرو بن حريث في الدخول، ولم يأذن لهم،
فدخلوا وأضربوا عن إذنه.

=الكعبة... فإن قوتك قصرت بهم التفقة فلم يدخلوا فيها الحجر ولم يتموها على قواعد إبراهيم ورفعوا
بابها ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا. فلما تمكن ابن الزبير بناها كذلك. ولما بلغ عبد الملك هذا
الحديث بعد ذلك قال: ودنا لو تركناه وما تولى من ذلك".

وَلَايَةُ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى خُرَاسَانَ

وَلَمَّا وَلِيَ بُكَيْرُ بْنُ وَشَّاحٍ^(١) خُرَاسَانَ، اخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ بَطُونٌ تَمِيمٌ وَأَقَامُوا فِي
الْعَصِيَّةِ لَهُ وَعَلَيْهِ سَنَتَيْنِ. وَخَافَ أَهْلُ خُرَاسَانَ أَنْ تَفْسُدَ الْبِلَادُ وَيَقْتَهَرَهُمُ الْعَدُوُّ،
فَكَتَبُوا إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِذَلِكَ وَأَنَّهَا لَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَاسْتَشَارَ
أَصْحَابَهُ، فَقَالَ لَهُ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ بْنِ أَسِيدٍ: تَدَارِكُهُمْ بِرَجُلٍ مِنْكَ! فَقَالَ:
لَوْلَا انْهِرَامُكَ عَنْ أَبِي فُذَيْكٍ كُنْتُ لَهَا! فَاعْتَذَرَ وَحَلَفَ أَنَّ النَّاسَ خَذَلُوهُ وَلَمْ يَجِدْ
/مُقَاتِلًا، فَانْحَزَتْ بِالْعُصْبَةِ الَّتِي بَقِيَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْهَلَكَةِ، وَقَدْ كَتَبَ إِلَيْكَ
خَالِدُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِعُذْرِي وَقَدْ عَلِمَهُ النَّاسُ؛ فَوَلَاهُ خُرَاسَانَ.

وَلَمَّا سَمِعَ بُكَيْرُ بْنُ وَشَّاحٍ بِمَسِيرِهِ، بَعَثَ إِلَى بُجَيْرٍ^(ب) بْنِ وَرْقَاءَ وَهُوَ فِي
حَبْسِهِ، كَمَا مَرَّ، فَأَبَى، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ أَنْ يَقْبَلَ مَخَافَةَ الْقَتْلِ، فَقَبِلَ وَصَالَحَ
بُكَيْرًا، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بُكَيْرٌ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا عَلَى أَنْ لَا يُقَاتِلَهُ. فَلَمَّا قَارَبَ أُمَيَّةُ نَيْسَابُورَ سَارَ
إِلَيْهِ بُجَيْرٌ وَعَرَّفَهُ عَنْ أُمُورِ خُرَاسَانَ وَمَا تَحَسَّنُ بِهِ طَاعَةُ أَهْلِهَا، وَحَذَّرَهُ غَدْرَ بُكَيْرٍ،
وَجَاءَ مَعَهُ إِلَى مَرَوْ، فَلَمْ يَغْرِضْ أُمَيَّةُ لِبُكَيْرٍ وَلَا لِعُمَّالِهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِ شُرْطَتَهُ فَأَبَى،
وَقَالَ: لَا أَخْمِلُ الْحَزْبَةَ الْيَوْمَ، وَقَدْ كَانَتْ تُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيَّ بِالْأَمْسِ! وَأَرَادَ أَنْ يُؤَلِّيَهُ
بَعْضَ النَّوَاحِي مِنْ خُرَاسَانَ فَحَذَّرَهُ بُجَيْرٌ مِنْهُ. ثُمَّ وَلَّى أُمَيَّةُ ابْنَتَهُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى
بَيْجِسْتَانَ. فَانْزَلَ بُسْتٌ وَغَزَا رُثَيْلَ الَّذِي مَلَكَ عَلَى التُّرْكِ بَعْدَ الْمَقْتُولِ الْأَوَّلِ، وَكَانَ

(١) فِي الْأَصُولِ: وَشَّاحٌ. بِدُونِ إِعْجَامٍ. وَفِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: ابْنُ وَشَّاحٍ. وَفِي جَهْمَةَ ابْنِ حَزْمٍ، 218: ابْنُ وَشَّاحٍ الْعَطَارْدِيُّ.
(ب) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَاتِ. وَفِي الطَّبْرِيِّ وَالْكَامِلِ: بُجَيْرُ بْنُ وَرْقَاءَ. وَفِي جَهْمَةَ ابْنِ حَزْمٍ، 218: بُجَيْرُ بْنُ وَفَاءَ (؟) الصَّرْمِيُّ.

هايتا للمسلمين، فراسلهم في الصلح وبذل ألف ألف، وبعث بهدايا ورقيق، فأبى
عبد الله من قبولها وطلب الزيادة، فجلا رُثيل عن البلاد حتى أوغل فيها
عبد الله. ثم أخذ عليه الشعاب والمضائق حتى سأل منهم الصلح وأن يُخلى عنه
وعن المسلمين، فشرط رُثيل عليه ثلاث مائة ألف درهم، والعهد بأن لا يغزو
بلادهم، فأعطاه ذلك! وبلغ الخبر بذلك عبد الملك فعزله.

5

ولاية الحجاج العراق

ثم ولي عبد الملك الحجاج بن يوسف على الكوفة والبصرة سنة خمس
وسبعين، وأرسل إليه وهو بالمدينة يأمره بالمسير إلى العراق، فسار على الثُجُب في
اثني عشر راجا حتى قديم الكوفة في شهر رمضان. وقد كان بشر بعث المهلب إلى
الخوارج فدخل المسجد وصعد المنبر وقال: عليّ بالناس! وظنوه من بعض الخوارج
فهنأوا به، حتى تناول عمير بن ضابيء البرجمي الحصباء، وأراد أن يخصبه. فلما تكلم
جعل الحصباء يسقط من يده وهو لا يشعر به!

ثم حضر الناس فكشف الحجاج عن وجهه وخطب / خطبته المعروفة،
ذكرها الناس، وأحسن من أوردتها المبرد في "الكامل"⁽¹⁾، تهدد فيها أهل الكوفة
وتوعدهم عن التخلف عن المهلب. ثم نزل وحضر الناس عنده للعتاء واللحاق

15

[53]

(1) في الكامل للمبرد، 2: 493 - 503. وقارن بنص الخطبة في تاريخ الطبري 2: 863 - 872، والكامل لابن
الأثير 4: 374 - 380.

بالمُهَلَّب، فقام إليه عُمَيْرُ بْنُ ضَابِيٍّ، وقال: أنا شيخٌ كبيرٌ عليلٌ، وابني هذا أشدُّ مِنِّي! فقال: هذا خيرٌ لنا منك! ثُمَّ قال: وَمَنْ أَنْتَ؟ قال: عُمَيْرُ بْنُ ضَابِيٍّ. قال: الَّذِي غَزَا عُثْمَانَ فِي دَارِهِ؟! قال: نَعَمْ! فقال: يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَفَلَا بَعَثْتَ إِلَى عُثْمَانَ بَدَلًا؟ قال: إِنَّهُ حَبَسَ أَبِي وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا، فقال: إِنِّي لِأَحْسِبُ أَنَّ فِي قَتْلِكَ صَلاَحَ الْمِصْرَيْنِ، وَأَمَرَ بِهِ فُقِّتِلَ وَأَنْهَبَ مَالُهُ. وقيل: إِنَّ عَنبَسَةَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ هُوَ الَّذِي أَغْرَى بِهِ الْحَجَّاجَ حِينَ دَخَلَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ أَمَرَ الْحَجَّاجُ مُنَادِيَهُ فَنَادَى: أَلَا، إِنَّ ابْنَ ضَابِيٍّ تَخَلَّفَ بَعْدَ ثَالِثَةِ مِنَ التَّدَاءِ فَأَمَرْنَا بِقَتْلِهِ، وَذِمَّةُ اللَّهِ بَرِيئَةٌ مِمَّنْ بَاتَ اللَّيْلَةَ مِنْ جُنْدِ الْمُهَلَّبِ، فَتَسَايَلَ النَّاسُ إِلَى الْمُهَلَّبِ وَهُوَ بِرَأْمِزُومَزَ، وَجَاءَهُ الْعُرَفَاءُ فَأَخَذُوا كُتْبَهُ بِمُوَافَاةِ الْعَسْكَرِ. ثُمَّ بَعَثَ الْحَجَّاجُ عَلَى الْبَصْرَةِ الْحَكَمَ بْنَ أَيُّوبَ التَّقْفِيَّ وَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتَدَّ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَبَلَّغَهُ الْخَبْرَ، فَتَقَسَّمَ فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَلْفَ أَلْفٍ وَخَرَجَ عَنْهَا.

ويقال: إِنَّ الْحَجَّاجَ أَوَّلُ مَنْ عَاقَبَ عَلَى التَّخَلُّفِ عَنِ الْبُعُوثِ بِالْقَتْلِ؛ قَالَ الشَّعْبِيُّ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَخْلَى بَوَاجِهُهُ الَّذِي يُكْتَبُ إِلَيْهِ زَمَنَ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ تُزْرَعُ عِمَامَتُهُ وَيَقَامُ بَيْنَ النَّاسِ، فَلَمَّا وَلِيَ مُضْعَبٌ أَضَافَ إِلَيْهِ حَلْقَ الرُّؤُوسِ وَاللَّحَى، فَلَمَّا وَلِيَ بِشْرٌ أَضَافَ إِلَيْهِ تَعْلِيقَ الرَّجْلِ بِمَسَارِينِ فِي يَدِهِ فِي حَائِطٍ فَيُخْرِقُ الْمَسَارِينَ يَدُهُ وَرَبَّمَا مَاتَ؛ فَلَمَّا جَاءَ الْحَجَّاجَ تَرَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَجَعَلَ عَقُوبَةً مَنْ يُخْلُ بِمَكَانٍ مِنَ الثَّغَرِ أَوْ الْبَغْتِ الْقَتْلَ!

ثُمَّ وَلَّى الْحَجَّاجَ عَلَى السُّنْدِ سَعِيدَ بْنَ أَسْلَمَ بْنَ زُرْعَةَ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَلَاثِيُّ وَأَخُوهُ فَعَلَبَاهُ عَلَى الْبِلَادِ وَقَتَلَاهُ، فَأَرْسَلَ الْحَجَّاجُ مُجَاعَةَ بْنَ سَعِيدِ التَّمِيمِيِّ مَكَانَهُ فَعَلَبَ عَلَى الثَّغْرِ وَغَزَا وَفَتَحَ فُتُوحَاتٍ، وَمَاتَ بِمَكْرَانَ لِسَنَةِ مِنْ وِلَايَتِهِ.

وَتُوبُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بِالْحَجَّاجِ

ثُمَّ خَرَجَ الْحَجَّاجُ مِنَ الْكُوفَةِ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عُزْوَةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ.
وَسَارَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَقَدِمَهَا وَخَطَبَ كَمَا خَطَبَ بِالْكُوفَةِ، / وَتَوَعَّدَ عَنِ التَّعَوُّدِ عَنِ
الْمُهَلَّبِ كَمَا تَوَعَّدَ، فَأَتَاهُ شَرِيكُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْيَشْكُرِيِّ، وَكَانَ بِهِ فَتَقٌ، فَاَعْتَذَرَ بِهِ وَبَانَ
بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ قَبْلَ عُذْرِهِ بِذَلِكَ، وَأَخْضَرَ عَطَاءَهُ لِيُرَدَّ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ، فَضَرَبَ 5
الْحَجَّاجُ عُنُقَهُ فَتَتَابَعَ النَّاسُ مَزْدَحِمِينَ إِلَى الْمُهَلَّبِ. ثُمَّ سَارَ حَتَّى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُهَلَّبِ
ثَمَانِيَةَ عَشَرَ فَرَسَخًا، وَأَقَامَ يَشُدُّ ظَهْرَهُ وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْمَصْرَيْنِ، هَذَا وَاللَّهِ مَكَانُكُمْ حَتَّى
يُيْلِكَ اللَّهُ الْخَوَارِجَ. ثُمَّ قَطَعَ لَهُمُ الزِّيَادَةَ الَّتِي زَادَهَا مُصْعَبٌ فِي الْأَعْطِيَةِ، وَكَانَتْ مِائَةَ
مِائَةٍ؛ وَقَالَ: لَسْنَا نُجِيزُهَا! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَارُودِ: إِنَّمَا هِيَ زِيَادَةُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَقَدْ
أَجَازَهَا أَخُوهُ بِشَرٍّ بِأَمْرِهِ، فَانْتَهَرَهُ الْحَجَّاجُ فَقَالَ: إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ، وَإِنَّهُ قَوْلُ مَنْ وَرَائِي، 10
فَمَكَثَ الْحَجَّاجُ أَشْهُرًا لَا يَذْكُرُ الزِّيَادَةَ. ثُمَّ أَعَادَ الْقَوْلَ فِيهَا، فَزَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ الْجَارُودِ مِثْلَ
الرَّدِّ الْأَوَّلِ. فَقَالَ لَهُ مَصْقَلَةُ بْنُ كَرِيبٍ الْعَبْدِيُّ: سَمِعْنَا وَطَاعَةٌ لِلْأَمِيرِ فِيمَا أَحْبَبْنَا وَكَرِهْنَا،
وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَزِدَّ عَلَيْهِ! فَانْتَهَرَهُ ابْنُ الْجَارُودِ وَشَتَّمَهُ. وَأَتَى الْوُجُوهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْجَارُودِ فَصَوَّبُوا رَأْيَهُ، وَقَالَ لَهُ الْهَذِيلُ بْنُ عِمْرَانَ الْبُرْجُمِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَكِيمِ بْنِ
زِيَادِ الْمُجَاشِعِيِّ وَغَيْرُهُمَا: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مُجْمِعٌ عَلَى نَقْصِ هَذِهِ الزِّيَادَةِ، فَتَعَالَ نُبَايَعُكَ 15
عَلَى إِخْرَاجِهِ مِنَ الْعِرَاقِ، وَنَكْتُبُ إِلَى [عَبْدِ الْمَلِكِ] ^(١) أَنْ يُؤَلِّيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ، وَإِلَّا
خَلَعْنَاهُ، وَهُوَ يَخَافُنَا مَا دَامَتِ الْخَوَارِجُ، فَبَايَعُوهُ سِرًّا وَتَعَاهَدُوا.

(١) عَنْ ص، ح.

وَبَلَغَ الْحَجَّاجُ أَمْرَهُمْ فَاحْتَاطَ وَحَذِرَ. ثُمَّ خَرَجُوا فِي ربيعِ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ،
وَرَكِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَارُودِ فِي عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَايَتِهِمْ، وَلَمْ يَتَّقِ مَعَ الْحَجَّاجِ إِلَّا
خَاصَّتُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ. وَبَعَثَ الْحَجَّاجُ يَسْتَدْعِيهِ، فَأَفْخَشَ فِي الْقَوْلِ لِرَسُولِهِ وَصَرَّحَ بِخَلْعِ
الْحَجَّاجِ، فَقَالَ لَهُ الرِّسُولُ: تَهْلِكُ قَوْمَكَ وَعَشِيرَتَكَ، وَأُبْلِغُهُ تَهْدِيدَ الْحَجَّاجِ إِيَّاهُ! فَأَمَرَ
5 بِهِ فَضُرِبَ وَأُخْرِجَ، وَقَالَ: لَوْلَا أَنَّكَ رَسُولٌ لَقَتَلْتُكَ!

ثُمَّ زَحَفَ ابْنُ الْجَارُودِ فِي النَّاسِ حَتَّى غَشِيَ فُسْطَاطَةً، فَهَبُوا مَا فِيهِ مِنَ
الْمَتَاعِ وَالظَّهْرِ، وَأَخَذُوا زَوْجَاتِهِ وَانْصَرَفُوا عَنْهُ، وَكَانَ رَأْيُهُمْ أَنْ يُخْرِجُوهُ وَلَا يَقْتُلُوهُ.
وَقَالَ الْغَضْبَانُ بْنُ الْقَبْعَرِيِّ^(١) الشَّيْبَانِيُّ لَابْنِ الْجَارُودِ: لَا تَرْجِعْ عَنْهُ، وَحَرِّضَهُ عَلَى
مُعَاجَلَتِهِ؛ فَقَالَ: إِلَى الْغَدَاةِ. وَكَانَ مَعَ الْحَجَّاجِ عُثْمَانُ بْنُ قَطَنٍ وَزِيَادُ بْنُ عَمْرِو الْعَتَكِيِّ
[١٥٤] 10 صَاحِبُ الشُّرْطَةِ بِالْبَصْرَةِ، فَاسْتَشَارَهُمَا فَأَشَارَ زِيَادٌ بِأَنْ يَسْتَأْمِنَ لِلْقَوْمِ وَيَلْحَقَ بِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ. وَأَشَارَ عُثْمَانُ بِالثَّبَاتِ وَلَوْ كَانَ دُونَهُ الْمَوْتُ، وَلَا تَخْرُجَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ
الْعِرَاقِ بَعْدَ أَنْ رَقَّكَ إِلَى مَا رَقَّاكَ، وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فِي ابْنِ الزُّبَيْرِ وَالْحِجَازِ. فَقَبِلَ
رَأْيَ عُثْمَانَ وَحَقَّقَ عَلَى زِيَادٍ فِي إِشَارَتِهِ، وَجَاءَهُ عَامِرُ بْنُ مِسْمَعٍ يَقُولُ: قَدْ أَخَذْتُ لَكَ
الْأَمَانَ مِنَ النَّاسِ، فَجَعَلَ الْحَجَّاجُ يُغَالِطُهُ رَافِعًا صَوْتَهُ عَلَيْهِ لِيُسْمِعَ النَّاسَ وَيَقُولَ: وَاللَّهِ
15 لَا أُؤْمِنُهُمْ حَتَّى يَأْتُونِي بِالْهُذَيْلِ بْنِ عِمْرَانَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ! ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عُبَيْدِ بْنِ
كَعْبِ الثَّمِيرِيِّ: أَنْ ائْتِنِي فَاْمْنَعْنِي؛ فَقَالَ: بَلْ إِنْ أَتَيْتَنِي مَنَعْتُكَ، فَأَبَى. وَبَعَثَ إِلَى
مُحَمَّدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ عَطَارِدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَأَجَابُوهُ مِثْلَهُ.

(١) فِي الْأَصُولِ: الْغَضْبَانُ بْنُ أَبِي الْقَبْعَرِيِّ. وَمَا أَتَيْنَاهُ عَنْ الْبَلَاذَرِيِّ وَالطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ.

ثُمَّ إِنَّ عَبَّادَ بْنِ الْحُصَيْنِ الْحَبْطِيِّ مَرَّ بِابْنِ الْجَارُودِ وَالْهُذَيْلِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَكِيمٍ
يَتَنَاجُونَ، فَطَلَبَ الدَّخُولَ مَعَهُمْ فَأَبَوْا فغَضِبَ وَسَارَ إِلَى الْحَجَّاجِ. وَجَاءَهُ قُتَيْبَةُ بْنُ
مُسْلِمٍ فِي بَنِي أَعْصَرٍ لِلْحَمِيَّةِ الْقَيْسِيَّةِ. ثُمَّ جَاءَهُ سُبْرَةُ بْنُ عَلِيٍّ الْكِلَابِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ
أَسْلَمَ الْكِلَابِيُّ وَجَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِخْنَفِ الْأَزْدِيِّ، فَثَابَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَعَلِمَ أَنَّهُ
قَدْ امْتَنَعَ. وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مِسْمَعُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ مِسْمَعٍ: إِنَّ شَيْئًا أَتَيْتَكَ، وَإِنْ شِئْتَ 5
أَقَمْتُ وَ[تَبَطَّطُ] ^(أ) عِنْدَكَ، فَأَجَابَهُ: أَنْ أَقِمَّ. فَلَمَّا أَصْبَحَ إِذَا حَوْلَهُ سِتَّةُ آلَافٍ. وَقَالَ
ابْنُ الْجَارُودِ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ ظَبْيَانَ: مَا الرَّأْيُ؟ قَالَ: تَرَكْتَهُ أَمْسَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا
النَّصِيرُ.

ثُمَّ تَرَاخَفُوا، وَعَبَّى ابْنُ الْجَارُودِ أَصْحَابَهُ، عَلَى مَيْمَنَتِهِ الْهُذَيْلُ وَعَلَى مِيسَرَتِهِ ابْنُ
ظَبْيَانَ. وَتَعَبَّى الْحَجَّاجُ وَعَلَى مَيْمَنَتِهِ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ أَوْ عَبَّادُ بْنُ الْحُصَيْنِ وَعَلَى 10
مِيسَرَتِهِ سَعِيدُ بْنُ أَسْلَمَ. وَحَمَلَ ابْنُ الْجَارُودِ حَتَّى جَاوَزَ أَصْحَابَ الْحَجَّاجِ، وَعَظَّتْ
الْحَجَّاجُ عَلَيْهِ، فَعَادَ ابْنُ الْجَارُودِ بِظَفَرٍ، ثُمَّ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَزَبَ فَوْقَ مِئْتًا. وَنَادَى
مُنَادِي الْحَجَّاجِ بِأَمَانِ النَّاسِ إِلَّا الْهُذَيْلَ وَابْنَ حَكِيمٍ، وَأَمَرَ أَنْ لَا يَتَّبَعَ الْمُتَهَنِّمُونَ.
وَلَحِقَ ابْنُ ظَبْيَانَ ^(ب) بَعْمَانَ فَهَلَكَ هُنَاكَ. وَبَعَثَ الْحَجَّاجُ بِرَأْسِ ابْنِ الْجَارُودِ وَرُؤُوسِ 15
ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْمُهَلَّبِ، وَ[نُصِبَتْ] ^(ج) لِيَرَاهَا الْخَوَارِجُ فَيَأْسُوا/ مِنْ 15
الاختلاف. وَحَبَسَ الْحَجَّاجُ عُبَيْدَ بْنَ كَعْبٍ وَمُحَمَّدَ بْنَ عُمَيْرٍ لَامْتِنَاعِهِمَا مِنَ الْإِثْنَانِ
إِلَيْهِ. وَحَبَسَ ابْنَ التَّبَعَثَرِيِّ لِتَحْرِيزِهِ عَلَيْهِ، فَأَطْلَقَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ.

(أ) فِي ظ: وَبَط. (ب) فِي الْمُخْطُوطَات: ضَبْيَانَ. (ج) فِي ظ: نَسَبَتْ.

وكان فيمن قُتلَ مع ابن الجارود عبدُ الله بن أنس بن مالك. فقال الحجاج: لا أرى أنسا يُعين عليّ! ودخل البصرة فأخذ ماله. وجاءه أنس فأساء إليه وأفحش في شتمه، فكتب أنس إلى عبد الملك يشكوهُ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج يشتمهُ ويُعِلِّظُ عليه في التهديد على ما فعلَ بأنس، وأن يُجيء إلى منزله ويتنصّل إليه وإلاّ يبعث من يضرب ظهره ويهتك ستره! قالوا⁽¹⁾: وجعل الحجاج في قراءته يتغيّر ويتمعر وجبينه يزشح عرقا. ثم جاء إلى أنس بن مالك واعتذر إليه.

وفي غضون هذه الواقعة خرج الزنج بفرات البصرة. وقد كانوا خرجوا قبل ذلك أيام مضعب، ولم يكونوا بالكثير وأفسدوا الثمار والزروع. ثم جمع لهم خالد بن عبد الله، فافترقوا قبل أن ينال منهم وقتل بعضهم وصلبهم. فلما كانت هذه الواقعة قدّموا عليهم رجلا منهم اسمه رباح ويُلقب شير زنجي، أي: أسد الزنج، وأفسدوا. فلما فرغ الحجاج من ابن الجارود أمر زياد بن عمرو صاحب الشرطة أن يبعث إليهم من يقاتلهم فبعث إليهم ابنه حفص في جيش فقتلوه وانهزم أصحابه، فبعث جيشا فهزم الزنج وأبادهم⁽²⁾.

(1) عن الكامل لابن الأثير 4: 385 - 387.

(2) الخبر عن ابن الأثير، وقارن عن واقعة الزنج بأنسب الأشراف للبلاذري 7: 299 - 302.

مَقْتَلُ ابْنِ مِخْنَفٍ فِي حَرْبِ الْخَوَارِجِ

كَانَ الْمُؤَلَّبُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مِخْنَفٍ وَاقِفَيْنِ لِلْخَوَارِجِ بِرَامْهُزْمِز فَلَمَّا أَمَدَّاهُم
الْحَجَّاجُ بِالْعَسَاكِرِ مِنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ، تَأَخَّرَ الْخَوَارِجُ مِنْ رَامْهُزْمِز إِلَى كَاذِرُونَ
وَاتَّبَعَتْهُمْ الْعَسَاكِرُ حَتَّى نَزَلُوا بِهِمْ وَخَنَدَقَ الْمُهَلَّبُ عَلَى نَفْسِهِ. وَقَالَ ابْنُ مِخْنَفٍ
وَأَصْحَابُهُ خَنَادِقُنَا سَيْوفُنَا، فَبَيَّهَهُمُ الْخَوَارِجُ وَأَصَابُوا الْغُرَّةَ فِي ابْنِ مِخْنَفٍ. فَقَاتَلَ 5
وَأَصْحَابُهُ حَتَّى قُتِلُوا، هَكَذَا حَدِيثُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ؛ وَأَمَّا أَهْلُ الْكُوفَةِ⁽¹⁾ فَذَكَرُوا أَنَّهُمْ لَمَّا
نَاهَضُوا الْخَوَارِجَ اشْتَدَّ الْقِتَالُ بَيْنَهُمْ وَمَالَ الْخَوَارِجُ عَلَى الْمُهَلَّبِ فَاضْطَرَّوهُ إِلَى
مَعْسِكَرِهِ، وَأَمَدَّهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِالْخَيْلِ وَالرِّجَالِ. وَلَمَّا رَأَى الْخَوَارِجُ مَدَدَهُ تَرَكَوْا مَنْ
يَشْغُلُ الْمُهَلَّبَ وَقَصَدُوا/ قَصَدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَاتَلُوهُ وَانْكَشَفَ عَنْهُ النَّاسُ وَصَبَرَ فِي
سَبْعِينَ مِنْ قَوْمِهِ فَقَاتَلُوا إِلَى آخِرِ اللَّيْلِ وَقُتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ.

10

وَبَعَثَ الْحَجَّاجُ عَلَى عَسْكَرِ ابْنِ مِخْنَفٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ،
وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْمَعَ لِلْمُهَلَّبِ فَتَقْتُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَلَمْ تَحْسُنْ بَيْنَهُمَا الْعِشْرَةُ، وَكَانَا يَتَرَادَانِ الْكَلَامَ
وَرَبَّمَا أَغْلَظَ لَهُ الْمُهَلَّبُ. فَأَرْسَلَ عَتَّابٌ إِلَى الْحَجَّاجِ يَسْأَلُهُ الْعُودَ، وَكَانَ خَرَقُ الْخَوَارِجِ
وَشَبِيبٌ قَدْ اتَّسَعَ عَلَيْهِ، فَصَادَفَ مِنْهُ ذَلِكَ مَوْقِعًا، وَاسْتَقْدَمَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَتْرَكَ الْعَسْكَرَ
مَعَ الْمُهَلَّبِ. فَوَلَّى الْمُهَلَّبُ عَلَيْهِمْ ابْنَهُ حَبِيبًا وَأَقَامَ يُقَاتِلُهُمْ بِنَيْسَابُورِ نَحْوًا مِنْ سَنَةٍ.

15

(1) الروايتان في تاريخ الطبري 2: 875 - 877.

وَتَحَرَّكَتِ الْخَوَارِجُ عَلَى الْحِجَّاجِ مِنْ لَدُنْ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ إِلَى سَنَةِ ثَمَانٍ،
وَشُغِلَ بِحَزْبِهِمْ. وَأَوَّلُ مَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ صَالِحُ بْنُ مُسَرَّحٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، بَعَثَ إِلَيْهِ
الْعَسَاكِرَ فَقُتِلَ فَوَلَّوْا عَلَيْهِمْ شَبِيئًا وَاتَّبَعَهُ كَثِيرٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الْحِجَّاجُ
الْعَسَاكِرَ مَعَ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرَةَ، ثُمَّ مَعَ سُفْيَانَ الْخَثْعَمِيِّ، ثُمَّ الْجَزَلِ⁽¹⁾ بْنُ سَعِيدٍ فَهَزَمُوهُمْ.
5 وَأَقْبَلَ شَبِيبٌ إِلَى الْكُوفَةِ فَحَارِبُهُ الْحِجَّاجُ وَامْتَنَعَ عَلَيْهِ. ثُمَّ سَرَّحَ إِلَيْهِ الْعَسَاكِرَ وَبَعَثَ فِي
أَثَرِهِمْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ فَهَزَمُوهُمْ. ثُمَّ بَعَثَ عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ وَزُهْرَةُ بْنُ
حَوَيَّْةَ مَدَدًا لَهُمْ، فَانْهَزَمُوا، وَقُتِلَ عَتَّابُ وَزُهْرَةُ. ثُمَّ قُتِلَ شَبِيبٌ، وَاخْتَلَفَ الْخَوَارِجُ
بَيْنَهُمْ وَقُتِلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ كَمَا يُذَكَّرُ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي أَخْبَارِهِمْ.

ضَرْبُ السِّكَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

10 كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ قَدْ كَتَبَ فِي صَدْرِ كِتَابِهِ إِلَى الرُّومِ⁽¹⁾: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»،
وَذَكَرَ النَّبِيَّ مَعَ التَّارِيخِ، فَتَنَكَّرَ ذَلِكَ مَلِكُ الرُّومِ وَقَالَ اتْرُكُوهُ وَإِلَّا ذَكَرْنَا نَبِيَّكُمْ فِي
دَنَانِيرِنَا بِمَا تَكْرَهُونَهُ! فَعُظِّمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَاسْتَشَارَ النَّاسَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ
بِضَرْبِ السِّكَّةِ وَتَرْكِ دَنَانِيرِهِمْ فَفَعَلَ.

(1) فِي الْأَصُولِ: الْحَزْزُ بْنُ سَعِيدٍ. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 902 وَقَالَ إِنَّ الْجَزَلَ لَقَبٌ لَهُ، وَهُوَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ شَرْحِبِيلِ
ابْنِ عَمْرِو الْكِنْدِيِّ.

(1) خَبَرَ ضَرْبَ السِّكَّةِ أَيَّامَ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 939 - 940، وَالْكَامِلُ 4: 416 - 418. وَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ
خَلْدُونٍ مَأْخُودٌ عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ. وَقَارَنَ بِالْمَسْأَلَةِ فِي فَتُوحِ الْبُلْدَانِ لِلْبَلَاذَرِيِّ، 571 - 578.

ثُمَّ نَقَشَ الْحِجَاجَ فِيهَا: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، فَكَرِهَ النَّاسُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ يَمَسُّهَا
غَيْرُ الطَّاهِرِ. ثُمَّ بَالِغٌ فِي تَخْلِيصِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مِنَ الْغِشِّ. وَزَادَ ابْنُ هُبَيْرَةَ أَيَّامَ يَزِيدَ
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَيْهِ. ثُمَّ زَادَ خَالِدُ الْقَسْرِيُّ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ أَيَّامَ هِشَامٍ. ثُمَّ أَفْرَطَ
يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ مِنْ بَعْدِهِمْ فِي الْمُبَالَغَةِ وَامْتِحَانِ الْعِيَارِ / وَضَرَبَ عَلَيْهِ، فَكَانَتِ الْهُبَيْرَةُ
وَالْخَالِدِيَّةُ وَالْيُوسُفِيَّةُ أَجُودَ نَقُودِ بَنِي أُمَيَّةَ، حَتَّى أَمَرَ الْمَنْصُورُ أَنْ لَا يُقْبَلَ فِي الْخِرَاجِ 5
غَيْرُهَا، وَسُمِّيَتِ النُّقُودُ الْأُولَى مَكْرُوهَةً؛ إِمَّا لِإِعْدَمِ جُودَتِهَا أَوْ لِمَا نَقَشَ عَلَيْهَا الْحِجَاجُ
وَكَرِهَهُ النَّاسُ.

وَكَانَتْ دِرَاهِمُ الْعَجَمِ مُخْتَلَفَةً بِالصَّغَرِ وَالْكِبَرِ، فَكَانَ مِنْهَا مِثْقَالٌ وَزَنَ عَشْرِينَ
قِيرَاطًا، وَاثْنَا عَشَرَ، وَعَشْرَةُ قَرَارِيطَ، وَهِيَ أَنْصَافُ الْمِثْقَالِ. فَجَمَعُوا قَرَارِيطَ
الْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ فَكَانَتْ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ، فَحَمَلُوا ثُلُثَهَا، وَهُوَ أَرْبَعَةُ عَشَرَ قِيرَاطًا وَزَنَ 10
الدَّرْهَمِ الْعَرَبِيِّ، فَكَانَتْ كُلُّ عَشْرَةِ دِرَاهِمٍ تَزِنُ سَبْعَةَ مِثْقَالِ. وَقِيلَ: إِنَّ مُضْعَبَ بْنَ
الزُّبَيْرِ ضَرَبَ دِرَاهِمَ قَلِيلَةً أَيَّامَ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ وَإِلَّا صَحَّ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ
السَّكَّةَ فِي الْإِسْلَامِ.

مَقْتَلُ بُكَيْرِ بْنِ وَشَاحِ بِخُرَاسَانَ

15 قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا عَزْلُ بُكَيْرٍ عَنْ خُرَاسَانَ، وَوَلَايَةُ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ
أَسِيدِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ، وَأَنَّ بُكَيْرًا أَقَامَ فِي سُلْطَانِ أُمَيَّةَ بِخُرَاسَانَ⁽¹⁾، وَكَانَ يُكْرِمُهُ

(1) من: وولاية.. إلى خراسان، بهامش ظ، وعليها علامة (صح).

ويدعوه لولاية ما شاء من أعمال خراسان فلا يجيب، وأنه ولاه طخارستان، وتجهز لها فسعى فيه بجير بن ورقاء فمنعه. ثم أمره بالتجهز لغزو ما وراء النهر، فحذره منه بجير، فردّه فغضب بكير من ذلك. وكان عتاب الغداني من أصحابه قد استدان للخروج معه فحبسه غرماؤه وأدى عنه بكير. ثم تجهز أمية لغزو بخارى وموسى بن عبد الله بن خازم بترمذ، واستخلف ابنه على خراسان. فلما أراد قطع النهر قال لبكير: إزجع إلى مزو فاكفيها فقد وليتها، وقم بأمر ابني فإني أخشى أنه لا يضبطها. فانتخب من وثق به من أصحابه، ورجع، وأشار عليه صاحبه عتاب بأن يحرق السفن ويرجع إلى مزو فيخلع أمية، ووافقه الأحنف بن عبد الله العنبري على ذلك. فقال له بكير: أخشى على من معي. قالوا: نأتيك من أهل مزو بمن تشاء، 5

قال: يهلك المسلمون! قال: ناد في الناس برفع الخراج فيكونون معك! قال: فيهلك أمية وأصحابه! قال: لهم عدد وعدة يقاتلون عن أنفسهم حتى يبلغوا الصين! فأحرق بكير السفن ورجع إلى مزو، فخلع أمية وحبس ابنه. وبلغ الخبر أمية فصاح أهل بخارى، ورجع، وأمر / باتخاذ السفن وعبر، وجاءه موسى بن عبد الله بن خازم من [ترمذ] مددا له، وبعث شماس بن دثار⁽¹⁾ في ثمان مائة في مقدمته فبيته بكير وهزمه. فبعث مكانه ثابت بن قطبة فهزمه. ثم التقى أمية وبكير فاقتلوا أياما، ثم انهزم بكير إلى مزو، وحاصره أمية أياما حتى سأل الصلح على ولاية ما شاء من خراسان، وأن يقتضي عنه أربع مائة ألف دينه، ويصل أصحابه ولا يقبل فيه سعاية بجير. فتم الصلح، ودخل أمية مدينة مزو، وأعاد بكيرا إلى ما كان عليه من الكرامة، 10 15

[56]

(1) في الأصول: وثار. وما أثبتناه عن الطبري وابن الأثير.

وأعطى عتّابا الغدانيّ عشرين ألفا، وعزّل بُجَيْرًا عن شُرْطَتِهِ بَعْطَاءَ بْنِ أَبِي السَّائِبِ.

وقيل^(١): إِنَّ بُكَيْرًا لَمْ يَضَحَبْ أُمَيَّةً إِلَى النَّهْرِ، وَإِنَّمَا اسْتَخْلَفَنَهُ عَلَى مَرْوٍ، فَلَمَّا
عَبَرَ أُمَيَّةُ النَّهْرَ خَلَعَ وَفَعَلَ مَا فَعَلَ. ثُمَّ إِنَّ بُجَيْرًا سَعَى عِنْدَ أُمَيَّةَ بِأَنَّ بُكَيْرًا دَعَا إِلَى
الْخِلَافِ وَشَهِدَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَأَنَّ مَعَهُ ابْنِي أَخِيهِ. فَتَبَضَّ عَلَيْهِ أُمَيَّةُ وَقَتَلَهُ،
وَقَتَلَ مَعَهُ ابْنِي أَخِيهِ وَذَلِكَ سَنَةٌ سَبْعٌ وَسَبْعِينَ.

5

ثُمَّ عَبَرَ النَّهْرَ لَغَزْوٍ بَلَخَ، فَحَصَرَهُ التُّرْكُ حَتَّى جَمَدَ هُوَ وَعَسْكَرُهُ وَأَشْرَفُوا عَلَى
الْهَلَاكِ، ثُمَّ نَجَّوْا وَرَجَعُوا إِلَى مَرْوٍ.

مَقْتَلُ بُجَيْرِ بْنِ وَرَقَاءَ

وَلَمَّا قُتِلَ بُكَيْرٌ بِسَعَايَةِ بُجَيْرِ بْنِ وَرَقَاءَ، تَعَاقَدَ بَنُو سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ مِنْ تَمِيمٍ -
وَهُمْ عَشِيرَتُهُ - عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِهِ، وَخَرَجَ فَتًى مِنْهُمْ مِنَ الْبَادِيَةِ اسْمُهُ شَمَزْدَلٌ، وَقَدِيمٌ 10
خُرَاسَانَ وَوَقَفَ يَوْمًا عَلَى بُجَيْرٍ فَطَعَنَهُ فَصَرَعَهُ، وَلَمْ يَمُتْ. وَقُتِلَ شَمَزْدَلٌ وَجَاءَ مَكَانَهُ
صَعْصَعَةُ بْنُ حَزْبِ الْعَوْفِيِّ، وَمَضَى إِلَى سِجِسْتَانَ وَجَاوَرَ قَرَابَةَ بُجَيْرٍ مُدَّةً، وَانْتَسَبَ
إِلَى حَنِيفَةَ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: إِنَّ لِي بِخُرَاسَانَ مِيرَاثًا، فَاكْتُبُوا لِي إِلَى بُجَيْرٍ يُعِينُنِي، فَكَتَبُوا لَهُ
وَجَاءَ إِلَيْهِ وَأَخْبَرَهُ بِنَسَبِهِ وَمِيرَاثِهِ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ شَهْرًا يَحْضُرُ بَابَ الْمَهْلَبِ^(١) وَقَدْ أُنْسَ

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ، وَيَوْضَحُ هَذَا مَا بَعْدَهُ فِي النَّصِّ، فَإِنَّ أُمَيَّةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ قَدْ غَزَلَ عَنْ خُرَاسَانَ وَوَلِيَهَا الْمَهْلَبُ ابْنُ أَبِي صُفْرَةَ.

به وأمن غائلته. وجاء صُغْصَةُ يومًا وهو عند المهلب^(١) في قميص ورداء، ودنا ليكلّمه فطعنهُ ومات من الغد. وقال صُغْصَةُ: والله لقد أمكنتني منه غير مرّة وكرهت أن أقتله سرًّا! وأرادوا قتل صُغْصَةَ فمنعته مقاعيس وقالوا أخذ بثأره! فحمل المهلب دم صُغْصَةَ وجعل دم بُجَيْر^(ب) بُكَيْر^(ج). وقيل إن المهلب بعثه إلى بُجَيْر فَقَتَلَهُ. والله أعلم. وكان ذلك سنة إحدى وثمانين^(١).

ولاية الحجاج على خراسان وسجستان

وفي سنة ثمان وسبعين عزّل عبد الملك أميّة بن عبد الله عن خراسان وسجستان، وضمّهما إلى الحجاج بن يوسف. فبعث المهلب بن أبي صفرة على خراسان، وقد كان فرغ من حزب الأزارقة فاستدعاه وأجلسه معه على السرير، وأحسن إلى أهل البلاء من أصحابه وزادهم. وبعث عبيد الله بن أبي بكره على سجستان. فأما المهلب فقدّم ابنه حبيبًا إلى خراسان فلم يعرض لأميّة ولا لعماله حتّى قدّم أبوه المهلب بعد سنة من ولايته. وسار في خمسة آلاف وقطع النهر لغزو ما وراء النهر وعلى مقدّمته أبو الأدهم الزماني في ثلاثة آلاف. فنزل على كيش، وجاءه ابن عمّ ملك الحنّ^(د) [يستنجده على ابن عمّه، فبعث معه ابنه يزيد، فبيّث ابن العمّ

(١) في ابن الأثير: وبجير (أو بُجير) عند المهلب. (ب) هو بُجير في نشري الطبري وابن الأثير. (ج) بُكَيْر بن وسّاج عند ابن الأثير وابن حزم، كما سبق. (د) كذا في المخطوطات. وفي الطبري ومعجم البلدان: الحنّ.

(١) الخبر في الطبري 2: 1047 - 1048.

عساكر الحُثُن^(١) وَقُتِلَ الْمَلِكُ، وَحَاصَرَ يَزِيدُ قَلْعَتَهُمْ حَتَّى صَالَحُوهُ بِمَا رَضِيَ، وَرَجَعَ.
وَبَعَثَ الْمُهَلَّبُ ابْنَهُ حَبِيبًا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَوَافَى صَاحِبَ بُخَارَى فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا،
وَكَبَسَ بَعْضَ جُنْدِهِ فِي قَرْيَةٍ فَقَتَلَهُمْ وَأَحْرَقَهَا وَرَجَعَ إِلَى أَبِيهِ.

وَأَقَامَ الْمُهَلَّبُ يُحَاصِرُ كَيْشَ سَنْتِينَ حَتَّى صَالَحُوهُ عَلَى فِذْيَةٍ.

وَأَمَّا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ فَأَقَامَ بِسِجِسْتَانَ وَرُثَيْلَ^(ب) عَلَى ضُلْحِهِ يُوَدِّي ٥
الْحَرَّاجَ. ثُمَّ امْتَنَعَ فَأَمَرَ الْحَجَّاجُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ بِغَزْوِهِ وَاسْتِبَاحَةِ بِلَادِهِ، فَسَارَ
فِي أَهْلِ الْمِصْرَيْنِ وَعَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ شُرَيْحُ بْنُ هَانِيٍّ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ، فَدَخَلَ بِلَادَهُ
وَتَوَغَّلَ فِيهَا حَتَّى كَانُوا عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ فَرَسَخًا مِنْ مَدِينَتِهِمْ، وَأَثْنَى وَاسْتَبَاحَ وَخَرَّبَ
الْقُرَى وَالْحَصُونِ. ثُمَّ أَخَذَ التُّرْكَ عَلَيْهِمُ الْقُرَى وَالشُّعَابَ حَتَّى ظَنُّوا الْهَلَكَةَ، فَصَاحَتِهِمْ
عُبَيْدُ اللَّهِ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ أَرْضِهِمْ، عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُمْ سَبْعَ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ. وَتَكَرَّرَ ذَلِكَ 10
عَلَيْهِ شُرَيْحٌ وَأَبَى إِلَّا الْقِتَالَ، وَخَرَّضَ النَّاسَ وَرَجَعَ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فِي نَابِسٍ مِنْ
أَصْحَابِهِ، وَنَجَا الْبَاقُونَ وَخَرَجُوا مِنْ بِلَادِ رُثَيْلَ، وَلَقِيَهُمُ النَّاسُ بِالْأَطْعَمَةِ، فَكَانُوا
يَمُوتُونَ إِذَا شَبِعُوا. فَجَعَلُوا يُطْعِمُونَهُمُ السَّمْنَ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى اسْتَمَرُّوا .

وَكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى / عَبْدِ الْمَلِكِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي غَزْوِ بِلَادِ رُثَيْلَ فَأَذِنَ لَهُ، فَجَبَّرَ
عِشْرِينَ أَلْفَ فَارِسٍ مِنَ الْكُوفَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفًا مِنَ الْبَصْرَةِ، وَاخْتَارَ أَهْلَ الْغَنَاءِ 15
وَالشُّجَاعَةِ، وَأَزَاحَ عِلَلَهُمْ وَأَنْفَقَ فِيهِمْ أَلْفِي أَلْفٍ سِوَى أُعْطِيَاتِهِمْ، وَأَخَذَهُمْ بِالْحَيْلِ

(١) ما بين الحاصرتين ساقطاً من ظ وجاء في: ص، ح. والخبر بتمامه عن الطبري 2: 1041 - 1042، وابن الأثير 4: 453 - 454.
(ب) في مروج الذهب 3: 337: زُبَيْل، وهو الصحيح بحسب مفردات اللغة التركية القديمة، لكن الطبري لا يذكره إلا بقلب زُبَيْل.
وقارن بدائرة المعارف الإسلامية - النشرة الجديدة 11: 617 (زُبَيْل).

الرائعة والسلاح الكامل. وَبَعَثَ عَلَيْهِمُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنَ الْأَشْعَثِ، وَكَانَ يُبَغِّضُهُ وَيَقُولُ: أُرِيدُ قَتْلَهُ. وَيُخْبِرُ الشَّعْبِيَّ بِذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَيَقُولُ: أَنَا أُزِيلُهُ عَنْ سُلْطَانِهِ! فَلَمَّا بَعَثَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَيْشِ تَنَصَّحَ أَخُوهُ إِسْمَاعِيلُ لِلْحَجَّاجِ وَقَالَ: لَا تَبْعَثْهُ فَإِنِّي أَخْشَى خِلَافَهُ! فَقَالَ: هُوَ أَهْيَبُ لِي مِنْ أَنْ يُخَالَفَ أَمْرِي. وَسَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَيْشِ وَقَدِمَ سِجِسْتَانَ وَاسْتَنْفَرَهُمْ وَحَذَّرَ الْعُقُوبَةَ لِمَنْ يَفْعُد. وَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى 5 بِلَادِ رُبَيْلٍ، وَبَذَلَ [رُبَيْلُ] الْخَرَاجَ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ. وَدَخَلَ بِلَادَهُ فَحَوَّاهَا شَيْئًا فَشَيْئًا، وَبَعَثَ عُمَّالَهُ عَلَيْهَا وَوَضَعَ الْمَسَاحَ بِالنَّوَاحِي وَالْأَرْصَادِ عَلَى الْعِقَابِ وَفِي الشُّعَابِ، وَامْتَلَأَتْ أَيْدِي النَّاسِ مِنَ الْغَنَائِمِ. وَمَنَعَ مِنَ التَّوَعُّلِ فِي الْبِلَادِ إِلَى قَابِلٍ.

وَقَدْ قِيلَ⁽¹⁾ فِي بَعْثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشْعَثِ غَيْرُ هَذَا، وَهُوَ أَنَّ الْحَجَّاجَ 10 كَانَ قَدْ أَنْزَلَ هَمِيَانَ بْنَ عَدِيٍّ السَّدُوسِيَّ مَسْلُوحَةً بِكَرْمَانَ إِنْ احتَاجَ إِلَيْهِ عَامِلُ السَّنَدِ وَسِجِسْتَانَ. فَعَصَى هَمِيَانُ فَبَعَثَ الْحَجَّاجُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَشْعَثِ فَهَزَمَهُ، وَأَقَامَ بِمَوْضِعِهِ. ثُمَّ مَاتَ عبيدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ فَوَلَّاهُ الْحَجَّاجُ مَكَانَهُ وَجَمَّزَ إِلَيْهِ هَذَا الْجَيْشَ، وَكَانَ يُسَمَّى جَيْشَ الطَّوَاوِيسِ لِحُسْنِ زِينَتِهِمْ.

أَخْبَارُ ابْنِ الْأَشْعَثِ وَمَقْتَلُهُ

15 وَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُ ابْنِ الْأَشْعَثِ إِلَى الْحَجَّاجِ كَتَبَ إِلَيْهِ يُوجِّهُهُ عَلَى الْقُعُودِ عَنِ التَّوَعُّلِ، وَيَأْمُرُهُ بِالْمُضِيِّ لَمَّا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ هَذْمِ حَصُونِهِمْ وَقَتْلِ مُقَاتِلَتِهِمْ وَسَبْيِ ذُرَارِهِمْ.

(1) الرواية الأخرى في تاريخ الطبري 2: 1046، والكامل لابن الأثير 4: 455 - 456.

وأعاد عليه الكتاب بذلك ثانيًا وثالثًا وقال له: إن مضيت وإلا فأخوك إسحاق أمير
الناس. [فَجَمَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّاسَ وَرَدَّ الرَّأْيَ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: قَدْ كُنَّا عَزَمْنَا جَمِيعًا عَلَى
تَرْكِ التَّوَعُّلِ فِي بِلَدِ الْعَدُوِّ وَرَأَيْنَا رَأْيًا] ^(أ) وَكُتِبَتْ بِذَلِكَ إِلَى الْحَجَّاجِ، وَهَذَا كِتَابُهُ
يُعْجِزُنِي وَيُضَعِّفُنِي وَيَأْمُرُنِي بِالتَّوَعُّلِ بِكُمْ وَأَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ. فَتَارَ النَّاسُ وَقَالُوا لَا نَسْمَعُ
وَلَا نَطِيعُ لِلْحَجَّاجِ! وَقَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ ^(ب) عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ الْكِنَانِيِّ: إِخْلَعُوا عَدُوَّ اللَّهِ
[الْحَجَّاجِ] ^(ج) وَبَايَعُوا الْأَمِيرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَتَنَادَى النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ / فَعَلْنَا فَعَلْنَا!
وَقَالَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ شَبَّثِ بْنِ رَبِيعٍ: انصرفوا إلى عدوِّ الله الحَجَّاجِ فانفوذَ عن
بلادكم. وَوُثِبَ النَّاسُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ [يُبَايَعُونَهُ] ^(ج) عَلَى خَلْعِ الْحَجَّاجِ وَنَقِيهِ مِنَ
العراق وعلى النُصْرَةِ لَهُ وَلَمْ يُذَكَّرْ عَبْدُ الْمَلِكِ.

10 وصالح عبد الرحمن زُبَيْلَ عَلَى أَنَّهُ إِنْ ظَهَرَ فَلَا خَرَجَ عَلَى زُبَيْلٍ مَا بَقِيَ
الدهر، وَإِنْ هُزِمَ مَنَعَهُ مِنْ يُرِيدُهُ. وَجَعَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى بُسْتِ عِيَاضَ بْنَ هِمْيَانَ
الشَّيْبَانِيَّ وَعَلَى زَرْجِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ التَّمِيمِيِّ وَعَلَى كَرْمَانَ خَرَشَةَ بْنَ عَمْرٍو
التَّمِيمِيِّ ⁽¹⁾. ثُمَّ سَارَ إِلَى الْعِرَاقِ فِي جُمُوعِهِ وَأَغْشَى هَمْدَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَرْتَجِزُ بِمَدْحِهِ وَذَمِّ
الْحَجَّاجِ، وَعَلَى مَقْدَمَتِهِ عَطِيَّةُ بْنُ عَمْرٍو الْعَنْبَرِيِّ. وَلَمَّا بَلَغَ فَارَسَ بَدَأَ لِلنَّاسِ فِي أَمْرِ
عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَالُوا: إِذَا خَلَعْنَا الْحَجَّاجَ فَقَدْ خَلَعْنَاهُ، فَخَلَعَهُ النَّاسُ وَبَايَعُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ
15 عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَعَلَى جِهَادِ أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَالْمُجَلِّينَ وَخَلْعِهِمْ.

(1) ما بين الحاصرتين، عن ص، ح. وستط من ظ. (ب) في ص: الطُّفَيْلِ. (ج) عن ح، ص.

(1) في أنساب الأشراف 7: 314 - 315: انصرف ابن الأشعث إلى بُسْتِ فاستعمل عليها عِيَاضَ بْنَ عَمْرٍو
السَّدُوسِيَّ وَهُوَ الثَّبَتُ.. وَوَلَّى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ التَّمِيمِيِّ ثُمَّ الْمَجَاشِعِيَّ، وَلَقَبَهُ الْبَقَارَ، زَرْجِ.

وكتب الحجاج إلى عبد الملك يُخبرُهُ ويستمِدُّهُ، وكتب المهلب إلى الحجاج بأن لا يعترض أهل العراق حتى يسقطوا على أهلهم، فنكر كتابه واتهمه. وجمَّع عبد الملك الجُند إلى الحجاج فساروا إليه متتابعين. وسار الحجاج من البصرة فنزل تُسْتَر، وبعث مَقْدَمَهُ دُجَيْلَ [بُخَيْلٍ] فهزَمَهُم أصحاب عبد الرحمن بعد قتالٍ شديد، 5 وقتلوا منهم جَمْعًا كثيرًا وذلك في الضحى إحدى وثمانين، وأجفل الحجاج إلى البصرة، ثُمَّ تأخَّر عنها إلى الزاوية، وراجع كتاب المهلب فعَلِمَ نصيحته. ودخل عبد الرحمن البصرة فبايعه أهلها وسائر نواحيها، لأنَّ الحجاج كان اشتدَّ على الناس في الخراج وأمر مَنْ دخل إلى الأمصار أن يَرْجِعَ إلى القرى، لِيَسْتَوْفِيَ الجزية، فنكر ذلك الناس وجعل القراء يَتَكُونُ منه، فلَمَّا قَدِمَ عبد الرحمن بايعوه على حَزْبِ الحجاج 10 وخَلَعَ عبد الملك⁽¹⁾.

ثُمَّ اشتدَّ القتالُ بينهم في المحرم سنة اثنتين وثمانين، وتراجعوا وانهزم أهل العراق فقصدوا الكوفة، وقُتل منهم خَلْقٌ كثير وفشَى القتلُ في القراء، فقُتل منهم عُثْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْغَاثِ الْأَزْدِيُّ في جماعةٍ استلَحَمُوا معه. وقُتلَ الحجاج بعد الهزيمة منهم أحدَ عَشَرَ أَلْفًا، وكان/ هذا اليوم يُسَمَّى يومَ الزاوية. واجتمع مَنْ بقي بالبصرة على 15 عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وبايعوه، فقاتلَ بهم الحجاج خمسَ ليالٍ أشدَّ قتالٍ ثُمَّ لَحِقَ بَابِنِ الْأَشْعَثِ بالكوفة وتبعه طائفةٌ من أهل البصرة.

(1) انظر الخبر عن القراء أكثر تفصيلاً في أنساب الأشراف 7: 320، والكامل لابن الأثير 4: 465.

ولما جاء عبد الرحمن إلى الكوفة، وخليفة الحجاج عليها عبد الرحمن بن عبد
الرحمن بن عبد الله الحضرمي، فوثب به مطر بن ناجية من بني تميم مع أهل
الكوفة، فاستولى على القصر وأخرجته. فلما وصل ابن الأشعث لقيه أهل الكوفة
واحتفت به همدان. وجاء إلى القصر فمنعه مطر، فصعد الناس القصر وأخذوه
فحبسه عبد الرحمن وملاك الكوفة. ثم إن الحجاج استعمل على البصرة الحكم ابن
أيوب الثقفى، ورجع إلى الكوفة فنزل دَيْر قُرّة، ونزل عبد الرحمن دَيْر الجاهم
 واجتمع إلى كل واحد أمداد وخذق على نفسه. وبعث عبد الملك ابنة عبد الله
وأخاه محمداً في جُنْدٍ كثيف، وأمرهما أن يعرضا على أهل العراق عزّل الحجاج،
ويجري عليهم أعطياتهم كأهل الشام، وينزل عبد الرحمن أيّ بلد شاء عاملاً لعبد
الملك. فوجم الحجاج لذلك وكتب إلى عبد الملك: إن هذا مما يزيدهم جرأة، وذكره
بقضية عثمان وسعيد بن العاص فأبى عبد الملك من رأيه، وعرض [عبد الله]⁽¹⁾
ومحمد بن مروان ما جاء به عن عبد الملك، وتشاور أهل العراق بينهم، وأشار عليهم
عبد الرحمن بقبول ذلك، وأن العزة لهم على عبد الملك لا تزول، فتواثبوا من كل
جانب مُنكرين لذلك ومجددين الخلع. وتقدمهم في ذلك عبد الله بن ذؤاب السلمي
وعُمير بن تيجان^(ب)، ثم برزوا للقتال. وجعل الحجاج على ميمينته عبد الرحمن بن
سليم الكلبي، وعلى ميسرته عُمارة بن تميم اللخمي. وعلى خيله سُفيان بن الأبرد
الكلبي، وعلى رجاله عبد الله بن حبيب الحكمي، وجعل عبد الرحمن على ميمينته
الحجاج بن حارثة الحثعمي، وعلى ميسرته الأبرد بن قُرّة التميمي، وعلى خيله

(1) في ظ: عبد الملك. وما أثبتاه عن ح، ص. (ب) في الكامل لابن الأثير 4: 471: نمير بن تيجان.

عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وعلى رجالاته محمد بن سعد بن أبي وقاص، وعلى مُجَنَّبَتِهِ عبد الله بن رزام الحارثي، وعلى القراء جبلة [بن] ⁽ⁱ⁾ زحر بن / قيس الجعفي، وفيهم سعيد بن جبير، وعامر الشعبي، وأبو البختري الطائي، وعبد الرحمن بن أبي ليلي. ثم أقاموا يتزاحفون كل يوم ويقتتلون بقية سلتهم. وكانت كتيبة القراء معروفة بالصبر يحملون عليها فلا تَنْتَقِضُ ⁽¹⁾. فعُتِيَ 5 الحجاج لهم ثلاث كتائب مع جراح بن عبد الله الحَكَمي، وحملوا على القراء ثلاث حمالات وجبلة يُحَرِّضُ القراء وَيُثَبِّتُهُمُ، والشعبي وسعيد بن جبير كذلك. ثم حملوا على الكتائب ففَرَّقُوها وأزالوها عن مكانيها، وتأخَّرَ جبلة عنهم ليكون لهم فئة يرجعون إليه، وأبصره الوليد بن نجيب الكلبي، فقَصَّده في جماعة من أهل الشام وقتله 10 وجيء برأسه إلى الحجاج، وقَدِمُوا عليهم مكائهم وظهر القتل في القراء.

ثم اقتتلوا بعد ذلك ما يزيد على مائة يوم كثر فيها القتل والمبارزة. ثم اقتتلوا يومًا في منتصف جمادى الآخرة وحمل سفيان بن الأبرد في ميمنة الحجاج على ميسرة عبد الرحمن فانهزم الأبرد بن قرة من غير قتال، فتقوّضت صفوف الميمنة وزكهم أصحاب الحجاج. ثم انهزم عبد الرحمن وأصحابه. ومضى الحجاج إلى الكوفة، ومحمد 15 ابن مروان إلى الموصل، [وعبد الله بن عبد الملك إلى الشام. وأخذ الحجاج الناس بالبيعة على أن يشهدوا على أنفسهم] ^(ب) بالكفر وقتل من أبي ذلك. ودعا بكميل بن

(i) سقط من ظ. (ب) من ح وسقط في ظ.

(1) في الطبري 2: 1077 رواية أبي مخنف عن أبي يزيد السكسكي: .. فلا والله ما استنتقنا منهم شيئًا.

زياد صاحب علي فقتله لاقتصاصه من عثمان. ثم أقام بالكوفة شهرا وأنزل أهل
 الشام في بيوت أهل الكوفة. ولحق ابن الأشعث بالبصرة فاجتمع إليه جموع المهزمين
 ومعه عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة، ولحق به محمد بن سعد بن أبي وقاص من
 المدائن، وسار نحو الحجاج ومعه بسطام بن مصة بن هبيرة الشيباني، كان قديم
 عليه قبل الهزيمة من الرزي، وقد كان انتقض بها ثم غلب عليها، ولحق بعبد الرحمن 5
 فكان معه. وبايع عبد الرحمن خلق كثير على الموت، ونزل مسكين وخندق عليه
 وعلى أصحابه، والحجاج قبالتهم. وقاتلهم خالد بن جرير بن عبد الله، وكان قديم من
 خراسان في بعث الكوفة، فقاتلهم خمسة عشر يوما من شعبان أشد قتال. وقتل
 زياد بن غنيم القيني؛ وكان على مسالح الحجاج فهذه منهم. ثم باكروا القتال / وحمل
 بسطام بن مصة بن هبيرة في أربعة آلاف من شعبان الكوفة والبصرة، كسروا 10
 جفون سيوفهم وحملوا على أهل الشام فكشفوهم مرارا وأحاط بهم الرماة فقتلوا.
 وحمل عبد الملك بن المهلب على أصحاب عبد الرحمن فكشفهم. ثم حمل
 أصحاب الحجاج من كل جانب، فانهزم عبد الرحمن وأصحابه، وقتل عبد الرحمن بن
 أبي ليلى النقي، وأبو البختري الطائي. ومضى ابن الأشعث نحو سجستان. ويقال: إن
 بعض الأعراب جاء إلى الحجاج فدلّه على طريق من وراء عسكر ابن الأشعث 15
 فأرسل معه أربعة آلاف جاءوا من ورائه، وأصبح الحجاج فقاتله واستطرد له حتى
 نهب معسكره. وأقبلت السرية من الليل إلى معسكر ابن الأشعث، وكان الغزقي
 منهم أكثر من القتلى، وجاء الحجاج إلى المعسكر فقتل من وجد فيه. وكان عدّه

القتلى أربعة آلاف منهم: عبد الله بن شداد بن الهاد^(١)، وبسطام بن مضقلة، وعمر
ابن ضبيعة الرقاشي، وبشر بن المنذر بن الجارود، وغيرهم.

ولما سار ابن الأشعث إلى سجستان أتبعه الحجاج بالعساكر، وعليهم غمارة بن
تميم اللخمي، ومعهم محمد بن الحجاج فأدركوه بالسوس فقاتلوه، وانهزم إلى سابور
5 واجتمع إليه الأكراد وقاتلوا العساكر قتالاً شديداً فهزموها وجرح غمارة. ولحق ابن
الأشعث بكرمان فلقى عاملاً بها وهيئاً له النزل فنزل. ثم رحل إلى زرنج فمنعه عاملاً
من الدخول، فحاصرها أياماً، ثم سار إلى بشت وعليها من قبله عياض بن هيمان بن
هشام السدوسي الشيباني ثم استغفله فأوثقه. وكان رثيل ملك الترك قد سمع
بمقدمه، فسار ليستقبله فنزل على بشت وتهدد عياضاً فأطلقه، وحمله رثيل إلى
10 بلاده فأنزله عنده. واجتمع المنهزمون فاتفقوا على قصد خراسان ليقتلوا بعشائرهم،
وقدّموا للصلاة عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث، وكتبوا إلى عبد الرحمن
ابن الأشعث يستقدمونه، فقدم عليهم وثناهم عن قصد خراسان مخافة من سطوة
يزيد بن المهلب، وأن يجتمع [عليهم] أهل خراسان، فأبوا وقالوا: بل يكثر بها تابعنا.
فسار معهم إلى هراة، / فهرب عنه عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة، فخشي
15 الانتقاض وقال لهم: إنما أتيكم وأمركم جميع، وأنا الآن منصرف إلى صاحبي الذي
جئت من عنده! يعني رثيل. ورجع عنهم في قليل، وبقي معظم العسكر مع
عبد الرحمن بن العباس وقصدوا هراة وبها الرقاد الأزدي. وسار إليهم يزيد بن
المهلب.

(١) في الأصول: الهادي.

وقيل: إنّ ابن الأشعث لما انهزم من مسكين، وافترق أصحابه ولحق عبيد الله ابن عبد الرحمن بن سمرّة بهرة، وعبد الرحمن بن العباس بسجستان، فجمع فلّ ابن الأشعث وسار إلى خراسان في عشرين ألفاً ونزل هرة ولقوا الرقاد فقتلوه.

وبعث إليه يزيد بن المهلب بالرحلة من البلاد، فقال: إنما نزلنا للريح ونرتحل.

- 5 ثم أخذ في الجباية فسار نحوه يزيد بن المهلب والتقوا فافترق أصحاب عبد الرحمن عنه، وصبرت معه طائفة ثم انهزموا، وأمر يزيد بالكف عنهم وغنم ما في عسكرهم، وأسر جماعة منهم، فيهم محمّد بن سعد بن أبي وقاص، وعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر، وعبّاس بن الأسود بن عوف، والهلقام بن نعيم بن التّعناع بن معبد بن زرارة، وفيروز حصين، وأبو العليج مولى عبيد الله بن معمر، وسوّار بن مروان، وعبد الله بن طلحة الطلحات، وعبد الله بن فضالة الزهراني الأزدي. 10 ولحق عبد الرحمن بن العباس بالسند، وأتى ابن سمرّة إلى مزو وانصرف يزيد إلى مزو، وبعث بالأسرى إلى الحجاج مع سبرة بن نجدة. وقال له أخوه حبيب: لا تبعث عبد الرحمن بن طلحة فإنّ له عندنا يداً، وقد ودّى عن المهلب أبوه طلحة مائة ألف فتركه عبد الله بن فضالة لأنّه من الأزد. وبعث بالباقيين فقتلوا عليه بمكان واسط قبل بناءها، فدعا بفيروز وقال: ما أخرجك مع هؤلاء وليس بينك 15 وبينهم نسب؟ قال: فتنّة عمّت الناس! قال: أكتب أمالك، فكتب ألفي ألف أو أكثر، فقال له الحجاج أدها! قال: وأنا آمين على دمي؟ قال: لا والله لتؤدينها ثم أقتلك! قال: لا تجمع دمي ومالي! فأمر به فنحى.

ثُمَّ أَحْضَرَ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَوَجَّهَهُ طَوِيلًا. ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ، ثُمَّ دَعَا
 بُعْمَرَ بْنَ مُوسَى فَوَجَّهَهُ وَلَا طَفَهَ فِي الْعُذْرِ فَلَمْ يَقْبَلْ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ. ثُمَّ أَحْضَرَ الْهَلْقَامَ بْنَ
 نُعَيْمٍ فَوَجَّهَهُ، وَقَالَ: ابْنُ الْأَشْعَثِ طَلَبَ / الْمَلِكَ، فَمَا الَّذِي طَلَبْتَ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنْ يُوَلِّيَنِي
 الْعِرَاقَ مَكَانَكَ! فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ. ثُمَّ أَحْضَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ فَعَمَرَ لَهُ عَبْدَ اللَّهِ فِي يَزِيدَ
 5 ابْنِ الْمُثَلِّبِ بِأَنَّهُ أَطْلَقَ قَوْمَهُ مِنَ الْأَسْرَى وَقَادَ نَحْوَكُ مُضَرَ، فَأَطْرَقَ الْحَجَّاجُ ثُمَّ قَالَ: مَا
 أَنْتَ وَذَاكَ؟ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ. وَلَمْ يَزَلْ فِي نَفْسِهِ مِنْ يَزِيدَ حَتَّى عَزَلَهُ. ثُمَّ أَمَرَ بِفَيْرُوزِ
 فَعَذَّبَ، وَلَمَّا أَحْسَسَ بِالْمَوْتِ قَالَ: أَظْهَرُونِي لِلنَّاسِ لِيرْثُوا عَلَيَّ وَدَائِعِي! فَلَمَّا ظَهَرَ نَادَى:
 مَنْ كَانَ لِي عِنْدَهُ شَيْءٌ فَهُوَ فِي حِلٍّ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ. وَأَمَرَ بِقَتْلِ عُمَرَ بْنِ قُرَّةَ^(١) الْكَنْدِيِّ،
 وَكَانَ شَرِيفًا. وَأَحْضَرَ أَعْشَى هَمْدَانَ وَاسْتَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ "بَيْنَ الْأَشْجِ وَبَيْنَ قَيْسٍ"^(١)،
 10 وَفِيهَا تَحْرِيطُ ابْنِ الْأَشْعَثِ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ لَهُ: لَيْسَتْ هَذِهِ، وَإِنَّمَا الَّتِي:

بَيْنَ الْأَشْجِ وَبَيْنَ قَيْسٍ بَارِقٌ
 عَلَى رَوِيِّ الدَّالِ^(٢)، فَأَنْشَدَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ قَوْلَهُ:

(١) فِي الْكَامِلِ لابن الأثير 4: 489: عُمَرُ بْنُ أَبِي قُرَّةَ الْكَنْدِيِّ.

(١) شَطْرُ يَبْتِ عَجْزُهُ: نَحْنُ نَحْنُ لَوْلَاهُ وَلِلْمَوْلُودِ. مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْأَغَانِي، 6: 46 مَطْلَعُهَا: [مِنْ الْكَامِلِ]
 يَا بِيَّ الْإِلَهَ وَعِزَّةُ ابْنِ مُحَمَّدٍ
 وَجَدُوهُ مَلِكٌ قَبْلَ آلِ ثَمُودَ
 (٢) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 1113 - 1114، وَالْكَامِلُ لابن الأثير 4: 489 - 490: .. أَتَى الْحَجَّاجُ بِالْأَعْشَى، أَعْشَى
 هَمْدَانَ، فَقَالَ: إِيهَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ! أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ: بَيْنَ الْأَشْجِ وَبَيْنَ قَيْسٍ، أَنْشَدُ بَيْتَكَ! قَالَ: بَلْ أَنْشِدُكَ مَا
 قُلْتُ لَكَ؛ قَالَ: بَلْ أَنْشِدْنِي هَذِهِ، فَأَنْشَدَهُ:
 أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَقَعَّمَ نُورُهُ
 وَيُطْفِئَ نُورَ الْفَاسِقِينَ فَيَخْمُدَا
 إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ. وَهِيَ عَلَى رَوِيِّ الدَّالِ، وَفِي مَدْحِ الْحَجَّاجِ. وَهَكَذَا، فِي نَصِّ ابْنِ خَلْدُونَ تَكَرَّرَ
 وَوَهْمٌ. وَقَارَنَ بِمَرْجِ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ، 3: 362 - 363.

بَخْ بَخْ لوالدِهِ وللمولود.

قال: والله لا تُبَخِّخُ بعدها أبداً! وقُتل.

وسأل الحجاج عن الشعبي، فقال له يزيد بن أبي مسلم أنه لحق بالري، فكتب إلى قتيبة بن مسلم وهو عامله على الري بإرسال الشعبي فقدم على الحجاج سنة ثلاث وثمانين، وكان ابن أبي مسلم له صديقاً فأشار عليه بحسن الاعتذار. فلما دخل على 5 الحجاج سلم عليه بالإمرة وقال: وأيم الله لا أقول إلا الحق قد والله حرّضنا عليك وجمّحنا فما كنّا أقوياء فجرة، ولا أتقياء برة، وقد نصرَكَ الله وأظفرك فإن سطوت فبذنوبنا وإن عفوت فبجلّمك والحجة له علينا⁽¹⁾. فقال الحجاج: هذا - والله - أحبّ إليّ من يقول: ما شهدت ولا فعلت، وسيفه يقطر من دماًئنا. ثم آمنه وانصرف⁽¹⁾.

ولما ظفر الحجاج بابن الأشعث وهزمه لحق كثير من المنهزمين بعمر بن أبي 10 الصلت وقد كان غلب على الري في تلك الفتنة. فلما اجتمعوا أرادوا أن يحطّوا عند الحجاج ويمحوا عن أنفسهم ذنب الجماجم، فأشاروا على عمر بن الحجاج فامتنع فدسوا عليه أباه فأجاب. ولما سار قتيبة إلى الري خرجوا مع عمر لقتاله، ثم غدروا به فانهزم ولحق بطبرستان، وآواه الأصهبذ وأحسن إليه، وأراد الوثوب على الأصهبذ فشاور أباه وقال: قد علّمت الأعاجم أني أشرف منه، فمنعه أبوه. ودخل 15 قتيبة الري، وكتب / الحجاج إلى الأصهبذ أن يبعث بهم أو برؤوسهم ففعل ذلك⁽²⁾.

(1) في الطبري: والحجة لك علينا.

(1) قصة الشعبي عن الطبري 2: 1112-1113، وابن الأثير 4: 493-494. وقارن بالبلاذري 7: 359-362.

(2) قارن بالكامل لابن الأثير 4: 494 - 495.

ولما انصرف عبد الرحمن بن الأشعث من هراة إلى زُبَيْل، قال له علقمة بن عمرو الأودي: لا أدخلُ معكَ دارَ الحرب لأنَّ زُبَيْلَ إن بعث إليه الحجاج فيك وفي أصحابك قتلُكم أو أسلمَكم إليه، ونحنُ خمسمائة قد تباعنا على أن نتحصنَ بمدينة حتى نأمنَ أو نموتَ كرامًا. وقدّموا عليهم مودودَ البصري^(١) وزحف إليهم عُمارة بن تميم اللخمي وحاصرهم حتى استأمنوا فخرجوا إليه ووفى لهم. وتتابعثُ كُتُبُ الحجاج إلى زُبَيْل في عبد الرحمن يُرهبُهُ وَيُرْعِبُهُ. وكان عُبيدُ بن سُبَيْع^(ب) التميمي من أصحابِ ابن الأشعث، وكان رسوله إلى زُبَيْل أولًا، فأَنَسَ به زُبَيْلُ وَخَفَ عليه، فأغرى القاسم [ابنُ محمد] بن الأشعث أخاه عبدَ الرحمن بِقَتْلِهِ، فخافه، وَزَيَّنَ لَزُبَيْلِ أَخَذَ الْعَهْدَ مِنَ الْحَجَّاجِ وَإِسْلَامَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَيْهِ، على أن يَكْفَ عن أرضِهِ سَبْعَ سنين، فأجابه زُبَيْلُ وخرَجَ إلى عُمارة سِرًّا. وكتب عُمارة إلى الحجاج بذلك فأجابَ وَكَتَبَ لَهُ بِالْكَفِّ عَنْهُ عَشْرَ سنين، وبعثَ إليه زُبَيْلُ بِرَأْسِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. وقيل مات بالسِّلِ فَتَقَطَعَ رَأْسُهُ وَبُعِثَ بِهِ. وقيل أرسله مُقَيَّدًا مع ثلاثين من أهلِ بيته إلى عُمارة فَأُلْقِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ نَفْسَهُ مِنْ سَطْحِ الْقَصْرِ فَمَاتَ، فبعثَ عُمارةُ بِرَأْسِهِ وَذَلِكَ سنة أربع أو خمس وثلاثين^(١).

(١) في الطبري 2: 1133: النظري. وفي ابن الأثير 4: 501: البصري. أما البلاذري في أنساب الأشراف 7: 351 فقد سَمَّاهُ: مودود ابن بشر العبيري. (ب) في الطبري 2: 1133: عبيد بن أبي سُبَيْع.

(1) الروايات المختلفة في مقتل عبد الرحمن بن الأشعث في تاريخ الطبري 2: 1132، والكامل لابن الأثير 4: 501. وقارن بأنساب الأشراف للبلاذري 7: 352-356.

أخبارُ المهلبِ ووفاته^(١)

قد كُنَّا قَدَّمْنَا حِصَارَ الْمَهْلَبِ مَدِينَةَ كَشٍّ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ فَأَقَامَ عَلَيْهَا سَنَتَيْنِ.
وَكَانَ اسْتَخْلَفَ عَلَى خُرَاسَانَ ابْنَهُ الْمَغِيرَةَ فَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَثَمَانِينَ، فَجَزَعَ عَلَيْهِ،
وَبَعَثَ ابْنَهُ يَزِيدَ إِلَى مَرَوْ مَكَانَهُ فِي سَبْعِينَ فَارَسًا. وَلَقِيَهُمْ فِي مَفَازَةٍ نَسَفَ جَمْعٌ مِنَ
الْتُّرْكِ يَقَارِبُونَ الْخَمْسَ مِائَةَ، فَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا يَطْلُبُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَالْمَغِيرَةَ يَمْتَنِعُ،
حَتَّى أُعْطِيَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لِبَعْضِهِمْ شَيْئًا مِنَ الْمَتَاعِ وَالسَّلَاحِ، وَانصَرَفُوا عَنْهُمْ وَلَجِقَ
يَزِيدُ بِمَرَوْ. ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُ كَشٍّ مِنَ الْمَهْلَبِ الصُّلْحَ عَلَى مَالٍ يُعْطُونَهُ. فَاسْتَرْهَنَ مِنْهُمْ
رَهْنًا مِنْ أَبْنَائِهِمْ فِي ذَلِكَ، وَقَفَلَ الْمَهْلَبُ وَخَلَّفَ حُرَيْثَ بْنَ قُطَيْبَةَ مَوْلَى خُرَاعَةَ/ لِیَأْخُذَ
الْفِدْيَةَ وَيَرُدَّ الرَّهْنَ، فَلَمَّا صَارَ بَبْلُخَ كَتَبَ إِلَيْهِ: لَا تُخْلِيَ الرَّهْنَ وَإِنْ قَبَضْتَ الْفِدْيَةَ
حَتَّى تَقْدُمَ أَرْضَ بَلُخَ لئَلَّا يُغَيِّرُوا عَلَيْكَ. فَأَقْرَأَ صَاحِبُ كَشٍّ كِتَابَهُ، وَقَالَ: إِنْ عَجَلْتَ
أَعْطَيْتُكَ الرَّهْنَ، وَأَقُولُ لَهُ جَاءَ الْكِتَابُ بَعْدَ إِعْطَائِهِ، فَعَجَّلَ صَاحِبُ كَشٍّ بِالْفِدْيَةِ
وَأَخَذَ الرَّهْنَ، وَعَرَضَ لَهُ التُّرْكُ كَمَا عَرَضُوا لِيَزِيدَ وَقَاتَلَهُمْ فَقَتَلَهُمْ وَأَسَرَ مِنْهُمْ أَسْرَى
فَفَدَّوهُمْ فَرَدَّ الْفِدَاءَ وَأَطْلَقَهُمْ .

وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَهْلَبِ ضَرْبُهُ ثَلَاثِينَ سَوَطًا عَقُوبَةً عَلَى مُخَالَفَةِ كِتَابِهِ فِي الرَّهْنِ.
فَحَلَفَ حُرَيْثُ بْنُ قُطَيْبَةَ لِيَقْتُلَنَّ الْمَهْلَبَ! ثُمَّ قَعَدَ عَنِ الْمَسِيرِ إِلَيْهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَهْلَبُ
أَخَاهُ ثَابِتَ بْنَ قُطَيْبَةَ يَلَاطِفُهُ فَأَبَى وَحَلَفَ: لِيَقْتُلَنَّ الْمَهْلَبَ، وَخَافَ ثَابِتٌ إِنْ كَانَ ذَلِكَ

(١) العنوان ساقط من ص.

أَنْ يُقْتُلُوا جَمِيعًا فَأُشَارَ عَلَيْهِ بِاللَّحَاقِ بِمُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ، فَلَحَقَا بِهِ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِمَا.

ثُمَّ هَلَكَ الْمُهَلَّبُ وَاسْتَخْلَفَ ابْنُهُ يَزِيدٌ، وَأَوْصَى ابْنُهُ حَبِيبًا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَأَوْصَى وَلَدَهُ جَمِيعًا بِالِاجْتِمَاعِ وَالْأُلْفَةِ، ثُمَّ قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَصِلَةِ الرَّجِمِ فَإِنَّهَا تُنْسِي فِي الْأَجَلِ وَتُثْرِي الْمَالَ وَتُكَثِّرُ الْعَدَدَ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْقَطِيعَةِ فَإِنَّهَا تُغْقِبُ النَّارَ وَالذَّلَّةَ وَالْقِلَّةَ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ. وَلِيَكُنْ فَعَالُكُمْ أَفْضَلُ مِنْ مَقَالِكُمْ. وَاتَّقُوا الْجَوَابَ وَزَلَّةَ اللِّسَانِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ تَرَلُّ قَدَمُهُ فَيَنْتَعِشُ⁽¹⁾ وَيَزِلُّ لِسَانُهُ فَيَهْلِكُ. وَاعْرِفُوا لِمَنْ يَغْشَاكُمْ حَقَّهُ فَكُفَى بَغْدُو الرَّجُلِ وَرَوَاحِهِ إِلَيْكُمْ تَذَكِيرٌ لَهُ. وَآثَرُوا الْجُودَ عَلَى الْبُخْلِ وَأَجِبُوا الْعُرْفَ⁽²⁾ وَاصْنَعُوا الْمَعْرُوفَ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنَ الْعَرَبِ تَعْدُهُ الْعِدَّةُ فَيَمُوتُ دُونَكَ، فَكَيْفَ بِالصَّنِيعَةِ عِنْدَهُ؟ وَعَلَيْكُمْ فِي الْحَرْبِ بِالتَّوَدَّةِ وَالْمَكِيدَةِ، فَإِنَّهَا أَنْفَعُ مِنَ الشَّجَاعَةِ، وَإِذَا كَانَ الْلِقَاءُ نَزَلَ الْقَضَاءُ، وَإِنْ أَخَذَ الرَّجُلُ بِالْحَزْمِ فَظْفِرٌ قِيلَ: أَتَى الْأَمْرَ مِنْ وَجْهِهِ فَظْفِرٌ فُحِمِدَ، وَإِنْ لَمْ يَظْفِرْ قِيلَ: مَا قَرَّطَ وَلَا ضَيَّعَ وَلَكِنَّ الْقَضَاءَ غَالِبٌ. وَعَلَيْكُمْ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَعَلُّمِ السُّنَنِ وَآدَابِ الصَّالِحِينَ، وَإِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْكَلَامِ فِي مَجَالِسِكُمْ.

ثُمَّ مَاتَ ذَلِكَ سَنَةَ ثَنَيْنِ وَثَمَانِينَ. 15

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 2: 1083: فَيَنْتَعِشُ.

(2) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ 2: 1083: وَأَجِبُوا الْعَرَبَ.

ويقال إنه لما حثهم على الألفة والاجتماع أحضر سيهاما محزومة فقال:
 [61ب] أتكسرون هذه مجتمعة؟ / قالوا: لا. قال: أفتكسرونها مفترقة؟ قالوا: نعم. قال: فهكذا
 الجماعة.

واستولى يزيد على خراسان بعد أبيه، وكتب له الحجاج بالعهد عليها. ثم
 وضع العيون على نيزك حتى بلغه خروجه عن قلعتيه، فسار إليها وحاصرها ففتحها 5
 وغنم ما كان فيها من الأموال والذخائر، وكانت من أخصن القلاع، وكان نيزك إذا
 أشرف عليها يسجد لها. ولما فتحها كتب إلى الحجاج بالفتح، وكان كاتبه [يحيى بن] ⁽¹⁾
 يعمر العدواني حليف هذيل، فكتب: إنا لقينا العدو فمحننا الله أكتافهم، فقتلنا
 طائفة وأسرننا طائفة ولحق طائفة برؤوس الجبال وعراعر الأودية وأخضام الغيطان
 [أثناء] ^(ب) الأنهار، فقال الحجاج: من يكتب ليزيد؟ قيل: يحيى بن يعمر، فكتب 10
 بحمله على البريد. فقال: أين ولدت؟ قال: بالأهواز، قال: فهذه الفصاحة من أين؟
 قال: حنطت من كلام أبي، وكان فصيحاً. قال: يلحن عنبسة بن سعيد؟ قال: نعم،
 كثيراً! قال: فقلان؟ قال نعم! قال: فأنا، قال: تلحن [لحنا خفياً] ^(ج) تجعل إن موضع
 أن وأن موضع إن. قال: أجلك ثلاثاً وإن وجدتك [بعدها] بأرض العراق قتلوك!
 فرجع إلى خراسان .

15

(1) سقط من الأصول، والإكمال من الطبري 2: 1131. (ب) في ظ: وابناء، والتصحيح عن الطبري. (ج) في

المخطوطات: تلحن خفياً؛ وقارن بالطبري 2: 1132.

بِنَاءُ مَدِينَةِ وَاسِطٍ

كَانَ الْحَجَّاجُ يُنْزِلُ أَهْلَ الشَّامِ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَضَرَبَ الْبَعْثَ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَى خُرَاسَانَ سَنَةً ثَلَاثَ وَثَمَانِينَ، وَعَسَكُوا قَرِيبًا مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّى يَسْتَبِثُوا. وَرَجَعَ مِنْهُمْ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَتَى حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسِ بَابِنَةَ عَمِّهِ، فَطَرَقَ بَيْتَهُ وَدَقَّ الْبَابَ فَلَمْ يَنْتَحِ لَهُ إِلَّا بَعْدَ هُنَيْيَةٍ، وَإِذَا سَكْرَانُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ! وَشَكَتْ إِلَيْهِ ابْنَةُ عَمِّهِ مَرَاوِدَتُهُ 5
إِيَّاهَا فَقَالَ لَهَا ائْذِنِي لَهُ فَأَذِنَتْ لَهُ، وَجَاءَ فَقَتَلَهُ الْفَتَى وَخَرَجَ إِلَى الْعَسْكَرِ وَقَالَ: ابْعَثِي إِلَى الشَّامِيِّينَ وَادْفَعِي إِلَيْهِمْ صَاحِبَهُمْ. وَأَحْضَرُوهَا عِنْدَ الْحَجَّاجِ فَأَخْبَرَتْهُ. فَقَالَ: صَدَقْتَ! وَقَالَ لِلشَّامِيِّينَ: لَا قَوْدَ لَهُ وَعَقْلَ فَإِنَّهُ قَتَلَ اللَّهَ إِلَى النَّارِ. ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِ لَا يَنْزِلُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَبَعَثَ الرُّوَادَ فَارْتَادُوا لَهُ مَكَانَ وَاسِطٍ، وَوَجَدَ هُنَالِكَ رَاهِبًا يَنْظِفُ بُتْعَتَهُ مِنَ التَّجَاسَاتِ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ قَالَ: نَحْنُ فِي كُتُبِنَا أَنَّهُ يُبْنَى هَا هُنَا 10
مَسْجِدٌ لِلْعِبَادَةِ. فَاخْتَطَّ الْحَجَّاجُ مَدِينَةَ وَاسِطٍ هُنَالِكَ، وَبَنَى الْمَسْجِدَ فِي / تِلْكَ الْبُقْعَةِ. [٦٢ا]

عَزْلُ يَزِيدَ عَنْ خُرَاسَانَ

يَقَالُ إِنَّ الْحَجَّاجَ وَقَدَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَمَرَّ فِي طَرِيقِهِ بِرَاهِبٍ قِيلَ لَهُ: إِنَّ عِنْدَهُ عِلْمًا مِنَ الْخِثْثَانِ، فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ فِي كِتَابِكُمْ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ! فَقَالَ: مُسَمِّئِي 15
أَوْ مَوْصُوفًا؟ قَالَ: مَوْصُوفًا. قَالَ: فَمَا تَجِدُونَ صِفَةً مُلْكِنَا؟ قَالَ: صِفَتُهُ كَذَا، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: آخَرُ اسْمُهُ الْوَلِيدُ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: آخَرُ اسْمُهُ اسْمُ نَبِيِّ. قَالَ: فَمَنْ تَجِدُ

بعدي؟ قال: رجلٌ يدعى يزيد. قال: أتعرف صفتَه؟ قال: لا أعرف منه إلا أنه يغدرُ غدرَةً. فوقَّع في نفس الحجاج أنه يزيدُ بنُ المهلبِ ووجلَ منه. وقَدِمَ على عبدِ الملكِ ثُمَّ عادَ إلى خراسانَ وكتبَ إلى عبدِ الملكِ يذمُّ يزيدَ وآلَ المهلبِ وأنهم زبيريَّة، فكتبَ إليه أنَّ وفاءَهم لآلِ الزُّبيرِ يدعوهم إلى الوفاءِ لي. فكتبَ إليه الحجاجُ يخوِّفه غدرَهم. ويقالُ: بقولِ الراهبِ ^(١). فكتبَ إليه عبدُ الملكِ إنَّكَ أكثَرْتَ في يزيدَ فانظرَ منْ ثوْلِيهِ 5 مكانه، فسَمَّى له قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِمٍ، فكتبَ له أن يُوَلِّيَهُ.

وَكَرِهَ الحجاجُ أن يُكاتبَهُ بالعزل، فاستقدمَهُ وأمرَهُ أن يستخلفَ أخاه المُفضَّل. واستشارَ يزيدُ حُضَيْنَ بنَ المُنْذِرِ الرِّقَاشِيَّ فقال له: أقيمَ واعتلَ وكتبَ عبدَ الملكِ فإنه حَسَنُ الرَّأيِ فيكَ. فقال: نحنُ أهلُ بيتِ بُورِكَ لنا في الطَّاعةِ وأنا أَكرَهُ الخِلافَ، وأخذَ يَتَجَهَّزُ وأبطأ. فكتبَ الحجاجُ إلى المُفضَّلِ بولايةِ خراسانَ 10 واستحثَّ يزيدَ. فقال له: إنَّه لا يُقرُّكَ بعدي، وإنَّا وَلَّاكَ مَخافَةً أنْ أَمْتَنَعَ! وخرجَ يزيدُ في ربيعِ سنةِ خُميسٍ وثمانين. ثُمَّ عَزَلَ المُفضَّلُ لتسعةِ أَشْهُرٍ من ولايته وولَّى قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِمٍ.

وقيل ^(١): سببُ عَزْلِ يزيدَ أنَّ الحجاجَ أَذَلَّ أهلَ العراقِ كلَّهم إلا آلَ المهلبِ، وكانَ يستقدمُ يزيدَ [فيعتلُّ] ^(ب) عليه بالعدوِّ أو الحروب. وقيل ^(٢) كتبَ إليه أن 15

(١) في الطبري 2: 1140: فكتب إليه الحجاج يخوِّفه غدرهم لما أخبره به الشيخ. (ب) في ظ: فيعيل. وما أثبتناه عن ص، ح.

(١) عن الطبري 2: 1143.

(٢) المصدر نفسه 2: 1142 - 1143.

يغزو خوارزم، [فاعتذر إليه بأنها قليلة السلب شديدة الكلب. ثم استقدمه بعد ذلك فقال: إني أغزو خوارزم] ⁽ⁱ⁾ فكتب [إليه] ⁽¹⁾ الحجاج: لا تغزها، فغزاها وأصاب سبيًا وصالحه أهلها، وقفل في الشتاء وأصاب الناس البرد فتدثروا بلباس الأسرى وبقوا عرايا، فقتلهم البرد.

ولما ولي المفضل خراسان غزا بادغيس ^(ب) ففتحها وأصاب مغنمًا فقسمه، ثم غزا شومان ⁽²⁾ فغنم وقسم ما أصاب.

مقتل موسى بن خازم

كان عبد الله بن / خازم لما قتل بني تميم بخراسان، وافترقوا عليه فخرج إلى نيسابور. وخاف بني تميم على ثقله بمزرو، فقال لابنه موسى: خذ ثقلي واقطع نهر بلخ حتى نلتجئ إلى بعض الملوك أو إلى حصن نقيم فيه. فسار موسى عن مزرو في مائتين وعشرين فارسًا، واجتمع إليه تيممة الأربعمئة، وقوم من بني سليم وأتى زم، فقاتله أهلها فظفر بهم، وأصاب منهم مالا، وقطع النهر. وسأل صاحب بخارى أن يأوي إليه فأبى وخافه، وبعث إليه بصلاة فسار عنه. وعرض نفسه على ملوك الترك فأبوا خشية منه. وأتى سمرقند فأذن له ملكها طرخون ملك الصغد في المقام فأقام،

(1) ما بين الحاصرتين ساقط من ظ. ح. وما اثبتناه عن ص. (ب) في المخطوطات: بادغيس.

(1) عن الطبري 2: 1143.

(2) المصدر نفسه 2: 1144: ثم غزا آخرون وشومان.

وَبَلَغَهُ قَتْلُ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ وَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا بِسَمَرْقَنْدَ. وَبَارَزَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَوْمًا
بَعْضَ الصُّغْدِ فَقَتَلَهُ فَأَخْرَجَهُ طَرخُونُ عَنْهُ. فَأَتَى كِشَّ فَنَزَلَهَا وَلَمْ يُطِيقْ صَاحِبُهَا
مُدَافَعَتَهُ وَاسْتَجَاشَ عَلَيْهِ بِطَرخُونٍ، فَخَرَجَ مُوسَى لِلْقَائِهِ وَقَدْ اجْتَمَعَ مَعَهُ سَبْعُ مِائَةٍ
فَارِسَ فَأَقْتَتَلُوا إِلَى اللَّيْلِ، وَدَسَّ مُوسَى بَعْضَ أَصْحَابِهِ إِلَى طَرخُونٍ يُخَوِّفُهُ عَاقِبَةَ
أَمْرِهِ، وَأَنَّ كُلَّ مَنْ يَأْتِي خُرَاسَانَ يُطَالِبُهُ بِدَمِهِ. فَقَالَ: يَرْتَحِلُ عَنْ كِشٍّ؟ قَالَ لَهُ: نَعَمْ! 5
فَكَفَّ حَتَّى ارْتَحَلَ وَأَتَى تَرْمِذَ فَنَزَلَ إِلَى جَانِبِ حِصْنٍ بِهَا مُشْرِفٌ عَلَى النَّهْرِ. وَأَبَى
مَلِكُ تَرْمِذَ مِنْ تَمْلِكِهِ الْحِصْنَ، فَأَقَامَ هُنَاكَ وَلَاطَفَ الْمَلِكَ، وَتَوَدَّدَ لَهُ وَصَارَ يَتَصَيَّدُ
مَعَهُ، وَصَنَعَ لَهُ الْمَلِكُ يَوْمًا طَعَامًا وَأَحْضَرَهُ فِي مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَأْكُلُوا، فَلَمَّا طَعِمُوا
امْتَنَعُوا مِنَ الذَّهَابِ! وَقَالَ مُوسَى: هَذَا الْحِصْنُ إِمَّا بَيْتِي أَوْ قَبْرِي، وَقَاتَلْتُمُ فَقَتَلْتُمْ مِنْهُمْ
عِدَّةً، وَاسْتَوَلَى عَلَى الْحِصْنِ. وَأَخْرَجَ مَلِكُ تَرْمِذَ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ وَلَا لِأَصْحَابِهِ، وَلَجِئَ 10
بِهِ جَمْعٌ مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ فَقَوِيَ بِهِمْ، وَكَانَ يُغَيِّرُ عَلَى مَا حَوْلَهُ.

وَلَمَّا وَلِيَ أُمَيَّةُ خُرَاسَانَ سَارَ لَغْزَوِهِ، وَخَالَفَهُ بُكَيْرٌ كَمَا تَقَدَّمَ ⁽¹⁾. ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ
بَعْدَ صَلَاحِهِ مَعَ بُكَيْرِ الْجِيُوشَ مَعَ رَجُلٍ مِنْ خُرَاعَةِ وَحَاصِرُوهُ. وَعَاوَدَ مَلِكُ التَّرْمِذِ
اسْتِنصَارَهُ بِالْتُّرْكِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ قَوْمَهُ مِنَ الْعَرَبِ قَدْ حَصَرُوهُ. فَسَارَتِ التُّرُكُ فِي جَمْعٍ
كَثِيرٍ وَنَزَلُوا عَلَيْهِ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ. وَكَانَ يُقَاتِلُ الْعَرَبَ أَوَّلَ النَّهَارِ وَالتُّرُكُ آخِرَهُ ثَلَاثَةَ 15
أَشْهُرٍ ⁽²⁾. ثُمَّ بَيَّتَ التُّرُكُ لَيْلَةً فَهَزَمَهُمْ/ وَحَوَى عَسْكَرَهُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَالِ وَالسَّلَاحِ،
وَلَمْ يَبْهَلِكْ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا. وَأَصْبَحَ الْخُزَاعِيُّ وَالْعَرَبُ وَقَدْ خَافُوا مِثْلَهَا.

(1) قارن بالطبري 2: 1150 - 1151.

(2) في المصدر نفسه 2: 1149: فقاتلهم شهرين أو ثلاثة.

وغدا عَمَزُو بْنُ خَالِدِ بْنِ حِصْنِ الْكَلَابِيِّ عَلَى مُوسَى بْنِ خَازِمٍ، وَكَانَ صَاحِبَهُ، فَقَالَ:
إِنَّا لَا نَنْظُرُ إِلَّا بِمَكِيدَةٍ فَاضْرِبْنِي وَخَلِّني، فَضْرِبَهُ خَمْسِينَ سَوْطًا فَلَحِقَ بِالخَزَاعِيِّ وَقَالَ:
إِنَّ ابْنَ خَازِمٍ اتَّهَمَنِي بِعَصَبِيَّتِكُمْ، وَأَنِّي عَيْنٌ لَكُمْ، فَأَمِنَهُ الْخَزَاعِيُّ وَأَقَامَ عِنْدَهُ. وَدَخَلَ
عَلَيْهِ يَوْمًا وَهُوَ خَالٍ فَقَالَ لَهُ يَنْصَحُهُ: لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ بِغَيْرِ سِلَاحٍ، فَرَفَعَ طَرَفَ
5 فِرَاشِهِ وَأَرَاهُ سَيْفًا مُنْتَضِيًا تَحْتَهُ فَضْرِبُهُ بِهِ عَمَزُو حَتَّى قَتَلَهُ وَلَحِقَ بِمُوسَى. وَتَفَرَّقَ
الْجَيْشُ وَاسْتَأْمَنَ بَعْضُهُمْ إِلَى مُوسَى.

وَلَمَّا وَلِيَ الْمُتَلِّبُ عَلَى خُرَاسَانَ قَالَ لِابْنِهِ: إِنَّا كُمْ وَمُوسَى فَإِنَّهُ إِنْ مَاتَ جَاءَ عَلَى
خُرَاسَانَ أَمِيرٌ مِنْ قَيْسٍ. ثُمَّ لَحِقَ بِهِ حُرَيْثٌ وَثَابِتُ ابْنِ قُطَيْبَةَ الْخَزَاعِيِّ فَكَانَا مَعَهُ. وَلَمَّا
وَلِيَ يَزِيدُ أَخَذَ أَمْوَالَهُمَا وَحَرَمَهُمَا وَقَتَلَ أَخَاهُمَا لِلْأُمِّ الْحَارِثَ بْنَ مُنْقِذٍ. فَسَارَ ثَابِتٌ إِلَى
10 طَرْخُونٍ صَرِيحًا، وَكَانَ مُحَبِّبًا إِلَى التُّرْكِ فَغَضِبَ لَهُ طَرْخُونُ، وَجَمَعَ لَهُ نِيزَكَ وَمَلِكَ
الضُّغْدِ وَأَهْلَ بُخَارَى وَالصَّاعَانَ، فَقَدِمُوا مَعَ ثَابِتٍ إِلَى مُوسَى وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ فَلَمَّا
عَبَدَ الرَّحْمَنُ بْنُ عَبَّاسٍ مِنْ هَرَاةَ، وَقَتَلَ ابْنَ الْأَشْعَثِ مِنَ الْعِرَاقِ، وَمِنْ كَابُلٍ. فَكَانَ
مَعَهُ نَحْوُ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ، فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ وَحُرَيْثٌ: سِرُّ بِنَا فِي هَذَا الْعَسْكَرِ مَعَ التُّرْكِ،
فَنُخْرِجْ يَزِيدَ مِنْ خُرَاسَانَ وَتُوَلِّيكَ، فَحَذَرَ مُوسَى أَنْ يَغْلِبَاهُ عَلَى خُرَاسَانَ، وَنَصَحَهُ
15 بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَهَا إِنَّ أَخْرَجْنَا يَزِيدَ قَدِيمَ عَامِلٍ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَلَكِنَّا نَخْرُجُ
عَمَالَ يَزِيدَ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ وَيَكُونُ لَنَا، فَأَخْرَجُوهُمْ وَانصَرَفَ طَرْخُونُ وَالتُّرْكُ.

وَقَوِيَ أَمْرُ الْعَرَبِ بِتَرْمِذٍ وَجَبُوا الْأَمْوَالَ، وَاسْتَبَدَّ ثَابِتٌ وَحُرَيْثٌ عَلَى مُوسَى،
وَأَغْرَاهُ أَصْحَابُهُ بَيْنَهُمَا فَهَمَّ بِقَتْلِهِمَا، وَإِذَا بِجَمْعٍ الْعَجَمِ قَدْ خَرَجَتْ إِلَيْهِمْ مِنَ الْهِيَاظِلَةِ
وَالْتَبَتِ وَالتُّرْكُ. فَخَرَجَ مُوسَى فِي مَنْ مَعَهُ لِلْقِتَالِ. وَوَقَفَ مَلِكُ التُّرْكِ عَلَى تَلٍّ فِي

عشرة آلاف، فحمل عليهم حريث بن قُطبة حتى أزالهم عن موقفهم، وأصيب بسنهم في وجهه وتحاجزوا. ثم بيّتهم موسى فانهزموا، وقُتل من الترك خلق كثير، ونجا منهم قليل. ومات حريث بعد يومين، ورجع موسى بالظفر / والغنيمة. وقال له أصحابه: قد كُفينا أمر حريث فاكفينا أمر ثابت فأبى. وبلغ ثابتاً بعض ما كانوا يخوضون فيه، ودش محمد بن عبد الله الخزاعي عليهم على أنه من سبي الباميان ولا يُحسن العربية. فأتصل 5 بموسى وكان ينقل إلى ثابت خبر أصحابه فقال لهم ليلة: قد أكثرتم عليّ فعلی أي وجهه تقتلونهُ ولا أغدُر به؟ فقال له أخوه نوح: إذا أتاكَ غذا عدلنا به إلى بعض الدور فقتلناه قبل أن يصل إليك. فقال: والله إنه لهلاككم! وجاء الغلام إلى ثابت بالخبر فخرج من ليلته في عشرين فارساً، وأصبحوا ففقدوه وفقدوا الغلام فعلموا أنه كان عينا له .

10

ونزل ثابت بجشورا^(أ) واجتمع إليه خلق من العرب والعجم، وسار إليه موسى وقاتله، فتحصن ثابت بالمدينة. وأتاه طرخون مدداً، فرجع موسى إلى ترمذ. ثم اجتمع ثابت وطرخون وأهل بخارى ونسف وكش في ثمانين ألفاً، فحاصروا موسى بالترمذ حتى [جمد]^(ب) وأصحابه. وقال يزيد بن هذيل^(ج): والله لأقتلن ثابتاً أو أموت، فاستأمن إليه وحذره بعض أصحابه منه، فأخذ ابنه قدامة والضحاك رهناً. 15 وأقام يزيد يلتمس غرة ثابت. ومات ابن لزياد^(د) القصير الخزاعي، فخرج إليه ثابت يُعزّيه وهو بغير سلاح، فضربه يزيد على رأسه وهرب. وأخذ طرخون قدامة

(أ) من الطبري 2: 1156. وفي الأصول: بجشور. (ب) في ظ: جمعدوا وأصحابه. وما أثبتناه عن ح، ص. (ج) في الطبري 2: 1157: يزيد بن هزيل. (د) في ظ: ابن الزيات القصير.

وَالضَّحَّاكَ ابْنِي يَزِيدَ فَقَتَلَهُمَا. وَهَلَاكَ ثَابِتٌ لِسَبْعَةِ أَيَّامٍ وَقَامَ مَكَانُهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ظُهُيرٌ
وَضَعُفَ أَمْرُهُمْ. وَبَيَّتَهُمْ مُوسَى فِي ثَمَانٍ مِائَةٍ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ طَرْحُونُ: كَفَّ أَصْحَابَكَ فَإِنَّا
نَرْحَلُ الْغَدَاءَ. فَرَجَعَ وَارْتَحَلَ طَرْحُونُ وَالْعَجَمُ جَمِيعًا.

وَلَمَّا وَلِيَ الْمُفَضَّلُ خُرَاسَانَ بَعَثَ عُثْمَانُ بْنُ مَسْعُودٍ فِي جَيْشٍ إِلَى مُوسَى بْنِ
خَازِمٍ، وَكَتَبَ إِلَى مُدْرِكِ بْنِ الْمُهَلَّبِ فِي بَلْخٍ بِالْمَسِيرِ مَعَهُ، فَعَبَرَ النِّهْرَ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ
أَلْفًا، وَكَتَبَ إِلَى [السَّبِيلِ] ^(أ) وَإِلَى طَرْحُونُ أَنْ يَكُونُوا مَعَ عُثْمَانَ، فَحَاصَرُوا مُوسَى بْنَ
خَازِمٍ فَضَيَّقُوا عَلَيْهِ شَهْرَيْنِ، وَقَدْ خَنَدَقَ عُثْمَانُ عَلَى مُعَسَّكَرِهِ حَدَرَ الْبِيَّاتِ. فَقَالَ
مُوسَى لِأَصْحَابِهِ: أَخْرِجُوا بَنِي مُسْتَمِيتَيْنِ وَاقْصِدُوا التُّرْكَ فَخَرَجُوا، وَخَلَّفَ النَّضْرُ بْنُ
أَخِيهِ سُلَيْمَانَ / فِي الْمَدِينَةِ. وَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَنَا قُتِلْتُ فَمَلِكُ الْمَدِينَةِ لِمُدْرِكِ بْنِ الْمُهَلَّبِ دُونَ
عُثْمَانَ. وَجَعَلَ ثَلَاثَ أَصْحَابِهِ بِإِزَاءِ عُثْمَانَ وَقَالَ: لَا تُقَاتِلُوهُ إِلَّا إِنْ قَاتَلَكُمْ. وَقَصَدُوا
طَرْحُونُ وَأَصْحَابَهُ وَصَدَّقُوهُمْ الْقِتَالَ، فَانْهَزَمَ طَرْحُونُ وَأُخِذُوا وَحَازَتْ ^(ب) التُّرْكَ
وَالصُّغْدُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحِصْنِ، فَقَاتَلَهُمْ فَعَقَرُوا فَرَسَهُ وَأَزْدَقَهُ مَوْلَى لَهُ، فَبَصَرَ بِهِ عُثْمَانُ
حِينَ وَثَبَ فَعَرَفَهُ فَقَصَدَهُ، وَعَقَرُوا بِهِ الْفَرَسَ وَقَتَلُوهُ، وَقُتِلَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ.
وَتَوَلَّى قَتْلَ مُوسَى وَاصِلُ الْعَنْبَرِيِّ، وَنَادَى مُنَادِي عُثْمَانَ بِكَفِّ الْقَتْلِ وَبِالْأَسْرِ. وَبَعَثَ
النَّضْرُ بْنُ سُلَيْمَانَ إِلَى مُدْرِكِ بْنِ الْمُهَلَّبِ، فَسَلَّمَ إِلَيْهِ مَدِينَةَ تَرْمِذَ، وَسَلَّمَهَا مُدْرِكُ إِلَى
عُثْمَانَ. وَكَتَبَ الْمُفَضَّلُ إِلَى الْحَجَّاجِ بِقَتْلِ مُوسَى فَلَمْ يَسْرَهُ لِأَنَّهُ مِنْ قَيْسٍ. وَكَانَ قَتْلُ
مُوسَى سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ لِحُمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِنْ تَغْلِيهِ عَلَى التَّرْمِذِ.

(أ) فِي ظ، ح، ص: السَّبِيلِ. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ 2: 1192. (ب) فِي الطَّبْرِيِّ 2: 1162: لَخَالُوا بَيْنَ مُوسَى وَبَيْنَ الْحِصْنِ.

البيعة للوليد بالعهد

كان عبد الملك يروم خلع أخيه عبد العزيز من ولاية العهد والبيعة لابنه الوليد، وكان قبيصة ينهاه عن ذلك ويقول لعل الموت يأتيه وتدفع العاز عن نفسك. وجاءه روح بن زنباع ليلة، وكان عنده عظيمًا، ففاوضه في ذلك، فقال: لو فعلته ما انتطح فيه عنزان! فقال: نضح إن شاء الله! ونام روح عنده، ودخل عليهما قبيصة 5 ابن ذؤيب من جنح الليل وهما نائمان، وكان لا يحجب عنه وإليه الخاتم والسكة، فأخبره بموت عبد العزيز أخيه، فقال لروح: كفانا الله ما تريد! ثم ضم مصر إلى ابنه [عبد الله] ⁽¹⁾ بن عبد الملك وولاه عليها.

ويقال ⁽¹⁾: إن الحجاج كتب إلى عبد الملك يُزيّن له بيعة الوليد، فكتب إلى عبد العزيز: إني رأيت أن تُصير الأمر إلى ابن أخيك، فكتب له أن يجعل الأمر له 10 من بعده، فكتب له: إني أرى في [ابني أبي بكر] ما ترى في الوليد. فكتب له عبد الملك أن يحمل خراج مصر ^(ب)، فكتب إليه عبد العزيز: إني وإياك يا أمير المؤمنين قد أشرفنا على عمر أهل بيتنا، ولا ندري أينما يأتيه الموت فلا تُفسد عليّ بقية عمري، فرّق له عبد الملك وتركه.

(1) في ظ: عبد الملك بن عبد الملك. وما أثبتناه عن ح، ص. (ب) ما بين الحاصرتين من ح، ص.

(1) رواية المدائني في تاريخ الطبري 2: 1165 - 1166.

ولَمَّا بَلَغَ خَبْرُ مَوْتِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ أَمَرَ النَّاسَ بِالْبَيْعَةِ لِابْنَيْهِ: الْوَلِيدِ وَسُلَيْمَانَ،
 /وَكَتَبَ بِالْبَيْعَةِ لَهُمَا إِلَى الْبِلَادَانِ. وَكَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ هِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْخَزَوِمْيِّ، فَدَعَا
 النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ فَأَجَابُوا وَأَبَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فَضْرِبَهُ ضَرْبًا مُبَرِّحًا وَطَافَ بِهِ
 وَحَبَسَهُ. وَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى هِشَامٍ يَلُومُهُ وَيَقُولُ: إِنَّ سَعِيدًا لَيْسَ عِنْدَهُ شِقَاقٌ
 وَلَا خِلَافٌ. وَقَدْ كَانَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ امْتَنَعَ مِنْ بَيْعَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَضْرِبَهُ جَابِرُ بْنُ الْأَسْوَدِ
 عَامِلُ الْمَدِينَةِ لِابْنِ الزُّبَيْرِ سِتِّينَ سَوْطًا، وَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَلُومُهُ.

وَقِيلَ⁽¹⁾: إِنَّ بَيْعَةَ الْوَلِيدِ وَسُلَيْمَانَ كَانَتْ سَنَةً أَرْبَعَ وَثَمَانِينَ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

وَقِيلَ⁽²⁾: قَدِمَ عَبْدُ الْعَزِيزِ عَلَى أَخِيهِ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ مِصْرَ، فَلَمَّا فَارَقَهُ وَصَّاهُ
 عَبْدُ الْمَلِكِ فَقَالَ: أَبْسُطْ بَشْرَكَ، وَأَلِنْ كَفَّكَ، وَآثِرِ الرِّفْقَ فِي الْأُمُورِ فَهُوَ أُنْبَغُ لَكَ،
 10 وَانْظُرْ حَاجِبَكَ وَلْيَكُنْ مِنْ خَيْرِ أَهْلِكَ، فَإِنَّهُ وَجْهَكَ وَلِسَانُكَ. وَلَا يَقْبَضَنَّ أَحَدٌ بِبَابِكَ
 إِلَّا أَغْلَمَكَ مَكَانَهُ لَتَكُونِ أَنْتَ الَّذِي تَأْذَنُ لَهُ أَوْ تَرُدُّهُ، فَإِذَا خَرَجْتَ إِلَى مَجْلِسِكَ فَابْدَأْ
 جُلَسَاءَكَ بِالْكَلَامِ يَأْنِسُوا بِكَ، وَتَثَبْتُ فِي قُلُوبِهِمْ مَحَبَّتُكَ. وَإِذَا انْتَهَى إِلَيْكَ مُشْكِلٌ
 فَاسْتَظْهِرْ عَلَيْهِ الْمَشُورَةَ فَإِنَّهَا تَفْتَحُ مَغَالِيقَ الْأُمُورِ الْمُبْهِمَةِ. وَاعْلَمْ أَنَّ لَكَ نِصْفَ الرَّأْيِ
 وَلِأَخِيكَ نِصْفَهُ، وَلَنْ يَهْلِكَ أَمْرٌ عَنْ مَشُورَةٍ، وَإِذَا سَخِطْتَ عَلَى أَحَدٍ فَأَخْزِ عُقُوبَتَهُ
 15 فَإِنَّكَ عَلَى الْعُقُوبَةِ بَعْدَ التَّوَقُّفِ عَنْهَا أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَى رَدِّهَا بَعْدَ إِصَابَتِهَا.

(1) عن الطبري 2: 1171 برواية ابن سعد. وقارن بالكامل لابن الأثير 4: 515.

(2) عن الكامل 4: 515.

وفاة عبد الملك وبيعة الوليد

ثُمَّ تُوْفِيَ عَبْدُ الْمَلِكِ مُنْتَصَفَ شَوَّالٍ سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ، وَأَوْصَى إِلَى بَنِيهِ،
فَقَالَ⁽¹⁾: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ أَرْزِينُ حَلِيَّةٍ وَأَخْصَنُ كَهْفٍ، وَلِيَعْطِفَ الْكَبِيرُ مِنْكُمْ
عَلَى الصَّغِيرِ، وَانْظُرُوا مَسْلَمَةً فَاصْدُرُوا عَنْ رَأْيِهِ فَإِنَّهُ نَابِكُمُ الَّذِي عَنْهُ تَنْتَرُونَ،
وَمِجَنَّتُكُمُ الَّذِي عَنْهُ تَرْمُونَ، وَأَكْرَمُوا الْحَجَّاجَ فَإِنَّهُ الَّذِي وَطَّأَ لَكُمْ الْمَنَابِرَ، وَدَوَّخَ لَكُمْ
الْبِلَادَ، وَأَذَلَ لَكُمْ الْأَعْدَاءَ، وَكَوْنُوا بَنِي أُمِّ بَرَرَةَ، لَا تَدِبْ بَيْنَكُمْ الْعَتَارِبُ. وَكَوْنُوا فِي
الْحَرْبِ أَحْرَارًا، فَإِنَّ الْقِتَالَ لَا يُقَرَّبُ مَنِيَّةً. وَكَوْنُوا لِلْمَعْرُوفِ مَنَارًا؛ فَإِنَّ الْمَعْرُوفَ يَبْقَى
أَجْرُهُ وَدُخْرُهُ وَذِكْرُهُ، وَضَعُوا مَعْرُوفَكُمْ عِنْدَ ذَوِي الْأَحْسَابِ [فإنهم]⁽ⁱ⁾ أَصَوْنَ لَهُ،
وَأَشْكُرْ لِمَا يُؤْتِي / إِلَيْهِمْ مِنْهُ، وَتَعَهَّدُوا ذُنُوبَ أَهْلِ الذُّنُوبِ، فَإِنْ اسْتَقَالُوا فَأَقِيلُوا وَإِنْ
عَادُوا فَانْتَقِمُوا.

10

وَلَمَّا دُفِنَ عَبْدُ الْمَلِكِ قَالَ الْوَلِيدُ⁽²⁾: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [سورة
البقرة من الآية 156] وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مُصِيبَتِنَا بِمَوْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى
مَا أَنْعَمَ عَلَيْنَا مِنَ الْخِلَافَةِ. فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَزَى نَفْسَهُ وَهَتَّأَهَا. ثُمَّ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
هَتَمِ السَّلُولِيِّ⁽³⁾ وَهُوَ يَقُولُ: [مَنْ الرَّجَز]

(أ) فِي ظ، ص: فَإِنَّهُ.

(1) المصدر قبله 4: 517 - 518.

(2) عَنْ الطَّبْرِيِّ 2: 1177، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 4: 522.

(3) قَالَهُمَا فِي بَيْعَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ 9: 70.

اللَّهُ أعطاك التي لا فوقها وقد أراد الملحدون عوقها

عنك ويأبى الله إلا سوقها إليك حتى قلبوك طوقها

وبأيعه ثم بأيعه الناس بعده.

وقيل⁽¹⁾ إن الوليد صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! لا

5 مُقَدَّم لِمَا أَخَّرَ اللَّهُ، وَلَا مُؤَخَّرَ لِمَا قَدَّمَ اللَّهُ، وقد كان من قضاء الله وسابق علمه،

وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه الموت، وقد صار إلى منازل الأبرار ولي هذه

الأمّة بالذي يحقّ لله عليه في الشدّة على المذنب واللين لأهل الحقّ والفضل، وإقامة

ما أقام الله من منار الإسلام وإعلائه، من حجّ البيت وغزو الثغور وشنّ الغارة

على أعداء الله، فلم يكن عاجزاً ولا مُفَرَّطاً. أيها الناس! عليكم بالطاعة ولزوم

10 الجماعة، فإنّ الشيطان مع المفرد. أيها الناس! من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي

فيه عيناه، ومن سكّت مات بدائه. ثم نزل.

ولاية قتيبة بن مسلم خراسان وأخباره

قدّم قتيبة خراسان أميراً عن الحجاج سنة ست وثمانين. فعرض الجند وحثّ

على الجهاد، وسار غازياً وجعل على الحرب بمزوّ إياس بن عبد الله بن عمرو، وعلى

15 الخراج عثمان ابن السعدي. وتلقاه دهاقين بلخ بالطالقان وساروا معه. ولما عبر النهر

(1) في تاريخ الطبري 2: 1178 عن الواقدي.

تلقاه مَلِكُ الصَّغَانِيَانِ بِهَدَايَاهُ - وَكَانَ مَلِكُ أُخْرُونَ وَسُومَانُ يُسِيءُ جَوَارَهُ - فَدَعَاهُ إِلَى بِلَادِهِ وَسَلَّمَهَا إِلَيْهِ. وَسَارَ قُتَيْبَةُ إِلَى أُخْرُونَ وَسُومَانِ - وَهُمَا مِنْ طَخَارِيسْتَانَ - فَصَالَحَهُ مَلِكُهَا عَلَى فِدْيَةٍ أَدَاَهَا إِلَيْهِ وَقَبِلَهَا. ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَرُوزَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْجُنْدِ / أَخَاهُ صَالِحَ بْنَ مُسْلِمٍ فَفَتَحَ بَعْدَ رُجُوعِ قُتَيْبَةِ كَاشَانَ وَأَوْرَشْتَ مِنْ فَرْغَانَةِ، ثُمَّ أَخْسِيكَثَ - مَدِينَةَ فَرْغَانَةِ الْقَدِيمَةِ - وَكَانَ مَعَهُ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ، وَأَبْلَى فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ. 5 وَقِيلَ ⁽¹⁾ إِنَّ قُتَيْبَةَ قَدِيمَ خُرَاسَانَ سَنَةِ خَمِيسٍ وَثَمَانِينَ وَكَانَ مِنْ ذَلِكَ السَّنَةِ امْرَأَةً بَرَمَكَ - وَكَانَ بَرَمَكُ عَلَى الثُّوبَهَارِ - فَصَارَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ أَخِي قُتَيْبَةَ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا وَغَلَقَتْ مِنْهُ بِخَالِدٍ. ثُمَّ صَالَحَ أَهْلَ بَلُخٍ، وَأَمَرَ قُتَيْبَةَ بِرَدِّ السَّنِيِّ، فَأَلْحَقَ عَبْدُ اللَّهِ بِهِ حَمَلَهَا، ثُمَّ رَدَّتْ إِلَى بَرَمَكٍ. وَذَكَرَ أَنَّ وَلَدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ادَّعَوْهُ وَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ وَهُوَ بِالرِّيِّ، فَقَالَ لَهُمْ بَعْضُ قَرَابَتِهِمْ: إِنَّكُمْ إِنْ اسْتَلْحَقْتُمُوهُ لَا بُدَّ لَكُمْ أَنْ تَرْجُوهُ فَتَرْكُوهُ.

وَلَمَّا صَالَحَ قُتَيْبَةُ مَلِكَ سُومَانٍ كَتَبَ إِلَى نِيزِكِ طَرخَانَ صَاحِبِ بَاذْغِيسَ فِي مَنْ عِنْدَهُ مِنْ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ وَتَهَدَّدَهُ فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَيْهِ. ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَقْدِمُهُ عَلَى الْأَمَانِ فَخَشِيَتْ وَتَنَاقَلَ. ثُمَّ قَدِمَ وَصَالَحَ لِأَهْلِ بَاذْغِيسَ عَلَى أَنْ لَا يَدْخُلَهَا قُتَيْبَةُ. 15 ثُمَّ غَزَا بِيكَنْدَ أَدْنَى مَدَائِنِ بُخَارَى إِلَى النَّهْرِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ. فَلَمَّا نَزَلَ بِهِمْ اسْتَجَاشُوا بِالصَّغْدِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ التُّرْكِ وَسَارُوا إِلَيْهِ فِي جُمُوعٍ عَظِيمَةٍ، وَأَخَذُوا عَلَيْهِ الطَّرِيقَ، فَانْتَقَطَتِ الْأَخْبَارُ وَالرُّسُلُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ شَهْرَيْنِ. ثُمَّ هَزَمَهُمْ بَعْضُ

(1) تاريخ الطبري 2: 1180 - 1181: وأما الباهليون فيقولون.. إلخ. وقارن بالكامل 4: 524.

الأيام وأُخِذَ فيهم بالقتل والأسر، وجاء إلى السور ليهدمه، فسألوا الصلح فصالحهم، واستعمل عليهم وسار عنهم غير بعيد، فقتلوا العاملَ ومن معه، فرجع إليهم وهدم سورهم وقتل المقاتلة وسبى الذرية، وغنم من السلاح وآنية الذهب والفضة ما لم يصيبوا قبله مثله.

- 5 ثُمَّ غزا سنة ثمان وثمانين بلد [نُومَشَكْت] ^(أ) فصالحوه، وسار إلى راميشنة ^(ب) فصالحوه أيضًا، وانصرف وزحف إليه الترك والصغد وأهل فرغانة في مائتي ألف، ومَلِكُهُم كورنابون ^(ج) ابن أخت ملك الصين، واعترضوا مُقَدِّمَتَهُ وعليها أخوه عبد الرحمن، فقاتلهم حتى جاء قتيبة وكان نيزك معه، / فأبلى مع المسلمين. ثُمَّ انهزم الترك وجوعهم ورجع قتيبة إلى مرو. ثُمَّ أمره الحجاج سنة تسع وثمانين بغزو بخارى ومَلِكُهَا وردان خذاه. فَعَبَّرَ النهرَ من زَمٍّ، ولقيه الصغد وأهل كَشٍّ ونَسَفَ بالمفازة وقاتلوه فَهَزَمَهُمْ ومضى إلى بخارى فنزل عن يمين وزدان ولم يَطْفَرْ منه شيءٌ وَرَجَعَ إلى مرو .
- 10

عِمَارَةُ الْمَسْجِدِ

- 15 كَانَ الْوَلِيدُ عَزَلَ هِشَامَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْمَخْزُومِيَّ عَنِ الْمَدِينَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ، لِأَرْبَعِ سِنِينَ مِنْ وَلَايَتِهِ، وَوَلَّى عَلَيْهَا عُمَرَ بْنَ عَمَّةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَدِمَهَا وَنَزَلَ دَارَ

(أ) في ظ، ح: نونكشت. وما اتفناه عن الطبري 2: 1194 - 1195، وابن الأثير 4: 533. (ب) في الطبري 2: 1198: راميشنة. وفي معجم البلدان: راميشن: قرية ببخاري. (ج) في الكامل 4: 533: كورنابون. وفي تاريخ الطبري 2: 1195: كورنابون.

مَرَوَان، ودعا عَشْرَةَ من فُقهاء المدينة، فيهم الفُقهاء السبعة المعروفون، فجعلهم أهلَ
مَشُورته لا يقطعُ أَمْرًا دونهم، وأمرهم أن يُبلغوه الحاجاتِ والظلماتِ فشكروه
وجزّوه خَيْرًا، ودعا له الناس. ثُمَّ كتب إليه سنة ثمانٍ أن يُدْخِلَ حَجَرَ أَمَّهَاتِ
المؤمنين في المسجد ويشترى ما في نواحيه، حتّى يجعله مائتي ذراعٍ في مثلها، وقَدِمَ
القِبْلَةَ. وَمَنْ أَبِي أَنْ يُعْطِيكَ مِلْكَهُ، فَقَوِّمُهُ قِيَمَةَ عَذْلٍ وادفع إليه الثَّمَنَ، واهدِم عليه 5
المَلِكُ، وَلَكَ فِي عُمَرَ وَعُثْمَانَ أُسُوءَ. فَأَعْطَاهُ أَهْلُ الْأَمْلاكِ مَا أَحَبَّ مِنْهَا بِأَثْنَانِهَا.
وَبَعَثَ الْوَلِيدُ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ أَنَّهُ يُرِيدُ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ مَلِكُ الرُّومِ بِمِائَةِ أَلْفِ
مِثْقَالٍ مِنَ الذَّهَبِ، وَمِائَةِ مِنَ الْفَعْلَةِ، وَأَرْبَعِينَ جَمَلًا مِنَ الْفُسْفِسَاءِ، وَبَعَثَ بِذَلِكَ كُلَّهُ
إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَاسْتَكْتَرَ مَعَهُمْ مِنْ فَعْلَةِ الشَّامِ، وَشَرَعَ عُمَرُ فِي عِمَارَتِهِ.

10 وَوَلَّى الْوَلِيدُ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ عَلَى مَكَّةَ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ .

فَتْحُ السَّنَدِ

كَانَ الْحَجَّاجُ قَدْ وَلَّى عَلَى ثَعْرِ السَّنَدِ ابْنَ عَمِّهِ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ، وَجَهَّزَ مَعَهُ سِتَّةَ آلَافٍ مُقَاتِلٍ، وَنَزَلَ مُكْرَانًا فَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا، ثُمَّ
أَتَى [قَنْزِبُورَ] ^(١) فَفَتَحَهَا، ثُمَّ أَرْمَاهُ كَذَلِكَ. ثُمَّ سَارَ إِلَى [الدَّيْلِ] ^(ب) وَكَانَ بِهِ بُدٌّ
عَظِيمٌ فِي وَسَطِ الْمَدِينَةِ عَلَى رَأْسِهِ دَقْلٌ عَظِيمٌ وَعَلَيْهِ رَايَةٌ، فَإِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ دَارَتْ 15
فَأَطَافَتْ بِالْمَدِينَةِ. وَابْتُدِيَ صَتَمٌ مَرْكُوزٌ فِي بِنَاءٍ، وَالدَّقْلُ مَنَارَةٌ عَلَيْهِ - وَكُلُّ مَا يُغْبَدُ فَهُوَ

(١) فِي ظ، ح، ص: فَبَرِيوز. وَالتَّصْحِيحُ مِنْ فَتُوحِ الْبُلْدَانِ، ص 534، وَالْكَامِلُ 4: 537. (ب) فِي الْخَطوطِ: الدَّيْلُ.

عندهم بُدٌّ - فحاصر الدَّيْلَ ورمَاهُم بالمنجنيق، فَكَسَرَ الدَّقْلَ فَتَطَيَّرُوا بِذَلِكَ. ثُمَّ خَرَجُوا إِلَيْهِ فَهَزَمَهُمْ، وَتَسَمَّ النَّاسُ الْأَسْوَارَ فَفُتِحَتْ عَنُودٌ، وَأَنْزَلَ فِيهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَبَنَى جَامِعَهَا وَسَارَ عَنْهَا إِلَى النِّيرُوزِ.^(أ)

وقد كانوا بعثوا إلى الحجاج فصالحوه، فَلَقُوا مُحَمَّدًا بِالْمِيرَةِ وَأَدْخَلُوهُ مَدِينَتَهُمْ وَسَارَ عَنْهَا. وَجَعَلَ لَا يَمُرُّ بِمَدِينَةٍ مِنْ مَدَائِنِ السُّنْدِ إِلَّا فَتَحَهَا حَتَّى بَلَغَ نَهْرَ مَهْرَانَ. وَاسْتَعَدَّ مَلِكُ السُّنْدِ لِمُحَارَبَتِهِ وَاسْمُهُ جَاهِرُ بْنُ صَصَةَ. ثُمَّ عَقَدَ الْجِسْرَ عَلَى النَّهْرِ وَعَبَّرَ، فَقَاتَلَهُ دَاهِرٌ وَهُوَ عَلَى الْفِيلِ وَحَوْلَهُ الْفِيلَةُ. ثُمَّ اشْتَدَّ الْقِتَالُ وَتَرَجَّلَ دَاهِرٌ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَانْهَزَمَ الْكُفَّارُ وَاسْتَلْحَمَهُمُ الْمُسْلِمُونَ. وَلَحِقَتْ امْرَأَةٌ دَاهِرٍ بِمَدِينَةٍ رَارُوا^(ب) فَسَارَ إِلَيْهَا وَخَافَتْهُ فَأَحْرَقَتْ نَفْسَهَا وَجَوَارِيَهَا. وَمَلَكَ الْمَدِينَةَ وَلَحِقَ الْفُلُّ مِنَ الْكُفَّارِ بِمَدِينَةِ بَرْهَمَنَابَاذِ الْعَتِيقَةِ عَلَى فَرَسَيْنِ مِنْ مَكَانِ الْمَنْصُورَةِ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ غِيْضَةٌ فَفَتَحَهَا عَنُودٌ وَاسْتَلْحَمَ مَنْ وَجَدَ بِهَا وَخَرَّبَهَا. ثُمَّ اسْتَوَلَى عَلَى مَدَائِنِ السُّنْدِ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، وَقَطَعَ نَهْرَ بِيَّاسَ إِلَى الْمُلْتَانِ، فَحَاصَرَهَا وَقَطَعَ الْمَاءَ عَنْهَا. فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ فَقَتَلَ الْمُقَاتِلَةَ وَسَبَى الذَّرِيَّةَ، وَقَتَلَ سَدَنَةَ الْبُدِّ وَهُمْ سِتَّةُ آلَافٍ. وَأَصَابُوا فِي الْبُدِّ ذَهَبًا كَثِيرًا فِي بَيْتِ طَوْلِهِ عَشْرَةُ أَذْرُعٍ وَعَرْضُهُ ثَمَانِيَةٌ، كَانَتْ الْأَمْوَالُ تُهْدَى إِلَيْهِ مِنَ الْبِلَادَانِ، وَيَحْجُونَ إِلَيْهِ، وَيَخْلُقُونَ شَعْرَهُمْ عِنْدَهُ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ هُوَ أَيُّوبُ^(ج). فَاسْتَكْمَلَ فَتَحَ السُّنْدِ، وَبَعَثَ مِنَ الْخُمْسِ بِمِائَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ [أَلْفٍ]^(د)، وَكَانَتْ التَّقَّةُ نِصْفَهَا.

(أ) في الطبري 2: 1532: النيرود. وفي فتوح البلدان 536. والكامل 4: 537: البيرون. (ب) في معجم البلدان، والكامل 4: 538: راور. (ج) ليس في ح. وقارن بفتوح البلدان، 538: ويزعمون أن صنما فيه هو أيوب. (د) من ح وفي ظ:

بمائة وعشرين ألفا.

فَتْحُ الطَّالِقَانِ وَسَمَرْقَنْدَ، وَغَزْوُ كَشٍّ وَنَسَفَ وَالشَّاشِ وَفَرُغَانَةَ، وَصُلْحُ خُوارِزْمَ

قد تقدّم لنا أن قُتَيْبَةَ غَزَا بُخَارَى سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ، وَانصَرَفَ عَنْهَا وَلَمْ يَخْلُفْ.
وَبَعَثَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ سَنَةَ تِسْعِينَ / يُوجِّهُهُ عَلَى الْانصِرَافِ عَنْهَا، وَيَأْمُرُهُ بِالْعُودِ، فَسَارَ
إِلَيْهَا وَمَعَهُ نِيزَكُ طَرْخَانَ صَاحِبُ بَادْغِيسَ، وَحَاصِرَهَا. وَاسْتَجَاشَ مَلِكُنَا وَزْدَانَ 5
خُدَاهُ بِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الصُّغْدِ وَالتُّرْكِ، فَلَمَّا جَاءَ مَدَدُهُمْ خَرَجُوا إِلَى الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ
الْأُزْدُ فِي الْمَقْدَمَةِ فَانْهَزَمُوا حَتَّى جَازَوْا عَسْكَرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ رَجَعُوا. وَزَحَفَتِ الْعَسَاكِرُ
حَتَّى رَدُّوا التُّرْكَ إِلَى مَوْقِفِهِمْ. ثُمَّ زَحَفَ بَنُو تَمِيمٍ وَقَاتَلُوا التُّرْكَ حَتَّى خَالَطُوهُمْ فِي
مَوَاقِفِهِمْ وَأَزَالُوهُمْ عَنْهَا. وَكَانَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَهُمْ نَهْرٌ لَمْ يَتَجَاسَرَ أَحَدٌ عَلَى عُبُورِهِ إِلَّا
بَنُو تَمِيمٍ. فَلَمَّا زَالُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ عَبَرَ النَّاسُ وَاتَّبَعُوهُمْ وَأَخْنَعُوا فِيهِمْ بِالْقَتْلِ، وَجَرَحَ 10
خَاقَانَ وَابْنَهُ وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. وَكَتَبَ [قُتَيْبَةُ] بِذَلِكَ إِلَى الْحَجَّاجِ .

وَلَمَّا اسْتَوَتْ الْهَزِيمَةُ جَاءَ طَرْخُونُ مَلِكُ الصُّغْدِ وَمَعَهُ فَارِسَانِ، وَدَنَا مِنْ
عَسْكَرِ قُتَيْبَةَ يَطْلُبُ الصُّلْحَ عَلَى فِدْيَةٍ يُؤَدِّيَهَا، فَأَجَابَهُ قُتَيْبَةُ وَعَقَدَ لَهُ. وَرَجَعَ قُتَيْبَةُ
وَمَعَهُ نِيزَكُ، وَقَدْ خَافَهُ لَمَّا رَأَى مِنَ الْفُتُوحِ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الرَّجُوعِ وَهُوَ بِأَمَلٍ، فَرَجَعَ
يُرِيدُ طُخَارِسْتَانَ، وَأَسْرَعَ السَّيْرَ وَبَعَثَ قُتَيْبَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَأْمُرُهُ بِمُجَبِّسِهِ، 15
وَتَبِعَهُ الْمُغِيرَةُ فَلَمْ يُدْرِكْهُ. وَأَظْهَرَ نِيزَكُ الْخَلْعَ، وَدَعَا لَذَلِكَ أَصْهَبَ بَلْخَ، وَبَاذَانَ ⁽¹⁾ مَلِكَ
مَرْوِ الرُّودِ، وَمَلِكِ الطَّالِقَانِ، وَمَلِكِ الْفَارِيَابِ، وَمَلِكِ الْجُوزْجَانِ، فَأَجَابُوهُ وَتَوَاعَدُوا

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 2: 1206: بَاذَامَ.

لغزو قتيبة. وكتب إلى كابل شاه يستظهر به وبعث إليه بأثقاله وأمواله، واستأذنه في الإتيان إن اضطرَّ إلى ذلك.

وكان جبغويه ملك طخارستان، وكان نيزك ينزل عنده، فاستضعفه وقبض عليه وقيده خشيّة من خلافه، وأخرج عامل قتيبة من بلده. وبلغ قتيبة خبرهم قبل الشتاء وقد تفرّق الجند، فبعث أخاه عبد الرحمن بن مسلم في اثني عشر ألفاً إلى البروقان، وقال: أقم بها ولا تُحدث شيئاً، فإذا انقضى الشتاء تقدّم إلى طخارستان وأنا قريب منك. ولما انصرم الشتاء استقدم قتيبة الجنود من نيسابور وغيرها فقدموا، فسار نحو الطالقان، وكان ملكها قد دخل معهم في الخلع، فافتتحها فقتل من أهلها مئة عظمى، وصلب منهم سباطين، أربعة فراسخ في مثلها، واستخلف عليها أخاه عمرو بن مسلم، وسار إلى الفارياب، فخرج إليه ملكها مطيعاً، واستعمل عليها. وسار إلى الجوزجان فلقية أهلها بالطاعة، وهرب ملكها إلى الجبال، واستعمل عليها عامر بن مالك الحماني.

ثم أتى بلخ وتلقاه أهلها بالطاعة، وسار يتبع أخاه عبد الرحمن إلى شعب [خلم]⁽¹⁾، ومضى نيزك إلى بغلان وخلف المقاتلة على فم الشعب ومضايقه بمنعونه، ووضع أثقاله في قلعة من وراء الشعب. وأقام قتيبة أياماً يقاتلهم على فم الشعب ولا يهتدي إلى مدخل، حتى دله عليه بعض العجم هنالك على طريق سرب منه الرجال إلى التلعة فقاتلوه، وهرب من بقي منهم ومن كان في الشعب، ودخل قتيبة الشعب فاتى التلعة ومضى إلى سمنجان ثم سار إلى نيزك. وقدم أخاه عبد الرحمن

(1) في ظ، ح، ص: حامة. والتصحيح من تاريخ الطبري 2: 1207، 1208، ومعجم البلدان (خلم).

لغزو قُتيبة. وكتب إلى كابل شاه يَستظهرُ به وبعث إليه بأثقاله وأمواله، واستأذنه في الإتيان إن اضطرَّ إلى ذلك.

وكان جبغويه ملك طُخارستان، وكان نيزك يَنزلُ عنده، فاستضعفه وقبض عليه وقيده خَشِيَّةً من خلافه، وأخرج عامل قُتيبة من بلده. وبلغ قُتيبة خبرهم قبل الشتاء وقد تفرَّق الجُندُ، فبعث أخاه عبد الرحمن بن مُسلم في اثني عشر ألفًا إلى البروقان، وقال: أقم بها ولا تُحدِث شيئًا، فإذا انقضى الشتاء تقدّم إلى طُخارستان وأنا قريب منك. ولما انصرم الشتاء استقدم قُتيبةُ الجُودَ من نيسابور وغيرها فقدموا، فسار نحو الطالقان، وكان ملكها قد دخل معهم في / الحلع، فافتتحها فقتل من أهلها مَقْتَلَةً عظيمةً، وصلب منهم سِماطين، أربعة فراسخ في مثلها، واستخلف عليها أخاه عمرو بن مسلم، وسار إلى الفارياب، فخرج إليه ملكها مُطيعًا، واستعمل عليها. وسار إلى الجوزجان فلقيته أهلها بالطاعة، وهرب ملكها إلى الجبال، واستعمل عليها عامر بن مالك الحِماني .

ثم أتى بلخ وتلقاه أهلها بالطاعة، وسار يَتَّبِعُ أخاه عبد الرحمن إلى شعب [خلم]^(١)، ومضى نيزك إلى بغلان وحلّف المُقاتلة على فَمِ الشَّعب ومَضايقه يَمْنَعونه، ووضع أثقاله في قلعة من وراء الشَّعب. وأقام قُتيبة أيامًا يقاتلهم على فَمِ الشَّعب ولا يهتدي إلى مدخل، حتّى دله عليه بعض العجم هُنالك على طريق سَرَب منه الرجال إلى التلعة فقاتلوه، وهرب من بقي منهم ومن كان في الشَّعب، ودخل قُتيبة الشَّعب فأتى التلعة ودضى إلى سمينجان ثم سار إلى نيزك. وقَدَّم أخاه عبد الرحمن

(١) في ظ. ح، ص: حلعة. والتصحيح من تاريخ الطبري 2: 1207، 1208، ومعجم البلدان (خلم).

وارتحل نيزك ففَقَطَعَ وادي فَرْغَانَةَ، وبعث أثقاله وأمواله إلى كابل شاه، ومضى إلى الكرز فتحصن به ولم يكن له إلا مسلك واحد صعب على الدواب، فحاصره قتيبة شهرين حتى مجحدوا وأصابهم الجُدري.

وقرب فصل الشتاء فدعا قتيبة بعض خواصه ممن كان يُصادق نيزك فقال: انطلق إليه وأتني به بغير أمان، وإن أغياك فأمته، وإن جئت دونه صلبتك! فمضى 5 الرجل وأشار عليه بلقائه وأنه عازم على أن يشتو هنالك. فقال أخشاه! فقال له: لا يُخلّصك إلا إثيانك! وتَنَصَّحَ له بذلك وبأنه يُخشى عليه من غدر أصحابه الذين معه. ولم يزل يفتل له في الذروة والغارب وهو يمتنع حتى قال له: إنه قد آمنك، فأشار عليه أصحابه بالقبول لعلمهم بصدقه. وخرج معه نيزك ومعه جبغويه ملك طخارستان الذي كان قيده، حتى انتهوا إلى الشعب، وهنالك خيل أكرمها الرجل حين جاء إلى 10 نيزك. فردوا من كان معه من الترك وجاء نيزك ومن معه إلى قتيبة فحبسهم وملاك الكرز وأخذ ما كان فيه. وكتب إلى الحجاج يستأذنه/ في قتل نيزك فوفاه كتابه لأربعين يوماً بقتله فقتله، وقتل معه صول طرخان خليفة جبغويه وابن أخي نيزك، ومن أصحابه سبع مائة وصلبهم، وبعث برأسه إلى الحجاج. وأطلق جبغويه وبعث به 15 إلى الوليد. ثم رجع إلى مرو .

وأرسل إليه ملك الجوزجان يستأمنه فأمته على أن يأتيه، فطلب الرهن فأعطاه وقدم. ثم رجع فمات بالطالقان وذلك سنة إحدى وتسعين. ثم سار إلى سومان⁽¹⁾ فحصرها، وقد كان ملكها طرد عامل قتيبة من عنده، فبعث إليه بعد

(1) كذا في ظ، ح، ص: سومان. وعند الطبري 2: 1227، وياقوت: (شومان).

مَرْجِعِهِ مِنْ هَذِهِ الْغَزَاةِ أَنْ يُؤَدِّيَ مَا كَانَ صَالِحَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ الرَّسُولَ. فَسَارَ قُتَيْبَةُ إِلَيْهِ، وَبَعَثَ لَهُ صَالِحُ أَخُو قُتَيْبَةَ - وَكَانَ صَدِيقَهُ - يَنْصَحُهُ فِي مُرَاجَعَةِ الطَّاعَةِ فَأَبَى، فَحَاصِرُهُ قُتَيْبَةُ وَنَصَبَ عَلَيْهِ الْمَجَانِيقَ فَهَدَمَ الْحِصْنَ. وَجَمَعَ الْمَلِكُ مَا فِي الْحِصْنِ مِنْ مَالٍ وَجَوْهَرٍ وَرَمَى بِهِ فِي بئرٍ لَا يُدْرِكُ قَعْرَهَا. ثُمَّ اسْتَمَاتَ وَخَرَجَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَخَذَ قُتَيْبَةُ الْقَلْعَةَ عَنُوءَ فَقَتَلَ الْمُقَاتِلَةَ وَسَبَى الدَّرِيَّةَ. ثُمَّ بَعَثَ أَخَاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ إِلَى الصُّغْدِ وَمَلَائِكُهُمْ طَرَخُونُ، فَأَعْطَى مَا كَانَ صَالِحَ عَلَيْهِ قُتَيْبَةَ. وَسَارَ قُتَيْبَةُ إِلَى كِشٍّ وَنَسَفَ فَصَالِحُوهُ، وَرَجَعَ، وَلَقِيَ أَخَاهُ بِبُخَارَى وَسَارُوا إِلَى مَرُو.

وَلَمَّا رَجَعَ عَنِ الصُّغْدِ حَبَسَ الصُّغْدُ مَلَائِكَهُمْ طَرَخُونُ لِإِعْطَائِهِ الْجِزْيَةَ وَوَلَّوْا عَلَيْهِمْ غُزْرَكَ^(١)، فَقَتَلَ طَرَخُونُ نَفْسَهُ.

ثُمَّ غَزَا فِي سَنَةِ اثْنَيْنِ وَتَسْعِينَ إِلَى سِجِسْتَانَ يُرِيدُ رُثَيْلَ فَصَالَحَهُ وَانْصَرَفَ. وَكَانَ مَلِكُ خُوارِزْمٍ قَدْ غَلَبَهُ أَخُوهُ خُرَزَادُ عَلَى أَمْرِهِ وَكَانَ أَصْغَرَ مِنْهُ، وَعَاثَ فِي الرِّعَايَةِ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ. فَكَتَبَ إِلَى قُتَيْبَةَ يَدْعُوهُ إِلَى أَرْضِهِ لِيُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ عَلَى أَنْ يَمَكِّنَهُ مِنْ أَخِيهِ وَمِنْ عَصَاهُ مِنْ دُونِهِمْ. فَأَجَابَهُ قُتَيْبَةُ وَلَمْ يُطْلِعِ الْمَلِكُ أَحَدًا مِنْ مَرَارِئَتِهِ عَلَى ذَلِكَ. وَتَجَهَّزَ قُتَيْبَةُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ، وَأَظْهَرَ غَزْوَ الصُّغْدِ، فَأَقْبَلَ أَهْلُ خُوارِزْمٍ عَلَى شَأْنِهِمْ وَلَمْ يَخْفَلُوا بِغَزْوِهِ وَإِذَا بِهِ قَدْ نَزَلَ هَزَارَسْتَ قَرِيبًا مِنْهُمْ. وَجَاءَ أَصْحَابُ خُوارِزْمٍ شَاهَ إِلَيْهِ فَدَعَا لِقَاتِلِهِ، فَقَالَ لَيْسَ لَنَا بِهِ طَاقَةٌ! وَلَكِنْ نُصَالِحُكَ عَلَى شَيْءٍ كَمَا فَعَلْنَا غَيْرُنَا. / فَوَافَقُوهُ وَسَارَ إِلَى مَدِينَةِ الْفِيلِ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ، وَهِيَ أَخْصَنُ

[68 ب]

(١) فِي الْخَطوطِ: غُورَكَ.

بِلَادِهِ وَصَالِحَهُ بَعَشْرَةَ آلَافٍ رَأْسٍ وَعَيْنٍ وَمَتَاعٍ، وَأَنْ يُعِينَهُ عَلَى خَامِ جَرْدٍ، وَقِيلَ⁽¹⁾:
عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ رَأْسٍ.

وَبَعَثَ قُتَيْبَةُ أَخَاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ إِلَى خَامِ جَرْدٍ، وَهُوَ عَدُوٌّ لِحَوَارِزْمِ شَاهٍ، فَقَاتَلَهُ
وَقَتَّلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَغَلَبَ عَلَى أَرْضِهِ، وَأَسْرَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَقَتَلَهُمْ. وَسَلَّمَ قُتَيْبَةُ إِلَى
خَوَارِزْمِ شَاهٍ أَخَاهُ وَمَنْ كَانَ يُخَالِفُهُ مِنْ أُمَرَائِهِ فَقَتَلَهُمْ، وَدَفَعَ أَمْوَالَهُمْ إِلَى قُتَيْبَةَ. وَلَمَّا
قَبِضَ قُتَيْبَةُ أَمْوَالَهُمْ أَشَارَ عَلَيْهَا الْمُجَشَّرُ بْنُ مُزَاحِمِ السُّلَمِيِّ بِغَزْوِ الصُّغْدِ وَهُمْ آمِنُونَ
عَلَى مَسَافَةِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ. فَقَالَ أَكْثَرُ ذَلِكَ، فَقَدَّمَ أَخَاهُ فِي الْفُرْسَانِ وَالزُّمَاتِ وَبَعَثُوا
بِالْأَثْقَالِ إِلَى مَرَوْ، وَخَطَبَ قُتَيْبَةُ النَّاسَ وَحَثَّهُمْ عَلَى الصُّغْدِ وَذَكَرَهُمُ الصَّغَائِنَ فِيهِمْ. ثُمَّ
سَارَ فَأَتَى الصُّغْدَ بَعْدَ ثَلَاثِ مِنْ وَصُولِ أَخِيهِ، فَحَاصَرَهُمْ بِسَمَرْقَنْدَ شَهْرًا. وَاسْتَجَاشُوا
مَلِكَ الشَّاشِ وَإِخْشَادَ وَخَاقَانَ وَفَرَّغَانَةَ⁽¹⁾، فَاثْتَخَبُوا أَهْلَ النَّجْدَةِ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ
وَالْمَرَاذِبَةِ وَالْأَسَاوِرَةِ، وَوَلَّوْا عَلَيْهِمْ ابْنَ خَاقَانَ وَجَاءُوا إِلَى الْمُسْلِمِينَ. فَاثْتَخَبَ قُتَيْبَةُ مِنْ
عَسْكَرِهِ سِتِّ مِائَةِ فَارِسٍ، وَبَعَثَ بِهِمْ أَخَاهُ صَالِحًا لَاعْتِرَاضِهِمْ فِي طَرِيقِهِمْ، فَلَتَّوهُمْ
بِاللَّيْلِ وَقَاتَلُوهُمْ أَشَدَّ قِتَالٍ، فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَّلُوهُمْ وَقَتَّلُوا ابْنَ خَاقَانَ وَلَمْ يُقْلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا
الْقَلِيلَ، وَغَنِمُوا مَا مَعَهُمْ. وَنَصَبَ قُتَيْبَةُ الْمَجَانِيقَ فَرَمَاهُمْ بِهَا، وَثَلَّمَ السُّورَ، وَاشْتَدَّ فِي
قِتَالِهِمْ، وَحَمَلَ النَّاسَ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ بَلَغُوا الثُّلُمَةَ. ثُمَّ صَالَحُوهُ عَلَى أَلْفِي أَلْفٍ وَمِائَتِي
15

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 2: 1242: مَلِكُ الشَّاشِ وَإِخْشَادُ فَرَّغَانَةَ. وَفِي الطَّبْرِيِّ 2: 1247: لَمَّا رَأَى غُزُوكَ الْخَاصَ قُتَيْبَةُ عَلَيْهِمْ كَتَبَ إِلَى مَلِكِ
الشَّاشِ وَإِخْشَادُ فَرَّغَانَةَ وَخَاقَانَ.

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 2: 1240: وَقَالَ الْبَاهِلِيُّونَ: أَصَابَ قُتَيْبَةَ مِنْ خَوَارِزْمِ مِائَةُ أَلْفٍ رَأْسٍ.

ألف مثقال في كل عام، وأن يُعطوه تلك السنة ثلاثين ألف رأس، وأن يَمَكَّنُوهُ من بناء مسجد بالمدينة ويخلوها حتى يَدْخُلَ فيصلي فيه. فلَمَّا فَعَلَ ذلك ودخل المدينة أكرههم على إقامة جُنْدٍ فيها، وقيل إنه شرط عليهم الأصنام وما في بُيُوتِ النار، فأعطوه فأخذ الحلية وأحرق الأصنام وجمع من بقايا مساميرها - وكانت ذهبًا -

5 خمسين ألف مثقال. وبعث بجارية من سبئها من ولد يَزْدَجِرْد إلى الحجاج فأرسلها

الحجاج إلى الوليد وولدت له يزيد. ثم قال غورك لقتيبة: / انتقل عتًا! فانتقل وبعث

إلى الحجاج بالفتح. ثم رجع إلى مرو، واستعمل على سمرقند إياس بن عبد الله على

حزبها، وعبيد الله بن أبي عبيد الله مولى مسلم على خراجها، فاستضعف أهل

خوارزم إياسًا وجمعوا له، فبعث قتيبة أخاه عبد الله عاملًا على سمرقند وأمره أن

10 يضرب إياسًا وحيانا النبطي مائة مائة و[يخلقها]⁽¹⁾. فلما قرب عبد الله من خوارزم

بعث إلى إياس النذير فتنحى، وقدم فضرب حيانًا وحلقه. ثم بعث قتيبة الجنود إلى

خوارزم مع المغيرة ابن عبد الله فبلغهم ذلك، وخشي ملكهم من أبناء الذين كان

قتلهم ففر إلى بلاد الترك. وجاء المغيرة فقتل وسبى وصالحه الباقون على الجزية.

ورجع إلى قتيبة فولاه على نيسابور.

15 ثم غزا قتيبة سنة أربع وتسعين إلى ما وراء النهر، وفرض البعث على أهل

بخارى وكش ونسف وخوارزم. فسار معه منهم عشرون ألف مقاتل، فبعثهم على

الشاش. وسار هو إلى خجندة فجمعوا له واقتتلوا مرارًا كان الظفر فيها للمسلمين.

وفتح الجند الذين ساروا إلى الشاش مدينة الشاش وأحرقوها ورجعوا إلى قتيبة

(1) في ظ: ويخلقها.

وهو على كاشان مدينة فرغانة وانصرف إلى مَرُو. ثم بَعَثَ إليه الحجاج جيشًا من العراق وأمره بغزو الشّاش فسار لذلك. وبلغه موْتُ الحجاج فَرَجَعَ إلى مَرُو.

خَبَرُ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَإِخْوَتِهِ

كان الحجاج قد حبَسَ يزيدَ وإخوته سنةً ستَّ وثمانين. وعزلَ حبيبَ بنِ المهَلَّبِ عن كِرمَان، فأقاموا في مَحْبِسِهِمْ إلى سنةٍ تسعين. وبلغه أنَّ الأكرادَ غلبوا على فارسَ، فعسَّكَرَ قَريبًا من البَصْرة للبعْث، وأخرجَ معه بني المهَلَّبِ وجعلَهم في فُسْطاط قَريبًا منه، ورَتَّبَ عليهم الحَرَسَ من أهل الشام. ثُمَّ طالَبَهم بستَّةِ آلاف ألف، وأمرَ بعذابِهم وبكثِ أُخْتِهِمْ هِنْدُ بنتُ المهَلَّبِ زوجةَ الحجاج ولَطَمَتْ فَطَلَّتْهَا. ثُمَّ كَفَّ عنهم وجَعَلَ يَسْتَأْذِينَهُمْ، وبعثوا إلى أخِيهِمْ مروانَ، وكان على البصرة، أن يُعَدَّ لهم خِيَلًا، وكان حبيبٌ منهم يُعَذِّبُ بالبَصْرة. فصَنَعَ/ يزيدُ للحَرَسِ طعامًا كثيرًا وأمرَ 10 لهم بِشَرَابٍ، فأقاموا يتعاقرونَ، واستغفلَهُمْ يزيدُ والمُفَضَّلُ وعبدُ الملك، وخرجوا ولم يَنْقُطُوا لَهُمْ .

ورَفَعَ الحَرَسُ خَبَرَهُمْ إلى الحجاج فحبَسَهُمْ على خُرَاسَانَ وبعثَ البريدَ إلى قُتَيْبَةَ [يُخْبِرُهُ] ^(١) لِيُخَذِرَهُمْ، وكان يزيدُ قد ركب السفينَ إلى البَطَائِحِ، واستقبلَتْهُ الخيلُ المُعَدَّةُ له هناك. وساروا إلى الشام على السَّماوةِ ومعهُم دَلِيلٌ من كَلْبٍ. ونما خَبَرَهُمْ 15 إلى الحجاج فبعثَ إلى الوليدِ بذلك، وقَدِمُوا إلى فِلَسْطِينَ فنزلوا على وَهيبِ بنِ

(١) في ظ، ح: يخبرهم!

عبد الرحمن الأزدي - وكان كريماً على سليمان - فأخبره بحالهم، وأنهم استجاروا به من الحجاج، فقال: اتيتي بهم فقد أجزتكم. وكتب الحجاج إلى الوليد إن بني المهلب خانوا مال الله وهربوا مني فاحقوا بسليمان، فسكن ما به لأنه كان خشيهم على خراسان كما خشيهم الحجاج، وطار غضباً للمال الذي ذهبوا به. فكتب سليمان إلى الوليد إن يزيد عندي وقد آمنته، وكان الحجاج أغرمه ستة آلاف ألف فأدّى 5 نصفها وأنا أؤدّي النصف!

فكتب الوليد: لا أؤمنه حتى تبعث به، فكتب سليمان لأجيئن معه، فكتب الوليد إذن لا أؤمنه!. فقال يزيد لسليمان: لا يتشاءم الناس بي لكما، فكتب معي وتلطّف ما أطقت، فأرسله وأرسل معه ابنته أيوب. وكان الوليد أمر أن يُبعث مُقيّداً. فقال سليمان لابنه: أدخل على عمك أنت ويزيد في سلسلة. فقال الوليد لما رأى ذلك: لقد بلغنا من سليمان! ثم دفع أيوب كتاب أبيه بالشفاعة وضمان المال عن يزيد، فقرأه الوليد، واستعطفه أيوب في ذمة أبيه وجواره، وتكلم يزيد واعتذر، فأمنه الوليد ورجع إلى سليمان. وكتب الوليد إلى الحجاج بالكف عنهم فكف عن حبيب وأبي عينية وكانا عنده. وأقام يزيد عند سليمان يهدي إليه الهدايا ويصنع له 15 الأطعمة.

وَلَايَةُ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ عَلَى مَكَّةَ، وَإِخْرَاجُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْهَا، وَمَقْتَلُهُ

[70]

ولما كان في سنة ثلاثٍ وتسعين⁽¹⁾، كَتَبَ / عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْوَلِيدِ
يُنْعَى عَلَيْهِ أَفْعَالُ الْحَجَّاجِ بِالْعِرَاقِ وَمَا هُمْ فِيهِ مِنْ ظُلْمِهِ وَغَدْوَانِهِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَجَّاجُ
فَكَتَبَ إِلَى الْوَلِيدِ: إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُرَّاقِ وَأَهْلِي الشَّقَاقِ قَدْ انْجَلَوْا عَنِ الْعِرَاقِ وَلَاجَتْوَا
بِالْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَمَنْعَهُمْ عُمَرُ وَذَلِكَ [وَهْنٌ]⁽¹⁾. فَقَوَّى الْوَلِيدُ عَلَى مَكَّةَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْقَسْرِيُّ، وَعُثْمَانُ بْنُ حَيَّانٍ [عَلَى الْمَدِينَةِ]^(ب) بِإِشَارَةِ الْحَجَّاجِ، وَعَزَلَ عُمَرُ عَنِ الْحِجَازِ
وَذَلِكَ فِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ. وَلَمَّا قَدِمَ خَالِدٌ مَكَّةَ أَخْرَجَ مَنْ كَانَ بِهَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ
كُرْهًا، وَتَهَدَّدَ مَنْ أَنْزَلَ عِرَاقِيًّا أَوْ أَجَرَهُ دَارًا، وَكَانُوا أَيَّامَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَلْجَأُ إِلَى
مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ كُلُّ مَنْ خَافَ الْحَجَّاجَ فَيَأْمَنُ. وَكَانَ مِنْهُمْ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ هَارِبًا مِنْ
الْحَجَّاجِ. وَكَانَ [الْحَجَّاجُ] قَدْ جَعَلَهُ عَلَى عَطَاءِ الْجُنْدِ الَّذِينَ وَجَّهَهُمْ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
الْأَشْعَثِ إِلَى قِتَالِ زُبَيْلٍ. فَلَمَّا خَلَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ كَانَ سَعِيدٌ فِيمَنْ خَلَعَ فَكَانَ مَعَهُ إِلَى
أَنْ هُزِمَ وَسَارَ إِلَى بِلَادِ زُبَيْلٍ، فَلَحِقَ سَعِيدٌ بِأَصْهَانَ وَكَتَبَ الْحَجَّاجُ فِيهِ إِلَى عَامِلِيهَا،
فَتَحَرَّجَ مِنْ ذَلِكَ، وَدَسَّ إِلَى سَعِيدٍ فَسَارَ إِلَى أَدْرِيجَانَ. ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِ الْمَقَامُ، فَخَرَجَ

(أ) عَنْ ح. ص. وَسَقَطَتْ مِنْ ظ. (ب) عَنِ الطَّبْرِيِّ 2: 1254. وَسَقَطَ فِي ظ. ح. ص.

(1) الرَوَايَاتُ فِي مَقْتَلِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مَبْسُوطَةٌ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 7: 363-374. وَمَا أَوْرَدَهُ ابْنُ خَلْدُونَ
عَنِ الطَّبْرِيِّ 2: 1261-1265، وَبِاخْتِصَارِ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ 4: 579-580.

إلى مكة، فكان بها مع أناس أمثاله من طلبة الحجاج يستخفون بأسمائهم.

فلما قدم خالد بن عبد الله مكة أمره الوليد بجعل أهل العراق إلى الحجاج،
فأخذ سعيد بن جبير ومجاهدا وطلق بن حبيب وبعث بهم إلى الحجاج، ومات
طلق في الطريق وجيء بالآخرين إلى الكوفة، وأدخلا على الحجاج. فلما رأى سعيدا
5 شتم خالدًا القسري على إرساله وقال: لقد كنت أعرف أنه بمكة وأعرف البيت الذي
كان فيه. ثم أقبل على سعيد وقال: ألم أشركك في أمانتي؟ ألم أستعملك؟ ألم
أفعل؟ يعدد أياديّه عنده، فقال: بلى! قال: فما أخرجك عليّ؟ فقال: أنا امرؤ من
المسلمين أخطئ مرة وأصيب أخرى. ثم استمر في محاورته، فقال: إنما كانت بيعة في
عنتي! فغضب الحجاج وقال: ألم آخذ بيعتك لعبد الملك بمكة بعد مقتل ابن الزبير؟
10 ثم جدّدت البيعة له بالكوفة فأخذت بيعتك ثانيًا؟ قال: بلى! قال: فنكثت بيعتين
لأمير المؤمنين وتوفي بواحدة للفاعل ابن الفاعل، والله لأقتلنك! فقال: إني إذا
[70ب] لسعيد كما ستمني أمي! فأمر به فضربت عنقه، فهلل رأسه ثلاثًا أفصح منها بكرة.
ويقال إن عتل الحجاج التبس يومئذ وجعل يقول: قيودنا قيودنا! فظنوها قيود
سعيد ابن جبير، فأخذوها من رجليه وقطعوا عليه ساقيه. وكان إذا نام يرى سعيد
15 ابن جبير في منامه آخذًا بمجامع ثوبه يقول: يا عدو الله، فيم قتلتي؟ فينتبه مرعوبًا
يقول: ما لي ولسعيد بن جبير!

وفاة الحجاج

وَتُوِّفِي الْحَجَّاجَ فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ خَمِيسٍ وَتِسْعِينَ لِعَشْرِينَ سَنَةً مِنْ وِلَايَتِهِ الْعِرَاقَ. وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ اسْتَخْلَفَ عَلَى الصَّلَاةِ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَعَلَى حَرْبِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ يَزِيدُ بْنُ كَبْشَةَ، وَعَلَى خَرَاجِهِمَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ، فَأَقَرَّهُمَا الْوَلِيدُ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَكَتَبَ إِلَى قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ بَخْرَاسَانَ: قَدْ عَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِلَاءَكَ وَجَمَادَكَ 5 أَعْدَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَافِعُكَ وَصَانِعُكَ الَّذِي تُحِبُّ، فَأَتَيْتُمْ مَغَازِيكَ وَانْتَظَرْتُمْ ثَوَابَ رَبِّكَ وَلَا تَغِبْ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كُتُبُكَ، حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بِلَادِكَ وَالثَّغْرِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ. وَلَمْ يُغَيِّرِ الْوَلِيدُ أَحَدًا مِنْ عُمَّالِ الْحَجَّاجِ.

أخبار محمد بن القاسم بالسند

10 كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بِالْمُلْتَانِ، وَأَتَاهُ خَبَرُ وَفَاةِ الْحَجَّاجِ هُنَالِكَ، فَرَجَعَ إِلَى [الرُّورِ] ^(أ) وَالْبَغْرُورِ وَكَانَ قَدْ فَتَحَهُمَا. ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ إِلَى الْبَيْلَمَانِ مَعَ حَبِيبٍ، فَأَعْطَوْا الطَّاعَةَ وَسَالَمَهُ أَهْلُ شَرْشَتِ ^(ب) - وَهِيَ مَغْزَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ - وَأَهْلُهَا يَقْطَعُونَ فِي الْبَحْرِ. ثُمَّ سَارَ فِي الْعَسَاكِرِ إِلَى الْكَيْرَجِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ دَوْهَرٌ فَقَاتَلَهُ مُحَمَّدٌ وَهَزَمَهُ وَقَتَلَهُ، وَنَزَلَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ عَلَى حُكْمِهِ فَقَتَلُوا وَسَبُّوا. وَلَمْ يَزَلْ عَامِلًا عَلَى السَّنْدِ إِلَى أَنْ وَلِيَ

(أ) فِي ظ، ح، ص: الدَّور. وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ فَتُوحِ الْبِلْدَانِ 539، وَالْكَامِلِ 4: 588، وَيَاقُوت: مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ (الرُّور). (ب) فِي

الْبِلَادُورِي: سَرِشْت، وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ: شَرْشَت.

سليمان بن عبد الملك فَعَزَلَهُ، وولّى يزيد بن أبي كبشة السكسكي على السند مكانه،
فَقَيْدَهُ يزيدُ وَبَعَثَ به إلى العراق فحَبَسَهُ صالح بن عبد الرحمن بواسط وعَذَّبَهُ في
رجال من قرابة الحجاج حتى قَتَلَهُمْ؛ وكان الحجاج قَتَلَ أخاه آدم على رأي
الخوارج⁽¹⁾. ومات يزيد بن أبي كبشة لثانِ عشرة ليلة من مَقْدَمِهِ. فَوَلَّى سليمان
5 على السند حبيب بن المهلب، فَقَدِمَهَا وقد رَجَعَ ملوك السند إلى ممالكهم، وَرَجَعَ
جيشه⁽²⁾ بن داهر إلى برهمناباد، فنَزَلَ حبيب على شاطئ مهران، وأعطاه أهل
[الزور]⁽³⁾ الطاعة وحارب فظفر. ثُمَّ أَسْلَمَ ملوك السند لما كتب عمر بن عبد العزيز
يدعوهم إلى الإسلام على أن يُمْلِكَهُمْ وهم أسوة المسلمين فيما لهم وعليهم. فأسلم
جيشه⁽⁴⁾ والملوك وتَسَمَّوا بأسماء العرب. وكان عمرو بن مسلم الباهلي عامل عمر
10 على ذلك الثغر، فغزا بعض الهند وظفر. ثُمَّ وَلِيَ الجُنَيْدُ بن عبد الرحمن على السند
أيام هشام بن عبد الملك، فَأَتَى شَطْطَ مهران، ومنعه جيشه⁽⁵⁾ بن داهر العبور،
وقال إني قد أسلمت وولاني الرجل الصالح ولست آمنك فأعطاه الرهن. ثُمَّ رَدَّهَا
جيشه وكَفَّرَ وحارب، فحاربه الجُنَيْدُ في السفن وأسرهُ ثُمَّ قَتَلَهُ.

وَهَرَبَ صَصَّةُ بن داهر إلى العراق شاكياً لِعَدْرِ الجُنَيْدِ، فلم يَزَلْ يُؤْنِسُهُ حتى

(1) الاسم غير واضح في الأصول. وفي البلاذري: حليشه (؟) بن داهر. وفي ابن الأثير - وهو المصدر المباشر لابن خلدون - :
جيشه. (ب) في ظ: الروم. وفي ح، ص: أكرؤم! وما أثبتناه عن البلاذري، وابن الأثير. (ج) غير واضحة في
الأصول: حسه. (د) غير واضحة في الأصول، عن ابن الأثير 4: 589.

(1) في فتوح البلدان 540: وكان الحجاج قتل آدم أخا صالح، وكان يرى رأي الخوارج.

جاءه فقتله⁽¹⁾. ثُمَّ غَزَا الْجُنَيْدُ الْكَبِيرُجَ مِنْ آخِرِ الْهِنْدِ وَكَانُوا نَقَضُوا فَاتَّخَذَ كِبَاشًا زَاحِفَةً. ثُمَّ صَكَّ بِهَا [سُورًا]⁽ⁱ⁾ الْمَدِينَةَ فَتَلَمَّهَا، وَدَخَلَ فَقَتَلَ وَسْبَى وَغَنِمَ، وَبَعَثَ الْعُتَمَالَ إِلَى الْمَرَمِدِ وَالْمَنْدَلِ وَدَهْنَج. وَبَعَثَ جَيْشًا إِلَى أَرَمِينَ^(ب) فَأَغَارُوا عَلَيْهَا وَأَحْرَقُوا رِبَضَهَا وَحَصَلَ عِنْدَهُ - سَوَى مَا حَمَلَ - أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَحَمَلَ مِثْلَهَا.

وَوَلِيَ تَمِيمُ بْنُ زَيْدٍ الْقَيْنِيَّ^(ج) فَضَعُفَ وَوَهَنَ وَمَاتَ قَرِيبًا مِنَ الدَّيْلِ. وَفِي أَيَّامِهِ 5
خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ بِلَادِ الْهِنْدِ وَتَرَكُوا مَرَائِجَهُمْ. ثُمَّ وَلِيَ الْحَكَمُ بْنُ عَوَّامٍ الْكَلْبِيَّ، وَقَدْ كَفَرَ أَهْلُ الْهِنْدِ إِلَّا أَهْلَ قَصَّةَ، فَبَنَى مَدِينَةً سَمَّاها الْمَحْفُوظَةَ وَجَعَلَهَا مَأْوَى الْمُسْلِمِينَ. وَكَانَ مَعَهُ عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ، وَكَانَ يُفَوِّضُ إِلَيْهِ عِظَائِمَ الْأُمُورِ وَأَغْزَاةَ مِنَ الْمَحْفُوظَةِ. فَلَمَّا قَدِمَ وَقَدْ ظَهَرَ أَمْرُهُ فَبَنَى مَدِينَةً وَسَمَّاها الْمَنْصُورَةَ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ أَمْرَاءُ السِّندِ يَنْزِلُونَهَا، وَاسْتَخْلَصَ مَا كَانَ غَلَبَ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ، وَرَضِيَ النَّاسُ بِوِلَايَتِهِ. 10
ثُمَّ قُتِلَ الْحَكَمُ وَضَعُفَتِ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ عَنِ الْهِنْدِ.
وَتَأْتِي أَخْبَارُ السُّنْدِ فِي دَوْلَةِ الْمَأْمُونِ⁽²⁾.

(أ) فِي ظ: صَوْر. (ب) فِي فَتُوحِ الْبِلَادَانِ، 541، وَالْكَامِلُ 4: 590: أَرِينَ. (ج) فِي فَتُوحِ الْبِلَادَانِ، 542: الْعَنْبِي!

(1) فِي فَتُوحِ الْبِلَادَانِ، ص 541: وَهَرَبَ صَصَةَ بْنُ دَاهِرٍ وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَمْضِيَ إِلَى الْعِرَاقِ فَيَشْكُو غَدْرَ الْجُنَيْدِ

فَلَمْ يَزَلِ الْجُنَيْدُ يُوَسِّسُهُ حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ فَقَتَلَهُ!

(2) فِي الْكَامِلِ 4: 590: وَنَحْنُ نَذْكُرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَيَّامَ الْمَأْمُونِ بِتَيَّةِ أَخْبَارِ السُّنْدِ!

قَتِيْبَةُ مَدِيْنَةِ كَاشُغَرِ

[71 ب]

أَجْعَ قُتَيْبَةُ غَزَوْ مَدِيْنَةَ كَاشُغَرِ سَنَةً سِتٍّ وَتَسْعِيْنَ، وَهِيَ أَذْنَى مَدَائِنِ الصِّينِ.
 فَسَارَ لَذَلِكَ وَحَمَلَ مَعَ النَّاسِ عِيَالَتَهُمْ لِيَضَعَهَا^(أ) بِسَمَرْقَنْدَ، وَعَبَّرَ النَّهْرَ، وَجَعَلَ عَلَى
 أَنْجَازِ مَسْلُحَةٍ يَمْنَعُونَ الرَّاجِعَ مِنَ الْعَسْكَرِ إِلَّا بِإِذْنِهِ. وَبَعَثَ مُقَدِّمَةً إِلَى كَاشُغَرِ فَغَنِمُوا
 5 وَسَبَّوْا وَخَتَمَ أَغْنَاقَ السَّبْيِ، وَأَوْغَلَ حَتَّى قَارَبَ الصِّينَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَلِكُ الصِّينِ
 يَسْتَدْعِي مِنَ أَشْرَافِ الْعَرَبِ مَنْ يُخْبِرُهُ عَنْهُمْ وَعَنْ دِيْنِهِمْ. فَانْتَخَبَ قُتَيْبَةُ عَشْرَةً مِنَ
 الْعَرَبِ، كَانَ مِنْهُمْ هُبَيْرَةُ بْنُ [مُشْمَرَجٍ]^(ب) الْكِلَابِيُّ، وَأَمَرَ لَهُمْ بَعْدَةَ حَسَنَةٍ وَمَتَاعٍ مِنَ
 الْخَزْرِ وَالْوَشِيِّ وَخِيُولَ رَاضَةٍ، وَقَالَ لَهُمْ: أَعْلِمُوهُ أَنِّي حَالِفٌ أَنِّي لَا أَنْصَرِفُ حَتَّى أَطَأَ
 بِلَادَهُمْ وَأَخْتِمَ مُلُوكَهُمْ وَأَجْبِيَ خَرَاجَهُمْ. وَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى مَلِكِ الصِّينِ دَعَاهُمْ فِي الْيَوْمِ
 10 الْأَوَّلِ فَدَخَلُوا، وَعَلَيْهِمُ الْغُلَاثِلُ وَالْأَزْدِيَّةُ، وَقَدْ تَطَيَّبُوا وَلَبَسُوا النَّعَالَ. فَلَمْ يَكْلُمَهُمُ الْمَلِكُ
 وَلَا أَحَدٌ^(ج) مِّنْ حَضْرَتِهِ، وَقَالُوا بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ هَؤُلَاءِ نِسْوَانٌ. ثُمَّ دَعَاهُمْ فِي الْيَوْمِ
 الثَّانِي فَلَبَسُوا الْوَشِيَّ وَالْمَطَارِفَ وَعِمَائِمَ الْخَزْرِ وَغَدَّوْا عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكْلُمُوهُمْ، وَقَالُوا: هَذِهِ
 أَقْرَبُ إِلَى هَيْئَةِ الرِّجَالِ. ثُمَّ دَعَاهُمْ الثَّلَاثَةَ، فَلَبَسُوا سِلَاحَهُمْ وَعَلَى رُؤُوسِهِمُ الْبَيْضَاتُ
 وَالْمَغَافِرُ، وَتَوَشَّحُوا السِّيُوفَ، وَاعْتَقَلُوا الرِّمَاحَ، وَتَنَكَّبُوا الْقِسِيَّ فَهَالَهُمْ مَنَظَرُهُمْ. ثُمَّ
 15 انْصَرَفُوا وَرَكِبُوا فَتَطَارَدُوا، فَعَجِبَ الْقَوْمُ مِنْهُمْ. ثُمَّ دَعَا زَعِيمَهُمْ هُبَيْرَةَ بْنَ مُشْمَرَجٍ فَسَأَلَهُ
 لِمَ خَالَفْنَا فِي زَيْبِهِمْ؟ فَقَالَ: أَمَّا الْأَوَّلُ فَلَبَّاسُنَا فِي أَهْلِنَا، وَأَمَّا الثَّانِي فَزَيْبُنَا عِنْدَ أَمْرَانَا،

(أ) فِي الْكَامِلِ 5: 5: لِيَضَعَهُمْ. (ب) فِي ظِ شَمْرَجٍ، وَالطَّبْرِي 2: 1277. (ج) فِي ظ: وَلَا أَحَدًا.

وأما الثالث فزينا لعدونا، فاستحسن ذلك ثم قال له: قد رأيتم عظم ملكي، وإنه ليس أحد يمنعكم مني، وقد عرفت قلتكم فقولوا لصاحبكم ينصرف وإلا بعثت من يهلككم! فقال هُبيرة: كيف نكون في قلة وأول خيلنا في بلادك وآخرها في منابت الزيتون؟ وأما القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه ولنا آجال [إذا حضرث] ⁽¹⁾ فلن نتعدها. وقد حلف صاحبنا أن لا ينصرف حتى يطاء أرضكم، ويختم ملوككم/ ويأخذ 5 جزيتكم. قال الملك: فإننا نخرجهُ من يمينه، نبعث له بتراب من أرضنا فيطأه، وبعض أبنائنا فيختتمهم وبهدية ترضيه، ثم أجازهم فأحسن. وقدموا على فتية فقبل الجزية ووطيء التراب وختم الغلمان وردّهم. ثم انصرف من غزاته وأوفد هُبيرة إلى الوليد ⁽¹⁾. وبلغه وهو في الغزاة مؤث الوليد.

10

وفاة الوليد، وبيعة سليمان

ثم توفي الوليد في منتصف جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز، وكان من أفضل خلفاء بني أمية، وبني المساجد الثلاثة: مسجد المدينة ومسجد القدس ومسجد دمشق. ولما أراد بناء مسجد دمشق كانت في موضعه كنيسة فهدمها وبنّاها مسجداً. وشكوا ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال:

(1) عن ح. ص. وسقطت من ظ.

(1) في الطبري 2: 1279، وابن الأثير 5: 6 أن هُبيرة مات بقرية من فارس في طريقه إلى دمشق.

نَزَدُ عَلَيْكُمْ كَيْسَتَكُمْ، وَنَهَدُمُ كَيْسَةَ تَوْمًا فَإِنَّهَا خَارِجُ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ فَتَحَ عَنُوءَ، وَبَنَيْهَا
 مَسْجِدًا، فَتَرَكُوا ذَلِكَ. وَفُتِحَ فِي وِلَايَتِهِ الْأَنْدَلُسُ وَكَاشْغَرُ وَالْهِنْدُ. وَكَانَ يَتَّخِذُ الْمَصَاعِقَ
 وَالضِّيَاعَ وَكَانَ مُتَوَاضِعًا يَمُرُّ بِالْبَقَالِ فَيَسْأَلُهُ بِكُمْ حَزْمَةُ الْبَقَالِ؟ وَيُسَعِّرُ عَلَيْهِ. وَكَانَ يَخْتِمُ
 الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثٍ وَفِي رَمَضَانَ فِي يَوْمَيْنِ. وَكَانَ أَرَادَ أَنْ يَخْلَعَ أَخَاهُ سُلَيْمَانَ وَيَبَايَعُ لَوْلَاهُ عَبْدُ
 5 الْعَزِيزِ، فَأَبَى سُلَيْمَانُ، فَكَتَبَ إِلَى عَمَّالِهِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى ذَلِكَ، فَلَمْ يُجِبْهُ إِلَّا الْحَجَّاجُ وَقُتَيْبَةُ
 وَبَعْضُ خَوَاصِّهِ. وَاسْتَقْدَمَ سُلَيْمَانُ ثُمَّ اسْتَبْطَأَهُ، فَأَجْمَعَ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ لِيَخْلَعَهُ فَمَاتَ دُونَ ذَلِكَ.

وَلَمَّا مَاتَ بُوَيْعُ سُلَيْمَانُ مِنْ يَوْمِهِ وَهُوَ بِالرَّمْلَةِ، فَعَزَلَ عُثْمَانُ بْنُ حَيَّانَ عَنْ
 الْمَدِينَةِ آخِرَ رَمَضَانَ وَوَلَّى عَلَيْهَا أَبَا بَكْرَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، وَعَزَلَ وِلَاةَ
 الْحَجَّاجِ عَنِ الْعِرَاقِ، فَوَلَّى يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ عَلَى الْمِصْرَيْنِ، وَعَزَلَ عَنْهُمَا يَزِيدَ بْنَ أَبِي
 10 مُسْلِمٍ. فَبَعَثَ يَزِيدُ، أَخَاهُ زِيَادًا عَلَى عُثْمَانَ. وَأَمَرَ سُلَيْمَانُ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ بِنَكْبَةِ آلِ
 أَبِي عَقِيلٍ قَوْمِ الْحَجَّاجِ وَبَنِي أَبِيهِ، وَنَسَطَ الْعَذَابَ عَلَيْهِمْ، فَوَلَّى عَلَى ذَلِكَ عَبْدَ الْمَلِكِ
 ابْنَ الْمُهَلَّبِ.

مَقْتَلُ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ

وَلَمَّا وَلَّى سُلَيْمَانُ خَافَهُ قُتَيْبَةُ لِمَا قَدَّمَاهُ مِنْ مُوَافَقَتِهِ الْوَلِيدَ عَلَى خَلْعِهِ، فَخَشِيَ
 15 أَنْ يُوَلِّيَ يَزِيدُ/ بْنَ الْمُهَلَّبِ خُرَاسَانَ، فَأَجْمَعَ خَلْعَهُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ لَنْ لَمْ تُقَرَّرْنِي عَلَى مَا
 كُنْتُ عَلَيْهِ وَتَوَمَّنِي⁽¹⁾ لِأَخْلَعَنَّكَ وَلَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ حَيْلًا وَرَجُلًا. فَأَمَنَّهُ وَكَتَبَ لَهُ الْعَهْدَ
 عَلَى خُرَاسَانَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولَهُ بِذَلِكَ، فَبَلَغَ الرَّسُولَ وَهُوَ بِحُلُوانَ أَنَّهُ قَدْ خُلِعَ. وَكَانَ

(1) فِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: وَتَوَمَّنِي.

هو بعدَ بَعْنِهِ الْكَتَابَ إِلَى سُلَيْمَانَ قَدْ اشْتَدَّ وَجَلُّهُ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ
بِالْمُعَاجَلَةِ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْخَلْعِ وَذَكَرَهُمْ بِسَوَابِقِهِ وَسُوءِ وِلَايَةِ مَنْ تَقَدَّمَهٖ فَلَمْ يُجِبْهُ
أَحَدٌ، فَغَضِبَ وَشَتَّمَهُمْ وَعَدَّدَ مِثَالَهُمْ قَبِيلَةً قَبِيلَةً، وَأَثْنَى عَلَى نَفْسِهِ بِالْأَبِ وَالْبَلَدِ
وَالْمُعْشَرِ. فَغَضِبَ أَنَاسٌ وَكَرِهُوا خَلْعَ سُلَيْمَانَ وَأَجْمَعُوا عَلَى خَلْعِ قُتَيْبَةَ وَخِلَافِهِ. وَغَدَلَ
قُتَيْبَةُ أَصْحَابَهُ فِيمَا كَانَ مِنْهُ، فَقَالَ: لَمَّا لَمْ تُجِيبُونِي غَضِبْتُ فَلَمْ أَذْرَ مَا قُلْتُ!

5 وجاء الأزدُ إلى حُصَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ - بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ⁽¹⁾ - فَقَالُوا: كَيْفَ تَرَى؟
هَذَا يَدْعُو إِلَى فَسَادِ الدِّينِ وَيَشْتِمُنَا⁽²⁾، فَعَرَفَ مَغْزَاهُمْ فَقَالَ: إِنَّ مُضَرَ بَخْرَاسَانَ
كَثِيرٌ، وَتَمِيمٌ أَكْثَرُهُمْ وَهُمْ شَوْكُهُمَا، وَلَا يَرْضَوْنَ بغيرِهِمْ فَيُعِينُوا قُتَيْبَةَ وَلَا أَرَى لَنَا إِلَّا
وَكَيْعًا. وَكَانَ وَكَيْعٌ مَوْتُورًا مِنْ قُتَيْبَةَ لِعَزْلِهِ إِيَّاهُ وَوِلَايَةِ ضِرَارِ بْنِ حُصَيْنِ الضَّبِّيِّ مَكَانَهُ.
10 وَقَالَ حَيَّانُ النَّبْطِيُّ مَوْلَى بَنِي شَيْبَانَ: لَيْسَ لَهَا غَيْرُ وَكَيْعٍ، وَمَشَى النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى
بَعْضٍ سِرًّا وَتَوَلَّى كِبَرُ ذَلِكَ حَيَّانَ. وَنُبِّيَ خَبْرُهُ إِلَى قُتَيْبَةَ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ،
وَتَنَصَّحَ بَعْضُ خَدَمِ قُتَيْبَةَ بِذَلِكَ إِلَى حَيَّانَ، فَلَمَّا دَعَاهُ تَمَارَضَ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى وَكَيْعٍ
وَبَايَعُوهُ. فَمِنْ أَهْلِ الْبَصَرِ وَالْعَالِيَةِ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ تِسْعَةُ آلَافٍ، وَمِنْ بَكْرِ سَبْعَةُ آلَافٍ
رَأْسُهُمْ حُصَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ، وَمِنْ تَمِيمٍ عَشْرَةُ آلَافٍ عَلَيْهِمْ ضِرَارُ بْنُ حُصَيْنٍ، وَمِنْ
15 عَبْدِ التَّيْسِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلْوَانَ، وَمِنْ الْأَزْدِ عَشْرَةُ آلَافٍ عَلَيْهِمْ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُودَانَ، وَمِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ سَبْعَةُ آلَافٍ عَلَيْهِمْ ابْنُ زُخْرٍ^(ب)، وَمِنْ

(1) عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ. (ب) فِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: جَهْمُ بْنُ زُخْرٍ.

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 2: 1289، وَابْنُ الْأَثِيرِ 5: 14؛ إِنَّ هَذَا قَدْ دَعَا إِلَى خَلْعِ الْخَلِيفَةِ وَفِيهِ فُسَادُ الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَقَدْ
شَتَّمَنَا فَمَا تَرَى؟

الموالي سبعة آلاف عليهم حَيَّانُ التَّبْطِيّ من الدَّيْلَم، وقيل من خراسان، وسُمِّي
لِلْكُنْتِهِ. وشرط [حَيَّانُ] على وَكِيع أن يجعل له الجانب الشرقي من نهر بُلْخ فقبل،
وفشَى الخبرُ.

- [١73] وبلغ قُتَيْبَةُ فِدَسَ ضِرَارَ بْنِ سِنَانَ الضَّبِّيِّ / إلى وَكِيع فَبَايَعَهُ، وجاء إلى قُتَيْبَةَ
5 بالخَبَرِ، فأرسل قُتَيْبَةُ إلى وَكِيع فاعتذر بالمرض فقال لصاحب شُرْطَتِهِ: ائْتِنِي بِهِ وَإِنْ
أَبَى فَأَتِنِّي بِرَأْسِهِ، فَلَمَّا جَاءَ عَلَى وَكِيع رَكِبَ وَنَادَى فِي النَّاسِ فَأَتَوْهُ أَرْسَالًا. واجتمع
إلى قُتَيْبَةَ أَهْلُ بَيْتِهِ وَخَوَاصُّهُ وَثِقَاتُهُ وَبَنُو عَمِّهِ، وَأَمْرُ فَنُودِي فِي النَّاسِ قَبِيلَةَ قَبِيلَةٍ،
فَأَجَابُوهُ بِالْجَفْوَةِ؛ يَقُولُ: أَيْنَ بَنُو فَلَانٍ؟ فيقولون: حَيْثُ وَضَعْتَهُمْ! فَنَادَى أَذْكَرُكُمُ اللَّهَ
وَالرَّحِمَ! فقالوا: أَنْتَ قَطَعْتَهَا! فَنَادَى لَكُمْ الْعُنْبِيُّ! فقالوا: لَا أَقَالُنَا اللَّهَ إِذَا! فدعا بِرِزْدُونَ
10 لِيَرْكَبَهُ فَنَعَهُ وَرَمَحَهُ، فعَادَ إِلَى سَرِيرِهِ. وجاء حَيَّانُ التَّبْطِيّ فِي الْعَجَمِ، فَأَمَرَهُ عَبْدُ
اللَّهِ أَخُو قُتَيْبَةَ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَاعْتَذَرَ، وَقَالَ لَابْنِهِ: إِذَا رَأَيْتَنِي حَوَلْتُ فَلَنْسُوتَنِي
فَمِلْ بِالْأَعَاجِمِ إِلَى وَكِيع. ثُمَّ حَوَّلَهَا وَسَارَ إِلَيْهِمْ وَرُمِيَ صَالِحُ أَخُو قُتَيْبَةَ بِسَهْمٍ فَمِلَ إِلَى
أَخِيهِ. ثُمَّ تَهَايَجَ النَّاسُ وَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخُو قُتَيْبَةَ نَحْوَهُمْ فَقَتَلَهُ الْغَوَاءُ وَأَحْرَقُوا
أَرِيًّا^(١) فِيهِ إِبِلُ قُتَيْبَةَ وَدَوَائِبُهُ. ثُمَّ زَحَفُوا إِلَيْهِ حَتَّى بَلَغُوا فُسْطَاطَهُ فَقَطَّعُوا أَطْنَابَهُ،
15 وَجَرَحَ جِرَاحَاتٍ كَثِيرَةً، ثُمَّ قَطَّعُوا رَأْسَهُ وَقَتَلَ مَعَهُ إِخْوَتَهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعَبْدُ اللَّهِ
وَصَالِحُ وَخُصَيْنٌ وَعَبْدُ الْكَرِيمِ وَمُسْلِمٌ وَابْنُهُ كَثِيرٌ، وَقِيلَ: قُتِلَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بِقَرْوِينَ.
فَكَانَ عِدَّةٌ مَنْ قُتِلَ مِنْ أَهْلِهِ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا، وَنَجَا أَخُوهُ عَمْرُو^(ب) مَعَ أَخْوَالِهِ مِنْ

(١) كَذَا فِي ظ. ص، وَح (مُخَرَّكَ). وَفِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: مَوْضَعًا. وَالْأَرِي (كَمَا فِي تَاجِ الْعُرُوسِ): رِبَاطُ الدَّابَّةِ وَمَرِيطُهَا.
(ب) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 17: وَنَجَا أَخُوهُ عَمْرُو وَنَجَاهُ أَخْوَالُهُ، وَكَانَتْ أُمُّهُ الْغُبَاءُ بِنْتُ ضِرَارِ بْنِ الْقَفْقَاعِ بْنِ مَعْبِدِ بْنِ زُرَّارَةَ الْقَيْسِيَّةِ =

تميم. ثُمَّ صَعِدَ وَكَيْعُ الْمُنْبَرِ وَأَنْشَدَ الشُّعْرَ فِي الشَّاءِ عَلَى نَفْسِهِ وَفَعَلِهِ وَالذَّمَّ مِنْ قُتَيْبَةٍ،
وَوَعَدَ بِحُسْنِ السَّيْرِ وَطَلَبَ رَأْسَ قُتَيْبَةٍ وَخَاتَمَهُ مِنَ الْأَزْدِ وَتَهَدَّدَهُمْ عَلَيْهِ، فَجَاءُوا بِهِ
فَبَعَثَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ وَوَفَى وَكَيْعُ الْحَيَّانِ النَّبْطِيُّ بِمَا ضَمِنَ لَهُ.

وَلَايَةُ يُزَيْدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ خُرَاسَانَ

- 5 كان يُزَيْدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ لَمَّا وَلَاهُ سُلَيْمَانُ الْعِرَاقَ عَلَى الْحَزْبِ وَالصَّلَاةِ وَالْخَرَاجِ،
اسْتَكْرَاهُ أَنْ يَحْيِفَ عَلَى النَّاسِ فِي الْخَرَاجِ فَتَلَحُّقَهُ الْمَذْمَةُ كَمَا لَجِقَ الْحَجَّاجُ، وَيَخْرَبَ
الْعِرَاقَ، وَإِنْ قَصَرَ عَنْ ذَلِكَ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ. فَرَغِبَ مِنْ⁽¹⁾ سُلَيْمَانَ أَنْ يُغْنِيَهُ مِنَ الْخَرَاجِ،
وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِصَالِحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى تَمِيمٍ، فَوَلَاهُ سُلَيْمَانُ الْخَرَاجَ وَبَعَثَهُ قَبْلَ يُزَيْدِ.
فَلَمَّا جَاءَ يُزَيْدُ ضَيَّقَ عَلَيْهِ صَالِحٌ وَكَانَ يُزَيْدُ يُطْعِمُ عَلَى أَلْفِ خِوَانٍ، فَاسْتَكْرَاهَا
ب/ صَالِحٌ/ فَقَالَ: أَكْتُبْ تَمَنَّا عَلَيَّ وَغَيْرَ ذَلِكَ. وَضَجَرَ يُزَيْدُ وَجَاءَ خَبَرُ خُرَاسَانَ وَمَقْتُلُ
10 قُتَيْبَةٍ فَطَمَعَ يُزَيْدُ فِي وَلَايَتِهَا وَدَسَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الْأَثَمِ عَلَى سُلَيْمَانَ أَنْ يُوَلِّيَهُ خُرَاسَانَ
وَلَا يُشْعِرُهُ بِطَلَبَتِهِ لَذَلِكَ، وَسَيَّرَهُ عَلَى الْبَرِيدِ. فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: إِنَّ يُزَيْدًا كَتَبَ إِلَيَّ
يَذْكُرُ عِلْمَكَ بِالْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ! فَقَالَ: نَعَمْ، بِهَا وَلَدْتُ وَبِهَا نَشَأْتُ. ثُمَّ اسْتَشَارَهُ فِيمَنْ
يُوَلِّيهِ خُرَاسَانَ، وَلَمْ يَزَلْ سُلَيْمَانُ يَذْكُرُ النَّاسَ وَهُوَ يُرَدُّهُمْ، ثُمَّ حَذَّرَهُ مِنْ وَكَيْعٍ وَغَدَرِهِ.

= وفي الطبري 2: 1296: ونجا أخوه ضرار استنقذه أخواله وأمه غزاة بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زُرارة.. وقال أبو
غبيدة: لم ينج من صلب مسلم غير عمرو - وكان عامل الجوز جان - وضرار، وكانت أمه الغزاة بنت ضرار بن القعقاع بن
معبد بن زُرارة، فجاء أخواله فدفعوه حتى نجوه.

(1) كذا في المخطوطات.

قال: فَسَمَّ أَنْت! قال على شريطة الكِثْمان والإجارة مِّنْ أَشِيرُ به إذا عَلِمَ فَإِنَّهُ يَكْرَهُ ذلك! ثُمَّ قَالَ: هو يزيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ! فقال سُلَيْمان: العِراقُ أَحَبُّ إِلَيْهِ! قال ابنُ الْأَهْثَمِ: قد عَلِمْتُ، وَلَكِنْ تُكْرِهُهُ فَيَسْتَخْلَفُ على العِراقِ وَيَسِيرُ إلى خُرَاسَانَ. فكتبَ عَنْهُ يزيدُ على خُرَاسَانَ وَبَعَثَهُ مع ابنِ الْأَهْثَمِ، فَلَمَّا جَاءَهُ بَعَثَ ابْنَهُ مَخْلَداً على خُرَاسَانَ، ثُمَّ سَارَ بَعْدَهُ وَاسْتَخْلَفَ على واسطِ الجَزَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيِّ، وعلى البَصْرَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَلالِ الْكِلَابِيِّ، وعلى الكوفةِ حرملةُ بْنُ عُمَيْرِ اللَّخْمِيِّ. ثُمَّ عَزَلَهُ الْأَشْهُرُ بِبَشِيرِ بْنِ حَيَّانِ النَّهْدِيِّ.

وكانت قيس تطلب بثأر قُتَيْبَةَ. وَتَزَعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَخْلَعْ، فَأَوْصَى سُلَيْمَانُ يَزِيدَ إِنْ أَقَامَتْ قَيْسٌ بَيِّنَةً أَنَّهُ لَمْ يَخْلَعْ أَنْ يُقَيِّدَ بِهِ مِنْ وَكَيْعٍ.

أَخْبَارُ الصَّوَائِفِ وَحِصَامِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

10

كانت الصَّوَائِفُ قد تَعَطَّلَتْ مِنَ الشَّامِ مِنْذُ وَفاةِ مُعاويةَ وَحُدُوثِ الْفِتَنِ. وَلَمَّا اشْتَدَّتْ الْفِتْنُ أَيَّامَ عَبْدِ الْمَلِكِ؛ اجْتَمَعَتِ الرُّومُ وَاسْتَجَاشُوا على أَهْلِ الشَّامِ، فَصَالَحَ عَبْدُ الْمَلِكِ صَاحِبَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ على أَنْ يُوَدِّيَ إِلَيْهِ كُلَّ جُمُعَةٍ أَلْفَ دِينَارٍ خَشِيَّةٍ مِنْهُ على الْمُسْلِمِينَ، وَنَظَرَا لَهُمْ، وَذَلِكَ سَنَةً سَبْعِينَ لِعَشْرِ سِنِينَ مِنْ وَفاةِ مُعاويةَ ⁽¹⁾. ثُمَّ لَمَّا قُتِلَ دُضْعَبٌ وَسَكَنَتِ الْفِتْنَةُ، بَعَثَ الْجِيُوشَ سَنَةً إِحْدَى وَسَبْعِينَ، فَافْتَتَحَ قَيْسَارِيَّةً. ثُمَّ وَلَّى على الْجَزِيرَةِ وَأَرْمِينِيَّةِ أَخَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ مَرْوَانَ سَنَةً ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ،

15

(1) قارن بالخبر في فتوح البلدان، 189 - 190.

فدخل بالصائفة إلى بلاد الروم فهزّمهم. ودخل عُثْمَانُ بْنُ الْوَلِيدِ من ناحية أرمينية في أربعة آلاف، ولقيَهُ الرومُ في ستّين ألفاً فهزّمهم وأُخِذَ فيهم / القتل والأسر. ثُمَّ غزا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ سنة أربع وسبعين، [فبلغ] ⁽¹⁾ أُنْدُولِيَّةَ. وغزا في السنة بعدها بالصائفة من طريق مَرْعَاشَ، فَدَوَّخَ بلادَهُمْ وَرَجَعَ. وخرج الرومُ في السنة بعدها إلى العتيق فغزاهم من ناحية مَرْعَاشَ ثانية. ثُمَّ غزاهم سنة ست وتسعين من ناحية مَلَطِيَّةَ 5 ودخل بالصائفة سنة سبع وسبعين الوليدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأُخِذَ فيهم وَرَجَعَ .

وجاء الرومُ سنة تسع وسبعين فأصابوا من أهل أنطاكية وظفروا بهم، فبعثَ عَبْدُ الْمَلِكِ سنة إحدى وثمانين ابنَهُ عُبَيْدَ اللَّهِ بالعساكر ففتح قَالِقَلًا. ثُمَّ غزا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ سنة اثنتين وثمانين أرمينية وهزّمهم. ثُمَّ سألوه الصُّلْحَ فَصَالَحَهُمْ وَوَلَّى عَلَيْهِمُ أَبَا شَيْخِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَغَدَرُوهُ وَقَتَلُوهُ فغزاهم سنة خمس وثمانين وصافَ فيها وَشَتَّى. ثُمَّ 10 غزا مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَرْضَ الرُّومِ وَدَوَّخَهَا، وَرَجَعَ وَعَادَ عَلَيْهَا سنة سبع وثمانين فَأُخِذَ فيهم بناحية المِصْيَصَةِ، وَفَتَحَ حُصُونًا كَثِيرَةً مِنْهَا حِصْنَ بُولُقِ وَالْأَخْرَمَ وَبُولُسَ وَقَمْتِمَ، وَقَتَلَ مِنَ الْمُسْتَعَرِبَةِ أَلْفَ مُقَاتِلٍ وَسَبَى أَهَالِيَهُمْ. ثُمَّ غزا بلادَ الرُّومِ سنة تسع وثمانين مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَافْتَتَحَ مَسْلَمَةُ حِصْنَ سُورِيَّةَ، 15 وافتتح الْعَبَّاسُ أَرْدُولِيَّةَ، وَلَقِيَ جَمْعًا مِنَ الرُّومِ فَهَزَمَهُمْ.

وقيل: إِنَّ مَسْلَمَةَ قَصَدَ عَمُورِيَّةَ فَلَقِيَ بِهَا جَمْعًا مِنَ الرُّومِ فَهَزَمَهُمْ، وَافْتَتَحَ هِرْقَلِيَّةَ وَقَمُولِيَّةَ. وَغَزَا الْعَبَّاسُ الصَّائِفَةَ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَدْدُونِ.

(1) في ظ: قلع. والتصحيح من س ح، ص.

وغزا مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ التُّرْكُ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ مِنْ نَاحِيَةِ أَذْرَبِيجَانَ
[حَتَّى بَلَغَ الْبَابَ] ^(١) فَفَتَحَ حَصُونًا وَمَدَائِنَ هُنَاكَ. ثُمَّ غَزَا سَنَةَ تِسْعِينَ فَفَتَحَ الْحُصُونَ
الْخَمْسَ الَّتِي بِسُورِيَّةَ. وَغَزَا الْعَبَّاسُ حَتَّى بَلَغَ أَرْزَمَ ^(ب) وَسُورِيَّةَ.

وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ غَزَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْوَلِيدِ فِي الصَّائِفَةِ مَعَ مَسْلَمَةَ
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ الْوَلِيدُ قَدْ وَلَّى مَسْلَمَةَ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَأَرْمِينِيَّةَ، وَعَزَلَ عَمَّهُ مُحَمَّدَ
ابْنَ مَرْوَانَ عَنْهَا، فَغَزَا التُّرْكُ مِنْ نَاحِيَةِ أَذْرَبِيجَانَ حَتَّى بَلَغَ الْبَابَ، وَفَتَحَ مَدَائِنَ
وَحَصُونًا ^(١). ثُمَّ غَزَا سَنَةَ اثْنَتَيْنِ بَعْدَهَا فَفَتَحَ ثَلَاثَةَ حَصُونٍ، وَجَلَا أَهْلَ سَرْسَنَةَ إِلَى
بِلَادِ الرُّومِ. / ثُمَّ غَزَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ سَنَةَ ثَلَاثٍ بَعْدَهَا بِلَادَ الرُّومِ، فَفَتَحَ
سَبْضُطِيَّةَ ^(ج). وَغَزَا مَرْوَانُ بْنُ الْوَلِيدِ فَبَلَغَ خَنْجَرَةَ. وَغَزَا مَسْلَمَةُ فَفَتَحَ مَاشِيَةَ ^(د)
وَحِصْنَ الْحَدِيدِ وَغَزَالَةَ مِنْ نَاحِيَةِ مَلْطِيَّةَ. وَغَزَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ،
فَفَتَحَ أَنْطَاكِيَّةَ. وَغَزَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَتَحَ غَزَالَةَ، وَبَلَغَ الْوَلِيدُ بْنُ [هَشَامَ] ^(هـ)
الْمَعِطِي بَرْجَ الْحَمَامِ. وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ أَرْضَ سُورِيَّةَ.

وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ غَزَا الْعَبَّاسُ الرُّومَ فَفَتَحَ هِرَقْلِيَّةَ. وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ
وَتِسْعِينَ غَزَا مَسْلَمَةُ أَرْضَ [الْوَضَاحِيَّةَ] ^(و) وَفَتَحَ الْحِصْنَ الَّذِي [كَانَ] فَتَحَهُ

(١) عَنْ ح، ص. وَلَيْسَ فِي ظ. (ب) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَات. وَفِي الطَّبْرِيِّ 2: 1200: حَتَّى بَلَغَ الْأَرْزَمَ. (ج) كَذَا فِي
الْمَخْطُوطَات، وَفِي الطَّبْرِيِّ 2: 1236: سَمْسُطِيَّة. (د) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَات، وَفِي الطَّبْرِيِّ 2: 1236: فَافْتَحَ مَاسَةَ وَحِصْنَ
الْحَدِيدِ وَغَزَالَةَ وَبَرْجَةَ مِنْ نَاحِيَةِ مَلْطِيَّة. (هـ) فِي ظ، ح، هَشَام. (و) فِي الْمَخْطُوطَات: الرِّصَاحِيَّة.

(1) فِي هَذَا الْخَبَرِ تَكَرَّرَ لِلْخَبَرِ السَّابِقِ، وَلِلْعَامِينَ 90 وَ91 هـ. وَالْمَسْئُولُ عَنْ ذَلِكَ الطَّبْرِيُّ 2: 1227.

[الوضّاح]^(١). وغزا عُمرُ بنُ هُبَيْرَةَ أرضَ الرومِ في البحرِ فَشَتَّى بها.

وبعثَ سُلَيْمَانُ بنُ عبدِ الملكِ الجيوشَ إلى القُسطنطينيّة، وبعثَ ابنه داودَ على الصّائفةِ ففتَحَ حِصْنَ المرأة. وفي سنة ثمانٍ وتسعين مائَتِ مَلِكِ الرّومِ فجاء أليون^(١) إلى سُلَيْمَانَ فأخبره وَضَمَّنَ له فَتَحَ الرّومِ، وسارَ سُلَيْمَانُ إلى دابقَ، وبعثَ الجيوشَ مع أخيه مَسْلَمَةَ، ولَمَّا دنا من القُسطنطينيّة أَمَرَ أَهْلَ العسكرِ أنَ يَحْمِلُوا 5 مُدَّيْنِ مِنَ الطّعامِ والقُوَّةِ في معسكرهم أمثالُ الجبال^(٢). واتَّخَذَ البيوتَ مِنَ الحَشَبِ، وأَمَرَ النَّاسَ بِالزَّرْعَةِ، وصَافَّ وَشَتَّى وَهُمْ يَأْكُلُونَ مِنَ زِرَاعَتِهِمْ وَطَعَامِهِمْ الَّذِي اسْتَأْجَرُوهُ مَدْخُورًا. ثُمَّ جَمَعَ أَهْلَ القُسطنطينيّة الحِصَارَ وسألوا الصُّلْحَ على الجُزْيةِ دِينَارًا على كُلِّ رَأْسٍ. فلم يَقْبَلْ مَسْلَمَةُ، وبعثَ الرّومُ [أليون]^(ب): إِنْ صَرَفْتَ عَنَّا الْمُسْلِمِينَ مَلِكُنَاكَ! فَقَالَ لِمَسْلَمَةَ: لو أَحْرَقْتَ هَذَا الزَّرْعَ عَلِمَ الرّومُ أَنَّكَ تَصُدِّقُهُمْ 10 الْقِتَالَ فَأَلْقَوْا بِاليدِ، وَهُمْ الْآنَ يَظُنُّونَ مَعَ بَقَاءِ الزَّرْعِ أَنَّكَ تُطَاوِلُهُمْ! فَأَحْرَقَ الزَّرْعَ فَقَوِيَ الرّومُ وَغَدَرَ أليون وَأَصْبَحَ مُحَارِبًا، وَأَصَابَ النَّاسَ الْجُوعُ فَأَكَلُوا الدَّوَابَّ وَالْجُلُودَ وَأَصُولَ الشَّجَرِ وَالْوَرَقَ، وَسُلَيْمَانُ مُقِيمٌ بِدَاقٍ وَحَالَ الشِّتَاءُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، فلم يَقْدِرْ أَنْ يُمِدَّهُمْ حَتَّى مَاتَ.

15

(١) في ظ، ح، ص: الرصاع. والتصحيح في الموضعين عن الطبري 2: 1306؛ وفيها غزا - فيها ذكر الواقدي - مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح الحصن الذي كان فتحه الوضاح صاحب الوضاحية. (ب) من الطبري وفي ظ، ح، ص: أريون.

(1) الخبر في تاريخ الطبري 2: 1314 - 1317، والكامل 5: 27 - 28.

(2) في المصدرين نفسيهما: .. فلما أتاها أمر بالطعام فألقي أمثال الجبال.

وأغارت بُرجانُ على مَسْلَمَةٍ وهو في قِلَّةٍ فَهَزَمَهُمْ وَفَتَحَ مَدِينَتَهُمْ. وغزا في
هذه السَّنة الوليدُ بنُ هشامٍ فَأَخْخَنَ في بلادِ الرومِ.

وغزا داودُ بنُ سليمان سنة ثمانٍ وتسعين، ففتح حِصْنَ المرأةِ مما يلي مَلْطِيَةَ.

- وفي سنة / تسع وتسعين بعثَ عُمَرُ بنُ عبد العزيز عن مَسْلَمَةٍ وهو بأرض الروم
5 وأمره بالقُفُولِ بالمسلمين، وبعث إليه بالخيَلِ والدوابِّ وحثَّ الناسَ على معونتهم. ثُمَّ
أَمَرَ عُمَرُ بنُ عبد العزيز أهلَ طُرُنْدَةَ^(١) بالجلَاءِ عنها إلى مَلْطِيَةَ وَخَرَّبَهَا؛ وكان
عبدُ الله بنُ عبد الملك قد أسكنها المسلمين وفَرَضَ على أهل الجزيرة مَسْلَحَةً تكونُ
عندهم إلى فصل الشتاء؛ وكانت متوغَّلةً في أرض الروم فَخَرَّبَهَا عُمَرُ، وولَّى على
مَلْطِيَةَ جَعُونَةَ بنَ الحارث من بني عامر بن صَعْصَعَةَ. وأغزى عُمَرُ سنة مائة من
10 الهجرة بالصائفة الوليدَ بنَ هشامِ المَعِيطِيَّ وعُمَرَ بنَ قيسِ الكِنْدِيَّ .

فَتْحُ جُرْجَانٍ وَطَبْرِسْتَانَ

- كانَ يَزِيدُ بنُ المهَلَّبِ يَوَدُّ فَتْحَهُمَا لما أَنَّهُمَا كانا للكُفَّارِ، وتوسَّطتا بينَ فارسَ
وخراسان ولم يُصِيبْهُمَا الفَتْحُ، وكان يقولُ وهو في جِوَارِ سُلَيْمَانَ بالشَّامِ: إِذَا قُصِّتْ
عليه أخبارُ قُتَيْبَةَ وما يفعَلُهُ بِخُرَاسَانَ وما وراءَ النَّهْرِ، فيقولُ يَزِيدُ: ما فعلتَ جُرْجَانَ
15 الَّتِي قَطَعْتَ الطَّرِيقَ وأفسَدتَ قُومِسَ ونَيْسابورَ، وليست هذه الفتوحُ بشيءٍ،
والشَّأْنُ في جُرْجَانَ! فلَمَّا ولَّاهُ سُلَيْمَانُ خُرَاسَانَ سارَ إليها في مائة ألفٍ من أهلِ

(١) في ظ، ح، ص: طُرَيْدَة. وما أثبتناه عن فتوح البلدان، 221.

العراق والشَّام وخراسان سوى الموالي والمتطوعة. ولم تكن جرجان يومئذ مدينة إنا هي جبال ومخارم يقوم الرجل على باب فيها فيمنعه. فابتدأ بتهستان فحاصرها وبها طائفة من الترك، وكانوا يخرجون فيقاتلون وينهزمون في كل يوم ويدخلون حصنهم. ولم يزل على ذلك حتى بعث إليه صول دهبان قهستان^(أ) يسأل في الصلح ويسأل المدينة وما فيها، فصالحه وأخذ ما فيها من الأموال والكنوز ومن السني ما لا 5 يحصى، وقتل أربعة عشر ألفاً من الترك، وكتب إلى سليمان بذلك.

ثم سار إلى جرجان - وكان سعيد بن العاص قد صالحهم على الجزية مائة ألف في السنة - فكانوا أحياناً يجبون مائة وأحياناً مائتين وأحياناً ثلاث مائة، وربما أعطوا ذلك وربما منعوا. ثم كفروا ولم يعطوا خراجاً، ولم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا/ الطريق إلى خراسان على قومس، فكان الناس يسلكون على فارس 10 وكرمان. ثم فتح قتيبة طريق قومس وبقي أمر جرجان حتى جاء يزيد فصالحوه. ولما فتح يزيد قهستان وجرجان طمع في طبرستان فاستعمل عبد الله بن معمر اليشكري على ناسان^(ب) وقهستان، وخلف معه أربعة آلاف فارس وسار إلى أداني جرجان من جهة طبرستان، وأنزل بآمل ونسا^(ج) وقهستان راشد بن عمرو 15 في أربعة آلاف، ودخل بلاد طبرستان فسأله صاحبها الإصهيد في الصلح وأن يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا أن يفتحها، ووجه أخاه أبا عيينة من وجهه، وابنه خالد بن يزيد من وجهه، وإذا اجتمعا فأبو عيينة على الناس. واستجاش

(أ) في الطبري 2: 1320، 1323: دهستان. (ب) في الكامل 5: 30: الساسان. (ج) في المخطوطات: بأمد ونسار! وفي

نص ابن خلدون تكرار وتناقض.

الإضيبيذ أهل جيلان والديلم والتقوا، فانهزم المشركون واتبعهم المسلمون إلى
الشعب، وصعد المشركون في الجبل فامتنعوا على المسلمين، وصعد أبو غينة بمن
معه خلقهم، فبزمهم المشركون في الوعر فكثوا. وكاتب الإضيبيذ أهل جرجان
ومتدئهم المزبان أن يئيتوا المسلمين عندهم ليقطعوا المادة عن يزيد والطرق بينه
5 وبين جرجان، ووعدهم بالمكافأة على ذلك. فثاروا بالمسلمين وهم غاثرون، وقتل
عبد الله بن مغمّر وجميع من معه ولم ينج أحد. وكتبوا إلى الإضيبيذ بأخذ المضائق
والطرق، وبلغ ذلك يزيد وأصحابه فعظم عليهم وهالهم. وفرغ يزيد إلى حيان النبطي
وكان قد أغرمه مائتي ألف درهم بسبب أنه كتب إلى ابنه مخلد كتاباً فبدأ بنفسه؛
فقال له: لا يمنعك ما كان مني إليك من نصيحة المسلمين، وقد علمت ما جاءنا عن
10 جرجان، فاعمل في الصلح. فأتى حيان الإضيبيذ ومث إليه بنسب العجم وتنصح
له، وقتل له في الذروة والغارب حتى صالحه على سبع مائة ألف درهم وأربع مائة
وقر زعفران أو قيمته من العين، وأربع مائة رجل، على يد كل رجل منهم رأس
وطيلسان وجام من فضة وخزقة حرير وكسوة. فأرسل يزيد / لقبض ذلك ورجع.

[76]

وقيل⁽¹⁾ في سبب مسير يزيد إلى جرجان: إن صولاً التركي كان على
15 قهستان⁽¹⁾ والبحيرة - جزيرة في البحر على خمسة فراسخ من قهستان - وهما من
جرجان تما يلي خوارزم، وكان يغير على فيروز بن قول مزبان جرجان فيصيب من

(1) في الطبري في كل المراتن: دهنستان.

(1) الرواية في تاريخ الطبري 2: 1323 - 1325.

بلاده، فسار فيروز إلى يزيد هارباً منه وأخذ صولُ جرجان. وأشار فيروزُ على يزيد أن يكتب إلى الإصبيد ويرغبه في العطاء إن هو حبس صولاً بجرجان حتى يحاصره بها، ليكون ذلك وسيلة إلى معاكسته وخروجه عن جرجان فيتمكن يزيد منه. فكتب إلى الإصبيد وبعث بالكتاب إلى صول، فخرج من حينه إلى البحيرة. وبلغ يزيد الخبر، فسار إلى جرجان ومعه فيروز، واستخلف على خراسان ابنه مخلداً،
 5 وعلى سمرقند وكش ونسف وبخارى ابنه معاوية، وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة ابن المهلب. وأتى جرجان، فلم يحل دونها أحدٌ ودخلها. ثم سار منها إلى البحيرة وحصر صولاً بها ستة أشهر، حتى سأل الصلح على نفسه وماله وثلاث مائة معه ويسلم إليه البحيرة، فأجابه يزيد، وخرج صولٌ عن البحيرة، وقتل يزيد من الأتراك أربعة عشر ألفاً وأمر إدريس بن حنظلة العمي أن يحصي ما في البحيرة، ليعطي
 10 الجند فلم يقدّر، وكان فيها من الحنطة والشعير والأرز والسنسِم والغسل شيء كثير، ومن الذهب والفضة كذلك.

ولما⁽¹⁾ صالح يزيد إصبيد طبرستان كما قدّمناه، سار إلى جرجان وعاهد الله إن ظفر بهم ليطحن القمح على سائل دمايمهم ويأكل منه. فحاصروهم سبعة أشهر وهم يخرجون إليه فيقاتلونه ويرجعون، وكانوا متمنعين في الجبل والأوعار. وتصيّد رجلٌ من
 15 عجم خراسان فاتبع وعلاً في الجبل وانتهى إلى معسكرهم وعرف الطريق إليه ووضع الأدلة على معاليه. وأتى يزيد فأخبره فانتخب ثلاثمائة رجلٍ مع ابنه خالد، وضم إليه جهم بن زحر وبعثه، وذلك الرجل يدلُّ به، وواعده أن يناهضهم العَصْرَ من الغداة.

(1) الرواية في تاريخ الطبري 2: 1230 - 1231 عن المدائني. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 34 - 36.

ولما كان الغد وقت الظهر أحرق يزيدُ كلَّ / حَطَبٍ عنده حتى اضطربت النيرانُ، [76] ونظر العدوُّ إلى النار فهالَهُمْ وجاءوا للقتال آمِنينَ بما خلفَهُمْ، فَنَاشَبَهُمْ يزيدُ إلى العَصْرِ، وإذا بالتكبيرِ مِنْ ورائِهِمْ فهِرَبُوا إلى حِصْنِهِمْ، واتَّبَعَهُم المسلمون فأعطوا بأيديهِمْ ونزلوا على حُكْمِ يزيدٍ. فَقَتَلَ الْمُقَاتِلَةُ وَسَبَى الذَّرِيَّةَ وَقَادَ مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا 5 إلى وادي جُرْجَانٍ وَمَكَّنَ أَهْلَ النَّارِ مِنْهُمْ حَتَّى اسْتَلْحَمُوهُمْ. وَأَجْرَى الْمَاءَ عَلَى الدَّمِ وَعَلَيْهِ الْأَرْحَاءُ فَطَحَنَ وَخَبَزَ وَأَكَلَ. وَقَتَلَ مِنْهُمْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا. وَبَنَى مَدِينَةَ جُرْجَانٍ وَلَمْ تَكُنْ بُنِيَتْ قَبْلُ وَرَجَعَ إِلَى خُرَاسَانَ. وَوَلَّى عَلَى جُرْجَانٍ جَحْمَ بْنَ زُخْرِ الْجَعْفِيِّ. وَلَمَّا قَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ صَلَبَهُمْ فَرَسَخِينَ مِنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ وَيَسَارِهِ .

وفاةُ سُلَيْمَانَ وَبَيْعَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

10 ثُمَّ تُوُفِّيَ سُلَيْمَانُ بِدَائِقٍ مِنْ أَرْضِ قَنْسَرِينَ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ فِي صَفَرٍ مِنْهَا. وَقَدْ كَانَ فِي مَرَضِهِ أَرَادَ أَنْ يَغْهَدَ إِلَى وَلَدِهِ دَاوُدَ، ثُمَّ اسْتَصْغَرَهُ وَقَالَ لَهُ كَاتِبُهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ: ابْنُكَ غَائِبٌ عَنْكَ بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ وَلَا تَعْرِفُ حَيَاتَهُ مِنْ مَوْتِهِ، فَعَدَلَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقَالَ: وَاللَّهِ [إِنِّي] ⁽¹⁾ لَا أَعْلَمُ أَنَّهَا تَكُونُ فِتْنَةً وَلَا يَتْرَكُونَهُ أَبَدًا يَلِي عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ أَجْعَلَ أَحَدَهُمْ بَعْدَهُ. وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ قَدْ جَعَلَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَتَبَ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ: هَذَا 15 كِتَابٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ سُلَيْمَانَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِي وَمَنْ بَعْدِكَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَاسْتَمِعُوا وَأَطِيعُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْتَلَفُوا فَيُطَمَّعَ فِيكُمْ. وَخَتَمَ الْكِتَابَ.

(1) سَطَطَ مِنْ ظ .

ثُمَّ أَمَرَ كَعْبَ بْنَ جَابِرِ الْعَبْسِيِّ صَاحِبَ الشُّرْطَةِ أَنْ يَجْمَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ، وَأَمَرَ رَجَاءَ بْنَ حَيَّوَةَ أَنْ يَدْفَعَ لَهُمْ كِتَابَهُ وَقَالَ: أَخْبِرْهُمْ أَنَّهُ كِتَابِي فَلْيُطِيعُوا مَنْ وَلَّيْتُ فِيهِ. ثُمَّ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ سُلَيْمَانُ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى الْكِتَابِ فِي يَدِ رَجَاءَ هَذَا الْكِتَابُ عَهْدٌ فَاتَّبِعُوا وَأَطِيعُوا لِمَنْ وَلَّيْتُ فِيهِ فَبَايَعُوهُ رَجُلًا رَجُلًا وَتَفَرَّقُوا وَأَتَى عُمَرُ إِلَى رَجَاءَ يَسْتَعْلِمُهُ وَيُنَاشِدُهُ اللَّهَ وَالْمَوَدَّةَ لِيَسْتَعْفِيَ مِنْ ذَلِكَ، فَأَبَى وَجَاءَهُ هِشَامٌ أَيْضًا يَسْتَعْلِمُهُ 5 لِيَطْلُبَ حَقَّهُ فِي الْأَمْرِ فَأَبَى، فَانصَرَفَ أَسِفًا أَنْ تَخْرُجَ / مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ. ثُمَّ مَاتَ سُلَيْمَانُ وَجَمَعَ رَجَاءُ أَهْلَ بَيْتِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ رَجَاءَ الْكِتَابِ، فَلَمَّا ذَكَرَ عُمَرُ قَالَ هِشَامُ: وَاللَّهِ لَا نُبَايِعُهُ أَبَدًا، فَقَالَ لَهُ رَجَاءُ: وَاللَّهِ نَضْرِبُ عُقُقَكَ، فَقَامَ أَسِفًا يَجُرُّ رَجُلِيهِ حَتَّى جَاءَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَقَدْ أَجْلَسَهُ رَجَاءُ عَلَى الْمَنْبَرِ وَهُوَ يَسْتَرْجِعُ لِمَا وَقَعَ فِيهِ وَهَشَامٌ يَسْتَرْجِعُ لِمَا أَخْطَأَهُ، فَبَايَعَهُ وَاتَّبَعَهُ الْبَاقُونَ. وَدُفِنَ سُلَيْمَانُ وَصَلَّى عَلَيْهِ عُمَرُ. 10 وَبَلَغَ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ الْوَلِيدِ وَكَانَ غَائِبًا عَنْ مَوْتِ سُلَيْمَانِ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِبَيْعَةِ عُمَرَ فَعَتَدَ لِرُؤُوسِهِ وَدَعَا لِنَفْسِهِ، وَجَاءَ إِلَى دِمَشْقَ، ثُمَّ بَلَغَهُ عَهْدُ سُلَيْمَانِ فَجَاءَ إِلَى عُمَرَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ سُلَيْمَانَ لَمْ يَعْهَدْ فَخِفْتُ عَلَى الْأَمْوَالِ أَنْ تُنْهَبَ، فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ قُضِيَ بِالْأَمْرِ لَتَعَدْتُ فِي بَيْتِي وَلَمْ أُنَازِعَكَ، فَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: وَاللَّهِ لَا أُحِبُّ لِهَذَا الْأَمْرِ غَيْرَكَ!

وَأَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ عُمَرُ لَمَّا اسْتَقَرَّتِ الْبَيْعَةُ لَهُ أَنَّهُ رَدَّ مَا كَانَ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَلِكِ زَوْجَتِهِ مِنَ الْمَالِ وَالْحُلِيِّ وَالْجَوْهَرِ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ. وَقَالَ: لَا أَجْتَمِعُ أَنَا وَأَنْتِ وَهُوَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، فَرَدَّتْهُ جَمِيعَةً. وَلَمَّا وَلِيَ أَخُوهَا يَزِيدُ مِنْ بَعْدِهِ رَدَّهُ عَلَيْهَا فَأَبَتْ وَقَالَتْ: مَا كُنْتُ أَطِيعُهُ حَيًّا وَأَعْصِيهِ مَيِّتًا! فَفَرَّقَهُ يَزِيدُ عَلَى أَهْلِهِ.

وكان بنو أُمَيَّة يَسُبُّونَ عَلِيًّا، فكتب عُمرُ إلى الآفاق بِتَرْكِ ذلك، وكتب إلى مَسْلَمَةَ وهو بأرض الروم يأمرُهُ بالقُفُول بالمسلمين.

عَنْ زَيْدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَحَبْسِهِ، وَالْوَلَايَةِ عَلَى أَعْمَالِهِ

ولَمَّا اسْتَقَرَّتِ الْبَيْعَةُ لِعُمَرَ كَتَبَ فِي سَنَةِ مِائَةٍ إِلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ أَنْ
يَسْتَخْلَفَ عَلَى عَمَلِهِ وَيَقْدُمَ، فَاسْتَخْلَفَ مَخْلَدًا ابْنَهُ وَقَدِيمَ مِنْ خُرَاسَانَ، وَقَدْ كَانَ
عُمَرُ وَلَّى عَلَى الْبَصْرَةِ عَدِيَّ بْنَ أَرْطَاةَ الْفَزَارِيِّ، وَعَلَى الْكُوفَةِ عَبْدَ الْحَمِيدِ بْنَ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ [بْنِ زَيْدٍ] ^(أ) بَنِ الْحَطَّابِ، وَضَمَّ إِلَيْهِ أَبَا الزِّنَادِ، فَكَتَبَ إِلَى عَدِيَّ بْنِ
أَرْطَاةَ أَنْ يَقْبِضَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَيَبْعَثَهُ مَقِيدًا، فَلَمَّا نَزَلَ يَزِيدُ وَاسِطًا وَرَكِبَ
السُّنْبُنَ يُرِيدُ الْبَصْرَةَ بَعَثَ عَدِيَّ بْنَ أَرْطَاةَ مُوسَى بْنَ الْوَجِيهِ الْحِمَيْرِيِّ، فَلَقِيَهُ فِي نَهْرِ
مَغْتَلٍ عِنْدَ الْجَسْرِ، فَقَيَّدَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى عُمَرَ، وَكَانَ عُمَرُ يُنْغِضُهُ وَيَقُولُ: إِنَّهُ مُرَاءٍ
وَأَهْلُ بَيْتِهِ جَبَابِرَةٌ ⁽¹⁾!

فَلَمَّا حَضَرَ [يَزِيدُ] طَالِبُهُ بِالْأَمْوَالِ الَّتِي كَتَبَ بِهَا إِلَى سُلَيْمَانَ مِنْ خُمْسِ
خُرَجَانٍ فَقَالَ: إِنَّمَا كَتَبْتُ لِأَسْمَعَ النَّاسَ وَعَلِمْتُ أَنَّ سُلَيْمَانَ لَمْ يَكُنْ لِيَأْخُذَنِي بِذَلِكَ!
فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنَّتِي ^(ب) اللَّهُ وَهَذِهِ حُقُوقُ الْمُسْلِمِينَ لَا يَسْغُنِي تَرْكُهَا. ثُمَّ حَبَسَهُ بِحِصْنِ

(أ) ساقط من ظ، عن ح، ص. (ب) في ظ: إتي.

(1) في رواية الطبري 2: 1350 - 1353 عن هشام ابن الكلبي: وقد كان عمر يُغض يزيدي وأهل بيته ويقول: هؤلاء جبابرة ولا أحب مثلهم. وكان يزيد بن المهلب يُغض عمر ويقول: إني لأظنه مرأيتا.

حَلَب^(أ)، وَبَعَثَ الْجَرَّاحَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيِّ وَالْيَا عَلَى خُرَاسَانَ مَكَانَهُ. وَانصَرَفَ
 مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ فَقَدِمَ عَلَى عُمَرَ وَاسْتَعَطَفَهُ لِأَبِيهِ، وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ كَانَتْ
 لَهُ^(ب) بَيِّنَةٌ فَخُذْ بِهَا، وَإِلَّا فَصَالِحُهُ أَوْ فَصَالِحُنِي عَلَى مَا تَسْأَلُ. فَأَبَى عُمَرُ مِنْ ذَلِكَ
 وَشَكَرَ مِنْ مَخْلَدٍ مَا فَعَلَ. ثُمَّ أَلْبَسَ يَزِيدَ جُبَّةَ صُوفٍ وَحَمَلَهُ عَلَى جَمَلٍ وَسَيَّرَهُ إِلَى
 ذَهْلَكِ. وَمَرَّ يَزِيدُ عَلَى النَّاسِ وَهُوَ يَنَادِي بِعَشِيرَةِ^(ج) وَبِالنُّكْرِ لِمَا فَعَلَ بِهِ، فَدَخَلَ 5
 سَلَامَةُ بْنُ نُعَيْمٍ الْخَوْلَانِيَّ عَلَى عُمَرَ، وَقَالَ: أَزْدَدُ يَزِيدَ إِلَى مَحَبَّتِهِ لَنَا يَا يَنْزَعُهُ^(د) قَوْمُهُ،
 فَإِنَّهُمْ قَدْ غَضِبُوا لَهُ، فَارَدَّهُ، إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِ فِرَارِهِ مَا يُذَكَّرُ .

وَلَايَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُعَيْمٍ الْقَشِيرِيِّ عَلَى خُرَاسَانَ

وَلَمَّا غَزَى يَزِيدُ عَنْ خُرَاسَانَ - وَكَانَ عَامِلَهُ عَلَى جُرْجَانَ جَهْمُ بْنُ زَخْرٍ الْجُعْفِيُّ،
 فَأَرْسَلَ عَامِلُ الْعِرَاقِ عَلَى جُرْجَانَ عَامِلًا مَكَانَهُ، فَخَبَسَهُ جَهْمٌ وَقَيَّدَهُ. فَلَمَّا جَاءَ الْجَرَّاحُ 10
 إِلَى خُرَاسَانَ أَطْلَقَ أَهْلُ جُرْجَانَ عَامِلَهُمْ، وَنَكَّرَ الْجَرَّاحُ عَلَى جَهْمٍ مَا فَعَلَ، وَقَالَ: لَوْلَا
 قَرَابَتُكَ مِنِّي مَا سَوَّغْتُكَ هَذَا! يَعْنِي أَنَّ حَكَمًا وَجُعْفِي مَعًا ابْنَا سَعْدِ الْعَشِيرَةِ. ثُمَّ بَعَثَهُ
 فِي الْغَزْوِ وَأَوْفَدَ عَلَى عُمَرَ وَفَدَا فَتَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُهُمْ عِنْدَ عُمَرَ بِأَنَّهُ يُغْزِي الْمَوَالِي بِلَا
 عَطَاءٍ وَلَا رِزْقٍ، وَيَأْخُذُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِالْخِرَاجِ. ثُمَّ عَرَّضَ بِأَنَّهُ سَيْفٌ مِنْ
 سَيُوفِ الْحِجَاجِ قَدْ عَمِلَ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى الْجَرَّاحِ: أَنْظِرْ مَنْ صَلَّى 15

(أ) لَيْسَ فِي الطَّبْرِيِّ وَلَا ابْنُ الْأَثِيرِ! (ب) فِي الطَّبْرِيِّ: لَكَ. (ج) فِي الطَّبْرِيِّ وَابْنُ الْأَثِيرِ: أَمَالِي عَشِيرَةٍ؟ (د) فِي

الطَّبْرِيِّ وَابْنُ الْأَثِيرِ: لَنَا يَنْزَعُهُ قَوْمُهُ.

(١) حَلَبٌ، وَبَعَثَ الْجَرَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيَّ وَالْيَا عَلَى خُرَاسَانَ مَكَانَهُ. وَانصَرَفَ
 مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدٍ فَقَدِمَ عَلَى عُمَرَ وَاسْتَعِظَفَهُ لِأَبِيهِ، وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ كَانَتْ
 لَهُ (ب) بَيِّنَةٌ فَخُذْ بِهَا، وَإِلَّا فَصَالِحُهُ أَوْ فَصَالِحُنِي عَلَى مَا تَسْأَلُ. فَأَبَى عُمَرُ مِنْ ذَلِكَ
 وَشَكَرَ مِنْ مَخْلَدٍ مَا فَعَلَ. ثُمَّ أَلْبَسَ يَزِيدَ جُبَّةَ صُوفٍ وَحَمَلَهُ عَلَى جَمَلٍ وَسَيَّرَهُ إِلَى
 دَهْلَاجٍ. وَمَرَّ يَزِيدُ عَلَى النَّاسِ وَهُوَ يَنَادِي بِعَشِيرَةِ (ج) وَبِالنَّكِيرِ لِمَا فَعَلَ بِهِ، فَدَخَلَ 5
 سَلَامَةُ بْنُ نُعَيْمٍ الْخَوْلَانِيَّ عَلَى عُمَرَ، وَقَالَ: أُرَدُّ يَزِيدُ إِلَى مَحْبِسِهِ لَنَلَا يَنْزِعُهُ (د) قَوْمُهُ.
 فَإِنَّهُمْ قَدْ غَضِبُوا لَهُ، فَزِدَّهُ، إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِ فِرَارِهِ مَا يُذَكَّرُ.

وَلَايَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُعَيْمٍ الْقُشَيْرِيِّ عَلَى خُرَاسَانَ

وَلَمَّا غَزَلَ يَزِيدُ عَنْ خُرَاسَانَ - وَكَانَ عَامِلَهُ عَلَى جُرْجَانَ جَهْمُ بْنُ زَخْرٍ الْجُعْفِيُّ،
 فَأَرْسَلَ عَامِلُ الْعِرَاقِ عَلَى جُرْجَانَ عَامِلًا مَكَانَهُ، فَخَبَسَهُ جَهْمٌ وَقَيَّدَهُ. فَلَمَّا جَاءَ الْجَرَّاحُ 10
 إِلَى خُرَاسَانَ أَطْلَقَ أَهْلُ جُرْجَانَ عَامِلَهُمْ، وَنَكَرَ الْجَرَّاحُ عَلَى جَهْمٍ مَا فَعَلَ، وَقَالَ: لَوْلَا
 قَرَابَتُكَ مِنِّي مَا سَوَّغْتُكَ هَذَا! يَعْنِي أَنَّ حَكَمًا وَجُعْفِي مَعًا ابْنَا سَعْدِ الْعَشِيرَةِ. ثُمَّ بَعَثَهُ
 فِي الْغَزْوِ وَأَوْفَدَ عَلَى عُمَرَ وَقَدَا فَتَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُهُمْ عِنْدَ عُمَرَ بِأَنَّهُ يُغْزِي الْمَوَالِي بِلَا
 عَطَاءٍ وَلَا رِزْقٍ، وَيَأْخُذُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِالْخِرَاجِ. ثُمَّ عَرَّضَ بِأَنَّهُ سَيُفُّ مِنْ
 سِيُوفِ الْحَجَّاجِ قَدْ عَمِلَ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى الْجَرَّاحِ: أَنْظِرْ مَنْ صَلَّى 15

(أ) لَيْسَ فِي الطَّبْرِيِّ وَلَا ابْنُ الْأَثِيرِ! (ب) فِي الطَّبْرِيِّ: لَكَ. (ج) فِي الطَّبْرِيِّ وَابْنُ الْأَثِيرِ: أَمَالِي عَشِيرَةٍ؟ (د) فِي
 الطَّبْرِيِّ وَابْنُ الْأَثِيرِ: لَنَلَا يَنْزِعُهُ قَوْمُهُ.

قَبْلَكَ فَضَعَّ عَنْهُ الْجِزْيَةَ، فَسَارَعَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ فِرَارًا مِنَ الْجِزْيَةِ فَامْتَحَنَهُمْ
 بِالْحِجَتَانِ، وَكُتِبَ إِلَى عُمَرَ بِذَلِكَ. فَكُتِبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا دَاعِيًا/ وَلَمْ
 يَبْعَثْهُ خَائِتَنَا! وَاسْتَقْدَمَ الْجَرَّاحُ وَقَالَ: اجْمَلْ مَعَكَ أَبَا مِجْلَزٍ وَاسْتَخْلِفْ عَلَى حَرْبِ
 خُرَاسَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نُعَيْمٍ الْقُشَيْرِيُّ^(أ). وَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ قَالَ: مَتَى خَرَجْتَ؟
 5 قَالَ: فِي شَهْرِ رَمَضَانَ! قَالَ: صَدَقَ مَنْ وَصَفَكَ بِالْجَفَاءِ، أَلَا أَقَمْتَ حَتَّى تُنْطِرَ، ثُمَّ
 تُسَافِرُ؟ ثُمَّ سَأَلَ عُمَرُ أَبَا مِجْلَزٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: يُكَافِيءُ الْأَكْفَاءَ
 وَيُعَادِي الْأَعْدَاءَ وَيُقَدِّمُ إِنْ وَجَدَ مَنْ يُسَاعِدُهُ. قَالَ: فَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نُعَيْمٍ؟ قَالَ: يُحِبُّ
 الْعَافِيَةَ وَتَأْتِيهِ. قَالَ: هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ، فَوَلَّاهُ الصَّلَاةَ وَالْحَزْبَ، وَوَلَّى عَبْدَ الرَّحْمَنِ
 الْقُشَيْرِيُّ^(ب) الْحَرَاجَ. فَلَمْ يَزَلْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نُعَيْمٍ عَلَى خُرَاسَانَ حَتَّى قُتِلَ يَزِيدُ بْنُ
 10 الْمُهَلَّبِ، وَوَلَّى مَسْلَمَةَ، فَكَانَتْ وَلَايَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ وَنِصْفٍ.

وظَهَرَ فِي أَيَّامِ الْجَرَّاحِ بِخُرَاسَانَ دُعَاةُ بَنِي الْعَبَّاسِ مِمَّنْ بَعَثَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ إِلَى الْآفَاقِ حَسَبَ مَا يُذَكَّرُ فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ⁽¹⁾.

(أ) كذا في المخطوطات. وفي الطبري 2: 1354: الغامدي. وفي الكامل لابن الأثير 5: 51: العاصري. (ب) في الطبري 2: 1356: القشيري ثم أحديني الأعور بن قشير. والظاهر أنه غير الغامدي المذكور سابقاً.

(1) الخبر عن دُعَاةِ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 1358، وَالْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 53 - 54. وَقَدْ أَوْرَدَهُ ابْنُ خَلْدُونٍ مُوْجِزًا.

وفاة عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَبَيْعَةُ يَزِيدَ

ثُمَّ تُوُفِّيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى وَمِائَةٍ بِذِي سَمْعَانَ، وَدُفِنَ بِهَا لِسَنَتَيْنِ وَخَمْسَةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَلَايَتِهِ، وَلِأَرْبَعِينَ مِنْ عُمُرِهِ، وَكَانَ يُدْعَى أَشَجَّ بْنَ أُمَيَّةَ، رَمَحَتْهُ دَابَّةٌ وَهُوَ غَلَامٌ فَشَجَّتْهُ.

وَلَمَّا مَاتَ وَلِيَ بَعْدَهُ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْدَ سُلَيْمَانَ كَمَا تَقَدَّمَ، وَقِيلَ لِعُمَرَ 5
حِينَ احْتَضَرَ: اكْتُبْ إِلَى يَزِيدَ فَأَوْصِهِ بِالْأُمَّةِ! فَقَالَ: بِمَاذَا أَوْصِيهِ؟ إِنَّهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ! ثُمَّ كَتَبَ: أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقِ يَا يَزِيدُ الصَّرْعَةَ بَعْدَ الْغَفْلَةِ حِينَ لَا تُقَالُ الْعَثْرَةُ وَلَا تُقَدَّرُ عَلَى الرُّجْعَةِ، إِنَّكَ تَتْرُكُ مَا تَتْرُكُ لِمَنْ لَا يَحْمَدُكَ، وَتَصِيرُ إِلَى مَنْ لَا يَغْذُرُكَ، وَالسَّلَامُ.

وَلَمَّا وَلِيَ يَزِيدُ عَزَلَ أَبَا بَكْرٍ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَوَلَّى عَلَيْهَا 10
عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الضَّحَّاكِ بْنَ قَيْسِ الْفِهْرِيِّ. وَغَيَّرَ كُلَّ مَا صَنَعَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَكَانَ مِنْ ذَلِكَ شَأْنُ خَرَاكِ الْيَمَنِ. فَإِنَّ مُحَمَّدًا أَخَا الْحَجَّاجِ جَعَلَ عَلَيْهِمْ خَرَاكًا مُجَدَّدًا، وَأَزَالَ ذَلِكَ عُمَرُ إِلَى الْعُشْرِ وَنِصْفِ الْعُشْرِ. وَقَالَ لِأَنَّ^(١) تَأْتِيَنِي مِنَ الْيَمَنِ حَفْنَةٌ / ذُرَّةٌ 14
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ تَقْرِيرِ هَذِهِ الْوُظَيْفَةِ! فَلَمَّا وَلِيَ يَزِيدُ أَعَادَهَا وَقَالَ لِغَامِلِهِ: خُذْهَا مِنْهُمْ وَلَوْ صَارُوا حَرَضًا. وَهَلَكَ عَمُّهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ فَوُلَّى مَكَانَهُ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَأَذْرِيحَانَ 15
وَأَرْمِينِيَّةَ عَمُّهُ الْآخَرُ مَسْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ .

(١) فِي زَا: لَنْ.

أخبارُ يزيد بنِ المهلب ومقتله

قد تقدّم لنا حبسُ يزيد بنِ المهلب، فلم يزلَ محبوباً حتى اشتدَّ مَرَضُ عُمَرُ ابن عبد العزيز، فَعَمِلَ في الهَرَبِ مخافةَ يزيد بن عبد الملك، لأنَّ زوجته بنتُ أخي الحجاج. وكان سليمانُ أمرَ ابنَ المهلب بعذابِ قرابةِ الحجاج كلَّهم، فنقلَهُم من البلقاء وفيهم زوجته يزيد وعذَّبَهَا. وجاءه يزيد بن عبد الملك إلى منزله شافعاً فلم يُشَفِّعْهُ، 5 فَضَمِنَ حَمَلٌ ما قُرِّرَ عليها فلم يَقْبَلْ، فتهدَّدهُ فقال له ابنُ المهلب: لئن وَلِيتَ أَنْتَ لأَرْمِيَنَّكَ بمائةِ أَلْفِ سَيْفٍ، فحملَ يزيد بن عبد الملك عنها مائةَ أَلْفِ دينار! ولما اشتدَّ مَرَضُ عُمَرُ خاف من ذلك وأرسل إلى موالِيهِ أَنْ يُعِدُّوا له الإِبِلَ وَالْحَيْلَ في مكانٍ عَيْنُهُ لهُم. وبعث إلى عاملٍ حَلَبَ ^(أ) بإشفاقِهِ من يزيد، وبذلَ له المالَ وإلى الحرس الذين يحفظونه فَحَلَى سَبِيلَهُ، وأتى إلى دوابِّهِ فَرَكِبَهَا وَلَحِقَ بالبصرة. وكتب إلى عُمَرُ: إِنِّي وَاللَّهِ لو وَثَّقْتُ بِحَيَاتِكَ لم أَخْرُجُ من محبِسِكَ! ولكنْ خِفْتُ أَنْ يَقْتُلَنِي يزيدُ شَرَّ قِتْلَةٍ! فقرأ عُمَرُ الكتابَ وبه رَمَقٌ، فقال: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ ابنُ المهلب يريدُ بالمسلمينَ سُوءًا فَأَحِقُّهُ بِهِ وَهَضُّهُ فَقَدْ هَاضَنِي ! 10

ولما بُويعَ ليزيد بن عبد الملك، كَتَبَ إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة، وإلى عَدِيٍّ بن أَرْطَاةَ بالبصرة يَهْرَبُهُ وَالتَّحَرُّزُ مِنْهُ. وَأَمَرَ عَدِيًّا أَنْ يَأْخُذَ آلَ المهلب بالبصرة، فحبَسَ المفضلَ وَحَبِيبًا وَمُرْوَانَ بنِي المهلب. وبعثَ عبد الحميد من الكوفة جُنْدًا عليهم هشامُ بنُ مُسَاحِقٍ من عامِرٍ [بنِ لُؤَيٍّ] ^(ب) العذِيب، ومَرَّ يزيدُ 15

(أ) عن ابن الأثير 5: 58، وليس في الطبري. (ب) عن ح، ص. وسقط من ظ .

عليهم فوق القُطْقُطَانَةِ فلم يُقَدِّمُوا عليه. ومضى نحو البصرة وقد جَمَعَ عَدِيٌّ بنُ أَرْطَاةٍ
 أَهْلَ البَصْرَةِ وَخَنَدَقَ عليها، وبعثَ على خيلِها المَغِيرَةَ بنَ عبدِ الله بنِ أَبِي عُقَيْلٍ.
 /وجاء يَزِيدُ في أَصْحَابِهِ الَّذِينَ مَعَهُمْ وانضمَّ إليه أخوه مُحَمَّدٌ فَمِنْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْ
 قَوْمِهِمْ. وبعثَ عَدِيٌّ بنُ أَرْطَاةٍ على كُلِّ خُمْسٍ مِنْ أَخْيَاسِ البَصْرَةِ رَجُلًا؛ فعلى الأَزْدِ
 5 المَغِيرَةَ ابنَ زِيَادِ بنِ عَمْرِو العَتَكِيِّ، وعلى تَمِيمِ مُخَرِّزِ بنِ حُمُرَانَ السَّعْدِيِّ، وعلى بَكْرِ
 نُوحِ بنِ شَيْبَانَ بنِ مَالِكِ بنِ مِسْمَعٍ، وعلى عبدِ القَيْسِ مَالِكِ بنِ المُنْذِرِ بنِ الجَارُودِ،
 وعلى أَهْلِ العَالِيَةِ عبدُ الأعلى بنَ عبدِ الله بنِ عامرٍ - وهم قُرَيْشٌ وَكِنَانَةٌ والأَزْدُ
 و[بَجِيلَةُ وَخَثْعَمٌ]^(١) وَقَيْسُ عَيْلَانَ وَمُزَيْنَةُ - فلم يَغْرُضُوا لِيَزِيدَ، وَأَقْبَلَ فَنَزَلَ دَارَهُ،
 واختلف الناسُ إليه. وأرسل إلى عَدِيٍّ أَنْ يُطْلِقَ لَهُ إِخْوَتَهُ فَيَتْرَكَ لَهُ البَصْرَةَ وَيُخْرِجَ
 حَتَّى يَأْخُذَ لِنَفْسِهِ مِنْ يَزِيدٍ .

10

وبعث [يَزِيدُ بنَ المَهْلَبِ] حُمَيْدُ ابنَ أَخِيهِ عبدَ الملكِ بنَ المَهْلَبِ يَسْتَأْمِنُ لَهُ
 مِنْ يَزِيدِ بنِ عبدِ الملكِ، فَجَاءَهُ خَالِدُ القَسْرِيِّ وَعَمْرُو بنُ يَزِيدِ الحَكَمِيُّ بِأَمَانٍ يَزِيدَ لَهُ
 وَلَأْهَائِهِ. وَقَدْ كَانَ بَعْدَ مُنْصَرَفِ حُمَيْدٍ فَرَّقَ فِي النَّاسِ قِطْعَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةَ فَانْتَالُوا
 عَلَيْهِ، وَعَدِيٌّ يُعْطِي دَرَهْمَيْنِ دَرَهْمَيْنِ. ثُمَّ تَنَاجَزُوا الحَرْبَ وَحَمَلَ أَصْحَابُ يَزِيدَ عَلَى
 15 أَصْحَابِ عَدِيٍّ فَانْهَزَمُوا وَدَنَا يَزِيدُ مِنَ القَصْرِ، وَخَرَجَ عَدِيٌّ بِنَفْسِهِ فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ
 وَخَافَ إِخْوَتَهُ يَزِيدَ وَهُمْ فِي الحَبْسِ أَنْ يُقْتَلُوا قَبْلَ وَصُولِهِ، فَأَغْلَقُوا البَابَ وَامْتَنَعُوا،
 وَجَاءَهُمُ الحَرَسُ يُعَاجِلُونَ البَابَ فَأَعْجَلَهُمُ النَّاسُ عَنْهُ، فَخَلَّوْا عَنْهُمْ وَانْطَلَقُوا إِلَى أَخِيهِمْ.

(١) فِي ظ: نَحِيلَةٌ وَصَفَمٌ.

ونزل يزيد دار سلم بن زياد إلى جنب القصر، وتسوّر القصر بالسلام وفتحهُ وأتى بعدي بن أوطاة فحبسه. وهرب رؤوس البصرة من تميم وقيس ومالك ابن المنذر إلى [الكوفة] ^(أ) والشّام. وهرب المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي إلى الشّام، فلقي القسري وعمرو بن يزيد، وقد جاءوا بأمان يزيد بن المهلب مع حميد ابن أخيه فأخبرهما بظهور يزيد على البصرة وحبسه عدياً ^(ب)، فرجعا، وعذّلها حميد فلم يثبلا. وقبض عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة على خالد بن يزيد بن المهلب وحمال بن زحر وسيرهما إلى الشّام، فحبسهما يزيد حتى هلكا بالسجن.

وبعث يزيد بن عبد الملك إلى أهل الكوفة يثني عليهم ويُميّتهم الزيادة، وحجّر أخاه مسلمة وابن أخيه العباس بن الوليد إلى العراق / في سبعين ألف [79 ب] مقاتل أو ثمانين من أهل الشّام والجزيرة، فقدموا الكوفة ونزلوا النخيلة. وتكلم العباس يوماً ببعض الكلام فأساء ^(ج) إليه حيّان النبطي بلكنته الأعجمية ⁽¹⁾.

ولما سمع ابن المهلب بوصول مسلمة وأهل الشّام فخطب الناس وشجّعهم للقتالهم وهوّن عليهم أمرهم وأخبرهم أن أكثرهم له. واستوسق له أهل البصرة وبعث عماله على الأهواز وفارس وكerman. وبعث إلى خراسان مذك بن المهلب وعليها عبد الرحمن بن نعيم. وبعث [ابن نعيم] بني تميم ليمنعوه، ولقيته الأزد على رأس المنازة، فقالوا: ارجع عنا حتى نرى مآل أمركم! ثم خطب يزيد الناس يدعوهم إلى

(1) ساقط من ظ. (ب) ساقط من ص، ح. (ج) في ظ: فاسى. وفي ح، ص: فاستا. وما أثبتناه عن ابن الأثير 4: 74.

(1) المحاورة بين العباس بن الوليد وحيّان في الكامل لابن الأثير 5: 74.

الكتاب والسنة ويحثهم على الجهاد، وأنَّ جَمَادَ أَهْلِ الشَّامِ أَعْظَمُ ثَوَابًا مِنْ جَمَادِ
الْثَّرَكِ وَالْدَّيْلَمِ! وَنَكَرَ ذَلِكَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَالنَّضْرُ بْنُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ⁽¹⁾، وَتَابَعَهُمَا
النَّاسُ فِي التَّكْيِيرِ.

وَسَارَ يَزِيدُ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى وَاسِطٍ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا أَخَاهُ مَرْوَانَ بْنَ الْمُهَلَّبِ
وَأَقَامَ بِوَاسِطٍ أَيَّامًا، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَمِائَةً وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا ابْنَهُ مُعَاوِيَةَ. 5
وَقَدَّمَ أَخَاهُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ الْمُهَلَّبِ نَحْوَ الْكُوفَةِ فَاسْتَقْبَلَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ
بِسُورٍ⁽ⁱ⁾، فَاقْتَتَلُوا وَانْهَزَمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَعَادَ إِلَى يَزِيدَ وَأَقْبَلَ مَسْلَمَةُ عَلَى شَاطِئِ
الْفُرَاتِ إِلَى الْأَنْبَارِ، فَعَقَدَ الْجِسْرَ وَعَبَّرَ وَسَارَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ. وَنَزَعَ
إِلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَكَانَ عَسْكَرُهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ [أَلْفًا]. وَكَانَ عَبْدُ الْحَمِيدِ
ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَدْ عَسَكَرَ بِالنُّخَيْلَةِ وَبَثَّقَ الْمِيَاءَ وَجَعَلَ الْأَرْصَادَ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ 10
أَنْ يَنْزِعُوا إِلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، وَبَعَثَ بَعْثًا إِلَى مَسْلَمَةَ مَعَ سَبْرَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ مِخْنَفٍ، فَعَزَلَ مَسْلَمَةُ عَبْدَ الْحَمِيدِ عَنِ الْكُوفَةِ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا مُحَمَّدَ بْنَ
عُمَرَ^(ب) بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ.

ثُمَّ أَرَادَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ أَنْ يَبْعَثَ أَخَاهُ مُحَمَّدًا فِي الْعَسَاكِرِ يُبَيِّتُونَ مَسْلَمَةَ
فَأَبَى عَلَيْهِ [أَصْحَابُهُ]^(ج) وَقَالُوا: قَدْ دَعَوْنَاهُمْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَوَعَدُوا بِالْإِجَابَةِ فَلَا 15

(أ) فِي ظ، ص، ح: سَوَار. وَمَا اثْبَتْنَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ. (ب) كَذَا فِي ظ، ح، ص. وَفِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: مُحَمَّدُ بْنُ
عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَهُوَ ذُو الشَّامَةِ. (ج) عَنْ ح، ص. وَلَيْسَ فِي ظ.

(1) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 1391 - 1393، وَالْكَامِلُ 5: 75 - 76 أَنَّ النَّضْرَ بْنَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ كَانَ مَعَ ابْنِ
الْمُهَلَّبِ، بَيْنَمَا كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ضَدَّهُ.

تَغْدِرُ بِهِمْ! فقال يزيد: ويحكم أُنْصَدِّقُونَهُمْ؟! إنهم يُخَادِعُونَكُمْ لِيَمَكُرُوا بِكُمْ فلا يَسْبِقُونَكُمْ
إليه، والله ما في بني مروان أَمَكْرٌ ولا أَبْعَدُ غَوْرًا من هذه/ الجرادَة الصفرَاء -
يعني مَسْلَمَة. وكان مروانُ بنُ المهَلَّب بالبصرة يُحِثُّ الناس على اللِّحاق بيزيد
أخيه، والحسنُ البصريُّ يُثَبِّطُهُمْ، وتهَدِّدُهُ فلم يَكْف. ثُمَّ طَلَبَ الذين يَجْتَمِعُونَ إليه
5 فافترقوا.

وأقام مَسْلَمَة بنُ عبد الملك يُطاولُ يزيدَ بنَ المهَلَّب ثمانية أيام، ثُمَّ خرج يوم
الجمعة منتصِفَ صَفَرٍ فَعَبَّأَ أَصْحَابَهُ، وَعَبَّأَ الْعَبَّاسُ بنُ الوليد كذلك، والتقوا واشتدَّ
القتالُ، وأمر مَسْلَمَة فَأُحْرِقَ الجِسْرُ فَسَطَعَ دُخَانُهُ. فَلَمَّا رآهُ أَصْحَابُ يزيدَ انهزموا
واعترضهم يزيدُ يَضْرِبُ في وجوههم حتَّى كَثُرُوا عليه، فَرجَع وترجَّلَ في أَصْحَابِهِ،
10 وقيل له قُتِلَ أخوك حبيب، فقال: لا خَيْرَ في العيش بعده ولا بَعْدَ الهَزِيمَةِ! ثُمَّ
استماتَ ودَلَفَ إلى مَسْلَمَة لا يُريدُ غَيْرَهُ، فعطفَ عليه أهلُ الشَّامِ فَقتَلُوهُ هو
وأَصْحَابُهُ وفيهم أخوه مُحَمَّد. وبعثَ مَسْلَمَة برأسه إلى يزيدَ ابنِ عبد الملك مع خالد
ابن الوليد بن عُقْبَة. وقيل إنَّ الذي قتله الهذيلُ بنُ زُفَر بن الحارثِ الكلابيُّ، وأنفَ
أن ينزلَ فيأخذَ رأسه فأخذه غيره. وكان المَفْضَلُ بنُ المهَلَّب يُقاتلُ في ناحية
15 المعتَرِك وما عَلِمَ بِقتلِ يزيدَ، فبقي ساعةً كذلك يَكِرُّ وَيَقِرُّ حتَّى أُخبرَ بِقتلِ إخوته،
فاfterقَ الناسُ عنه ومضى إلى واسط. وجاء أهلُ الشَّامِ إلى عسكرِ يزيدَ فقاتلهم
أبو زُؤْبَة رأسُ الطائفة المُرْجئة ومعه جماعةٌ منهم صُدُق، فقاتلوا ساعةً من النَّهار ثم
انصرفوا.

وأَسَرَ مَسْلَمَةَ ثَلَاثَ مِائَةِ أَسِيرٍ حَبَسَهُمْ بِالْكُوفَةِ. وَجَاءَ كِتَابُ يَزِيدَ إِلَى مُحَمَّدِ
 ابْنِ عَمْرٍو بْنِ الْوَلِيدِ بِقَتْلِهِمْ، فَأَمَرَ الْعُزَيَّانَ بْنَ الْهَيْثَمِ صَاحِبَ الشَّرْطَةِ بِذَلِكَ، وَبَدَأَ
 بِثَلَاثِينَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَتَلَهُمْ. ثُمَّ جَاءَ كِتَابُ يَزِيدَ بِإِعْفَائِهِمْ فَتَرَكَهُمْ. وَأَقْبَلَ مَسْلَمَةَ
 فَنَزَلَ الْحِيرَةَ. وَجَاءَ الْخَبْرُ بِقَتْلِ يَزِيدَ إِلَى وَاسِطٍ، فَقَتَلَ ابْنَهُ مَعَاوِيَةَ عَدِيَّ ابْنَ أَرْطَاةَ
 وَمُحَمَّدًا ابْنَهُ وَمَالِكًا وَعَبْدَ الْمَلِكِ ابْنَا مِسْمَعٍ فِي ثَلَاثِينَ، وَرَحَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ بِالْمَالِ 5
 وَالْخَزَائِنِ، وَاجْتَمَعَ بَعْمَهُ الْمُفْضَلُ وَأَهْلُ بَيْتِهِمْ وَتَجَهَّزُوا لِلرُّكُوبِ فِي الْبَحْرِ، وَرَكِبُوا إِلَى
 قَنْدَابِيلَ وَبِهَا وَدَاعُ بْنُ حُمَيْدٍ الْأَزْدِيُّ، وَلَاةٌ عَلَيْهَا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ مَلْجَأٌ لِأَهْلِ بَيْتِهِ
 إِنْ وَقَعَ بِهِمْ ذَلِكَ، فَرَكِبُوا الْبَحْرَ / بَعِيالَتِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَى جِبَالِ كَرْمَانَ فَنَزَلُوا بِهَا،
 وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمُ الْقَلُّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. [80 ب]

وَبَعَثَ مَسْلَمَةُ مُدْرِكَ بْنَ ضَبِّ الْكَلْبِيِّ فِي طَلَبِهِمْ، فَقَاتَلَهُمْ وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ 10
 الْمُفْضَلِ: النُّعْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْأَشْعَثِ، وَأُسِيرَ ابْنُ
 صَوْلٍ مَلِكُ قُهِسْتَانَ. وَهَرَبَ عُثْمَانُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْأَشْعَثِ، فَقُتِلَ وَحُمِلَ
 رَأْسُهُ إِلَى مَسْلَمَةَ بِالْحِيرَةِ. وَرَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ بَنِي الْمُهَلَّبِ فَاسْتَأْمَنُوا وَأَمَّنَهُمْ
 مَسْلَمَةُ، مِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْثَرِ وَالْوَرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبِ السَّعْدِيِّ
 التَّمِيمِيِّ. وَمَضَى آلُ الْمُهَلَّبِ وَمَنْ مَعَهُمْ إِلَى قَنْدَابِيلَ فَمَنْعَهُمْ وَدَاعُ بْنُ حُمَيْدٍ مِنْ دُخُولِهَا 15
 وَخَرَجَ مَعَهُمْ لِقِتَالِ عَدُوِّهِمْ. وَكَانَ مَسْلَمَةُ قَدْ رَدَّ مُدْرِكَ بْنَ ضَبِّ بَعْدَ هَزِيمَتِهِمْ فِي
 جِبَالِ كَرْمَانَ، وَبَعَثَ فِي أَثَرِهِمْ هَلَالَ بْنَ أَحْوَزَ التَّمِيمِيِّ فَلَحِقَهُمْ بِقَنْدَابِيلَ فَتَعَبُوا
 لِقِتَالِهِ. وَرَفَعَ هَلَالٌ رَايَةَ أَمَانَ، فَمَالَ إِلَيْهِ وَدَاعُ بْنُ حُمَيْدٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَلَالَ،
 وَافْتَرَقَ النَّاسُ عَنْ آلِ الْمُهَلَّبِ، ثُمَّ تَقَدَّمُوا فَاسْتَأْمَنُوا فَقُتِلُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ: الْمُفْضَلُ

وعبد الملك وزياد ومروان بنو المهلب، ومعاوية بن يزيد بن المهلب، والمنهال بن أبي عيينة بن المهلب [وعمره والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب. ولحق أبو عيينة ابن المهلب] ⁽ⁱ⁾ وعمره بن يزيد بن المهلب وعثمان بن الفضل بن المهلب برثيل ملك الترك. وبعث هلال بن أحوز برؤوسهم وسبيهم وأسراهم إلى مسلمة بالحيرة، فبعث بهم مسلمة إلى يزيد بن عبد الملك، فسيرهم يزيد إلى العباس بن الوليد في حلب فنصب الرؤوس. وأراد مسلمة أن يبيع الذرية فاشتراهم الجراح بن عبد الله الحكمي بمائة ألف وخلق سبيلهم. ولم يأخذ مسلمة من الجراح شيئا. ولما قدم بالأشرى على يزيد بن عبد الملك وكانوا ثلاثة عشر أمر بهم يزيد فقتلوا وكلهم من ولد المهلب، واستأمنت هند بنت المهلب لأخيها أبي عيينة إلى يزيد بن عبد الملك فأمنه. وأقام عمرو وعثمان عند رثيل حتى أمّنها أسد بن عبد الله القسري وقدما عليه بخراسان .

ولاية مسلمة على العراق وخراسان

ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب بني المهلب ولأه يزيد بن عبد الملك / على العراق وجمع له ولاية البصرة والكوفة وخراسان، فأقر على الكوفة محمد بن عمرو بن الوليد. وكان قد قام بأمر البصرة بعد بني المهلب شبيب بن الحارث التميمي، فبعث عليها مسلمة عبد الرحمن بن سليم الكلبي، وعلى شرطتها

(i) ما بين الحاصرتين عن هامش ظ.

عَمَرُو بَنَ يَزِيدَ التَّمِيمِيَّ. وَأَرَادَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَنْ يَقْتُلَ شَيْعَةَ بَنِي الْمُهَلَّبِ بِالْبَصْرَةِ، فَعَزَلَهُ
وَوَلَّى عَلَى الْبَصْرَةِ عَبْدَ الْمَلِكِ بَنَ بَشَرَ بْنَ مَرْوَانَ. وَأَقَرَّ عَمَرُو بَنَ يَزِيدَ عَلَى الشَّرْطَةِ.

وَاسْتَعْمَلَ مَسْلَمَةَ عَلَى خُرَاسَانَ صِهْرَهُ عَلَى ابْنَتِهِ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، وَيَلْقَبُ سَعِيدٌ خُذَيْنَةَ. دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْعَرَبِ
بِخُرَاسَانَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مُصَبَّغَةٌ، وَحَوْلَهُ مِرَافِقُ مُصَبَّغَةٌ، وَسُئِلَ عَنْهُ لَمَّا خَرَجَ فَقَالَ: 5
خُذَيْنَةُ، وَهِيَ الدَّهْقَانَةُ رَبَّةُ الْبَيْتِ⁽¹⁾! وَلَمَّا وَلَّاهُ عَلَى خُرَاسَانَ سَارَ إِلَيْهَا فَاسْتَعْمَلَ
شُعْبَةَ بْنَ ظَهْرِ النَّهْشَلِيِّ عَلَى سَمَرْقَنْدَ، فَسَارَ إِلَيْهِ وَقَدِمَ الصُّغْدَ، وَكَانَ أَهْلُهَا كَفَرُوا
أَيَّامَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُعَيْمٍ، ثُمَّ عَادُوا إِلَى الصُّلْحِ فَوَيْخَ سَكَانَهَا مِنَ الْعَرَبِ وَعَبَّرَهُمْ
بِالْجُبْنَ، فَاعْتَذَرُوا بِجُبْنِ أَمِيرِهِمْ عَلِيًّا بْنِ حَبِيبِ الْعَبْدِيِّ. ثُمَّ حَبَسَ سَعِيدُ عُمَالَ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَطْلَقَهُمْ. ثُمَّ حَبَسَ ثَمَانِيَةَ مِنْ عُمَالِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ رَفَعَ لَهُ 10
أَنْبَهُمُ اخْتَانُوا الْأَمْوَالَ فَعَذَّبَهُمْ، وَمَاتَ بَعْضُهُمْ فِي الْعَذَابِ، وَبَقِيَ بَعْضُهُمْ فِي السَّجَنِ
حَتَّى غَرَاهُمُ التُّرْكُ وَالصُّغْدُ فَأَطْلَقَهُمْ.

العهدُ لِهَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ

لَمَّا بَعَثَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْجِيُوشَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ مَعَ مَسْلَمَةَ أَخِيهِ
وَالْعَبَّاسِ ابْنِ أَخِيهِ الْوَلِيدِ، قَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُرْجِفَ أَهْلُ الْعِرَاقِ بِمَوْتِكَ، 15
وَيُقَتِّلَ ذَلِكَ فِي أَعْضَادِنَا، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالْعَهْدِ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ أَخِيهِ الْوَلِيدِ، وَبَلَغَ ذَلِكَ

(1) اللقب والقصة في تاريخ الطبري 2: 1417 - 1418، والكامل لابن الأثير 5: 90.

مَسْلَمَةً فُجَاءَهُ وَقَالَ: أَخُوكَ أَحَقُّ، فَإِنَّ ابْنَكَ لَمْ يَتْلُغْ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِأَخِيهِ هَشَامَ وَابْنِهِ
الْوَلِيدِ مِنْ بَعْدِهِ، وَالْوَلِيدُ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةِ سَنَةٍ، فَبَايَعَ لَهَا كَذَلِكَ. ثُمَّ بَلَغَ ابْنُهُ الْوَلِيدُ،
فَكَانَ إِذَا رَأَاهُ يَقُولُ: اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ قَدَّمَ هَشَامًا عَلَيْكَ!

غَزْوَةُ التُّرُكِ

5 لَمَّا وَلِيَ سَعِيدٌ خُرَاسَانَ اسْتَضَعَفَهُ النَّاسُ وَسَمَّوْهُ خُذَيْنَةَ، وَاسْتَعْمَلَ شُعْبَةَ
عَلَى سَمَرْقَنْدَ ثُمَّ عَزَلَهُ كَمَا مَرَّ، وَوَلَّى مَكَانَهُ عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطَرِّفِ بْنِ الشَّخِيرِ،
فَطَلَمَعَتِ التُّرُكُ وَجَمَعَهُمْ خَاقَانَ وَبَعَثَهُمْ إِلَى الصُّغْدِ، وَعَلَى التُّرُكِ كُورَ صُولَ وَأَقْبَلُوا حَتَّى
نَزَلُوا قَصْرَ الْبَاهِلِيِّ وَفِيهِ مِائَةُ أَهْلِ بَيْتٍ بِذَرَارِهِمْ، وَكَتَبُوا إِلَى عُثْمَانَ بِسَمَرْقَنْدَ، وَخَافُوا
أَنْ يُنْطِئَ الْمَدَدُ، فَصَالَحُوا التُّرُكَ عَلَى أَرْبَعِينَ أَلْفًا وَأَعْطَوْهُمْ سَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا رَهِينَةً.
10 وَنَدَبَ عُثْمَانُ النَّاسَ فَانْتَدَبَ الْمُسَيَّبُ بْنُ بَشْرِ الرِّيَاحِيِّ، وَمَعَهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ سَائِرِ
الْقَبَائِلِ، فَقَالَ لَهُمُ الْمُسَيَّبُ: مَنْ أَرَادَ الْغَزَا وَالصَّبْرَ عَلَى الْمَوْتِ فَلْيُقَدِّمْ! فَرَجَعَ عَنْهُ
أَلْفٌ، وَقَالَهَا بَعْدَ فَرَسِيخٍ فَرَجَعَ أَلْفٌ أُخَرٌ، ثُمَّ أَعَادَهَا ثَالِثَةً بَعْدَ فَرَسِيخٍ فَاعْتَزَلَهُ أَلْفٌ.
وَسَارَ حَتَّى كَانَ عَلَى فَرَسِيخَيْنِ مِنَ الْعَدُوِّ، فَأَخْبَرَهُ بَعْضُ الدِّهَاقِينَ بِقَتْلِ الرَّهْنِ
وَمِيعَادِهِمْ غَدًا؛ وَقَالَ: أَصْحَابِي ثَلَاثُ مِائَةٍ مُقَاتِلٍ وَهُمْ مَعَكُمْ، فَبَعَثَ الْمُسَيَّبُ إِلَى الْقَصْرِ
15 رَجُلَيْنِ: عَجْمِيًّا وَعَرَبِيًّا يَأْتِيَانِهِ بِالْخَبَرِ، فُجَاءُوا فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَقَدْ أَجْرَتِ التُّرُكُ الْمَاءَ
بِدَائِرِ النَّصْرِ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ، فَصَاحَ بِهِمَا الرِّبِيئَةُ⁽¹⁾ فَقَالَا لَهُ: اسْكُتْ وَادْعُ لَنَا

(1) هُوَ الطَّلِيعةُ أَوْ الْعَيْنُ، جَمْعُهُ رِبَايَا .

فلاناً! فأعلماه قُربَ العسكر وسألاه: هل عندكم امتناع غدا؟ فقال لهما: نحن مستميتون! فَرَجَعَا إلى المَسِيَّب فأخبراه، فاعتزَم على تبَيِّتِ التُّرك وبايعة أصحابه على الموت. وساروا يومَهُم إلى الليل ولما أَمسى حَثَّهم على الصَّبْر، وقال ليكن شعاركم يا مُحَمَّد، ولا تَتَّبِعُوا مَوْلِيَا واعْقِرُوا الدوابَّ فإنه أَشدُّ عليهم، وليست بكم قِلَّةٌ فَإِنَّ سَبْعَ مائة سيف لا يُضْرَبُ بها في عسكرٍ إِلَّا أوهنَّه وإن كَثُرَ أهله. ثُمَّ دَنَوْا من العسكر 5 في السَّحَر، وثار التُّرك وخالَطَهُم المسلمون، وعَقَرُوا الدوابَّ وترجَّلَ المَسِيَّبُ في أصحابِ له، فقاتلوا قتالاً شديداً وقُتِلَ عَظِيمٌ من عُظَمَاءِ التُّرك فانهزموا. ونادى مُنادي المَسِيَّب لا تتبعوهم، واقصِدُوا القَصْرَ واحمِلُوا مَنْ فيه ولا تحملوا من متاعهم إِلَّا المَالَ، وَمَنْ حَمَلَ امرأةً/ أو صبياً أو ضعيفاً حِسْبَةُ فَأْجُرُهُ على الله، وإلاَّ فله أربعون دِرْهَمًا. [81ب]

وحملوا مَنْ في القصر إلى سَمَرْقَنْد، وَرَاجَعُوا التُّرك من الغد فلم يَرَوْا في القصر أحداً. 10 ورأوا قَتْلَاهُمْ فقالوا: لم يكن الذين جاءونا من الإنس!

غَزْوُ الصُّغْد

ولما كان من انتقاض الصُّغْد وإعانتهم التُّرك على المسلمين ما ذكرناه، تَجَهَّزَ سَعِيدٌ لغزوهم، وعبرَ النهرَ، فلقِيَهُ التُّرك وطائفةٌ من الصُّغْد فهزَمَهُم المسلمون ونهباهم سَعِيدٌ عن اتِّباعهم، وقال: هُم جَبَايَةُ أميرِ المؤمنين فانكفأوا عنهم. ثُمَّ سار المسلمون 15 إلى وادٍ بينهم وبين المَرْج فقطعَهُ بعضُ العسكر وقد أَكْمَنَ لهم التُّرك فَخَرَجُوا عليهم، وانهزم المسلمون إلى الوادي، وقيل بل كان المنهزمون مَسْلُحَةً للمسلمين. وكان فيمن

قُتِلَ شُعْبَةُ بْنُ طُهِيرٍ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا. وَجَاءَ الْأَمِيرُ وَالنَّاسُ فَانْهَزَمَ الْعَدُو. وَكَانَ سَعِيدٌ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً فَأَصَابُوا وَغَنِمُوا وَسَبَّوْا رَدَّ السَّبْيِ وَعَاقِبَ السَّرِيَّةَ، فَتَقَلَّ سَعِيدٌ عَلَى النَّاسِ وَضَعَّفُوهُ. وَلَمَّا رَجَعَ مِنْ هَذِهِ الْغَزَاةِ وَكَانَ سَوْرَةُ بْنُ [الْحَرَّ] ^(١) قَدْ قَالَ لِحَيَّانَ النَّبْطِيِّ يَوْمَ أَمَرَ سَعِيدٌ بِالْكَفِّ عَنِ الصُّغْدِ وَأَنَّهُمْ جَبَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَقَالَ سَوْرَةُ: إِرْجِعْ عَنْهُمْ يَا حَيَّانُ! فَقَالَ: عَقِيرَةَ اللَّهِ لَا أَدْعُهَا! قَالَ انصَرِفْ يَا نَبْطِي! قَالَ: أَنْبِطُ اللَّهَ وَجَمْعَكَ! فَحَقَّدَهَا عَلَيْهِ سَوْرَةُ وَأَغْرَى بِهِ سَعِيدٌ خُذِينَةً وَأَنَّهُ أَفْسَدَ خُرَاسَانَ عَلَى قَتِيْبَةٍ، وَيَثْبُ عَلَيْكَ وَيَتَحَصَّنُ بِيَعُضِ الْقِلَاعِ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ: لَا يَسْمَعُ هَذَا مِنْكَ أَحَدٌ، ثُمَّ حَاوَلَ عَلَيْهِ وَسَقَاهُ لَبَنًا قَدْ أُلْقِيَ فِيهِ ذَهَبٌ مَسْحُوقٌ. ثُمَّ رَكَضَ وَالنَّاسُ مَعَهُ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، فَعَاشَ حَيَّانُ مِنْ بَعْدِهَا لِيَالِي قِلَائِلٍ وَمَاتَ .

وَلَايَةُ ابْنِ هُبَيْرَةَ عَلَى الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ

10

كَانَ مَسْلَمَةُ لَمَّا وُلِّيَ عَلَى هَذِهِ الْأَعْمَالِ لَمْ يَدْفَعْ مِنَ الْخَرَاجِ شَيْئًا، وَاسْتَحْيَا يَزِيدُ مِنْ عَزْلِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِالْقُدُومِ وَأَنْ يَسْتَخْلَفَ عَلَى عَمَلِهِ. وَسَارَ لَذَلِكَ سَنَةً ثَلَاثَ أَوْ أَرْبَعٍ وَمِائَةٍ ^(ب)، فَلَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ بِالطَّرِيقِ عَلَى دَوَابِّ الْبَرِيدِ وَقَالَ: وَجَّهْنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِحَايَازَةِ أَمْوَالِ بَنِي الْمُهَلَّبِ، فَارْتَابَ لَذَلِكَ، وَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: /كَيْفَ يُعْثُ ابْنُ هُبَيْرَةَ مِنْ عَمَلِ الْجَزِيرَةِ لِمِثْلِ هَذَا الْغَرَضِ؟ ثُمَّ أَتَاهُ أَنَّ ابْنَ هُبَيْرَةَ قَدْ عَزَلَ عَمَّالَهُ.

15

(١) فِي ظ: أَنْجَر. وَفِي ح، ص: أَنْجَر. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ 2: 1430، وَابْنُ الْأَثِيرِ 5: 95. (ب) فِي ظ: سَنَةً ثَلَاثَ وَأَرْبَعِينَ. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنِ ح، ص.

وكان عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ مِنَ النَّجَابَةِ بِمَكَانٍ. وَكَانَ الْحَجَّاجُ يَبْعَثُهُ فِي الْبُعُوثِ، وَهُوَ
مَنْ سَارَ لِقِتَالِ مُطَرِّفِ بْنِ الْمُغِيرَةِ حِينَ خَلَعَ، وَيُقَالُ إِنَّهُ الَّذِي قَتَلَهُ وَجَاءَ بِرَأْسِهِ.
فَسَيَّرَهُ الْحَجَّاجُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَقْطَعَهُ قَرْيَةَ قُرْبَ دِمَشْقَ، ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَى كَزْدَمِ بْنِ مَزْدَدِ
الْفَزَارِيِّ لِيَخْلَصَ مِنْهُ مَالًا، فَارْتَابَ وَأَخَذَ الْمَالَ وَلَجِقَ بِعَبْدِ الْمَلِكِ عَائِدًا بِهِ مِنَ
الْحَجَّاجِ؛ وَقَالَ: قَتَلْتُ ابْنَ عَمِّهِ وَلَسْتُ آمِنُهُ عَلَى نَفْسِي! فَأَجَارَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ وَكَتَبَ 5
الْحَجَّاجُ إِلَيْهِ فِيهِ، فَقَالَ: أُمْسِكْ عَنْهُ. وَعَظَّمْ شَأْنَهُ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَبَنِيهِ. وَاسْتَغْمَلَهُ
عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى الْجَزِيرَةِ، فَغَزَا الرُّومَ مِنْ نَاحِيَةِ أَرْمِينِيَّةٍ وَأَثْنَنَ فِيهِمْ وَأَسْرَ
سَبْعَ مِائَةٍ مِنْهُمْ وَقَتَلَهُمْ. وَاسْتَخْدَمَ أَيَّامَ يَزِيدَ لِمَحَبَّتِهِ حَبَّابَةً، فَسَعَتْ لَهُ فِي وِلَايَةِ
الْعِرَاقِ، فَوَلَّاهُ يَزِيدُ مَكَانَ أَخِيهِ مَسْلَمَةَ. وَلَمَّا وَلِيَ قَدِيمَ عَلَيْهِ الْمُجَشَّرُ^(أ) بْنُ مُزَاحِمِ
السُّلَمِيِّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ [عُمَيْرٍ]^(ب) اللَّيْثِيُّ فِي وَفْدٍ، فَشَكَّوْا مِنْ سَعِيدِ خُذَيْنَةَ عَامِلِيهِمْ 10
وَهُوَ صِهْرُ مَسْلَمَةَ، فَعَزَلَهُ وَوَلَّى مَكَانَهُ عَلَى خُرَاسَانَ سَعِيدَ بْنَ عَمْرٍو [الْحَرَشِيِّ]^(ج)
مِنْ بَنِي الْحَرِيشِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَغَصَةَ. فَسَارَ خُذَيْنَةُ عَنْ
خُرَاسَانَ، وَقَدِمَ سَعِيدٌ فَلَمْ يَغْرِضْ لِعَمَالِهِ.

وَلَمَّا قَدِمَ عَلَى خُرَاسَانَ كَانَ النَّاسُ بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ وَقَدْ نَكَثُوا فَحَثَّهِمْ عَلَى الْجِهَادِ،
وَخَافَ الصُّغْدُ مِنْهُ بِمَا كَانُوا أَعَانُوا التُّرْكَ أَيَّامَ خُذَيْنَةَ، فَقَالَ لَهُمْ مَلِكُهُمْ إِحْمِلُوا لَهُ خَرَاجَ 15
مَا مَضَى وَاضْمِنُوا خَرَاجَ مَا يَأْتِي وَالْعِمَارَةَ وَالْغَزْوَ مَعَهُ، وَأَعْطَوْهُ الرُّهْنَ بِذَلِكَ. فَأَبَوْا إِلَّا
أَنْ يَسْتَجِيرُوا بِمَلِكِ فَرْغَانَةَ وَخَرَجُوا مِنْ بِلَادِهِمْ إِلَى خُجَنْدَةَ وَسَأَلُوا الْجَوَارَ وَأَنْ يَنْزِلُوا

(أ) فِي ظ: الْمُخَشَّرُ. (ب) فِي ظ: عَمْرٍ. (ج) فِي ظ، ص، ح: الْحَرِيشِيُّ. وَالنِّسْبَةُ إِلَى الْحَرِيشِ: حَرَشِي. وَقَارَنَ بِالطَّيْرِ 2:

شَغِبَ عِصَام. فَقَالَ أَمْهَلُونَا عَشْرِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ نُخْلِيهِ لَكُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيَّ جَوَارٌ
قَبْلَ دُخُولِكُمْ إِيَّاهُ! ثُمَّ غَزَاهُمُ الْحَرْشِيُّ سَنَةً أَرْبَعَ وَمِائَةً، فَقَطَعَ النَهْرَ وَنَزَلَ قَصْرَ الرِّيحِ
عَلَى فَرَسَيْنِ مِنَ الدَّبُوسِيَّةِ. وَأَتَاهُ ابْنُ عَمِّ مَلِكِ فَرْغَانَةَ يُغْرِيهِ بِأَهْلِ الصُّغْدِ/ وَأَنْتَهُمْ
بِجُجَنْدَةَ، وَلَمْ يَدْخُلُوا جَوَارَهُ بَعْدَ، فَبَعَثَ مَعَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْقُشَيْرِيَّ فِي عَسْكَرٍ،
وَجَاءَ فِي أَثَرِهِ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُجَنْدَةَ، وَخَرَجَ أَهْلُ الصُّغْدِ لِقَاتِلِهِمْ فَانْهَزَمُوا. وَقَدْ كَانُوا
حَفَرُوا خَنْدَقًا وَغَطَّوهُ بِالتُّرَابِ لِيَسْقُطَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ الْقِتَالِ، فَلَمَّا انْهَزَمُوا ذَلِكَ
الْيَوْمَ أَخْطَأُوا الطَّرِيقَ وَأَسْقَطَهُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْخَنْدَقِ.

ثُمَّ حَاصَرَهُمُ الْحَرْشِيُّ^(أ) وَنَصَبَ عَلَيْهِمُ الْمَجَانِيقَ. وَأَرْسَلُوا إِلَى مَلِكِ فَرْغَانَةَ
لِيُجِيرَهُمْ؛ فَقَالَ: قَدْ شَرِطْتُ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا جَوَارَ قَبْلَ الْأَجَلِ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. فَسَأَلُوا
الصُّلْحَ مِنَ الْحَرْشِيِّ^(ب) عَلَى أَنْ يُزِدُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ سَبْيِ الْعَرَبِ، وَيُعْطُوا مَا
كُسِرَ مِنَ الْخَرَجِ وَلَا يَتَخَلَّفَ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِجُجَنْدَةَ، وَإِنْ أَحْدَثُوا حَدَثًا اسْتَبِيحَتْ
دِمَاؤُهُمْ. فَقَبِلَ مِنْهُمْ وَخَرَجُوا مِنْ حُجَنْدَةَ، وَنَزَلُوا فِي الْمُعَسْكَرِ عَلَى كُلِّ مَنْ يَعْرِفُونَهُ.
وَبَلَغَ الْحَرْشِيُّ أَنَّهُمْ قَتَلُوا امْرَأَةً فَقَتَلَ قَاتِلَهَا، فَخَرَجَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاعْتَرَضَ النَّاسَ وَقَتَلَ
جَمَاعَةً، وَقَتَلَ الصُّغْدُ مِنْ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ مِائَةً وَخَمْسِينَ، وَلَقِيَ النَّاسُ مِنْهُمْ عَنَّتًا. ثُمَّ
أَحَاطُوا بِهِمْ وَهُمْ يَقَاتِلُونَ بِالْخَشَبِ لَيْسَ لَهُمْ سِلَاحٌ، فَقَتَلُوا عَنْ آخِرِهِمْ ثَلَاثَةَ آلَافٍ
أَوْ سَبْعَةَ آلَافٍ. وَكَتَبَ الْحَرْشِيُّ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَلَمْ يَكْتُبْ إِلَى عُمَرَ بْنِ
هُبَيْرَةَ، فَأَخْفَظَهُ ذَلِكَ.

(أ) فِي ظ، ص، ح: الْحَرْشِيُّ. (ب) فِي ظ، ص، ح: الْحَرْشِيُّ.

ثُمَّ سَرَّحَ الْحَرَشِيُّ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي السَّرِيِّ إِلَى حِصْنٍ [أ] ^(أ) يَطِيفُ بِهِ وَادِي
الضُّغْد [إِلَّا مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ] ^(ب)، وَمَعَهُ خُوارزم شاه وَمَلِك [أخرون وشومان] ^(ج).
فسار سُلَيْمَانُ وَعَلَى مَقْدَمَتِهِ المَسِيَّبُ بْنُ [بِشْرٍ] ^(د) الرِّياحِيّ، وَلَقِيَهُ أَهْلُ الْحِصْنِ
فَهَزَمُوهُمْ. ثُمَّ حَاصَرَهُمْ حَتَّى سَأَلُوا الصُّلْحَ عَلَى أَنْ لَا يَغْرِضَ لِسِنِّيهِمْ وَيَسْلَمُوا الْقَلْعَةَ بِمَا
فِيهَا فَقَبِلَ، وَبَعَثَ إِلَى الْحَرَشِيِّ بِقَبْضِهِ فَبَعَثَ مَنْ قَبَضَهُ، وَسَارَ الْحَرَشِيُّ إِلَى كَيْشٍ ⁵
فَصَالَحُوهُ عَلَى عَشْرَةِ آلَافِ رَأْسٍ وَلَى نَصْرَ بْنَ سَيَّارٍ عَلَى قَبْضِهَا. وَاسْتَعْمَلَ عَلَى
كَيْشٍ وَنَسَفَ حَرْبًا وَخَرَّاجًا سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي السَّرِيِّ. وَاسْتَنْزَلَ مَلِكًا آخَرَ اسْمُهُ
[تَنْغَرِي] ^(هـ) مِنْ حِصْنِهِ عَلَى الْأَمَانِ وَجَاءَ بِهِ إِلَى مَرْو فَشَنَقَهُ وَصَلَبَهُ.

وَلَايَةُ الْجَرَّاحِ عَلَى أَرْمِينِيَّةَ، وَقَتَحُ بَلَنْجَرِ

10 ولما سار ابنُ هُبَيْرَةَ عَنْ الْجَزِيرَةِ وَأَرْمِينِيَّةَ، كَانَ عَلَى أَرْمِينِيَّةَ ثُبَيْتٌ ... ^(و)
الْبَهْرَانِيُّ، فَجَمَعَ لَهُ الْخَزَرُّ وَهُمْ التُّرْكَمانُ، وَاسْتَجَاشُوا بِالْقُفْجَاقِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَنْوَاعِ التُّرْكِ،
وَلَقُوا الْمُسْلِمِينَ بِمَرْجِ الْحِجَارَةِ فَهَزَمُوهُمْ، وَاحْتَوَى التُّرْكَمانُ عَلَى عَسْكَرِهِمْ وَغَنِمُوا مَا
فِيهِ. وَقَدِمَ الْمُتَهَزِمُونَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَفِيهِمْ ثُبَيْتٌ فَوَجَّحَهُمْ وَاعْتَذَرُوا.

[183]

(أ) عَنْ الطَّبْرِيِّ 2: 1447. (ب) عَنْ الطَّبْرِيِّ. (ج) فِي ظ: أَجْرُونَ وَسُومَان. وَفِي الطَّبْرِيِّ 2: 1447: وَمَعَهُ شُوكُ بْنُ

حَمِيكٍ وَخُوارزم شاه وَعُورَمُ صَاحِبُ أَخْرُونَ وَشُومَان. (د) فِي ظ، ح، ص: بِشِير. (هـ) فِي ظ، ح، ص: سَعْرِي.

وَفِي الطَّبْرِيِّ 2: 1448: سَبْقَرِي. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 100: سُبْقَرِي. وَصَحَّتْهُ مَا اثْبَتْنَاهُ وَمَعْنَاهُ عَبْدُ السَّمَاءِ أَوْ إِلَهُ السَّمَاءِ؛ قَارَنَ:

Roux, Jean Paul: Tängri, Essai sur le ciel-Dieu des peuples altaïques, in RHR 149 (1956), 150

(و) كَلِمَةٌ غَيْرُ وَاضِعَةٍ فِي الْأَصُولِ. وَفِي الطَّبْرِيِّ (النَّهَارِس): ثُبَيْتُ بْنُ يَزِيدَ الْبَهْرَانِيِّ. (1956).

واحتشد التُّرْكَانُ ثَانِيَةً فَاسْتَعْمَلَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى أَرْمِينِيَّةِ الْجَرَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيِّ وَأَمَدَّهُ بِجَيْشٍ كَثِيفٍ، وَسَارَ لَغْزُو الْخَزَرِ، فَعَادُوا إِلَى الْبَابِ وَالْأَبْوَابِ، وَنَزَلَ الْجَرَّاحُ بِرِذَّةٍ فَأَرَّاحَ بِهَا قَلِيلًا. ثُمَّ سَارَ نَحْوَهُمْ وَعَبَّرَ نَهْرَ الْكُتَّرِ، وَأَشَاعَ الْإِقَامَةَ لَتَرْجِعَ بِذَلِكَ عِيُونُهُمْ إِلَيْهِمْ. ثُمَّ أُسْرِى مِنْ لَيْلَتِهِ وَأَغْذَى السَّيْرَ إِلَى مَدِينَةِ الْبَابِ ^(أ) فَدَخَلَهَا وَبَثَّ السَّرَايَا لِلنَّهْبِ وَالْغَارَةِ. 5

وَزَحَفَ إِلَيْهِ التُّرْكَانُ وَعَلَيْهِمْ ابْنُ مَلِكِهِمْ، فَلَقِيَهُمْ عِنْدَ نَهْرِ الرِّانِ وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ انْهَزَمَ التُّرْكَانُ وَكَثُرَ الْقَتْلُ فِيهِمْ، وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مَا مَعَهُمْ، وَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْحِصْنَيْنِ ^(ب). وَنَزَلَ أَهْلُهَا عَلَى الْأَمَانِ فَقَتَلَهُمْ. ثُمَّ سَارَ إِلَى مَدِينَةِ بَرْغَوَا ^(ج) فَحَاصَرَهُمْ سِتَّةَ أَيَّامٍ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْأَمَانِ وَقَتَّلَهُمْ ^(د). ثُمَّ سَارُوا إِلَى بَلَنْجَرِ، وَقَاتَلَهُمُ التُّرْكَانُ دُونَهَا فَانْهَزَمُوا وَافْتَتَحَ الْحِصْنَ عَنُودًا. وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعَ مَا فِيهِ وَأَصَابَ الْفَارِسَ ثَلَاثَ مِائَةِ دِينَارٍ؛ وَكَانُوا بِضْعَةَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا. ثُمَّ إِنَّ الْجَرَّاحَ رَجَعَ حِصْنَ بَلَنْجَرِ إِلَى صَاحِبِهِ، وَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ عَيْنًا لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى الْكُفَّارِ. ثُمَّ نَزَلَ عَلَى حِصْنِ الْوَبْدِ ^(هـ)، وَكَانَ بِهِ أَرْبَعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ مِنَ التُّرْكِ، فَصَالَحُوا الْجَرَّاحَ عَلَى مَالٍ أَعْطَوْهُ إِتَاهًا. ثُمَّ تَجَمَّعَ التُّرْكِ وَالتُّرْكَانُ وَأَخَذُوا الطُّرُقَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَكُتِبَ بِذَلِكَ صَاحِبُ بَلَنْجَرِ إِلَى الْجَرَّاحِ، فَفَصَلَ عَنِ الْبِلَادِ وَأَدْرَكَهُ الشِّتَاءُ قَبْلَ أَنْ يَتَّصِلَ بِبِلَادِ الْمُسْلِمِينَ. فَأَقَامَ فِي رُسْتَاقِ سَلِي ^(و) وَكُتِبَ إِلَى يَزِيدَ بِالْفَتْحِ، وَطُلِبَ الْمَدَدُ، وَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ عُمَرِ يَزِيدَ. وَبَعَثَ هِشَامٌ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ بِالْمَدَدِ وَأَقْرَأَهُ عَلَى الْعَمَلِ. 15

(أ) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 111: إِلَى مَدِينَةِ الْبَابِ وَالْأَبْوَابِ. (ب) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَاتِ. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 112: حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حِصْنٍ يُعْرَفُ بِالْحِصْنِ. وَمَا وَرَدَ فِي الْأَصُولِ وَارِدًا فِي الطَّبْرِيِّ (النَّهَارِ). (ج) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 112: بَرْغَوَا. (د) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ: وَقَتَّلَهُمْ مِنْهُ. (هـ) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ: الْوَبْدَرِ. وَلَمْ أَجِدْ فِي مَصْدَرٍ آخَرَ. (و) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 113: مَلِي.

/ولاية عبد الواحد النصري^(أ) على المدينة ومكة

- كان عبد الرحمن بن الضحّاك عاملاً على الحجاز منذ أيام عمر بن عبد العزيز، وأقام عليها ثلاث سنين. ثم حَدَّثَهُ نَفْسُهُ خِطْبَةً فاطمة بنت الحسين، فامتنعت، فَهَدَّهَا بأن يَجْلِدَ ابنها في الحُفْر، وهو عبد الله بن الحسن المثنى. وكان على ديوان المدينة عاملٌ من أهل الشام يُسَمَّى ابن هُرْمَز، ولَمَّا رَفَعَ حُسْبَانَهُ^(ب) وأَرَادَ السَّيْرَ إِلَى 5 يزيد جاء لِيُودِّعَ فاطمة، فقالت: أَخْبِرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَلْقَى مِنَ الضَّحَّاكِ وما يَتَعَرَّضُ مِنِّي! ثُمَّ بَعَثَتْ رَسُولَهَا بِكِتَابِهَا إِلَى يَزِيدَ تُخْبِرُهُ ؛ وَقَدِمَ ابْنُ هُرْمَزَ عَلَى يَزِيدَ، فَبَيَّنَا هُوَ يُحَدِّثُهُ عَنِ الْمَدِينَةِ قَالَ الْحَاجِبُ: بِالْبَابِ رَسُولُ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ، فَذَكَرَ ابْنُ هُرْمَزَ مَا حَمَلَتْهُ، فَنَزَلَ [يَزِيدُ] عَنْ فِرَاشِهِ وَقَالَ: عِنْدَكَ مِثْلُ هَذَا وَمَا تُخْبِرُنِي بِهِ! 10 فاعْتَذَرَ بِالنِّسْيَانِ، فَأَدْخَلَ يَزِيدُ الرَّسُولَ وَقَرَأَ الْكِتَابَ وَجَعَلَ يَنْكُتُ الْأَرْضَ بِخِزْرَانِهِ ويقول: لَقَدْ اجْتَرَأَ ابْنُ الضَّحَّاكِ، هَلْ مِنْ رَجُلٍ يُسْمِعُنِي صَوْتَهُ فِي الْعَذَابِ؟ قِيلَ لَهُ: عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّصْرِيُّ! فَكُتِبَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ: قَدْ وَلَّيْتُكَ الْمَدِينَةَ، فَانْهَضْ إِلَيْهَا وَاعْرِضْ ابْنَ الضَّحَّاكِ وَأَغْرِمْهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَعَذِّبْهُ حَتَّى أَسْمَعَ وَأَنَا عَلَى فِرَاشِي!
- وجاء البريدُ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَدْخُلْ عَلَى ابْنِ الضَّحَّاكِ، فَأَحْضَرَ الْبَرِيدَ 15 وَدَسَّ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَسَارَ ابْنُ الضَّحَّاكِ إِلَى مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

(أ) النصري: في المخطوطات. وفي تاريخ الطبري 2: 1449، 1450، 1451، وفي ابن الأثير 5: 114: النصري، وهو عبد الواحد

بن عبد الله بن كعب بن عمير النصري؛ من نصر بن معاوية بن بكر ابن هوازن؛ قارن بجمهرة النسب لابن الكلبي، 382.

(ب) كذا في المخطوطات. وفي الطبري 2: 1450، وابن الأثير 5: 113: حسابه.

واستجار به، وسأل مَسْلَمَةَ فيه يزيد، فقال: والله لا أعفيه أبداً! فَرَدَّهُ مَسْلَمَةُ إلى عبد الواحد بالمدينة فعَذَّبَهُ ولقي شَرًّا وَلَبَسَ حُبَّةَ صُوفٍ يسأل الناس. وكان قد آذى الأنصار فذمُّوه. وكان قُدُومُ التَّصْرِي في شَوَّال سنة أربع ومائة، وأحسن السيرة فأحبَّه الناس، وكان يستشير القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله.

5 عزل [الحَرْشِيُّ] ^(أ) وولاية مُسْلِمِ الكَلْبِيِّ على خُرَاسان

كان سعيد الحَرْشِيُّ عاملاً على خُرَاسان لابن هُبيرة كما ذكرنا، وكان يستخف به / وَيَكْتَبُ الخليفة دونه، ويكنِّيه أبا المثنَّى. وبعث من عيونه مَنْ يأتيه بخبره، فأبلغه [١٨٤] أعظم ما سمع، فعزله وعَذَّبَهُ حتَّى أدَّى الأموال، وعَزَمَ على قَتْلِهِ. ثُمَّ كَفَّ عنه. وولَّى ابن هُبيرة على خُرَاسان مُسْلِمَ بن سعيد بن أسلم بن زُرعة الكلابي. ولما جاء إلى خُرَاسان حبسه وقَيَّدَهُ وعَذَّبَهُ، كما قلنا. فلما هرب ابن هُبيرة بعد ذلك عن العراق أرسل خالد التَّسْرِي في طلبه الحَرْشِيُّ فأذركه على الفُرات؛ وقال لابن هُبيرة: ما ظنك بي؟ قال: إنك لا تدفع رجلاً من قومك إلى رجلٍ من قسر! قال: هو ذاك، ثُمَّ انصرف وتركه.

(أ) في المخطوطات: الحَرْشِيُّ. وتقدم التعليق عليه.

وَفَاةُ يَزِيدَ، وَبَيْعَةُ 7 هِشَامَ

ثُمَّ تُوُفِّيَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي شَعْبَانَ أَوَّلَ سَنَةِ خَمِيسٍ وَمِائَةِ أَرْبَعِ سِنِينَ مِنْ خِلَافَتِهِ، وَوَلِيَ بَعْدَهُ أَخُوهُ هِشَامٌ بَعْدَهُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ كَمَا مَرَّ؛ وَكَانَ بِحِمَصَ فُجَاءَهُ الْخَبَرُ بِذَلِكَ، فَعَزَلَ عُمَرَ بْنَ هُبَيْرَةَ عَنِ الْعِرَاقِ وَوَلَّى مَكَانَهُ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ التَّشَرِّيَّ فَسَارَ إِلَى الْعِرَاقِ مِنْ يَوْمِهِ.

5

غَزَا مُسْلِمُ التُّرْكِ

غَزَا⁽¹⁾ مُسْلِمُ بْنُ سَعِيدِ التُّرْكِ سَنَةَ خَمِيسٍ وَمِائَةِ، فَعَبَرَ النِّهْرَ وَعَاثَ فِي بِلَادِهِمْ وَلَمْ يَفْتَحْ شَيْئًا، وَقَتَلَ فَاتَّبَعَهُ التُّرْكُ وَلَحِقُوهُ عَلَى النِّهْرِ فَعَبَرَ بِالنَّاسِ وَلَمْ يَنَالُوا مِنْهُ. ثُمَّ غَزَا بَقِيَّةَ السَّنَةِ وَحَاصِرَ أَفْشِينَ حَتَّى صَالَحُوهُ عَلَى سِتَّةِ آلَافٍ رَأْسَ، ثُمَّ دَفَعُوا إِلَيْهِ الْقَلْعَةَ. ثُمَّ غَزَا سَنَةَ سِتٍّ وَمِائَةٍ وَتَبَاطَأَ عَنْهُ النَّاسُ، وَكَانَ مِنْ تَبَاطَأِ الْبَخْتَرِيِّ ابْنِ 10 دِرْهَمٍ فَرَدَّ مُسْلِمٌ نَصْرَ بْنَ سَيَّارٍ إِلَى بَلْخٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُخْرِجَ النَّاسَ إِلَيْهِ، وَعَلَى بَلْخٍ عَمْرُو بْنُ قُتَيْبَةَ أَخُو مُسْلِمٍ، فَجَاءَ نَصْرٌ وَأَحْرَقَ بَابَ الْبَخْتَرِيِّ وَزِيَادَ بْنَ طَرِيفٍ الْبَاهِلِيَّ. ثُمَّ مَنَعَهُمْ عَمْرُو مِنْ دُخُولِ بَلْخٍ وَقَدْ قَطَعَ سَعِيدُ النِّهْرَ، وَنَزَلَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ الْبَرُوقَانَ، وَأَتَاهُ جُنْدُ الصَّغَانِيَانِ. وَتَجَمَّعَتْ رِبْعَةٌ وَالْأَزْدُ [بِالْبَرُوقَانِ]^(أ) عَلَى نِصْفِ فَرْسَخٍ مِنْ

(أ) فِي ظ: الْبَرُوقَانِ!

(1) نَصْرُ ابْنِ خَلْدُونَ عَنِ الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 127 - 128.

نَصْر، وخرجت مُضَرُّ إلى نَصْر، وخرج عمرو بن مسلم إلى ربيعة والأزد
[وتوافقوا]^(١)، وسَفَرَ الناسُ بينهما في الصُّلح وانصرف نَصْر.

ثُمَّ حَمَلَ الْبَحْثَرِيُّ وعمرو بن مُسْلِمٍ على نَصْر، فَكَرَّرَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَ / مِنْهُمْ ثَمَانِيَةَ
عَشَرَ وَهَزَمَهُمْ، وَأَتَى بَعْمُرُو بن مُسْلِمٍ وَالْبَحْثَرِيُّ وَزِيَاد بن طَرِيف فَضَرَبَهُمْ مِائَةَ مِائَةٍ،
وَحَلَقَ رُؤُوسَهُمْ وَلِحَاهُمْ وَأَلْبَسَهُمُ الْمُسُوحَ. 5

وقيل^(١): إِنَّ سَبَبَ هَزِيمَةِ عمرو بن مُسْلِمٍ انْهِزَامُ تَمِيمٍ عَنْهُ، وَقِيلَ انْهِزَامُ رَبِيعَةَ
وَالْأَزْدِ، ثُمَّ نَصْرَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَلْحَقُوا بِمُسْلِمٍ بن سَعِيدٍ. وَلَمَّا قَطَعَ مُسْلِمُ النَّهْرَ
وَلَحِقَهُ مَنْ لَحِقَ مِنْ أَصْحَابِهِ، سَارَ إِلَى بُخَارَى، فَلَحِقَهُ بِهَا كِتَابُ خَالِدِ بن عَبْدِ اللَّهِ
الْقَسْرِيِّ بِوَلَايَتِهِ وَيَأْمُرُهُ بِإِثْمَانِ غَزَاتِهِ، فَسَارَ إِلَى فَرَاغَةَ وَبَلَّغَهُ أَنَّ خَاقَانَ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ،
فَارْتَحَلَ. وَلَحِقَهُ خَاقَانٌ بَعْدَ ثَلَاثِ مَرَاجِلَ لَقِيَ فِيهَا طَائِفَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَصَابَهُمْ. ثُمَّ
أَطَافَ بِالْعَسْكَرِ وَقَاتَلَ الْمُسْلِمِينَ، وَقُتِلَ الْمُسَيْبُ بنُ بَشْرِ الرِّيَاحِيِّ وَالْبَرَاءُ مِنْ فُرْسَانَ
الْمُهَلَّبِ وَأَخُو [غُوزِك] ^(ب). وَثَارَ النَّاسُ فِي وَجُوهِهِمْ فَأَخْرَجُوهُمْ مِنَ الْمَعْسَكِ،
وَرَحَلَ مُسْلِمٌ بِالنَّاسِ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، وَالتَّرْكُ مُطِيفُونَ بِهِمْ بَعْدَ أَنْ أَمَرَ بِأَحْرَاقِ مَا ثَقُلَ مِنْ
[الْأَنِيَّةِ] ^(ج) وَالْأَمْنِيَّةِ، فَأَخْرَقُوا مَا قِيمَتُهُ أَلْفُ أَلْفٍ، وَأَصْبَحُوا فِي التَّاسِعَةِ قَرِيبَ النَّهْرِ
وَدُونَهُ أَهْلُ فَرَاغَةَ وَالشَّاشِ. فَأَمَرَ مُسْلِمٌ النَّاسَ أَنْ يَخْتَرِطُوا سُيُوفَهُمْ وَيَحْمِلُوا. فَأَفْرَجَ 15

(١) في ظ: توافقوا. (ب) في ظ، ح، ص: غورك. والتصحيح من الطبري 2: 1478، وابن الأثير 5: 129. (ج) في ظ،
ح، ص: الأبنية. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1479، وابن الأثير 5: 129.

(1) عن الكامل 5: 128.

أهل فَرَغانة والشاش عن النهر. ونزل مسلم بعسكره، ثُمَّ عَبَرَ من الغد واتبعهم ابنُ خاقان. وكان حميدُ بن عبد الله على السَّاقَةِ من وراء النهر وهو مُتَخَنٌ جِراحَةً. فبعثَ إلى مُسلم بالانتظار، وعطف على الترك فقاتلَهُمْ وأَسَرَ قائِدَهُمْ وقائِدَ الضُّغْدِ، ثُمَّ أَصابَهُ سَهْمٌ فمات. وَأَتَوْا حُجَنْدَةَ^(١) وقد أَصابَتْهم مَجَاعَةٌ وَجَمَدٌ وَلَقِيَهُمْ هُنَاكَ كِتَابُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ أَخِي خَالِدِ بُولَايِيَّةٍ عَلَى خُرَاسَانَ واستخلافِهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ 5
ابْنَ نُعَيْمٍ، فَقَرَأَ مُسْلِمُ الْكِتَابَ وَقَالَ سَمِعًا وَطَاعَةً.

وَلَايَةُ أَسَدِ الْقَسْرِيِّ عَلَى خُرَاسَانَ

وَلَمَّا وَلِيَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ عَلَى خُرَاسَانَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا أَخَاهُ أَسَدَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَدِمَ وَمُسْلِمُ بْنُ سَعِيدٍ بِفَرَغانةَ، فَلَمَّا رَجَعَ وَأَتَى النَهْرَ / لِيَقْطَعَهُ مِنْعَهُ [١] الْأَشْهُبُ بْنُ عُبَيْدِ التَّمِيمِيِّ، وَكَانَ عَلَى السُّفُنِ بِأَمَلٍ، حَتَّى عَرَفَهُ أَنَّهُ الْأَمِيرُ فَأَذِنَ لَهُ. ثُمَّ 10
عَبَرَ أَسَدُ النَهْرَ وَنَزَلَ بِالْمَرْجِ وَعَلَى سَمَرْقَنْدَ هَانِيءُ ابْنُ هَانِيٍّ، فَخَرَجَ بِالنَّاسِ وَتَلَقَّى أَسَدًا وَأَدْخَلَهُ سَمَرْقَنْدَ. وَبَعَثَ أَسَدٌ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُعَيْمٍ بِالْوِلَايَةِ عَلَى الْعَسْكَرِ، فَتَقَلَّ بِالنَّاسِ إِلَى سَمَرْقَنْدَ، ثُمَّ عَزَلَ أَسَدٌ عَنْهَا هَانِيًّا وَوَلَّى مَكَانَهُ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْعَمْرِطَةَ الْكِنْدِيَّ. ثُمَّ قَدِمَ مُسْلِمُ بْنُ سَعِيدٍ عَلَى أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِخُرَاسَانَ، فَكَانَ يُكْرِمُهُ. وَمَرَّ 15
بِابْنِ هُبَيْرَةَ وَهُوَ يَرُومُ الْهَرَبَ فَنَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ، فَلَمْ يَقْبَلْ .

(١) فِي ظ. ح، ص: حُجَنْجَة. وَمَا أُبْتَنَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ 2: 1180، وَابْنُ الْأَثِيرِ 5: 129.

ثُمَّ غَزَا أَسَدٌ سَنَةً سَبْعَ جِبَالٍ [ثَمْرُونَ] ^(أ) مَلِكَ [غَرْشَسْتَانَ] ^(ب) مِمَّا يَلِي جِبَالَ
الطَّالِقَانَ فَصَالَحَهُ وَأَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ. ثُمَّ غَزَا الْغُورَ وَهِيَ جِبَالُ هَرَاةَ، فَوَضَعَ أَهْلُهَا أَثْقَالَهُمْ
فِي الْكَهُوفِ وَلَمْ يَكُنْ إِلَيْهَا طَرِيقٌ، فَاتَّخَذَ التَّوَابِيتَ وَوَضَعَ فِيهَا الرِّجَالَ وَدَلَّاهَا
بِالسَّلَاسِلِ فَاسْتَخْرَجُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ. ثُمَّ قَطَعَ سَنَةً ثَمَانِي النِّهْرَ، وَجَاءَهُ خَاقَانٌ وَلَمْ
يَكُنْ بَيْنَهُمَا قِتَالٌ وَقِيلَ عَادَ مَهْزُومًا مِنَ الْحُشْنِ ^(ج). ثُمَّ سَارَ إِلَى غُورَيْنِ وَقَاتَلَهُمَا، وَأَبْلَى
نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ وَسَلْمُ بْنُ أَحْوَزٍ وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ، وَحَوَى الْمُسْلِمُونَ عَسْكَرَهُمْ بِمَا فِيهِ.

وَلَايَةُ أَشْرَسَ عَلَى [خُرَاسَانَ] ^(د)

كَانَ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي وَلَايَتِهِ عَلَى خُرَاسَانَ يَتَعَصَّبُ، حَتَّى أَفْسَدَ النَّاسَ
وَضَرَبَ نَصْرَ بْنَ سَيَّارٍ بِالسِّيَاطِ، وَعَبَدَ الرَّحْمَنُ بْنُ نُعَيْمٍ، وَسُورَةُ بْنُ أَجْبَرٍ،
وَالْبُخْتَرِيُّ بْنُ أَبِي دِرْهَمٍ، وَعَامِرُ بْنُ مَالِكِ الْحِمَّانِي ^(هـ)، وَحَلَقَهُمْ وَسَيَّرَهُمْ إِلَى أَخِيهِ.
وَكُتِبَ إِلَيْهِ أَنَّهُمْ أَرَادُوا الْوُثُوبَ بِي، فَلَامَهُ خَالِدٌ وَعَتَّقَهُ وَقَالَ: هَلَا بَعَثْتَ بَرِّئًا وَسُوءًا؟
وَخَطَبَ أَسَدٌ يَوْمًا فَلَعَنَ أَهْلَ خُرَاسَانَ. فَكُتِبَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى خَالِدٍ: اغْزِلْ
أَخَاكَ، فَعَزَلَهُ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ تِسْعٍ، وَوَلَّى مَكَانَهُ الْحَكَمُ بْنُ عَوَانَةَ الْكَلْبِيِّ، فَقَعَدَ عَنِ
الصَّائِنَةِ تِلْكَ السَّنَةِ. فَاسْتَعْمَلَ هِشَامٌ عَلَى خُرَاسَانَ أَشْرَسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيِّ،
وَأَمَرَهُ أَنْ يَرَاجِعَ خَالِدًا؛ وَكَانَ خَيْرًا فَفَرَّجَ بِهِ أَهْلُ خُرَاسَانَ.

(أ) فِي ظ. ح، ص: يَمْرُونَ. (ب) فِي ظ: غَرْشَسْتَان. (ج) فِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: الْحُشْلُ. (د) فِي ظ. ح، ص: عَلَى
الْعِرَاقِ! (هـ) كَذَا فِي الْأَصُولِ، وَابْنُ الْأَثِيرِ 5: 142. وَفِي الطَّبْرِيِّ 2: 1498: الْأَبَانِي، أَبَانُ بْنُ دَارِمٍ.

غَزْوُ أَشْرَسَ

- أرسل أشرس إلى سَمَرْقَنْد سنة عشر ومائة أبا الصَّيْدَاء صالح بن طريف مولى بني ضَبَّة، والربيع بن عمران التَّمِيي / على سَمَرْقَنْد، وغيرهما مما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام، على أن تُوضَعَ عنهم الجزية. فجاء إلى سَمَرْقَنْد وعليها الحسن بن [أبي] ^(أ) العَمْرَطَةُ الكِنْدِي، على خزنها وخراجها، فدعاهم لذلك وأسلموا. وكتب 5 غُوزَك ^(ب) إلى أشرس أن الخراج قد انكسر، فكتب أشرس إلى ابن [أبي] العَمْرَطَةُ: بَلَّغْنِي أَنَّ أَهْلَ الصُّغْدِ وَأَشْبَاهَهُمْ لَمْ يُسَلِّمُوا رَغْبَةً، وَإِنَّمَا أَسْلَمُوا تَعَوُّدًا مِنَ الْجَزِيَّةِ، فَانْظُرْ مَنْ اخْتَنَ وَأَقَامَ الْفَرَائِضَ وَقَرَأَ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ فَارْفَعْ خَرَجَهُ! ثُمَّ عَزَلَ ابْنَ [أبي] العَمْرَطَةَ عَنِ الْخَرَاجِ وَوَلَّى عَلَيْهَا هَانِيَّ بْنَ هَانِيٍّ، وَمَنْعَهُمْ ابْنُ الصَّيْدَاء أَخَذَ 10 الْجَزِيَّةَ مِمَّنْ أَسْلَمَ، وَكَتَبَ هَانِيٌّ إِلَى أَشْرَسَ بِأَنَّهُمْ أَسْلَمُوا وَبَنَوْا الْمَسَاجِدَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَإِلَى الْعُمَّالِ أَنْ يُعِيدُوا الْجَزِيَّةَ عَلَى مَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ وَلَوْ أَسْلَمَ، فَامْتَنَعُوا وَاعْتَزَلُوا فِي سَبْعَةِ آلَافٍ عَلَى فَرَاسِخٍ مِنْ سَمَرْقَنْدَ. وَخَرَجَ مَعَهُمْ أَبُو الصَّيْدَاء، وَرَبِيعُ بْنُ عِمْرَانَ، وَالْهَيْثَمُ الشَّيْبَانِيُّ، وَأَبُو فَاطِمَةَ الْأَزْدِيُّ، وَعَامِرُ بْنُ قُشَيْرٍ ^(ج)، وَبَشِيرُ الْجَحْدَرِيِّ، وَبَنَانُ ^(د) الْعَنْبَرِيُّ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عُقْبَةَ لِيَنْصُرُوهُمْ.
- وَبَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى أَشْرَسَ، فَعَزَلَ ابْنَ [أبي] العَمْرَطَةَ عَنِ الْحَرْبِ وَوَلَّى مَكَانَهُ 15 الْمُجَشَّرَ بْنَ مُزَاهِمِ السُّلَمِيِّ وَعُمَيْرَةَ بْنَ سَعْدِ الشَّيْبَانِيِّ، فَكَتَبَ الْمُجَشَّرُ إِلَى أَبِي الصَّيْدَاءِ يَسْتَقْدِمُهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَقَدِمَ وَمَعَهُ ثَابِتٌ فَجَبَسَهُمَا وَسَيَّرَهُمَا إِلَى أَشْرَسَ، وَاجْتَمَعَ

(أ) عن الطبري وابن الأثير في كلِّ المواطن. وليس في المخطوطات. (ب) في الأصول: غورك. (ج) في الطبري 2: 1509: وعامر بن قُشير أبو بشير الحندي. (د) في المصدر نفسه: بنان، وفي ابن الأثير 5: 148: بيان.

الباقون وولّوا عليهم أبا فاطمة لِنِقَاتِلُوا هَانئًا، فَكَتَبَ أَشْرُسُ وَوَضَعَ عَنْهُمْ الْخَرَاجَ
فَرَجَعُوا وَضَعَفَ أَمْرُهُمْ وَتَتَبَعُوا فَحَبَسُوا كُلَّهُمْ!

وَأَلَحَّ هَانئُ فِي الْخَرَاجِ وَاسْتَخَفَّ بِعُظَمَاءِ الْعَجَمِ وَالِدَّاهِقِينَ. وَأَقِيمُوا فِي الْعُقُوبَاتِ
وُخِرَتْ ثِيَابُهُمْ وَأُلْقِيَتْ مَنَاطِقُهُمْ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُخِذَتِ الْجِزْيَةُ مِّنْ أَسْلَمَ. فَكَفَرَتِ الصُّغْدُ
5 وَبُخَارَى وَاسْتَجَاشُوا بِالْتُّرْكِ، وَخَرَجَ أَشْرُسُ غَازِيًا، فَنَزَلَ آمَلَ وَأَقَامَ أَشْهُرًا. وَقَدَّمَ
قَطَنَ بْنَ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، فَعَبَّرَ النَّهْرَ وَلَقِيَ التُّرْكَ وَأَهْلَ الصُّغْدِ
وَبُخَارَى وَمَعَهُمْ خَاقَانٌ، فَحَصَرُوا قَطَنًا فِي خَنْدَقِهِ. وَأَغَارَ التُّرْكَ عَلَى سَرَحِ الْمُسْلِمِينَ.
وَأَطْلَقَ أَشْرُسُ ثَابِتَ قُطْنَةَ بِكَفَالَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَسْطَامَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو، وَبِعَثَهُ
مَعَهُ فِي خَيْلٍ / فَاسْتَقْدَمُوا مِنْ أَيْدِي التُّرْكِ مَا أَخَذُوهُ. ثُمَّ عَبَرَ أَشْرُسُ بِالنَّاسِ وَلِحَقِّ
10 يَتَقَطَّنَ وَلَقِيَهُمُ الْعَدُوُّ فَانْهَزَمُوا أَمَامَهُمْ. وَسَارَ أَشْرُسُ بِالنَّاسِ حَتَّى نَزَلَ بِبَيْكَنْدٍ فَحَاصَرَهَا
الْمُسْلِمُونَ، وَقَطَّعَ أَهْلُ الْبَلَدِ عَنْهُمْ الْمَاءَ، وَأَصَابَهُمُ الْعَطَشُ فَرَحَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ،
وَاعْتَرَضَهُمْ دُونَهَا الْعَدُوُّ فَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، وَأَبْلَى الْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ^(أ)، وَقَطَّنُ بْنُ
قُتَيْبَةَ بِلَاءً شَدِيدًا، وَأَزَالُوا التُّرْكَ عَنِ الْمَاءِ. فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ ثَابِتُ قُطْنَةَ وَصَخْرُ ابْنُ مُسْلِمٍ
ابْنُ الثُّعْمَانِ الْعَبْدِيُّ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ دِثَارٍ الْبَاهِلِيُّ وَغَيْرُهُمْ. وَحَمَلَ قَطَّنُ بْنُ قُتَيْبَةَ فِي
15 جَمَاعَةٍ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَوْتِ، فَانْهَزَمَ الْعَدُوُّ وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَهُمْ إِلَى اللَّيْلِ. ثُمَّ
رَجَعَ أَشْرُسُ إِلَى بُخَارَى وَجَمَرَ^(ب) عَلَيْهَا عَسْكَرًا، يَحَاصِرُونَهَا وَعَلَيْهِمُ الْحَارِثُ ابْنُ

(أ) فِي الْخَطُوطَاتِ: سُورِج. وَقَدْ تَصَحَّفَ أَيْضًا فِي نَشْرَةِ جُمُوهَرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ لِابْنِ حَزَمٍ، 231. وَمَا أُثْبِتَ عَنْ جُمُوهَرَةِ النِّسْبِ لِابْنِ
الْكَلْبِيِّ، 204، وَتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 151-4 وَمَوَاطِنُ كَثِيرَةٌ أُخْرَى. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 150، 151: الْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ
وَالْجِيمِ. (ب) كَذَا فِي ظ، ح، وَفِي ص، وَالتَّبْرِيِّ. وَابْنُ الْأَثِيرِ: مَجْمَرٌ.

[سُرِج] ^(أ) [التميمي] ^(ب). ثُمَّ حَاصَرَ خَاقَانَ مَدِينَةَ كَمَرْجَةِ ^(ج) مِنْ خُرَاسَانَ، وَبِهَا جَمْعٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعَهُ أَهْلُ فَرَاغَةَ وَأَفْشِينَةَ وَنَسَفَ وَطَوَائِفَ مِنْ أَهْلِ بُخَارَى، فَتَحَصَّنَ الْمُسْلِمُونَ وَقَطَعُوا الْقَنْطَرَةَ، وَأَتَاهُمْ ابْنُ خُسْرُو ^(د) بْنُ يَزْدَجَرْدَ وَقَالَ: إِنَّ خَاقَانَ جَاءَ يَزِيدُ عَلَيَّ مُلْكِي وَأَنَا آخِذٌ لَكُمْ الْأَمَانَ، فَشَتَمُوهُ. وَأَتَاهُمْ بَازْغَرِي فِي مَائَتَيْنِ، وَكَانَ دَاهِيَةً، وَكَانَ خَاقَانُ لَا يُخَالِفُهُ. فَطَلَبَ رَجُلًا يَكَلِّمُهُ، فَجَاءَهُ يَزِيدُ بْنُ سَعْدِ الْبَاهِلِيِّ فَرَعَّبَهُ [بَازْغَرِي] بِإِضْعَافِ الْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ عَلَى النُّزُولِ، وَيَسِيرُوا مَعَهُمْ، فَلَا طَفَهُ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَقَالَ: هَؤُلَاءِ يَدْعُونَكُمْ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَبَوْا. وَأَمَرَ خَاقَانُ فَأُلْقِيَ الْحَطْبُ الرُّطْبُ فِي الْخَنْدَقِ لِيَقْطَعَهُ. وَأَلْقَى الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ الْحَطْبَ الْيَابِسَ وَرَمَوْا عَلَيْهِ وَأَضْرَمُوهُ نَارًا فَاحْتَرَقَ، فَفَرَّقَ خَاقَانُ فِي التُّرْكِ أَغْنَامًا لِيَأْكُلُوهَا وَيَحْشُوا جُلُودَهَا ثُرَابًا وَيَمْلَأُوا بِهَا الْخَنْدَقَ. وَأَرْسَلَ اللَّهُ سَحَابَةً فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ مَا فِي الْخَنْدَقِ إِلَى النَّهْرِ الْأَعْظَمِ، وَرَمَى الْمُسْلِمُونَ بِالسَّهَامِ، فَأُصِيبَ بَازْغَرِي بِسَهْمٍ وَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَقَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ عِنْدَهُمْ مِنَ الْأَسْرَى وَالرُّهْنِ. وَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى نَزَلَتْ جُنُودُ الْمُسْلِمِينَ فَرَاغَةَ، فَجَرَّدُوا عَلَيْهِمْ وَاشْتَدَّ قِتَالُهُمْ، وَصَالَحَهُمُ الْمُسْلِمُونَ / عَلَى أَنْ يَسْلَمُوا لَهُمْ كَمَرْجَةَ وَيَرْحَلُوا عَنْهَا إِلَى سَمَرْقَنْدَ وَالدَّبُوسِيَّةِ. وَتَرَاهُنُوا عَلَى ذَلِكَ وَتَأَخَّرَ خَاقَانُ حَتَّى يَخْرُجُوا وَخَلَفَ مَعَهُمْ كُورْصُولُ لِيُبْلِغَهُمْ إِلَى مَأْمِنِهِمْ. فَارْتَحَلُوا حَتَّى بَلَغُوا الدَّبُوسِيَّةَ. وَأَطْلَقُوا الرُّهْنَ، وَكَانَتْ مَدَّةُ الْحَصَارِ سِتِّينَ يَوْمًا.

(أ) فِي ظ، ح، ص: الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ! وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ. (ب) فِي ظ، ح، ص: الْأَزْدِيُّ! وَالْحَارِثُ بْنُ سُرِجٍ لَيْسَ أَزْدِيًّا بَلْ هُوَ تَمِيمِيٌّ مِنْ مَجَاشِعَ؛ فِي جُمُوعَةِ النَّسَبِ لِابْنِ الْكَلْبِيِّ: الْحَارِثُ بْنُ سُرِجٍ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَجَاشِعَ، صَاحِبُ الْفَتْحِ بِخُرَاسَانَ. وَفِي جُمُوعَةِ ابْنِ حَزَمٍ: الْحَارِثُ بْنُ شَرِيحٍ (= سُرِجٍ) بْنُ زَيْدٍ بْنُ سَوَادٍ بْنُ وَرْدٍ بْنُ مَرَّةَ بْنِ سَفْيَانَ بْنِ مَجَاشِعَ، صَاحِبُ الْعَصْبِيَّةِ بِخُرَاسَانَ أَيَّامَ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ، وَكَانَ جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ كَاتِبًا لَهُ. (ج) كَذَا فِي الطَّبْرِيِّ 2: 1516، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ. وَفِي ظ، ح: كَمَرْجَةُ. (د) فِي ظ، ح: ابْنُ خُسْرُو.

عَزَلَ أَشْرَسَ عَنْ خُرَاسَانَ، وَوَلَايَةُ الْجُنَيْدِ

وفي سنة إحدى عشرة ومائة عزَلَ هشامُ أَشْرَسَ بنَ عبدِ الله عن خراسان، وولَّى مكانه الجُنَيْدَ بنَ عبدِ الرحمن بنِ عَمْرِو بنِ الحارث بنِ خازجة بنِ سنان بنِ أبي حارثة المُرِّي. أَهْدَى إلى أُمِّ حَكِيم بنتِ يحيى بنِ الحكم، امرأةَ هشام، قلادةً فيها جوهَرٌ، فأعجبتُ هشامًا، فأهدى له أخرى مثلها، فولاه خُرَاسَانَ وحملةً 5 على البَرِيد. فَقَدِمَ خُرَاسَانَ في خمس مائة ووجدَ الحَطَّابَ بنَ مُخْرِزِ السُّلَمِيِّ خليفة أَشْرَسَ على خُرَاسَانَ. فسار الجُنَيْدُ إلى ما وراءَ النهر ومعه الحَطَّابُ، واستخلفَ على مَزو المَجَشَّرَ بنَ مُزاحمِ السُّلَمِيِّ، وعلى بُلُخِ سَوْرَةَ بنَ أَجْبَرَ التَّمِيمِيَّ. وبعثَ إلى أَشْرَسَ وهو يُقاتِلُ أَهْلَ بُخَارَى والصُّغْدَ أن يبعثَ إليه بِسَرِيَّةٍ مخافةً أن يعترضه العدو. فبعثَ إليه أَشْرَسُ عامرَ بنَ ملك [الجَمَّانِي] ^(١)، فعرضَ له التُّركَ والصُّغْدَ 10 فقاتلوهم ثُمَّ استداروا وراءَ معسكرِ التُّركِ وحملَ المسلمونَ عليهم من أمامِهِمْ. فانهزمَ التُّركُ ولحقَ عامرُ بالجُنَيْدِ، فأقبلَ معه وعلى مُقدِّمته عُمارَةُ بنُ حُرَيْمٍ، واعترضه التُّركُ فنهزمَهم. وزحفَ إليه خاقانُ بنوحي سَمَرْقَنْدَ وقطنُ بنُ قُتَيْبَةَ على ساقته، فهزمَ خاقانَ وأسرَ ابنَ أخيه وبعثَ به إلى هشام، ورجَعَ إلى مروَ ظافراً. واستعملَ قَطَنَ بنَ قُتَيْبَةَ على بُخَارَى، والوليدَ بنَ القَعْقَاعِ العَبْسِيَّ على هَرَاة، وحبيبَ بنَ مُرَّةِ العَبْسِيَّ 15 على شَرَطَنه، وسَلَمَ بنَ عبدِ الرحمنِ الباهليَّ على بُلُخ، وعليها نصرُ بنُ سَيَّار. فبعثَ سَلَمَ إلى نصرَ وجيء به في قَمِيصٍ دون سراويل، فقال: شيخُ مُضَرٍ جئتم به على

(١) في ظ، ح: الجَمَّانِي! وما أثبتناه عن الطبري 2: 1528، وابن الأثير 5: 156.

1 هذه الحال؟! فعزل الجنيد مسلماً عن بلخ. وأوفد وفداً/ إلى هشام بنخبر غزاته.

مَقْتَلُ الْجَرَّاحِ الْحَكَمِيِّ

قد كان تقدّم لنا دخوله إلى بلاد الخزر سنة أربع ومائة وانهزامهم أمامه، وأنه
أُخِنَ فيهم ومَلَكْ بِلَنْجَر وردها على صاحبها، وأدركه الشتاء فأقام هنالك. وأن
هشاماً أقره على عمله ثم ولّاه أرمينية، فدخل بلاد التُّركمان من ناحية تَفْلِس سنة 5
إحدى عشرة ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف ظافراً. فاجتمع الخزر والتُّرك من ناحية
الآن، وزحف إليهم الجراح سنة اثنتي عشرة، ولقيهم بمزج أردبيل، فاقتتلوا أشدَّ
قتالٍ، وتكاثر العدو عليه فاستشهد ومن معه. وقد كان استخلف أخاه الحجاج على
أرمينية. ولما قُتِلَ طَمِعَ الخزر - وهم التُّركمان⁽¹⁾ - وأوغلوا في البلاد حتى قاربوا
الموصل، وقيل: كان قتله ببلنجر.

10

ولما بلغ الخبر هشاماً دعا سعيداً [الحَرْشِيَّ]^(ب) فقال: بلغني أنّ الجراح انهزم!
قال: الجراح أعرف بالله من أن يهزم، ولكن قُتِلَ، فابعثني على أربعين من دواب
البريد، وابعث إليّ كلّ يوم أربعين رجلاً مدداً، واكتب إلى أمراء الأجناد يُواسوني،
فنفعل. وسار الحَرْشِيّ فلا يَمُرُّ بمدينة إلا ويستنهض أهلها، فيجيبه من أراد الجهاد.
ووصل مدينة أَرْزَن فلقى جماعة من أصحاب الجراح فردّهم معه. ووصل إلى خِلَاط 15
فحاصرها وفتحها وقسم غنائمها. ثم سار عنها يفتح القلاع والحصون إلى بَرْذَعَة فنزلها

(أ) كذا في الأصول، وليس في الطبري وابن الأثير. (ب) في المخطوطات في سائر المواضع. الحريشي.

وابنُ خاقان يرمئُ بأذربيجانَ يُحاصرُ مدينةَ وَرْثانَ منها وَيَعِثُ في نَوَاحِيها. وبعثَ
الْحَرَشِيُّ إلى أهلِ وَرْثانَ يُخَبِّرُهُم بوصولِهِ، فأفرَجَ العدوُّ عنهم ووصلَ إليهم
الْحَرَشِيُّ⁽¹⁾. ثم اتَّبَعَ العدوُّ إلى أَرْدَبِيلَ وجاءَ بعضُ عِيونِهِ بأنَّ عَشْرَةَ آلَافٍ من
عسكَرِهِم على أَرْبَعَةِ فَرَاسِخَ منه، ومَعَهُم خَمْسَةُ آلَافٍ بَيْتٍ من المُسْلِمِينَ أُسارى
وسبائِيا، فبَيَّهَهُم أَجْمَعِينَ، ولم يَنْجُ مِنْهُم أَحَدٌ، واستَنَقَذَ المُسْلِمِينَ مِنْهُم. وسارَ إلى
باجَرْوانَ فُجَاءَهُ عَيْنٌ آخَرُ ودَلَّه على جَمْعٍ مِنْهُم، فسارَ إليهم واستَلَحَمَهُم أَجْمَعِينَ،
واستَنَقَذَ مَنْ مَعَهُم من المُسْلِمِينَ، وكانَ فِيهِم أَهْلُ الْجَرَّاحِ / وولَدُهُ، فحَمَلَهُم إلى
باجَرْوانَ. ثُمَّ زَحَفَ إليه جَموعُ الْخَزَرِ مع ابنِ مَلِكِهِم، والتَقُوا بِأَرْضِ زَرَنْدِ⁽¹⁾، واشتَدَّ
الْقِتَالُ وَضُجَّ الْأَسْرَى والسَّبْيُ من معسِكَرِ الْكُفَّارِ. فبَكَى المُسْلِمُونَ رَحْمَةً لَهُمْ وَصَدَقُوا
الْحَمْلَةَ. فانهَزَمَ الْكُفَّارُ واتَّبَعَهُم المُسْلِمُونَ إلى نَهْرِ أَرَسَ، وغَنِمُوا ما كانَ مَعَهُم من
الأَمْوالِ، واستَنَقَذُوا الْأَسْرَى والسَّبائِيا وحَمَلُوهُمْ إلى باجَرْوانَ. ثُمَّ تَنَاصَرَ الْخَزَرُ وابْنُ
مَلِكِهِم ورجعوا فنزَلُوا نَهْرَ الْبَيْلِقَانِ واقتتلوا قِتالًا شَدِيدًا. ثُمَّ انهَزَمُوا وكانَ مَنْ غَرِقَ
أَكْثَرُ مَنْ قُتِلَ.

وجَمَعَ الْحَرَشِيُّ الْغَنائِمَ وعادَ إلى باجَرْوانَ فَقَسَّمَهَا. وَكُتِبَ إلى هِشامَ بِالْفَتْحِ،
فاستَقْدَمَهُ وولَّى أخاه مَسْلَمَةَ على أَرْمِينِيَّةٍ وأَذَرَبِيجانَ.

(1) في ابن الأثير 5: 161، برزند. وزرند وبرزند بلتان مختلفتان بأرمينية؛ قارن بياقوت: معجم البلدان. وفي الطبري (الفهارس): برزند.

(1) في فتوح البلدان 234، أن مَسْلَمَةَ بن عبد الملك ولي أرمينية قبل ذلك، وأن الحرشي كان على مقدمته، وهو الذي عزله وسجنه فأطلق هشام سراحه.

وقعة الشعب بين الجنيد وخاقان

وخرج الجنيد سنة اثنتي عشرة من خراسان غازيا إلى طخارستان، وبعث إليها عمارة بن [حزيم]^(١) في ثمانية عشر ألفا، وبعث إبراهيم بن بسام الليثي في عشرة آلاف إلى وجه آخر. وجاشت الترك وزحف بهم خاقان إلى سمرقند وعليها سورة ابن الحر^(ب). فكتب إلى الجنيد مستغيثا فأمر الجنيد بعبور النهر. فقال له المجشر بن 5 مزاحم السلمي وابن بسطام الأزدي: إن الترك ليسوا كغيرهم، وقد مزقت جندك؛ فسلم بن عبد الرحمن بالتيराوذ^(ج) والبخاري بهرة، وعمارة بن حزيم بطخارستان. ولا يعبر [خاقان] النهر في أقل من خمسين ألفا. فاستقدم عمارة وأحمل، فقال: أخشى على سورة! وعبر الجنيد فنزل كش وتأهب للمسير، وغور الترك الآبار في طريق كش. وسار الجنيد على التعبية، واعترضه خاقان ومعه أهل الصغد وفرغانة 10 والشاش، وحملوا على مقدمته وعليها عثمان بن عبد الله بن الشخير فرجعوا وترك في اتباعهم .

ثم حملوا على الميمنة وأمدتهم الجنيد بنصر بن سيار، وشدوا على العدو فكشفوهم. ثم كثر عليهم العدو وقتل أعيانا منهم. وأقبل الجنيد على الميمنة، وأقبل 15 تحت راية الأزد، فقال له صاحب الراية: ما قصدت كرامتنا، لكن علمت أنه ما يوصل إليك ومنا عين تطرف! فصبروا وقاتلوا حتى كلت سيوفهم، وقطع عبيدهم

(١) في ظ، ح: حزيم. (ب) في ظ، ح، ص: أنجر. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1532، وابن الأثير 5: 162. (ج) كذا في المخطوطات. وفي الطبري: البيروذ، وفي ابن الأثير: البيروذ.

الْحَشَبُ فَقَاتَلُوا بِهَا حَتَّى أَدْرَكَهُمُ الْمَلْلُ، وَتَعَانَقُوا ثُمَّ تَحَاجَزُوا. وَهَلَكَ مِنَ الْأَزْدِ فِي ذَلِكَ
 الْمَعْرَكَةِ نَحْوُ مِنْ ثَمَانِينَ، فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَسْطَامٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُودَانَ،
 وَالْحَسَنُ بْنُ شَيْخٍ، وَزَيْدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ الْحَرَّانِيُّ. وَبَيْنَا النَّاسُ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَتْ أَوَائِلُ
 عَسْكَرِ خَاقَانَ، فَنَادَى مُنَادِي الْجُنَيْدِ بِالْتَّزْوِلِ، فَتَرَجَّلُوا وَخَنَدَقَ كُلُّ قَائِدٍ عَلَى حِيَالِهِ.
 5 وَقَصَدَ خَاقَانُ جَهَّةَ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ وَعَلَيْهِمْ زِيَادُ بْنُ الْحَارِثِ، فَحَمَلَتْ بَكْرٌ عَلَيْهِمْ فَأَفْرَجُوا
 وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ. وَأَشَارَ أَصْحَابُ الْجُنَيْدِ عَلَيْهِ بِأَنْ يَبْعَثَ إِلَى سَوْرَةَ بْنِ [الْحُرِّ] ^(أ) مِنْ
 سَمَرْقَنْدَ لِيَتَقَدَّمَ التُّرْكُ إِلَيْهِ فَيَكُونَ لَهُمْ شُغْلٌ بِهِ عَنِ الْجُنَيْدِ وَأَصْحَابِهِ. فَكَتَبَ يَسْتَقْدِمُهُ
 فَاعْتَذَرَ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ وَتَهَدَّدَهُ وَقَالَ: أَخْرُجْ وَسِرْ مَعَ النَّهْرِ لَا تُفَارِقُهُ. فَلَمَّا خَرَجَ هُوَ
 اسْتَبَعَدَ طَرِيقَ النَّهْرِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى سَمَرْقَنْدَ مُوسَى بْنُ أَسْوَدَ الْخَنْظَلِيِّ. وَسَارَ مُجِدًّا
 10 فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا حَتَّى إِذَا بَقِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُنَيْدِ وَعَسَاكِرِهِ فَرَسَخٌ لَقِيَهُ خَاقَانُ عِنْدَ
 الصَّبَاحِ، وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَاءِ وَأَضْرَمَ النَّارَ فِي الْيَبَسِ حَوْلِهِمْ فَاسْتَمَاتُوا وَحَمَلُوا،
 وَانْكَشَفَتِ التُّرْكُ وَأَظْلَمَ الْجَوُّ بِالْعَجَاجِ. وَكَانَ مِنْ وَرَاءِ التُّرْكِ لَهَبٌ سَقَطُوا فِيهِ جَمِيعًا؛
 الْعَدُوُّ وَالْمُسْلِمُونَ، وَسَقَطَ سَوْرَةُ فَانْدَقَتْ فَخِذُهُ. ثُمَّ عَطَفَ التُّرْكُ فَقَتَلُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ
 يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ، وَانْحَازَ بِالنَّاسِ الْمَهْلَبُ بْنُ زِيَادِ الْعِجْلِيِّ فِي تِسْعِ مَائَةٍ أَوْ أَلْفٍ،
 15 وَمَعَهُ قُرَيْشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدِيُّ إِلَى رُسْتَقِ الْمِرْغَابِ، وَقَاتَلَا بَعْضُ قُصُورِهِ،
 فَأَصِيبَ الْمَهْلَبُ وَوَلَّوْا عَلَيْهِمُ [الْوَجْفَ] ^(ب) بْنُ خَالِدٍ. وَجَاءَهُمُ [الْأَشْكَندُ] ^(ج) صَاحِبُ
 نَسَفَ وَغُوزَكَ مَلِكُ الضُّغْدِ بِالْأَمَانِ فَنَزَلُوا مَعَهُ إِلَى خَاقَانَ، فَلَمْ يُجْزِ أَمَانَ غُوزَكَ
 وَقَتْلَهُمْ وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

(أ) فِي الْأَصُولِ: أَنْجَرَ. (ب) فِي ظ. ح: الْوَحْف. (ج) فِي ظ. ح، ص: الْأَسْكَيد. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ 2: 1542، وَابْنُ
 الْأَثِيرِ 5: 166.

ثُمَّ خَرَجَ الْجُنَيْدُ مِنَ الشَّعْبِ قَاصِدًا سَمَرْقَنْدَ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ مُجَشَّرُ بْنُ مُزَاهِمٍ
 بِالنَّزُولِ فَنَزَلَ، وَوَافَتْهُ جُمُوعُ التُّرْكِ، فَجَالَ النَّاسُ جَوْلَةً وَصَبَرَ الْمُسْلِمُونَ وَقَاتَلَ
 [88 ب] / الْعَبِيدُ وَانْهَزَمَ الْعَدُوُّ. وَمَضَى الْجُنَيْدُ إِلَى سَمَرْقَنْدَ فَحَمَلَ الْعِيَالَتِ إِلَى مَرَوْ وَأَقَامَ بِالصُّغْدِ
 أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. وَكَانَ صَاحِبُ الرَّأْيِ بِخُرَاسَانَ فِي الْحَرْبِ الْمُجَشَّرُ بْنُ مُزَاهِمٍ السَّلَامِيُّ،
 وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صُبْحِ الْخَرَقِيِّ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ الْهَجَرِيِّ. وَلَمَّا انْصَرَفَتِ التُّرُكُ 5
 بَعَثَ الْجُنَيْدُ نَهَازَ بْنَ تَوْسِيعَةَ مِنْ تَيْمِ اللَّهِ، وَزُمَيْلَ بْنَ سُوَيْدِ الْمُرِّي إِلَى هِشَامَ بِالْخَبَرِ.
 وَتَحَامَلَ فِيهِ عَلَى سَوْرَةِ بْنِ الْحُرِّ⁽¹⁾ بِمَا عَصَاهُ مِنْ مُفَارَقَةِ النَّهْرِ حَتَّى نَالَ الْعَدُوُّ مِنْهُ.
 فَكَتَبَ إِلَيْهِ هِشَامٌ: قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِالْمَدَدِ؛ عَشْرَةُ آلَافٍ مِنَ الْبَصْرَةِ، وَمِثْلُهَا مِنَ
 الْكُوفَةِ، وَثَلَاثُونَ أَلْفَ رُمْحٍ وَمِثْلُهَا ثُرْسَةً. وَأَقَامَ الْجُنَيْدُ بِسَمَرْقَنْدَ. وَسَارَ خَاقَانُ إِلَى
 بُخَارَى، وَعَلَيْهَا قَطُنُ بْنُ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ، فَخَافَ عَلَيْهِ مِنَ التُّرْكِ⁽¹⁾، وَاسْتَشَارَ 10
 عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى بَنِي سُلَيْمٍ بَعْدَ أَنْ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَاشْتَرَطَ
 عَلَيْهِ أَنْ لَا يُخَالِفَهُ. فَأَشَارَ بِحَمْلِ الْعِيَالَتِ مِنْ سَمَرْقَنْدَ فَقَدَّمَهُمْ، وَاسْتَخْلَفَ بِسَمَرْقَنْدَ
 عُثْمَانَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ فِي أَرْبَعِ مِائَةِ فَارَسٍ وَأَرْبَعِ مِائَةِ رَاجِلٍ وَوَفَّرَ أُعْطِيَاتِهِمْ.
 وَسَارَ وَالْعِيَالَتُ فِي مَقَدَّمَتِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ [الضِّيقِ]^(ب) وَدَنَا مِنَ الطَّوَاوِيسِ⁽²⁾،

(1) فِي ظ: ح، ص: أَجْر. (ب) فِي ظ: الطَّبَق. وَفِي ح، ص: الضِّيق. وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ 2: 1550: فَلَمْ يَعْزُضْ لِلنَّاسِ عَارِضٌ
 حَتَّى خَرَجُوا مِنَ الْأَمَاكِنِ الْخَوْفَةِ.

(1) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ 2: 1548: فَخَافَ النَّاسُ التُّرْكَ عَلَى قَطُنَ.
 (2) مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ 4: 46 مِنْ أَعْمَالِ بُخَارَى بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَمَرْقَنْدَ. نَزْهَةُ الْمَشْتَقِ 1: 495.

فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ خَاقَانُ بِكَزْمِينِيَّةٍ^(١) أَوَّلَ رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَاقْتَتَلُوا قَلِيلًا. ثُمَّ رَجَعَ
 التُّرْكُ وَارْتَحَلَ مِنَ الْغَدِ، فَأَعْتَرَضَهُ التُّرْكُ ثَانِيًا وَقَتَّلَ سَلْمَ بْنَ أَخُوزَ^(٢) بَعْضَ عُظَمَائِهِمْ،
 فَرَجَعُوا مِنَ الطَّوَاوِيسِ. وَدَخَلَ الْجُنَيْدُ بِالْمُسْلِمِينَ بُخَارَى، وَقَدِمَتِ الْجُنُودُ مِنَ الْبَصْرَةِ
 وَالْكُوفَةِ، فَسَرَّحَ الْجُنَيْدُ مَعَهُمْ حَوْثَةَ بْنَ زَيْدٍ [الْعَنْبَرِيَّ]^(ب) فِي مَنِ انْتَدَبَ مَعَهُ.

وَلَايَةُ عَاصِمٍ عَلَى خُرَاسَانَ، وَعَزْلُ الْجُنَيْدِ

5

بَلَغَ هِشَامًا سَنَةً سِتَّ عَشْرَةَ، أَنَّ الْجُنَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْيِّ، عَامِلَ
 خُرَاسَانَ، تَزَوَّجَ بِنْتَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، فَغَضِبَ لَذَلِكَ وَعَزَلَهُ، وَوَلَّى مَكَانَهُ عَاصِمَ بْنَ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْهَلَالِيِّ. وَكَانَ الْجُنَيْدُ قَدْ مَرَضَ بِالْإِسْتِسْقَاءِ؛ فَقَالَ هِشَامٌ لِعَاصِمٍ:
 إِنَّ أَدْرَكْتَهُ وَبِهِ رَمَقٌ فَأَزْهِقْ نَفْسَهُ! فَلَمَّا قَدِمَ عَاصِمٌ وَجَدَهُ قَدْ مَاتَ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا
 عِدَاوَةٌ، فَخَبَسَ عُمَارَةَ بْنَ حُرَيْمٍ، وَكَانَ / الْجُنَيْدُ اسْتَخْلَفَهُ وَهُوَ ابْنُ [عَمِّهِ]^(ج)، فَعَذَّبَهُ
 عَاصِمٌ وَعَذَّبَ عُمَّالَ الْجُنَيْدِ.

10

[189]

(١) في ظ: أجور - عن ح، ص. (ب) في ظ: العنبري. (ج) ساقط من ظ، ح، ص - عن الطبري 2: 1565، وابن الأثير 5: 182.

(1) بلدة من نواحي الصغد بين سمرقند وبخارى. معجم البلدان 4: 456، نزهة المشتاق 1: 496.

وَلَايَةُ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَرْمِينِيَّةَ وَأَذْمَرِ بَيْجَانَ

لَمَّا عَادَ مَسْلَمَةُ مِنْ غَزْوِ الْخَزَرِ - وَهُمْ التُّرْكَمَانُ - إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ فِي عَسْكَرِهِ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَرْوَانَ، فَخَرَجَ مُخْتَفِئًا عَنْهُ إِلَى هِشَامٍ وَشَكَى لَهُ مِنْ مَسْلَمَةَ وَتَحَاذُلِهِ عَنِ الْعَدُوِّ، وَمَا أَدْخَلَ بِذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْوَهْمِ^(أ)؛ وَأَنَّهُ بَعَثَ إِلَى الْعَدُوِّ بِالْحَرْبِ، وَأَقَامَ أَشْهُرًا حَتَّى اسْتَعَدُّوا وَحَشَدُوا، وَدَخَلَ بِلَادَهُمْ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ 5 فِيهِمْ نِيَايَةٌ وَقُصَارَاهُ السَّلَامَةُ، وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي الْغَزْوِ إِلَيْهِمْ لِيَنْتَقِمَ مِنْهُمْ، وَأَنْ يُبَدِّدَهُ بِمِائَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ وَيَكْتُمَ عَلَيْهِ. فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ وَوَلَّاهُ عَلَى أَرْمِينِيَّةَ، فَسَارَ إِلَيْهَا وَجَاءَهُ الْمَدَدُ مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ. فَأَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ غَزْوَ اللَّانِ، وَبَعَثَ إِلَى مَلِكِ الْخَزَرِ فِي الْمُهَادَنَةِ، فَأَجَابَ وَأَرْسَلَ رُسُلَهُ لَتَقْرِيرِ الصُّلْحِ فَأَمْسَكَهُمْ مَرْوَانُ إِلَى أَنْ تَجَهَّزَ، وَوَدَّعَهُمْ وَسَارَ عَلَى أَقْرَبِ الطَّرِيقِ، فَوَافَاهُمْ. وَرَأَى مَلِكُ الْخَزَرِ أَنَّ اللَّقَاءَ عَلَى 10 تِلْكَ الْحَالَةِ غَرَرٌ، فَتَأَخَّرَ إِلَى أَفْصَى بِلَادِهِ. وَدَخَلَ مَرْوَانُ فَأَوْغَلَ فِيهَا وَخَرَّبَ وَغَنِمَ وَسَبَى إِلَى آخِرِهَا .

وَدَخَلَ بِلَادَ مَلِكِ السَّرِيرِ وَفَتَحَ قِلَاعَهَا، وَصَالَحُوهُ عَلَى أَلْفِ رَأْسٍ نِصْفُهَا حَوَارِي، وَمِائَةِ أَلْفِ مُذِي تُحْمَلُ إِلَى الْبَابِ. وَصَالَحَهُ أَهْلُ ثُومَانَ عَلَى مِائَةِ رَأْسٍ نِصْفَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ مُذِي. ثُمَّ دَخَلَ أَرْضَ زِرِيكَرَانَ^(ب) فَصَالَحُوهُ. ثُمَّ أَتَى حَمْرِينَ 15 وَافْتَتَحَ حِصْنَهُمْ. ثُمَّ أَتَى سَبْدَانَ^(ج) فَافْتَتَحَهَا صُلْحًا. ثُمَّ نَازَلَ صَاحِبَ اللَّكْرِ فِي قَلْعَتِهِ

(أ) كَذَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ، وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 177: الْوَهْمُ. (ب) فِي الْخَطُوطِ بِدُونِ إِعْجَامٍ. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ فَتُوحِ الْبِلْدَانِ، 233، 245، وَابْنِ الْأَثِيرِ 5: 178. (ج) كَذَا فِي الْأَصُولِ، وَفِي فَتُوحِ الْبِلْدَانِ، 400: سَبْلَان. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 178: شُفْدَان.

وقد امتنع من أداء الوظيفة، فخرج يريد ملك الخزر فأصيب بسهم ومات، وصالح أهل اللكر مزوان، وأدخلوا عامله. وسار مروان إلى قلعة شروان فأطاعوا، وسار إلى الرودانية⁽¹⁾ فأوقع بهم ورجع.

خلع الحارث بن سريج بخراسان

5 كان هذا الحارث عظيم الأزد⁽¹⁾ بخراسان، فخلع سنة ست عشرة، وليس

[89] السواد/ ودعاه إلى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا على ما كان عليه دعاة بني العباس هنالك. وأقبل إلى الفارياب، وجاءته رسل عاصم^(ب): مقاتل بن حيان التبطي والخطاب بن مخرز السلمي فحبسهما، وفرّوا⁽²⁾ من السجن إلى عاصم بذم الحارث وغدره. وسار الحارث من الفارياب إلى بلخ وعليها نصر بن سيار والتجيب^(ج)، فلقياه في عشرة آلاف وهو في أربعة، فهزمهم وملك بلخ واستعمل عليها سليمان بن عبد الله بن خازم. وسار إلى الجوزجان فغلب عليها. ثم سار إلى مزو، ونمي إلى عاصم أن أهل مزو يكتبونه، فاستوثق منهم بالقسامة وخرج وعسكر قريباً من

(1) في ابن الأثير 5: 179: الدودانية. (ب) في ظ: وأرسل جاءه، مضروب عليها. (ج) في الطبري 2: 1567: وكان عليها التجيب بن ضبيعة المري ونصر بن سيار.

(1) هذا وهم من ابن خلدون لا أدري مصدره؛ فالحارث بن سريج من تميم وليس من الأزد.
(2) في تاريخ الطبري 2: 566 أنهم كانوا عدة رجال، ولذلك قال: فرّوا. وابن خلدون نقل هنا عن تاريخ ابن الأثير 5: 183.

مَزُو، وَقَطَعَ الْجَسُورَ. وَأَقْبَلَ الْحَارِثُ فِي سِتِّينَ أَلْفًا وَمَعَهُ فُرْسَانُ الْأَزْدِ وَتَمِيمٌ وَدِهَاقِينُ
 الْجُوزْجَانِ وَالْفَارِيَّابِ، وَمَلَكُ الطَّالِقَانِ، وَأَصْلَحُوا الْقَنَاطِرَ. ثُمَّ نَزَعَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى فِي
 أَلْفَيْنِ مِنَ الْأَزْدِ، وَحَمَّادُ بْنُ عَامِرٍ الْحِمَّانِيَّ فِي مِثْلِهَا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى عَاصِمٍ وَلَحِقُوا بِهِ.
 ثُمَّ اقْتَتَلُوا فَانْهَزَمَ الْحَارِثُ وَغَرِقَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي نَهْرِ مَزُو وَقَتَلُوا قَتْلًا ذَرِيعًا. وَكَانَ
 مِمَّنْ غَرِقَ خَازِمُ بْنُ [مُوسَى بْنِ] ^(١) عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ خَازِمٍ. وَلَمَّا قَطَعَ الْحَارِثُ نَهْرَ مَزُو 5
 صَرَبَ رِوَاقَهُ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بِهَا ثَلَاثَةُ آلَافٍ فَارِسٍ وَكَفَّ عَاصِمٌ عَنْهُمْ.

وَلَايَةُ أَسَدِ الْقَسْرِيِّ الثَّانِيَةِ عَلَى خُرَاسَانَ

كَتَبَ عَاصِمٌ إِلَى هِشَامٍ سَنَةَ سَبْعٍ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ أَنَّ خُرَاسَانَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا أَنْ
 تُضَمَّ إِلَى الْعِرَاقِ لِيَكُونَ مَدَدُهَا قَرِيبَ الْغَوْثِ، فَضَمَّ هِشَامٌ خُرَاسَانَ إِلَى خَالِدِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ وَكَتَبَ إِلَيْهِ: ابْعَثْ أَخَاكَ يُصْلِحْ مَا أَفْسَدَ! فَبَعَثَ خَالِدٌ أَخَاهُ أَسَدًا، 10
 فَسَارَ عَلَى مَقْدَمَتِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَالِكِ الْهَمْدَانِيَّ. وَلَمَّا بَلَغَ عَاصِمًا الْحَبْرَ رَاوَضَ الْحَارِثُ بْنُ
 سُرَيْجٍ عَلَى الصُّلْحِ، وَأَنْ يَكْتُبَا جَمِيعًا إِلَى هِشَامٍ يَسْأَلَانِهِ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، فَإِنْ أَبَى
 اجْتَمَعَا. وَأَبَى بَعْضُ أَهْلِ خُرَاسَانَ ذَلِكَ فَانْتَقَضَ بَيْنَهُمَا وَاقْتَتَلَا، فَانْهَزَمَ الْحَارِثُ وَأَسْرَ
 مِنْ أَصْحَابِهِ كَثِيرٌ قَتَلَهُمْ عَاصِمٌ، وَبَعَثَ بِالْفَتْحِ إِلَى هِشَامٍ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الْعَنْبَرِيِّ،
 فَلَقِيَهُ أَسَدٌ بِالرِّيِّ. / وَجَاءَ إِلَى خُرَاسَانَ فَحَبَسَ عَاصِمًا وَطَالَبَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَأَطْلَقَ 15
 عِمَارَةَ بْنَ خُرَيْمٍ وَعُمَالَ الْجُنَيْدِ، وَلَمْ يَكُنْ لِعَاصِمٍ بِخُرَاسَانَ إِلَّا مَزُو وَنَيْسَابُورُ. وَكَانَتْ

(١) زيادة من الطبري 2: 1572. وقد نقل ابن خلدون هنا عن ابن الأثير 5: 184.

مَزُو الرُّوْذِ لِلْحَارِثِ، وَآمَلَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَجَرِيُّ عَلَى مِثْلِ رَأْيِ الْحَارِثِ. فَبَعَثَ
 أَسَدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُعَيْمٍ فِي أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالشَّامِ إِلَى الْحَارِثِ، وَسَارَ هُوَ بِالنَّاسِ إِلَى
 آمَلٍ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ زِيَادُ الْقُرَشِيِّ مَوْلَى حَيَّانِ التَّبْطِيِّ فِي الْعَسْكَرِ فَهَزَمَهُمْ أَسَدُ
 وَحَاصَرَهُمْ حَتَّى سَأَلُوا الْأَمَانَ. وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمَ يَحْيَى بْنُ نُعَيْمٍ بْنُ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيَّ،
 5 وَسَارَ إِلَى بَلْخٍ، وَقَدْ بَايَعُوا سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ، فَسَارَ حَتَّى قَدِمَهَا. ثُمَّ سَارَ
 مِنْهَا إِلَى تَرْمِذٍ، وَالْحَارِثُ مُحَاصِرٌ لَهَا، وَأَعْجَزَهُ وَصُولُ الْمَدَدِ إِلَيْهَا، فَجَرَعَ إِلَى بَلْخٍ،
 وَخَرَجَ أَهْلُ تَرْمِذٍ فَهَزَمُوا الْحَارِثَ وَقَتَلُوا أَكْثَرَ أَصْحَابِهِ .

ثُمَّ سَارَ أَسَدُ إِلَى سَمَرْقَنْدَ، وَمَرَّ بِحِصْنِ زَمٍّ وَبِهِ أَصْحَابُ الْحَارِثِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ
 وَقَالَ إِنَّمَا أَنْكَرْتُكُمْ مِنْ شَرِّ السَّيْرِ، وَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ السَّنِي (أ) وَاسْتَحْلَالَ الْفُرُوجَ، وَلَا
 10 مُظَاهَرَةَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى مِثْلِ سَمَرْقَنْدَ، وَأَعْطَاهُ الْأَمَانَ عَلَى تَسْلِيمِ سَمَرْقَنْدَ، وَهَدَدَهُ إِنْ
 قَاتَلَ بِأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُهُ أَبَدًا. فَخَرَجَ إِلَى الْأَمَانَ وَسَارَ مَعَهُ إِلَى سَمَرْقَنْدَ فَأَنْزَلَهُمْ عَلَى الْأَمَانَ.
 ثُمَّ رَجَعَ أَسَدُ إِلَى بَلْخٍ وَسَرَّحَ جُدَيْعًا الْكَرْمَانِيَّ إِلَى الْقَلْعَةِ الَّتِي فِيهَا ثَقُلُ الْحَارِثِ
 وَأَصْحَابِهِ فِي طَخَارِسْتَانَ، فَحَاصَرَهَا وَفَتَحَهَا وَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَمِنْهُمْ بَنُو بَرْزَى مِنْ تَغْلِبِ
 أَصْهَارِ الْحَارِثِ، وَبَاعَ سَبْيَهُمْ فِي سُوقِ بَلْخٍ. وَانْتَقَضَ عَلَى الْحَارِثِ أَرْبَعُ مِائَةٍ وَخَمْسُونَ
 15 مِنْ أَصْحَابِهِ بِالْقَلْعَةِ وَرِئِيسُهُمْ جَرِيرُ بْنُ مَيْمُونِ الْقَاضِي. فَقَالَ لَهُمُ الْحَارِثُ: إِنْ كُنْتُمْ
 مُفَارِقِيَّ وَلَا بَدَّ فَاطْلِبُوا الْأَمَانَ، وَإِنْ طَلَبْتُمُوهُ بَعْدَ رَحِيلِي لَا يُعْطُونَهُ لَكُمْ فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ
 ارْتَحِلَ، فَبَعَثُوا يَسْأَلُونَ الْأَمَانَ فَلَمْ يُجِبْهُمْ إِلَيْهِ. وَسَرَّحَ جُدَيْعَ (ب) الْكَرْمَانِيَّ فِي سِتَّةِ
 آلَافٍ فَحَصَرَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ. وَحَمَلَ خَمْسِينَ مِنْهُمْ إِلَى أَسَدٍ، فِيهِمْ ابْنُ مَيْمُونِ

(أ) فِي الطَّبَرِيِّ 2: 1585. وَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ النِّسَاءُ وَلَا اسْتَحْلَالَ الْفُرُوجَ. (ب) فِي الْخَطُوطَاتِ: جُدَيْعَةُ.

القاضي فقتلهم، وكتب إلى الكزماي بإهلاك الباقيين. واتخذ أسد مدينة بلخ داراً،
ونقل إليها الدواوين. ثم غزا طخارستان وأرض جَبغويه^(١) فغنم وسبى.

/مقتل خاقان

[90ب]

ولما كانت سنة تسع عشرة، غزا أسد بن عبد الله بلاد الختل، فافتتح منها
قلاعاً وامتلات أيدي العسكر من السبئي والشاء. وكتب ابن السايحي صاحب
5 البلاد يستجيش خاقان على العرب ويضعفهم له، فتجهز وخفف من الأزودة
استعجالاً لغزو العرب. فلما أحس به ابن السايحي بعث بالذير إلى أسد فلم
يصدقّه، فأعاد عليه إنّي أنا الذي استمددْتُ خاقان لأنك معزّت البلاد، ولا أريدُ أن
يظفر بك خشية من مُعاداة العرب، واستيالة خاقان عليّ، فصدقّه حينئذ أسد
10 وبعث الأثقال مع إبراهيم بن عاصم العقيلي الذي كان ولي سجستان. وبعث معه
المشيخة؛ كثير بن أمية، أبو سليمان بن كثير الخزاعي، وفصيل بن حيان الميرّي
وغيرهم، وأمدّهما بجندٍ آخر. وجاء في أثرهم فأنتهى إلى نهر بلخ، وقد قطع إبراهيم
ابن عاصم بالسبئي والأثقال، فحاض النهر من ثلاثة وعشرين موضعاً وحمل الناس
شياهم حتى حمل هو شاة، فما استكمل العبور حتى طلعت عليهم التُّرك وعلى
15 المسالحة الأزْد وتميم؛ فحمل خاقان عليهم فانكشفوا، فرجع أسد إلى عسكره وخندق.
وظنوا أن خاقان لا يقطع النهر فقطع النهر إليهم، وقاتله المسلمون في معسكرهم،

(١) في الأصول: جبونه؛ وفي ابن الأثير 5: 198: جبويه. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1591.

وباتوا والترك مُحيطون بهم. فلما أصبحوا لم يَرَوْا منهم أحداً فعلموا أنهم اتَّبَعُوا الأتقالَ
والسَّبي واستعلموا عِلْمُهَا من الطَّلَائع، فشاوَر أسدَّ النَّاس فأشاروا بالمَقَام، وأشار
نصرُ بنُ سيارٍ باتِّباعِهِم يَخْلُص الأتقالَ وَيَقْطَعُ شِقَّةَ لا بُدَّ من قَطْعِهَا فوافَقَهُ أسد.
وطيَّرَ النَّذيرَ إلى إبراهيم بن عاصِم، وصَبَّحَ خاقانُ الأتقالَ وقد خَنَدَقُوا عَلَيْهِم. فَأَمَرَ
5 أَهْلَ الصُّغْد بِقِتالِهِمْ فَهَزَمَتْهُمْ مَسْلَحَةُ الْمُسْلِمِينَ، فَصَعَدَ عَلَى تَلٍّ حَتَّى رَأَى عَوْرَةَ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ خَلْفِهِمْ، وَأَمَرَ التُّركَ أَنْ يَأْتُوهُمْ مِنْ هُنَالِكَ ففَعَلُوا، وَخَالَطُوهُمْ فِي
مَعْسَكِهِمْ وَقَتَلُوا صَاغانَ خُذَاهُ وَأَصْحَابَهُ، وَأَحْسَتُوا بِالْهَلَاكِ، وَإِذَا بِالْغُبَارِ قَدْ رَجَّحَ
والتُّركُ / يَتَنَحَّوْنَ قَلِيلًا قَلِيلًا. وَجَاءَ أَسَدٌ فَوَقَفَ عَلَى التَّلِّ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ خاقانُ،
وخرجَ إِلَيْهِ بَقِيَّةُ النَّاسِ، وَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ صَاغانَ خُذَاهُ مُعْوَلَةً فَأَعْوَلَ مَعَهَا. وَمَضَى خاقانُ
10 يَقُودُ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ فِي [الأوهاق] ^(أ) وَيَسُوقُ الْإِبِلَ الْمُوقِرَةَ وَالْجَوَارِيَ . وَأَرَادَ أَهْلُ
العِسكرِ قِتالَهُمْ فَمَنْعَهُمُ أَسَدٌ. وَنَادَى رَجُلٌ مِنْ عِسكرِ خاقانَ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ
الحارثِ بنِ سُرَيْجٍ يَعيَّرُ أَسَدًا يَحْرِضُهُ، وَيَقُولُ: قَدْ كَانَ لَكَ عَنِ الْحُتَلِ مَنْدُوحَةٌ، وَهِيَ
أَرْضُ آبَائِي وَأَجْدَادِي، فَأُجَابُهُ أَسَدٌ: قَدْ كَانَ مَا رَأَيْتَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَنْتَقِمُ مِنْكَ!
وَمَضَى أَسَدٌ إِلَى بَلْخٍ فَعَسَكَرَ فِي مَرْجِهَا حَتَّى جَاءَ الشِّتَاءُ فَدَخَلَ الْبَلَدَ، وَأَشْتَى فِيهَا.

15 وَكَانَ الْحَارِثُ بنُ سُرَيْجٍ بِنَاحِيَةِ طَخَارِسْتانَ، فَانْضَمَّ إِلَى خاقانَ وَأَغْرَاهُ بِغَزْوِ
خِرَاسانَ، وَزَحَفُوا إِلَى بَلْخٍ. وَخَرَجَ أَسَدٌ يَوْمَ الْأَضْحَى، فَخَطَبَ [النَّاسَ] ^(ب) وَعَرَّفَهُمْ
بَأَنَّ الْحَارِثَ بنَ سُرَيْجٍ اسْتَجَلَبَ الطَّاغِيَةَ لِيُطْفِئَ نَوْرَ اللَّهِ وَيَبْدِلَ دِينَهُ، وَحَرَضَهُمْ عَلَى
الاسْتِنصَارِ بِاللَّهِ؛ وَقَالَ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ سَاجِدًا. ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ النَّاسُ

(أ) فِي ظ، ح، ص: الْأَوْفاق. وَمَا اثْبَتَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ 2: 1601. وَالْأَوْهَاقُ: الْجِبَالُ. (ب) ساقطة من ظ، ح.

وأخلصوا الدُّعاء، وخرج للقائهم وقد استمدَّ خاقان من وراء النهر، وأهل طخارستان و[جبغويه] ^(١) في ثلاثين ألفاً. وجاء الخبر إلى أسد وأشار بعض الناس بالتحصن منهم بمدينة بلخ واستمداد خالد وهشام، وأبى أسد إلا اللقاء. فخرج واستخلف على بلخ الكيرماني بن علي، وعهد إليه أن لا يدع أحداً يخرج من المدينة. واعتزم نصر بن سيار، والقاسم بن بخيت وغيرهم على الخروج، فأذن لهم وصلى بالناس ركعتين 5 وطول. ثم دعا وأمر الناس بالدُّعاء وسار ونزل من وراء القنطرة ينتظر من تخلف. ثم بدا له وارتحل، فلقي طليعة خاقان وأسر قائدهم. وسار حتى نزل على فرسخين من الجوزجان، ثم أصبحوا وقد تراءى الجمعان وأنزل أسد الناس. ثم تبعاً للحرب ومعه الجوزجان ابن الجوزجان .

وَحَمَلَتِ التُّرْكُ عَلَى الْمَيْسِرَةِ فَانْهَزَمُوا إِلَى رِوَاقِ أَسَدٍ، فَشَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَزْدُ، 10
 [91 ب] وبنو تميم، والجوزجان من الميمنة، / فانكشفوا إلى خاقان، وقد انهزم والحرث معه واتبعهم الناس ثلاثة فراسخ يقتلونهم، واستاقوا مائة وخمسين ألفاً من الشاء ودواب كثيرة. وسلك خاقان غير الجادة والحرث بن سريج يحميه ولقيهم أسد عند الظهيرة. وسلك الجوزجان بعثمان بن عبد الله بن الشخير طريقاً يعرفها حتى طلوعوا على خاقان، وهو آمن، فتركوا الأبنية والقُدور تغلي ونساء العرب والموالي، والعسكر 15 مشحون من آنية الفضة. وركب خاقان والحرث يُبَايَعُ عنه، وأعجلوا امرأة خاقان عن الركوب فقتلها الحصي الموكل بها. وبعث أسد بجوار الترك دهاقين خراسان يُقادون بها أسراهم، وأقام خمسة أيام وانصرف إلى بلخ لتاسعة من خروجه ونزل

(١) في الأصول: جبويه. وفي الطبري 2: 1603: جبغويه الطخاري.

الجوزجان⁽¹⁾ وخاقان هارب أمامه.

وانتهى خاقان إلى [جبغويه]^(أ) الطخاري⁽²⁾ فنزل عليه، وانصرف أسد إلى بلخ، وأقام خاقان عند [جبغويه]^(ب) حتى أصلح آله. وسار إلى [أشروسنة]^(ج) وبها خرابغره أبو خاناخره جد كاوش^(د) أبو أفشين، فأهدى إليه وأثخفه وحمل أصحابه يتخذ بذلك عنده يدًا. ثم وصل خاقان بلاده وأخذ في الاستعداد للحرب ومحاصرة سمزقند، وحمل الحارث بن سريج وأصحابه على خمسة آلاف بردون. ولعب خاقان بالزرد كورصول يومًا فقمره كورصول فأيق وتشاجرا، فكسر كورصول يد خاقان، فحلف خاقان ليكسرن يده فتنحى وجمع. ثم بيث خاقان فقتله، واقترق الترك وتركوه بالعراء، فحملة بعض عظمائهم ودفته.

10 وكان أسد بعث بالفتح من بلخ إلى خالد بن عبد الله فأخبره، وبعث به إلى هشام فلم يصدقّه، ثم جاء بعده القاسم بن بجيت بقتل خاقان، فحسدت قيس أسدا وخالدا، وقالوا لهشام: استقدم مقاتل بن حيان! فكتب بذلك إلى خالد، فأرسل إلى أسد أن يبعث به فقدم على هشام والأبرش وزيره جالس عنده، فقص عليه الخبر فسر بذلك وقال لمقاتل: ما حاجتك؟ قال: إن يزيد بن المهلب أخذ من حيان أبي

(أ) في المخطوطات: حيونته. (ب) في المخطوطات: حيونته. (ج) في ظ، ح: شروسبه. والتصحيح من معجم البلدان 1: 197. (د) في تاريخ الطبري 2: 1604: كاوس، وفي ابن الأثير 5: 205: كاوس.

(1) معجم البلدان 1: 182، نزهة المشتاق 1: 478.

(2) في تاريخ الطبري 2: 1612: جبغويه الخزلجي، وفي الكامل لابن الأثير 5: 205: جبويه الخزلجي.

مائة ألف درهم بغير/ حق، فأمر بردّها عليّ! فاستخلفه وكتب بردّها، وقسمها
مقاتل بين ورثة حيّان.

ثم غزا أسد الحنّال بعد مقتل خاقان، وقَدّم مصعب بن عمرو الخزاعي إليها،
فسار إلى حصن بدرطرخان، فاستأمن له أن يلقي أسدا فأمنه، وبعث إلى أسد
فسأله أن يقبل منه ألف ألف درهم وراوده على ذلك، فأبى أسد وردّه إلى مُصعب 5
ليردّه إلى حصنه. فقال له [سَلَمَةُ]^(أ) بن أبي عبد الله - وهو من الموالي - إن
الأمير^(ب) سيندم على حبسه. ثم أقبل أسد بالناس، وعذله المجشّر بن مزاحم على
إطلاق بدرطرخان أو قبول ما عرض، فندم وأرسل إلى مصعب يسأل عنه،
فوجده مقيمًا عند سَلَمَة فجاء به وقطعت يده. ثم أمر رجلًا من الأزد كان
بدرطرخان قد قتل أباه فضرب عنقه وغلب على القلعة وبث العساكر في بلاد 10
الحنّ^(ج) فامتلاّت أيديهم من الغنائم والسبي، وامتنع ولد بدرطرخان وأمواله في
قلعة فوق بلدهم صغيرة فلم يوصل إليهم .

وفاة أسد

وفي ربيع الأول سنة عشرين، توفّي أسد بن عبد الله القسري بمدينة بلخ،
واستخلف جعفر بن حنظلة البهراني. فعمل أربعة أشهر. ثم جاء عهد نصر بن سيار 15
بالعمل في رجب.

(أ) في ظ، ح، ص: سَلَمَة. وما أثبتناه عن الطبري وابن الأثير. (ب) من ظ، ح، ص، وفي الطبري 2: 1630، وابن
الأثير 5: 214: قال سلمة: إن الأمير لم يُصب فيما صنع، وسيُنظر في ذلك ويندم، إنما كان ينبغي له أن يقبض ما عرض عليه أو
يجبسه فلا يدخله حصنه. (ج) في الطبري وابن الأثير: وفرق أسد الخيل في أودية الحنّال.

ولاية يوسف بن عمر الثَّقَفِيّ على العراق، وعزلُ خالد

وفي هذه السنة عزل هشامُ خالدًا عن أعماله جميعها بسعاية أبي المُثَنَّى وحسانَ التَّبَطِّي، كانا يتوليان ضياعَ هشام بالعراق، فثَقُلَا على خالد وأمر من بَثَّقَ البثوقَ على الضياع. وأنهى ذلك حسانُ بعد أبي المُثَنَّى، وأنَّ غلته في السنة ثلاثة عشر ألف ألف، فوَقَرْتُ في نفس هشام. وأشار عليه بلالُ بنُ أبي بَزْدَةَ والعُزَيَّان 5 ابن الهيثم أن يَغْرِضَ أُمَلاكَهُ على هشام، ويضمنون له الرِّضا فلم يُجِبْهُم. ثُمَّ شَكَى من خالد بعضُ آلِ حمرو الأشدق بأنه أَغْلَطَ له في القول بمجلسه. فكتب إليه هشامُ يُوجِّهُه ويأمره بأن يمشي ساعيًا على قدميه إلى بابه ويترصّاه. / ونُمِيت عنه من هذا [92 ب] أقوالٌ كثيرة، وأنه يستقلُّ ولايةَ العراق. فكتب إليه هشام: يا ابنَ أُمِّ خالد! بلغني أنك تقول ما ولايةَ العراق لي بشرف! يا ابنَ اللخناء! كيف لا تكونُ إمرةَ العراق لك 10 شرفًا وأنت من [بجيلة] ^(١) القليلة الذليلة؟ أما والله إنِّي لأظُنُّ أول من يأتيك صَقَرٌ من قريش يَشُدُّ يديك إلى عنقك!

ثُمَّ كَتَبَ إلى يوسف بن عمر الثَّقَفِيّ وهو باليمن، يأمره أن يقدّم في ثلاثين من أصحابه إلى العراق، فقد ولّاه ذلك. فسار إلى الكوفة ونزلَ قريبًا منها، وقد خَتَنَ طارقُ خليفة خالد بالكوفة ^(١) وَلَدَهُ وأُهدي إليه ألفٌ وصيفٌ ووصيفةٌ سوى 15

(١) في ظ، ح، ص: نجيلة.

(١) في الطبري 2: 1648: وقد ختن طارق خليفة خالد على الخراج ولده.

الأموال والثياب. ومَرَّ بيوسف وأصحابه بعض أهل العراق فسألوهم فَعَرَّضُوا وظنَّوهم
خوارج. وركب يوسف إلى دُورِ ثقيف فكتَمُوا. ثُمَّ جَمَعَ يوسف بالمسجد مَنْ كان
هناك من مُضَرٍ ودَخَلَ مع الفَجْرِ فصلًى، وأرسل إلى خالد وطارق فأخذهما. وقيل
إنَّ خالدًا كان بواسط، وكَتَبَ إليه بالخبر بعض أصحابه من دِمَشق، فركب إلى خالد
وأخبره الخبر وقال: إركب إلى أمير المؤمنين واعتذر إليه، قال: لا أفعلُ بغير إذن، 5
قال: فترسلني أستاذنه؟ قال: لا! [قال]: فاضمن له جميع ما انكسر في هذه السنين
وآتيك بعهدِهِ وهي مائة ألف ألف. قال: والله ما أجدُ عشرة آلاف ألف⁽¹⁾! قال:
أتحملها أنا وفُلان وفُلان! قال: لا أُعطي شيئاً وأعودُ فيه! فقال طارق: إنّا نتيك
وننبي أنفسنا بأموالنا، ونستأنف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خيرٌ من أن يجيء
مَنْ يُطالبنا بالأموال وهي عند أهل الكوفة، فنُقْتَلُ ويأكلون الأموال! فأبى خالد من 10
ذلك كلّه فودَّعه طارق وبكى ومضى إلى الكوفة.

وخرج خالد إلى الحَمَّة^(أ)، وجاء كتابُ هشام بخطّه إلى يوسف بولاية
العراق، وأن يأخذ ابنَ النصرانية - يعني خالدًا وعمَّالَه - فيُعَذِّبهم، فأخذ الأديلاء وسار
من يومه، واستخلف على اليمنِ ابنه الصَّلْت. وقَدِمَ في جُمادى الآخرة سنة عشرين
ومائة، فنزلَ النَجَفَ وأرسلَ موله كيسان / فجاء بطارق ولقيته بالجزيرة^(ب) فضربه 15
ضرباً مبرِّحاً ودخلَ الكوفة. ودخلَ عطاء بنُ مقدمٍ عندَ خالدٍ بالحَمَّة، فقَدِمَ عليه

(أ) كذا في الأصول، والطبري 2: 1652. وعند ابن الأثير 5: 223: الجملة. (ب) في الطبري 2: 1653: فتوافوا بالحيرة.

(1) في الطبري 2: 1651: والله ما أجد عشرة آلاف درهم.

وَحَبَسَهُ وَصَالِحُهُ عَنْهُ أَبَانُ بْنُ الْوَلِيدِ وَأَصْحَابُهُ عَلَى سَبْعَةِ آلَافِ أَلْفٍ، وَقِيلَ: أَخَذَ مِنْهُ أَلْفُ أَلْفٍ. وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ الْعِرَاقَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً. وَلَمَّا وَلِيَ يَوْسُفَ نَزَلَتْ الزَّلَّةُ فِي الْعِرَاقِ بِالْعَرَبِ، وَصَارَ الْحُكْمُ فِيهِ إِلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ.

وَلَايَةُ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ خُرَاسَانَ، وَغَزْوُهُ وَصُلْحُ الصُّغْدِ

5 وَلَمَّا مَاتَ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَّى هِشَامٌ عَلَى خُرَاسَانَ نَصَرَ بْنَ سَيَّارٍ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ عَهْدَهُ مَعَ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ سَلِيطِ الْحَنْفِيِّ. وَقَدْ كَانَ جَعْفَرُ بْنُ حَنْظَلَةَ لَمَّا اسْتَخْلَفَهُ أَسَدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ عَرَضَ عَلَى نَصْرِ أَنْ يُولِّيَهُ بُخَارَى، فَقَالَ لَهُ الْبُخْتَرِيُّ بْنُ مُجَاهِدٍ مَوْلَى بَنِي شَيْبَانَ لَا تَقْبَلْ! فَإِنَّكَ شَيْخُ مُضَرَ بِخُرَاسَانَ، وَكَأَنَّكَ بَعْدَكَ قَدْ جَاءَ عَلَى خُرَاسَانَ كُلِّهَا! فَكَانَ كَذَلِكَ. وَلَمَّا وَلِيَ نَصْرٌ اسْتَعْمَلَ عَلَى بَلْخٍ مُسْلِمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَلَى مَرْوِ الرُّوذِ وَشَاخَ بْنَ بُكَيْرٍ وَشَاخَ، وَعَلَى هَرَاةِ الْحَارِثَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَشْرِجِ، وَعَلَى نَيْسَابُورَ⁽¹⁾ زِيَادَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُشَيْرِيِّ، وَعَلَى خُوارِزْمَ أَبَا حَفِصِ بْنِ عَلِيٍّ خَتَنَهُ، وَعَلَى الصُّغْدِ قَطَنَ بْنَ قُتَيْبَةَ. وَبَقِيَ أَرْبَعُ سِنِينَ لَا يَسْتَعْمَلُ فِي خُرَاسَانَ إِلَّا مُضَرِيًّا، فَعَمَرَتْ عِمَارَةٌ لَمْ تَعْمَرْ مِثْلَهَا، وَأَحْسَنَ الْوَلَايَةَ وَالْجَبَايَةَ. وَكَانَ وُصُولُ الْعَهْدِ إِلَيْهِ بِالْوَلَايَةِ فِي رَجَبِ سَنَةِ عَشْرِينَ. فَغَزَا غَزَوَاتٍ أَوَّلَهَا 15 إِلَى مَا وَرَاءَ النَّهْرِ مِنْ نَحْوِ بَابِ الْحَدِيدِ. وَسَارَ إِلَيْهَا مِنْ بَلْخٍ وَرَجَعَ إِلَى مَرْوِ فَوَضَعَ الْجَزِيَّةَ عَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، وَجَعَلَهَا عَلَى مَنْ كَانَ يُخَفَّفُ عَنْهُ مِنْهُمْ. وَانْتَهَى

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 2: 1664: أَبْرِشَهْر.

عددهم ثلاثين ألفاً من الصنفين، وُضِعَتْ عن هؤلاء وجُعِلَتْ على هؤلاء⁽¹⁾.

ثُمَّ غَزَا الثَّانِيَةَ إِلَى سَمَرْقَنْدَ، ثُمَّ الثَّالِثَةَ إِلَى الشَّاشِ، سَارَ إِلَيْهَا مِنْ مَزُو وَمَعَهُ مَلِكُ
بُخَارَى وَأَهْلُ سَمَرْقَنْدَ وَكَيْشٌ وَنَسَفٌ فِي عَشْرِينَ أَلْفًا. وَجَاءَ إِلَى نَهْرِ الشَّاشِ فَحَالَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ عُبُورِهِ كُورْصُولُ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفًا، وَمَعَهُمُ الْحَارِثُ/ بَنُ سُرَيْجٍ⁽¹⁾، وَبَيَّتَ
كُورْصُولُ عَسْكَرَ نَصْرِ فِي لَيْلَةٍ ظُلُمَاءَ، وَنَادَى نَصْرٌ لَا يُخْرِجُ أَحَدًا! وَخَرَجَ عَاصِمُ بْنُ
عُمَيْرٍ فِي جَنْدِ سَمَرْقَنْدَ، فَجَاوَلَتْهُ خَيْلُ التُّرْكِ لَيْلًا وَفِيهِمْ كُورْصُولُ، فَأَسْرَهُ عَاصِمٌ وَجَاءَ بِهِ
إِلَى نَصْرِ فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، فَخَزِنَتْ التُّرُكُ لِقَتْلِهِ وَأَحْرَقُوا أَبْنِيَّتَهُ وَقَطَعُوا
أَذَانَهُمْ وَشَعُورَهُمْ وَأَذْنَابَ خَيْولِهِمْ. وَأَمَرَ نَصْرٌ بِإِحْرَاقِ عِظَامِهِ لئَلَّا يَحْمِلُوهَا بَعْدَ رَجُوعِهِ.
ثُمَّ سَارَ إِلَى فَرَاغَانَةَ فَسَبَى مِنْهَا أَلْفَ رَأْسٍ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ أَنْ يَسِيرَ إِلَى
الْحَارِثِ بْنِ سُرَيْجٍ فِي الشَّاشِ وَيُخَرِّبَ بِلَادَهُمْ وَيَسْبِيَهُمْ. فَسَارَ لَذَلِكَ وَجَعَلَ عَلَى مَقْدَمَتِهِ
يُحْيَى بْنُ حُضَيْنٍ، وَجَاءَهُمُ الْحَارِثُ فَقَاتَلَهُمْ، وَقُتِلَ عَظِيمٌ مِنْ عُظَمَاءِ التُّرْكِ فَانْهَزَمُوا.

وَجَاءَ مَلِكُ الشَّاشِ فِي الصُّلْحِ وَالْهُدْنَةِ وَالرَّهْنِ. وَاشْتَرَطَ نَصْرٌ عَلَيْهِ إِخْرَاجَ
الْحَارِثِ بْنِ سُرَيْجٍ مِنْ بَلَدِهِ، فَأَخْرَجَهُ إِلَى فَارَابٍ. وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الشَّاشِ نَيْزَكَ بْنَ
صَالِحٍ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ. ثُمَّ سَارَ إِلَى أَرْضِ فَرَاغَانَةَ وَحَاصَرَ حَصُونَهَا وَصَالِحُ
مَلِكُ فَرَاغَانَةَ وَبَعَثَ أُمَّهُ فِي إِثْمَامِ الصُّلْحِ، فَجَاءَتْ لَذَلِكَ وَأَكْرَمَهَا نَصْرٌ وَعَقَدَ لَهَا
وَرَجَعَتْ. وَكَانَ الصُّغْدُ لَمَّا قُتِلَ خَاقَانُ طَمِعُوا فِي الرُّجْعَةِ إِلَى بِلَادِهِمْ، فَلَمَّا وَلِيَ نَصْرٌ

(1) فِي ظ : شَرِيح .

(1) عَنْ سِيَاسَةِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ تَجَاهَ الْمُسْلِمِينَ الْجَدِيدِ؛ قَارَنَ بِتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 1688، وَالْكَامِلِ 5: 236.

بعث إليهم في ذلك وأعطاهم ما سألوه من الشروط، وكان أهل خراسان قد نكروا شروطهم، وكان منها أن لا يُعاقب من ارتدَّ عن الإسلام إليهم، ولا يؤخذ من أيديهم [أسير من] أسرى المسلمين^(١) إلا بينة وحكم. وعاب الناس ذلك على نصر، لما أمضاه لهم. فقال: لو عاينتم شوكتهم في المسلمين مثل ما عاينتم ما أنكرتم! وأرسل إلى هشام في ذلك فأمضاه، وذلك سنة ثلاث وعشرين.

5

ظهور نريد بن علي ومقتله

ظهر زيد بن علي بالكوفة خارجاً على هشام، داعياً للكتاب والسنة، وإلى جراح الظالمين والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين والعدل في قسمة الفيء، ورد المظالم وإفقال المحمّر ونصر أهل البيت.

10

واختلف في سبب خروجه، ف قيل^(١) إن يوسف بن عمر لما نكب خالد القسري، كتب إلى هشام أنه شيعة لأهل البيت، وأنه ابتاع من زيد أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار، وردَّ عليه الأرض. وأنه أودع زيداً وأصحابه الوافدين عليه مالا. وكان زيد قد قدم على خالد بالعراق هو ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، وداود بن غلي بن عبد الله بن عباس، فأجازهم ورجعوا إلى المدينة. فبعث هشام

[٩٤]

(١) في ص: ولا يؤخذ منهم أسير إلا بينة وحكم. وفي ظ: ح: ولا يؤخذ من أيديهم [أسير من] أسرى المسلمين إلا بينة وحكم. وفي تاريخ الطبري 2: 1718: ولا يؤخذ أسراء المسلمين من أيديهم إلا بقضية قاض وشهادة العدول.

(1) هذه الرواية في تاريخ الطبري 2: 1668 - 1671 عن الهيثم بن عدي.

عنهم وسألهم فأقروا بالجائزة، وخلفوا على ما سوى ذلك؛ وأنّ خالدًا لم يودّعهم شيئًا. فصَدَّقَهم هشام وبعثهم إلى يوسف فقابلوا خالدًا وصدّقهم الآخر. وعادوا إلى المدينة ونزلوا القادسيّة. وراسل أهل الكوفة زيدًا فعاد إليهم.

وقيل في سبب ذلك⁽¹⁾: أنّ زيدًا اختصم مع ابن عمّه جعفر بن الحسن المثنى في وقف عليّ. ثمّ مات جعفر فخاصم أخوه عبد الله زيدًا، وكانا يخضران عند عامل 5 خالد بن عبد الملك بن الحارث، ف وقعت بينهما في مجلسه مشاتات، وأنكر زيدٌ من خالد إبطاله للخصومة، ليسمع مثل هذا، فأغلظ له زيدٌ، وسار إلى هشام فحجبه، ثمّ أذن له بعد حين. فحاوره طويلًا ثمّ عرّض له بأنّه يذكر الخلافة وتنصّه، ثمّ قال له أخرج! قال: نعم، ثمّ لا أكون إلاّ بحيثُ تكره! فسار إلى الكوفة. وقال له محمد بن 10 عمر بن عليّ بن أبي طالب: ناشدتك الله، الحقّ بأهلك ولا تأتِ^(أ) الكوفة! وذكره بفعلهم مع جدّه وجدّه⁽²⁾ فأخذ يتظلم ممّا وقع به. وأقبل إلى الكوفة فأقام بها مُستخفياً يتنقل في المنازل. واختلف إليه الشيعة وبايعه جماعة، منهم: سلّمه بن كميل، ونصر ابن خزيمة العبسيّ، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاريّ، وناس من وجوه أهل الكوفة؛ يذكر لهم دعوته كما مرّ ثم يقول: أتبايعون على ذلك؟ فيقولون: نعم! فيضع يده على أيديهم ويقول: عليك عهدُ الله وميثاقه وذمّته وذمّة نبيّه لتفريق 15

(أ) في ظ، ح: ولا تأتِ.

(1) هذه الرواية في تاريخ الطبري 2: 1671 - 1676.

(2) الجدّ والجدّ، يعني عليا والحسين؛ وقارن بتاريخ الطبري 2: 1679 - 1680.

بَيْعَتِي وَلِتَقَاتِلَنَّ عَدُوِّي وَلِتَنْصَحَنَّ لِي فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ. فَإِذَا قَالَ نَعَمْ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ! فَبَايَعَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَقِيلَ أَرْبَعُونَ. وَأَمَرَهُمْ بِالْإِسْتِعْدَادِ، وَشَاعَ أَمْرُهُ/ فِي النَّاسِ.

[١٩٠]

5 وقيل^(١): إِنَّهُ أَقَامَ بِالْكُوفَةِ ظَاهِرًا وَمَعَهُ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، لَمَّا جَاءُوا لِمُقَابَلَةِ خَالِدٍ، فَاخْتَلَفَ إِلَيْهِ الشَّيْعَةُ، وَكَانَتِ الْبَيْعَةُ. وَبَلَغَ الْخَبَرُ إِلَى يُونُسَ بْنِ عُمَرَ، فَأَخْرَجَهُ مِنَ الْكُوفَةِ، وَلَحَقَهُ الشَّيْعَةُ بِالْقَادِسِيَّةِ أَوْ الثَّعْلَبِيَّةِ، وَعَذَاهُ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ فِي التَّرْجُوعِ مَعَهُمْ، وَذَكَرَهُ حَالُ جَدِّهِ الْحُسَيْنِ، فَقَالَتِ الشَّيْعَةُ لَزِيدٍ: هَذَا إِنَّمَا يُرِيدُ الْأَمْرَ لِنَفْسِهِ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ، فَرَجَعَ مَعَهُمْ، وَمَضَى دَاوُدُ إِلَى الْمَدِينَةِ.

10 وَلَمَّا أَتَى الْكُوفَةَ جَاءَهُ سَلَمَةُ بْنُ كَهِيلٍ فَصَدَّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: أَهْلُ الْكُوفَةِ لَا يَنْوِنُ لَكَ. وَقَدْ كَانَ مَعَ جَدِّكَ مِنْهُمْ أَضْعَافُ مَنْ مَعَكَ وَلَمْ يَفُوا لَهُ، وَكَانَ أَعَزَّ عَلَيْهِمْ مِنْكَ عَلَى هَؤُلَاءِ^(١)؛ فَقَالَ لَهُ: قَدْ بَايَعُونِي وَوَجِبَتِ الْبَيْعَةُ فِي عُقَّتِي وَعُقَّتِهِمْ. قَالَ: فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَخْرُجَ مِنْ هَذَا الْبَلَدِ؟ فَلَا آمَنُ أَنْ يَحْدُثَ حَدَثٌ وَأَنَا لَا [أَمْلِكُ] نَفْسِي^(ب)؟! فَخَرَجَ إِلَى الْيَمَامَةِ. وَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْمُشْتَنَّى إِلَى زَيْدٍ يَغْذَاهُ وَيُضَدُّهُ، فَلَمْ يُصْغِرْ إِلَيْهِ. وَتَزَوَّجَ نِسَاءً بِالْكُوفَةِ وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِنَّ، وَالنَّاسُ يُبَايِعُونَهُ. 15 ثُمَّ أَمَرَ أَصْحَابَهُ يَتَجَهَّزُونَ. وَنَفَى الْخَبَرُ إِلَى يُونُسَ بْنِ عُمَرَ فَطَلَبَهُ، وَخَافَ زَيْدٌ فَتَعَجَّلَ الْخُرُوجَ، وَكَانَ يُونُسُ بِالْحِيرَةِ، وَعَلَى الْكُوفَةِ الْحَكْمُ بْنُ الصَّلْتِ، وَعَلَى شُرْطَتِهِ

(١) كُنَا فِي الْأَصُولِ الثَّلَاثَ. (ب) فِي ظ، ح: أَهْلَكَ!

(١) هَذِهِ الرِّوَايَةُ فِي الطَّبْرِيِّ ٢: ١٦٨٠، وَالْكَامِلِ ٥: ٢٣٤.

[عَمَرُوا] بَنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنَ [الْقَارَةِ] ^(أ)، وَمَعَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الْكِنْدِيُّ فِي نَاسٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ. وَلَمَّا عَلِمَ الشَّيْعَةُ أَنَّ يَوْسُفَ يَبْحَثُ عَنْ زَيْدٍ جَاءَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ فَقَالُوا: مَا تَقُولُ فِي الشَّيْخَيْنِ؟ فَقَالَ زَيْدٌ: رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَغَفَرَ لَهُمَا، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَذْكُرُونَهُمَا إِلَّا بِخَيْرٍ. وَغَايَةُ مَا أَقُولُ أَنَّا كُنَّا أَحَقَّ بِسُلْطَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ النَّاسِ فَدَفَعُونَا عَنْهُ، وَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ الْكُفْرَ، وَقَدْ عَدَلُوا فِي النَّاسِ وَعَمِلُوا بِالْكِتَابِ 5 وَالسُّنَّةِ. قَالُوا: فَإِذَا كَانَ أَوْلَئِكَ لَمْ يَظْلِمُوا فَهَؤُلَاءِ لَمْ يَظْلِمُوا فَلِمَ تَدْعُو إِلَى قِتَالِهِمْ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ ظَلَمُوا الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ، وَإِنَّا نَدْعُوهُمْ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَنْ تُخَيَّا السُّنَنَ وَتُطْفَأَ الْبِدْعَ، فَإِنْ أَجَبْتُمْ سَعْدُكُمْ/ وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَلَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ! فَفَارَقُوهُ وَكَثَرُوا بَيْعَتَهُ، وَقَالُوا ⁽¹⁾: سَبَقَ الْإِمَامُ الْحَقُّ، يَعْنُونَ مُحَمَّدًا الْبَاقِرَ، وَإِنَّ جَعْفَرًا ابْنَهُ إِمَامُنَا بَعْدَهُ، فَسَمَّاهُمْ زَيْدَ الرَّافِضَةِ، وَيُقَالُ إِنَّمَا سَمَّاهُمُ الرَّاغِضَةَ [الْمَغِيرَةَ] ^(ب) حَيْثُ فَارَقُوهُ.

10

ثُمَّ بَعَثَ يَوْسُفُ بْنُ عُمَرَ إِلَى الْحَكَمِ بِأَنْ يَجْمَعَ أَهْلَ الْكُوفَةِ فِي الْمَسْجِدِ، فَجُمِعُوا وَطَلَبُوا زَيْدًا فِي دَارِ مَعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فَخَرَجَ مِنْهَا لَيْلًا وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنَ الشَّيْعَةِ، وَأَشْعَلُوا النَّيْرَانَ وَنَادَوْا يَا مَنْصُورُ [أَمِثْ] ^(ج)، حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ.

(أ) فِي ظ، ح: عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنَ الْقَاهِرَةِ! وَالْقَارَةُ هُمُ بَنُو الْهُونِ بْنِ خُزَيْمَةَ؛ قَارَنَ بِجَمْعِهِ أَنْسَابَ الْعَرَبِ لِابْنِ حَزْمٍ، 190.
(ب) الزِّيَادَةُ مِنَ الطَّبْرِيِّ 2: 1700، وَابْنُ الْأَثِيرِ 5: 243. (ج) عَنِ الطَّبْرِيِّ 2: 1701، وَابْنُ الْأَثِيرِ 5: 243.

(1) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 1700: وَقَالُوا سَبَقَ الْإِمَامُ - وَكَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ أَخَا زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ هُوَ الْإِمَامُ، وَكَانَ قَدْ هَلَكَ يَوْمَئِذٍ - وَكَانَ ابْنُهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَيًّا، فَقَالُوا: جَعْفَرُ إِمَامُنَا الْيَوْمَ بَعْدَ أَبِيهِ، وَهُوَ أَحَقُّ بِالْأَمْرِ بَعْدَ أَبِيهِ، وَلَا نَتَّبِعُ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ فَلَيْسَ بِإِمَامٍ. فَسَمَّاهُمْ زَيْدَ الرَّافِضَةِ، فَهِيَ الْيَوْمَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الَّذِي سَمَّاهُمُ الرَّاغِضَةَ الْمَغِيرَةَ [بَنُ سَعِيدِ الْعَجَلِيِّ] حَيْثُ فَارَقُوهُ.

وأصبح جعفر بن أبي العباس الكندي فلقي اثنين من أصحاب زيد يُناديان بشعاره،
فَقَتَلَ واحدًا وأتى بالآخر إلى الحكم فقتله، وغلّق أبواب المسجد على الناس. وبعث
إلى يوسف بالخبر، فسار من الحيرة، وقَدَّم الريّان بن سلمة الإراشي في ألفين خيالة
وثلاث مائة ناشبة. وافترق زيد الناس فقيل: إنهم في الجامع محصورون، ولم يجذ معه
5 إلا مائتين وعشرين. وخرج صاحب الشرطة في خيله، فلقي نصر بن خزيمة العبسي
من أصحاب زيد ذاهبًا إليه، فحمل عليه نصر وأصحابه فقتلوه، وحمل زيد على أهل
الشام فهزّمهم. وانتهى إلى دار أنس بن عمرو الأزديّ ممن بايعه وناداه فلم يخرج إليه.
ثم سار زيد إلى الكُناسة⁽¹⁾ فحمل على أهل الشام فهزّمهم. ثم دخل الكوفة
والريّان في اتباعه، فلما رأى زيد خذلان الناس قال لنصر بن خزيمة: أفعلموها
10 حُسينيّة؟ قال: أمّا أنا فوالله لأموتنّ معك وإنّ الناس بالمسجد، فامض بنا إليهم!
فجاء إلى المسجد يُنادي في الناس بالخروج إليه، فرماه أهل الشام بالحجارة من فوق
المسجد، وانصرفوا عند المساء. وأرسل يوسف بن عمر من الغد العباس بن سعد
المُزنيّ في أهل الشام، فجاءه في دار الرزق، وقد كان أوى إليها عند المساء؛ فلقيه
زيد وعلى مجتبته نصر بن خزيمة ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن ثابت، فاقتتلوا فقتل
15 نصر. ثم حملوا على أصحاب العباس فهزّمهم زيد وأصحابه. وعبأهم يوسف بن عمر من
العشيّ ثم سرحهم فكشفهم/ أصحاب زيد، ولم تثبت خيلهم لخياله.

[95 ب]

وبعث إليهم يوسف بن عمر بالناشبة، واشتدّ القتال وقتل معاوية بن
[إسحاق بن] زيد. ثم رمي زيد عند المساء بسهم أثبته، فرجع أصحابه وأهل الشام
(1) في ظ، ح: الكباسة.

يظنون أنهم تحاجزوا. ولما نزع النّصل من جبهته مات فدفنوه وأجزوا عليه الماء،
واصبح الحكم يوم الجمعة يتبع الجرحى من الدور، فدأه بعض الموالي على قبر زيد
فاستخرجه وقطع رأسه وبعث به إلى يوسف بالحيرة، فبعثه إلى هشام فضأه على
باب دمشق. وأمر يوسف الحكم أن يصاب زيدا بالكناسة، ونصر بن خزيمه ومعاوية
ابن إسحاق ويحرسهم. فلما ولي الوليد أمر بإخراقهم.

واستجار يحيى بن زيد بعد الملك بن بشر بن مروان، فأجاره حتى سكن
الطلب. ثم سار إلى خراسان في نفر من الزيدية.

ظُهُورُ أَبِي مُسْلِمٍ بِالِدَّعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ

(1) كُنْ أَهْلُ الدَّعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِخُرَاسَانَ يَتَكْتُمُونَ أَمْرَهُمْ مِنْذُ بَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ
 عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ دُعَاتَهُ إِلَى الْآفَاقِ سَنَةَ مِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، أَيَّامَ عُمَرَ بْنِ
 عَبْدِ الْعَزِيزِ، لَمَّا مَرَّ بِهِ أَبُو هَاشِمٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ ذَاهِبًا وَجَائِيًا مِنْ
 الشَّامِ مِنْ عِنْدِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَمَرَضَ عِنْدَهُ بِالْحُمَيْمَةِ مِنْ أَعْمَالِ الْبُلْقَاءِ،
 وَهَلَاكَ هُنَاكَ وَأَوْصَى لَهُ بِالْأَمْرِ. وَكَانَ أَبُو هَاشِمٍ قَدْ أَعْلَمَ شِيعَتَهُ بِالْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ
 أَنَّ الْأَمْرَ صَائِرٌ فِي وَلَدِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ. فَلَمَّا مَاتَ أَبُو هَاشِمٍ
 قَصَدَتِ الشَّيْعَةُ مُحَمَّدًا وَبَايَعُوهُ سَرًّا، وَبَعَثَ دُعَاةَ مِنْهُمْ إِلَى الْآفَاقِ. وَكَانَ الَّذِينَ بَعَثَ
 إِلَى الْعِرَاقِ مَيْسِرَةً، وَإِلَى خُرَاسَانَ مُحَمَّدُ بْنُ [خُنَيْسٍ] ⁽¹⁾، وَأَبَا عَكْرَمَةَ السَّرَّاجِ، وَهُوَ
 أَبُو مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ، وَحَيَّانَ الْعَطَّارُ خَالَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ. فَجَاءُوا إِلَى خُرَاسَانَ وَدَعَوْا
 إِلَيْهِ سَرًّا وَأَجَابَهُمُ النَّاسُ، وَجَاءُوا بِكُتُبٍ مَنْ أَجَابَ إِلَى مَيْسِرَةٍ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى مُحَمَّدٍ.
 وَاخْتَارَ أَبُو مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الدَّعْوَةِ فَجَعَلَهُمْ نَقَبَاءَ عَلَيْهِمْ: سُلَيْمَانَ
 ابْنَ كَثِيرٍ الْخَزَاعِيَّ، وَلَاهُزْ بْنَ قُرَيْظٍ التَّمِيمِيَّ، وَقُحْطَبَةَ بْنَ / شَبِيبٍ الطَّائِيَّ، وَمُوسَى

[96أ]

(1) فِي ظ. ح: مَيْسِرَةُ ابْنِ وَالِي خُرَاسَانَ مُحَمَّدُ بْنُ حَيْشٍ. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ ص، وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ 2: 1358، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 53 - 54. وَقَارَنَ بِأَخْبَارِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، 183 - 200.

(1) نَقَلَ ابْنُ خَلْدُونِ أَخْبَارَ الدَّعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ عَنِ الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 53 - 54، 100، 114 - 115، 125،
 136 - 137، 254 - 258، 339 - 340. أَمَّا ابْنُ الْأَثِيرِ فَلَخَّصَهَا عَنِ الطَّبْرِيِّ عَلَى السَّنَوَاتِ مُسْقَطًا
 الْأَسَانِيدَ وَالتَّفَاصِيلَ.

ابن كعب التميمي، وأبو داود خالد بن إبراهيم الشيباني، والقاسم بن مجاشع التميمي،
وأبو النجم عمران بن إسماعيل مولى [لال] أبي مغيث، ومالك بن الهيثم الخزاعي،
وطلحة بن زريق الخزاعي، وأبو حمزة [عمرو]^(١) بن أعين مولى خزاعة، وأخوه
عيسى، وأبو علي شبل بن طهمان الهروي مولى بني حنيفة. واختار بعده سبعين
رجلاً، وكتب إليه محمد بن علي كتاباً يكون لهم مثلاً يقتدون به في الدعوة، وأقاموا 5
على ذلك .

ثم بعث ميسرة رسله من العراق سنة اثنتين ومائة في ولاية سعيد خذينة،
وخلافة يزيد بن عبد الملك. وسعي بهم إلى سعيد فقالوا نحن تجار، فصّينهم قوم من
ربيعة واليمن فأطلقهم. وولد لمحمد ابنه عبد الله السفاح سنة أربع ومائة، وجاء إليه
أبو محمد الصادق في جماعة من دعاة خراسان، فأخرجه لهم ابن خمسة عشر يوماً 10
وقال هذا صاحبكم الذي يّتم الأمر على يده، فقبلوا أطرافه وانصرفوا. ثم دخل معهم
في الدعوة بكير بن ماهان، جاء من السند مع الجنيد بن عبد الرحمن؛ فلما غزى
قدم الكوفة ولقي أبا عكرمة وأبا محمد الصادق وميسرة ومحمد بن خنيس وسالماً
الأعين^(ب) وأبا يحيى مولى بني سلمة، فذكروا له أمر دعوة بني هاشم فقبل، وكان
معه مالٌ فأنفقه عليهم. ثم مات ميسرة فأقامه محمد مكانه وذلك سنة خمس. فبعث 15
بكير سنة سبع بعدها أبا عكرمة وأبا محمد الصادق ومحمد بن خنيس وعماراً العبادي
خال الوليد الأزرق، دعاة إلى خراسان في ولاية أسد القسري أيام هشام ووُشي

(أ) في ظ، ح، ص: عمر. (ب) في أخبار الدولة العباسية، 191: سالم بن بجير الذي يقال له سالم الأعمى. وما أثبتناه عن

المخطوطات، وتاريخ الطبري 2: 1467.

بهم إليه، فَتَقَطَعَ أَيْدِي مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ وَصَلَبَهُ. وَأَقْبَلَ عَمَّارٌ إِلَى بُكَيْرِ بْنِ مَاهَانَ فَأَخْبَرَهُ، فَكَتَبَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بِذَلِكَ فَأَجَابَهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَّقَ دَعْوَتَكُمْ وَمَقَالَتَكُمْ وَقَدْ بَقِيََتْ مِنْكُمْ قَتْلَى سَتُقْتَلُ!

5 ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى خُرَاسَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ زِيَادُ مَوْلَى هَمْدَانَ، بَعَثَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ سَنَةَ تِسْعٍ فِي وَلايَةِ أَسَدِ أَيَّامَ هِشَامٍ وَقَالَ لَهُ^(١): انْزِلْ فِي الْيَمَنِ تَلَطَّفْ لِمُضَرَ، وَنَهَاهُ عَنْ غَالِبِ / التَّيْسَابُورِيِّ شَيْعَةَ بَنِي فَاطِمَةَ. فَشَتَّى زِيَادٌ بِمَزْرُوعٍ، ثُمَّ سَعِيَ بِهِ إِلَى أَسَدٍ فَاعْتَذَرَ بِالتَّجَارَةِ. ثُمَّ عَادَ إِلَى أَمْرِهِ، فَأَحْضَرَهُ أَسَدٌ وَقَتْلَهُ فِي عَشْرَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ. ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُمْ إِلَى خُرَاسَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ اسْمُهُ كَيْرٌ، وَنَزَلَ عَلَى أَبِي الشَّخْمِ وَأَقَامَ يَدْعُو سَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. ثُمَّ أَخَذَهُمْ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي وَلايَتِهِ الثَّانِيَةِ سَنَةَ سَبْعٍ عَشْرَةٍ. أَخَذَ سُلَيْمَانَ بْنَ كَثِيرٍ، وَمَالِكَ بْنَ الْهَيْثَمِ، وَمُوسَى ابْنَ كَعْبٍ، وَلاهِزَ بْنَ قُرَيْظٍ، وَخَالَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، وَطَلْحَةَ بْنَ زُرَيْقٍ، وَقَالَ: أَلَمْ أَنْهَكُمُ؟! وَحَبَسَهُمْ وَهَشَمَ وَجْهَ مُوسَى بْنِ كَعْبٍ وَضَرَبَ لَاهِزَ بْنَ قُرَيْظٍ ثَلَاثَ مِائَةِ سَوْطٍ، وَشَهِدَ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ الْأَزْدِيُّ بِبِرَائَتِهِمْ فَأَطْلَقَهُمْ.

15 ثُمَّ بَعَثَ بُكَيْرُ بْنُ مَاهَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ عَشْرَةٍ عَمَّارَ بْنَ زَيْدٍ^(ب) عَلَى شَيْعَتِهِمْ بِخُرَاسَانَ، فَنَزَلَ مَزْرُوعًا وَتَسَمَّى بِخِدَاشٍ وَأَطَاعَهُ النَّاسُ. ثُمَّ بَدَّلَ دَعْوَتَهُمْ بِدَعْوَةِ الْحُرَمِيَّةِ، وَأَبَاحَ النِّسَاءَ وَقَالَ: إِنَّ الصَّوْمَ إِنَّمَا هُوَ عَنْ ذِكْرِ الْإِمَامِ، وَأَشَارَ إِلَى إِخْفَاءِ اسْمِهِ، وَالصَّلَاةِ الدُّعَاءِ^(ج) لَهُ، وَالْحَجَّ الْقَصْدُ إِلَيْهِ. وَكَانَ خِدَاشُ هَذَا نَصْرَانِيًّا بِالْكُوفَةِ، وَاتَّبَعَهُ

(أ) فِي ظ: مَكْرُورَةٌ وَمَضْرُوبٌ عَلَيْهَا. وَفِي الطَّبْرِيِّ 2: 1501: وَالظُّلْفُ بِمُضَرَ. (ب) فِي الطَّبْرِيِّ 2: 1588: عَمَّارُ بْنُ يَزِيدَ. (ج) فِي ظ، ح، ص: وَالصَّلَاةُ وَالِدُّعَاءُ لَهُ.

على مقالته مالك بن الهيثم والحريش بن سليم. وظَهَرَ أَسَدٌ على خبره، وبلغ الخبرُ
بذلك إلى محمد بن علي فنكَّرَ عليهم قَبُولَهُمْ من خِدَاشٍ وَقَطَعَ مُرَاسَلَتَهُمْ. فَقَدِمَ عليه
سليمان بن كثير منهم يستعلمُ خبره فَعَتَّفَهُ على ما وَقَعَ منهم. وكتب معه إليهم كتابًا
مختومًا لم يجدوا فيه غير البسملة، فعلموا مُخَالَفَةَ خِدَاشٍ لأمره وعَظَمَ عليهم. ثُمَّ بَعَثَ
مُحَمَّدَ بُكَيْرَ بنِ [ماهان] ⁽¹⁾ وكتب معه بكذِبِ خِدَاشٍ، فلم يُصَدِّقُوهُ. فجاء إلى محمد 5
وبعث معه عَصِيًّا مَضْبَبَةً بعضُها بالحديد وبعضُها بالنحاس، ودفع إلى كلِّ رجلٍ عَصَا
فعلَمُوا أَنَّهُمْ قد خالفوا السَّيْرَةَ وتابوا وَرَجَعُوا.

وتُوفِيَ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ، وَعَهَّدَ لابنِهِ إِبْرَاهِيمَ بالأمر، وأوصى
الدَّعَاةَ بذلك وكانوا يُسَمُّونَهُ الإمام. وجاء بُكَيْرُ بنُ ماهان ⁽¹⁾ إلى خراسان بنغيه
والدَّعَاةَ لإِبْرَاهِيمَ الإمام ابنه سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ. ونزل مرو ودفع إلى الشَّيْعَةِ 10
والتَّقْبَاءِ كتابَهُ بالوَصِيَّةِ / والسَّيْرَةِ فَقَبِلُوهُ، وَدَفَعُوا إِلَيْهِ ما اجتمع عندهم من نَقَائِهِمْ،
فَقَدِمَ بِهَا بُكَيْرُ على إِبْرَاهِيمَ.

ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ أَبَا مُسْلِمٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ. وقد اختلفَ في أوليَّته اختلافًا
كثيرًا، وفي سبب اتِّصَالِهِ بإِبْرَاهِيمَ الإمام أو أبيه محمد. فقليل كان من ولد بُرْزَجِيمَهْر،
وُلِدَ بِأَصْبَهَانَ وأوصى به أبوه إلى عيسى بن موسى السَّرَّاج، فحمله إلى الكوفة ابنَ 15
سبع سنين. ونشأ بها واتَّصل بإِبْرَاهِيمَ الإمام. وكان اسمُ أَبِي مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمَ بن عثمان

(1) في ظ، ح. ص: مان.

(1) قارن بالخبر في أخبار الدولة العباسية، 253، وتاريخ الطبري 2: 1727.

ابن بَشَّار؛ فسَمَّاهُ إبراهيمَ الإمامَ عبدَ الرحمنِ وَزَوَّجَهُ ابْنَةَ أَبِي النَّجْمِ عِمْرانَ بنِ إِسْماعِيلَ مِنَ الشَّيْعَةِ؛ فَبَنَى بِهَا بِخُرَاسَانَ، وَزَوَّجَ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ مِنْ مُخْرِزِ بْنِ إِبراهيمَ فلم تُعْقِبْ؛ وابْنَتَهُ أَسْمَاءَ مِنْ فَهْمِ بْنِ مُخْرِزٍ فَأَعْقَبَتْ، وَفَاطِمَةُ هِيَ الَّتِي يَذْكُرُهَا الْحُرْمِيَّةُ.

5 وقيل⁽¹⁾ في اتِّصاله بإبراهيمَ الإمامَ إِنَّ أبا مسلمَ كانَ معَ عيسى السَّرَّاجِ، وتعلَّمْ مِنْهُ صِنَاعَةَ السَّرُوجِ، وكانَ يَتَّجِرُ فِيهَا بِأَصْبَهَانَ وَالْجِبَالَ وَالْجَزِيرَةَ وَالْمَوْصِلَ. واتَّصلَ بِعاصِمِ بْنِ يُونُسَ الْعَجَلِيِّ صَاحِبِ عيسى السَّرَّاجِ، وابنِ أَخِيهِ عيسى وإدريسَ ابْنِي مَعْقِلٍ، وإدريسَ هُوَ جَدُّ أَبِي دُلْفٍ. وَنَمِيَ إِلَى يَوْسُفَ بْنِ عُمَرَ أَنَّ الْعَجَلِيِّينَ مِنْ دُعَاةِ بَنِي الْعَبَّاسِ، فَخَبَسَهُمْ مَعَ عُمَّالِ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ. وكانَ أَبُو مُسْلِمٍ مَعَهُمْ فِي السَّجَنِ 10 يَخْدُمُهُمْ وَقِيلَ مِنْهُمْ الدَّعْوَةُ. وقيل⁽²⁾ لم يَتَّصِلْ بِهِمْ مِنْ عيسى السَّرَّاجِ، وَإِنَّمَا كانَ مِنْ ضِياعِ بَنِي مَعْقِلِ الْعَجَلِيِّينَ بِأَصْبَهَانَ أَوْ الْجَبَلَ. وَتَوَجَّهَ سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ، وَمَالِكُ بْنُ النِّشْمِ، وَلاهِزُ بْنُ قُرَيْظٍ، وَقُطَيْبَةُ بْنُ شَيْبٍ مِنْ خُرَاسَانَ، يَرِيدُونَ إِبراهيمَ الْإِمَامَ بِمَكَّةَ، فَهَرَّوْا بِعاصِمِ بْنِ يُونُسَ وَعيسى وإدريسَ ابْنِي مَعْقِلِ الْعَجَلِيِّينَ بِمَكَانِهِمْ مِنْ الْحَبْسِ فَرَأَوْا مَعَهُمْ أبا مُسْلِمٍ فَأَعْجَبَهُمْ فَأَخَذُوهُ. وَلَقُّوا إِبراهيمَ الْإِمَامَ بِمَكَّةَ فَأَعْجَبَهُ فَأَخَذَهُ 15 وَكَانَ يَخْدُمُهُ. ثُمَّ قَدِمَ النُّقْبَاءُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى إِبراهيمَ الْإِمَامِ يَطْلُبُونَ أَنْ يُوَجَّهَ مِنْ قِبَلِهِ إِلَى خُرَاسَانَ، فَبَعَثَ مَعَهُ أبا مُسْلِمٍ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ وَقَوِيَ أَمْرُهُ ادَّعَى أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ سَلِيطِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ.

[97 ب]

(1) أخبار الدولة العباسية، 254.

(2) الرواية في تاريخ الطبري 2: 1727 - 1728، وأخبار الدولة العباسية، 255.

وكان من أولية هذا الخبر⁽¹⁾ أنّ جارية لعبد الله بن العباس^(أ) ولدت لغير
 رشدة، فحدها واستعبد وليدها وسمّاه سليطاً، فنشأ واختص بالوليد [بن
 عبد الملك]^(ب) وادّعى أنّ عبد الله بن عباس أقرّ بأنّه ابنه، وأقام البيّنة على ذلك
 وخاصم عليّ بن عبد الله في الميراث وآذاه. وكان في صحابته عمر الدن من ولد أبي
 رافع مولى رسول الله ﷺ، ودخل عليها سليط يوماً وهما في بستان بظاهر دمشق
 5 وعليّ نائم فجرى بين عمر وسليط كلام فقتله عمر ودفنه هناك، وأتى أمّ سليط الخبر
 فاستعدت الوليد على عليّ فأنكر وحلف، فنبشوا في البستان فوجدوه. فأمر الوليد
 بعليّ فضرب ليذله على عمر الدن. ثم شفع فيه عبّاد بن زياد، فأخرج إلى الحقيفة.
 ولما ولي سليمان رده إلى دمشق.

وقيل⁽²⁾: إنّ أبا مسلم كان عبداً للعجليين، وإنّ بكير بن ماهان^(ج) كان كاتباً
 10 لبعض عمّال السند. وقدم الكوفة فكان مع دعاة بني العباس فحبسوا وبكّر معهم.
 وكان العجليون في الحبس، وأبو مسلم لعيسى بن معقل، فدعاهم بكير إلى رأيه
 فأجابوه، واستحسن الغلام فاشتراه من عيسى بن معقل بأربع مائة درهم، وبعث به
 إلى إبراهيم الإمام، فدفعه إبراهيم إلى موسى السراج من الشيعة. فسمع منه وحفظ،
 15 وصار يتردّد إلى خراسان.

(أ) في ابن الأثير: عباس بن زياد! (ب) في ابن الأثير 5: 256: وكان له من الوليد بن عبد الملك منزلة. (ج) في ظ،
 ح، ص: هامان.

(1) قارن بأخبار الدولة العباسية، 256، والكامل 5: 256 - 257.

(2) الرواية في الكامل لابن الأثير 5: 257 - 258.

وقيل: كان لبعض أهل هراة، وابناؤه منه إبراهيم الإمام، ومكث عنده سنين، وكان يتردد بكتبه إلى خراسان. ثم بعثه أميراً على الشيعة، وكتب إليهم بالطاعة له، وإلى أبي سلمة الخلال داعيتهم بالكوفة يأمره بإنفاذه إلى خراسان، فنزل على سليمان بن كثير، وكان من أمره ما نذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى.

5 ثم⁽¹⁾ جاء سليمان بن كثير، ولاهر بن قريظ، وقخطبة إلى مكة سنة سبع وعشرين، بعشرين ألف دينار للإمام إبراهيم، ومائتي ألف درهم، ومسلِك ومُتاع كثير، ومعهم أبو مسلم، وقالوا له: هذا مولاك. وكتب بكير بن ماهان⁽ⁱ⁾ إلى الإمام /بأنه أوصى بأمر الشيعة بعده لأبي سلمة حفص بن سليمان الخلال وهو رضى. فكتب إليه إبراهيم يأمره بالقيام بأمر أصحابه، وكتب إلى أهل خراسان بذلك فقبلوه وصدقوه، وبعثوا بخمسة أموالهم ونفقات الشيعة للإمام. 10

ثم بعث إبراهيم في سنة ثمان وعشرين مولاة أبا مسلم^(ب) إلى خراسان، وكتب له: إني قد أمرته بأمرى فاسمعوا له وأطيعوا، وقد أمرته على خراسان وما غلب عليه، فارتابوا في قوله ووفدوا على إبراهيم الإمام من قابل بمكة. وذكر له أبو مسلم أنهم لم يقبلوه، فقال لهم: قد عرضت عليكم الأمر فأبىتم من قبوله - وكان عرضة على سليمان بن كثير، ثم على إبراهيم بن سلمة فأبوا - وإني قد أجمع رأيي على أبي مسلم، وهو من أهل البيت فاسمعوا له وأطيعوا. وقال لأبي مسلم: انزل في أهل 15

(1) في الطبري: لاهر بن قريظ. (ب) في ق: أبو مسلم.

(1) عن تاريخ الطبري 2: 1916 - 1917. وعند ابن الأثير في الكامل 5: 339 - 340.

الِيَمَن فَاكْرَمُهُمْ، فَبِهِمْ يَتَمُّ الْأَمْرُ وَاتَّهَمَ رُبْعَةً، وَأَمَّا مُضَرُّ فَهَمُ الْعَدُوِّ الْقَرِيبِ، وَاقْتُلْ مَنْ
شَكَّكَتَ فِيهِ، وَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ لَا تَدْعَ بِخُرَاسَانَ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ فَافْعَلْ وَارْجِعْ إِلَى
سُلَيْمَانَ بْنِ كَثِيرٍ وَاكْتَفِ بِهِ مَنِّي! وَسَرَّخَهُ مَعَهُمْ، فَسَارُوا إِلَى خُرَاسَانَ.

وَفَاةُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَبَيْعَةُ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ

- تُوُفِيَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالرُّصَافَةِ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ خَمِيسٍ وَعِشْرِينَ 5
وَمِائَةً، لِعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ خِلَافَتِهِ. وَوَلِيَ بَعْدَهُ الْوَلِيدُ ابْنُ أَخِيهِ يَزِيدَ بَعْدَ يَزِيدَ بِذَلِكَ
كَمَا مَرَّ. وَكَانَ الْوَلِيدُ مُتْلَاعِبًا وَلَهُ مُجَوِّ وَشَرَابٌ وَنَدَمَانٌ. وَأَرَادَ هِشَامٌ خَلْعَهُ فَلَمْ
يَمْكُنْهُ. وَكَانَ يَضْرِبُ مَنْ يَأْخُذُهُ فِي صُحْبَتِهِ، فُخِرَجَ الْوَلِيدُ فِي نَابِسٍ مِنْ خَاصَّتِهِ
وَمَوَالِيهِ، وَخَلَّفَ كَاتِبَهُ عِيَاضَ بْنَ مُسْلَمٍ لِيَكْتُبَهُ بِالْأَحْوَالِ، فَضَرَبَهُ هِشَامٌ وَحَبَسَهُ. وَلَمْ
يَزَلِ الْوَلِيدُ مُقِيمًا بِالْبَرَّةِ حَتَّى مَاتَ هِشَامٌ، وَجَاءَهُ مَوْلَى أَبِي مُحَمَّدٍ السُّفْيَانِيِّ عَلَى الْبَرِيدِ 10
بِكِتَابِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ صَاحِبِ دِيْوَانِ الرِّسَالِ بِالْخَبَرِ، فَسَأَلَ عَنْ كَاتِبِهِ عِيَاضَ
فَقَالَ: لَمْ يَزَلْ مَحْبُوسًا حَتَّى مَاتَ هِشَامٌ. فَأَرْسَلَ إِلَى الْخَزَّانِ أَنْ يَحْتَفِظُوا بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ
حَتَّى مَنَعُوا هِشَامًا مِنْ شَيْءٍ طَلَبَهُ. ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَوْتِهِ مِنَ الْحَبْسِ، وَخَتَمَ أَبْوَابَ
الْخَزَائِنِ. ثُمَّ كَتَبَ الْوَلِيدُ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى عَمِّهِ الْعَبَّاسِ بْنِ [الْوَلِيدِ بْنِ] عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ يَأْتِيَ 15
الرُّصَافَةَ فَيُحْصِيَ مَا فِيهَا مِنْ أَمْوَالِ هِشَامٍ وَوَلَدِهِ وَعُمَّالِهِ وَحَشَمِهِ، إِلَّا مَسْلَمَةَ بْنَ
هِشَامٍ فَإِنَّهُ كَانَ يُرَاجِعُ أَبَاهُ فِي الرِّفْقِ بِالْوَلِيدِ، فَانْتَهَى الْعَبَّاسُ لِمَا أَمَرَهُ بِهِ الْوَلِيدُ. ثُمَّ
اسْتَعْمَلَ الْوَلِيدُ الْعُمَّالَ وَكَتَبَ إِلَى الْآفَاقِ بِأَخْذِ الْبَيْعَةِ لِحَاجَتِهِ بَيْعَتَهُمْ. وَكَتَبَ مَرْوَانَ

[98 ب]

بَيْعَتَهُ وَاسْتَأْذَنَ بِالْقُدُومِ. ثُمَّ عَقَدَ الْوَلِيدُ مِنْ سَنَّتِهِ لِابْنَيْهِ: الْحَكَمَ وَعُثْمَانَ بَعْدَهُ وَجَعَلَهُمَا وَلِيَّيْ عَهْدِهِ وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ⁽¹⁾.

وَلَايَةُ نَصْرِ الْوَلِيدِ عَلَى خُرَاسَانَ

وَكُتِبَ الْوَلِيدُ فِي سَنَّتِهِ إِلَى نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ بُولَايَةَ خُرَاسَانَ وَأَفْرَدَهُ بِهَا. ثُمَّ وَقَدَّ 5
يُوسُفُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْوَلِيدِ فَاشْتَرَى مِنْهُ نَصْرًا وَعُمَّالَهُ، فَرَدَّ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ خُرَاسَانَ.
وَكُتِبَ يُوسُفُ إِلَى نَصْرِ بِالْقُدُومِ، وَيَحْمِلُ مَعَهُ [مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ مِنْ] ^(أ) الْهَدَايَا وَالْأَمْوَالِ
وَعِيَالَهُ جَمِيعًا. وَكُتِبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ بِأَنْ يَتَّخِذَ لَهُ بَرَابِطَ وَطَنَابِيرَ وَأَبَارِيقَ ذَهَبٍ وَفِضَّةَ،
وَيَجْمَعُ لَهُ الْبُرَاذِينَ الْفُرَّهَ ^(ب) وَيَسِيرُ بِذَلِكَ إِلَيْهِ فِي وَجْهِهِ أَهْلَ خُرَاسَانَ.
و[اسْتَحْثَّهُ] ^(ج) رَسُولُ يُوسُفَ فَأَجَاظَهُ ثُمَّ سَارَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى خُرَاسَانَ عَصْمَةَ بِنَ 10
عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ، وَعَلَى الشَّاشِ مُوسَى بْنُ وَرْقَاءَ، وَعَلَى سَمَرْقَنْدَ حَسَّانَ بْنَ
[فِيَاضَ] ^(د) مِنْ أَهْلِ الصَّغَانِيَانِ، وَعَلَى آمُلَ مُقَاتِلَ بْنَ عَلِيٍّ السَّعْدِيِّ. وَأَسْرَأَ إِلَيْهِمْ أَنْ
يُدْخِلُوا التُّرْكَ فِي الْمَسِيرِ إِلَى خُرَاسَانَ لِيَرْجِعَ إِلَيْهِمْ. وَبَيْنَمَا هُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْعِرَاقِ

(أ) عن الطبري 2: 1765. (ب) في ظ، ح: الفُرَّه - بتشديد الراء المفتوحة. (ج) في ظ: واستحسنه! (د) في ظ
ترك بياضاً بعد بن. والتكلمة من النسخ. والطبري 2: 1767: اكتفى بتسميته حسان.

(1) انفراد الطبري في التاريخ 2: 1755 - 1768 بإيراد رسالة الوليد بن يزيد التي وجهها للأمصار في بيعة ابنه.
وقارن عن ذلك بإحسان عباس: عبد الحميد بن يحيى الكاتب وما تبقى من رسائله ورسائل أبي العلاء:
دار الشروق بعمان 1988، ص 311 - 317.

بَيْهَقَ، لَقِيَهُ مَوْلَى لَبْنِي لَيْثَ، وَأَخْبَرَهُ بِقَتْلِ الْوَلِيدِ وَالْفِتْنَةِ بِالشَّامِ، وَأَنَّ مَنْصُورَ بْنَ
جُمُورٍ قَدِمَ الْعِرَاقَ وَالْيَمَامَةَ، وَهَزَبَ يَوْسُفُ بْنُ عُمَرَ فَرَجَعَ بِالنَّاسِ .

مَقْتَلُ يَحْيَى بْنِ زَيْدٍ

كَانَ يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ سَارَ بَعْدَ قَتْلِ أَبِيهِ وَسُكُونِ الطَّلَبِ عَنْهُ إِلَى خُرَاسَانَ^(أ) كَمَا
مَرَّ. وَسَرَّحَ يَوْسُفُ بْنُ عُمَرَ فِي / طَلَبِهِ إِلَى الْمَدَائِنِ، فَلَمْ يَذَرِكُوهُ وَنَجَا إِلَى الرَّيِّ. ثُمَّ 5
تَنَقَّلَ إِلَى أَنْ بَلَغَ خُرَاسَانَ^(ب)، فَأَقَامَ عِنْدَ الْحَرِيشِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّيْبَانِيِّ فِي
بَلْخِ^(ج). وَلَمَّا وَلِيَ الْوَلِيدُ كَتَبَ إِلَى نَصْرِ بَأْنٍ يَأْخُذُهُ مِنْ عِنْدِ الْحَرِيشِ، فَأَحْضَرَ
الْحَرِيشَ وَطَالَبَهُ بِيَحْيَى فَأَنْكَرَ، فَضْرِبَهُ سِتِّ مِائَةِ سَوْطٍ. فَجَاءَ ابْنُهُ قُرَيْشٌ وَدَلَّاهُ عَلَى
يَحْيَى فَخَبَسَهُ. وَكَتَبَ إِلَى الْوَلِيدِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَخْلِيَ سَبِيلَهُ وَسَبِيلَ أَصْحَابِهِ، فَأَطْلَقَهُ نَصْرٌ
وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْحَقَ بِالْوَلِيدِ، فَسَارَ وَأَقَامَ بِسَرْخُسَ. فَكَتَبَ نَصْرٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ 10
ابْنِ عَبَّادٍ الْبَكْرِيِّ^(د) لِيُخْرِجَهُ عَنْهَا^(هـ)، فَأَخْرَجَهُ إِلَى بَيْهَقَ، وَخَافَ يَحْيَى مِنْ يَوْسُفَ
ابْنِ عُمَرَ، فَعَادَ إِلَى نَيْسَابُورَ وَبِهَا عَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ وَكَانَ مَعَ يَحْيَى سَبْعُونَ رَجُلًا، وَلَتُوا
دَوَابَّ وَقَدْ أَدْرَكَهُمُ الْإِعْيَاءُ فَأَخَذُوها بِالثَّمَنِ. وَكَتَبَ عَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ بِذَلِكَ إِلَى نَصْرِ،
فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ بِحَرْبِهِمْ. وَكَتَبَ إِلَى عَامِلِ سَرْخُسَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ
وَعَامِلِ طُوسَ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ أَنْ يَمْضِيَ إِلَى عَمْرُو بْنِ زُرَّارَةَ بِابْرِشَهْرَ فَاجْتَمَعُوا مَعَهُ، 15
وَسَارَ إِلَى يَحْيَى وَأَصْحَابِهِ فَخَارَهُمْ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ فَهَزَمُوهُ وَقَتْلُوهُ، وَمَرُّوا بِهَرَاةَ وَعَلَيْهَا

[٩٩]

(أ) ليس في ص. (ب) ليس في ص. (ج) في ص: فأقام عند الحريش بن عمرو برزاد بلخ (د) ليس في ص.

(هـ) في الطبري 2: 1771: فكتب إليه نصر بن سيار أن يُشخصه عنها.

المغلّس بن زياد، فلم يعرضوا لها. وسرّح نصر بن سيار سَلَمَ بن أخور المازني إليهم؛ فلاحقهم بالجوزجان فقاتلهم قتالاً شديداً وأُصيب يحيى بسهم في جبهته فمات، وقُتل أصحابه جميعاً، وبعثوا برأسه إلى الوليد وُصِّلَ بالجوزجان. وكتب الوليد إلى يوسف ابن عمر بأن يُحْرِقَ شِلُو زيد، فأحرقه وذراه في الفرات. ولم يَزَلْ يحيى مصلوباً بالجوزجان حتّى استولى أبو مُسلم على خُراسان فدَفَنه، ونظَرَ في الديوان أسماء من حَصَرَ لِقَتْلِهِ، فمن كان حيّاً قَتَلَهُ، ومن كان ميتاً خَلَفَهُ في أهله بِسوء.

مَقْتَلُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ

قد تقدّم لنا ولايةُ يوسف بن عُمرَ على العراق، وأنه حبَسَ خالدًا صاحبَ العراقِ وخُراسانَ قبله، فأقام في حَبْسِهِ بالحيرة ثمانية عشرَ شهرًا مع أخيه إسماعيل وابنه يزيد بن خالد والمُنْذِر ابن أخيه أَسَد. واستأذَن / هشامًا في عَذَابِهِ فَأَذِنَ لَهُ، على أنه إن هَلَكَ قَتَلَ يوسف به؛ فعَذَّبَهُ. ثم أَمَرَ هشامٌ بإِطلاقِهِ سنةَ إحدى وعشرين، فَأَتَى إلى قريةٍ بإِزاء الرُّصافة فأقام بها، حتّى خرج زيدٌ وقُتل وانقضى أمره، فسعى يوسف بخالد عند هشام وأنه الذي داخلَ زيدًا في الخروج، فردَّ هشامٌ سِعايته ووبَّخَ رسوله وقال: لسنا نَنهَمُ خالدًا في طاعةٍ. وسار خالد إلى الصائفة وأنزل أهله دمشقَ وعليها كُثُوم بن عياض القُشَيْرِيّ وكان يُبغض خالدًا.

وظَهَرَ في دمشقَ حريقٌ في ليالي، فكتب كُثُومٌ إلى هشام بأن موالي خالد يريدون الوثوبَ على بيت المال، ويتطَرَّقُونَ إلى ذلك بالحريق كلَّ ليلةٍ في البلد.

فكتب إليه هشامٌ بحبس الكبير منهم والصغير والموالي، فحبسهم^(١). ثم ظهر على صاحب الحريق وأصحابه، وكتب بهم [إليه]^(ب) الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج، ولم يذكر فيهم أحدًا من آل خالد ومواليه، فكتب هشامٌ إلى كلثوم يوبخه ويأمره بإطلاق آل خالد وترك الموالي، ليشفع فيهم خالدٌ عند مُثدبه من الصائفة، فلما قدم دخل منزله وأذن للناس واحتجبت بناته فنهاهن، وقال: إن هشامًا يسوقني إلى الحبس كل يوم. ثم قال: خرجتُ غازيًا سامعًا مُطيعًا فحبس أهلي مع أهل الجرائم كما يُفعلُ بالمشرّكين، ولم يُغيّر ذلك أحدٌ منكم، أخفتمُ القتل؟ أخافكم الله. والله ليكننني عني هشامٌ، أو [الأدعون]^(ج) إلى عراقي الهوى، شامي الدار، حجازي الأصل، يعني محمد بن علي بن عبد الله بن عباس! وبلغ ذلك هشامًا فقال: خرف أبو التيمم! ثم تابعتُ كُتُبَ يوسف بن عمر إلى هشام بطلب يزيد بن خالد، فأرسل إلى كلثوم 10 بإنفاذه إليه، وهرب يزيد، فطلبه كلثوم من خالد وحبسه فيه، فكتب إليه هشام بتخليته ووبخه.

ولما ولي الوليد بن يزيد استقدم خالدًا وقال: أين ابنك؟ قال: هرب من هشام، وكنا نراه عندك حتى استخلفك الله فلم نره، وطلبناه ببلاد قومه من الشّراة فقال: لا، ولكن خلفته طلبًا للفتنة! فقال: إنا أهل بيت طاعة. فقال: لتأتين 15 [100 ب] به أو لأزهقن به نفسك! فقال: والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه^(١)! فأمر

(١) في ظ، ح: وحبسهم. (ب) في ظ، ح، ص: إلى. (ج) في ظ، ح، ص: لأعودن. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1816.

(1) في تاريخ الطبري 2: 1821: والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه. وكذا في الكامل لابن الأثير 5: 279.

الوليد بضربه. ولما قدم يوسف بن عمر من العراق بالأموال فاشتراه من الوليد
بخمسين ألف ألف. وقال له الوليد: إن يوسف يشتريك بكذا فاضمنها لي قبل أن
أدفعك إليه! فقال: ما عهذت العرب تباع، والله لو سألتني غودا ما ضمنتها! فدفعه
إلى يوسف فألبسه عباءة وحمله على غير وطاء، وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه.
5 ثم حمّاه إلى الكوفة واشتد في عذابه، ثم قتله ودفنه في عباءة. يقال: غمّه بشيء
وضعه على وجهه. وقيل: وضع على رجليه الأعواد وقام عليها الرجال حتى تكسرت
قدماه! وذلك في المحرم سنة ست وعشرين ومائة.

مَقْتَلُ الْوَلِيدِ وَبَيْعَةُ يَزِيدَ

ولما ولي الوليد لم يُقْلَعْ عما كان عليه من اللّهُو والمُجُون، حتّى نُسِبَ إليه في
10 ذلك كثيرٌ من الشناعات، مثل رميه المصحف بالسّهام، حين استفتح فوقه على قوله:
﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [سورة إبراهيم، من الآية 15]. ويُنشِدُونَ له في ذلك
بيتين تركّبهما لتُبح مغزاهما⁽¹⁾. ولقد ساءت القالة فيه كثيرا. وكثيرٌ من الناس نفّوا ذلك
عنهم وقالوا: إنها من شناعات الأعداء، ألصقوها به. قال المدائني⁽²⁾: دخل ابنُ الغمَرِ

(1) يقصد ابن خلدون البيتين الواردان في الأغاني 6: 125، والكامل لابن الأثير 5: 290، وديوان الوليد ابن
يزيد، جمع غابريلي، 31:

فها أنا ذاك جبارٌ عنيدٌ
فقلّ لله مرّقي الوليدُ

أتوعدُ كلَّ جبارٍ عنيدٍ
إذا لاقيت ربك يومَ حشرٍ

(2) منقولة عن الكامل لابن الأثير 5: 290 - 291.

ابن يزيد [أخي الوليد]^(١) على الرشيد فسأله: ممن أنت؟ فقال: من قريش. قال: من أيها؟ فسكت ووجم فقال: قل وأنت آمن ولو أنك مروان! فقال: [أنا ابن الغمر بن يزيد، فقال: رجم الله عمك الوليد، ولعن يزيد الناقص، فإنه قتل خليفة]^(ب) مجتمعا عليه، ارفع حوائجك، فرفعها وقضاها^(ج).

- وقال شبيب بن^(د) شبة^(١): كنا جلوسا عند المهدي وذكر الوليد، فقال 5
المهدي: كان زنديقا! فقام ابن عُلَثة^(هـ) الفقيه فقال: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل
أعدل من أن يولي خلافة النبوة وأمر الأمة زنديقا، لقد أخبرني عنه من كان يشهده
في ملاعبه وشربه بمروءة في طهارته وصلاته، فكان إذا حضرت الصلاة يطرح
التياب التي عليه المطيئة المصبغة، ثم يتوضأ فيحسن الوضوء، ويؤتي / ثياب بيض
نظيفة فيلبسها ويصلي فيها فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب فلبسها واشتغل بشربه 10
ولنوه، أترى هذا فعال من لا يؤمن بالله؟ فقال المهدي: بارك الله عليك يا ابن
عُلَثة^(و)، وإنما كان الرجل محسدا في خلّه، ومزاحما بكبار عشيرته وأهل بيته من بني
عمومته، مع لهو كان يصاحبه أوجد لهم به السبيل على نفسه. وكان من خلاياه قرص
الشعر الوثيق ونظم الكلام البليغ؛ قال يوما لهشام يعزيه في مسلمة أخيه: إن عقي
من بقي لحوق من مضى، وقد أقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى، واختل الثغر 15

(أ) عن ابن الأثير 5: 291. (ب) ساقط من ظ، عن ح، ص، ق. (ج) ارفع حوائجك.. إلخ، ليس في ح. وفي الأغاني 7: 80: فقضاها. (د) في ابن الأثير والأغاني: 7: 80: شبيب بن شبة! (هـ) في ابن الأثير: أبو عُلَثة. وقارن بالخبر في الأغاني 7: 81، وفيه: ابن عُلَثة النقي. (و) في ابن الأثير: أبو عُلَثة.

(1) عن الكامل لابن الأثير 5: 291.

فهوى، وعلى أثر من سلف يمضي من خلف، فتزودوا فإن خير الزاد التقوى.
فأعرض هشام وسكت القوم.

وَأَمَّا حكاية مقتلِه فإنه لما تعرّض له بنو عمّه ونالوا من عِرضه، أخذ في
مكافأتهم؛ فضرب سليمان ابن عمّه هشام مائة سوط، وحلقه وغرّبه إلى معان^(أ) من
أرض الشام، فحبسه بها إلى آخر دولته. وحبس أخاه يزيد بن هشام، وفرّق بين
زوج ابن الوليد وبين امرأته^(ب)، وحبس عدة من ولد الوليد، فرمّوه بالفسق والكفر
واستباحة نساء أبيه. وخوّفوا بني أميّة منه بأنّه اتّخذ مائة جامعة لهم، وطعنوا عليه
في تولية ابنه الحكم وعثمان العهد مع صغريهما. وكان أشدّهم عليه في ذلك يزيد بن
الوليد، لأنّه كان يتنسك، فكان الناس إلى قوله أميل.

ثم فسدت اليمانيّة عليه بما كان منه لخالد القسريّ. وقالوا: إنّما حبسه ونكبه
لامتناعه من بيعة ولديه⁽¹⁾. ثمّ فسدت عليه قضاة، وكان اليمى وقضاة أكثر جند
الشام واستعظموا منه ما كان من بيعه خالدًا ليوسف بن عمر، وصنعوا على لسان
الوليد قصيدة يُعير اليمية بشأن خالد⁽²⁾، فازدادوا حنقًا وأتوا إلى يزيد بن الوليد بن
عبد الملك فأرادوه على البيعة. وشاور عمرو بن يزيد الحكمي فقال: شاور أخاك
العبّاس، وإلا فأظهر أنّه قد بايعك، فإنّ الناس له أطوع. فشاور العبّاس ونهاه عن

(أ) معان: في سائر المخطوطات. وفي الطبري 2: 1776، والكامل لابن الأثير 5: 280: عان من أرض الشام. (ب) في
الطبري 2: 1776: وأخذ جارية كانت لال الوليد. وفي ابن الأثير: وفرّق بين زوج بن الوليد وبين امرأته.

(1) قارن بتاريخ الطبري 2: 1776 - 1777.

(2) قارن بالقصيدة في تاريخ الطبري 2: 1781 - 1782.

بـ ذلك فلم ينته، ودعا/ الناس سرًا وكان بالبادية. وبلغ الخبر مروان بأرمينية فكتب إلى سعيد بن عبد الملك يعظم عليه الأمر ويحذره الفتنة ويذكر له أمر يزيد، فأعظم ذلك سعيد، وبعث بالكتاب إلى العباس فهدد أخاه يزيدًا وكتبه فصدقه.

ولما اجتمع ليزيد أمره أقبل إلى دمشق لأربع ليالٍ متتكرًا، معه سبعة نفر على الخنبر. ودخل دمشق ليلاً وقد بايع له أكثر أهلها سرًا وأهل المزة. وكان على 5 دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاستوبأها فنزل قطنًا⁽ⁱ⁾، واستخلف عليها ابنه محمدًا، وعلى شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمي. ونمي الخبر إليهما فكذبا. وتواعد يزيد مع أصحابه بعد المغرب بباب الفرائس، ثم دخلوا المسجد فصلوا الغنم، ولما قضاوا الصلاة جاء خزن المسجد لإخراجهم فوثبوا عليهم، ومضى 10 يزيد بن عنبسة إلى يزيد بن الوليد، فجا به إلى المسجد في زهاء مائتين وخمسين، وطرقوا باب المتصورة، فأدخلهم الخادم فأخذوا أبا العاج وهو سكران، وخزان بنت المال، وبعث عن محمد بن عبد الملك العامل فأخذه، وأخذوا سلاحًا كثيرًا كان بالمسجد.

وأصبح الناس من الغد من النواحي القريبة مُنثالين للبيعة: أهل المزة 15 والسكاسك، وأهل داريًا، وعيسى بن شبيب التغلبي في أهل [دومة وجرستا]^(ب). وحُميد بن حبيب اللخمي في أهل دير مُران وأهل جرش والحديثة وديرزكا، وربيعي ابن هاشم الحارثي في جماعة من غُدرة^(ج) وسلامان، ويعقوب بن عُمر بن هاني

(أ) في الطبري 2: 1789: قطنًا. وفي ابن الأثير 5: 284: قطنًا. وهي قطنة، من قرى دمشق؛ قارن بمعجم البلدان (قطنًا).

(ب) ظ، ح، ص: دومة وخرستا! (ج) في المخطوطات: غرة! والتصحيح من الطبري 2: 1792.

العبيسي وجُحينة وَمَنْ إِلَيْهِمْ. ثم بعث عبد الرحمن بن مَصاد في مائتي فارس، فجاء
بعبد الملك بن محمد بن الحجاج من قَصْرِهِ على الأمان. ثُمَّ جَمَعَ يزيدُ الجيشَ إلى الوليد
بمكانه من البادية مع عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، ومنصور بن جمهور.

وقد كان الوليد لما بلغه الخبر بعث عبد الله بن يزيد بن معاوية إلى دمشق
5 فأقام بطريقه قليلاً. ثُمَّ بايع ليزيد. وأشار على الوليد أَصْحَابُهُ أن يَلْحَقَ بِمُحَمَّدِ

[102]

فِيحَصِّنَ بِهَا. قال له ذلك / يزيد بن خالد بن يزيد، وخالفه عبد الله بن عَنبَسَةَ؛
وقال: ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره وحرمه قبل أن يُقَاتِلَ! فسار إلى قصر
العثمان بن بشير ومعه أربعون من واد الضحاك بن قيس وغيرهم. وجاءه كتاب
العباس بن الوليد بأنه قادم عليه. وقتلهم عبد العزيز ومنصور بعد أن بعث إليهم
10 زياد بن حنين الكلبي يدعُوهم إلى الكتاب والسنة. فقتله أصحاب الوليد، واشتدَّ
القتال بينهم، وبعث عبد العزيز منصور بن جمهور لاعتراض العباس بن الوليد أن
يأتي الوليد. فجاء به كرهاً إلى عبد العزيز وألزموه البيعة لأخيه يزيد، ونصبوا رايةً
باسمه، ففرَّقَ الناس عن الوليد واجتمعوا للعباس وعبد العزيز. وأرسل الوليد إلى
عبد العزيز بخمسين ألف دينارٍ وولايةٍ حص ما بقي على أن يتصرف عنه، فأبى.

15 ثم قاتل الوليد قتالاً شديداً حتى سَمِعَ النداءَ بِقَتْلِهِ وسبّه من جوانب الحومة،
فدخل القصرَ وأغلق البابَ وطلب الكلامَ من أعلى القصر، فكلَّمهُ يزيدُ بنُ عَنبَسَةَ
السكسكي فذكره بحقوقه وفعاله فيهم. فقال ابنُ عَنبَسَةَ: إِنَّا مَا نَنْقِمُ عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِنَا
وإِنَّا نَنْقِمُ عَلَيْكَ فِي أَنْتِهَائِكَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وشرب الخمر ونكاح أمهات أولاد أهلك،
واستخفافك بأمر الله! قال: حَسْبُكَ يَا أَخَا السكاسيك! فَلَعَنَري، لقد أكثرت

وَأَغْرَقَتْ، وَإِنَّ فِيما أَحَلَّ اللَّهُ سَعَةً عَمَّا ذَكَرَتْ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الدَّارِ، فَجَلَسَ وَأَخَذَ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ، وَقَالَ : يَوْمَ كَيَوْمِ عُثْمَانَ! فَتَسَوَّرُوا عَلَيْهِ، وَأَخَذَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْسَةَ بِيَدِهِ يَقِيمُهُ لَا يَرِيدُ قَتْلَهُ^(أ)، وَإِذَا بِمَنْصُورٍ بْنِ جُمُهورٍ فِي جَماعَةٍ مَعَهُ ضَرْبُوهُ وَاجْتَرَّوا^(ب) رَأْسَهُ، وَسَارُوا بِهِ إِلَى يَزِيدَ، فَأَمَرَ بِنَضْبِهِ. فَتَلَطَّفَ لَهُ يَزِيدُ بْنُ فَرْوَةَ مَوْلى بَنِي مَرْوان^(ج) فِي الْمَنعِ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ وَخَلِيفَةُ، وَإِنَّمَا تُنْصَبُ رُؤُوسُ 5 الْخَوارجِ، وَلَا آمَنُ أَنْ يَتَعْصَبَ لَهُ أَهْلُ بَيْتِهِ! فَلَمْ يُجِبْهُ، وَأَطافَهُ بِدَمَشَقَ عَلَى رُمَحٍ. ثُمَّ دَفَعَ إِلَى أَخِيهِ سُلَيْمانَ بْنِ يَزِيدَ، وَكانَ مَعَهُمْ عَلَيْهِ. وَكانَ قَتْلُهُ آخِرَ جُمادى الآخِرَةِ سَنَةِ ١٠٦ سِتٍّ وَعَشْرِينَ لِسَنَتَيْنِ وَثَلَاثَةٍ / أَشْهَرٍ مِنْ بَيْعَتِهِ^(د).

وَلَمَّا قُتِلَ خَطَبَ يَزِيدُ النَّاسَ فَذَمَّهُ وَثَلَبَهُ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا قَتَلَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ. ثُمَّ وَعَدَهُمْ بِحُسْنِ النِّظَرِ وَالْإِقْصَارِ عَنِ النِّفَقَةِ فِي غَيْرِ حَاجَتِهِمْ، وَسَدِّ الثُّغُورِ، وَالْعَدْلِ فِي 10 الْعِطَاءِ وَالْأَرْزاقِ وَرَفْعِ الْحِجَابِ، وَإِلَّا فَلَكُمْ ما شِئْتُمْ مِنَ الْخَلَعِ! وَكانَ يُسَمَّى الناقِصَ لَأَنَّهُ نَقَصَ الزِّيادَةَ الَّتِي زادَها الْوَلِيدُ فِي أُعْطِياتِ النَّاسِ وَهِيَ عَشْرَةُ عَشْرَةٍ. وَرَدَّ الْعِطَاءَ كَمَا كانَ أَيَّامَ هِشامٍ. وَبايَعَ لِأَخِيهِ إِبْراهِيمَ بِالْعَهْدِ، وَمِنْ بَعْدِهِ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحِجَّاجِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ أَصْحابُهُ الْقَدَرِيَّةُ لِمَرَضِ طَرَقَهُ.

(أ) فِي الطَّبْرِي 2: 1800: فَأَخَذَ بِيَدِ الْوَلِيدِ وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يُجْبِسَهُ وَيُؤامِرَ فِيهِ. وَفِي الْأَغاني 7: 80: وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يُدْخِلَهُ بَيْتًا وَيُؤامِرَ فِيهِ. (ب) فِي الطَّبْرِي وَابْنُ الْأَثِيرِ: وَاجْتَرَّوا رَأْسَهُ. (ج) مَوْلى بَنِي مُرَّةٍ: فِي سائِرِ الْأَصُولِ وَعِنْدَ ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 288. وَمَا أُبْتِنَاهُ عَنِ الطَّبْرِي 2: 1807. (د) فِي الطَّبْرِي 2: 1810، وَابْنُ الْأَثِيرِ 5: 288 - 289: سَنَةٌ وَثَلَاثَةُ أَشْهَرٍ.

اضطرابُ [أمر] بني أمية بالشام⁽¹⁾

ولما قُتِلَ الوليدُ، وكان قد حبَسَ سُلَيْمَانَ ابْنَ عَمِّهِ هِشَامَ بَعْمَانَ، خَرَجَ سُلَيْمَانُ
 مِنَ الْحَبْسِ وَأَخَذَ مَا كَانَ هُنَاكَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَأَقْبَلَ إِلَى دِمَشْقَ. ثُمَّ بَلَغَ خَبْرَ مَقْتَلِهِ إِلَى
 جَمْعٍ، وَأَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ الْوَلِيدِ أَعَانَ عَلَى قَتْلِهِ، فَانْتَقَضُوا وَهَدَمُوا دَارَ الْعَبَّاسِ
 وَسَبَّوْهَا، وَطَلَبُوهُ فَلَحِقَ بِأَخِيهِ يَزِيدَ. وَكَاتَبُوا الْأَجْنَادَ فِي الطَّلَبِ بِدَمِ يَزِيدَ، وَأَمَرُوا 5
 عَلَيْهِمُ مَرْوَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَمَعَاوِيَةَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ ثَمِيرَ.
 وَرَاسَلَهُمْ يَزِيدُ فَطَرَدُوا رُسُلَهُ. فَبَعَثَ أَخَاهُ مَسْرُورًا فِي الْجَيْشِ، فَزَلَّ حَوَارِينِ. ثُمَّ جَاءَهُ
 سُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامٍ مِنْ عَمَّانَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ مَا أَخَذَ الْوَلِيدُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَبَعَثَهُ عَلَى
 الْجَيْشِ، وَأَمَرَ أَخَاهُ مَسْرُورًا بِالطَّاعَةِ لَهُ.

وَاعْتَزَمَ أَهْلُ جَمْعٍ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى دِمَشْقَ، فَقَالَ لَهُمْ مَرْوَانُ [بِـ 10
 عَبْدِ الْمَلِكِ]⁽¹⁾: لَيْسَ مِنَ الرَّأْيِ أَنْ تَتْرَكُوا خَلْفَكُمْ هَذَا الْجَيْشَ، وَإِنَّمَا نَقَاتِلُهُ قَبْلَ، فَيَكُونُ
 مَا بَعْدَهُ أَهْوَنَ عَلَيْنَا. فَقَالَ لَهُمُ السَّمُطُ^(ب) بِنُ ثَابِتٍ: إِنَّمَا يُرِيدُ خِلَافَكُمْ، وَإِنَّمَا هَوَاهُ مَعَ
 يَزِيدَ وَالْقَدَرِيَّةِ! فَقَتَلُوهُ وَابْنَهُ، وَوَلَّوْا عَلَيْهِمُ أَبَا مُحَمَّدٍ السُّفْيَانِي، وَقَصَدُوا دِمَشْقَ
 فَاعْتَرَضَهُمْ سُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامَ [بِعِذْرَاءٍ، فَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا]^(ج). وَبَعَثَ يَزِيدُ 15
 عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ الْحَجَّاجِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ إِلَى ثَنِيَّةِ الْعُقَابِ، وَهَشَامَ بْنَ

(1) عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 293. (ب) فِي ظ، ح، ص: السَّمُطُ. (ج) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَيْنِ سَقَطَ مِنْ ظ، ح.

(1) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ 2: 1825: ذَكَرَ اضْطِرَابَ أَمْرِ بَنِي مَرْوَانَ. وَفِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 292: ذَكَرَ اضْطِرَابَ
 أَمْرِ بَنِي أُمِيَّةٍ. وَالنَّصُّ الْوَارِدُ عِنْدَ ابْنِ خَلْدُونَ مَأْخُودٌ مِنَ الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 292 - 294.

مَصَادٍ فِي أَلْفٍ وَخَمْسٍ مِائَةٍ إِلَى عَقَبَةِ السَّلَامِيَّةِ^(أ). وَبَيْنَمَا سُلَيْمَانُ يُقَاتِلُهُمْ إِذْ أَقْبَلَتِ
 الْعَسَاكِرُ مِنْ ثَنِيَّةِ الْعُقَابِ^(ب)، فَانْهَزَمَ أَهْلُ جِمَصَ / وَنَادَى يَزِيدُ بْنُ خَالِدٍ: اللَّهُ اللَّهُ فِي
 قَوْمِكَ يَا سُلَيْمَانَ. فَكَفَّ النَّاسَ عَنْهُمْ وَبَايَعُوا لِيَزِيدَ. وَأَخَذَ أَبُو مُحَمَّدٍ الشُّفْيَانِيُّ وَيَزِيدُ بْنُ
 خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ وَبَعَثَهُمَا إِلَى يَزِيدَ فَحَبَسَهُمَا. وَاسْتَعْمَلَ [يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ] عَلَى جِمَصَ
 5 معاويةَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ الْحُصَيْنِ.

وَكَانَ لَمَّا قُتِلَ الْوَلِيدُ وَثَبَ أَهْلُ فَلَسْطِينَ عَلَى عَامِلِهِمْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
 فَطَرَدُوهُ، وَتَوَلَّى ذَلِكَ مِنْهُمْ سَعِيدٌ وَضَبْعَانُ ابْنَا رَوْحٍ، وَكَانَ وَلَدُ سُلَيْمَانَ يَنْزِلُونَ
 فَلَسْطِينَ، فَأَحْضَرُوا يَزِيدَ بْنَ سُلَيْمَانَ، وَوَلَّوْهُ عَلَيْهِمْ. وَبَلَغَ ذَلِكَ أَهْلَ الْأُرْدُنِّ، فَوَلَّوْا
 عَلَيْهِمْ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ. وَبَعَثَ يَزِيدُ سُلَيْمَانَ بْنَ هِشَامٍ فِي أَهْلِ دِمَشْقَ وَأَهْلِ
 10 جِمَصَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ الشُّفْيَانِيِّ تَيْفًا عَلَى ثَمَانِينَ أَلْفًا. وَبَعَثَ إِلَى ابْنِ رَوْحٍ بِالْإِحْسَانِ
 وَالْوَلَايَةِ، فَرَجَعَا بِأَهْلِ فَلَسْطِينَ، وَقَدَّمَ سُلَيْمَانَ عَسْكَرًا مِنْ خَمْسَةِ آلَافٍ إِلَى طَبْرِيةَ
 فَتَهَبُوا الْقُرَى وَالضِّيَاعَ، وَخَشِيَ أَهْلُ طَبْرِيةَ عَلَى مَنْ وَرَاءَهُمْ، فَانْتَهَبُوا يَزِيدَ بْنَ سُلَيْمَانَ
 وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَنَزَلُوا بِمَنَازِلِهِمْ، فَافْتَرَقَتْ جُمُوعُ الْأُرْدُنِّ وَفَلَسْطِينَ. وَسَارَ
 سُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامٍ، وَ[لِحَقِّهِ] (ج) أَهْلُ الْأُرْدُنِّ فَبَايَعُوا لِيَزِيدَ، وَسَارَ إِلَى طَبْرِيةَ وَالرَّمْلَةِ
 15 فَأَخَذَ عَلَى أَهْلِهِمَا الْبَيْعَةَ لِيَزِيدَ. وَوَلَّى عَلَى فَلَسْطِينَ ضَبْعَانَ بْنَ رَوْحٍ، وَعَلَى الْأُرْدُنِّ
 إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْوَلِيدِ .

(أ) فِي الطَّبْرِى 2: 1828، وَابْنُ الْأَثِيرِ 5: 293: السَّلَامِيَّةُ، مَزْرَعَةٌ كَانَتْ لِسُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ خَلْفَ عِزْرَاءَ مِنْ دِمَشْقَ عَلَى أَرْبَعَةِ
 عَشَرَ مِيلًا. (ب) فِي ق: الْعُقَابُ! (ج) فِي ظ: ق: وَلَقِيَهُ.

ولاية منصور بن جمهور على العراق، ثم ولاية عبد الله بن عمر

لما ولي يزيد استعمل منصور بن جمهور على العراق وخراسان، ولم يكن من أهل الدين، وإنما صار مع يزيد لرأيه في الغيلانية، وحنقاً على يوسف بقتله خالداً القسري. ولما بلغ يوسف قتل الوليد [ارتاب في أمره] ^(أ)، وحبس الياثية [أملاً] ^(ب) أن يجمع المضرة عليه، فلم ير عندهم ما يحب، فأطلق الياثية. وأقبل منصور وكتب من عين التمر إلى قواد الشام في الحيرة بأخذ يوسف وعماله، فأظهر يوسف الطاعة. ولما قرب منصور دخل دار عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص، ولحق منها بالشام سراً. وبعث يزيد بن الوليد خمسين فارساً لتلقيه، فلما أحس بهم هرب واختفى، / ووجد بين النساء، فأخذه وجاءوا به إلى يزيد، فحبسه مع ابني الوليد، حتى قتلهم مولى ليزيد بن خالد القسري .

ولما [دخل منصور بن جمهور الكوفة لأيام خلث من رجب، أفاض العطاء وأطلق من كان في السجون من العمال وأهل الخراج، واستعمل أخاه على الرزي] ^(ج) وخراسان، فسار لذلك، فامتنع نصر بن سيار من تسليم خراسان له. ثم عزل يزيد منصور بن جمهور لشهرين من ولايته، وولى على العراق عبد الله بن عمر ابن عبد العزيز، وقال له: سر إلى العراق، فإن أهله يميلون إلى أبيك! فسار، وانقاد له أهل الشام، وسلم إليه منصور العمل وانصرف إلى الشام. وبعث عبد الله العمال

(أ) سبط من ظ وحدها . (ب) في ظ، ح، ص: أولاً . (ج) سبط ما بين الحاصرتين من ظ.

على الجهات، واستعملَ عُمَرُ بْنُ الْغَضْبَانِ بْنِ [الْقَبْغُزِيِّ] ^(أ) على الشرطة وخراج
السَّوَادِ والمحاسبات، وكتبَ إلى نصرِ بْنِ سَيَّارٍ بعنه على خراسان.

انتفاضُ أهلِ اليمامة

ولما قُتِلَ الوليدُ كان عليُّ بْنُ المهاجِرِ على اليمامة عاملاً ليوسفَ بْنِ عُمَرَ،
فَجَمَعَ له المُهَيَّرُ بْنُ سَلْمَى ^(ب) بنِ هلالٍ من بني الدُّولِ بن حنيفةً، وسار إليه وهو في 5
قَصْرِهِ بِقَاعِ هَجَرَ، فالتقوا، وانهزمَ عليٌّ، وقُتِلَ ناسٌ من أصحابِهِ، وهربَ إلى المدينة.
وملكَ المُهَيَّرُ اليمامة. ثُمَّ ماتَ واستخلفَ عليها عبدُ اللَّهِ بْنُ الثُّعْمَانِ من بني قَيْسِ بْنِ
ثَعْلَبَةَ بْنِ الدُّولِ. فَبَعَثَ [المُنْدَلِثَ] ^(ج) بِنِ إِدْرِيسَ الحَنْفِيِّ على الفُلْجِ: قريةً من قُرَى
بني عامرِ بْنِ صَعَصَعَةَ، فَجَمَعَ لَهُ بنو كَعْبِ بْنِ رِبْعَةَ بْنِ عامرٍ، وبنو عَقِيلٍ، فقتلوا
10 المُنْدَلِثَ وأكثرَ أصحابِهِ. فَجَمَعَ عبدُ اللَّهِ بْنُ الثُّعْمَانِ جُمُوعًا من حَنيفَةَ وغيرها، وغزا
الفُلْجَ وهزمَ بني عَقِيلٍ وبني قُشَيْرٍ وبني جَعْدَةَ، وقَتَلَ أَكْثَرَهُمْ.

ثُمَّ اجْتَمَعُوا وَمَعَهُمْ نُمَيْرٌ، فَلَقُوا بَعْضَ بني حَنيفَةَ بالصحراء، فقتلوه وسلبوا
نِسَاءَهُمْ. ثُمَّ جَمَعَ عُمَرُ بْنُ الْوَاظِ الحَنْفِيُّ الجُمُوعَ وقال: لستُ بدونِ عبدِ اللَّهِ بْنِ
الثُّعْمَانِ، وهذه فترةٌ مِنَ السُّلْطَانِ ^(د). وأغارَ وامتلاَّتْ يَدَاؤُهُ مِنَ الغَنَائِمِ، وَأَقْبَلَ وَمَنْ
15 مَعَهُ وَأَقْبَلَتْ بنو عامرٍ، والتَّقُوا، فانهزمَ بنو حَنيفَةَ وماتَ أَكْثَرُهُمْ مِنَ العَطَشِ. ورجع

(أ) في ظ: القعبيرا! وما أثبتناه عن ح، والطبري وابن الأثير. (ب) كذا في هامش ظ، وابن الأثير 5: 298. وفي ح، ص، ق:

سليمان. وفي نص ظ: سليمان، مضروب عليها. (ج) في ظ، ح، ص، ق: المندلب، وما أثبتناه عن ابن الأثير 5: 299.

(د) في ابن الأثير 5: 300: وهذه فترةٌ يؤمن فيها عقوبة السلطان.

ابن عامرٍ بالأسرى والنساء، ولحقَّ عُمَرُ بْنُ الْوَاظِ بِالْيَمَامَةِ. ثُمَّ جَمَعَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
 مُسْلِمُ الْحَنْفِيُّ جَمْعًا وَأَغَارَ عَلَى قُشَيْرٍ وَعُكْلٍ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ عَشْرِينَ. وَجَاءَ الْمُثَنَّى بْنُ يَزِيدَ
 ابْنِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ وَالْيَا عَلَى الْيَمَامَةِ مِنْ قِبَلِ أَبِيهِ حِينَ وَلِيَ الْعِرَاقَ لِمُرْوَانَ، فَتَعَصَّبَ
 الْمُثَنَّى لِبَنِي عَامِرٍ^(١)، وَضَرَبَ عِدَّةً مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ وَحَلَقَهُمْ، ثُمَّ سَكَنَتِ الْبِلَادُ. وَلَمْ يَزَلْ
 5 عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ الْحَنْفِيُّ مُسْتَخْفِيًا، حَتَّى قَدِمَ [السَّرِيَّ]^(ب) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيُّ
 وَالْيَا عَلَى الْيَمَامَةِ لِبَنِي الْعَبَّاسِ وَدُلَّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ.

اختلافُ أهلِ خُرَاسَانَ^(١)

وَلَمَّا قُتِلَ الْوَلِيدُ وَقَدِمَ عَلَى نَصْرِ عَهْدِ خُرَاسَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ
 عَبْدِ الْعَزِيزِ صَاحِبِ الْعِرَاقِ، انْتَقَضَ عَلَيْهِ جُدَيْعُ بْنُ عَلِيٍّ الْكَزْمَانِيُّ، وَهُوَ أَزْدِيٌّ؛ وَإِنَّمَا
 10 سُمِّيَ الْكَزْمَانِيُّ لِأَنَّهُ وَلَدَ بِكَزْمَانَ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَذِهِ فَتْنَةٌ، فَانْظُرُوا لِأُمُورِكُمْ رَجُلًا،
 فَقَالُوا لَهُ: أَنْتَ! وَوَلَّوْهُ. وَكَانَ الْكَزْمَانِيُّ قَدْ أَحْسَنَ إِلَى نَصْرِ فِي وَلايَةِ أَسَدِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ، فَلَمَّا وَلِيَ نَصْرٌ عَزَلَهُ عَنِ الرِّيَاسَةِ بَغِيرِهِ، فَتَبَاعَدَا مَا بَيْنَهُمَا. وَأَكْثَرَ عَلَى نَصْرِ
 أَصْحَابُهُ فِي أَمْرِ الْكَزْمَانِيِّ، فَاعْتَزَمَ عَلَى حَبْسِهِ، وَأَرْسَلَ صَاحِبَ خَرْسِهِ لِيَأْتِيَ بِهِ. وَأَرَادَ
 الْأَزْدُ أَنْ يَخْلُصُوهُ فَأَبَى، وَجَاءَ إِلَى نَصْرِ فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أَيَادِيَهُ قَبْلَهُ، مِنْ مُرَاجَعَةِ يَوْسُفَ

(١) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 301: فَتَعَصَّبَ لَهُمُ الْمُثَنَّى لِأَنَّهُ قَبَسِيٌّ أَيْضًا. (ب) فِي ظ، ح: كَسَرِيٌّ! وَمَا اثْبَتَاهُ عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 301.

(١) الْكَامِلُ 5: 302.

ابن عمر في قتله، والغرامة عنه، وتقديم ابنه للرياسة. ثم قال: فبدلت ذلك بالإجماع على الفئنة؟ فأخذ يعتذر ويتنصل، وأصحاب نصر يتحاملون عليه، مثل سلم بن أخور^(١) وعصمة بن عبد الله الأسدي. ثم ضربته وجبسه آخر رمضان سنة ست وعشرين. ثم نقب السجن، واجتمع له ثلاثة آلاف. وكانت الأزد قد بايعوا عبد الملك بن حزملة على الكتاب والسنة. فلما جاء الكرماني قدمه عبد الملك. ثم عسكر نصر⁵ على باب مزو الروذ، واجتمع إليه الناس، وبعث سلم بن [أخور] في الجموع إلى الكرماني، وسفر الناس بينهما على أن يؤمنه نصر ولا يجبسه. وأجاب نصر إلى ذلك. وجاء الكرماني إليه فأمره^(ب) بلزوم بيته. ثم بلغه عن نصر شيء / فعاد إلى حاله، وكلّمه فيه فأمنه^(١)، وجاء إليه وأعطى أصحابه عشرة عشرة.

فلما عزل ابن جمهور عن العراق وولي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز،¹⁰ خطب نصر، فذم ابن جمهور وأثنى على عبد الله، فغضب الكرماني لابن جمهور، وعاد لجمع الرجال واتخاذ السلاح. وكان يحضر الجمعة في ألف وخمسمائة، ويصلي خارج المقصورة، ويدخل فيسلم ولا يجلس. ثم أظهر الخلاف، وبعث إليه نصر سلم ابن أخور فأفحش في صرفه. وسفر بينهما الناس في الصلح على أن يخرج الكرماني من خراسان، فتجهّز^(ج) للخروج إلى جرجان.

15

(١) في ظ، ص: وخور. (ب) في ظ، ح: وأمره. (ج) في ظ، ح: وتجهّز.

(1) انظر بيانه في الكامل 5: 306.

أمان^(١) الحارث بن سريج^(٢) وخروجه من دامر الحرب

لَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بِجُرَّاسَانَ بَيْنَ نَصْرِ وَالْكَرْمَانِي، خَافَ نَصْرٌ أَنْ يَسْتَظْهَرَ
الْكَرْمَانِيُّ عَلَيْهِ بِالْحَارِثِ بْنِ سُرَيْجٍ، وَكَانَ مُقِيمًا بِبِلَادِ التُّرْكِ مِنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً كَمَا
مَرَّ، فَأَرْسَلَ مُقَاتِلَ بْنَ حَيَّانَ النَّبْطِيَّ يُرَاوِدُهُ^(٢) عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ،
بِخِلَافِ^(ب) مَا يَقْتَضِي لَهُ الْأَمَانُ مِنْ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ. وَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ زِيَادٍ الْبَدْيِيَّ
الْتَرْمِذِيَّ، وَخَالِدَ بْنَ عَمْرَةَ^(ج) مَوْلَى بَنِي عَامِرٍ لِاقْتِضَاءِ الْأَمَانِ لَهُ مِنْ يَزِيدٍ. فَكُتِبَ لَهُ
الْأَمَانُ، وَأَمَرَ نَصْرًا أَنْ يُرَدَّ عَلَيْهِ مَا أَخَذَ لَهُ، وَأَمَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ
عَامِلَ الْكُوفَةِ، أَنْ يَكْتُبَ لَهَا بِذَلِكَ أَيْضًا.

وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى نَصْرِ بَعَثَ إِلَى الْحَارِثِ بِذَلِكَ، فَلَقِيَهُ الرَّسُولُ رَاجِعًا مَعَ مُقَاتِلِ
ابْنِ حَيَّانَ وَأَصْحَابِهِ، وَوَصَلَ سَنَةً سَبْعٍ وَعِشْرِينَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ. وَأَنْزَلَهُ نَصْرٌ بِمَزْوٍ
وَرَدَّ عَلَيْهِ مَا أَخَذَ لَهُ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسِينَ دِرْهَمًا، وَأَطْلَقَ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ،
وَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَلِّيَهُ وَيُعْطِيَهُ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ فَلَمْ يَقْبَلْ، وَقَالَ: لَسْتُ مِنَ الدُّنْيَا
وَالْمَلَذَاتِ فِي شَيْءٍ! وَإِنَّمَا أَسْأَلُ كِتَابَ اللَّهِ وَالْعَمَلَ بِالسُّنَّةِ، وَبِذَلِكَ أَسَاعِدُكَ عَلَى

(١) في ظ: شرح. وفي ح، ص، ق: سريج. (ب) في ظ، ح، ص، ق: بخلال. وقد يكون النص: بخلال منها أن يقتضي له
الأمان من يزيد بن الوليد. (ج) كذا في ظ، ح، ص: عمرة. وفي تاريخ الطبري 2: 1867 والكامل 5: 308: خالد بن عمرو
مولى بني عامر.

(1) الكامل 5: 307.

(2) في المصدر نفسه: فأرسل مقاتل بن حيان النبطي وغيره ليردوه عن بلاد الترك.

عدوك، وإنما خرجت من البلاد منذ ثلاث عشرة سنة إنكاراً للجور، فكيف
 تريدني عليه؟! وبعث إلى الكرماني: إن عمل نصر بالكتاب عضدته في أمر / الله، [105] ^أ
 وإلا أعنتك إن ضمنت القيام بالعدل والسنة. ثم دعا قبائل تميم، فأجابه منهم ومن
 غيرهم كثير، واجتمع إليه ثلاثة آلاف وأقام على ذلك.

انتفاض مروان⁽¹⁾

5

لما قتل الوليد كان مروان بن محمد بن مروان على أرمينية، وكان على الجزيرة
 عبدة بن رياح الغساني. وكان الوليد قد بعث بالصائفة أخاه الغمر⁽¹⁾، فبعث معه
 مروان ابنه عبد الملك. فلما انصرفوا من الصائفة لقيهم بجران خبر مقتل الوليد. وسار
 عبدة عن الجزيرة إلى الشام، فوثب عبد الملك بالجزيرة وحران فضبطهما، وكتب إلى
 أبيه بأرمينية يستجته، فسار طالباً بدم الوليد بعد أن أرسل إلى الثغور من
 10 يضبطها؛ وكان معه ثابت بن نعيم الجذامي من أهل فلسطين، وكان صاحب فتنة.
 وكان هشام قد حبسه على إفساد الجند بإفريقية عند مقتل كلثوم بن عياض، وشفع
 فيه مروان فأطلقه، واتخذ^(ب) عنده يدًا.

(1) ساقط من ح، ص. (ب) في ظ، ح: واتخذ، وربما كانت: واتخذها.

فلما سار من أرمينية، داخل ثابت أهل الشام في العود إلى الشام عن وجه
الفرات، فاجتمع^(١) له الكثير من جند مروان وناهضة القتال، ثم غلبهم وانقادوا له،
وحبس ثابت بن نعيم وأولاده، ثم أطلقهم من حران إلى الشام، وجمع نيفا وعشرين
ألفا من الجزيرة ليسيّر بهم إلى يزيد. وكتب إليه يشترط ما كان عبد الملك ولي أباه
محمدًا من الجزيرة وأرمينية والموصل وأذربيجان، فأعطاه يزيد ولاية ذلك وبايع له
مروان وانصرف.

وفاة يزيد، وبيعة أخيه إبراهيم^(١)

ثم توفي يزيد آخر سنة ست وعشرين، لخمسة أشهر من ولايته، ويقال: إنه
كان قدرًا، وبايعوا أخيه إبراهيم من بعده، إلا أنه انتقص عليه الناس ولم يتم له
الأمر. وكان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالإمارة، وأقام على ذلك نحوًا من ثلاثة
أشهر، ثم خلعه مروان بن محمد على ما يُذكر، وهلك سنة اثنتين وثلاثين.

(١) في ظ، ح: واجتمع.

(١) الكامل 5: 310.

مسير مروان إلى الشام⁽¹⁾

[105 ب]

ولما تُوِّفِّي يزيدُ / وَوَلِيَ أخوه إبراهيم، وكان مُضَعَّفًا، انتَقَضَ عليه مروانُ لَوَقْتِهِ، وسارَ إلى دمشق. فلما انتهى إلى قَتْسَرِينَ، وكان عليها بِشْرُ ابنِ الوليد عاملاً لأخيه يزيد، ومعه أخوهما مسرورٌ، فدعاهم مَروانُ إلى بَيْعَتِهِ. ومال إليه يزيدُ بنُ عُمَرَ بنِ هُبَيْرَةَ، وخرَجَ بِشْرٌ للقاءِ مروان. فلما تراءى الجمعانِ مالَ ابنُ هُبَيْرَةَ وقِيَسَ إلى مروان، وأسلموا بِشْرًا ومسرورًا، فأخَذَهُما مروانُ وَحَبَسَهُمَا، وسارَ بأهلِ قَتْسَرِينَ وَمَنْ مَعَهُ إلى حِمَصَ، وكانوا قد امتنعوا من بَيْعَةِ إبراهيم؛ فَوَجَّهَ إليهم عبدُ العزيز بنَ الحَجَّاجِ بنِ عبدِ الملكِ في جُنْدِ أَهْلِ دِمَشْقَ، وكان يُحَاصِرُهُمْ. فلما دنا مَروانُ رَحَلَ عبدُ العزيزِ عنهم، وبايعوا مَروانَ. وخرَجَ للقاءهِ سُلَيْمَانُ بنُ هشام في مائةٍ وعشرين ألفًا ومروانُ في ثمانين. فدعاهُم إلى الصُّلْحِ، وتَرَكَ الطَّلَبَ بدمِ الوليد، على أن يُطْلِقُوا ابْنَيْهِ: الحَكَمَ وَعُثْمَانَ وَلِيَّ عَهْدِهِ، فَأَبَوْا وَقَاتَلُوهُ. وَسَرَّبَ عَسْكَرًا جاءوهم مِنْ خَلْفِهِمْ فانهزموا، وأُخِذَ فِيهِمْ أَهْلُ حِمَصَ فَقَتَلُوا مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا وَأَسْرَوْا مِثْلَهَا. ورفعَ مروانُ القَتْلَ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْبَيْعَةَ للحَكَمِ وَعُثْمَانَ ابْنِي الوليد، وَحَبَسَ يزيدَ بنَ العَقَّارِ⁽¹⁾ والوليدَ بنَ مَصَادِ الْكَلْبِيِّينَ، فَهَلَكَ فِي حَبْسِهِ؛ وَكَانَا مِّنْ شَهِدِ قَتْلِ الوليد.

(1) كذا في الأصول والكمال 5: 322، الطبري 2: 1878.

(1) المصدر نفسه 5: 321.

وهرب يزيد بن خالد القسري إلى دمشق، فاجتمع مع إبراهيم وعبد العزيز بن
 الحجاج وتشاوروا في قتل الحكم وعثمان، خشية أن يُطْلَقَهما مروان فيثارا بأبيهما.
 وولّوا ذلك يزيد بن خالد، فبعث مولاة أبا الأسد فقتلها وأخرج يوسف بن عمر
 فقتله. واعتصم أبو محمد الشفيعي بيت في الحبس، فلم يُطيقوا فتحه، وأعجلتهم خيل
 5 مروان. وأنهب سليمان بن هشام بيت المال، وخرج من المدينة. وعمد موالى الوليد
 ابن يزيد إلى دار عبد العزيز بن الحجاج فقتلوه ونشوا قبر يزيد بن الوليد وصلبوه
 على باب الجابية. وجاء مروان، فدخل دمشق، وأتى / بابني الوليد ويوسف بن عمر
 مقتولين، فدفنهم. وأتى بأبي محمد الشفيعي في قيوده، فسلم عليه بالخلافة وقال: إن
 وليي العهد جعلها لك. ثم بايعه وسمع الناس فبايعوه، وكان أولهم بيعة معاوية بن
 10 يزيد بن حصين بن نمير وأهل حمص. ثم رجع مروان إلى حرّان، واستأمن له
 إبراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام وقديما عليه، وكان قدوم سليمان من تدمر بمن
 معه من إخوته وأهل بيته ومواليه الذكوانية، فبايعوا لمروان.

انتقاض الناس على مروان⁽¹⁾

ولما رجع إلى حرّان راسل ثابت بن نعيم من فلسطين أهل حمص في الخلاف
 15 على مروان، فأجابوه وبعثوا إلى من كان بتدمر من كلب، وجاءهم الأصبع بن ذؤالة
 الكلبي وأولاده، ومعاوية السكسكي فارس أهل الشام، وغيرهما، في ألف من

(1) الكامل 5: 328.

فُزْسَانِهِمْ. وَدَخَلُوا جَمْعَ لَيْلَةِ الْفِطْرِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ. وَزَحَفَ مَرْوَانُ فِي الْعَسَاكِرِ مِنْ حَرَّانَ وَمَعَهُ إِبْرَاهِيمُ الْمَخْلُوعُ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامٍ، وَنَزَلَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَ يَوْمٍ الْفِطْرَ، وَقَدْ سَدُّوا أَبْوَابَهُمْ، فَنَادَى مُنَادِيهِ: مَا دَعَاكُمْ إِلَى التَّكْثِ؟ قَالُوا⁽¹⁾: لَمْ نَتَّكُثْ، وَنَحْنُ عَلَى الطَّاعَةِ! وَدَخَلَ عُمَرُ⁽²⁾ [بْنُ] الْوَضَّاحِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ فَقَاتَلَهُ الْمُحْتَشِدُونَ هُنَاكَ لِلْخِلَافِ، وَخَرَجُوا مِنَ الْبَابِ الْآخَرِ، وَخَيَّلَ مَرْوَانُ فِي اتِّبَاعِهِمْ وَعَلَى الْبَابِ، 5 فَقُتِلَ مِنْهُمْ نَحْوُ خَمْسِمِائَةٍ وَصَلَبَتْهُمْ وَهَدَمَ مِنْ سُورِهَا غُلُوءٌ، وَأَفْلَتَ الْأَصْبَغُ بْنُ ذُوَالَّةَ وَابْنُهُ فُرَافِصَةُ.

ثُمَّ بَلَغَ مَرْوَانُ وَهُوَ بِجَمِصَ خِلَافَ أَهْلِ الْغُوطَةِ، وَأَنْهَمُ وَلَوْا عَلَيْهِمْ يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ، وَحَاصَرُوا دِمَشْقَ وَأَمِيرَهَا زَامِلَ بْنَ عَمْرٍو، فَبَعَثَ مَرْوَانُ إِلَيْهِمْ أَبَا الْوَرْدِ بْنَ الْكُوْثَرِ بْنَ زُفَرٍ بْنَ الْحَارِثِ، وَعُمَرَ بْنَ الْوَضَّاحِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، فَلَمَّا دَنَوْا 10 مِنْ دِمَشْقَ حَمَلُوا عَلَيْهِمْ، وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مَنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَهَزَمُوهُمْ، وَقَتَلُوا يَزِيدَ بْنَ خَالِدٍ وَبَعَثُوا بِرَأْسِهِ إِلَى مَرْوَانَ وَأَحْرَقُوا الْمِزَّةَ وَقَرَى الْيَمَانِيَةَ.

ثُمَّ خَرَجَ ثَابِتُ بْنُ نُعَيْمٍ فِي أَهْلِ فَلَسْطِينَ وَحَاصَرَ طَبْرِيَّةَ وَعَلَيْهَا الْوَلِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ. فَبَعَثَ مَرْوَانُ إِلَيْهِ أَبَا الْوَرْدِ، فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُ خَرَجَ أَهْلُ 15 طَبْرِيَّةَ عَلَيْهِ فَهَزَمُوهُ، وَلَقِيَهُ أَبُو الْوَرْدِ مُنْهَزِمًا، فَهَزَمَهُ أُخْرَى، وَافْتَرَقَ أَصْحَابُهُ، وَأَسَرَ

(1) فِي ظ، ح، ص وَالْكَامِلُ 5: 329 : عَمْرٍو. فِي الطَّبْرِيِّ 2: 1893: عَمْرٍو الْوَضَّاحِ.

(1) فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 329: قَالُوا إِنَّا فِي طَاعَتِكَ لَمْ نَتَّكُثْ. قَالَ: فَافْتَحُوا الْبَابَ، فَفَتَحُوا الْبَابَ، فَدَخَلَهُ

عَمْرٍو بْنُ الْوَضَّاحِ فِي الْوَضَّاحِيَةِ وَهُمْ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ.

(2) سَقَطَ مِنَ الْأَصُولِ، وَاسْتَدْرَكَاهُ مِنَ الْكَامِلِ 5: 329.

ثلاثة من ولده وبعث بهم إلى مروان. وتغيّب ثابت. وولى مروان على فلسطين
الرّماحس بن عبد العزيز الكِناني، فظفر بثابت بعد شهرين، وبعث به إلى مروان
موثقاً، فقطّعه وأولاده الثلاثة، وبعثهم إلى دمشق فصلبوا بها. ثم بايع لابنائه:
عبيد الله وعبد الله، وزوّجهما بنتي هشام.

5 ثم سار إلى تدمر من دير أيوب، وكانوا قد غوّروا المياه، فاستعمل المزد
والقرب والإيل، وبعث وزيره الأبرش الكلبي إليهم، فأجابوا إلى الطاعة. وهرب نفر
منهم إلى البدو، وهدم الأبرش سورها، ورجع بمن أطاع إلى مروان.

ثم بعث مروان يزيد ابن عمر بن هبيرة إلى العراق لقتال الضحّاك الشيباني
الخارجي بالكوفة، وأمدّه ببعوث أهل الشام، ونزل قزيسيا ليقدّم ابن هبيرة إلى
10 قتال الضحّاك.

وكان سليمان بن هشام قد استأذنه في المقام بالرّصافة أياماً ويلحق به.
فرجعت طائفة عظيمة من أهل الشام الذين بعثهم مروان مع ابن هبيرة، فأقاموا
بالرّصافة ودعوا سليمان بن هشام إلى البيعة، فأجاب، وسار معهم إلى قنشرين
فعسكر بها، وكتب أهل الشام فأثوه من كل وجه.

15 وبلغ الخبر مروان، فكتب إلى ابن هبيرة بالمقام، ورجع من قزيسيا إلى
سليمان فقاتله فهزمه، واستباح معسكره وأثخن فيهم وقتل أسراهم. وقُتل إبراهيم أكبر
وليد سليمان وخالد بن هشام الخزومي خال⁽¹⁾ أبيه في ما ينيف على ثلاثين ألفاً.

(1) في ابن الأثير 5: 332: وخالد بن هشام الخزومي خال هشام بن عبد الملك.

وهرب سليمان إلى حمص في الفلّ، فعسكر بها، وبني ما كان تهدّم من سورها.

وسار مزوان إليه، فلما قرب منه بيّته جماعة من أصحاب سليمان تبايعوا على الموت، وكان على احترايس وتعبية، فترك القتال بالليل، وكمنوا له في طريقه من الغد فقاتلهم إلى آخر النهار، وقتل منهم نحوًا من ست مائة. وجاءوا إلى سليمان فلحق بتدمر وخلف أخاه سعيدًا بحمص، وحاصره مزوان عشرة أشهر، ونصب عليهم تيفًا 5 وثمانين منجنيقًا حتى استأمنوا له وأمكنوه من سعيد / بن هشام وآخرين شرطهم عليهم. 11

ثم سار لقتال الضحّاك الخارجي بالكوفة. ⁽¹⁾ وقيل: إن سليمان بن هشام لما انهزم بقتسرين لحق بعبد الله ابن عمر بن عبد العزيز بالعراق. وسار معه إلى الضحّاك فبايعوه، وكان النضر بن سعيد ⁽²⁾ قد ولي العراق. فلما اجتمعوا على قتاله 10 سار نحو مزوان، فاعترضته بالقادسية جنود الضحّاك من الكوفة مع ابن ملحان، فقتله النضر. وولى الضحّاك مكانه بالكوفة المشثى بن عمران. وسار الضحّاك إلى الموصل، وأقبل ابن هبيرة إلى الكوفة، فنزل بعين الثمر. وسار إليه المشثى، فهزمه ابن هبيرة وقتله وعدّة من قواد الضحّاك، وانهزم الخوارج ومعهم منصور بن جمهور. ثم 15 جاءوا إلى الكوفة واحتشدوا وساروا للقاء ابن هبيرة، فهزمهم ثانية ودخل الكوفة، وسار إلى واسط. وأرسل الضحّاك عبدة بن سوار التغلبي لقتاله، فنزل الصّراة، وقاتله ابن هبيرة هنالك فانهزمت الخوارج كما يأتي في أخبارهم.

(1) تاريخ الطبري 2: 1913 - 1914، والكامل 5: 333 - 334.

(2) في الكامل 5: 333: النضر بن سعيد الحرشي.

ظهور عبد الله بن معاوية

كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قديم على عبد الله بن عمر ابن عبد العزيز الكوفة في إخوانه وولده، فأكرمهم عبد الله وأجرى عليهم ثلاثمائة درهم في كل يوم وأقاموا كذلك. ولما بويغ إبراهيم بن الوليد بعد أخيه، واضطرب الشام وسار مزوان إلى دمشق، حبس عبد الله بن عمر عبد الله بن معاوية عنده، 5 وزاد في رزقه يعبده لمروان يبايعه ويقابله به. فلما ظفر مزوان بإبراهيم سار إسماعيل ابن عبد الله القسري إلى الكوفة مغذاً، وافتعل كتاباً من إبراهيم بإمرة الكوفة، واجتمع عليه اليمانية. وقاتله عبد الله بن عمر، ثم خاف إسماعيل أن يفتضح، فكف وخبرهم الخبر، فوقعت العصبية بين الناس من إثارة عبد الله بن عمر بعضاً من 10 مضر وربيعاً بالعطاء دون غيرهم، فثار ربيعة، فبعث إليهم أخاه عاصماً ملقياً بيده فاستخيو ورجعوا. وأفاض العطاء في رؤوس الناس يستميلهم، فاستضعفه الناس .

واجتمعت / الشيعة إلى عبد الله بن معاوية، فبايعوه وأدخلوه قصر الكوفة، [107 ب] وأخرجوا منه عاصم بن عمر، فلحق بأخيه بالحيرة. وبايع الكوفيون ابن معاوية، ومنهم: منصور بن جمهور، وإسماعيل أخو خالد القسري، وعمر بن الغضبان. وجاءته 15 البيعة من المدائن .

وجمع الناس، وخرج إلى عبد الله بن عمر بالحيرة، فسرح للقاءه موله. ثم خرج في أثره وتلاقيا، ونزع منصور بن جمهور وإسماعيل القسري إلى ابن عمر ولحقوا بالحيرة، وانهزم ابن معاوية إلى الكوفة. وكان عمر بن الغضبان قد حمل على

مَيْمَنَةُ ابْنِ عُمَرَ فَكَشَفَهَا، وَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ مِنْ وَرَائِهِ، فَرَجَعَ إِلَى الْكُوفَةِ وَأَقَامَ مَعَ ابْنِ مُعَاوِيَةَ فِي الْقَصْرِ، وَمَعَهُمْ رُبْعَةُ وَالزَيْدِيَّةُ عَلَى أَفْوَاهِ السَّكَكِ يُقَاتِلُونَ أَصْحَابَ ابْنِ عُمَرَ. ثُمَّ أَخَذَتْ رُبْعَةُ الْأَمَانَ لابْنَ مُعَاوِيَةَ وَلِلزَيْدِيَّةِ. وَسَارَ ابْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْمَدَائِنِ، وَتَبِعَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَتَغَلَّبَ بِهِمْ عَلَى حُلْوَانَ وَالْجَبَالِ وَهَمْدَانَ وَأَصْبَهَانَ وَالرَّيِّ، إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ خَبَرِهِ مَا كَانَ^(١).

5

غَلَبَةُ الْكَرْمَانِيِّ عَلَى مَرْوٍ، وَقَتْلُهُ الْحَارِثَ بْنَ سُرَيْجٍ^(ب)

لَمَّا وَلِيَ مَرْوَانَ وَوَلَّى عَلَى الْعِرَاقِ يَزِيدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ، كَتَبَ يَزِيدُ إِلَى نَصْرِ بَعْدَهُ عَلَى خُرَاسَانَ، فَبَايَعَ لِمَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَارْتَابَ الْحَارِثُ وَقَالَ: لَيْسَ لِي أَمَانٌ مِنْ مَرْوَانَ، وَخَرَجَ فَعَسَكَرَ، وَطَلَبَ مِنْ نَصْرِ أَنْ يَجْعَلَ الْأَمْرَ شُورَى فَأَبَى.

- 10 وقرأ جهم بن صفوان مولى راسب - وهو رأس الجهمية - قرأ سيرته وما يدعو إليه على الناس، فرضوا، وكثر جمعه، وأرسل إلى نصر في عزل سلم بن أخور عن الشرطة وتغيير العمال، فتقرر الأمر بينهما على أن يرثوا ذلك إلى رجال أربعة: مقاتل بن سليمان، ومقاتل بن حيان بتعيين نصر، والمغيرة بن شعبة الجهضمي، ومعاذ ابن جبلة بتعيين الحارث. وأمر نصر كاتبه أن يكتب بولاية سمرقند وطخارستان
- 15 / لمن يرضاه هؤلاء الأربعة. [i 108]

(١) في ح، ص، ق: إلى أن كان من خبره ما نذكر. (ب) في سائر الأصول: شرع!

وكان الحارث يقول: إنه صاحب الرايات السود، وإنه يهدم سور دمشق^(أ)،
 ويُزيل ملك بني أمية. فأرسل إليه نصر: إن كان ما تقول حقًا فتعال نسر^(ب) إلى
 دمشق، وإلا فقد أهلكت عشيرتك! فقال الحارث: هو حق لكن لا يتابعني^(ج) عليه
 أصحابي! قال: فكيف تهلك عشرين ألفًا من ربيعة واليمن؟ ثم عرض عليه ولاية ما
 وراء النهر ويعطيه ثلاث مائة ألف، فلم يقبل. فقال له: فابدأ بالكزماي فاقته وأنا
 5 في طاعتك! ثم اتفقا على تحكيم جهم ومقاتل، فاحتكما بأن يعتزل نصر، ويكون الأمر
 شورى! فأبى نصر فخالفه الحارث.

وقدِم على نصر جمع من أهل خراسان حين سمعوا بالفئنة، منهم: عاصم بن
 عمير الصرمي، وأبو الذئال الناجي، ومسلم بن عبد الرحمن، وغيرهم؛ فكانوا معه.
 10 وأمر الحارث أن تقرأ سيرته في الأسواق والمساجد، وأتاه الناس. وقرئت [السيرة]
 على باب نصر، ف ضرب غلمان نصر قارئها فنادبهم، وتجهزوا للحرب. ونصب الحارث
 سور مزو من الليل، ودخل إليها، واقتتلوا، وقُتل جهم بن مسعود الناجي، وأعين
 مولى حيان، ونهبوا منزل سلم^(د) بن أخوز، فركب سلم حين أصبح، فقاتل الحارث
 وهزمه، وجاء إلى عسكره فقتل كاتبه.

15 وبعث نصر إلى الكزماي - وكان في الأزدي وربيعه، وكان موافقًا للحارث كما
 قدمناه - فجاءه على الأمان، وحادثهم وأغلظوا له في القول، فارتاب ومضى وقُتل من
 أصحابه جهم بن صفوان. ثم بعث الحارث ابنه حاتمًا إلى الكزماي يستجيشه، فقال له

(أ) في ظ زيادة: وإلا فقد أهلكت عشيرتك فقال الحارث: مضرِب عليها. (ب) في الأصول: نسير. (ج) في الطبري 2: 1919، وابن الأثير 5: 343 لا يتابعني! (د) في الكامل 5: 343: سالم بن أخوز.

أَصْحَابُهُ: دَعَا عَدُوَّكَ يَضْطَرِّبَانِ! ثُمَّ رَكِبَ الْكَزْمَانِيُّ بَعْدَ يَوْمَيْنِ وَنَاوَشَ الْقِتَالَ أَصْحَابَ
 نَضْرٍ فَهَزَمَهُمْ، وَصَرَعَ تَمِيمَ بْنَ نَصْرٍ، وَسَلَّمُ بْنُ أَخْوَزٍ. وَخَرَجَ نَضْرٌ مِنْ مَزُوَ مِنَ الْغَدِ،
 فَقَاتَلَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَانْهَزَمَ الْكَزْمَانِيُّ وَأَصْحَابُهُ، وَنَادَى / مُنَادٍ: يَا مَعْشَرَ رِبِيعَةَ وَالْيَمَنِ! إِنَّ
 ابْنَ سَيَّارٍ قُتِلَ! فَانْهَزَمَتْ مُضَرُ وَنَضْرُ، وَتَرَجَّلَ ابْنُهُ تَمِيمٌ فَقَاتَلَ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ:
 إِنِّي كَأَفُّ عِنْدَكَ، فَإِنَّ الْيَمَانِيَّةَ يُعَيِّرُونَنِي بِانْهِزَامِكُمْ، فَاجْعَلْ حُمَاةَ أَصْحَابِكَ إِزَاءَ الْكَزْمَانِيِّ! 5

وَلَمَّا انْهَزَمَ نَضْرٌ غَلَبَ الْكَزْمَانِيُّ عَلَى مَزُوَ وَنَهَبَ الْأَمْوَالَ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ
 الْحَارِثُ. ثُمَّ اعْتَزَلَ عَنِ الْحَارِثِ بَشْرُ بْنُ جُرْمُوزٍ الضَّبِّيُّ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ وَقَالَ: إِنَّمَا كُنَّا
 نُقَاتِلُ مَعَكَ طَلَبًا لِلْعَدْلِ، فَأَمَّا إِذِ اتَّبَعْتَ الْكَزْمَانِيَّ لِلْعَصْبِيَّةِ فَنَحْنُ لَا نُقَاتِلُ! فَدَعَا
 الْحَارِثُ الْكَزْمَانِيَّ إِلَى الشُّورَى، فَأَبَى، فَانْتَقَلَ الْحَارِثُ عَنْهُ وَأَقَامُوا أَيَّامًا. ثُمَّ ثَلَمَ
 الْحَارِثُ السُّورَ وَدَخَلَ الْبَلَدَ، وَقَاتَلَهُ الْكَزْمَانِيُّ قِتَالًا شَدِيدًا، فَهَزَمَهُ وَقَتَلَهُ وَأَخَاهُ 10
 سَوَادَةَ، وَاسْتَوْلَى الْكَزْمَانِيُّ عَلَى مَزُوَ.

وَقِيلَ⁽¹⁾: إِنَّ الْكَزْمَانِيَّ خَرَجَ مَعَ الْحَارِثِ لِقِتَالِ بَشْرِ بْنِ جُرْمُوزٍ، ثُمَّ نَدِمَ
 الْحَارِثُ عَلَى اتِّبَاعِ الْكَزْمَانِيَّ، وَأَتَى عَسْكَرَ بَشْرِ فَأَقَامَ مَعَهُمْ، وَبَعَثَ إِلَى مُضَرٍ مِنْ
 عَسْكَرِ الْكَزْمَانِيَّ، فَسَارُوا إِلَيْهِمْ، وَكَانُوا يَقْتُلُونَ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى خَنَادِقِهِمْ. ثُمَّ
 نَقَبَ الْحَارِثُ بَعْدَ أَيَّامٍ سُورَ مَزُوَ وَدَخَلَهَا، وَتَبِعَهُ الْكَزْمَانِيُّ، وَاقْتَتَلُوا فَقُتِلَ الْحَارِثُ 15
 وَأَخَوَاهُ وَبَشْرُ بْنُ جُرْمُوزٍ وَجَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَذَلِكَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً.
 وَانْهَزَمَ الْبَاقُونَ، وَصَفَتْ مَزُوَ لِلْيَمَنِ وَهَدَمُوا دُورَ الْمُضَرِّيَّةِ.

(1) الرواية في تاريخ الطبري 2: 1933 - 1934، والكامل لابن الأثير 5: 346.

ظهور الدولة العباسية بخراسان⁽¹⁾

قد ذكرنا أنّ أبا مُسلمٍ كان يتردّد إلى الإمام من خراسان. ثمّ استدعاه سنة تسع وعشرين لیسأله عن الناس، فسار في سبعين من الثّقباء مُورّين بالحجّ. ومَرَّ بنسأ، فاستدعى أسيّدا، فأخبره بأنّ كُتّب الإمام جاءت إليك مع الأزهر بن شُعيب وعبد الملك بن سَعْد، ودفع إليه الكُتّب. ثمّ لَقِيَهُ بِقُومِس كتاب الإمام إليه وإلى سليمان بن كثير: إنّني قد بعثت إليك براءة النّصر، فارجع من حيثُ يُلَقَّاكَ كتابي، ووجه قُطْبَة بما مَعَكَ / يُوافيني⁽¹⁾ به في المَوسِم. فَرَجَعَ أبو مُسلمٍ إلى خراسان وبعث قُطْبَة إلى الإمام بما مَعَهُ من الأموال والعروض. وجاء أبو مُسلم إلى مَرَوْ، وأعطى كتاب الإمام لسليمان بن كثير، وفيه الأمر بإظهار الدعوة، فنصّبوا أبا مُسلم وقالوا: رجلٌ من أهل البيت. ودَعَوْا إلى طاعة بني العباس. وكتبوا إلى الدّعاة بإظهار الأمر. ونزل أبو مُسلم بقرية من قُرى مَرَوْ⁽²⁾ في شعبان من سنة تسع وعشرين. ثمّ بثّوا الدّعاة في طخارستان ومَرَوْ الرُّوذ والطارقان وخوارزم، وأنّهم إنّ أعجّلهم عدوّهم دون الوقتِ عاجلوه وجَرّدوا السيوف للجِهاد. ومَن شَغَلَه العدو عن الوقتِ فلا حَرَجَ عليه أن يَظْهَرَ بعدَ الوقتِ.

(1) في الأصول : يوافيني .

(1) الكامل 5: 356.

(2) في تاريخ الطبري 2: 1952: يقال لها سيفذخ. وفي ابن الأثير 5: 357: قَنين . انظر معجم البلدان 4: 278.

ثُمَّ سَارَ أَبُو مُسْلِمٍ، فَنَزَلَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ كَثِيرٍ الْخَزَاعِيِّ آخِرَ رَمَضَانَ، وَنَصَرَ ابْنَ سَيَّارٍ يُقَاتِلُ الْكُزْمَانِيَّ وَشَيْبَانَ. فَعَقَدَ اللِّوَاءَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ الْإِمَامُ إِلَيْهِ - وَكَانَ يُدْعَى الظَّلَّ - عَلَى زُمُجٍ مِنْ أَرْبَعَةِ عَشَرَ ذِرَاعًا. ثُمَّ عَقَدَ الرَّايَةَ الَّتِي بَعَثَهَا مَعَهُ وَتُسَمَّى السَّحَابَ، وَهُوَ يَتْلُو: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ...﴾ [سورة الحج: من الآية 39].

5 وَلَبَسُوا السَّوَادَ هُوَ وَسُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ وَإِخْوَةُ سُلَيْمَانَ وَمَوَالِيهِ وَمَنْ أَجَابَ الدَّعْوَةَ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الثَّرَى، وَأَوْقَدُوا النَّيْرَانَ لَيْلَتَهُمْ لِشِيعَتِهِمْ فِي خَرْقَانَ⁽¹⁾، فَأَصْبَحُوا عِنْدَهُ. ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ أَهْلُ السَّقَادَمِ^(أ) مَعَ أَبِي الْوَضَّاحِ فِي سَبْعِ مِائَةِ رَاجِلٍ، وَأَرْبَعِ فَرَسَانٍ، وَمِنْ أَهْلِ هُرْمُزٍ فَرَّةٌ^(ب) أَلْفٌ وَثَلَاثُ مِائَةِ رَاجِلٍ. وَقَدِمَ مِنَ الدُّعَاةِ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُرُوزِيُّ. وَحَصَّنَ أَبُو مُسْلِمٍ سَفِيدَنْجَ وَرَمَّهَا.

10 وَحَضَرَ عِيدَ النِّظَرِ، فَصَلَّى سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ، وَخَطَبَ عَلَى مِثْبَرٍ فِي الْعَسْكَرِ وَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِلَا أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ. وَكَبَّرَ فِي الْأُولَى سِتًّا تَكْبِيرَاتٍ، وَفِي

(أ) السَّقَادَمُ، فِي سَائِرِ الْأَصُولِ، وَفِي الطَّبْرِيِّ 2: 1955، وَابْنُ الْأَثِيرِ 5: 359: السَّقَادَمُ أَوْ التَّقَادَمُ. وَفِي أَخْبَارِ الدَّعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، ص 274: قُصُورُ الْبِقَازِمِ. (ب) فِي ظ: فَرْمَزَةُ فَرَّةٌ. وَفِي ح، ص (بِالتَّحْرِيكِ): فَرْمَزُ فَرَّةٌ. وَالْكَلِمَةُ غَيْرُ وَاضِعَةٍ فِي ق. وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 1955. وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ 5: 403 (هَرْمُزُ فَرَّةٌ): "بَفَتْحِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ، قَرْيَةٌ فِي طَرَفِ نَوَاحِي مَرُوعٍ عَلَى جَانِبِ الْبَرِّيَّةِ عَلَى طَرِيقِ خَوَارِزْمٍ... مِنْهَا أَبُو هَاشِمٍ بَكِيرُ بْنُ مَاهَانَ الْهَرْمُزِفَرِي، كَانَ مِنْ يَسْعَى فِي إِقَامَةِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، وَأَعْيَانُ قَوَادِمِهَا".

(1) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 1953 - 1954: "ثُمَّ تَحَوَّلَ أَبُو مُسْلِمٍ عَنْ مَنْزِلِ أَبِي الْحَكَمِ عَيْسَى بْنِ أَعْيَنَ فَنَزَلَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ كَثِيرٍ الْخَزَاعِيِّ فِي قَرْيَتِهِ الَّتِي تُدْعَى سَفِيدَنْجَ مِنْ رُيْعِ خَرْقَانَ... فَأَوْقَدُوا النَّيْرَانَ لَيْلَتَهُمْ أَجْمَعٌ لِلشَّيْعَةِ مِنْ سُكَّانِ رُيْعِ خَرْقَانَ.. فَتَجَمَّعُوا لَهُ".

الثانية خمساً، خلاف ما كان بنو أمية يفعلون. وكل ذلك مما سنّه لهم الإمام وأبوه.
ثم انصرفوا من الصلاة مع الشيعة فطعموا.

وكان أبو مسلم وهو في الخندق إذا كتب إلى نصر بن سيار يبدأ باسمه، فلما قوي بمن اجتمع
إليه، كتب إلى نصر وبدأ بنفسه، وقال: أما بعد، فإن الله تباركت أسماؤه غير / أقواماً في القرآن فقال:

[109 ب]

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ إِنِّي جَاءَهُمْ نَذِيرٌ...﴾ إلى ﴿... وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾ 5

[سورة فاطر: الآيتان 42 - 43]. فاستعظم الكتاب، وبعث موله يزيد لمحاربة أبي مسلم
لثمانية عشر شهراً من ظهوره.

فبعث إليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي فدعاه إلى الرضا من آل رسول
الله ﷺ فاستكبروا، فقاتلهم مالك وهو في مائتين يوماً بكامله. وقدم على أبي مسلم
صالح بن سليمان الضبي وإبراهيم بن يزيد وزياد بن عيسى، فسرّحهم إلى مالك، 10
فقوي مالك بهم، وقاتلوا القوم، فحمل عبد الله الطائي على يزيد مولى نصر فأسره،
وانهزم أصحابه وأرسله الطائي إلى أبي مسلم ومعه رؤوس القتلى، فأحسن أبو مسلم
إلى يزيد وعالجه، ولما اندملت جراحه قال: إن شئت أقت عندنا، وإلا رجعت إلى
مولاك سالماً، بعد أن تعاهدنا على أن لا تحاربنا ولا تكذب علينا! فرجع إلى موله،
ونشر نصر أنه عاهدهم فقال: والله هو ما ظننت، وقد استحلّفوني أن لا أكذب 15
عليهم وإنهم والله يصلّون الصلاة لوقتها بأذان وإقامة ويتلون القرآن، ويذكرون الله
كثيراً ويدعون إلى ولاية آل رسول الله، وما أخسب أمرهم إلا سيعلو. ولولا أنك
مؤلاي لأقت عندهم! وكان الناس يزحفون عنهم بعبادة الأوثان واستحلال الحرام.

ثُمَّ غَلَبَ خَازِمُ بْنُ حُزَيْمَةَ عَلَى مَرْوِ الرُّودِ، وَقَتَلَ عَامِلَ نَصْرِ بِهَا؛ وَكَانَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنَ الشَّيْعَةِ^(١)، وَأَرَادَ بَنُو تَمِيمٍ مَنَعَهُ فَقَالَ: أَنَا مِنْكُمْ، فَإِنْ ظَفِرْتُ فِيهِ لَكُمْ، وَإِنْ قَتَلْتُ كُفَيْتُمْ أَمْرِي. فَنَزَلَ قَرْيَةَ [كَبَجِ رُسْتَقَ] ^(ب). ثُمَّ بَيَّتَ أَهْلَهَا، فَقَتَلَ بِشَرَ بْنِ جَعْفَرِ السَّعْدِيِّ عَامِلَ نَصْرِ عَلَيْهَا أَوَائِلَ ذِي الْقَعْدَةِ، وَبَعَثَ بِالْفَتْحِ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ مَعَ ابْنِهِ حُزَيْمَةَ بْنِ خَازِمٍ.

5

وَقِيلَ^(١) فِي أَمْرِ أَبِي مُسْلِمٍ غَيْرُ هَذَا، وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامَ زَوْجَ أَبِي مُسْلِمٍ - لَمَّا بَعَثَهُ [إِلَى] خُرَاسَانَ - ابْنَةَ أَبِي النَّجْمِ، وَكَتَبَ إِلَى التُّقْبَاءِ بِطَاعَتِهِ. وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ سَوَادِ الْكُوفَةِ، قَهْرْمَانًا لِإِدْرِيسَ بْنِ مَعْقِلِ الْعَجَلِيِّ. ثُمَّ صَارَ إِلَى وِلَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، ثُمَّ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ لِلْأُمَّةِ مِنْ وَلَدِهِ. وَقَدِيمَ خُرَاسَانَ وَهُوَ حَدِيثُ السَّنِّ، وَاسْتَصَفَرَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ فَزَدَهُ. وَكَانَ أَبُو دَاوُدَ خَالِدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ غَائِبًا وَرَاءَ النَّهْرِ. فَلَمَّا جَاءَ إِلَى مَرْوٍ أَقْرَأُوهُ كِتَابَ الْإِمَامِ وَسَلَّطَهُمْ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ كَثِيرٍ رَدَّهُ لِحَدَاثَةِ سِنِّهِ وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْأَمْرِ فَخَافَ عَلَى أَنْفُسِنَا، وَعَلَى مَنْ يَدْعُوهُ. فَقَالَ لَهُمْ أَبُو دَاوُدَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ ﷺ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ بِشَرَائِعِهِ، وَأَنْبَأَهُ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، ثُمَّ قَبَضَهُ إِلَيْهِ، وَخَلَفَ عِلْمَهُ رَحْمَةً لِأُمَّتِهِ، وَعِلْمُهُ إِنَّمَا هُوَ عِنْدَ عِثْرَتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُمْ مَعْدِنُ الْعِلْمِ وَوَرِثَةُ الرَّسُولِ فِيمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ. أَتَشْكُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالُوا: لَا! قَالَ: فَقَدْ شَكَّكُمْ وَالرَّجُلُ لَمْ يَبْعَثْهُ إِلَيْكُمْ حَتَّى عَلِمَ أَهْلِيَّتَهُ لِمَا يَقُومُ

10

15

(١) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 361: وَهُوَ مِنْ شَيْعَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ. (ب) فِي ظ، ح، ص: أَرَاهَا. وَمَا أَنْبَأَهُ عَنْ الطَّبْرِيِّ 2: 1959، وَابْنِ الْأَثِيرِ 5: 361 (كَبَجِ رُسْتَقَ).

(1) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ 2: 1960 - 1963، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 361 - 363 وَمِنْهُ النُّقْلُ.

به، فبعثوا عن أبي مسلم وردّوه من قومس يقول أبي داود، وولّوه أمرهم وأطاعوه. ولم تزل في نفس أبي مسلم من سليمان بن كثير. ثمّ بعث الدعاة، ودخل الناس في الدعوة أفواجا. واستدعاه الإمام سنة تسع وعشرين أن يوافيه بالموسم ليأمره بأمره في إظهار الدعوة، وأن يقدم معه قحطبة بن شبيب، ويحمل ما اجتمع عنده من الأموال، فسار في جماعة من الثقباء والشيعة، فلقيه كتاب الإمام بقومس يأمره بالرجوع وإظهار الدعوة بخراسان، وبعث قحطبة بالمال، وإن قحطبة سار إلى جرجان واستدعى خالد بن برمك وأبا عون، فقديما بما عندهما من مال الشيعة، فسار به نحو الإمام.

مقتل الكرمانى⁽¹⁾

10 قد ذكرنا من قبل أن الكرمانى قتل الحارث بن سريح⁽¹⁾، فخلص له مزو وتنحى نصر عنها. ثمّ بعث نصر سلم بن أخور في رابطته وفزسانه إلى مزو، فوجد يحيى بن نعيم الشيباني في ألف رجل من ربيعة، ومحمد بن المشي في سبع مائة من الأزد، وابن الحسن ابن الشيخ في ألف منهم، و[الحزبي السغدّي]^(ب) في ألف من اليمّن. فتلاحى سلم وابن المشي، وشتم سلم الكرمانى، فقاتلوه/ فهزموه وقُتل من

(1) في الأصول: شرح. (ب) في الأصول: الحرقى السعدي. وفي الطبري: الحزبي السغدّي. وفي ابن الأثير: الحزبي السغدّي! وما أثبتناه عن الطبري.

أصحابه نحو مائة. فبعث نصر بعده عِصْمَةَ بن عبد الله الأسدي فكان بينهم مثل ما كان أولاً. وقاتلهم محمد [الشغدي] ^(١)، فانهزم [الشغدي] ^(١)، وقُتل من أصحابه أربع مائة، ورجع إلى نصر. فبعث مالك بن عمرو التميمي فاقْتَتَلُوا كذلك وانهزم مالك، وقُتل من أصحابه سبع مائة، ومن أصحاب الكُرْمانِي ثلاث مائة .

ولما استيقن أبو مسلم أن كلا الفريقين قد أئْخَنَ صاحبه، وأنه لا مدد لهم، 5 جعل يكتبُ إلى شيبان الخارجي بدم اليانية تارة ومُضَرَ أخرى، ويوصي الرسول بكتاب مُضَرَ أن يتعرَّض لليانية ليقروا دَم مُضَرَ، والرسول بكتاب اليانية أن يتعرَّض لمُضَرَ ليقروا دَم اليانية، حتى صار هوى الفريقين معه. ثم كتب إلى نصر بن سيار والكُرْمانِي: أن الإمام أوصاني بكم، ولا أعدو ^(ب) رأيه فيكم.

ثم كتب يستدعي الشيعة : أسد بن عبد الله الحُزاعي بنسأ، ومقاتل بن 10 حكيم وابن غزوان، وكانوا أول من سَوَّد ونادوا: يا محمد! يا منصور! ثم سَوَّد أهل أَيْوَرْد ^(ج) ومرو الرُّود وقرى مرو؛ فاستدعاهم أبو مُسلم.

وأقبل ، فنزل بين خندق الكُرْمانِي وخندق نصر، وهابه الفريقان. وبعث إلى الكُرْمانِي: أني معك، وقيل، فانضمَّ أبو مسلم إليه. وكتب نصر بن سيار إلى الكُرْمانِي يحذره منه، ويشير عليه بدخول مرو ليُصالحه. فدخل، ثم خرج من الغد، 15 وأرسل إلى نصر في إتهام الصُّلح في مائة فارس. فرأى نصر فيه غرَّة، فبعث إليه ثلاث مائة فارس فقتلوه، وصار ابنه عليّ إلى أبي مُسلم، وقاتلوا نصر بن سيار حتى

(١) في سائر الأصول الشغدي وقوم بحسب الطبري. (ب) في ظ، ح، ص: ولا أعدوا. (ج) في ظ: أبي ورد.

أَخْرَجُوهُ مِنْ دَارِ الْإِمَارَةِ إِلَى بَعْضِ الدُّورِ. وَدَخَلَ أَبُو مُسْلِمٍ مَرْوً، وَبَايَعَهُ عَلِيُّ بْنُ
الْكَزْمَانِيِّ. وَقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمٍ: أَقِمْ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ حَتَّى أَمُرَّكَ بِأَمْرِي.

وَكَانَ نَصْرٌ حِينَ نَزَلَ أَبُو مُسْلِمٍ بَيْنَ خَنْدَقِهِ وَخَنْدَقِ الْكَزْمَانِيِّ وَرَأَى قُوَّتَهُ،
كَتَبَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ يُعْلِمُهُ بِخُرُوجِهِ وَكَثْرَةِ مَنْ مَعَهُ وَدُعَائِهِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ
مُحَمَّدٍ⁽¹⁾: [مَنْ الْوَافِر]

وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامُ وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا الْكَلَامُ مُشَجَّرَةً يَشِيبُ لَهَا الْغَلَامُ⁽¹⁾ أَيَقَاطُ أُمِيَّةٌ أَمْ نِيَامُ فَقُلْ: قُومُوا فَقَدْ حَانَ الْقِيَامُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْعَرَبِ السَّلَامُ^(ب)	أَرَى خَلَلَ الزَّمَادِ وَمِیْضَ جَمْرِ /فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذَكِّي فَإِنْ لَمْ تُطْفِئُوها يُخْرِجُوهَا أَقُولُ مِنَ التَّعْجُوبِ: لَيْتَ شِعْرِي فَإِنْ يَكُ قَوْمُنَا أَضْحَوْا نِيَامًا تَعَزِّي عَنْ رِحَالِكِ ثُمَّ قُولِي
---	---

فَوَجَدَهُ مُشْتَغِلًا بِحَرْبِ الصَّحَّالِكِ بْنِ قَيْسٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا
يَرَى الْغَائِبُ، فَاحْسِبِ التُّؤْلُولَ قَبْلَكَ. فَقَالَ نَصْرٌ: أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ أَعْلَمَكُمْ أَنَّهُ لَا نَصْرَ

(أ) الْبَيْتُ لَيْسَ عِنْدَ الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ. وَفِي مَرْجِ الذَّهَبِ، وَالدِّيَوَانِ الْمَجْمُوعِ:

فَإِنْ لَمْ تُطْفِئُوها تَجْنِ حَرَبًا مُشَجَّرَةً يَشِيبُ لَهَا الْغَلَامُ

(ب) فِي مَرْجِ الذَّهَبِ، وَالدِّيَوَانِ الْمَجْمُوعِ: فَضَرِّي (أَوْ تَعَزِّي). الْبَيْتَانِ الْخَامِسُ وَالسَّادِسُ لَيْسَا فِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ.

(1) الْأَبْيَاتُ مِنْ شِعْرِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ لِلْبِلَازْدِيِّ 4: 1592، وَتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 1973،
وَالْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 365 – 366، وَأَخْبَارُ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، ص 304 – 305، وَمَا عِنْدَ ابْنِ خَلْدُونَ
مَأْخُودٌ فِي الْغَالِبِ عَنْ مَرْجِ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ 4: 79.

عنده! وصادف وصول كتاب نصر إلى مزوان عشورهم على كتاب من إبراهيم الإمام لأبي مسلم يوجهه حيث لم ينتهر الفرصة من نصر والكزمني إذ أمكنه، ويأمره أن لا يدع بخراسان متكلمًا بالعربية [إلا قتله]. فلما قرأ الكتاب بعث إلى عامله بالبلقاء أن يسير إلى الحميمة، فبعث إليه إبراهيم بن محمد مشدود الوثاق؛ فحبسه مزوان.

5 اجتماع أهل خراسان على قتال أبي مسلم⁽¹⁾

لما أظهر أبو مسلم أمره سارع إليه الناس، وكان أهل مزوان يأتونه ولا يمنعون نصر، وكان ابن الكزمني وشيبان الخارجي لا يكرهان أمر أبي مسلم؛ لأنه دعا إلى خلع مزوان. وكان أبو مسلم ليس له حرس ولا حجاب ولا غلظة الملك، فكان الناس يأنسون به لذلك. فأرسل نصر إلى شيبان الخارجي في الصلح ليتفرغ لقتال أبي مسلم، إما أن يكون معه أو يكف عنه، ثم نعود إلى ما كنا فيه. فهم شيبان 10 بذلك. وكتب أبو مسلم إلى ابن الكزمني فحرّضه على منع شيبان من ذلك. فدخل عليه وثناه عنه.

ثم بعث أبو مسلم النصر بن نعيم الضبي إلى هراة فملكها وطرد عنها عيسى بن عقيل بن معقل اللثي عامل نصر، فجاء يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني إلى ابن الكزمني وشيبان، وأغراها بمصالحة نصر. وقال: إن صالحتم نصرًا قاتله أبو مسلم 15 وترككم، لأن أمر خراسان لمصر، وإن لم تصالحوه / صالحوه وقاتلوكم؛ فقدّموا مصر [111 ب]

(1) الكامل 5: 366.

قَبْلَكُمْ! فَأَرْسَلَ شَيْبَانَ إِلَى نَضْرٍ فِي الْمُوَادَعَةِ فَأَجَابَ. وَجَاءَ سَلْمُ بْنُ أَخْوَزَ بِكِتَابِ
 الْمُوَادَعَةِ وَكَتَبُوهُ. وَبَعَثَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى شَيْبَانَ فِي مُوَادَعَةِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ؛ فَقَالَ ابْنُ
 الْكَرْمَانِيِّ: أَنَا مَا صَالِحْتُ نَضْرًا، إِنَّمَا صَالَحَهُ شَيْبَانُ، وَأَنَا مَوْتُورٌ بِأَبِي. ثُمَّ عَاوَدَ الْقِتَالَ
 وَقَعَدَ شَيْبَانُ عَنْ نَضْرِهِ وَقَالَ: لَا يَحِلُّ الْغَدْرُ! فَاسْتَنْصَرَ ابْنُ الْكَرْمَانِيِّ بِأَبِي مُسْلِمٍ،
 5 فَأَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ [الْمَاخُورَانَ] ^(أ) لِاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا مِنْ نَزْوِلِهِ بِسَفِيدَنْجٍ، وَخَنَدَقَ عَلَى
 مَعْسَكَرِهِ وَجَعَلَ لَهُ بَابَيْنِ، وَجَعَلَ عَلَى شُرْطَتِهِ مَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ، وَعَلَى الْحَرَسِ أَبَا
 إِسْحَاقَ خَالِدَ بْنَ عُثْمَانَ، وَعَلَى دِيْوَانِ الْجُنْدِ أَبَا صَالِحٍ كَامِلَ بْنَ الْمُظْفَرِ، وَعَلَى الرِّسَالِ
 أَسْلَمَ بْنَ صُبَيْحٍ، وَعَلَى الْقَضَاءِ الْقَاسِمُ بْنُ مُجَاشِعِ النَّقِيبِ. وَكَانَ الْقَاسِمُ يُصَلِّي بِأَبِي
 مُسْلِمٍ وَيَقْرَأُ الْقَصَصَ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَيَذْكُرُ فَضْلَ بَنِي هَاشِمٍ وَمِثَالِبَ بَنِي أُمَيَّةَ .

10 وَلَمَّا نَزَلَ أَبُو مُسْلِمٍ الْمَاخِرَانَ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ الْكَرْمَانِيِّ بِأَنَّهُ مَعَهُ، فَطَلَبَ لِقَاءَهُ،
 فَجَاءَهُ أَبُو مُسْلِمٍ وَأَقَامَ عِنْدَهُ يَوْمَيْنِ وَرَجَعَ، وَذَلِكَ أَوَّلَ الْحَرَمِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ. ثُمَّ عَرَضَ
 الْجُنْدَ، وَأَمَرَ كَامِلَ بْنَ الْمُظْفَرِ بِكَتِّبِ أَسْمَائِهِمْ وَأَبَائِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ فِي دَفْتَرٍ، فَبَلَغَتْ
 عِدَّتُهُمْ ^(ب) سَبْعَةَ آلَافٍ.

15 ثُمَّ إِنَّ الْقِبَائِلَ مِنْ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ وَالْيَمِينَ تَوَادَعُوا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ وَالْاجْتِمَاعِ
 عَلَى قِتَالِ أَبِي مُسْلِمٍ، فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَتَحَوَّلَ عَنِ الْمَاخِرَانَ لِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ نَزْوِلِهَا؛
 لِأَنَّهُمَا كَانَتَا تَحْتَ الْمَاءِ. وَخَشِيَ أَنْ تُقَطَعَ فَتَحَوَّلَ إِلَى آلِينَ ^(ج)، وَخَنَدَقَ بِهَا، وَخَنَدَقَ

(أ) فِي ظ، ح، ص: الْمَاخِرَانُ؛ بِالْحَاءِ وَالرَّاءِ الْمَشْدُودَةِ. وَفِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: الْمَاخُورَانُ؛ عَرَفْنَاهَا يَاقُوتَ: مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ 5: 33 بِأَنَّهُمَا
 مِنْ قَرَى مَنَزُو، وَأَنَّ مِنْهَا خَرَجَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى الصَّحْرَاءِ. (ب) فِي ظ: عِدَّتُهُمْ، وَمَضْرُوبٌ عَلَى السَّوَاءِ. (ج) فِي
 الْمَخْطُوطَاتِ: الْإِنِ بَدَلًا مِنْ عَلَى الْأَلْفِ. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 371: آلِينَ، انْظُرْ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ 3: 56.

نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ عَلَى نَهْرِ عِيَّاضٍ، وَأَنْزَلَ عَمَّالَهُ بِالْبِلَادِ؛ فَأَنْزَلَ أبا الذَّيَّالِ فِي جُنْدِهِ بِطُوسَانَ، فَأَذَوْا أَهْلَهَا وَعَسَفُوهُمْ، وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ فِي الْخَنْدَقِ. فَسِيرَ إِلَيْهِمْ جُنْدًا فَقَاتَلُوهُ فَهَزَمُوهُ وَأَسْرَوْا مِنْ أَصْحَابِهِ ثَلَاثِينَ، فَأَطْلَقَهُمْ أَبُو مُسْلِمٍ. ثُمَّ بَعَثَ مُخْرِزَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ فِي جَمْعٍ مِنَ الشَّيْعَةِ لِيَقْطَعَ مَادَّةَ نَصْرِ بْنِ مَرْوِ الرَّوْذِ وَبَلْخِ وَطَخَارِيسْتَانَ، فَخَنْدَقَ بَيْنَ نَصْرِ وَبَيْنَ هَذِهِ الْبِلَادِ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَلْفُ رَجُلٍ وَقَطَعَ الْمَادَّةَ عَنْ نَصْرِ.

/مقتل عبد الله بن معاوية⁽¹⁾/

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعَاوِيَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بُويعَ بِالْكُوفَةِ، وَغَلِبَهُ عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَلَحِقَ بِالْمَدَائِنِ، وَجَاءَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَغَيْرِهَا؛ فَسَارَ إِلَى الْجِبَالِ وَغَلَبَ عَلَيْهَا وَعَلَى حُلْوَانَ وَقُومِسَ وَأَصْبَهَانَ وَالرِّيِّ، وَأَقَامَ بِأَصْبَهَانَ. وَكَانَ مُحَارِبُ بْنُ مُوسَى، مَوْلى بَنِي يَشْكُرَ، عَظِيمَ الْقَدْرِ بِفَارِسَ، فَجَاءَ إِلَى دَارِ الْإِمَارَةِ بِإِصْطَخَرَ وَطَرَدَ عَامِلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْهَا، وَبَايَعَ النَّاسَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ. ثُمَّ سَارَ إِلَى كَرْمَانَ فَأَغَارَ عَلَيْهَا، وَانْضَمَّ إِلَيْهِ قَوَادٌّ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ. فَسَارَ إِلَى سَالِمِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَامِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَلَى شِيرَازَ فَقَتَلَهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ؛ ثُمَّ سَارَ مُحَارِبٌ إِلَى أَصْبَهَانَ.

وَحَوَّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَى إِصْطَخَرَ، بَعْدَ أَنْ اسْتَعْمَلَ عَلَى الْجِبَالِ أَخَاهُ الْحَسَنَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، وَعَلَى شِيرَازَ أَخَاهُ يَزِيدَ، وَعَلَى كَرْمَانَ أَخَاهُ عَلِيًّا، وَعَلَى قُمَّ

ونواحيها أخاه صالحاً. وأتى إلى إصطخر، فنزل بها، وأتاه بنو هاشم وغيرهم، وجبى المال وبعث الغمال. وكان معه منصور بن جمهور وسليمان بن هشام، وأتاه شيبان بن عبد العزيز الخارجي، ثم أتاه السفاح وأخوه أبو جعفر المنصور وعبد الله ابن أخيه عيسى⁽¹⁾.

5 ولما قديم يزيد بن عمر بن هبيرة على العراق، أرسل بُناتة بن حنظلة الكلبي على الأهواز، وأن يقتل عبد الله بن معاوية. وبلغ سليمان بن حبيب وهو بالأهواز، فسرّح داود بن حاتم للقاء بُناتة، فقتله بُناتة، وهرب سليمان من الأهواز إلى نيسابور وقد غلب الأكراد عليها فطردوهم عنها، وبايع لابن معاوية، فبعث أخاه يزيد بن معاوية عليها.

10 ثم إن محارب بن موسى فارق عبد الله بن معاوية وخالف دعوته، وجمع وقصد نيسابور، فقاتله يزيد بن معاوية وهزمه، فأتى كزمان، وأقام بها حتى قديم محمد ابن الأشعث، فصار معه ثم نافر، فقتله ابن الأشعث وأربعة وعشرين ابناً له.

ثم بعث يزيد بن هبيرة بعد بُناتة بن حنظلة ابنه داود بن يزيد / في العساكر [112 ب] إلى عبد الله بن معاوية، وعلى مقدمته داود بن ضبارة، وبعث معن بن زائدة من وجه آخر، فقاتلوا عبد الله بن معاوية وهزموه وأسرّوا وقتلوا. وهرب منصور بن جمهور إلى السند، وعبد الرحمن بن يزيد إلى عُمان، وعمرو بن سهيل بن عبد العزيز

(1) في الطبري 2: 1977، وابن الأثير 5: 371: وأتاه أبو جعفر المنصور، وأتاه عبد الله وعيسى ابنا علي بن عبد الله بن عباس.

ابن مَرْوَانَ إِلَى مِصْرَ، وَبَعَثُوا الْأَسْرَى إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ فَأُطْلِقَهُمْ؛ وَمَضَى ابْنُ مُعَاوِيَةَ
عَنْ فَارَسَ إِلَى خُرَاسَانَ.

وَسَارَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ فِي طَلَبِ مَنْصُورِ بْنِ جُمُهورٍ، وَكَانَ فِي مَنْ أُسِرَ مَعَ
عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُعَاوِيَةَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، شَفَعَ فِيهِ حَزْبُ بْنُ
قَطَنٍ مِنْ أَخْوَالِهِ بَنِي هَلَالٍ، فَوَهَبَهُ لَهُ ابْنُ ضُبَارَةَ. وَعَابَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ عَبْدَ اللَّهِ 5
ابْنَ مُعَاوِيَةَ عِنْدَ ابْنِ ضُبَارَةَ وَرَمَى أَصْحَابَهُ بِاللُّوَاطِ، فَبَعَثَهُ إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ لِيُخْبِرَهُ.

وَسَارَ ابْنُ ضُبَارَةَ فِي طَلَبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ إِلَى شِيرَازَ، فَحَصَرَهُ بِهَا حَتَّى
خَرَجَ مِنْهَا هَارِبًا وَمَعَهُ أَخَوَاتُ: الْحَسَنُ وَيزِيدُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَسَلَكَ الْمَنَازَةَ عَلَى
كَزْمَانَ إِلَى خُرَاسَانَ طَمَعًا فِي أَبِي مُسْلَمٍ، لِأَنَّهُ كَانَ يَدْعُو إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ،
وَقَدْ اسْتَوَلَى عَلَى خُرَاسَانَ، فَوَصَلَ إِلَى ضَوَاحِي هَرَاةَ وَعَلَيْهَا مَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ 10
الْحِزَاعِي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنْ قُدُومِهِ، فَقَالَ: بَلَّغْنِي أَنْكُمْ تَدْعُونَ إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ
مُحَمَّدٍ. قَالَ مَالِكُ: فَانْتَسِبْ نَعْرِفُكَ! فَانْتَسَبَ لَهُ فَقَالَ: أَمَّا عَبْدُ اللَّهِ وَجَعْفَرٌ فَمِنْ أَسْمَاءِ
آلِ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَلَا تَعْرِفُهُ فِي أَسْمَائِهِمْ! قَالَ: إِنَّ جَدِّي كَانَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ
حِينَ وُلِدَ أَبِي، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفٍ عَلَى أَنْ يُسَمِّيَ ابْنَهُ بِاسْمِهِ! فَقَالَ: لَقَدْ اشْتَرَيْتُمْ
الْأَسْمَ الْخَبِيثَ بِالثَّمَنِ الْيَسِيرِ، فَلَا نَرَى لَكَ حَقًّا فِيمَا تَدْعُو إِلَيْهِ. ثُمَّ بَعَثَ بِخَبْرِهِ إِلَى 15
أَبِي مُسْلَمٍ، فَأَمَرَهُ بِالتَّبْضِ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ مَعَهُ فَخَبَسَهُمْ. ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ بِإِطْلَاقِ أَخَوَيْهِ:
الْحَسَنُ وَيزِيدُ، وَقَتْلِ عَبْدِ اللَّهِ، فَوَضَعَ الْفَرَاشَ عَلَى وَجْهِهِ فَمَاتَ.

استيلاء أبي مسلم على مرو، وهروب نصر بن سيار عنها⁽¹⁾

لما تعاقد نصر وابن الكرماني وقبائل ربيعة واليمن ومُضَرَ على قتال أبي مسلم، عَظَمَ على الشيعة، وجمع أبو مسلم أصحابه، ودس سليمان بن كثير إلى ابن الكرماني يذكره بثأر أبيه من نصر فانتقضوا. فبعث نصر إلى أبي مسلم بموافقة مُضَرَ، وبعث إليه أصحاب ابن الكرماني، وهم ربيعة واليمن، بمثل ذلك. واستدعى وفد الفريقين ليختار الزكون إلى أحدهما، وأحضر الشيعة لذلك، ولحن لهم بأن مُضَرَ أصحاب مروان وعماله وشيعته وقتلة يحيى بن زيد. فلما حصر الوفد تكلم سليمان بن كثير و[مزئد]⁽¹⁾ بن شقيق السلمي بمثل ذلك، وبأن نصر بن سيار عامل مروان ويسميه أمير المؤمنين ويُنفذ أوامره فليس على هدى، وإنما يختار علي ابن الكرماني وأصحابه. ووافق السبعون من الشيعة على ذلك وانصرف الوفد.

ورجع أبو مسلم من ألين إلى الماخوان^(ب)، وأمر الشيعة ببناء المساكن، وأمن من فئنة العرب. ثم أرسل إليه علي ابن الكرماني أن يدخل مرو من ناحيته ليدخل هو وقومه من الناحية الأخرى، فلم يطمئن لذلك أبو مسلم، وقال: ناشبهم الحرب من قبل، فناشب ابن الكرماني نصر بن سيار الحرب، ودخل مرو من ناحيته،

(1) في ظ. ق: مزيد. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1993، وابن الأثير 5: 379. (ب) كذا في الأصول: ألين والماخوان. وقد ورد لاسان من قبل بخلاف ذلك. وما ورد هنا موافق للطبري 2: 1969. وقارن بأخبار الدعوة العباسية، ص 299.

(1) الكامل 5: 378 ، 381.

وَبَعَثَ أَبُو مُسْلِمَ بَعْضَ الثَّقَبَاءِ فَدَخَلَ مَعَهُ. ثُمَّ سَارَ وَعَلَى مُقَدِّمَتِهِ أُسَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْحُزَاعِيُّ، وَعَلَى مَیْمَنَتِهِ مَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ، وَعَلَى مَیْسَرَتِهِ الْقَاسِمُ بْنُ مُجَاشَعٍ. فَدَخَلَ مَرَوْ
وَالْفَرِيقَانِ يَتَقَتِّلَانِ، وَمَضَى إِلَى قَصْرِ الْإِمَارَةِ وَهُوَ يَتْلُو: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ
غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا...﴾ [سورة القصص، من الآية: 15]. وَأَمَرَ الْفَرِيقَيْنِ بِالْانْصِرَافِ،
فَانْصَرَفُوا إِلَى مُعَسَكِرِهِمْ، وَصَفَتْ لَهُمْ مَرَوْ، وَأَمَرَ بِأَخْذِ الْبَيْعَةِ مِنَ الْجُنْدِ، وَتَوَلَّى 5
أَخْذَهَا أَبُو مَنْصُورٍ طَلْحَةُ بْنُ زُرَيْقٍ أَحَدُ الثَّقَبَاءِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مِنَ
الشَّيْعَةِ، حِينَ بَعَثَ دُعَاتَهُ إِلَى خُرَاسَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ، وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا.
فَمِنْ خُزَاعَةٍ: سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ، وَمَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ، وَزِيَادُ بْنُ صَالِحٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ
زُرَيْقٍ، وَعَمْرُو بْنُ أَعْيَنَ. وَمِنْ طَيِّءٍ قَحْطَبَةُ بْنُ شَبِيبٍ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ. وَمِنْ
تَمِيمٍ: أَبُو عُيَيْنَةَ مُوسَى بْنُ كَعْبٍ، وَلاَهُزُ بْنُ قُرَيْظٍ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُجَاشَعٍ، وَأَسْلَمُ بْنُ 10
أَبِی سَلَامٍ. وَمِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ: أَبُو دَاوُدَ / خَالِدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْبَانِي، وَأَبُو عَلِيٍّ الْهَرَوِي،
وَيُقَالُ: شَبْلُ بْنُ طَهْمَانَ. وَكَانَ عَمْرُو بْنُ أَعْيَنَ مَكَانَ مُوسَى بْنِ كَعْبٍ، وَأَبُو النَّجْمِ
إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِمْرَانَ مَكَانَ أَبِي عَلِيٍّ الْهَرَوِي، وَهُوَ خَتَنُ أَبِي مُسْلِمٍ.

وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الثَّقَبَاءِ وَالِدُهُ حَيًّا غَيْرَ أَبِي مَنْصُورٍ طَلْحَةَ بْنِ زُرَيْقٍ بْنِ
سَعْدٍ، وَهُوَ أَبُو زَيْنَبٍ الْحُزَاعِيُّ؛ وَكَانَ قَدْ شَهِدَ حَزْبَ ابْنِ الْأَشْعَثِ، وَصَحِبَ الْمُهَلَّبَ 15
وَعَزَا مَعَهُ. وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ يُشَاوِرُهُ فِي الْأُمُورِ.

وَكَانَ نَصُّ الْبَيْعَةِ: أُبَايِعُكُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالطَّاعَةِ
لِلرَّضَا مِنْ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ وَالطَّلَاقُ وَالْعَتَاقُ

والمشي إلى بيت الله الحرام، وعلى أن لا تسألوا رزقاً ولا طمعا حتى يبدأكم به
ولا تكم وذلك سنة ثلاثين ومائة.

ثم أرسل أبو مسلم لاهز بن قريظ في جماعة إلى نصر بن سيار يدعوهُ إلى
البيعة، وعلم نصر أن أمره قد استقام ولا طاقة له بأصحابه، فوعده بأنه يأتيه بياضه
5 من الغد، وأمر أصحابه بالخروج من ليلتهم إلى مكان يأمنون فيه. فقال سلم بن
أخوز: لا يهياً لنا الليلة! فلما أصبح عباً^(أ) أبو مسلم كتابته، وأعاد لاهز بن قريظ
على نصر يستحثه، فأجاب، وقام لإوضوئه فقراً [لاهز]^(ب) ﴿... إِنَّ الْمَلَأَ
يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ...﴾ [سورة القصص: من الآية 20]، فخرج نصر عند المساء من
خلف حُجرته ومعه ابنه تميم، والحكم بن ثميلة الثُميري، وامرأته المزُبانة، وانطلقوا
10 هرباً. واستبطأه لاهز، فدخل للزّل فلم يجده. وبلغ أبا مسلم هروبه. فجاء إلى
مُعسكره وقبض على أصحابه، منهم سلم بن أخوز صاحب شرطته، و[البخري]^(ج)
كاتبه وابن ابن له، ويونس بن عبد ربّه، ومحمد بن قطن، وغيرهم. وسار أبو مسلم وابن
الكرماني في طلبه ليلتهما، فأدركا امرأته قد خلفها وسار، فرجعا إلى مَرو. وبلغ نصر
سرخس، واجتمع له ثلاثة آلاف .

15 وسأل أبو مسلم بعد رجوعه عن ارتياح نصر، فحدث أن لاهز بن قريظ قرأ
الآية، فدعاه وقتله وقتل أصحاب نصر.

(أ) في ظ، ح، ص: عبى. (ب) في ظ: الأزهر. (ج) في ظ، ح، ق: البخري. وما أثبتناه عن الطبري.

وسار نصر من سرخس / فأقام بطوس خمس عشرة ليلة. ثم جاء نيسابور
فأقام بها. وتعاقد ابن الكرماني مع أبي مسلم على رأيه. ثم بعث إلى شيبان الحروري
يدعوه إلى البيعة، فقال شيبان: بل أنت ثبايعني! فتابذه واستنصر بابن الكرماني
فأبى عليه. وسار شيبان إلى سرخس، واجتمع له جمع من بكر بن وائل، وبعث إليه
أبو مسلم في الكف فسجن الرسل. فكتب إلى بسام بن إبراهيم مولى بني لينث
المكثي بأبي ورد أن يسير إليه، فقاتله وقتله، وقتلت بكر بن وائل الرسل الذين كانوا
عنده. وقيل⁽¹⁾: إن أبا مسلم إنما وجه إلى شيبان عسكرا من عنده عليهم خزينة بن
خازم وبسام بن إبراهيم.

ثم بعث أبو مسلم موسى بن كعب، من النقباء، إلى أبيورد فافتتحها. ثم
بعث أبا داود خالد بن إبراهيم، من النقباء، إلى بلخ، وبها زياد بن عبد الرحمن
التشيري، فجمع له أهل بلخ وتزمد وجند طخارستان، ونزل الجوزجان، ولقيهم أبو
داود، فهزمهم وملك مدينة بلخ. وساروا إلى ترمذ، فكتب أبو مسلم إلى أبي داود
يستقدمه، وبعث مكانه على بلخ يحيى بن نعيم أبا الميلاء، فداخله زياد بن
عبد الرحمن في الخلاف على أبي مسلم، واجتمع لذلك زياد ومسلم بن عبد الرحمن
الباجلي وعيسى بن زُرعة السلمي، وأهل بلخ وتزمد، وملوك طخارستان وما وراء
النهر. ونزلوا على فرسخ من بلخ، وخرج إليهم يحيى بن نعيم بمن معه.

وانتفت كلمة مضر وربيعه واليمن ومن معهم من العجم على قتال المسودة،
وولوا عليهم مقاتل بن حيان النبطي مخافة أن يتنافسوا. وبعث أبو مسلم أبا داود

(1) تاريخ الطبري 2: 1997، والكامل لابن الأثير 5: 383.

إليهم، فأقبل بعساكره حتى اجتمعوا على نهر السَّرَجْنان^(١) واقتتلوا. وكان زيادُ وأصحابه قد خلفوا أبا سعيدِ القرشيَّ مسلحةً وراءهم خشيةً أن يؤتوا من خلفهم، وكانت رايته سوداء، وأغفلوا ذلك. فلما اشتدَّ القتالُ زحفَ أبو سعيدٍ في أصحابه لِمَدَدِهِمْ، فظنُّوه كمينًا للمسودةِ فانهزموا وسقطوا في النهرِ، وحوى أبو داود [114 ب] 5 مُعسكرهم بما فيه ومَلَك بَلَخَ.

ومضى زيادٌ ويحيى ومنَ معهما إلى تَرِمَذ، وكتبَ أبو مُسلمٍ يستقدمُ أبا داودَ. وبعثَ النَّضْرَ بنَ صُبَيْحِ المُرِّيِّ على بَلَخَ. ولما قَدِمَ أبو داودَ أشارَ على أبي مُسلمٍ بالتَّفرُّقِ بينَ عليٍّ وعُثمانَ ابني الكَرَمانيِّ. فبعثَ عُثمانَ على بَلَخَ، وقَدِمَها فاستخلفَ الفُرافِصَةَ بنَ ظُهَيْرِ العبسيِّ عليها، وسارَ هو والنَّضْرُ بنُ صُبَيْحٍ إلى مَرَوِ الرُّوذ. وجاء 10 مُسلمُ بنُ عبدِ الرحمنِ الباهليُّ من تَرِمَذَ في المَضْرِيَّة، فاستولى على بَلَخَ. ورجَعَ إليه عُثمانُ والنَّضْرُ، فهربوا من ليلتهم، ولم يَمِعنِ النَّضْرُ في طلبهم، وقَاتَلَهُم عُثمانُ نَاحِيَةً عنه فانهزم. ورجَعَ أبو داودَ إلى بَلَخَ. وسارَ أبو مُسلمٍ إلى نَيْسابورَ ومعه عليُّ بنُ الكَرَمانيِّ وقد اتَّفقَ مع أبي داودَ على قَتْلِ ابني الكَرَمانيِّ، فقتَلَ أبو داودَ عُثمانَ في بَلَخَ، وقتَلَ أبو مُسلمٍ عليًّا في طريقه إلى نَيْسابور .

(١) في الأصول: السَّرَجْنان. وما أبتداءً عن تاريخ الطبري 2: 1998، وإن الأثير 5: 384.

مسيرُ قَحْطَبَةِ الْفَتْحِ⁽¹⁾

وفي سنة ثلاثين قَدِمَ قَحْطَبَةُ بْنُ شَيْبٍ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ مِنْ عِنْدِ الْإِمَامِ
إِبْرَاهِيمَ، وَقَدْ عَقَدَ لَهُ لُؤَاءَ عَلَى مُحَارِبَةِ الْعَدُوِّ، فَبَعَثَهُ أَبُو مُسْلِمٍ فِي مَقْدَمَتِهِ وَضَمَّ إِلَيْهِ
الْعَسَاكِرَ، وَجَعَلَ إِلَيْهِ التَّوْلِيَةَ وَالْعَزْلَ وَأَمَرَ الْجُنُودَ بِطَاعَتِهِ، وَقَدْ كَانَ حِينَ غَلَبَ عَلَى
خُرَاسَانَ بَعَثَ الْعُمَّالَ عَلَى الْبِلَادِ، فَبَعَثَ سِبَاعَ بْنَ الثُّعْمَانَ الْأَزْدِيَّ عَلَى سَمَرْقَنْدٍ، وَأَبَا
5 دَاوُدَ خَالِدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى طَخَارِيسْتَانَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ الْخُزَاعِيَّ عَلَى طَبَسِينَ،
وَجَعَلَ مَالِكََ بْنَ الْهَيْثَمِ عَلَى شَرْطِيَّتِهِ. وَبَعَثَ قَحْطَبَةُ إِلَى طُوسَ وَمَعَهُ عِدَّةٌ مِنَ الثُّوَادِ:
أَبُو عَوْنٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ يُزَيْدٍ، وَخَالِدُ بْنُ بَزْمَكٍ، وَعِثْمَانُ بْنُ نَهْيَكٍ، وَخَازِمُ بْنُ حُزَيْمَةَ،
وغيرُهُمْ. فَهَزَمَ أَهْلَ طُوسَ وَأَفْحَشَ فِي قَتْلِهِمْ.

ثُمَّ بَعَثَ أَبُو مُسْلِمٍ الْقَاسِمَ بْنَ مُجَاشِعٍ إِلَى نَيْسَابُورَ عَلَى طَرِيقِ الْمَحْجَّةِ، وَكَتَبَ
10 إِلَى قَحْطَبَةَ بِقِتَالِ تَمِيمِ بْنِ نَصْرِ بِالسُّودْقَانِ، وَمَعَهُ النَّبَائِيُّ⁽¹⁾ بْنُ سُؤَيْدٍ وَأَصْحَابُ
شَيْبَانَ، وَأَمَدَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ مَعَ عَلِيِّ بْنِ مَعْقِلٍ. فَزَحَفَ إِلَيْهِمْ وَدَعَاهُمْ بِدَعْوَتِهِ وَقَاتَلَهُمْ،
فَقَتَلَ تَمِيمَ بْنَ نَصْرِ وَجَمَاعَةً عَظِيمَةً مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ: / بَلَغُوا ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَاسْتَبِيحَ
مَعْسَكَرَهُمْ. وَتَحَصَّنَ النَّبَائِيُّ بِالْمَدِينَةِ فَاقْتَحَمَهَا عَلَيْهِ وَقَتَلَهُ. وَخَلَّفَ خَالِدُ بْنُ بَزْمَكٍ عَلَى
قَبْضِ الْغَنَائِمِ، وَسَارَ إِلَى نَيْسَابُورَ. فَهَرَبَ مِنْهَا نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ إِلَى قَوْمِسَ، ثُمَّ تَفَرَّقَ
15

(1) فِي الْأَصُولِ: النَّبَائِيُّ. وَمَا أُثْبِتَ عَنْ الطَّبْرِيِّ 2: 2000: النَّبَائِيُّ بْنُ سُؤَيْدٍ. وَالْكَامِلُ 5: 356، 387.

(1) الْكَامِلُ 5: 385.

عنه أصحابه فسار إلى ثباتة بن حنظلة بجرجان، وكان يزيد بن هبيرة بعثه مدداً
لنصر، فأتى فارس وأصبهان، ثم سار إلى الرّي، ثم إلى جرجان.

وقدّم قحطبة نيسابور فأقام بها رمضان وشوّالاً^(أ)، وارتحل إلى جرجان،
وجعل ابنه الحسن على مقدمته. وانتهى إلى جرجان وأهل الشام بها مع ثباتة، فهابهم
أهل خراسان، فخطبهم قحطبة وأخبرهم أن الإمام أخبره أنهم يلقونه في مثل هذه
5 العدة فينصرون عليهم. ثم تقدّم للقتال وعلى ميمنته ابنه الحسن، فانهزم أهل الشام
وقُتل ثباتة في عشرة آلاف منهم، وبعث برأسه إلى أبي مسلم؛ وذلك في ذي الحجة
من السنة، وملك قحطبة جرجان. ثم بلغه أن أهل جرجان يرومون الخروج عليه،
فاستعرضهم وقتل منهم نحواً من ثلاثين ألفاً. وسار نصر من قومس إلى جوار الرّي
10 وعليها أبو بكر العقيلي، وكتب إلى ابن هبيرة بواسطة يستمده، فحبس رسله. فكتب
مزوان إلى ابن هبيرة، فجهز ابن هبيرة جيشاً كثيفاً إلى نصر وعليهم ابن عطف^(ب).

مهلك نصر بن سيار⁽¹⁾

ثم بعث قحطبة ابنه الحسن إلى محاصرة نصر في جوار الرّي في مُحَرَّم سنة
إحدى وثلاثين، وبعث إليه المدد مع أبي كامل وأبي القاسم مخرز بن إبراهيم وأبي

(أ) في الأصول: وشوال. (ب) في ابن الأثير 5: 395: ابن عطف.

(1) الكامل 5: 395.

العبّاس المَرْوَزِيّ. ولَمَّا تَقَارَبُوا نَزَعَ أَبُو كَامِلٍ إِلَى نَصْرِ فَكَانَ مَعَهُ، وَهَرَبَ جُنْدُ قَحْطَبَةَ وَأَصَابَ أَصْحَابُ نَصْرِ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِهِمْ، فَبَعَثَهُ نَصْرٌ إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ، فَاعْتَرَضَهُ ابْنُ عَطِيفٍ بِالرِّيِّ فَأَخَذَهُ فَغَاضِبُهُ^(١) نَصْرٌ، فَأَقَامَ ابْنُ عَطِيفٍ بِالرِّيِّ. وَسَارَ نَصْرٌ إِلَى الرِّيِّ وَعَلَيْهَا حَبِيبُ بْنُ يَزِيدَ النَّهْشَلِيُّ، فَلَمَّا قَدِمَهَا سَارَ عَطِيفٌ إِلَى هَمْدَانَ، وَكَانَ فِيهَا مَالِكُ بْنُ أَدَهَمَ بْنِ مُخْرِزٍ الْبَاهِلِيُّ، فَعَدَلَ ابْنُ عَطِيفٍ عَنْهَا إِلَى أَصْبَهَانَ وَبِهَا / عَامِرُ بْنُ 5 ضُبَارَةَ. وَقَدِمَ نَصْرُ الرِّيِّ فَأَقَامَ بِهَا يَوْمَيْنِ وَمَرِضَ وَارْتَحَلَ^(١). فَلَمَّا بَلَغَ [نَصْرٌ] سَاوَةَ^(ب) مَاتَ لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ، وَدَخَلَ أَصْحَابُهُ هَمْدَانَ.

استيلاء قَحْطَبَةَ عَلَى الرِّيِّ^(٢)

وَلَمَّا مَاتَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ، بَعَثَ الْحَسَنُ بْنُ قَحْطَبَةَ خُزَيْمَةَ بْنَ خَازِمٍ إِلَى سَمْنَانَ، وَأَقْبَلَ قَحْطَبَةُ مِنْ جُرْجَانَ. وَقَدِمَ زِيَادُ بْنُ زُرَّارَةَ التُّشَيْرِيُّ وَقَدْ كَانَ نَدِمَ عَلَى طَاعَةِ أَبِي مُسْلَمٍ، وَاعْتَزَمَ عَلَى اللَّحَاقِ بِابْنِ ضُبَارَةَ، فَبَعَثَ قَحْطَبَةُ فِي أَثَرِهِ الْمُسَيَّبَ بْنَ زُهَيْرِ الضَّبِّيِّ فَهَزَمَهُ، وَقَتَلَ عَامَّةً مَن مَعَهُ وَرَجَعَ. وَلَحِقَ قَحْطَبَةُ ابْنَهُ الْحَسَنَ بِقُومِسَ. وَجَاءَهُمْ خُزَيْمَةُ مِنْ سَمْنَانَ، وَقَدَّمَ قَحْطَبَةُ ابْنَهُ الْحَسَنَ إِلَى الرِّيِّ فَخَرَجَ عَنْهَا حَبِيبُ بْنُ

(١) فِي ظ: فغاضبه. (ب) فِي ظ: فلما بلغ الخبر ساوَة. وما أثبتناه عن ح، ص، ق.

(1) فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 4: 1590، 1595 أَنْ نَصْرًا مَرِضًا وَمَاتَ بِقِسْطَانَةَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنَ الرِّيِّ، أَوْ بِسَاوَةَ قَرِبَ هَمْدَانَ.

(2) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ 5: 396.

بُدِيلِ النَّهْشَلِيِّ وَأَهْلُ الشَّامِ، وَدَخَلَهَا الْحَسَنُ فِي صَفَرٍ. ثُمَّ لَحِقَ بِهِ أَبُوهُ وَكَتَبَ بِالْحَبَرِ
إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ.

وَفَرَّ أَكْثَرُ أَهْلِ الرِّيِّ إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ، فَأَخَذَ أَبُو مُسْلِمٍ أَمْلَاكَهُمْ، وَلَمْ يَزِدَّهَا عَلَيْهِمْ
إِلَّا السِّفَاحَ بَعْدَ حِينَ. وَأَقَامَ قَحْطَبَةُ بِالرِّيِّ. وَكَتَبَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى أَصْبَهَيْدِ طَبْرِسْتَانَ
بِالنِّطَاعَةِ وَإِدَاءِ الْخِرَاجِ فَأَجَابَ. وَكَتَبَ إِلَى الْمُصْغَفَانِ صَاحِبِ دُنْبَاوَنْدَ وَكَبِيرِ الدَّيْلَمِ بِمِثْلِ 5
ذَلِكَ، فَأَفْخَشَ فِي الرَّدِّ. فَكَتَبَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى مُوسَى بْنِ كَعْبٍ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهِ مِنْ
الرِّيِّ، فَسَارَ وَلَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْهُ لِضَيْقِ بِلَادِهِ. وَكَانَ الدَّيْلَمُ يُقَاتِلُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ، فَكَثُرَ فِيهِمُ
الْجِرَاحُ وَالْقَتْلُ، وَمَنْعُوهُمْ الْمِيرَةَ فَأَصَابَهُمُ الْجُوعُ، فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرِّيِّ. وَلَمْ يَزَلِ
الْمُصْغَفَانُ مُتَتَبِعًا إِلَى أَيَّامِ الْمَنْصُورِ، فَأَغْرَاهُ حَمَّادُ بْنُ عَمْرٍو فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ، فَفَتَحَ
دُنْبَاوَنْدَ. وَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُ قَحْطَبَةَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ ارْتَحَلَ عَنْ مَرْوٍ وَنَزَلَ نَيْسَابُورَ. 10

ثُمَّ سِيرَ قَحْطَبَةُ ابْنَهُ الْحَسَنَ بَعْدَ نَزْوِلِهِ الرِّيَّ بِثَلَاثِ لَيَالٍ فَسَارَ عَنْهَا مَالِكُ بْنُ
أَدِهَمٍ وَأَهْلُ الشَّامِ وَخُرَاسَانَ إِلَى نِهَاوَنْدَ، فَأَقَامَ بِهَا وَافْتَرَقَ عَنْهُ النَّاسُ. وَدَخَلَ الْحَسَنُ
حَمْدَانَ وَسَارَ فِي اتِّبَاعِهِمْ إِلَى نِهَاوَنْدَ، وَنَزَلَ عَلَى أَرْبَعَةِ فَرَاسِخٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَأَمَدَّهُ
قَحْطَبَةُ بِأَبِي الْجَهْمِ ابْنِ عَطِيَّةٍ مَوْلَى بَاهِلَةَ فِي سَبْعِ مِائَةٍ، وَأَقَامَ مُحَاصِرًا لَهَا.

استيلاء قحطبة على أصبهان، ومقتل ابن ضبارة، وفتح نهاوند وشهرزور⁽¹⁾

[116]

/قد تقدّم لنا أنّ ابن هُبيرة بعث ابنه داودَ بنَ يزيدَ لِقِتالِ عبدِ الله بنِ مُعاويةَ
بِاضْطَاحِرٍ، وَبَعَثَ مَعَهُ عامِرَ بنَ ضُبارةَ فَهَزَمُوهُ وَاتَّبَعُوهُ إِلَى كَرْمَانَ سَنَةِ تِسْعٍ
وَعِشْرِينَ. فَلَمَّا بَلَغَ ابْنُ هُبَيْرَةَ مَقْتَلَ نُبَاتَةَ بِجُرْجَانَ سَنَةِ ثَلَاثِينَ، كَتَبَ إِلَى ابْنِهِ دَاوُدَ
وَابْنِ ضُبَارَةَ بِالْمَسِيرِ إِلَى قَحْطَبَةِ، فَسَارَا مِنْ كَرْمَانَ فِي خَمْسِينَ أَلْفًا وَنَزَلُوا أَصْبَهَانَ.
وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ قَحْطَبَةُ جَمَاعَةً مِنَ الْقَوَادِ عَلَيْهِمْ مُقَاتِلُ بْنُ حَكِيمِ الْعَكِّيَّ فَتَزَلُّوا قَتَمَ. [وَبَلَغَ
ابْنَ ضُبَارَةَ نَزُولَ الْحَسَنِ بْنِ قَحْطَبَةَ بِنَهَاوَنْدَ، فَسَارَ لِيُعِينَ مَنْ بِيهَا مِنْ أَصْحَابِ
مَزَوَانَ] ^(١) فَبَعَثَ مُقَاتِلُ بِذَلِكَ إِلَى قَحْطَبَةِ، فَسَارَ حَتَّى لَحِقَ بِمُقَاتِلِ وَرَحَنُوا لِلِقَاءِ
دَاوُدَ بْنِ ضُبَارَةَ وَهُمْ فِي مِائَةِ أَلْفٍ، وَقَحْطَبَةُ فِي عِشْرِينَ. وَحَمَلَ قَحْطَبَةُ وَأَصْحَابُهُ
فَانْهَزَمَ ابْنُ ضُبَارَةَ وَقُتِلَ وَاحْتَوَوْا عَلَى مَا كَانَ فِي مَعْسَكِهِمْ مِمَّا لَا يُعْبَرُ عَنْهُ مِنَ
الْأَصْنَافِ، وَذَلِكَ فِي رَجَبٍ.

وَطَيَّرَ قَحْطَبَةُ بِالْخَبَرِ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ وَسَارَ إِلَى أَصْبَهَانَ، فَأَقَامَ بِهَا عِشْرِينَ
لَيْلَةً، وَقَدِمَ عَلَى ابْنِهِ فَحَاصَرُوا نَهَاوَنْدَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ إِلَى آخِرِ شَوَّالٍ، وَنَصَبُوا عَلَيْهِمُ

(١) أضفنا ما بين الحاصرتين عن ابن الأثير 5: 398 لإكمال المعنى. وفي الأصول بعد "فتزلوا قتم.." هذه العبارة: وسار قحطبة إلى نهاوند مددًا لهم على الحسن الذي حاصرهم! والحسن هو ابن قحطبة، وكان محاصرًا لأهل نهاوند، والذي جاء مددًا لهم كان عامر ابن ضبارة. ولذا فقد حذفنا العبارة، وهي واردة على الصحة فيما بعد.

المجانيق، وبعث بالأمان إلى من كان بنهاوند من أهل خراسان فلم يقبلوا، فبعث إلى أهل الشام فقالوا: اشغل عنا أهل المدينة بالقتال نفتح لك المدينة من ناحيتنا! ففعلوا وخرجوا إليه جميعاً، فقتل رؤساء أهل خراسان، فيهم: أبو كامل، وحاتم بن الحارث بن سرج^(١)، وابن نصر بن سيار، وعاصم بن عمير، وعلي بن عقيل، وبيس. وكان قحطبة لما جاء إلى نهاوند بعث ابنه الحسن إلى جهات خلوان وعليها 5 عبد الله بن العلاء الكندي، فتركها وهرب. ثم بعث قحطبة عبد الملك بن يزيد ومالك بن طراف في أربعة آلاف إلى شهرزور، وبها عثمان بن سفيان على مقدمة عبد الله بن [مروان] بن محمد^(ب). فقاتلوا عثمان آخر ذي الحجة، فانهزم وقتل، ومالك أبو عون بلاد الموصل. وقيل: إن عثمان هرب إلى عبد الله بن مروان، وغنم 10 أبو عون عسكره وقتل أصحابه، وبعث إليه قحطبة بالمدد.

وكان مروان بن محمد بجحزان، فسار في أهل الشام والجزيرة والموصل، فنزل الزاب الأكبر وأبو عون بشهرزور إلى / المحرم من سنة اثنتين وثلاثين .

[116 ب]

(١) في الأصول: شرح. (ب) في ظ: على مقدمة عبد الله بن محمد. وفي ح، ص، ق: على مقدمته عبد الله بن محمد. وما أثبتناه عن الطبري 3: 9، وابن الأثير 5: 400 - 401.

حَرْبُ ابْنِ هُبَيْرَةَ مَعَ قَحْطَبَةَ وَمَقْتَلُهُمَا⁽¹⁾، وَفَتْحُ الْكُوفَةِ

وَلَمَّا قَدِمَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ هُبَيْرَةَ ابْنُهُ دَاوُدُ مُنْهَزِمًا مِنْ حُلْوَانَ، خَرَجَ يَزِيدٌ لِلْقَاءِ
قَحْطَبَةَ فِي عَدَدٍ لَا يُحْصَى، وَكَانَ مَرْوَانَ أَمَدَهُ بِخَوْثَرَةَ بْنِ سُهَيْلِ الْبَاهِلِيِّ. فَسَارَ مَعَهُ
حَتَّى نَزَلَ جَلُولَاءَ، وَاحْتَفَرَ الْخَنْدَقَ الَّذِي كَانَتْ فَارَسُ احْتَفَرَتْهُ أَيَّامَ الْوَأَقِعَةِ وَأَقَامَ.
وَأَقْبَلَ قَحْطَبَةُ إِلَى حُلْوَانَ، ثُمَّ عَبَرَ دِجْلَةَ إِلَى الْأَنْبَارِ، فَرَجَعَ ابْنُ هُبَيْرَةَ مَبَادِرًا إِلَى 5
الْكُوفَةِ. وَقَدَّمَ إِلَيْهَا حَوْثَرَةَ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفًا. وَعَبَرَ قَحْطَبَةُ الْفُرَاتَ مِنَ الْأَنْبَارِ لِثَانٍ
مِنَ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ، وَابْنُ هُبَيْرَةَ مَعْسِكِرَ عَلَى فَمِ الْفُرَاتِ، وَعَلَى ثَلَاثَةِ
وَعَشْرِينَ فَرَسًا مِنَ الْكُوفَةِ، وَمَعَهُ حَوْثَرَةُ وَقُلُّ ابْنِ ضُبَارَةَ. وَأَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ أَنْ
يَدْعَهُ وَالْكُوفَةَ وَيُقْصِدَ هُوَ خُرَاسَانَ، فَيَتْبَعُهُ قَحْطَبَةُ، فَأَبَى إِلَّا الْبِدَارَ إِلَى الْكُوفَةِ،
وَعَبَرَ إِلَيْهَا دِجْلَةَ مِنَ الْمَدَائِنِ، وَعَلَى مَقْدَمَتِهِ حَوْثَرَةُ، وَالْفَرِيقَانِ يَسِيرُونَ عَلَى جَانِبَيْ 10
الْفُرَاتِ.

وَقَالَ قَحْطَبَةُ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ الْإِمَامَ أَخْبَرَنِي بِأَنَّ وَقْعَةً تَكُونُ بِهَذَا الْمَكَانِ وَالنَّصْرُ
لَنَا. ثُمَّ دَلَّوْهُ عَلَى مَخَاضَةٍ فَعَبَرَ مِنْهَا، وَقَاتَلَ حَوْثَرَةَ وَابْنَ ثُبَاتَةَ فَانْهَزَمَ أَهْلُ الشَّامِ، وَفُقِدَ
قَحْطَبَةُ، وَشَهِدَ مُقَاتِلُ الْعَكِّيِّ بِأَنَّ قَحْطَبَةَ عَهْدَ لَابْنِهِ الْحَسَنِ بَعْدَهُ، فَبَايَعَ حُمَيْدُ النَّاسِ
لَأَخِيهِ الْحَسَنِ، وَكَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَبَعَثُوا عَنْهُ وَوَلَّوْهُ. وَوَجَدُوا قَحْطَبَةَ فِي جَذُولٍ هُوَ 15

(1) كَذَا فِي الْأَصُولِ، وَالَّذِي قُتِلَ قَحْطَبَةَ بْنُ شَيْبٍ وَحْدَهُ، وَالْعَنْوَانُ عِنْدَ ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 403: ذَكَرَ هَلَاكَ
قَحْطَبَةَ وَهَزِيمَةَ ابْنِ هُبَيْرَةَ.

وحربُ بنِ سَلم بنِ أخوَز⁽¹⁾.

وقيل: إنَّ قَحْطَبَةَ لما عَبَرَ الفُراتَ وقاتَلَ، ضَرَبَهُ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ فَسَقَطَ⁽²⁾.
وأوصى إذا مات أن يُلقَى في الماء. ثُمَّ انهزَمَ ابنُ نُبَاتَةَ وأهلُ الشَّامِ. ومات قَحْطَبَةُ،
وأوصى بأمرِ الشَّيعَةِ إلى أبي سَلَمَةَ الخَلَّالِ بالكوفةَ وزيرِ آلِ مُحَمَّدٍ. ولما انهزَمَ ابنُ
نُبَاتَةَ وحوَثَرَةُ [لَحِقُوا بابنِ هُبَيْرَةَ، فانهزَمَ إلى واسِطَ. واستولى الحَسَنُ بْنُ قَحْطَبَةَ
5 على ما في عَسْكَرِهِمْ]⁽ⁱ⁾.

وَبَلَغَ الخَبَرَ إلى الكوفةِ، فَنَارَ بِهَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ القَسْرِيِّ بدَعْوَةِ الشَّيعَةِ، خَرَجَ
لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ - وعلى الكوفةِ زِيَادُ بْنُ صَالِحِ الحَارِثِيِّ، وعلى شُرَاطِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ / بْنُ
بَشِيرِ العِجْلِيِّ - وَسَارَ إلى القَصْرِ، فَهَرَبَ زِيَادٌ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَدَخَلَ
10 القَصْرَ، وَرَجَعَ إِلَيْهِ حَوْثَرَةُ فَتَفَرَّقَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَامَّةُ مَنْ مَعَهُ وَلَزِمَ القَصْرَ. ثُمَّ جَاءَ قَوْمٌ
مِنْ بَجِيلَةٍ مِنْ أَصْحَابِ حَوْثَرَةَ فَدَخَلُوا فِي الدَّعْوَةِ. ثُمَّ آخَرُونَ مِنْ كِنَانَةَ، ثُمَّ آخَرُونَ
مِنْ بَجَدَلٍ، فَارْتَحَلَ حَوْثَرَةُ نَحْوَ واسِطَ. وَكَتَبَ مُحَمَّدٌ إِلَى قَحْطَبَةَ وَهُوَ لَمْ يَعْلَمْ بِهَلَاكِهِ،
فَقَرَأَهُ الحَسَنُ عَلَى النَّاسِ. وَارْتَحَلَ نَحْوَ الكوفةِ فَفَتَحَهَا^(ب) لِرَابِعَةٍ مِنْ مَسِيرِهِ.

(أ) ما بين الحاصرتين ليس في ظ. وما أثبتناه عن ح، ص، ق. (ب) في ح، ص: فصْبَحَهَا. وفي تاريخ الطبري 3: 19 - 20:
فَأَقَامَ مُحَمَّدٌ بِالْكُوفَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ وَالْأَحَدِ وَصَبَّحَهُ الْحَسَنُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ.

(1) في تاريخ الطبري 3: 16، والكامل لابن الأثير 5: 404. ولما فقدوا قحطبة بحثوا عنه فوجدوه في جدول
وحرب بن سالم (= سلم) بن أخوز قتيلين، فظنوا أن كل واحدٍ منها قتل صاحبه.

(2) عن الكامل لابن الأثير 5: 404. وقارن بالروايات في مقتل قحطبة: أنساب الأشراف 4: 1596 1599.

وقيل⁽¹⁾: إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ قُحْطَبَةَ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ بَعْدَ قَتْلِ ابْنِ هُبَيْرَةَ، وَعَلَيْهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشِيرٍ الْعَجَلِيُّ فَهَرَبَ عَنْهَا. وَسَوَّدَ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ، وَخَرَجَ فِي أَحَدِ عَشَرَ رَجُلًا، فَلَقِيَ الْحَسَنَ وَدَخَلَ مَعَهُ، وَأَتَوْا إِلَى أَبِي سَلَمَةَ، فَاسْتَخْرَجُوهُ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ⁽ⁱ⁾ وَعَسَكَرَ بِالنُّخَيْلَةِ. ثُمَّ نَزَلَ حَمَامَ أَعْيَنَ.

- 5 وَبَعَثَ الْحَسَنُ بْنُ قُحْطَبَةَ إِلَى وَاسِطٍ لِقِتَالِ ابْنِ هُبَيْرَةَ، وَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا سَلَمَةَ حَفْصَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْخَلَّالَ وَزَيْرَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَاسْتَعْمَلَ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْقَسْرِيَّ عَلَى الْكُوفَةِ، وَكَانَ يُسَمَّى الْأَمِيرَ حَتَّى ظَهَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّقَّاحُ. وَبَعَثَ حُمَيْدُ بْنُ قُحْطَبَةَ الْمَدَائِنِيِّ^(ب) فِي قُوَادٍ، وَالْمُسَيَّبُ بْنُ زُهَيْرٍ وَخَالِدُ بْنُ بَزْمَكٍ إِلَى دَيْرِ قُنَّا، وَالْمُنَلَّبِيُّ وَشَرَّاحِيلَ إِلَى عَيْنِ الثَّمَرِ، وَبَسَّامُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَسَّامٍ إِلَى الْأَهْوَازِ وَبِهَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنُ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ، فَقَاتَلَهُ بَسَّامٌ، وَانْهَزَمَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَعَلَيْهَا سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ الْبَاهِلِيُّ 10 عَامِلًا لِأَخِيهِ. وَبَعَثَ بَسَّامٌ فِي أَثَرِهِ سُفْيَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَالْيَا عَلَى الْبَصْرَةِ. فَجَمَعَ سَلْمٌ قَيْنَسًا وَمُضَرَ وَبَنِي أُمَيَّةَ، وَجَاءَهُ قَائِدٌ مِنْ قُوَادِ ابْنِ هُبَيْرَةَ فِي أَلْفِي رَجُلٍ. وَجَمَعَ سُفْيَانُ الْيَمَانِيَّةَ وَحُلَفَاءَهُمْ مِنْ رِبِيعَةٍ، وَاقْتَتَلُوا فِي صَفَرٍ. وَقُتِلَ ابْنُ لُسْفِيَانَ اسْمُهُ مُعَاوِيَةُ، فَانْهَزَمَ لَذَلِكَ. ثُمَّ جَاءَ إِلَى سَلْمٍ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مَدَدًا مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ، 15 فَقَاتَلَ الْأَزْدَ وَاسْتَبَاحَهُمْ، وَلَمْ يَزَلْ بِالْبَصْرَةِ حَتَّى أَتَاهُ قَتْلُ ابْنِ هُبَيْرَةَ، فَهَرَبَ عَنْهَا.

(1) فِي ح: مَسْلِيَّة. (ب) الْمَدَائِنِيُّ؛ فِي ظ، ح، ص. وَلَيْسَ فِي الطَّبْرِيِّ 3: 21، وَابْنُ الْأَثِيرِ 5: 406 ذَكَرَ لِقَائِهِ نَسْبَتَهُ الْمَدَائِنِيِّ. وَرَبَّمَا كَانَ ذَلِكَ وَهْمًا نَاجِمًا عَنْ أَنَّ الرِّوَايَةَ فِي الطَّبْرِيِّ عَنْ الْمَدَائِنِيِّ الْأَخْبَارِيِّ. وَيَوْضَعُهُ نَصُّ الْكَامِلِ: حَتَّى ظَنَّ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّقَّاحُ وَوَجَّهَ حَمِيدُ بْنُ قُحْطَبَةَ إِلَى الْمَدَائِنِ فِي قُوَادٍ.

(1) عَنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 20، وَالْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 405 - 406.

واجتمع ولد الحارث بن عبد المطلب إلى محمد بن جعفر فولّوه أياّما، حتّى قدّم أبو
مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي / من قبل أبي مسلم. فلما بويغ أبو العباس السفّاح [117ب]
ولّاها سُفَيان بن معاوية.

بَيْعَةُ السَّفّاح

5 قد كُنّا قَدَمْنَا خَبَرَ الدُّعَاةِ وَقَبِضَ مَرْوَانَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَأَنَّهُ حَبَسَهُ
بِحِزَانٍ - وَكَانَ نَعَى نَفْسَهُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَمَرَهُمُ بِاللِّحَاقِ بِالْكُوفَةِ، وَأَوْصَى إِلَى أَخِيهِ
أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْحَارِثِيَّةِ. فَسَارَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَمَعَهُ أَهْلُ بَيْتِهِ، فَمِنْ إِخْوَتِهِ: أَبُو
جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ وَمُحَمَّدُ ابْنَا أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ، وَعِيسَى ابْنُ أَخِيهِ مُوسَى.
وَمِنْ أَعْمَامِهِ: دَاوُدُ وَعِيسَى وَصَالِحٌ وَإِسْمَاعِيلُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الصَّمَدِ بَنُو عَلِيِّ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَمُوسَى ابْنُ عَمِّهِ دَاوُدَ، وَيَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ تَمَّامِ بْنِ الْعَبَّاسِ. 10
فَقَدِمُوا الْكُوفَةَ فِي صَفَرٍ، وَأَبُو سَلَمَةَ وَالشَّيْعَةُ عَلَى حَمَامٍ أَعْيَنَ بَظَاهِرِ الْكُوفَةِ، وَأَنْزَلَهُمُ
أَبُو سَلَمَةَ دَارَ الْوَلِيدِ بْنِ سَعْدِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ فِي بَنِي أَوْدَ، وَكَتَمَ أَمْرَهُمْ عَنْ جَمِيعِ
التُّوَادِ وَالشَّيْعَةِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَأَرَادَ فِيمَا زَعَمُوا أَنْ يُحَوَّلَ الْأَمْرُ إِلَى [آلِ] ⁽¹⁾ أَبِي طَالِبٍ.
وَسَأَلَهُ أَبُو الْجَهْمِ مِنَ الشَّيْعَةِ وَغَيْرُهُ فَيَقُولُ: لَا تَعْجَلُوا فَلَيْسَ هَذَا وَقْتُهُ!

15 وَلَقِيَ أَبُو حُمَيْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحِمَيْرِيُّ ذَاتَ يَوْمٍ خَادِمَ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ، وَهُوَ
سَابِقُ الْخَوَارِزْمِيِّ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْإِمَامِ فَقَالَ: قُتِلَ إِبْرَاهِيمُ وَأَوْصَى إِلَى أَخِيهِ أَبِي

(1) عن بَقِيَّةِ الْأَصُولِ. وَلَيْسَ فِي ظ.

العبّاس، وها هو بالكوفة ومعه عامّة أهل بيته. فسأله في اللقاء فقال: حتّى أستاذن وواعدّه من الغد في ذلك المكان. وجاء أبو حميد إلى أبي الجهم، فأخبره وكان في عسكر أبي سلّمة، فقال له: تَلَطَّف في لقاءهم. فجاء إلى موعد سابق ومضى معه ودخل عليهم، فسأل عن الخليفة، فقال داود بن علي: هذا إمامكم وخليفكم، يُشير إلى أبي العبّاس. فسلم عليه بالخلافة وعزّاه بإبراهيم الإمام، ورجع ومعه خادم من 5 خدّمهم إلى أبي الجهم، فأخبره عن منزلهم وأنّ أبا العبّاس أرسل إلى أبي سلّمة أن يبعث إليه كراء الرواحل التي جاءوا عليها، فلم يبعث إليهم شيئاً. فمضى أبو الجهم وأبو حميد والخادم إلى موسى بن كعب وأخبروه بالأمر، وبعثوا إلى الإمام مائتي دينار مع خادمه.

10 واتَّفَق رأي القوّاد على لقاء الإمام، فنهض موسى بن كعب، وأبو الجهم^(١)، [و]عبد الحميد بن ربيعي، وسلّمة بن محمّد، وعبد الله الطائي، وإسحاق بن إبراهيم، وشراحيل، وأبو حميد، وعبد الله بن بسام، ومحمّد بن إبراهيم، ومحمّد بن حصين، وسليمان بن الأسود، فدخلوا على أبي العبّاس فسلموا عليه بالخلافة، وعزّوه في إبراهيم. ورجع موسى بن كعب وأبو الجهم وخلفوا^(ب) الباقيين عند الإمام، وأوصوهم 15 إن جاء أبو سلّمة: أن لا يدخلنّ إلّا وحده. وبلغه الخبر، فجاء ودخل وحده كما حدّوا له، وسلم على أبي العبّاس بالخلافة، وأمره بالعود إلى معسكره. وأصبح الناس يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلّت من ربيع الأول، فلبسوا السلاح واصطفّوا لخروج أبي العبّاس وأتوه بالدوابّ له ولمن معه من أهل بيته، وأزكّبوهم إلى دار الإمارة.

(١) في ظ، ح، ص: وأبو الجهم عبد الحميد بن ربيعي! (ب) كذا في الأصول بدل: وخلفا.

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَخَطَبَ وَصَلَّى وَبَايَعُوهُ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ ثَانِيَةً فَقَامَ فِي
أَعْلَاهُ، وَصَعِدَ عَمَّهُ دَاوُدُ فَقَامَ دُونَهُ وَخَطَبَ خُطْبَتَهُ⁽¹⁾ الْبَلِيغَةَ الْمَشْهُورَةَ، وَذَكَرَ حَقَّهُمْ
فِي الْأَمْرِ وَمِيرَاثِهِمْ لَهُ. وَزَادَ النَّاسَ فِي أُعْطِيَاتِهِمْ. وَكَانَ مَوْعُوكًا، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْوَعَكُ،
فَجَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ. وَقَامَ عَمَّهُ دَاوُدُ عَلَى أَعْلَى الْمَرَاقِي⁽²⁾ فَخَطَبَ مِثْلَهُ، وَذَمَّ سِيرَةَ بَنِي
أُمَيَّةَ، وَعَاهَدَ النَّاسَ عَلَى إِقَامَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَسِيرَةِ الْعَدْلِ. ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْ عَوْدِ
السَّفَاحِ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِلَى الْمِنْبَرِ، وَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ لَا يَخْلُطَ كَلَامُ الْجُمُعَةِ بغيرِهَا، وَإِنَّمَا قَطَعَهُ
عَنْ إِتِّهَامِ الْكَلَامِ شِدَّةَ الْوَعَكِ، فَادْعُوا اللَّهَ لَهُ بِالْعَافِيَةِ. ثُمَّ بَالِغَ فِي ذَمِّ مَرْوَانَ وَشُكْرِ
شِيعَتِهِمْ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ، وَأَنَّ الْكُوفَةَ مَنْزِلُهُمْ لَا يَتَحَوَّلُونَ عَنْهَا، وَأَنَّهُ مَا صَعِدَ هَذَا
الْمِنْبَرَ خَلِيفَةً بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَشَارَ إِلَى السَّفَاحِ، وَأَنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِينَا لَيْسَ بِخَارِجٍ عَنَّا حَتَّى
نُسَلِّمَهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ!

ثُمَّ نَزَلَ أَبُو الْعَبَّاسِ / وَدَاوُدُ أَمَامَهُ حَتَّى دَخَلَ الْقَصْرَ، وَأَجْلَسَ أَخَاهُ أَبَا جَعْفَرٍ [118 ب]
فِي الْمَسْجِدِ يَأْخُذُ الْبَيْعَةَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى جَنَّ اللَّيْلُ. وَخَرَجَ أَبُو الْعَبَّاسِ إِلَى عَسْكَرِ
أَبِي سَلَمَةَ وَنَزَلَ مَعَهُ فِي حُجْرَتِهِ بَيْنَهُمَا سِتْرٌ. وَحَاجِبُ السَّفَاحِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
بَسَّامٍ. وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْكُوفَةِ عَمَّهُ دَاوُدَ، وَبَعَثَ عَمَّهُ عَبْدَ اللَّهِ إِلَى أَبِي عَوْنٍ^(ب) ابْنِ

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 30 - 31: وَصَعِدَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ فَقَامَ دُونَهُ عَلَى مَرَاقِي الْمِنْبَرِ. (ب) فِي الطَّبْرِيِّ: أَبُو عَوْنٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ يَزِيدٍ.

(1) خُطْبَةُ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 31 - 34، 37، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ لِلْبِلَازْدِيِّ 4: 1599 - 1601، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 413 - 416.

يزيد بشهرزور، وبعث عيسى ابن أخيه موسى إلى الحسن بن قحطبة وهو يحاصر ابن هبيرة بواسط، وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس إلى [حميد]⁽¹⁾ بن قحطبة بالمدائن. وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى بسام بن إبراهيم بن بسام بالأهواز، وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان إلى مالك بن الطواف. وأقام السفاح بالعسكر شهراً، ثم ارتحل فنزل قصر الإمارة من المدينة الهاشمية. 5

وقد قيل⁽¹⁾: إن داود بن علي وابنه موسى لم يكونا بالشام عند مسير بني العباس إلى الكوفة، وأنهما لقياهم بدومة الجندل فعرفا خبرهم. وقال لهم داود: كيف تأتون الكوفة ومروان بن محمد بحرّان في أهل الشام والجزيرة، مُطلّ على العراق، ويزيد بن هبيرة بالعراق! فقال: يا عمّ، من أحب الحياة ذلّ! فرجع داود وابنه معه. 10

مقتل إبراهيم الإمام⁽²⁾

قد تقدّم لنا أن مروان حبسه بحرّان، وحبس سعيد بن هشام بن عبد الملك، وابنيه: عثمان ومروان، والعبّاس بن الوليد بن عبد الملك، وعبد الله بن

(1) في سائر المخطوطات: أحمد ابن قحطبة. وما أثبتناه عن الطبري 3: 38، وابن الأثير 5: 416.

(1) الرواية في تاريخ الطبري 3: 33، والكامل لابن الأثير 5: 416 - 417.

(2) الكامل 5: 422.

عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَبَا مُحَمَّدٍ السُّفْيَانِيَّ، فَهَلَاكَ مِنْهُمْ فِي السَّجَنِ مِنْ وَبَاءٍ وَقَعَ بِحَرَانَ.
 الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَإِبْرَاهِيمُ الْإِمَامُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَخَرَجَ سَعِيدُ بْنُ هِشَامٍ وَمَنْ
 مَعَهُ مِنَ الْمَحْبُوسِينَ بَعْدَ أَنْ قَتَلُوا صَاحِبَ السَّجَنِ، فَقَتَلَهُمُ الْغَوَّاءُ مِنْ أَهْلِ حَرَانَ.
 وَكَانَ فِيمَنْ قَتَلُوهُ شَرَّاحِيلُ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ بَشَرَ التَّغْلِبِيِّ،
 وَبَطْرِيقُ أَرْمِينِيَّةٍ - وَاسْمُهُ كُوشَانٌ ⁽¹⁾. وَتَخَلَّفَ أَبُو مُحَمَّدٍ السُّفْيَانِيُّ فِي الْحَبْسِ لَمْ يَسْتَجِلَّ
 الْخُرُوجَ مِنْهُ، وَلَمَّا قَدِمَ مَرْوَانَ / مُنْهَزِمًا مِنَ الزَّابِ خَلَّى عَنْهُ فِيمَنْ بَقِيَ ⁽¹⁾.

[119]

وَقِيلَ ⁽²⁾: إِنَّ شَرَّاحِيلَ بْنَ مَسْلَمَةَ كَانَ مَحْبُوسًا مَعَ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَا يَتَزَاوَرَانِ
 وَيَتَهَادِيَانِ، فَدُسَّ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ بَلْبِنٍ مَسْمُومٍ عَلَى لِسَانِ شَرَّاحِيلَ
 فَاسْتَطَلَقَ بَطْنُهُ، وَقِيلَ لَشَرَّاحِيلَ، فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، احْتِيلَ وَاللَّهِ
 10 عَلَيْهِ وَأَصْبَحَ مَيِّتًا مِنْ لَيْلَتِهِ.

هَزِيمَةُ مَرْوَانَ بِالزَّابِ وَمَقْتَلُهُ بِمَضَرَ ⁽³⁾

قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ قَحْطَبَةَ أَرْسَلَ أَبَا عَوْنٍ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ يَزِيدَ الْأَزْدِيَّ إِلَى
 شَهْرَزُورٍ، فَقَتَلَ عُثْمَانَ بْنَ سُفْيَانَ وَأَقَامَ بِنَاحِيَةِ الْمَوْصِلِ، وَأَنَّ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ سَارَ

(1) فِي الطَّبْرِيِّ: بِالْحَجَارَةِ.

(1) هَذِهِ الرِّوَايَةُ عَنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 43، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 422.

(2) عَنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 44، وَأَخْبَارُ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، ص 395 - 396، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 422 - 423.

(3) الْكَامِلُ 5: 424.

إليه من خزان في مائة وعشرين ألفاً، وسار أبو عون إلى الزاب، ووجه أبو سلمة
 عيينة بن موسى والمنهال بن فثان وإسحاق بن طلحة كل واحد في ثلاثة آلاف مدداً
 له. فلما بويغ أبو العباس بعث سلمة بن محمد في ألفين، وعبد الله الطائي في ألف
 وخميس مائة، وعبد الحميد بن ربيعة الطائي في ألفين، ودؤاس بن [نضلة]⁽¹⁾ في خميس
 مائة، كلهم مدداً لأبي عون. ثم ندب أهل بيته إلى المسير إلى أبي عون، فانتدب
 5 عبد الله بن علي فسار وقدم على أبي عون، فتحول له عن سرادقه بما فيه. ثم أمر
 عيينة بن موسى في خمسة آلاف يغبر النهر من الزاب أول جمادى الآخرة سنة
 اثنتين وثلاثين، وقاتل عساكر مزوان إلى المساء ورجع. فعقد مزوان الجسر من
 الغد، وقدم ابنه عبد الله وعبر، فبعث عبد الله بن علي المخارق بن غفار في أربعة
 10 آلاف نحو عبد الله بن مزوان، فشرخ ابن مزوان الوليد بن معاوية بن مزوان بن
 الحكم، فانهزم أصحاب المخارق وأسر هو، وجيء به إلى مزوان مع رؤوس القتلى؛
 فقال: أنت المخارق؟ قال: لا! قال: فتعرفه في هذه الرؤوس؟ قال: نعم! هو ذا،
 فخلى سبيله، وقيل: بل أنكر أن يكون في الرؤوس فخلى سبيله!

وعاجلهم عبد الله بن علي بالحرب قبل أن يفسقوا الخبر، وعلى يمينه أبو
 15 عون، وعلى ميسرته الوليد بن / معاوية. وكان عسكره نحواً من عشرين ألفاً، وقيل:
 اثنا عشر. وأرسل مزوان إليه في المودعة فآبى. وحمل الوليد بن معاوية بن مزوان
 وهو صهر مزوان على ابنه، فقاتل أبا عون حتى انهزم إلى عبد الله بن علي، فأمر
 الناس فترحلوا، ومشى قدماً ينادي: يا لثارات إبراهيم! وبالشعار: يا محمد،

(1) في خط: دؤاس بن فضلة، مضروب عليها. وما أثبتناه عن ح، ص، ق، وفي الطبري، وابن الأثير: وداس بن نضلة.

يا منصور⁽¹⁾! وأمر مَرْوَانَ القِبَائِلَ بِأَنْ يَحْمِلُوا، فَتَخَادَلُوا وَاعْتَذَرُوا حَتَّى صَاحَبَ شُرْطَتِهِ. ثُمَّ ظَهَرَ لَهُ الْخَلَلُ، فَأَبَاحَ الْأَمْوَالَ لِلنَّاسِ عَلَى أَنْ يُقَاتِلُوا، فَأَخَذُوهُ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ. فَبَعَثَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ يَصُدُّهُمْ عَنْ ذَلِكَ، فَتَنَادَوْا بِالْفِرَارِ وَانْهَزَمُوا، وَقَطَعَ مَرْوَانُ الْجَسَرَ وَكَانَ مَنْ غَرِقَ أَكْثَرَ مِمَّنْ قُتِلَ. وَغَرِقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْمَخْلُوعُ. وَقِيلَ: بَلْ قَتَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بِالشَّامِ. 5

وَمِمَّنْ قُتِلَ يَحْيَى بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ. وَأَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ فِي عَسْكَرِهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَاخْتَارَ عَسْكَرَ مَرْوَانَ بِمَا فِيهِ. وَكَتَبَ بِالْفَتْحِ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ.

وَسَارَ مَرْوَانُ مُنْهَزِمًا إِلَى مَدِينَةِ الْمُوَصِّلِ وَعَلَيْهَا هِشَامُ بْنُ عَمْرِو التَّغْلِبِيِّ وَبَشْرُ ابْنِ خُزَيْمَةَ الْأَسَدِيِّ، فَقَطَعَا الْجَسَرَ وَمَنْعَاذَ الْغُبُورِ إِلَيْهِمْ. وَقِيلَ لَهُمْ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! فَتَجَاهَلُوا وَقَالُوا: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَقَرُّ، ثُمَّ اسْتَمَعُوهُ الشَّتْمَ وَالْقُبَاحَ، فَسَارَ إِلَى حَرَّانَ وَبِهَا أَبَانُ بْنُ أَخِيهِ يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَأَقَامَ بِهَا نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ لَيْلَةً⁽¹⁾. وَسَارَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَلِيٍّ عَلَى أَثَرِهِ إِلَى الْفُوصِلِ، فَلَمَّكَهَا وَعَزَلَ عَنْهَا هِشَامًا التَّغْلِبِيَّ وَوَلَّى مَكَانَهُ مُحَمَّدَ ابْنَ صُورٍ. ثُمَّ سَارَ فِي اتِّبَاعِ مَرْوَانَ إِلَى حَرَّانَ، فَخَرَجَ مِنْهَا وَتَرَكَ عَلَيْهَا أَبَانَ بْنَ أَخِيهِ، وَسَارَ إِلَى حِمصَ. وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى حَرَّانَ، فَلَقِيَهُ أَبَانُ مُسَوِّدًا فَأَمَّنَهُ، وَمَلَكَ الْجَزِيرَةَ. 15

(1) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 424: فَأَقَامَ بِهَا بَيْتًا وَعَشْرِينَ يَوْمًا.

(1) فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ لِلْبِلَازْدِيِّ 9: 317: وَنَادَى أَهْلَ خِرَاسَانَ: يَا لثَارَاتِ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ، يَا مُحَمَّدَ، يَا مَنْصُورَ، يَا لثَارَاتِ الْحُسَيْنِ وَزَيْدٍ وَيَحْيَى، يَا مَنْصُورَ أُمِّثْ!

ولما بلغ مَرْوَانَ جَمَصَ أَقَامَ بِهَا ثَلَاثًا وَارْتَحَلَ، فَاتَّبَعَهُ أَهْلُهَا لِيَنْهَبُوهُ فَقَاتَلَهُمْ
 وَهَزَمَهُمْ وَأُتْخِنَ فِيهِمْ. وَسَارَ إِلَى دِمَشْقَ وَعَلَيْهَا الْوَلِيدُ ابْنُ عَمِّهِ، فَأَوْصَاهُ بِقِتَالِ عَدُوِّهِ.
 وَسَارَ إِلَى فَلَسْطِينَ فَنَزَلَ نَهْرَ أَبِي [فُطْرُس] ^(١)، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى فَلَسْطِينَ الْحَكَمُ بْنُ
 ضُبْعَانَ الْجَذَامِيِّ، فَأَرْسَلَ مَرْوَانَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رَوْحِ بْنِ زُبَاعِ الْجَذَامِيِّ
 فَأَجَارَهُ. ثُمَّ سَارَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَلِيٍّ فِي أَثَرِهِ مِنْ حَرَّانَ بَعْدَ أَنْ هَدَمَ الدَّارَ الَّتِي حُبِسَ 5
 فِيهَا أَخُوهُ الْإِمَامُ إِبْرَاهِيمَ. وَانْتَهَى إِلَى مَنبِجَ، فَأَطَاعَهُ أَهْلُهَا، وَقَدِمَ عَلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ
 الصَّمَدِ، بَعَثَهُ السَّفَاحَ مَدَدًا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَسَارَ إِلَى قِنْسَرِينَ فَأَطَاعُوهُ. ثُمَّ إِلَى
 جَمَصَ كَذَلِكَ، ثُمَّ إِلَى بَعْلَبَك. ثُمَّ نَزَلَ مَرْزَةَ دِمَشْقَ: مِنْ قُرَى الْغُوطَةِ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ
 أَخُوهُ صَالِحٌ ^(١) مَدَدًا فِي ثَمَانِيَةِ آلَافٍ، فَافْتَرَقَ قَوَادُ الشَّيْعَةِ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ
 فَحَاصَرُوهَا أَيَّامًا. ثُمَّ دَخَلُوهَا غَنَوَةً لِحَمِيرٍ مِنْ رَمَضَانَ وَقَتَلُوا بِهَا كَثِيرًا، وَقَتَلَ عَامِلُهَا 10
 الْوَلِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ. وَأَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بِدِمَشْقَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَارْتَحَلَ يُرِيدُ فَلَسْطِينَ،
 فَأَجْفَلَ مَرْوَانَ إِلَى الْعَرِيشِ.

وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ فَنَزَلَ نَهْرَ أَبِي فُطْرُسَ، وَوَصَلَهُ هُنَاكَ كِتَابُ السَّفَاحِ بِأَنْ
 يَبْعَثَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ فِي طَلَبِ مَرْوَانَ، فَسَارَ صَالِحٌ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَعَلَى مَقْدَمَتِهِ
 أَبُو عَوْنٍ وَعَامِرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَارِثِيُّ، فَأَجْفَلَ مَرْوَانَ إِلَى النَّيْلِ ثُمَّ إِلَى الصَّعِيدِ. وَنَزَلَ 15
 صَالِحٌ الْفُسْطَاطَ. وَتَقَدَّمَ عَسَاكِرُهُ، فَلَتَّوْا خَيْلًا لِمَرْوَانَ فَهَزَمُوهُمْ، وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ
 وَدَلُّوهُمْ عَلَى مَكَانِهِ بِبُوصِيرٍ. فَسَارَ إِلَيْهِ أَبُو عَوْنٍ وَبَيَّتَهُ هُنَاكَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَفْضَحَهُ

(١) فِي ظ: نَهْرُ أَبِي فُطْرُسِ!

(١) خَبَرُ ابْنِي مَرْوَانَ بِطَوْلِهِ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ٩: 325 - 328.

الصُّبْح، فانهزَمَ مَزْوَانٌ وَطُعِنَ فَسَقَطَ فِي آخِرِ ذِي الْحِجَّةِ. وَقَطَعَ رَأْسَهُ وَبَعَثَ بِهِ^(١)
 طَلِيعَةُ أَبِي عَوْنٍ إِلَيْهِ فَبَعَثَهُ إِلَى صَالِحٍ، فَبَعَثَهُ إِلَى السَّفَّاحِ. وَهَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ
 وَعُبَيْدُ اللَّهِ ابْنَا مَزْوَانَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَقَاتَلُوهُمْ فَقُتِلَ عُبَيْدُ اللَّهِ وَنَجَا عَبْدُ اللَّهِ،
 وَبَقِيَ إِلَى أَيَّامِ الْمُهَدِيِّ، فَأَخَذَهُ عَامِلُ فَلَسْطِينَ وَسَجَنَهُ الْمُهَدِيُّ.

5 وكان^(١) طليعة أبي عونٍ عامر بنُ إسماعيل الحارثي، فوجد نساء مَزْوَانَ
 وبناته في كنيسة بُوصِيرٍ قَدْ وَكَّلَ بِهِنَّ خَادِمًا يَقْتُلُهُنَّ مِنْ بَعْدِهِ، فَبَعَثَ بِهِنَّ إِلَى صَالِحٍ.
 وَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ سَأَلْنَهُ فِي الْإِبْتَاءِ، فَلَا مَهْنٌ عَلَى قَتْلَاهُمْ عِنْدَ بَنِي أُمَيَّةَ. ثُمَّ عَفَا عَنْهُنَّ
 وَحَمَلَهُنَّ إِلَى حَرَّانَ يَبْكِينَ.

10 وكان مَزْوَانٌ يُلقَّبُ بِالْحِمَارِ: لِحَرْنِهِ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ. وَكَانَ أَعْدَاؤُهُ يَلْقَبُونَهُ
 الْجَعْدِيَّ نِسْبَةً إِلَى الْجَعْدِ بْنِ دَرَمٍ، كَانَ يَقُولُ بَخْلِقِ الْقُرْآنِ وَيَتَزَنَّدُقُ. وَأَمَرَ هِشَامٌ
 خَالِدًا^(ب) الْقُسْرِيَّ / بِقَتْلِهِ فَقَتَلَهُ. ثُمَّ تَتَبَعُوا بَنِي أُمَيَّةَ بِالْقَتْلِ.

[120 ب]

وَدَخَلَ سُديفٌ^(٢) يَوْمًا عَلَى السَّفَّاحِ وَعِنْدَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامٍ وَقَدْ أَمَّنَهُ
 وَأَكْرَمَهُ، فَقَالَ^(٣): [مِنْ الْخَفِيفِ]

(١) فِي ظ بَعْدَ "بَعَثَ بِهِ": ابْنَا مِرْوَانَ، مَضْرُوبٌ عَلَيْهَا. (ب) فِي الْأَصُولِ: خَالِدٌ.

(١) خَبَرُ نِسَاءِ مِرْوَانَ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 9: 323، 2: 87 - 90.

(٢) هُوَ سُديفُ بْنُ مَيْمُونٍ مَوْلَى خُرَازَةِ، وَكَانَ شَدِيدَ الْعَصْبِيَّةِ لِبَنِي هَاشِمٍ؛ قَارَنَ بِتَرْجُمَتِهِ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي 4: 86 - 87.

(٣) الشَّعْرُ فِي الْكَامِلِ لِلْمَبْرَدِ 4: 8 - 9، وَشَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ 7: 128، وَالْأَغَانِي 4: 350 - 351، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ، 2: 162 - 163. وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ خَلْدُونِ الشَّعْرَ عَنِ الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 429.

لا يَغَرَّنكَ ما تَرى من رجالٍ إِنَّ بَيْنَ^(١) الضلوع داءَ ذَوِيّا
فَضَعَ السِّيفَ وارْفَعَ السَّوْطَ^(ب) لا تَرى فوقَ ظَهرِها أَمْوِيّا

فَأَمَرَ السِّفَاخَ بِسُلَيْمَانَ فَمُتِل.

ودَخَلَ شَيْبَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلى بَنِي هَاشِمٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ
ثَمَانُونَ أَوْ تِسْعُونَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يَأْكُلُونَ عَلَى مَائِدَتِهِ^(١) ، فَقَالَ^(٢) : [مِنَ الْخَفِيفِ]

أَصْبَحَ الْمَلِكُ ثَابِتَ الْآسَاسِ بِالْبَهَالِيلِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ^(ج)
طَلَبُوا وَثَرَ هَاشِمٍ فَشَفَوْهَا بَعْدَ مَيْلٍ مِنَ الزَّمَانِ وَيَاسِ
لَا تَقِيلَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ عِثَارًا واقْطَعْنَ كُلَّ رَقْلَةٍ وَغَرَّاسِ
ذُلُّهَا أَظْهَرَ التَّوَدُّدِ مِنْهَا وَبِهَا مِنْكُمْ كَخَزْرُ^(د) الْمَوَاسِي
فَلَقَدْ غَاطَنِي وَغَاطَ سِوَايَ^(هـ) قَرِيبُهُمْ مِنْ نَمَارِقٍ وَكَرَاسِي
أَنْزَلُوهَا بِحَيْثُ أَنْزَلَهَا اللَّهُ هُوَ بِدَارِ الْهُوَانِ وَالْإِثْعَاسِ

(١) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ وَمَرْجُوحِ الذَّهَبِ: نَحْت. (ب) فِي مَرْجُوحِ الذَّهَبِ: فَضَعَ السِّيفَ فِي ذَوِي الْغَدَرِ حَتَّى. (ج) بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ،
ثَلَاثَةُ أَبْيَاتٍ فِي "الْأَغَانِي" غَيْرُ وَارِدَةٍ هَذَا. (د) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ: لَحَزْرُ. (هـ) فِي الْأَصُولِ: فَلَقَدْ غَاضَنِي وَغَاضَ، وَفِي
الْمَخْطُوطَاتِ: سِوَايَ، وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: فَلَقَدْ غَاطَنِي وَأَوْجَعَ قَلْبِي.

(١) فِي تَعْلِيقِ إِحْسَانَ عَبَّاسٍ عَلَى نَشْرِ الْأَغَانِي بِدَارِ الثَّقَافَةِ (٤: ٣٤٧) مَا يَلِي: انْتَقَى الْمَبْرَدَ فِي الْكَامِلِ، وَابْنُ
عَبْدِ رَبِّهِ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ عَلَى أَنَّ قَاتِلَ السَّيْنِيَّةِ هُوَ شَيْبَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلى بَنِي هَاشِمٍ، وَأَنَّ بَيْتِي الْيَابِيَّةَ
هُمَا مِنْ شَعْرِ سُدَيْفٍ. أَمَّا مَنْ قِيلَ بَيْنَ يَدَيْهِ هَذَا الشَّعْرُ فَهُوَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ أَيْضًا، هَلْ هُوَ السِّفَاخُ أَمْ عَمُّهُ
عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَلِيٍّ.

(٢) الْأَبْيَاتُ لِسُدَيْفٍ فِي الْأَغَانِي ٤: ٣٤٧ - ٣٤٨ ، وَشَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٧: ١٢٥ - ١٢٧ ، وَالْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ ٤: ٩
- ١٠ ، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ، ٢٤: ١٦٢ ، وَمَرْجُوحِ الذَّهَبِ ٣: ١٦١ - ١٦٣. وَلِشَيْبَلِ فِي ابْنِ الْأَثِيرِ ٥: ٤٣٠.

واذكروا مصرع الحسين وزيدا وقتيلًا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران أضحى ثاويًا رهمن غربة وتناسي

فأمر بهم عبد الله فشذخوا بالغمد، وبسط من فوقهم الأنطاع، فأكل الطعام
عليها، وأنيبهم يسمع حتى ماتوا، وذلك بنهر أبي [فطرس]^(١).

5 وكان فيمن قُتل: محمد بن عبد الملك بن مروان، والغمر بن يزيد،
وعبد الواحد بن سليمان، وسعيد بن عبد الملك^(ب)، وأبو عبيدة بن الوليد بن
عبد الملك. وقيل: إن إبراهيم الخلع قُتل معهم. وقيل: إن سديفا هو الذي أنشد
هذا الشعر للسفاح، وأنه الذي قتلهم. ثم قتل سليمان بن علي بن عبد الله بن
العباس بالبصرة جماعة من بني أمية، ورُمى بأشلائهم في الطرق فأكلتها الكلاب.

10 وقيل^(١): إن عبد الله بن علي أمر بنبش قبور الخلفاء / من بني أمية، فلم
يجدوا في القبور إلا شبة الرماد وخيطا في قبر معاوية، وجُمجمة في قبر عبد الملك.
ورُبما وُجد فيها بعض الأعضاء، إلا هشام بن عبد الملك، فإنه وُجد كما هو لم يتل،
فصرته بالسوط ثم صلبه وحرقه وذراه في الريح، والله أعلم بصحة ذلك. ثم تتبعوا
بني أمية بالقتل، فلم يفلت منهم إلا الرضعاء أو من هرب إلى الأندلس مثل:
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، وغيره ممن تبعه من قرابته، كما يُذكر في أخبارهم.

(١) في ظ. ح. ق: نهر أبي فرطس. (ب) في ابن الأثير زيادة: وقيل إنه مات قبل ذلك.

(1) عن الكامل لابن الأثير 5: 430.

بَقِيَّةُ الصَّوَائِفِ فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ⁽¹⁾

قد انتهينا بالصوائف إلى آخر أيام عمر بن عبد العزيز.

وفي سنة اثنتين ومائة أيام يزيد⁽¹⁾، غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية أرمينية وهو على الجزيرة قبل أن يلي العراق، فهزّمهم وأسر منهم خلقاً، وقتل^(ب) منهم سبع مائة أسير. وغزا العبّاس بن الوليد الروم أيضاً ففتح دكسه^(ج). ثم غزا 5 سنة ثلاث بعدها، فافتتح مدينة رسة⁽²⁾. ثم غزا الجراح الحكي أيام هشام سنة خمس فبلغ وراء بلنجر، وغنم. وغزا في هذه السنة سعيد بن عبد الملك أرض الروم، وبعث ألف مقاتل في سرية فيلکوا جميعاً⁽³⁾. وغزا فيها مروان بن محمد بالصائفة اليمنى، ففتح مدينة قريبة من أرض الروم و[كخ]^(د).

ثم غزا سعيد بن عبد الملك بالصائفة أيام هشام سنة ست. ثم غزا مسلمة 10 ابن عبد الملك الروم من الجزيرة - وهو وال عليها - ففتح قيسارية. وغزا إبراهيم

(أ) في ظ، ح، ق: يزيد! (ب) في الطبري 2: 1434، وابن الأثير 5: 101: قبل سبعة أسير. (ج) في الأثير 5: 101:

دلسة. (د) في ابن الأثير 5: 125: وفيها غزا مروان بن محمد الصائفة اليمنى فافتتح قونية من أرض الروم وكخ! وفي ظ:

الزوكخ؛ وفي ح، ص، ق: الروكخ!

(1) جمع أخبار الصوائف من تاريخ الطبري 2: 1561.

(2) عن تاريخ الطبري 2: 1437.

(3) عن المصدر نفسه 2: 1462.

ابن هشام، ففتح حصنًا آخر. [وغزا معاوية بن هشام في البحر قُبرس⁽¹⁾. وغزا سنة تسع ففتح حصنًا آخر يقال له: طيبة⁽¹⁾] (ب).

وغزا سنة عشر بالصائفة عبد الملك بن عُقبة النهري، وكان على جيش البحر عبد الرحمن بن معاوية بن حُديج^(ج).

5 وغزا بالصائفة اليسرى سنة إحدى عشرة معاوية بن هشام، وبالصائفة اليمنى سعيد بن هشام، وفي البحر عبد الله بن أبي مریم⁽²⁾.

وافتح معاوية في صائفة ثلاث عشرة مدينة⁽³⁾ [خرشنة]^(د). وغزا سنة ثلاث عشرة عبد الله البطال، فانهزم وثبت عبد الوهاب، من أصحابه، فقتل⁽⁴⁾.

10 ودخل معاوية بن هشام أرض الروم من ناحية مَرعش. ثم غزا/ سنة أربع [121 ب] عشرة بالصائفة اليسرى وأصاب رُبض أقرن. والتقى عبد الله البطال مع قُسطنطين، فهزمه البطال وأسرهُ. وغزا سليمان بن هشام بالصائفة اليمنى، فبلغ قيسارية⁽⁵⁾. وهزم

(أ) في الطبري 2: 1495: طيبة. وفي ح: طُسه - بالتحريك -. وفي ابن الأثير 5: 155: صملة! وليس في معجم البلدان غير (طيبة). (ب) ما بين الحاصرتين ساقط من ظ، عن ح، ص، ق. (ج) خديج، في ح. وفي ظ بدون تحريك. وفي الطبري 2: 1507، وابن الأثير 5: 155: عبد الرحمن ابن معاوية بن حُديج - بضم الحاء وفتح الدال المهملتين -. معالم الإيوان 1: 140، العبر 4: 525. (د) في ظ: خرشنة، وفي ح: خرشنة. وما أثبتناه عن الطبري وابن الأثير.

(1) عن تاريخ الطبري 2: 1488.

(2) المصدر نفسه 2: 1526 - 1527، والكامل لابن الأثير 5: 158.

(3) عن الكامل لابن الأثير 5: 171. وقارن بمعجم البلدان (خرشنة) 2: 359.

(4) عن تاريخ الطبري 2: 1559 - 1560، والكامل لابن الأثير 5: 173.

(5) الأخبار الثلاثة في تاريخ الطبري 2: 1561 - 1562، والكامل لابن الأثير 5: 179.

مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ خَاقَانَ وَبَنَى الْبَابَ⁽¹⁾.

وَعَزَا مُعَاوِيَةَ بْنَ هِشَامٍ⁽ⁱ⁾ بِالصَّائِفَةِ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَسِتَّ عَشْرَةَ. وَعَزَا
سُفْيَانَ بْنَ هِشَامٍ بِالصَّائِفَةِ الْيُسْرَى سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ، وَسُلَيْمَانَ بْنَ هِشَامٍ بِالصَّائِفَةِ
الْيُمْنَى مِنْ نَاحِيَةِ الْجَزِيرَةِ، وَفَرَّقَ السَّرَايَا فِي أَرْضِ الرُّومِ. وَبَعَثَ فِيهَا مَرْوَانَ بْنَ
مُحَمَّدٍ مِنْ أَرْمِينِيَّةَ بَعَثَيْنِ فَافْتَتَحُوا حُصُونًا مِنْ أَرْضِ اللَّانِ، أَحَدُهَا تَوْمَانْشَاهُ 5
ضَلْحًا⁽²⁾.

وَعَزَا مُعَاوِيَةَ وَسُلَيْمَانَ أَيْضًا أَرْضَ الرُّومِ سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ⁽³⁾. وَعَزَا فِيهَا مَرْوَانَ
ابْنَ مُحَمَّدٍ مِنْ أَرْمِينِيَّةَ، وَدَخَلَ أَرْضَ وَزْنِيسَ^(ب)، فَهَرَبَ وَزْنِيسُ إِلَى الْخَزَرِّ وَنَازَلَ
حِصْنَهُ فحَاصَرَهُ. وَقَتَلَ وَزْنِيسَ بَعْضَ مَنْ اجْتَاَزَ بِهِ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى مَرْوَانَ،
فَنَصَبَهُ. وَنَزَلَ أَهْلُ الْحِصْنِ عَلَى خُكْمِهِ، فَتَتَلَ وَسَبَى⁽⁴⁾. 10

وَعَزَا سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ مِنْ أَرْمِينِيَّةَ، وَمَرَّ بِبِلَادِ اللَّانِ إِلَى
بِلَادِ الْخَزَرِّ عَلَى بَلَنْجَرٍ وَسَمَنْدَرٍ، وَانْتَهَى إِلَى بِلَادِ خَاقَانَ، فَهَرَبَ خَاقَانُ مِنْهُ⁽⁵⁾.

(أ) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 182: مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ! (ب) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 198: وَرْنِيس.

(1) عَنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 1562.

(2) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ 2: 1573، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 186.

(3) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ 2: 1588، وَالْمَصْدَرُ نَفْسُهُ 5: 196.

(4) الْخَبَرُ عَنِ الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 198.

(5) الْمَصْدَرُ أَعْلَاهُ 5: 215. وَفِي تَارِيخِ خَلِيفَةِ بْنِ خِيَاطٍ 349 وَتَارِيخِ دِمَشْقَ الْكَبِيرِ 37: 167 أَنَّ أَمِيرَ الْغَزْوَةِ

كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَأَنَّهُ قَتَلَ هَزَارَ طَرِخَانَ صَاحِبَ أَرْمِينِيَّةَ.

وَعَزَا سُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامٍ سَنَةً عَشْرِينَ بِالصَّائِفَةِ وَافْتَتَحَ سَنْدَرَةَ. وَعَزَا إِسْحَاقُ
ابْنَ مُسْلِمٍ الْعُقَيْلِيُّ تُوْمَانِشَاهَ، فَافْتَتَحَ قِلَاعَهُ وَخَرَّبَ أَرْضَهُ⁽¹⁾.

وَعَزَا مَرْوَانَ مِنْ أَرْمِينِيَّةٍ سَنَةً إِحْدَى وَعَشْرِينَ، وَأَتَى قَلْعَةَ بَيْتِ السَّرِيرِ،
فَقَتَلَ وَسَبَى، ثُمَّ قَلْعَةً أُخْرَى كَذَلِكَ، وَدَخَلَ غُومِسَكَ^(أ)، وَهُوَ حِصْنُ الْمَلِكِ، فَهَرَبَ
مِنْهُ الْمَلِكُ فَدَخَلَ حِصْنًا لَهُ يُسَمَّى خِيرَجَ^(ب)، فِيهِ سَرِيرُ الذَّهَبِ، فَنَازَلَهُ مَرْوَانَ حَتَّى
صَالَحَهُ عَلَى أَلْفِ رَأْسٍ كُلِّ سَنَةٍ، وَمِائَةِ أَلْفِ مُدِّي، ثُمَّ دَخَلَ أَرْضَ أَرْزَنْ
وَنَصْرَانَ^(ج) فَصَالَحَهُ مَلِكُهَا، ثُمَّ أَرْضَ تُوْمَانَ كَذَلِكَ، ثُمَّ أَرْضَ [حَمَزِينَ]^(د) فَأَخْرَبَ
بِلَادَهُ، وَحَاصَرَ حِصْنًا لَهُ شَهْرًا حَتَّى صَالَحَهُ، ثُمَّ أَرْضَ مَسْدَادَ^(هـ)، فَفَتَحَهَا عَلَى
صُلْحٍ. ثُمَّ نَزَلَ وَ[رَيْكَرَانَ]^(و)، فَصَالَحَهُ أَهْلُ طَبْرِسْتَانَ وَكِيلَانَ^(ز). وَكُلُّ هَذِهِ
الْوِلَايَاتِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ / مِنْ أَرْمِينِيَّةٍ إِلَى طَبْرِسْتَانَ⁽²⁾. وَعَزَا مَسْلَمَةُ بْنُ هِشَامٍ

10 [122]

(أ) كَذَا فِي سَائِرِ الْمَخْطُوطَاتِ. وَهِيَ غُومِسَكُ فِي فَتُوحِ الْبِلْدَانِ لِلْبَلَاذُرِيِّ، ص 243، وَفِي إِحْدَى نُسَخِ ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 240 (الْحَاشِيَةُ)، لَكِنِهَا غُومِسِيكُ فِي نَسْخَةِ ابْنِ الْأَثِيرِ الَّتِي نَقَلَ عَنْهَا ابْنُ خَلْدُونٍ. وَالْمَكَانُ لَا يَرِدُ فِي الطَّبْرِيِّ وَمَعْجَمِ الْبِلْدَانِ.
(ب) كَذَا فِي سَائِرِ الْمَخْطُوطَاتِ - وَهُوَ خِيرَجُ فِي نَسْخَةِ ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 240 الَّتِي نَقَلَ عَنْهَا ابْنُ خَلْدُونٍ، وَخِيرِزُ فِي نَسْخَةِ
أُخْرَى (ابْنُ الْأَثِيرِ 5: 240: الْحَاشِيَةُ). وَذَكَرَهُ يَاقُوتُ خَيْرِجَ غَيْرَ مُحَدِّدِ الْمَكَانِ. (ج) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ: أَرْزُوطِرَانَ أَوْ
أَرْزُوطِرَانَ. (د) فِي سَائِرِ الْمَخْطُوطَاتِ: حَمَزِينَ. وَمَا أَتَيْتَاهُ عَنْ فَتُوحِ الْبِلْدَانِ، وَابْنُ الْأَثِيرِ. (هـ) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ: مَسْدَارُ.
(و) فِي سَائِرِ الْمَخْطُوطَاتِ، وَابْنُ الْأَثِيرِ 5: 240: كِيرَانَ. وَمَا أَتَيْتَاهُ عَنْ الْبَلَاذُرِيِّ، ص 245. (ز) هَذِهِ الزِّيَادَةُ لَيْسَتْ فِي
ابْنِ الْأَثِيرِ.

(1) عَنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 1635، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 228.

(2) الْخَبَرُ مَنْقُولٌ عَنِ الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 240. وَهُوَ يَرُدُّ مُخْتَصِرًا وَبِدُونِ أَسْمَاءِ أَمَاكُنَ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 1667. كَمَا يَرُدُّ مُفَصَّلًا فِي فَتُوحِ الْبِلْدَانِ لِلْبَلَاذُرِيِّ، ص 244 - 246.

الروم في هذه السنة فافتتح بها مطامير⁽¹⁾.

وفي سنة اثنتين وعشرين بعدها قُتِلَ البطال، واسمه عبد الله أبو الحسين الأنطاكي، وكان كثير الغزو في بلاد الروم والإغارة عليهم. وقدمه مسلمة على عشرة آلاف فارس، فكان يغزو بلاد الروم إلى أن قُتِلَ هذه السنة. وفي سنة أربع وعشرين غزا سليمان بن هشام الصائفة على عهد أبيه، فلقى أليون ملك الروم فهزمه 5 وغنم. وفي سنة خمس وعشرين خرجت الروم إلى حصن زنطرة، وكان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهري وخرَّبته الروم، وبنى بناء غير مُحْكَم فأخربوه ثانية أيام مزوان. ثم بناء الرشيد، وطرقه الروم أيام المأمون فشعثوه فأمر ببنائه وتحصينه. ثم طرقوه أيام المعتصم وخبره معروف.

وفي هذه السنة أغزى الوليد بن يزيد الصائفة أخاه الغمر، وبعث الأسود بن 10 بلال المحاربي بالجيش في البحر إلى قبرس ليخير أهلها بين الشام والروم، فافترقوا فريقين. وغزا أيام مزوان سنة ثلاثين بالصائفة الوليد بن هشام ونزل العمق وتى حصن مرعش.

عمال بني أمية على النواحي

استعمل معاوية، أول خلافته سنة أربعين، عبد الله بن عمرو بن العاص 15

(1) عن تاريخ الطبري 2: 1667، والكامل 5: 229.

على الكوفة، ثُمَّ عَزَلَهُ واستعمل المَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ على الصلاة، [و.....] ⁽ⁱ⁾ على الخراج، وكان على القضاء بها شُرَيْح. وكان حُمْرَانُ بْنُ أَبَانَ قد وَثَبَ على البصرة عندما صالحَ الحَسَنُ مُعَاوِيَةَ، فبعثَ مُعَاوِيَةُ بُسْرَ بْنَ [أبي] ^(ب) أَرْطَاةً على البصرة، وأمرَهُ بِقَتْلِ أولادِ زيادِ ابنِ [أبيه] ^(ج)، وكان عاملاً على فارسَ لعلِّي بن أبي طالبٍ فقَدِمَ البصرة، وقد ذَكَرْنَا خَبْرَهُ مع بني زيادٍ فيما قَبْلُ. ثُمَّ وَلَّى على البصرة عبدَ الله بنَ عامرٍ بنِ كُرَيْزِ ابنِ حبيبٍ بن عبدِ شمس، وَضَمَّ إليه خُرَاسَانَ وَبِجِسْتَانَ، فجَعَلَ على شَرْطَتِهِ حبيبَ ابنِ شِهَابٍ، وعلى القضاء عُمَيْرَةَ بْنَ يَثْرِبِي ^(د). وقد تَقَدَّمَ لَنَا أخبارُ قَيْسٍ في خُرَاسَانَ.

وكان عَمْرُو بْنُ العاصِ على مصرَ كما تَقَدَّمَ، فَوَلَّى / سنةً إحدى وأربعينَ من [122 ب] قَبْلِهِ على إفريقية عُقْبَةَ بْنَ نَافِعِ بن عبدِ قَيْسٍ، وَهُوَ ابنُ خَالَتِهِ، فَانْتَهَى إلى لَوَاثَةٍ ومَزَانَةٍ فأطاعوه ثُمَّ كَفَرُوا فغَزَاهُمْ وَقَتْلَ وَسَبَى. ثُمَّ افْتَتَحَ سنةً اثْنَتَيْنِ بعدها غَدَامِسَ وَقَتْلَ وَسَبَى، وافتتحَ سنةً ثلاثٍ بعدها بَلَدَ وَدَّانَ.

وَوَلَّى مُعَاوِيَةُ المَدِينَةَ سنةً اثْنَتَيْنِ وأربعينَ مَزَوَانَ بْنَ الحَكَمِ، فاستَقْضَى عبدَ الله بنَ الحارثِ بن نُوْفَلٍ. وَوَلَّى مُعَاوِيَةُ على مَكَّةَ في هذه السنة خَالِدَ بْنَ العاصِ بنِ هشامٍ. وكان على أرمينية حبيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ الفِهْرِيِّ، وولاهُ عليها مُعَاوِيَةُ، وماتَ سنةً اثْنَتَيْنِ وأربعينَ، فَوَلَّى مكانَهُ [.....] ^(هـ). واستعملَ ابنُ عامرٍ في هذه

(1) بياض في الأصول مقدار كلمة، هو اسم الذي ولّاه مُعَاوِيَةَ الخراج. واسم صاحب الخراج بالكوفة عام 40 - 41 هـ، ليس في الطبري 2: 10 - 11، ولا في ابن الأثير 3: 413. (ب) ليس في سائر الأصول، عن الطبري 2: 11، وابن الأثير 3: 414. (ج) في ظ: أمية! (د) في الأصول: يثري. وما أثبتناه عن الطبري 2: 15، وفي ابن الأثير 3: 416: وعلى القضاء عميرة ابن يثري الضبي أخا عمرو. وقد تقدّم في وقعة الجمل أن عميرة قُتل فيها وقيل عمرو هو المختول. (هـ) بياض في سائر الأصول.

السنة على ثغر الهندي عبد الله بن سوار العبدي، ويقال: بل ولأه معاوية. وعزل ابن عامر في هذه السنة قيس بن النيثم عن خراسان وولى مكانه عبد الله بن خازم. ثم عزل معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة سنة أربع وأربعين، وولى مكانه الحارث ابن عبد الله الأزدي. ثم عزله لأربعة أشهر، وولى أخاه زيادا سنة خمس وأربعين. 5
فولى على خراسان الحكم بن عمرو الغفاري، وجعل معه على الخراج أسلم بن زُرعة الكلابي. ثم مات الحكم فولى خلود بن عبد الله الحنفي سنة تسع وأربعين. ثم ولى على خراسان سنة ثمان بعدها غالب بن فضالة الليثي.

وتوفي عمرو بن العاص سنة ثلاث وأربعين، فولى مكانه على مصر ابنه عبد الله، ثم عزله سنة سبع وأربعين، وولى مكانه معاوية بن حديج⁽¹⁾، ثم عزل مزوان بن الحكم عن المدينة سنة تسع وأربعين، وولى مكانه سعيد بن العاص، فعزل 10 عبد الله بن الحارث عن القضاء، واستثنى أبا سلمة بن عبد الرحمن.

وفي سنة خمسين توفي المغيرة بن شعبة، فضم الكوفة إلى أخيه زياد، فجاء إليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب. وكان يقسم السنة بين المضرين في الإقامة نصفًا بنصف.

وفي سنة⁽¹⁾ خمسين هذه / اقتطع معاوية إفريقية^(ب) عن معاوية بن حديج 15 بمصر، وولى عليها عتبة بن نافع النهري، وكان مقيمًا ببرقة وزويلة مذ فتحها أيام عمرو

(1) في ط، ح: خديج. وتقدم التعليق عليه وتصلح بدون إشارة حيث وردت. (ب) في ابن الأثير 3: 465: عن إفريقية خنسب.

(1) النص بطوله عن الكامل لابن الأثير 3: 465 - 466.

ابن العاص، فأمدّه بعشرة آلاف، فسار إليها، وانضاف إليه من أسلم من البربر، ودوّخ البلاد وبنى القيروان، وأنزل عساكر المسلمين بها. ثم استعمل معاوية على مصر وإفريقية مسلمة بن مخلّد، فاستعمل على إفريقية مولاة أبا المهاجر، فأساء. ثم عزّل عتبة، وجاء عتبة إلى الشام فاعتذر إليه معاوية ووعدّه بعمله ومات معاوية، فولاه يزيد سنة اثنتين وستين.

5

وذكر الواقدي⁽¹⁾ أنّ عتبة ولي سنة ست وأربعين، وإنما عزّله يزيد بن معاوية سنة اثنتين وستين، واستعمل أبا المهاجر مولى الأنصار، فحبس عتبة وضيق عليه وأمره يزيد بإطلاقه، فوفد عليه عتبة فأعاده إلى عمله، فحبس أبا المهاجر وخرج غازيا وأثخن حتى قتله كسيلة كما يأتي في أخباره.

وفي سنة⁽²⁾ إحدى وخمسين ولى زياد على خراسان الربيع بن زياد الحارثي مكان خُلَيْد بن عبد الله الحنفي. وفي سنة ثلاث وخمسين توفي زياد واستخلف على البصرة سمرّة بن جندب، وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد⁽³⁾. ثم ولى الضحاك بن قيس سنة خمس بعدها. وفي هذه السنة مات الربيع بن زياد عامل

10

(1) قارن بفتح مصر والمغرب لابن عبد الحكم، 267.

(2) في تاريخ الطبري 2: 155. وفي هذه السنة وجّه زياد الربيع بن زياد الحارثي أميراً على خراسان بعد موت الحكم بن عمرو الغفاري، وكان الحكم قد استخلف على عمله بعد موته أنس بن أبي أناس.. وكتب بذلك الحكم إلى زياد فعزّل زياد أنسا، وولى مكانه خُلَيْد بن عبد الله الحنفي. وقد أوضح ابن الأثير في الكامل 3: 489 ما ذكره الطبري حينما أضاف: فعزّل زياد أنسا وولى خُلَيْد ابن عبد الله الحنفي، ثم عزّاه وولى الربيع بن زياد أول سنة إحدى وخمسين.

(3) قارن بتاريخ الطبري 2: 163، والكامل لابن الأثير 3: 495.

خُرَاسَانَ قَبْلَ مَوْتِ زِيَادٍ، وَاسْتَخْلَفَ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَمَاتَ [عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ] ^(١)
لشَّوْزِينَ؛ وَاسْتَخْلَفَ خُلَيْدَ بْنَ يُرْبُوعَ الْحَنْفِيَّ. وَكَانَ عَلَى صَنْعَاءَ فَيَرُوزَ الدَّيْلَمِيِّ مِنْ
قَبْلِ مُعَاوِيَةَ، فَمَاتَ سَنَةً ثَلَاثَ وَخَمْسِينَ ^(١).

وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ ^(٢) وَخَمْسِينَ عَزَلَ مُعَاوِيَةُ عَنْ الْمَدِينَةِ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَرَدَّ إِلَيْهَا
مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ. ثُمَّ عَزَلَهُ سَنَةً سَبْعٍ وَوَلَّى مَكَانَهُ الْوَلِيدَ بْنَ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ. وَعَزَلَ سَنَةً 5
أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ عَنِ الْبَصْرَةِ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدَبٍ، وَوَلَّى مَكَانَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ غِيلَانَ.
وَوَلَّى عَلَى خُرَاسَانَ غَبِيدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ، ثُمَّ وَلَّاهُ سَنَةً خَمْسٍ بَعْدَهَا عَلَى الْبَصْرَةِ مَكَانَ ابْنِ
إِبْرَاهِيمَ غِيلَانَ. ثُمَّ وَلَّى عَلَى خُرَاسَانَ سَنَةً سِتٍّ / وَخَمْسِينَ سَعِيدَ بْنَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ.

وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ عَزَلَ مُعَاوِيَةُ عَنْ الْكُوفَةِ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ ^(٣)،
وَاسْتَعْمَلَ مَكَانَهُ ابْنَ أُمِّ الْحَكَمِ، وَهِيَ أُخْتُهُ، وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ 10
الْتَقْفِيَّ، وَطَرَدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَوَلَّاهُ بَصْرًا؛ فَزَدَّهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ حُذَيْفٍ، وَوَلَّى مَكَانَهُ عَلَى
الْكُوفَةِ سَنَةً تِسْعٍ وَخَمْسِينَ التُّغْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ. وَوَلَّى فِيهَا عَلَى خُرَاسَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
زِيَادٍ، فَقَدَّمَ إِلَيْهَا قَيْسَ بْنَ الْهَيْثَمِ السَّلْمِيَّ، فَحَبَسَ أَسْلَمَ بْنَ زُرْعَةَ وَأَغْرَمَهُ ثَلَاثَمِائَةَ أَلْفٍ
دِرْهَمٍ ^(٤).

(١) زيادة من الطبري 2: 161 - 162 للإيضاح.

(1) عن الكامل لابن الأثير 3: 496.

(2) عن تاريخ الطبري 2: 164 - 165، والكامل لابن الأثير 3: 497 - 498.

(3) القصة في تاريخ الطبري 2: 181 - 182، 2: 188. ونقلها ابن خلدون عن الكامل لابن الأثير 3: 515.

(4) عن تاريخ الطبري 2: 189 - 190، والكامل لابن الأثير 3: 521 - 522.

ثُمَّ مَاتَ مُعَاوِيَةُ سَنَةً سَتَيْنَ وَوُلَايَتُهُ عَلَى النَوَاحِي مَن ذَكَرْنَاهُ، وَعَلَى سِجِسْتَانَ
عَبَّادُ بْنُ زِيَادٍ، وَعَلَى كَرْمَانَ شَرِيكُ بْنُ الْأَعْمُورِ.

وَعَزَلَ يَزِيدُ لِأَوَّلِ وَلَايَتِهِ الْوَلِيدَ بْنَ عُثْبَةَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَالْحِجَازِ، وَوَلَّاهَا عَمْرُو
ابْنَ سَعِيدٍ الْأَشَدَّقِ. ثُمَّ عَزَلَهُ سَنَةً إِحْدَى وَسَتَيْنَ، وَرَدَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُثْبَةَ. وَوَلَّى عَلَى
خُرَاسَانَ سَلَمَ بْنَ زِيَادٍ، فَبَعَثَ سَلَمٌ إِلَيْهَا الْحَارِثَ بْنَ مُعَاوِيَةَ الْحَارِثِيَّ، وَبَعَثَ أَخَاهُ
يَزِيدَ إِلَى سِجِسْتَانَ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا عِبَادٌ، فَخَرَجَ عَنْهَا. وَقَاتَلَ يَزِيدُ أَهْلَ كَابُلَ فَهَزَمُوهُ.
فَبَعَثَ سَلَمٌ عَلَى سِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ؛ وَهُوَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفِ
الْحَزَاعِيِّ. وَبَعَثَ سَنَةً ثِنْتَيْنِ وَسَتَيْنَ عُثْبَةَ بْنَ نَافِعٍ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ فَحَبَسَ أَبَا الْمُهَاجِرِ
وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْقَيْرَوَانِ زُهَيْرَ بْنَ قَيْسِ الْبَلَوِيِّ كَمَا نَذَرْنَا فِي أَخْبَارِهِ.

وَتُوِّفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مَسْلَمَةُ بْنُ مُخَلَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ أَمِيرُ مِصْرَ⁽¹⁾. 10

ثُمَّ هَلَكَ يَزِيدُ سَنَةً أَرْبَعَ وَسَتَيْنَ، وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِرَاقِ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
زِيَادٍ. وَوَلَّى أَهْلُ الْبَصْرَةِ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَيُلَقَّبُ بَبَّةَ⁽²⁾. وَهَرَبَ ابْنُ زِيَادٍ إِلَى الشَّامِ. وَجَاءَ إِلَى الْكُوفَةِ عَامِرُ بْنُ
مَسْعُودٍ مِنْ قِبَلِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَبَلَغَهُ خِلَافُ أَهْلِ الرِّيِّ عَلَيْهِمُ الْفَرَّخَانِ، فَبَعَثَ عَلَيْهِمُ

(1) قَارَنَ بُولَاةَ مِصْرَ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ الْكَنْدِيِّ، (تَحْقِيقُ حُسَيْنِ نَصَارٍ) 63.

(2) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 463 - 464: ثُمَّ جَعَلُوا بَبَّةً وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَصَلَّى بِهِمْ
شَهْرَيْنِ. وَالصَّحِيحُ فِي نَسَبِهِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ خَلْدُونٍ؛ قَارَنَ بِجَمْهَرَةِ النَّسَبِ لَابْنَ الْكَلْبِيِّ، 35، وَجَمْهَرَةُ
أَنْسَابِ الْعَرَبِ لَابْنَ حَزَمٍ، 70.

12 [محمد بن عُمر بن عطار بن حاجب فهِزْمُوهُ، فَبَعَثَ / عَتَّابَ بنَ وَزْقَاءَ فَهَزَمَهُمْ ⁽¹⁾ .

ثُمَّ بُويعَ مَرْوَانَ وَسَارَ إِلَى مِصْرَ فَمَلَكَهَا مِنْ يَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَحْدَمِ الْقُرَشِيِّ
دَاعِيَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَوَلَّى عَلَيْهَا عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ. ثُمَّ بَعَثَهُ لِلِقَاءِ مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ؛ لَمَّا بَعَثَهُ
أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الشَّامِ، وَوَلَّى عَلَى مِصْرَ ابْنَتُهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا وَالِيًا إِلَى أَنْ
هَلَكَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ، فَوَلَّى عَبْدُ الْمَلِكِ عَلَيْهَا ابْنَتُهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ ⁽²⁾ .

وَحَلَعَ أَهْلُ خُرَاسَانَ بَعْدَ يَزِيدَ سَلَمَ بْنَ زِيَادٍ، وَاسْتَخْلَفَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي
صُفْرَةَ. ثُمَّ وَلَّى سَلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ، فَاسْتَبَدَّ بِخُرَاسَانَ إِلَى حِينٍ ⁽³⁾ . ثُمَّ أَخْرَجَ أَهْلُ
الْكُوفَةِ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ خَلِيفَةَ ابْنِ زِيَادٍ، وَبَايَعُوا لَابْنَ الزُّبَيْرِ. وَقَدِمَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي
عُبَيْدٍ [الْكُوفَةِ فِي النِّصْفِ مِنْ رَمَضَانَ. وَقَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيُّ] ⁽⁴⁾ أَمِيرًا
عَلَى الْكُوفَةِ مِنْ قَبْلِهِ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ مَمْلِكِ يَزِيدَ، وَامْتَنَعَ شُرَيْحٌ ⁽⁴⁾ مِنَ الْقَضَاءِ
أَيَّامَ الْفِتْنَةِ ^(ب) .

(i) ما بين الحاصرتين ساقطاً من سائر الأصول، عن الكامل لابن الأثير 4: 163. (ب) بعد "الفتنة" بياض في ظ، ح، ص.
وفي الطبري 2: 537، وابن الأثير 4: 174: [وَجَّحَ بِالنَّاسِ هَذِهِ السَّنَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ. وَكَانَ عَامِلَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فِيهَا أَخُوهُ
عَبِيدَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَعَلَى الْكُوفَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْخَطَمِيُّ (وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ خَطَا: الْخَطَمِيُّ!)، وَعَلَى قِصَابِهَا سَعِيدُ بْنُ نُمَيْرٍ (فِي
ابْنِ الْأَثِيرِ: هِشَامُ بْنُ هَبِيرَةَ!). وَعَلَى الْبَصْرَةِ عُمَرُ بْنُ عَبِيدَةَ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ التَّمِيمِيِّ، وَعَلَى قِصَابِهَا هِشَامُ بْنُ هَبِيرَةَ. وَعَلَى خُرَاسَانَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ].

(1) الخبر الأخير عن الكامل لابن الأثير 4: 144.

(2) عن الكامل لابن الأثير 4: 154. وقارن بتاريخ الطبري 2: 481.

(3) عن تاريخ الطبري 2: 189 - 190، والكامل لابن الأثير 3: 521 - 522.

(4) خبر شريح في تاريخ الطبري 2: 537.

وَاسْتَعْمَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى الْمَدِينَةِ أَخَاهُ مُضْعَبًا سَنَةً خَمِيسَ وَسِتِّينَ مَكَانَ أَخِيهِ
[عُبَيْدَةَ]^(١). وَثَارَ بَنُو تَمِيمٍ بِخُرَاسَانَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ، فَغَلَبَهُ عَلَيْهَا بُكَيْرُ بْنُ
وِشَاحٍ^(ب)، وَغَلَبَ الْمُخْتَارُ عَلَى ابْنِ مُطِيعٍ عَامِلِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِالْكُوفَةِ سَنَةً سِتِّ
وَسِتِّينَ.

5 ثُمَّ مَاتَ مَرْوَانُ سَنَةً خَمِيسَ وَسِتِّينَ، وَوَلَّى عَبْدُ الْمَلِكِ.

وَوَلَّى ابْنُ الزُّبَيْرِ أَخَاهُ مُضْعَبًا عَلَى الْبَصْرَةِ، وَعَزَلَ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي رَيْعَةَ الْقُبَاعِ،
وَذَلِكَ سَنَةً سَبْعَ وَسِتِّينَ، فَلَمَّا قُتِلَ مُضْعَبُ الْمُخْتَارَ عَزَلَهُ وَوَلَّى مَكَانَهُ ابْنَهُ حَمْزَةَ.
وَكَانَ عَلَى قِضَاءِ الْكُوفَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَلَى قِضَاءِ الْبَصْرَةِ هِشَامُ بْنُ
هُبَيْرَةَ. ثُمَّ رَدَّ مُضْعَبًا إِلَى الْبَصْرَةِ سَنَةً ثَانِ وَسِتِّينَ. وَلَمَّا وَلَّى مُضْعَبًا * عَلَى الْبَصْرَةِ^(ج)
10 وَلَّى مَكَانَهُ بِالْمَدِينَةِ جَابِرَ بْنَ الْأَسَدِ بْنِ عَوْفٍ / الزُّهْرِي.

[124 ب]

ثُمَّ مَلَكَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْعِرَاقَ سَنَةً إِحْدَى وَسَبْعِينَ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْبَصْرَةِ
خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ [أَسِيدٍ]^(د)، وَعَلَى الْكُوفَةِ أَخَاهُ بَشَرَ بْنَ مَرْوَانَ.

وَكَانَ عَلَى خُرَاسَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ بِدَعْوَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَامَ بُكَيْرُ بْنُ
وِشَاحٍ^(هـ) التَّمِيمِيُّ بِدَعْوَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَتْلَهُ، وَوَلَّاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ خُرَاسَانَ. وَكَانَ عَلَى
15 الْمَدِينَةِ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(و) بْنِ عَوْفٍ بِدَعْوَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بَعْدَ جَابِرِ بْنِ الْأَسَدِ،

(١) فِي ظ. ح، ص: عُبَيْدُ اللَّهِ، وَهُوَ عُبَيْدَةُ كَمَا فِي الطَّبْرِيِّ 2: 592، وَابْنُ الْأَثِيرِ 4: 206 - 207، وَكَمَا وَرَدَ مِنْ قَبْل. (ب) فِي الطَّبْرِيِّ 2: 593 - 594: بُكَيْرُ بْنُ وَشَاحٍ، كَمَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. لَكِنْ اسْمُ الرَّجُلِ عِنْدَ ابْنِ الْأَثِيرِ 4: 208: بُكَيْرُ بْنُ وَشَاحٍ. وَكَذَلِكَ فِي جُمُحِرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ لِابْنِ حَزْمٍ، ص 218. (ج) لَيْسَ فِي ص. (د) فِي ظ: أَسِير. (هـ) فِي الْأَخْطُوطَاتِ، وَالتَّبْرِيِّ 2: 591 - 592: وَشَاحٍ. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 4: 208، وَجُمُحِرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ، ص 218: وَشَاحٍ، كَمَا سَبَقَ ذَكَرَهُ. (و) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 4: 341: طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ.

فَبَعَثَ عَبْدُ الْمَلِكِ طَارِقَ بْنَ عَمْرِو مَوْلى عُثْمَانَ، فَغَلَبَهُ عَلَيْهَا.

ثُمَّ قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ سَنَةً ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ، وَانْفَرَدَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِالْخِلَافَةِ، وَوَلَّى عَلَى الْجَزِيرَةِ وَأَرْمِينِيَّةِ أَخَاهُ مُحَمَّدًا. وَعَزَلَ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْبَصْرَةِ، وَضَمَّهَا إِلَى أَخِيهِ بِشْرٍ، فَسَارَ إِلَيْهَا وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْكُوفَةِ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ. وَوَلَّى عَلَى الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَالْيَمَامَةِ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ، وَبَعَثَهُ مِنَ الْكُوفَةِ لِحَرْبِ ابْنِ الزُّبَيْرِ. وَعَزَلَ طَارِقًا 5
عَنِ الْمَدِينَةِ وَأَصَارَهُ^(١) مِنْ جُنْدِهِ.

وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ اسْتَقْصَى أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، وَأَمَرَ بِشْرًا أَخَاهُ أَنْ يَبْعَثَ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ لِحَرْبِ الْأَزْرَاقَةِ. وَعَزَلَ عَنْ خُرَاسَانَ بُكَيْرَ بْنَ وَشَّاحٍ^(ب)، وَوَلَّى مَكَانَهُ أُمَيَّةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ، فَبَعَثَ أُمَيَّةُ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ عَلَى سِجِسْتَانَ. وَكَانَ عَلَى إِفْرِيقِيَّةَ زُهَيْرُ بْنُ قَيْسِ الْبَلَوْنِيِّ، فَقَتَلَهُ الْبَرْبُرُ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ. 10

وَشُغِلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بَفْتَنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا بَعَثَ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ حَسَّانَ بْنَ النُّعْمَانَ الْغَسَّانِيَّ فِي عَسَاكِرٍ لَمْ يَزِ مِثْلُهَا، فَأَثَّخَنَ فِيهَا، وَافْتَرَقَتْ جُمُوعُ الرُّومِ وَالْبَرْبُرِ^(١). وَقَتَلَ الْكَاهِنَةُ كَمَا يُذَكَّرُ فِي أَخْبَارِ إِفْرِيقِيَّةَ.

(١) كَذَا فِي ظ، ح، ص. وَرَبَّمَا كَانَ مَعْنَاهَا: صِيْرُهُ. وَفِي الطَّبْرِيِّ 2: 852: وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَلَّى عَبْدُ الْمَلِكِ طَارِقًا مَوْلى عُثْمَانَ الْمَدِينَةَ فَوَلَّيَهَا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ عَزَلَهُ. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 4: 365: فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَزَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ طَارِقًا عَنِ الْمَدِينَةِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا الْحَجَّاجَ فَتَقَامَ بِهَا شَهْرًا وَفَعَلَ بِالصَّحَابَةِ مَا فَعَلَ. (ب) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 4: 367: وَشَّاحٍ.

(1) الْخَبَرُ عَنِ الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 4: 369.

ثُمَّ وَلَّى عَبْدُ الْمَلِكِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ عَلَى الْعِرَاقِ
فَقَطَّ. وَوَلَّى عَلَى السَّنْدِ سَعِيدَ بْنَ أَسْلَمَ بْنَ زُرْعَةَ، وَقُتِلَ فِي حَرْوِيهَا. وَكَانَ عَلَى قِضَاءِ
الْخَوَارِجِ.

5 وَفِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَلَّى عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ، وَكَانَ عَلَى قِضَاءِ
الْكُوفَةِ شُرَيْحَ. وَعَلَى قِضَاءِ الْبَصْرَةِ زُرَّارَةُ بْنُ أَبِي أَوْفَى بَعْدَ هِشَامِ بْنِ هُبَيْرَةَ / وَعَلَى [125]
قِضَاءِ الْمَدِينَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ⁽¹⁾.

ثُمَّ كَانَتْ حُرُوبُ الْخَوَارِجِ كَمَا نَذَرْنَا فِي أَخْبَارِهِمْ.

10 وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ عَزَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ أُمَيَّةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ خُرَاسَانَ
وَسِجِسْتَانَ وَضَمَّهُمَا إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ، فَبَعَثَ الْحَجَّاجَ عَلَى خُرَاسَانَ الْمُهَلَّبَ بْنَ
أَبِي صُفْرَةَ، وَعَلَى سِجِسْتَانَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ. وَوَلَّى عَلَى قِضَاءِ الْبَصْرَةِ مُوسَى
ابْنَ أَنْسَ. وَاسْتَعْفَى شُرَيْحُ بْنُ الْحَارِثِ مِنَ الْقِضَاءِ بِالْكُوفَةِ، فَوَلَّى مَكَانَهُ أَبَا بُرْدَةَ ابْنَ
أَبِي مُوسَى، ثُمَّ وَلَّى عَلَى قِضَاءِ الْبَصْرَةِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أُذَيْنَةَ.

وَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَشْعَثِ فَمَلَكَ سِجِسْتَانَ وَكَزْمَانَ وَفَارِسَ وَالْبَصْرَةَ، ثُمَّ
قُتِلَ وَرَجِعَتْ إِلَى حَالِهَا؛ وَذَلِكَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ.

15 وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ مَاتَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ، وَاسْتَخْلَفَ ابْنَهُ يَزِيدَ
عَلَى خُرَاسَانَ، فَأَقْرَهُ الْحَجَّاجَ. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ عَزَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ
الْمَدِينَةِ، وَوَلَّى مَكَانَهُ هِشَامَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْخَزَوِيمِيِّ، فَعَزَلَ هِشَامُ نُوْفَلَ^(ب) بْنَ مُسَاحِقِ

(1) فِي ظ: مَخْرَمَةُ! (ب) اسْتَدْرَكَ النَّاسُ فِي ظ "نُوْفَلَ" فَوْقَ السَّطْرِ.

عن القضاء، وولّى مكانه عمرو بن خالد الزرقى.

وبنى الحجاج مدينة واسط. وفي سنة خمس وثمانين عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان، وولّى مكانه أخاه المفضل قليلاً، ثم ولى قتيبة بن مسلم وتوفي عبد الملك.

5 وعزل الوليد لأول ولايته هشام بن إسماعيل عن المدينة، وولّى مكانه عمر ابن عبد العزيز، فولى على القضاء أبا بكر بن [محمد]⁽¹⁾ بن عمرو بن حزم⁽¹⁾. وولّى الحجاج على البصرة الجراح بن عبد الله الحامي، وولّى على قضائها عبد الله بن أذينة، وعلى قضاء الكوفة أبا^(ب) بكر بن أبي موسى الأشعري.

وفي سنة تسع وثمانين ولى الوليد على مكة خالد بن عبد الله القسري. وكان 10 على ثغر السند محمد بن الناسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقي؛ وهو ابن عم الحجاج. ففتح السند وقتل ملكه. وكان على مصر عبد الله بن عبد الملك، ولأه عليها أبوه منذ^(ج) ملكها؛ فعزله الوليد في هذه السنة وولّى مكانه قرة بن شريك، 12 بـ وعزل خالدًا عن الحجاز، وولّى عمر بن / عبد العزيز.

وفي سنة إحدى وتسعين عزل الوليد عمه محمد بن مزوان عن الجزيرة 15 وأزمينية، وولّى مكانه أخاه مسلمة بن عبد الملك.

(1) عن ح، ص. وليس في ظ. (ب) في ظ: أبو بكر. (ج) في ص: قبل.

(1) في تاريخ الطبري 2: 1182: أبو بكر بن عمرو بن حزم. وكذا في الكامل لابن الأثير 4: 530. لكن صحة الاسم: أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم؛ قارن بتاريخ الطبري (الفهارس).

وكان على طَنْدَة، في قاصية المغرب، طارقُ بنُ زيادَ عاملًا لمولاه موسى بن
نُصير عامل الوليد بالقيروان، فأجازَ البحرَ إلى بلادِ الأندلس، وافتتَحَها سنة ثنتين
وتسعين كما نذكر في أخبارها.

وفي سنة ثلاث وتسعين عَزَلَ عُمَرُ بنَ عبد العزيز عن الحجازِ ووَلَّى مكانَهُ
5 خالد بن عبد الله على مكة، وعُثْمَانُ بنَ حَيَّانَ على المدينة.

ومات الحجاجُ سنة خمس وتسعين، ثُمَّ ماتَ الوليدُ سنة سِتٍّ وتسعين.
وفيها قُتِلَ قُتَيْبَةُ بنُ مسلمٍ لانتقاضِهِ على سُلَيْمَانَ، وولَّاهَا سُلَيْمَانُ يَزِيدَ بنَ المهَلَّبِ.
وفيها ماتَ قُرَّةُ بنُ شريك^(١). وكان على المدينة أبو بكرٍ [بن محمد]^(ب) بنُ عمرو بن
حزم، وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد. وعلى قضاء الكوفة أبو
10 بكر بن أبي موسى، وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة.

وفي سنة سبع وتسعين عَزَلَ سُلَيْمَانُ عبد الله بن موسى بن نُصير عن
إفريقية ووَلَّى مكانَهُ مُحَمَّدُ بنُ يزيدَ القُرشيَّ، حتَّى ماتَ سُلَيْمَانُ فعَزَلَ. واستعملَ عُمَرُ
مكانَهُ إسماعيلَ بنَ عُبَيْدِ الله.

وفي سنة ثمان وتسعين كان فَتْحُ طَبْرِسْتَانَ وَجُرجَانَ أَيَّامَ سُلَيْمَانَ بنِ
15 عبد الملك على يدِ يزيدَ بنِ المهَلَّبِ.

(١) بعد هذا بياض في الأصول، وفي تاريخ الطبري 2: 1305: وفي هذه السنة توفي قرّة بن شريك العبسي وهو أمير مصر في صفّر
في قول بعض أهل السير. وقال بعضهم: كان هلاك قرّة في حياة الوليد في سنة خمس وتسعين في الشهر الذي خلك فيه
الحجاج. أمّا الكامل لابن الأثير 5: 20 الذي ينقل عنه ابن خلدون عادة ففيه: وفي هذه السنة مات قرّة بن شريك العبسي
أمير مصر في صفّر. (ب) من ح، ص: أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وهو الصحيح.

وفي سنة تسع وتسعين استعمل عُمر بن عبد العزيز على البصرة عدي بن
 أوطاة الفزاري، وأمره بإثناذ يزيد بن المهلب موثوقاً، فوّلَى على القضاء الحسن ابن
 أبي الحسن البصري، ثمّ إياس بن معاوية، وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن
 ابن زيد بن الخطاب، ووّلَى على المدينة عبد العزيز بن أوطاة، ووّلَى على خراسان
 الجراح بن عبد الله الحكمي، ثمّ عزّله سنة مائة ووّلَى عبد الرحمن بن نعيم القرشي،
 5 ووّلَى على الجزيرة عُمر بن هبيرة الفزاري، وعلى إفريقية إسماعيل بن عبد الله مولى
 /بني مخزوم. وعلى الأندلس السفّح بن مالك الحولاني. ثمّ في سنة إحدى ومائة
 عزّل إسماعيل عن إفريقية، ووّلَاهَا يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجّاج، فلم يزل عليها
 إلى أن قُتِلَ⁽¹⁾.

[126]

وفي سنة اثنتين ومائة ولى يزيد بن عبد الملك أخاه مسلّمة على العراق
 10 وخراسان، فوّلَى على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي
 العاص بن أميّة، ويقال له: سعيد خُذينة. ثمّ استخيا من مسلّمة في أمر الخراج،
 فعزّله ووّلَى مكانه عُمر بن يزيد بن هبيرة. فجعل على قضاء الكوفة القاسم بن
 عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود. وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلّى. وكان
 15 على مضر أسامة بن زيد، وليّها بعد قرة بن شريك، ووّلَى ابن هبيرة على خراسان
 سعيداً [الحرشي]⁽¹⁾ مكان خُذينة.

(1) في ظ، ح، ص: الحرشي. والنسبة إلى الحرش بن كعب: خرشي؛ قارن بالطبري 2: 1437، وابن الأثير 5: 103.

(1) الخبر عن قتله في تاريخ الطبري 2: 435. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 77 - 78، 101.

وفي سنة ثلاثٍ جمعَ يزيدُ مَكَّةَ والمدينةَ لعبدِ الرحمن بنِ الضَّحَّاك، وعَزَلَ
عبدَ العزيز بنَ عبدِ الله بنِ خالدٍ عن مَكَّةَ وعن الطائف، ووَلَّى مكانَهُ على الطائف
عبدَ الواحد بنَ عبدِ الله النَّصْرِيَّ^(أ). وفي سنة أربعٍ وَلَّى يزيدُ على أرمينيةَ الجَرَّاحَ
ابنَ عبدِ الله الحَكَمِيَّ. وعَزَلَ عبدَ الرحمن بنَ الضَّحَّاك عن مَكَّةَ والمدينةَ لثلاثِ
5 سنينَ من ولايته، ووَلَّى عليها مكانَهُ عبدَ الواحدِ النَّصْرِيَّ، وعَزَلَ ابنُ هُبَيْرَةَ
سعيداً^(ب) الحَرَشِيَّ عن خُرَّاسَانَ، ووَلَّى عليها مُسْلِمَ بنَ سعيدٍ بنِ أسلمَ بنِ زُرْعَةَ
الكلابيَّ. ووَلَّى على قضاء الكوفة حُسَيْنَ بنَ حَسَنِ الكِنْدِيَّ.

وماتَ يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ سنةَ خمسٍ. ووَلَّى هشامٌ، فعَزَلَ ابنُ هُبَيْرَةَ عن
العراق، ووَلَّى مكانَهُ خالدَ بنَ عبدِ الله النَّصْرِيَّ. واستَعْمَلَ خالدٌ على خُرَّاسَانَ أخاهُ
10 أَسَدًا سنةَ سَبْعٍ، وعَزَلَ مسلمَ بنَ سعيدٍ. ووَلَّى على البصرةِ عُقْبَةَ بنَ عبدِ الأعلى،
وعلى قضاها ثُمَامَةَ بنَ عبدِ الله بنِ أَنَسٍ. ووَلَّى على السَّنَدِ الجُنَيْدَ بنَ عبدِ الرحمن.
واستَعْمَلَ هشامٌ على الموصلِ الحُرَّ بنَ يوسُف. وعَزَلَ عبدَ الواحدِ النَّصْرِيَّ عن
الحجاز، ووَلَّى مكانَهُ إبراهيمَ بنَ هشام بنِ إِسْمَاعِيلَ المَخْزُومِيَّ، واستَقَضَى بالمدينةِ
مُحَمَّدَ بنَ صفوانَ الجُمَحِيَّ، ثُمَّ عَزَلَهُ واستَقَضَى الكِنْدِيَّ. وعَزَلَ الجَرَّاحَ بنَ
15 عبدِ الله عن أرمينيةَ وأذَرَينَجانَ، ووَلَّى مكانَهُ أخاهُ مَسْلَمَةَ، فَوَلَّى عليها الحارثَ بنَ
عَمْرِو الطائي.

وكان على اليمنِ سنةَ ثمانٍ يوسُفُ بنُ عُمَرَ.

(أ) في الطبري 2: 1449، وابن الأثير 5: 105: النصري. وصحَّته على ما ورد في الأصول (النصري)؛ لأنه من بني نصر بن معاوية.
(ب) في الأصول: سعيد.

وفي سنة تسع عزل خالد أخاه أسدا عن خراسان، وولى هشام عليها أشرس ابن عبد الله السلمي، وأمره أن يكتب خالدًا بعد أن كان خالد ولى الحكم بن عوانة الكلبي مكان أخيه فلم يغز، فعزله هشام. ومات في سنة تسع عامل القيروان بشر ابن صفوان، فولى هشام مكانه عبدة بن عبد الرحمن بن أبي الأغر السلمي، فعزل عبدة يحيى بن سلمة الكلبي عن الأندلس، واستعمل حذيفة بن الأخوص 5 الأشجعي. ثم عزل لسيئة أشهر، ووليها عثمان بن أبي نسعة الحثعمي.

وفي سنة عشر جمع خالد الصلاة والأحداث والشرط والقضاء بالبصرة لبلال ابن أبي بزدة، وعزل ثامة عن القضاء. وفي سنة إحدى عشرة عزل هشام عن خراسان أشرس بن عبد الله، وولى مكانه الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خازجة بن سنان بن أبي حارثة المري، وولى على أرمينية الجراح ابن 10 عبد الله الحكمي، وعزل مسلمة.

وفيها عزل عبدة بن عبد الرحمن، عامل إفريقية، عثمان بن أبي نسعة^(أ) عن الأندلس، وولى مكانه الهيثم بن عبدة الكِنَاني. وفي سنة اثنتي عشرة قتل الجراح ابن عبد الله صاحب أرمينية، قتله التركمان، فولى هشام مكانه سعيدا الحرشي^(ب).

15 ومات الهيثم عامل الأندلس، وولوا على أنفسهم مكانه محمد بن عبد الله الأشجعي شهرين، وبعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من قبل^(ج) عبدة بن

(أ) في ابن الأثير 5: 158: عثمان بن نسعة. (ب) في الأصول: الحرشي. (ج) في ح، ص: من قبل!

عبد الرحمن السلمي عامل إفريقية، وغزا إفريقية فاستشهد⁽¹⁾. فوَلَّى عُبيدُ مكانه
عبد الملك بن قطن النهرى. وعزل عُبيد عن إفريقية ووَلَّى مكانه عُبيد الله بن
الحَبَاب؛ وكان على مصرَ فسار إليها.

- 5 /وفي سنة أربع عشرة عزل هشام مسلمة عن أرمينية ووَلَّى مكانه مروان بن
محمد بن مروان. وعزل إبراهيم بن هشام عن الحجاز، ووَلَّى مكانه على المدينة خالد
ابن عبد الملك بن الحارث بن الحكم. وعلى مكة والطائف محمد بن هشام المخزومي.
- 10 وفي سنة ست عشرة عزل هشام الجنيدي بن عبد الرحمن المري⁽¹⁾ عن
خراسان، ووَلَّى مكانه عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي. وفيها استعمل
[عبيد] الله^(ب) بن الحَبَاب على الأندلس عُقبَةُ بن الحجاج القيسي مكان
عبد الملك بن قطن، ففتح جليقية⁽²⁾. وفي سنة سبع عشرة عزل هشام عاصم بن
عبد الله عن خراسان ووَلَّى مكانه خالد بن عبد الله القسري، فاستخلف خالد
أخاه أسدا. [ووَلَّى هشام على إفريقية والأندلس عُبيد الله بن الحَبَاب، وكان على
مصرَ فسار إليها واستخلف على مصرَ ولده، ووَلَّى على الأندلس عُقبَةُ بن
الحجاج]^(ج)، وعلى طنجة ابنه إسماعيل. وبعث حبيب بن أبي عُبيدة بن عُقبَةُ بن

(1) في ح، ص: المري. (ب) في ط، ح، ص: عبد الله. وصحته: عبيد الله بن الحَبَاب؛ قارن البيان المغرب 1: 161 - 162.
وقد ورد الاسم صحيحاً من قبل عند ابن خلدون. (ج) ما بين الحاصرتين تكرار لما تقدم في أول النقرة. وسبب ذلك فيما
يبدو أن ابن الأثير - وهو مصدر ابن خلدون فيما يتحدث عنه - ذكر أخبار عُبيد الله بن الحَبَاب مرتين (5: 185، 190 -
192) تحت سنتي 116هـ، 117هـ؛ ابن خلدون على ذلك!

(1) قارن عن الواقعة وما أحاط بها واستشهاد الغافقي؛ حسين مؤنس: فجر الأندلس، ص 259 - 276.
(2) في الكامل لابن الأثير 5: 185 وهو (أي عطية بن الحجاج) الذي افتتح جليقية والبتة (؟) وغيرها.

نافع غازيًا إلى المغرب، فبلغ الشوس الأقصى وأرض السودان وفتح وغنم. وأغزاه إلى صقلية سنة ثنتين وعشرين ففتح أكثرها. ثم استدعاه لفتنة ميسرة⁽¹⁾ كما نذكره في أخبارهم.

وفي سنة ثمانى عشرة عزل هشام عن المدينة خالد بن عبد الملك بن الحارث، وولى مكانه محمد بن هشام بن إسماعيل. وفي سنة عشرين مات أسد بن عبد الله بخراسان وولى مكانه نصر بن سيار. وعزل هشام خالد القسري عن جميع أعماله بالعراقين وخراسان، وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي، استقدمه إليها من ولاية اليمن؛ فأقر نصر بن سيار على خراسان.

وكان على قضاء الكوفة ابن شبرمة، وعلى قضاء البصرة عامر بن عبيدة. وولى يوسف بن عمر ابن شبرمة على سجستان، واستقضى مكانه محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى. وكان على قضاء البصرة إياس بن معاوية بن قرة؛ فمات في هذه السنة.

وفي سنة ثلاث وعشرين / قتل كلثوم بن عياض الذي بعثه هشام لقتال البربر⁽ⁱ⁾ بالمغرب. وتوفي عقبه بن الحجاج أمير الأندلس. وقيل: بل خلعه وولوا مكانه عبد الملك بن قطن ولايته الثانية كما يذكر.

وفي سنة أربع وعشرين ظهر أمر أبي مسلم بخراسان. وتغلب بلج^(ب) [بن

(i) في ظ: ابن الزبير، مضروب على "ابن"، والزبير مصححة إلى: بربر. (ب) في ظ: بلخ!

(1) أخبار فتنة ميسرة في الكامل لابن الأثير 5: 191 - 192.

بِشْرِ الْعَبْسِيِّ^(١) عَلَى الْأَنْدَلُسِ، ثُمَّ مَاتَ - وَكَانَ سَارَ إِلَيْهَا مِنْ فَلٍّ كَلْثُومِ بْنِ عِيَاضَ لَمَّا قَتَلَهُ الْبَرَبُرُ بِالْمَغْرِبِ^(١). وَوَلَّى هِشَامٌ عَلَى الْأَنْدَلُسِ أَبَا الْحَطَّارِ حُسَامَ بْنَ ضِرَارِ الْكَلْبِيِّ؛ أَمَرَ حَنْظَلَةَ بْنَ صَفْوَانَ الْكَلْبِيَّ أَنْ يُؤَلِّيَهُ فَوَلَّاهُ. وَكَانَ ثَغْلَبَةُ بْنُ سَلَامَةَ الْجَذَامِيُّ قَدْ وَلَّوْهُ بَعْدَ بَلْجٍ، فَعَزَلَهُ أَبُو الْحَطَّارِ^(٢).

5 وفي هذه السنة وَلَّى الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ خَالَهَ يَوْسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ عَلَى الْحِجَازِ بِأَسْرِهِ. ثُمَّ قُتِلَ الْوَلِيدُ سَنَةً سِتٍّ وَعَشْرِينَ، فَعَزَلَ يَزِيدُ عَنِ الْعِرَاقِ يَوْسُفَ بْنَ عُمَرَ، وَوَلَّى مَكَانَهُ مَنْصُورَ بْنَ جُمُهورٍ، فَبَعَثَ عَامِلَهُ عَلَى خُرَاسَانَ، فَامْتَنَعَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ مِنْ تَسْلِيمِ الْعَمَلِ لَهُ. ثُمَّ عَزَلَ يَزِيدُ مَنْصُورَ بْنَ جُمُهورٍ وَوَلَّى مَكَانَهُ عَلَى الْعِرَاقِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

10 وَغَلَبَ حَنْظَلَةَ عَلَى إِفْرِيقِيَّةَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ حَبِيبٍ^(٣) كَمَا يُذَكَّرُ فِي خَبَرِهَا.

وَعَزَلَ يَزِيدُ عَنِ الْمَدِينَةِ يَوْسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسُفَ، وَوَلَّى مَكَانَهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ ابْنَ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ^(ب). وَغَلَبَ سَنَةً سَبْعَ وَعَشْرِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) من ابن الأثير 5: 251. (ب) كذا في ط وبقية الأصول، وهو منقول عن ابن الأثير 5: 319. لكن ابن الأثير 5: 319 أضاف: وحج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وقيل عمر بن عبد الله بن عبد الملك. وفي الطبري 2: 1875، 1917، 1942 أن العامل على المدينة ومكة والطائف (127 - 128هـ) كان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وهو الذي حج بالناس. ولا يعرف الطبري شيئاً عن عبد العزيز بن عمر (أو عمرو) بن عثمان!

(1) قارن عن ذلك بالكامل لابن الأثير 5: 250 - 252.

(2) قارن بالكامل لابن الأثير 5: 250، 272 - 273.

(3) قارن بالكامل لابن الأثير 5: 311 - 312.

ابن جَعْفَرٍ عَلَى الكوفة. وَوَلَّى مَرْوَانَ عَلَى الْحِجَازِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ،
وعلى العراقِ النَّضْرَ بْنَ سَعِيدِ الْحَرَشِيِّ^(١). وَاِمْتَنَعَ ابْنُ عُمَرَ مِنْ إِسْلَامِ الْعَمَلِ إِلَيْهِ،
وَوَقَّعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَهُمْ. وَلَحِقَ ابْنُ عُمَرَ بِالْخَوَارِجِ كَمَا يُذَكَّرُ فِي أَخْبَارِهِمْ. وَاسْتَوَلَى بَنُو
الْعَبَّاسِ عَلَى خُرَاسَانَ.

وفي سنة تسع وعشرين وَلَّى يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْرِيُّ عَلَى الْأَنْدَلُسِ 5
بَعْدَ [ثَوَابَةٍ]^(ب) بْنِ سَلَامَةَ كَمَا يَأْتِي فِي أَخْبَارِهِمْ.

وَوَلَّى مَرْوَانَ عَلَى الْحِجَازِ عَبْدَ الْوَاحِدِ [بَنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ]^(ج)، وَعَلَى
العراقِ يَزِيدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ.

وفي سنة ثلاثين مَلَكَ أَبُو مُسْلِمٍ خُرَاسَانَ، وَهَرَبَ عَنْهَا نَضْرُ بْنُ / سَيَّارَ،
فَمَاتَ بَنَوَاحِي هَمْدَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ. وَجَاءَ الْمَسُودَةُ وَعَلَيْهِمْ قُحْطَبَةٌ، فَغَلَبُوا ابْنَ 10
هُبَيْرَةَ عَلَى الْعِرَاقِ وَمَلَكُوهُ، وَبَايَعُوا خَلِيفَتَهُمْ أَبَا الْعَبَّاسِ السَّفَّاحَ. ثُمَّ غَلَبُوا مَرْوَانَ
عَلَى الشَّامِ وَمِصْرَ وَقَتَلُوهُ. وَانْقَرَضَ أَمْرُ بَنِي أُمَيَّةَ وَعَادَ الْأَمْرُ وَالْخِلَافَةُ لِبَنِي الْعَبَّاسِ،
وَالْمُلْكُ لِلَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ.

وهذه أخبارُ دولةِ بني أُمَيَّةَ مُلَخَّصَةً مِنْ كِتَابِ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبْرِيِّ. وَلَنَزِجْ إِلَى
أَخْبَارِ الْخَوَارِجِ كَمَا شَرَطْنَا مِنْ إِفْرَادِهَا بِالذِّكْرِ. وَاللَّهُ الْمُعِينُ لَا رَبَّ غَيْرُهُ^(د). 15

(١) في ظ، ح: الحرشي. وفي الطبري 2: 1917، وابن الأثير 5: 340: النضر بن الحرشي. (ب) في ظ: توات. (ج) بعد
"عبد الواحد" بياض في سائر الأصول، واكتفى ابن الأثير 5: 373 - 374 بعبد الواحد فقط. وما أثبتناه عن الطبري 2:
1983 - 1984. (د) بعد هذا بياض في ح، ص. أما في ظ، ق، فهناك مشجرة بخلفاء بني أمية وأنسابهم وتحدرهم من
عبد شمس بن عبد مناف.

358

✽ الْحَبْرُ عَنْ الْخَوَارِجِ، وَذِكْرُ أَوْلِيَّتِهِمْ، وَتَكْرُرُ
خُرُوجِهِمْ، وَمَا وَقَعَ مِنْ حُرُوبِهِمْ فِي الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

قد تَقَدَّمَ لَنَا خَبَرُ الْحَكَمِيِّينَ فِي حَزْبِ صَفِيِّينَ، وَاعْتِزَالُ الْخَوَارِجِ عَلَيْنَا مُنْكَرِينَ
لِلتَّحْكِيمِ، مُكْتَسِرِينَ بِهِ، وَلَا طَنْهُمْ فِي الرَّجُوعِ عَنْ ذَلِكَ، وَنَاطَرَهُمْ فِيهِ بَوَاجِهُ الْحَقِّ،
فَلَجُّوا وَأَبَوْا إِلَّا الْحَزْبَ. وَجَعَلُوا شِعَارَهُمُ التَّدَاءِ بِأَحْكَامِ إِلَّا لِلَّهِ. وَبَايَعُوا عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ 5
وَهَبِ الرَّاسِبِيِّ.

وَقَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ بِالْهَزْرَوَانِ، فَاسْتَلْحَمَهُمْ أَجْمَعِينَ. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ فُلْهُمِ طُويِّفَةً⁽¹⁾
بِالْأَنْبَارِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَنْ اسْتَلْحَمَهُمْ. ثُمَّ طُويِّفَتْ أُخْرَى مَعَ هِلَالِ بْنِ عُلْفَةَ، فَبَعَثَ
مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ فَقَتَلَهُمْ. ثُمَّ أُخْرَى ثَلَاثَةٌ كَذَلِكَ، ثُمَّ أُخْرَى عَلَى الْمَدَائِنِ كَذَلِكَ، ثُمَّ
أُخْرَى بِشَهْرَ زُورٍ كَذَلِكَ. وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ شُرَيْحَ بْنَ هَانِيٍّ فَهَزَمُوهُ، فَخَرَجَ [إِلَيْهِمْ عَلَى] ⁽¹⁾ 10
وَاسْتَلْحَمَهُمْ أَجْمَعِينَ، وَاسْتَأْمَنَ مَنْ بَقِيَ فَأَمَنَهُمْ، وَكَانُوا نَحْوَ خَمْسِينَ.

وَافْتَرَقَ شَمْلُ الْخَوَارِجِ. ثُمَّ اجْتَمَعَ مِنْ وَخْدَانِهِمُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ تَوَاعَدُوا لِقَتْلَ عَلِيٍّ
وَمُعَاوِيَةَ وَعُمَرُو بْنِ الْعَاصِ. فَقَتَلَ بِأَسْنُهُمْ^(ب) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجِمٍ عَلَيْنَا رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ، وَبَاءَ بِإِثْمِهِ وَسَلِمَ الْبَاقُونَ.

(أ) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَيْنِ لَيْسَ فِي الْمَخْطُوطَاتِ، عَنِ الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 3: 373. (ب) فِي ص: بِالسُّهْمِ.

(1) طُويِّفَةً، تَصْغِيرُ طَائِفَةٍ.

ثُمَّ اتَّفَقَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَى بَيْعَةِ مُعَاوِيَةَ سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ، وَاسْتَقَلَّ مُعَاوِيَةُ
بِخِلَافَةِ الْإِسْلَامِ.

وقد كان فَرْوَةَ بْنُ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيُّ اعْتَزَلَ عَلِيًّا وَالْحَسَنَ، وَنَزَلَ شَهْرُزُورَ وَهُوَ
فِي خَمْسِ مِائَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ، فَلَمَّا بُويعَ مُعَاوِيَةُ قَالَ فَرْوَةُ لِأَصْحَابِهِ: قَدْ جَاءَ الْحَقُّ
5 فِجَاهِدُوا! وَأَقْبَلُوا، فَنَزَلُوا التُّخَيْلَةَ عِنْدَ الْكُوفَةِ، وَاسْتَنْفَرَ مُعَاوِيَةُ أَهْلَ الْكُوفَةِ فَخَرَجُوا
لِقِتَالِهِمْ، وَسَأَلُوا مِنْ^(أ) أَهْلِ الْكُوفَةِ أَنْ يُخَلُّوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ فَأَبَوْا، فَاجْتَمَعَتْ أَشْجَعُ
عَلَى فَرْوَةَ وَأَبَوْا لَهُ مِنَ الْقِتَالِ، وَأَدْخَلُوهُ الْكُوفَةَ قَهْرًا. وَاسْتَعْمَلَ الْخَوَارِجُ عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ
عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ أَبِي [الْحَوْسَاءِ]^(ب) مِنْ طَيْئٍ، وَقَاتَلُوا أَهْلَ الْكُوفَةِ فَقَتَلُوا وَابْنَ أَبِي
الْحَوْسَاءِ مَعَهُمْ.

10 ثُمَّ اجْتَمَعُوا بَعْدَهُ عَلَى حَوْثَرَةَ بْنِ وَدَاعٍ الْأَسَدِيِّ⁽¹⁾، وَقَدِمُوا إِلَى التُّخَيْلَةِ فِي [130 ب]
مِائَةٍ وَخَمْسِينَ، وَمَعَهُمْ فَلُّ بْنُ أَبِي الْحَوْسَاءِ^(ج). وَبَعَثَ مُعَاوِيَةُ إِلَى حَوْثَرَةَ أَبَاهُ لِيَرُدَّهُ
عَنْ شَأْنِهِ فَأَبَى، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَوْفٍ فِي عَسْكَرٍ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ أَصْحَابَهُ، إِلَّا
خَمْسِينَ دَخَلُوا الْكُوفَةَ وَتَفَرَّقُوا فِيهَا؛ وَذَلِكَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ.

(أ) كَذَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ، وَالصِّغَةُ تَكَرَّرَ لَدَى ابْنِ خَلْدُونَ. فِي اسْتِعْمَالِ التَّعْدِي بِحَرْفِ الْجَزْ: مِنْ. (ب) فِي الْأَصُولِ: الْحَرْشَاءُ،
وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ لِلْبَلَاذِرِيِّ، الْقِسْمُ الرَّابِعُ، الْجُزْءُ الْأَوَّلُ، بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ، 163 - 164. وَيُسَمِّيهِ الطَّبْرِيُّ 2:
10 - 11 عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَرِّ، وَالْحَوْسَاءُ لِقَبِّ لِأَبِيهِ؛ الطَّائِيُّ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ. وَيَبْدُو أَنَّ ابْنَ خَلْدُونَ نَقَلَ الْكُنْيَةَ عَنْ إِحْدَى
مُخَطَّوِّطَاتِ الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 3: 409 - 410، لَكِنَّ النَّاشِرَ أَمَرَ قِرَاءَةَ مَخْطُوطَةٍ أُخْرَى فَسَمَّاهُ فِي نَشْرَتِهِ لِلْكَامِلِ: ابْنُ أَبِي
الْحَوْسَاءِ مِثْلَ الْبَلَاذِرِيِّ وَطَّبْرِيِّ. (ج) فِي الْأَصُولِ: الْحَرْشَاءُ.

(1) الْخَبَرُ عَنْ خُرُوجِ حَوْثَرَةَ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ، 4: 165. وَنَقَلَهُ ابْنُ خَلْدُونَ عَنِ الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 3: 410 - 411.

وسار معاوية إلى الشام، وخلف المغيرة بن شعبة، فعاد فزوة بن نوفل الأشجعي⁽¹⁾ إلى الخروج، فبعث إليه المغيرة خيلاً عليها ابن ربيعي، ويقال: معقل بن قيس، فلقى به شهرزور فقتله. ثم بعث المغيرة إلى شبيب بن أبيجر⁽²⁾؛ وكان من أصحاب ابن ملجم، وهو الذي أتى إلى معاوية يبشّره بقتل علي، فخافه على نفسه وأمر بقتله. فتنكر بنواحي الكوفة إلى أن بعث المغيرة من قتله.

5

ثم بلغ المغيرة أن بعضهم يريد الخروج، وذكر له معن^(ب) بن عبد الله المحاربي، فحبسه، ثم طالبه بالبيعة لمعاوية فأبى فقتله. ثم خرج على المغيرة أبو مريم مولى بني الحارث بن كعب، وأخرج معه النساء، فبعث المغيرة من قتله وأصحابه⁽³⁾. ثم حكم أبو ليلي⁽⁴⁾ في المسجد بمشهد الناس، وأخرج في ثلاثين من الموالي، فأبغضه المغيرة معقل بن قيس الرياحي، فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين وأربعين.

10

ثم خرج على ابن عامر في البصرة سهم بن غانم^(ج) الجهني⁽⁵⁾ في سبعين

(أ) كذا في سائر الأصول: شبيب بن أبيجر، وفي أنساب الأشراف، وابن الأثير: ابن بجرة. (ب) في سائر الأصول: معن. وفي أنساب الأشراف، ص 166، والتكامل لابن الأثير 3: 412: مُعِين. (ج) في البلاذري والطبري: غالب.

(1) خبر خروج فزوة بن نوفل في أنساب الأشراف، المصدر السابق، 166، والتكامل لابن الأثير 3: 411

وفيه: فوجه إليه المغيرة خيلاً عليها شبيب بن ربيعي، ويقال معقل بن قيس.

(2) خبر خروج شبيب بن بجرة (وليس ابن أبيجر كما في الأصول) في أنساب الأشراف، المصدر السابق،

ص 166، والتكامل لابن الأثير 3: 411 - 312.

(3) خبر خروج أبي مريم في أنساب الأشراف، المصدر السابق، ص 167 - 168. ونقل ابن خلدون خبره

عن التكامل لابن الأثير 3: 412 - 413.

(4) خبر خروج أبي ليلي في أنساب الأشراف، ص 168، والتكامل لابن الأثير 3: 413.

(5) الخبر عن سهم والخطيم في أنساب الأشراف، ص 172 - 174، والطبري 2: 15.

رجالاً، منهم: الحَظِيمُ، وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ مَالِكِ الْبَاهِلِيِّ، وَنَزَلُوا بَيْنَ الْجَسْرَيْنِ وَالْبَصْرَةِ. وَمَرَّ بِهِمْ بَعْضُ الصَّحَابَةِ مُنْتَلَبِينَ مِنَ الْغَزْوِ فَتَتَلَوْهُ وَقَتَّلُوا ابْنَهُ وَابْنَ أَخِيهِ، وَقَالُوا هَؤُلَاءِ كُفْرَةٌ. وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ابْنُ عَامِرٍ، فَتَقَتَّلَ مِنْهُمْ عِدَّةً وَأَمَّنَ بَقِيَّتَهُمْ.

وَلَمَّا أَتَى زِيَادُ الْبَصْرَةَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ، هَرَبَ سَهْمٌ وَالْحَظِيمُ إِلَى الْأَهْوَازِ، وَجَمَعَ وَرَجَعَ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَافْتَرَقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَاخْتَنَى وَطَلَبَ الْأَمَانَ مِنْ زِيَادٍ فَلَمْ يُؤْمَنْهُ. ثُمَّ دَلَّ عَلَيْهِ فَتَتَلَاهُ وَصَلَبَهُ بِدَارِهِ، وَقِيلَ: بَلَّ قَتْلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بَعْدَ زِيَادٍ سَنَةً أَرْبَعَ وَخَمْسِينَ.

ثُمَّ اجْتَمَعَ الْخَوَارِجُ^(١) بِالْكُوفَةِ/ عَلَى الْمُسْتَوْدِ بْنِ غُلْفَةَ التَّمِيمِيِّ^(٢) مِنْ تَمِيمِ الرِّبَابِ، وَعَلَى حَيَّانَ بْنِ ظَبْيَانَ السَّلَمِيِّ، وَعَلَى مُعَاذِ بْنِ جُوَيْنِ الطَّائِيِّ، وَكُلُّهُمْ مِنْ 10
فَلَ النَّهْرَوَانِ الَّذِينَ ارْتَثُوا فِي الْقَتْلِ، وَدَخَلُوا الْكُوفَةَ بَعْدَ مَقْتَلِ عَلِيٍّ، وَاجْتَمَعُوا فِي أَرْبَعِ مِائَةٍ فِي مَنْزِلِ حَيَّانَ بْنِ ظَبْيَانَ، وَتَشَاوَرُوا فِي الْخُرُوجِ، وَتَدَافَعُوا الْإِمَارَةَ، ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى الْمُسْتَوْدِ وَبَايَعُوهُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ. وَكَبَسَهُمُ الْمُغِيرَةُ فِي مَنْزِلِهِمْ، فَسَجَنَ حَيَّانَ، وَأَفْلَتَ الْمُسْتَوْدُ، فَنَزَلَ الْحِيرَةَ، وَاخْتَلَفَ إِلَيْهِ الْخَوَارِجُ. وَبَلَغَ الْمُغِيرَةُ خَبَرَهُمْ فَخَطَبَ النَّاسَ وَتَهَدَّدَ الْخَوَارِجَ، فَقَامَ إِلَيْهِ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ: لِيُكْفِكَ^(ب) كُلُّ رَئِيسٍ 15 قَوْمِهِ.

(١) فِي ص: ثُمَّ اجْتَمَعَ لَهُ الْخَوَارِجُ. وَلَهُ مَضْرُوبٌ عَلَيْهِ. (ب) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 3: 426 - 427؛ فَقَالَ مَعْقِلُ: أَنَا أَكْفِيكَ قَوْمِي فَلْيَكُنْ كُلُّ رَئِيسٍ قَوْمَهُ! وَفِي الْأَصُولِ: لِيَكُنْكَ.

(١) خَبَرُ حَيَّانَ وَالْمُسْتَوْدِ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ، ص 168 - 172، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ 2: 17 - 22، 28 - 45. وَفِي ابْنِ خَلْدُونٍ عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ 3: 420 - 421.

وجاء صُغصعَةُ بْنُ ضُوحَانَ إِلَى عَبْدِ الْقَيْسِ، وَكَانَ عَالِمًا بِمَنْزِلِهِمْ عِنْدَ سُلَيْمِ بْنِ
مَجْدُوعٍ^(١) الْعَبْدِيِّ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُسَلِّمُ عَشِيرَتَهُ، فَخَرَجُوا وَلِحَقُّوا [بِالْصَّرَاةِ]^(ب) فِي ثَلَاثِ
مِائَةٍ، فَجَنَزَ إِلَيْهِمْ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ، وَجَعَلَ مَعْظَمَهُمْ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ.

وَخَرَجَ مَعْقِلٌ فِي الشَّيْعَةِ، وَجَاءَهُ الْخَوَارِجُ لِيَعْبُرُوا النَّهْرَ إِلَى الْمَدَائِنِ، فَتَنَعَهُمْ
عَامِلُهَا سِمَاكُ بْنُ عُبَيْدِ الْعَبْسِيِّ وَدَعَاهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ عَلَى الْأَمَانِ فَأَبَوْا، وَسَارُوا إِلَى
5 الْمَذَارِ. وَبَلَغَ ابْنُ عَامِرٍ بِالْبَصْرَةِ خَبْرَهُمْ، فَبَعَثَ شَرِيكَ بْنَ الْأَعُورِ الْحَارِثِيَّ فِي ثَلَاثَةِ
آلَافٍ مِنَ الشَّيْعَةِ، وَجَاءَ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى الْمَدَائِنِ وَقَدْ سَارُوا إِلَى الْمَذَارِ، فَقَدَّمَ
بَيْنَ يَدَيْهِ أَبَا الرُّوَاعِ [الشَّاكِرِيَّ فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ، وَسَارَ فَلَحِقَهُمْ أَبُو الرُّوَاعِ]^(ج) بِالْمَذَارِ
فَقَاتَلَهُمْ. ثُمَّ لَحِقَهُ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ مُتَقَدِّمًا عَنْ أَصْحَابِهِ عِنْدَ الْمَسَاءِ، فَحَمَلَتِ الْخَوَارِجُ
عَلَيْهِ فَتَبَّتْ وَبَاتُوا عَلَى تَعْبِيَةٍ.

10

وَجَاءَ الْخَبَرُ إِلَى الْخَوَارِجِ بِنَهْوِضِ شَرِيكَ بْنِ الْأَعُورِ مِنَ الْبَصْرَةِ، فَأَسْرَوْا مِنْ
لَيْلَتِهِمْ رَاجِعِينَ، وَأَصْبَحَ مَعْقِلٌ وَاجْتَمَعَ بِشَرِيكَ، وَبَعَثَ أَبَا الرُّوَاعِ فِي اتِّبَاعِهِمْ فِي سِتِّ
مِائَةٍ، فَلَحِقَهُمْ بِجَرْجَارِيَا فَقَاتَلَهُمْ فَهَزَمَهُمْ إِلَى سَابَاطٍ وَهُوَ فِي اتِّبَاعِهِمْ.

وَرَأَى الْمُسْتَوْرِدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ مَعَ أَبِي الرُّوَاعِ^(د) حِمَاهُ أَصْحَابُ مَعْقِلٍ، فَتَسَرَّبَ
131 ب عَنْهُمْ إِلَى مَعْقِلٍ / وَأَبُو الرُّوَاعِ فِي اتِّبَاعِهِ. وَلَمَّا لَحِقَ بِمَعْقِلٍ قَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، وَأَدْرَكَهُمْ
15 أَبُو الرُّوَاعِ بَعْدَ أَنْ لَقِيَ كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِ مَعْقِلٍ مُنْهَزِمِينَ فَرَدَّهُمْ، وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا
شَدِيدًا، وَقَتَلَ الْمُسْتَوْرِدُ مَعْقِلًا، طَعَنَهُ بِالرُّمْحِ فَأَنْفَذَهُ، وَتَقَدَّمَ مَعْقِلٌ وَالتَّمُحُ فِيهِ إِلَى

(١) فِي الْبِلَادَرِيِّ وَالطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: مَخْدُوجٌ. (ب) فِي ظ: الْعَرَاةُ. (ج) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ لَيْسَ فِي ظ، عَنْ بَقِيَةِ الْأَصُولِ.
(د) فِي الْبِلَادَرِيِّ، ص 171: أَبُو الرُّوَاعِ. وَمَا أَتْبَعْنَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ وَالْأَصُولِ.

المستورد، فقسّم دماغه بالسيف وماتا جميعاً. وأخذ الراية عمرو بن مُخرز بن شهاب التميمي^(١) بعهد معتلٍ بذلك. ثم حمل الناس على الخوارج فقتلواهم ولم ينج منهم إلا خمسة أو ستة.

وعند ابن الكلبي، أن المستورد من تميم من بني رياح^(ب).

5 ثم خرج بالبصرة أيتام زياد سنة خمسين قريب الأزدي وزحاف الطائي^(١) ابنا الخالة^(ج)، وعلى البصرة سمر بن جندب، وقتلوا بعض بني ضبيعة، فخرج عليهم شهاب من بني علي وبني راسب فرمؤهم بالنبل، وقتل قريب وجاء عبد الله بن أوس الطاحي^(د) برأسه.

10 واشتد زياد في أمر الخوارج وسمر وقتلوا منهم خلقاً. ثم خرج سنة اثنتين وخمسين على زياد زياد بن خراش العجلي^(٢) في ثلاث مائة بالسواد، فبعث إليهم زياد سعد بن حذيفة في خيل فقتلواهم، وخرج أيضاً أصحاب المستورد: حيان بن ظبيان ومعاذ من طيء، فبعث إليهما من قتلها وأصحابها، وقيل: بل استأمنوا وافترقوا^(٣).

(أ) في أنساب الأشراف، ص 170: المنقري، ومنقر من تميم. (ب) جمهرة النسب لابن الكلبي، ص 216 ومعنى الرواية أن المستورد ليس من بني منقر بل من بني رياح التميميين، مثل قتله معتل بن قيس الرياحي. (ج) في ظ: ابنا من الخالة، ومن مضروب عليها. (د) في ظ: الطاحي. وما أثبتناه عن بنية الأصول.

(1) الخبر في أنساب الأشراف، ص 175 - 176، وتاريخ الطبري 2: 91 - 92. وقارن بالكامل لابن الأثير 3: 463.

(2) الخبر في أنساب الأشراف، ص 177، ونقله ابن خلدون عن الكامل لابن الأثير 3: 491.

(3) الخبر في أنساب الأشراف، ص 177 - 178. وقارن بالكامل لابن الأثير 3: 491 - 492.

ثُمَّ اجْتَمَعَ بالبصرة سنة ثمان وخمسين سبعة رجلاً من الخوارج من عبد القيس، وبايعوا طَوَافَ⁽¹⁾ بن [غَلَّاقِ]⁽ⁱ⁾ على أن يفتكوا بابن زياد. وكان سبب ذلك أن ابن زياد حبس جماعة من الخوارج بالبصرة، وحملهم على قتل بعضهم بعضاً ويخلى سبيل القاتلين، ففعلوا وأطلقهم، وكان منهم طَوَاف. ثُمَّ نَدِمُوا، وعرضوا على أولياء المتولين القود والدية فأبوا، وأفتاهم بعض علماء الخوارج بالجهاد، لقوله تعالى: 5 ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا...﴾ الآية [سورة النحل، من الآية 110]، فاجتمعوا للخروج كما قلنا. وسعي بهم إلى ابن زياد، فاستعجلوا الخروج وقتلوا رجلاً ومضوا إلى الجلاء كما قلنا. فندب ابن زياد الشرط والبخارية فقاتلوهم. فانهزم الشرط أولاً / ثم كثرتهم الناس فقتلوا عن آخرهم.

[132 أ]

واشتدَّ ابن زياد على الخوارج، وقتل منهم جماعة كبيرة، منهم: عروة بن أدية 10 أخو [أبي بلال]^(ب) مرداس، وأدیه أُمُّهُمَا، وأبوهما حديز من تميم. وكان وقف على ابن زياد يوماً يعظه، فقرأ: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ الآيات [سورة الشعراء من الآية 128]. فظنَّ ابن زياد أنَّ معه غيره، فأخذه وقطعه وقتل ابنه. وكان أخوه مرداس من عظمائهم وعبادهم، وممن شهد النهروان، وكان لا يدين بالاستعراض، ويحرم خروج النساء، ولا يرى بقتال من لا يقايله. وكانت امرأته من 15

(i) ما بين الحاصرتين بياض في كل الأصول. وما أثبتناه عن أنساب الأشراف، ص 178. وفي الكامل لابن الأثير 3: 516 - 517:

طواف بن غلاق. (ب) عن الكامل لابن الأثير 3: 517.

(1) الخبر في أنساب الأشراف، ص 178 - 180، والكامل لابن الأثير 3: 516 - 517.

العابدات من بني يربوع، وأخذها ابن زياد فقتلها. وألح ابن زياد في طلب الخوارج وقتلهم، وخلق سبيل مزداس من بينهم لما وصف له من عبادته، ثم خاف، فخرج إلى الأهواز. وكان يأخذ مال المسلمين إذا مرَّ به، فيعطي منه أصحابه ويرد الباقي.

5 وبعث ابن زياد إليهم أسلم بن زُرعة الكلابي في ألفي رجل، ودعاهم إلى معاودة الجماعة فأبوا وقاتلوه، فهزموا أسلم وأصحابه، فسرح إليهم ابن زياد عباد بن علقمة المازني ولجئهم بتَّوج وهم يصلُّون، فقتلهم أجمعين وهم ما بين راعٍ وساجدٍ لم يتغيروا عن حالهم، ورجع إلى البصرة برأس أبي بلالٍ مزداس، فرصده عبدة بن هلال في ثلاثة نفرٍ عند قصر الإمارة ليستفتيه فقتلوه، واجتمع عليهم الناس فقتلوا منهم. وكان على البصرة عبيد الله بن أبي بكر، فأمره ابن زياد بتتبع الخوارج إلى أن 10 يُقدَّم فحبسهم، وأخذ الكفلاء على بعضهم، وأتى بعروة بن أدية فقال: أنا كفيلك وأطلقه⁽¹⁾! ولما جاء ابن زياد قتل المحبوسين منهم والمكفولين، وطالب ابن أبي بكر بعروة ابن أدية، فبحث عنه حتى ظفر به وجاء به إلى ابن زياد، فقتله وصلبه سنة ثمان وخمسين⁽¹⁾.

15 ثم مات يزيد، و[استفحل]^(ب) أمر ابن الزبير بمكة، وكان الخوارج لما اشتد عليهم ابن زياد بعد قتل أبي بلالٍ مزداس، أشار عليهم نافع بن الأزرق، منهم،

(أ) سبق خبر قتل عروة بن أدية، ولذلك ثار أخوه. (ب) في ظ: واستفحل.

(1) خبر عروة وأبي بلال في أنساب الأشراف، ص 180 - 186، وتاريخ الطبري 2: 186 - 188، والكمال للمبرد، (نشرة محمد الدالي)، 3: 1173 - 1185. وما عند ابن خلدون مأخوذ من الكامل لابن الأثير 3: 517 - 520.

باللحاق / بابن الزبير لجهاد عساكر يزيد، لما ساروا إليه قالوا: وإن لم يكن على رأينا
دافعنا عن البيت، وأقاموا يُقاتلون معه. فلما مات يزيد وانصرف العساكر كشفوا
عن رأي ابن الزبير فيهم، وجاءوه يذمون من عثمان ويتبرأون منه، فصرح بمخالفتهم
وقال بعد خطبة طويلة أثنى فيها على الشيخين وعلى عثمان، واعتذر عنه فيما
يزعمون، وقال: أشهدكم ومن حصرني أني ولي لابن عقان وعدو لأعدائه. قالوا: فبرئ
5 الله منك! قال: بل برئ الله منكم! فافترقوا عنه⁽¹⁾.

وأقبل⁽²⁾ نافع بن الأزرق الحنظلي، وعبد الله بن صفار السعدي، وعبد الله
ابن إياض⁽ⁱ⁾، وحنظلة بن نيس، وبنو الماحوز: عبد الله وعبيد الله والزبير - من
بني سليط بن يربوع، وكلهم من تميم - حتى أتوا البصرة. وانطلق أبو طلوت، من
10 بني بكر بن وائل، وأبو فديك عبد الله بن ثور من قيس بن ثعلبة، وعطيئة بن
الأسود اليشكري إلى اليمامة، فوثبوا بها مع أبي طلوت. ثم تركوه ومالوا عنه إلى
نجدة ابن عامر الحنفي.

ومن هنا افترقت الخوارج على أربع فرق: الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق
الحنفي، وكان رأيه البراءة من سائر المسلمين وتكفيرهم، والاستعراض وقتل
15 الأطفال واستحلال الأمانة، لأنه يراهم كفارا. والفرقة الثانية: النجدية، وهم بخلاف

(أ) في ظ: ياط.

(1) خبر مفارقة الخوارج لابن الزبير في تاريخ الطبري 2: 514 - 517، والكامل لابن الأثير 4: 165 - 167.

(2) عن تاريخ الطبري 2: 517، والكامل لابن الأثير 4: 166 - 167.

الأزارقة في ذلك كله. والفرقة الثالثة: الإباضية أصحاب عبد الله بن إياض المري،
وهم يزرون أن المسلمين كلهم يحكم لهم بحكم المنافقين، فلا ينتهون إلى الرأي الأول،
ولا يتفنون عند الثاني، ولا يحرمون مناكة المسلمين ولا موارثتهم ولا المنافقين فيهم،
وهم عندهم كالمنافقين، وقول هؤلاء أقرب إلى السنة. ومن هؤلاء: البيهسية،
أصحاب أبي بييس هيصم بن جابر الضبي. والفرقة الرابعة: الصفرية، وهم موافقون 5
للإباضية إلا في القعدة، فإن الإباضية أشد على القعدة منهم. وربما اختلفت هذه
الآراء من بعد ذلك. واختلف^(١) في تسمية الصفرية؛ / فقل: نُسبوا إلى ابن صفار،
وقيل: اصفروا^(ب) بما نهكتهم العبادة.

وكانت الخوارج من قبل هذا الافتراق على رأي واحد لا يختلفون إلا في
الشاذ من الفروع. وفي أصل اختلافهم هذا مكاتبات بين نافع ابن الأزرق وأبي 10
بييس وعبد الله بن إياض؛ ذكره المبرد في كتاب "الكامل" فليُنظر هناك^(١).

ولما جاء نافع إلى نواحي البصرة سنة أربع وستين، فأقام بالأهواز يعترض
الناس، وكان على البصرة عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن

(١) في سائر الأصول: واختلفت. (ب) في ظ: أصفروا.

(1) هذه الفقرة منقولة باختصار من كتاب الكامل للمبرد كما ذكر ابن خلدون. فالحديث عن فزق الخوارج
بعد مغادرة ابن الزبير في الكامل للمبرد 3: 1220 - 1222 - والمراسلات بين نجدة بن عامر وابن
الأزرق في الكامل 3: 1215 - 1218، وأنساب الأشراف، نشرة سهيل زكار، 7: 2869 - 2871. وبين
نافع وابن صفار وابن إياض في تاريخ الطبري 2: 519 - 520. والمناقشات بين الخوارج في الكامل 3:
1219 - 1220.

عبد المطلب، فسرح إليه مسلم بن عيسى بن كرز بن ربيعة من أهل البصرة بإشارة الأحنف بن قيس، فدافعه عن نواحي البصرة وقتلته بالأهواز، وعلى ميمنة مسلم: الحجاج بن باب الجُميرِي، وعلى ميسرة حارثة بن بدر الغداني. وعلى ميمنة^(١) ابن الأزرق: عبدة بن هلال، وعلى ميسرة الزبير بن الماحوز التميمي. فقتل مسلم، ثم قتل نافع، وأمر أهل البصرة عليهم الحجاج بن باب، والخوارج عبد الله بن الماحوز. 5 ثم قتل الحجاج وعبد الله، فأمر أهل البصرة ربيعة ابن الأجدم^(ب)، والخوارج غبيد الله بن الماحوز. ثم اقتتلوا حتى أمسوا، وجاء إلى الخوارج مدد فحملوا على أهل البصرة فهزموهم. وقتل ربيعة وولّوا مكانه حارثة بن بدر، فقاتل وردّهم على الأعقاب ونزل الأهواز^(١).

10 ثم عزل عن البصرة عبد الله بن الحارث، وبعث ابن الزبير عليها الحارث الثباع ابن أبي ربيعة، فزحف الخوارج إلى البصرة، وأشار الأحنف بن قيس بتولية المهلب خروبهيم، وقد كان ابن الزبير ولأه خراسان، فكثبوا لابن الزبير بذلك فأجاب. واشترطوا للمهلب ما سأل من ولاية ما غلب عليه، والإعانة بالأموال، فاختار من الجندي اثني عشر ألفاً، وسار إليهم فدفعهم عن الجسر. وجاء حارثة ابن بدر بمن كان معه في قتال الخوارج، فردّهم الحارث إلى المهلب. وركب حارثة البحر 15

(أ) في ظ: ميمنة. (ب) اسمه في الكامل للمبرد 3: 1223: الربيع بن عمرو الأجدم. وفي الطبري 2: 582: ربيعة الأجدم. وفي الكامل لابن الأثير 4: 195: ربيعة بن الأجرم، وهو تحريف.

(1) مقتل نافع بن الأزرق وما جرى بعده؛ في تاريخ الطبري 2: 581 - 583، وفي الكامل لابن الأثير 4: 194 - 195.

يُرِيدُ البَصْرَةَ، فَعَرِقَ فِي النَهْرِ. وَسَارَ الْمُهَلَّبُ وَعَلَى مَقْدَمَتِهِ ابْنُهُ الْمُغِيرَةُ، فَقَاتَلَتْهُمْ الْمُقَدَّمَةُ
وَدَفَعُوهُمْ/ عَنْ سُوقِ الْأَهْوَازِ إِلَى مَنَازِرٍ. وَنَزَلَ الْمُهَلَّبُ بِسُؤْلَافٍ، وَقَاتَلَهُ الْخَوَارِجُ [133 ب]
وَصَدَقُوا الْحَمْلَةَ، فَكَشَفُوا أَصْحَابَ الْمُهَلَّبِ. ثُمَّ تَرَكَ مِنَ الْغَدِ قَتَالَهُمْ وَقَطَعَ دُجَيْلًا وَنَزَلَ
الْعَاقُولُ، ثُمَّ ارْتَحَلَ فَتَزَلَ قَرِيبًا مِنْهُمْ، وَخَنَدَقَ عَلَيْهِ وَأَذَى الْعِيُونَ وَالْحَرَسَ.

5 وجاء منهم عبيدة بن هلال والزبير بن الماحوز في بعض الليالي ليبيتوا عسكر
المهلب، فوجدوهم حذرين. وخرج إليهم المهلب من الغد في تعبئة، والأزد وتميم في
مئمنته، وبكر وعبد القيس في ميسرته، وأهل العالية في القلب. وعلى مئمنة
الخوارج عبيدة بن هلال اليشكري، وعلى ميسرتهم الزبير بن الماحوز.

واقْتَتَلُوا، وَنَزَلَ الصبر⁽¹⁾. ثُمَّ شَدُّوا عَلَى النَّاسِ، فَأَجْفَلَ عَسْكَرُ الْمُهَلَّبِ
10 وَاَنْهَزَمَ، وَسَبَقَ الْمَنْهَزِمِينَ إِلَى رَنْوَةِ وَنَادَى فِيهِمْ، فَاجْتَمَعَ لَهُ ثَلَاثَةُ آلَافٍ أَكْثَرُهُمْ مِنَ
الْأَزْدِ، فَارْجَعَ بِهِمْ وَقَصَدَ عَسْكَرَ الْخَوَارِجِ، وَاشْتَدَّ قِتَالُهُمْ، وَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ، وَقَتَلَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَاحُوزِ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ، وَانْكَفَأُوا رَاجِعِينَ إِلَى كَرْمَانَ وَنَاحِيَةِ أَصْبَهَانَ
مَنْهَزِمِينَ، وَاسْتَخْلَفُوا عَلَيْهِمُ الزُّبَيْرَ بْنَ الْمَاحُوزِ، وَأَقَامَ الْمُهَلَّبُ بِمَكَانِهِ حَتَّى جَاءَ مَصْعَبُ
ابْنِ الزُّبَيْرِ أَمِيرًا عَلَى الْبَصْرَةِ وَعَزَلَ الْمُهَلَّبُ⁽¹⁾.

(1) كان ذلك اختصارًا لما ورد في تاريخ الطبري 2: 587: فصر بعضهم عامة النهار، وفي الكامل لابن الأثير 4: 199: وصبر الفريقان
عامة النهار.

(1) قارن بتاريخ الطبري 2: 583 - 592، والكامل لابن الأثير 4: 195 - 200.

وأما نجدة⁽¹⁾، وهو نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن مفرج^(أ) الحنفي؛ وكان مع نافع بن الأزرق، فلما افترقوا سار إلى اليمامة، دعا أبو طلوت إلى نفسه، وهو من بكر بن وائل، وتابعه نجدة، ونهب الحضارم بلد بني حنيفة، وكان فيها رقيق كثير يناهز أربعة آلاف، فقسمها في أصحابه، وذلك سنة خمس وستين^(ب).

- 5 واعترض عيرا من البحرين جاء لابن الزبير، فأخذها وجاء بها إلى أبي طلوت، فقسمها بين أصحابه. ثم رأى الخوارج أن نجدة خير لهم من أبي طلوت، فخلعوه وبايعوا نجدة. وسار إلى بني كعب بن ربيعة فهزمهم وأثنى فيهم، ورجع نجدة إلى اليمامة في ثلاثة آلاف. ثم سار إلى البحرين سنة سبع وستين، فاجتمع أهل البحرين، من عبد القيس وغيرهم، على محاربتيه، وسالمتهم الأزد. والتفوا بالقطيف، فانهزمت عبد القيس، وأثنى فيهم نجدة وأصحابه، وأرسل سرية إلى الخط فظفروا 10 بأهله. ولما قدم مضعب بن الزبير البصرة سنة تسع وستين، بعث عبد الله بن عمير الليثي الأعور في عشرين ألفا، ونجدة بالقطيف، فقاتلوه، وهزمهم نجدة وغنم ما في عسكريهم. وبعث عطية بن الأسود الحنفي، من الخوارج، إلى عمان، وبها عبادة^(ج) بن عبد الله، شيخ كبير، فقاتله عطية وقتله، وأقام أشهرا وسار عنها. واستخلف عليها بعض الخوارج، فقاتله أهل عمان وولوا عليهم سعيدا وسليمان ابني عبادة. 15

(أ) في نشرة سبيل زكار لأنساب الأشراف للبلاذري 7: 2897: المطروح، وكذلك في جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص 310.
(ب) في الكامل لابن الأثير إضافة: فكثر جمعه. (ج) في أنساب الأشراف 7: 2903، 2904: عياد بن عبد الله.

(1) خبر نجدة في أنساب الأشراف للبلاذري، الجزء الرابع، القسم الثاني، وعقلة، ص ص 444 - 466، والكامل لابن الأثير 4: 201 - 205. ومنه بأخذ ابن خلدون.

ثُمَّ خَالَفَ عَطِيَّةُ نَجْدَةَ وَجَاءَ إِلَى عُثْمَانَ، فَاِمْتَنَعَتْ مِنْهُ. فَرَكِبَ الْبَحْرَ إِلَى كَرْزَمَانَ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُهَلَّبُ جَيْشًا فَهَزَبَ إِلَى سِجِسْتَانَ، ثُمَّ إِلَى السُّنْدِ، فَقَتَلَهُ (أ) خَيْلُ الْمُهَلَّبِ بِقُنْدَابِيلَ.

ثُمَّ بَعَثَ نَجْدَةُ الْمُصَدِّقِينَ إِلَى الْبُؤَادِي بَعْدَ هَزِيمَةِ ابْنِ عُمَيْرٍ، فَقَاتَلُوا بَنِي تَمِيمٍ (ب) بِكَاطِمَةَ، وَأَعَاتَهُمْ أَهْلُ طُوَيْلَعٍ، فَبَعَثَ نَجْدَةُ مِنْ اسْتَبَاحَتِهِمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ الصَّدَقَةَ كُرْهًا. ثُمَّ سَارَ إِلَى صَنْعَاءَ فَبَايَعُوهُ، وَأَخَذَ الصَّدَقَةَ مِنْ مَخَالِيفِهَا. ثُمَّ بَعَثَ أَبَا فُدَيْكٍ إِلَى حَضْرَمَوْتِ، فَأَخَذَ الصَّدَقَةَ مِنْهُمْ. وَجَّ سَنَةً ثَمَانٍ وَسِتِّينَ فِي تِسْعِ مِائَةِ رَجُلٍ، وَقِيلَ: فِي أَلْفَيْنِ، وَوَقَّفَ نَاحِيَةً عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى صُلْحٍ عُقِدَ بَيْنَهُمَا.

ثُمَّ سَارَ نَجْدَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَاهَبُوا لِقَاتِلِهِ، فَرَجَعَ إِلَى الطَّائِفِ وَأَصَابَ بَنَاتًا 10 لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرٍ بْنِ عُثْمَانَ، فَضَمَّنَهَا إِلَيْهِ. وَامْتَحَنَهُ الْخَوَارِجُ بِسُؤَالِهِ بَيْعَهَا، فَقَالَ: قَدْ أَعْتَقْتُ نَفْسِي مِنْهَا! قَالُوا: فَرَوَّجْهَا! قَالَ: هِيَ أَمْلَكُ بِنَفْسِهَا، وَقَدْ كَرِهَتْ الزَّوْاجَ! وَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ الطَّائِفِ جَاءَهُ عَاصِمُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَايَعَهُ عَنْ قَوْمِهِ، وَوَلَّى عَلَيْهِمُ الْحَارُوقَ (ج)، وَعَلَى تَبَالَةَ وَالسَّرَاةَ. وَوَلَّى عَلَى مَا يَلِي نَجْرَانَ سَعْدَ الطَّلَاعِ. وَرَجَعَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، وَقَطَعَ الْمِيرَةَ عَنِ الْحَرَمَيْنِ. وَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ ثُمَامَةَ بْنَ أُثَالٍ لَمَّا أَسْلَمَ 15 قَطَعَ الْمِيرَةَ عَنْ مَكَّةَ وَهُمْ مُشْرِكُونَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ أَهْلُ اللَّهِ، فَلَا تَمْنَعُهُمُ الْمِيرَةَ" فَخَلَّاهَا لَهُمْ، وَإِنَّكَ قَطَعْتَ الْمِيرَةَ وَنَحْنُ مُسْلِمُونَ، فَخَلَّاهَا لَهُمْ نَجْدَةُ.

(أ) فِي ظ: قَتَلَهُ. وَفِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: فَلَقِيَهُ خَيْلُ الْمُهَلَّبِ بِقُنْدَابِيلَ فَقَتَلَهُ! وَعَنْ قُنْدَابِيلَ يَنْظُرُ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ 4: 402، نَزْهَةُ الْمَشْتَقِ 1: 179، تَقْوِيمُ الْبُلْدَانِ 347. (ب) فِي ظ: بَنُوا. (ج) فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: إِتْمَازُوق. وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ، ص 456: الْحَارُوقُ الْحَنْفِيُّ وَهُوَ حَزَاقُ. وَفِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 4: 204: وَاسْتَعْمَلَ الْحَارُوقُ وَهُوَ حَزَاقُ!

ثُمَّ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، لِأَنَّ أَبَا سِنَانٍ حَيٌّ بَنَ وَائِلٍ أَشَارَ عَلَيْهِ بِقَتْلِ مَنْ
 أَطَاعَهُ تَقِيَّةً، فَانْتَهَرَهُ نَجْدَةُ وَقَالَ: إِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَحْكُمَ بِالظَّاهِرِ. وَأَغْضَبَهُ عَطِيَّةٌ فِي مُنَازَعَةٍ
 جَرَتْ بَيْنَهُمَا عَلَى تَفْضِيلِهِ سَرِيَّةَ الْبَرِّ عَلَى سَرِيَّةِ الْبَحْرِ فِي الْغَنِيمَةِ، فَشَتَّمَهُ نَجْدَةُ
 فَغَضِبَ. وَسَأَلَهُ فِي دَرْءِ الْحَدِّ فِي الْخَمْرِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ شُجْعَانِهِمْ فَأَبَى. وَكَاتَبَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ
 فِي الطَّاعَةِ عَلَى أَنْ يُؤَلِّيَهُ الْيَمَامَةَ، وَيُهِدِرَ لَهُ مَا أَصَابَ مِنَ الدَّمَاءِ. فَاتَّهَمُوهُ فِي هَذِهِ 5
 الْمَكَاتِبَةِ، وَتَقَمَّوْا عَلَيْهِ أَمْثَالَ هَذِهِ. وَفَارَقَهُ عَطِيَّةٌ إِلَى عُمَانَ. ثُمَّ انْحَاذُوا عَنْهُ وَوَلَّوْا أَمْرَهُمْ
 أَبَا فُذَيْكٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ ثَوْرٍ أَحَدَ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. وَاسْتَخْفَى نَجْدَةُ، وَأَلْحَ أَبُو
 فُذَيْكٍ فِي طَلَبِهِ، وَكَانَ مُسْتَخْفِيًا فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى حِجْرٍ. ثُمَّ نُذِرَ بِهِ، فَذَهَبَ إِلَى
 أَحْوَالِهِ مِنْ تَمِيمٍ، وَأَجْمَعَ الْمَسِيرَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ. وَعَلِمَ بِهِ أَبُو فُذَيْكٍ، وَجَاءَتْ سَرِيَّةٌ مِنْهُمْ
 وَقَاتَلَهُمْ فَقَتَلُوهُ. وَسَخَطَ قَتْلُهُ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ أَبِي فُذَيْكٍ، وَاعْتَمَدَهُ ⁽¹⁾ مُسْلِمُ بْنُ 10
 جُبَيْرٍ، فَطَعَنَهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ طَعْنَةً، وَقَتِلَ مُسْلِمٌ لَوْفَتِهِ، وَحُمِلَ أَبُو فُذَيْكٍ إِلَى مَنْزِلِهِ.
 ثُمَّ جَاءَ مَصْعَبٌ إِلَى الْبَصْرَةِ سَنَةً ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَآلِيًا عَلَى الْعِرَاقِيِّينَ عَنْ أَخِيهِ؛
 وَكَانَ الْمَهْلَبُ فِي حَرْبِ الْأَزَارِقَةِ، فَأَرَادَ مَصْعَبٌ أَنْ يُؤَلِّيَهُ بِلَادَ الْمَوْصِلِ وَالْجَزِيرَةِ
 وَأَرْمِينِيَّةَ، لِيَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ. فَاسْتَقْدَمَهُ مِنْ فَارِسَ وَوَلَّاهُ، وَوَلَّى عَلَى
 فَارِسَ وَحَرْبِ الْأَزَارِقَةِ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ. 15

وَكَانَ الْخَوَارِجُ ⁽¹⁾ قَدْ وَلَّوْا عَلَيْهِمْ بَعْدَ قَتْلِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَاحُوزِ، سَنَةَ خَمْسِ

(1) الكلمة غير واضحة. وفي أنساب الأشراف، وعقلة، ص 465: قتل به مسلم بن جبير وهو من أهل الحجاز فوجاه اثنتي عشر
 وجاءة. ولا مناسبة للفعل "قتل" في هذا المعرض!

(1) خبر الخوارج بفارس والعراق في تاريخ الطبري 2: 754 - 765، والكامل لابن الأثير 4: 281 - 287.

وقارن بأنساب الأشراف، نشرة سهيل زكار 7: 2889 - 2896.

وستين، أخاه الزبير، فجاءوا إلى إصطخر، وقدم عمر ابنه عبيد الله إليهم فقتلوه. ثم قاتل الزبير عمر فهزمهم وقتل منهم سبعون. وفلق قطري بن الفجاءة، وشتر⁽¹⁾

صالح بن مخراق، وساروا إلى نيسابور فقاتلهم عمر بها وهزمهم، فقصدوا أصبهان

فاستجمعوا بها. ثم أقبلوا إلى فارس وتجنبوا عسكر عمر ومروان على سابور، ثم

أرجان. فأتوا الأهواز قاصدين العراق. وأعدَّ عمر السير في أثرهم، وعسكر مضعب

عند الجسر، فسار الزبير بالخوارج، فقطع أرض جوحى، وشن الغارة على أهل

المدائن يقتلون الولدان والرجال، ويتقرون بطون الحبالى.

وهرب صاحب المدائن عنها، وانتهت جماعة منهم إلى الكرخ، فقاتلهم

أبو بكر⁽¹⁾ بن مخنف فقتلوه. وخرج أمير الكوفة، وهو الحارث بن أبي ربيعة القباغ،

حتى انتهى إلى الصراة ومعه إبراهيم بن الأشتر، وشيب بن ربيعي، وأسماء ابن

خارجة، ويزيد بن الحارث، ومحمد بن عمير، وأشاروا عليه بعقد الجسر والعبور إليهم،

فانهزموا إلى المدائن. وأمر الحارث عبد الرحمن بن مخنف باتباعهم في ستة آلاف

إلى حدود أرض الكوفة، فانتهاوا إلى الرمي وعليها يزيد ابن الحارث بن رويم الشيباني،

ومالأم عليه أهل الرمي فهزموه وقتلوه. ثم انحطوا إلى أصبهان وبها عتاب بن وزقاء،

فحاصروه شهرا، وكان يقتلهم على باب المدينة.

(1) في أنساب الأشراف 7: 2890، بكر بن مخنف.

(1) أي: انشق، فهو أشتر.

ثُمَّ دَعَا أَصْحَابَهُ إِلَى الْإِسْتِمَاتَةِ فِي قِتَالِهِمْ، فَخَرَجُوا وَقَاتَلُوهُمْ، وَانْهَزَمَتِ الْخَوَارِجُ، وَقُتِلَ الزُّبَيْرُ وَاحْتَوُوا عَلَى مُعْسِكَرِهِمْ. ثُمَّ بَايَعَ الْخَوَارِجُ قَطْرِيَّ بْنَ الْفُجَاءَةِ الْمَازِنِيَّ، وَيَكْتَى أَبَا نَعَامَةَ، وَارْتَحَلَ بِهِمْ إِلَى كَرْمَانَ حَتَّى اسْتَجَمُّوا، فَرَجَعُوا إِلَى أَصْبَهَانَ فَاِمْتَنَعَتْ، فَأَتَوْا الْأَهْوَاذَ وَأَقَامُوا. وَبَعَثَ مَصْعَبٌ إِلَى الْمَهْلَبِ فَرَدَّهُ إِلَى قِتَالِ الْخَوَارِجِ، وَوَلَّى عَلَى الْمَوْصِلِ وَالْجَزِيرَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَشْتَرِ، وَجَاءَ الْمَهْلَبُ فَانْتَخَبَ النَّاسُ مِنْ 5 الْبَصْرَةِ، وَسَارَ إِلَى الْخَوَارِجِ فَلَقِيَهُمْ بِسُولاَفَ. وَاقْتَتَلُوا ثَمَانِيَّةَ أَشْهُرٍ. وَبَعَثَ مَصْعَبٌ إِلَى عَتَّابِ بْنِ وَرْقَاءِ الرِّيَّاحِيِّ عَامِلِ أَصْبَهَانَ بِقِتَالِ أَهْلِ الرِّيِّ بِمَا فَعَلُوهُ فِي ابْنِ رُوَيْمٍ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمُ الثَّرْخَانُ، فَتَأْتَلَّهُمْ وَافْتَتَحَهَا عَنُودَ وَقْلَاعَهَا وَعَاثَ فِي نَوَاحِيهَا.

خَبَرُ ابْنِ الْحَرِّ وَمَقْتَلُهُ⁽¹⁾

[135 ب] 10 / كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَرِّ الْجُعْفِيُّ مِنْ خِيَارِ قَوْمِهِ صَلاَحًا وَفَضْلًا، وَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ حَزَنَ عَلَيْهِ، وَكَانَ مَعَ مُعَاوِيَةَ عَلَى عَلِيٍّ، وَكَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ بِالْكُوفَةِ فَتَزَوَّجَتْ لَطُولَ مَغِيْبِهِ. فَأَقْبَلَ مِنَ الشَّامِ وَخَاصَمَ زَوْجَهَا إِلَى عَلِيٍّ، فَعَدَّدَ عَلَيْهِ شَهَادَةَ صَفِيْنٍ. فَقَالَ: أَيْمَنُني ذَلِكَ مِنْ عَذْلِكَ؟ قَالَ: لَا، وَرَدَّ إِلَيْهِ امْرَأَتَهُ. فَرَجَعَ إِلَى الشَّامِ. وَجَاءَ إِلَى الْكُوفَةِ بَعْدَ مَقْتَلِ عَلِيٍّ، وَلَقِيَ إِخْوَانَهُ وَتَفَاوَضُوا فِي ذَلِكَ التَّكْيِيرِ عَلَى عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ. وَلَمَّا 15 قُتِلَ الْحُسَيْنُ تَغَيَّبَ عَنْ مَلْحَمَتِهِ، وَسَأَلَ عَنْهُ ابْنُ زِيَادٍ فَلَمْ يَرَهُ. ثُمَّ لَقِيَهُ فَأَسَاءَ عَذْلَهُ، وَعَرَّضَ لَهُ بِالْكَوْنِ مَعَ عَدُوِّهِ، فَأَنْكَرَ وَخَرَجَ مُغْضَبًا، وَرَاجَعَ ابْنُ زِيَادٍ رَأْيَهُ فِيهِ، فَطَلَبَهُ

(1) خبر ابن الحر في تاريخ الطبري 2: 766 - 782، وأنساب الأشراف للبلاذري، نشرة سهيل زكار 7: 2753 - 2763. والكمال لابن الأثير 4: 287 - 295، وهو مصدر هذه النصوص عند ابن خلدون.

فلم يجده، فبعث عنه فامتنع وقال: أبلغوه أنني لا آتية طائعا أبدا! وأتى منزل أحمد^(أ) ابن زياد الطائي، فاجتمع إليه أصحابه، وخرج إلى المدائن. ومضى لمصارع الحسين وأصحابه فاستغفر لهم. ولما مات يزيد ووقعت الفتنة، اجتمع إليه أصحابه، وخرج بنواحي المدائن، ولم يعترض للقتل ولا للمال، إنما كان يأخذ مال السلطان متى لقيه، 5 فيأخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه ويرد الباقي، ويكتب لصاحب المال بما أخذ.

وحبس المختار امرأته بالكوفة، وجاء فأخرجها من الحبس، وخرج كل من فيه^(ب). وأراد المختار أن يسطو به، فمنعه إبراهيم بن الأشتر، وسار مع ابن الأشتر إلى الموصل لقتال ابن زياد. ثم فارقه ولم يشهد معه، وشهد مع مصعب قتال المختار وقتلته. ثم أغري به مصعب فحبسه، وشفع فيه رجال من وجوه مذحج فشفعهم وأطلقه، وأتى إليه الناس يهتونه، فصرح بأن أحدا لا يستحق الخلافة بعد الأربعة، 10 ولا يحل أن تعقد لهم بيعة في أعناقنا، فليس لهم علينا من الفضل ما يستحقون به ذلك، وكلهم عاصي مخالف، قوي الدنيا ضعيف الآخرة، ونحن أصحاب الأيام مع فارس، ثم لا يعرف حقنا وفضلنا، وإني قد أظهرت لهم العداوة!

وخرج للحزب فأغار، فبعث إليهم مصعب سيف بن هانيء / المرادي يعرض 15 عليه الطاعة، على أن يعطيه قطعة من بلاد فارس، فأبى. فسرح إليه الأبرد بن قرة الرياحي في عسكر، فهزمه عبيد الله، فبعث إليه حريث بن زيد^(ج) [الخيل]^(د)، فهزمه فقتله، فبعث إليه الحجاج بن حارثة^(هـ) الحثعمي ومسلم بن عمرو، فقاتلها بنهر

(أ) وفي أنساب الأشراف للبلاذري 7: 2755: احمر بن يزيد بن الكيشم الطائي. (ب) في ظ وسائر الأصول: وخرج. في أنساب الأشراف 7: 2758: فأخرج امرأته وكل من كان في السجن. وفي الكامل لابن الأثير 4: 289: فكسر باب السجن وأخرجها وأخرج كل امرأة فيه. (ج) في الطبري 2: 773: حريث بن زيد أو مزيد. (د) من أنساب الأشراف 7: 2760. (هـ) في الطبري 2: 773: العجاج بن جارية.

صَرَصَر وَهَزَمَهُمَا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُصَعَّبٌ بِالْأَمَانِ وَالْوَلَايَةِ، فَلَمْ يَقْبَلْ. وَأَتَى إِلَى نَرْسَى^(أ)
فَهَرَبَ دِهْقَانُهَا بِالْمَالِ، وَتَبِعَهُ ابْنُ الْحَرِّ إِلَى عَيْنِ التَّمْرِ وَعَلَيْهِ بِسْطَامُ بْنُ مَصْقَلَةَ بْنِ
هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِي، فَقَاتَلَ عُبَيْدَ اللَّهِ، وَوَأَفَاهُمُ الْحَجَّاجُ بْنُ حَارِثَةَ^(ب) فَهَزَمَهُمَا عُبَيْدُ اللَّهِ
وَأَسْرَهُمَا، وَأَخَذَ الْمَالَ الَّذِي مَعَ الدَّهْقَانِ.

وَأَقَامَ بِتَكْرِيتَ يَجْبِي الْخَرَاجَ، فَسَرَّحَ مُصَعَّبٌ لِقِتَالِهِ بِالْأَبْرِدِ بْنِ قُرَّةَ الرِّيَّاحِي،⁵
وَالْجَوْنِ بْنِ كَعْبِ الْهَمْدَانِيِّ فِي أَلْفٍ، وَأَمَدَّهُمُ الْمُهَلَّبُ بِيَزِيدَ بْنِ الْمَغْتَلِ^(ج) فِي خَمْسِ
مِائَةٍ، وَقَاتَلَهُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ يَوْمَيْنِ فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ. ثُمَّ تَحَاجَزُوا، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي سَائِرُ
بِكُمْ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَتَجَهَّزُوا! ثُمَّ قَالَ: إِنِّي خَائِفٌ أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ أَذْعُرْ مُصَعَّبًا! وَقَصَدَ
الْكُوفَةَ، وَجَاءَتْهُ الْعَسَاكِرُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ؛ وَلَمْ يَزَلْ يَهْزِمُهُمْ وَيَقْتُلُ مِنْهُمْ بَنَوَاحِي الْكُوفَةِ
وَالْمَدَائِنِ. وَأَقَامَ يُغِيرُ بِالسَّوَادِ وَيَجْبِي الْخَرَاجَ. ثُمَّ لَحِقَ بِعَبْدِ الْمَلِكِ فَأَكْرَمَهُ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ¹⁰
عَلَى سَرِيرِهِ، وَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَقَسَمَ فِي أَصْحَابِهِ الْأَعْطِيَّاتِ، وَسَأَلَ مِنْ^(د)
عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ يُوجِّهَ مَعَهُ عَسَاكِرًا لِقِتَالِ مُصَعَّبٍ؛ فَقَالَ: سِرْ بِأَصْحَابِكَ وَادْعُ مَنْ
قَدِيزْتَ عَلَيْهِ، وَأَنَا مُمِِّدُكَ بِالرِّجَالِ! فَسَارَ نَحْوَ الْكُوفَةِ وَنَزَلَ بِنَاحِيَةِ الْأَنْبَارِ، وَأَذِنَ
لِأَصْحَابِهِ فِي إِثْيَانِ الْكُوفَةِ لِيُخْبِرُوا أَصْحَابَهُ بِقُدُومِهِ. وَبَعَثَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ إِلَيْهِ
جَيْشًا كَثِيفًا، فَقَاتَلَهُمْ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَأُخْتُتُهُ الْجَرَّاحُ، فَخَاضَ الْبَحْرَ إِلَى سَفِينَةٍ،¹⁵
فَرَكِبَهَا حَتَّى تَوَسَّطَ الْفُرَاتَ، فَأَشْرَفَتْ خَيْلٌ عَلَى السَّفِينَةِ وَتَنَادَرُوا بِهِ، فَقَامَ يَمْشِي
فِي الْبَحْرِ فَتَعَلَّتُوا بِهِ، فَأُلْقَى نَفْسُهُ فِي الْمَاءِ مَعَ بَعْضِهِمْ فَعَرِقَا.

(أ) فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 7: 2759؛ بَرَس! (ب) فِي الطَّبَرِيِّ 2: 774 هَذَا: حَارِثَةُ! وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 4: 292: جَارِيَّة.

(ج) فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 7: 2760؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْمَغْتَلِ الْأَزْدِيُّ. (د) كَذَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ، وَتَتَكَرَّرُ الصِّفَةُ

عِنْدَ ابْنِ خَلْدُونَ.

أحروب الخوارج مع عبد الملك والمجتاح

ولما استقل⁽¹⁾ عبد الملك بالكوفة بعد قتل مضعب، بعث على البصرة خالد
ابن عبد الله⁽¹⁾، وكان المهلب يحارب الأزارقة، فولاه على خراج الأهواز. وبعث
أخاه عبد العزيز بن عبد الله إلى قتال الخوارج، ومعه مقاتل بن مسمع. وأتت
الخوارج من ناحية كerman إلى درابجرد. وبعث قطري بن الفجاءة صالح ابن مخرق
5 في تسع مائة، واستقبل عبد العزيز ليلاً على غير تعبئة فانهزم. وقُتل مقاتل بن
مسمع وأسر بنت المنذر بن الجارود امرأة عبد العزيز، فقتلها الخوارج.

وتحيز عبد العزيز إلى رامهرمز. وكتب خالد بالخبر إلى عبد الملك، فكتب
إليه يعنقه على ولاية أخيه الحرب وولاية المهلب جباية الخراج، وأمره بأن يسرح
10 المهلب لحزمهم.

وكتب إلى بشر بالكوفة بإمداده بخمسة آلاف مع من يرضاه، فإذا فرغوا من
قتال الخوارج ساروا إلى الرّي، فكانوا هنالك مسلحة. فأنفذ بشر العسكر وعليهم
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وكتب له عهده على الرّي. وخرج خالد بأهل

(1) في ح. ص: استقر.

(1) أخبار الخوارج في ولاية خالد بن عبد الله في أنساب الأشراف للبلاذري 7: 3135 - 3147، والكامل
لابن الأثير 4: 367 - 368.

البصرة ومعهُ المهلبُ، واجتمعوا بالأهواز. وجاءت الأزارقة فأحرقوا السفن. ومَرَّ
المهلب بعبد الرحمن بن الأشعث، وأمره أن يُخندقَ عليه، وأقاموا كذلك عشرين
ليلةً. ثُمَّ زحف خالدٌ بالناس، فهال الخوارج كثرتهم وانصرفوا.

وبعث خالدٌ داودَ بنَ قحذَم في آثارِهِم، وانصرف إلى البصرة، وكتب بالخبر
إلى عبد الملك. فكتب إلى أخيه بشر أن يبعث أربعة آلاف من أهل الكوفة إلى
5 فارس ويلحقوا بداودَ بن قحذَم في طلب الأزارقة. فبعث بهم بشر بن عتاب،
ولحقوا بداودَ واتبعوا الخوارج حتى أصابهم الجهد، ورجع عامتهم مُشاةً إلى الأهواز.
ثُمَّ خرج أبو فُديك⁽¹⁾، من بني قيس بن ثعلبة، فغلب على البحرين، وقتل
نجدة بن عامر الحنفي كما مرَّ، وهزم خالدًا. فكتب إلى عبد الملك بذلك. وأمر
عبد الملك عمر بن عبيد الله بن معمر أن يندب الناس من أهل الكوفة والبصرة
10 /ويسير لقتال أبي فُديك. فانتدب معه عشرة آلاف، وسار بهم، وأهل الكوفة على
مِئنته، عليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله، وأهل البصرة في ميسرته،
عليهم عمر بن موسى أخوه⁽¹⁾، وهو في القلب.

وانتهوا إلى البحرين، واصطفوا للقتال، وحملوا على أبي فُديك وأصحابه،
15 فكشفوا ميسرة عمر حتى أبعدوا، إلا المغيرة بن المهلب ومُجاعة وعبد الرحمن

(1) في الأصول: أخيه. وهو أخ محمد بن موسى بن طلحة قائد الميمنة.

(1) خبر أبي فُديك في أنساب الأشراف للبلاذري 7: 3169 - 3188، وتاريخ الطبري 2: 852 - 853،
وتاريخ ابن الأثير 4: 362.

وفرسان الناس؛ فإنهم مالوا إلى أهل الكوفة بالميمنة، ورجع أهل الميسرة. وحمل أهل الميمنة على الخوارج فهزموهم واستباحوا عسكرهم، وقتلوا أبا فديك وحصروا أصحابه بالمشقر حتى نزلوا على الحكم، فقتل منهم ستة آلاف وأسر ثمان مائة، وذلك سنة ثلاث وسبعين.

5 ثُمَّ وَلَّى عَبْدُ الْمَلِكِ أَخَاهُ بِشْرًا عَلَى الْبَصْرَةِ، فَسَارَ إِلَيْهَا وَأَمَرَهُ أَنْ يَبْعَثَ الْمُهَلَّبَ إِلَى حَرْبِ الْأَزَارِقَةِ⁽¹⁾، وَأَنْ يَنْتَخِبَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مَنْ أَرَادَ، وَيَتْرَكُهُ وَرَأْيَهُ فِي الْحَرْبِ، وَيُمِدَّهُ بِعَسْكَرٍ كَثِيفٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مَعَ رَجُلٍ مَعْرُوفٍ بِالتَّجْدَةِ. فَبَعَثَ الْمُهَلَّبُ لانتخابِ الناسِ جُدَيْعَ بْنَ سَعِيدٍ بْنِ قَيْصَةَ.

10 وَشَقَّ عَلَى بِشْرِ وَلَايَةُ الْمُهَلَّبِ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَأَوْغَرَتْ صَدْرَهُ، فَبَعَثَ عَلَى عَسْكَرِ الْكُوفَةِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مِخْنَفٍ، وَأَغْرَاهُ بِالْمُهَلَّبِ فِي تَرْكِ مَشُورَتِهِ وَتَنْقِصِهِ. وَسَارَ الْمُهَلَّبُ إِلَى زَامَهُزْمٍ وَبِهَا الْخَوَارِجُ، وَأَقْبَلَ ابْنُ مِخْنَفٍ فِي أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَنَزَلَ عَلَى مِيلٍ مِنْهُ بِحَيْثُ يَتَرَاءَى الْعَسْكَرَانِ. ثُمَّ أَتَاهُمُ نَعْيُ بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ، وَأَنَّهُ اسْتَخْلَفَ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَخَلِيفَتُهُ عَلَى الْكُوفَةِ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ، فَافْتَرَقَ نَاشٍ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَهْلِ الْكُوفَةِ فَنَزَلُوا الْأَهْوَاذَ، وَكَتَبَ إِلَيْهِمْ خَالِدُ 15 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَتَهَدَّدُهُمْ، فَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ. وَأَقْبَلَ أَهْلُ الْكُوفَةِ إِلَى الْكُوفَةِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِمْ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ بِالتَّكْيِيرِ وَالْعَوْدِ إِلَى الْمُهَلَّبِ، وَمَنْعَهُمُ الدَّخُولَ؛ فَدَخَلُوا لَيْلًا إِلَى بِيوتِهِمْ!

(1) خبر المهلب مع بشر بن مروان في تاريخ الطبري 2: 855 - 859، وأنساب الأشراف 7: 3145 - 3147. وقارن بالكامل لابن الأثير 4: 365 - 367.

ثُمَّ قَدِمَ الْحَجَّاجُ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِينَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ، فَخَطَبَ بِالْكُوفَةِ
خُطْبَتَهُ / المعروفة⁽¹⁾، كَانَ مِنْهَا: وَلَقَدْ بَلَغَنِي رَفْضُكُمْ الْمَهْلَبَ، وَإِقْبَالُكُمْ إِلَى مِصْرِكُمْ
عَاصِينَ مُخَالِفِينَ⁽²⁾، وَابْتَغَى اللَّهُ، لَا أَجِدُ أَحَدًا مِنْ عَسْكَرِهِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ إِلَّا ضَرَبْتُ غُنْقَهُ
وَأَنْهَبْتُ دَارَهُ. ثُمَّ دَعَا الْعُرَفَاءَ وَقَالَ: أَلْحِقُوا النَّاسَ بِالْمَهْلَبِ وَابْتَغُوا بِالْبَرَاءَةِ بِمُؤَافَاتِهِمْ،
وَلَا تُغْلِقَنَّ أَبْوَابَ الْجَسْرِ!

5

وَوَجَدَ عُمَيْرَ بْنَ ضَابِيٍّ⁽¹⁾ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ، وَأُخْبِرَ أَنَّهُ مِنْ قِتْلَةِ عُثْمَانَ فَقَتَلَهُ،
فَخَرَجَ جُنْدُ الْمَهْلَبِ وَازْدَحَمُوا عَلَى الْجَسْرِ. وَجَاءَ الْعُرَفَاءُ إِلَى الْمَهْلَبِ بِرَأْمِهِمْ فَأَخَذُوا
كِتَابَهُ بِمُؤَافَاةِ النَّاسِ، وَأَمَرَهُمُ الْحَجَّاجُ بِمُتَاهِضَةِ الْخَوَارِجِ، فَقَاتَلُوهُمْ شَيْئًا، ثُمَّ انْزَا حُوا إِلَى
كَازَرُونَ. وَسَارَ الْمَهْلَبُ وَابْنُ مِخْنَفٍ فَتَزَلُّوا بِهِمْ. وَخَنَدَقَ الْمَهْلَبُ وَلَمْ يُخْنَدِقِ ابْنُ
مِخْنَفٍ، وَبَيَّتَهُمُ الْخَوَارِجُ، فَوَجَدُوا الْمَهْلَبَ حَذِرًا، فَهَالُوا إِلَى ابْنِ مِخْنَفٍ فَانْهَزَمَ عَنْهُ
أَصْحَابُهُ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

10

وَفِي حَدِيثِ أَهْلِ الْكُوفَةِ⁽³⁾، أَنَّهُمْ لَمَّا نَاهَضُوا الْخَوَارِجَ مَالُوا إِلَى الْمَهْلَبِ
وَاضْطَرُّوهُ إِلَى مَعْسَكَرِهِ، وَأَمَدَّهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِعَاصِمَةِ عَسْكَرِهِ، وَبَقِيَ فِي خِيفٍ مِنْ
الْجُنْدِ؛ فَهَالَ إِلَيْهِ الْخَوَارِجُ، فَتَزَلَّ، وَنَزَلَ مَعَهُ الْقُرَاءُ وَاحِدًا وَسَبْعُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ

(1) فِي ظ: ضَابِي. وَفِي بَقِيَةِ الْأَصُولِ: ضَابِي.

(1) قَارَنَ بِالْوَلَايَةِ وَالْخُطْبَةِ فِي هَذَا الْجُزْءِ، ص ؟

(2) خَبَرَ الْحَجَّاجَ مَعَ الْمَهْلَبِ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 875 - 881، وَأَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 7: 3146 - 3153. وَقَارَنَ
بِالْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 7: 388 - 391.

(3) عَنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 876 - 878، وَالْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 4: 389.

فَقُتِلُوا^(١). وجاء المهلب من الغد فدفعه وصلى عليه، وكتب الخبر إلى الحجاج، فبعث على عسكريه عتاب بن ورقاء، وأمره بطاعة المهلب، فأجاب وفي نفسه منه شيء. وعاتبه المهلب يوماً، ورفع عليه القضيبي، فردّه ابنه المغيرة عن ذلك. وكتب عتاب يشكو المهلب إلى الحجاج، ويسأله العود، وصادف ذلك أمر شبيب فاستقدمه. وبقي المهلب يُقاتل الخوارج بسابور سنة.

حروب الصفورية وشبيب مع الحجاج

ثم خرج صالح بن مسريح التميمي^(١)، من بني امرئ القيس بن زيد مائة، وكان يرى رأي الصفورية، وكان عابداً، ومسكنه أرض الموصل والجزيرة، وله أصحاب يُقرئهم القرآن والفقه. وكان يأتي الكوفة ويلقى أصحابه، ويُعد ما يحتاج إليه، فطلبه الحجاج فترك الكوفة، وجاء إلى أصحابه بالموصل ودارا، فدعاهم إلى الخروج، وحثهم الناس عليه. وجاءه كتاب شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني من رؤوسهم يحثه على مثل ذلك، فكتب إليه: إني في انتظارك فاقدم! فقدم شبيب في نفر من أصحابه، منهم: أخوه مصاد، والمحلل بن وائل اليشكري ولقيته بدارا. وأجمع صالح الخروج. وبت الرسل إلى أصحابه، وخرجوا في صفر سنة ست وسبعين. وأمر

(١) في ابن الأثير 389: "... ونزل معه من قومه أحد وسبعون رجلاً..."

(١) خبر خروج صالح بن مسريح في أنساب الأشراف 8: 3195 - 3199، وتاريخ الطبري 2: 881 - 892. وقارن بالكامل لابن الأثير 4: 393 - 396.

بالدعاء قبل القتال، وخير في الدماء والأموال، وعرض لهم دواب محمد بن مروان بالجزيرة، فأخذوها وحملوا عليها أصحابهم.

وبلغ محمد بن مروان - وهو أمير الجزيرة - خروجهم، فسرّح إليهم عدي بن عدي الكندي في ألف، فسار من حرّان وكان ناسكاً، فكرة خزيم، وبعث إليهم بالخروج من البلد، فحبسوا الرسول، وساروا إليه فطلّعوا عليه وهو يصلي الضحى، 5 وشيب في الميمنة، وسويد بن سليم في الميسرة. وركب عدي على غير تعبئة فانهزم، واحتوى الخوارج على معسكره ومضوا إلى آمد. وسرّح محمد بن مروان⁽¹⁾ خالد بن جزء السلمي في ألف وخميس مائة، والحارث بن جفونة العامري في مثلها، وقال: أيكما سبق فهو أمير على صاحبه!

10 وبعث صالح شيبا إلى الحارث، وتوجّه هو نحو خالد، وقاتلوه أشد القتال. واعتصم أصحاب محمد بخنادقهم؛ فسارت الخوارج عنهم، وقطعوا أرض الجزيرة والموصل إلى الدسكرة، فسرّح الحجاج إليهم الحارث بن عُميرة بن ذي الشعار في ثلاثة آلاف من أهل الكوفة، فلقّاهم على تخم ما بين الموصل وجوخي، والخوارج في تسعين رجلاً. فانهزم سويد بن سليم، وقُتل صالح، وصرع شيب. ثم وقف على 15 صالح قتيلاً، فنادى بالمسلمين، فلاذوا به ودخلوا حصناً هنالك، وهم سبعون. وأحاط الحارث بهم وأحرق عليهم الباب، ورجع حتى يصبّحهم من الغداة؛ فقال لهم شيب: بايعوا من شئتم من أصحابكم واخرجوا بنا إليهم! فبايعوه، وأطلقوا النار بالماء

(1) في ح: محمد بن خالد بن مروان - وخالد مضروب عليها.

في اللُّبُود، وَخَرَجُوا إِلَيْهِ فَبَيَّتُوهُ، وَصُرِعَ الْحَارِثُ / فَحَمَلَهُ أَصْحَابُهُ وَانْهَزَمُوا نَحْوَ الْمَدَائِنِ، [138] وَحَوَى شَيْبٌ عَسْكَرَهُمْ!

وسارَ شَيْبٌ⁽¹⁾ إلى أرضِ المَوْصِلِ، فَلَقِيَ سَلَامَةَ بْنَ سِنَانِ التَّمِيمِيِّ، مِنْ تَمِيمِ شَيْبَانَ، وَكَانَ أَخُوهُ فَضَالَةً مِنْ أَكْبَرِ الْخَوَارِجِ. وَكَانَ خَرَجَ قَبْلَ صَالِحٍ فِي ثَمَانِيَةِ عَشَرَ رَجُلًا، وَنَزَلَ عَلَى مَاءِ لَبْنِي عَنَزَةَ فَقَتَلُوهُمْ وَأَتَوْا بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ يَسْتَحْدِمُونَ 5 لَهُ بِهِمْ⁽ⁱ⁾. فَلَمَّا دَعَا شَيْبٌ سَلَامَةَ إِلَى الْخُرُوجِ، شَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْتَخِبَ ثَلَاثِينَ فَارِسًا وَيَسِيرَ بِهِمْ إِلَى عَنَزَةَ فَيُثَارَ مِنْهُمْ بِأَخِيهِ، فَقَبِلَ شَرْطَهُ. وَسَارَ إِلَى عَنَزَةَ فَأُتِخَنَ فِيهِمْ، وَجَعَلَ يَقْتُلُ الْحِلَّةَ بَعْدَ الْحِلَّةِ^(ب). ثُمَّ أَقْبَلَ شَيْبٌ إِلَى رَاذَانَ^(ج) فِي نَحْوِ سَبْعِينَ رَجُلًا، فَفَرَّتْ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ فِي نَحْوِ ثَلَاثَةِ آلَافٍ، فَنَزَلُوا دَبْرًا خَرَابًا وَامْتَنَعُوا مِنْهُ. 10 وَسَارَ فِي بَعْضِ حَاجَاتِهِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى أَصْحَابِهِ أَخَاهُ مَصَادَ بْنَ يَزِيدَ، فَمَرَّ بِجَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ فِي أَمْوَالِهِمْ مُقِيمِينَ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ شَيْخًا، فِيهِمْ: حَوْثَرَةُ بْنُ أَسَدٍ. وَأَشْرَفَ بَنُو شَيْبَانَ عَلَى مَصَادٍ وَأَصْحَابِهِ، وَسَأَلُوا الْأَمَانَ لِيُخْرِجُوا إِلَيْهِمْ وَيَسْمَعُوا دَعْوَتَهُمْ، فَخَرَجُوا وَقَبِلُوا، وَنَزَلُوا إِلَيْهِمْ وَاجْتَمَعُوا بِهِمْ. وَجَاءَ شَيْبٌ فَاسْتَصَوَّبَ فِعْلَهُمْ. وَسَارَ بِطَائِفَةٍ نَحْوَ أَدْرَبِيجَانَ.

(i) كَذَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَتَقَرَّبُونَ بِذَلِكَ إِلَيْهِ. (ب) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 4: 397: فُجِعِلَ يَقْتُلُ مُحَلَّةً بَعْدَ مُحَلَّةٍ. (ج) فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: دَاذَانَ. وَمَا أَتْبَعَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ 2: 894، وَابْنِ الْأَثِيرِ 4: 398، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (رَاذَانَ). وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ لِلْبَلَاذَرِيِّ 8: 3208: رَاذَانَ!

(1) حُرُوبُ شَيْبِ بْنِ الْقَبَائِلِ وَمَعَ الدَّوْلَةِ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 8: 3205 - 3228، وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ 2: 891 - 980. وَقَارَنَ بِالْكَامِلِ لَابْنِ الْأَثِيرِ 4: 396 - 416، 419 - 433.

وكان الحجاج قد بعث سفيان بن أبي العالية الخثعمي إلى طبرستان يحاصرها في ألف فارس، فكتب إليه الحجاج أن يرجع. فصالح أهل طبرستان، ورجع فأقام بالأسكنة ينتظر المدد. وبعث الحجاج أيضا إلى الحارث بن عميرة الهمداني، قاتل صالح، أن يأتيه في جيش الكوفة والمدائن، وإلى سورة بن أبجر^(أ) التميمي في خيل المناظر. وتعجل سفيان في طلب شبيب، فلحقه بخافقين، فاستطرد لهم وأمكن كمينًا 5 لهم مع أخيه، وأتبعوه في سفح الجبل، فخرج عليهم الكمين فانهزموا بغير قتال، وثبت سفيان وقاتل. ثم حمل شبيب، فأنكشف ونجا إلى بابل مهروذ، وكتب إلى الحجاج بالخبر، وبوصول العساكر إلا سورة بن أبجر، فكتب الحجاج إلى سورة / يهدد 138 ب] ويأمره أن يتخذ من المدائن خمس مائة فارس، ويسير إلى شبيب، فسار. وانتهى شبيب إلى المدائن ثم إلى النهروان، فترحم على أصحابه هنالك. وبيتهم سورة هنالك 10 وهم حذرون، فلم يصب منهم الغرة. ورجع نحو المدائن وشبيب في اتباعه.

وخرج ابن أبي [العصيفير]^(ب) عامل المدائن، فقاتلهم، وهرب كثير من جنده إلى الكوفة، ومضى شبيب إلى تكريت. ووصل سورة إلى الكوفة بالفل، فحبسه الحجاج ثم أطلقه. وسرح عثمان بن سعيد بن شرحبيل الكندي - ويلقب الجزل^(ج) - في أربعة آلاف ليس فيهم من المهزمين أحدًا، وساروا لحرب شبيب وأصحابه. 15 وقدم بين يديه عياض بن أبي لينة الكندي، وجعلوا يتبعون شبيبًا من رستاق إلى

(أ) في ابن الأثير 4: 400: سورة بن الحز. وفي الطبري: سورة بن أبجر أو ابن الحر! وفي أنساب الأشراف 7: 3208: سورة بن أبجر بن نافع بن العرياض. (ب) في ظ: ابن أبي العيص. وما أثبتناه عن ح، ص. وفي الطبري 2: 899: عبد الله بن أبي غصينير، وهو أمير المدائن في إمارته الأولى. وفي ابن الأثير 4: 401: ابن أبي العيصير. (ج) محقق أنساب الأشراف مقرر في كل موضع على تشكيل الجزل، بضم الجيم وفتح الزاي!

رُستاق وهو على غير تعبئة، والجزل على التعبئة، ويُخندق على نفسه متى نزل.
وطال ذلك على شبيب، وكان في مائة وستين، فقسّمهم على أربع فرق، وثبت
الجزل ومشايخه فلم يصب منهم، فرجع عنهم. ثم صبّحهم ثانية فلم يظفر منهم بشيء.

وسار الجزل في التعبئة كما كان، وشيبت يسير في أرض [جوخى] ⁽¹⁾ وعبرها
5 ويكسر الحراج. وكتب الحجاج إلى الجزل ينكر عليه البطء، ويأمره بالمناهضة.
وبعث سعيد بن المجالد على جيش الجزل فجاءهم بالنهر وان ووجّهم وعجزهم. وجاء
الخبر بأن شيبنا قد دخل قطيطيا، والدهقان يصلح لهم الغداء، فنهض سعيد في
الناس وترك الجزل مع العسكر وقد صف بهم خارج الخندق. وجاء سعيد إلى
قطيطيا، وعلم به شبيب، فأكل وتوضأ وصلى، وخرج فحمل على سعيد وأصحابه
10 مستعرضا، فانهزموا وثبت سعيد، فقتله وسار في اتباعهم إلى الجزل، فقاتلهم الجزل
حتى وقع بين القتلى جريحا. وكتب إلى الحجاج بالخبر وأقام بالمدائن.

وانتهى شبيب إلى الكرخ وعبر دجلة إليه، وأرسل إلى سوق بغداد فآمنهم
في يوم شوقهم. / واشترى منه حاجاته، وسار إلى الكوفة. فلما قرب منها بعث
الحجاج سويد بن عبد الرحمن السعدي في ألفي رجل، فسار إلى شبيب. وأمر
15 عثمان بن قطن فعسكر في السبخة، وخالفه شبيب إلى أهل السبخة فقاتلوه. وجاء
سويد في آثاره، فمضى نحو الحيرة وسويد في اتباعه. ثم رحل من الحيرة وجاء كتاب
الحجاج إلى سويد يأمره باتباعه. فمضى في اتباعه وشبيب يعبر في طريقه. وأخذ على
التططانة، ثم على قصر بني مقاتل، ثم على الأنبار، ثم ارتفع إلى أداني أذربيجان.

(1) في ظ وسانر الأصول: الحوج. وما أثبتاه عن الطبري 2: 899.

ولما أَبْعَدَ سَارَ الْحَجَّاجُ إِلَى البصرة، واستَعْمَلَ عَلَى الكوفة عُرْوَةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، فَجَاءَهُ كِتَابُ دِهْقَانَ بَابِلَ مَهْرُودٍ يُخْبِرُهُ بِقَصْدِ شَيْبِ الكوفة، فَبَعَثَ بِالْكِتَابِ إِلَى الْحَجَّاجِ. وَأَقْبَلَ شَيْبٌ حَتَّى نَزَلَ عَقْرُوبًا^(أ)، وَسَارَ مِنْهَا يُسَابِقُ الْحَجَّاجَ إِلَى الكوفة. وَطَوَى الْحَجَّاجُ الْمَنَازِلَ، فَوَصَلَ الكوفةَ عِنْدَ الْعَصْرِ، وَوَصَلَ شَيْبٌ عِنْدَ الْمَغْرِبِ، فَأَرَاخَ وَطَعِمُوا، ثُمَّ رَكِبُوا وَدَخَلُوا إِلَى السُّوقِ. وَضَرَبَ شَيْبٌ التَّصَرَّ 5 بَعْمُودِهِ. ثُمَّ اقْتَحَمُوا الْمَسْجِدَ الْأَعْظَمَ فَقَتَلُوا فِيهِ ثَلَاثَةً مِنَ الصَّالِحِينَ، وَمَثَرُوا بِدَارِ صَاحِبِ الشَّرْطَةِ فَدَعَا إِلَى الْأَمِيرِ وَنَكِرَهُمْ، فَقَتَلُوا غُلَامَهُ. وَمَثَرُوا بِمَسْجِدِ بَنِي ذُهْلٍ، فَقَتَلُوا ذُهْلَ بْنَ الْحَارِثِ؛ وَكَانَ يُطِيلُ الصَّلَاةَ فِيهِ. ثُمَّ خَرَجُوا مِنَ الكوفة، وَاسْتَبْلَغُوا النَّضْرُ بْنُ الْقَعْقَاعِ بْنِ شَوْرِ الذُّهْلِيُّ، وَكَانَ مِمَّنْ أَقْبَلَ مَعَ الْحَجَّاجِ مِنَ البصرة، فَتَخَلَّفَ عَنْهُ. فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ! فَقَالَ لَهُ سُؤَيْدٌ: قُلْ: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، 10 وَيْلَكَ! فَقَالَهَا - وَأَرَادَ شَيْبٌ أَنْ يُلْقِيَهُ^(ب) لِلْقَرَابَةِ بَيْنَهُمَا؛ وَكَانَتْ أُمُّ النَّضْرِ نَاجِيَةً بِنْتُ هَانِيٍّ بْنِ قَبِيصَةَ الشَّيْبَانِيِّ - فَقَالَ لَهُ: يَا نَضْرُ! لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ! فَفَطِنَ بِهِمْ وَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! وَشَدَّ عَلَيْهِ أَصْحَابُ شَيْبٍ فَقَتَلُوهُ.

وَنَادَى مُنَادِي الْحَجَّاجِ بِالكوفة: يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي، وَهُوَ بِيَابِ الْقَصْرِ. وَكَانَ 15 أَوَّلَ مَنْ أَتَاهُ عُثْمَانُ بْنُ قَطَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُصَيْنِ ذِي الْقَصَّةِ^(ج). ثُمَّ جَاءَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَبَعَثَ الْحَجَّاجُ بِشَرِّ بْنِ خَالِدِ الْأَسَدِيِّ / وَزَائِدَةَ بْنَ قُدَّامَةَ الثَّقَفِيِّ، وَأَبَا الضَّرِيرِ مَوْلى بَنِي تَمِيمٍ، وَعَبْدَ الْأَعْلَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، وَزِيَادَ بْنَ

(أ) كَذَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. وَفِي الطَّبْرِيِّ 2: 916: عَقْرُوبًا وَعَقْرُوف. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 4: 406: عَقْرُوف. وَقَارَنَ بِمَعْجَمِ الْبَلَدَانِ (عَقْرُوف). (ب) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 4: 407: وَأَرَادَ يُلْقِيهِ! (ج) فِي الطَّبْرِيِّ 2: 919: ذِي الْقَصَّةِ. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 4: 407: ذِي الْقَصَّةِ. وَفِي الْحَاشِيَةِ لِلْمُحَقِّقِ مِنْ نَسَخَةِ أُخْرَى: ذِي الْقَصَّةِ.

عبد الله العتكي في الفين ألفين من الجنود، وقال: إن كان^(أ) حرب فأمركم زائدة بن قدامة. وبعث معهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله إلى سجستان - وكان عبد الملك قد ولّاه عليها - وأمر الحجاج [أن]^(ب) يجهّزه وينعته في آلف من الجنود إلى عمله، فجهّزه وحدث أمر شبيب، فقال له الحجاج: تَجَاهِدْ وَيُظْهِرْ اسْمَكَ، ثُمَّ تَمْضِي إِلَى عَمَلِكَ! فساروا جميعاً ونزلوا أسنل الثرات.

وأخذ شبيب نحو القادسية، وجرد الحجاج ألفاً وثمان مائة من نقابة الجنود مع زحر بن قيس، وأمره بمواقعة شبيب أينما أدركه، وإن ذهب فأتركه! فأدركه بالسيلحين، وعطف عليه شبيب فقاتل زحر حتى صرع وفيه بضعة عشر جرحاً. وانهزم أصحابه يظنون أنه قُتل. ثُمَّ أَفَاقَ مِنْ بَرْدِ السَّحَرِ، فدخل قرية منه وسار إلى الكوفة. ثُمَّ قَصَدَ شَيْبَ الأَمْرَاءِ وَهُمْ عَلَى أَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ فَرَسًا مِنَ الكُوفَةِ، وَقَالَ: 10
إِنْ هَزَمْنَاهُمْ فَلَيْسَ دُونَ الْحَجَّاجِ وَالْكُوفَةُ مَانِعٌ!

وانتهى إليهم وقد [تعبأوا]^(ج) للحرب، وعلى الميمنة زياد بن عمرو العتكي، وعلى الميسرة بشر بن غالب^(د) الأسدي، وكل أمير بمكانه. وعبأ شبيب أصحابه ثلاث كتائب، بين سويد بن سليم في الميمنة، وأخيه مصاد في الميسرة، وهو في القلب. 15
وحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو فانكشفوا، وثبت زياد قليلاً، ثُمَّ حَمَلَ الثَّانِيَةَ فَانْهَزَمُوا، وَانْهَزَمَ جَرِيحًا عِنْدَ الْمَسَاءِ. ثُمَّ حَمَلُوا عَلَى عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ

(أ) في ح: وقال إن كان. مكررة ومضروب عليها. (ب) زيادة لاستقامة النص. وفي ابن الأثير 4: 408: وكتب إلى الحجاج ليجهّزه ويسيره سريعاً. (ج) في ظ: بعثوا. وفي ص، ح، ق: تعبأوا. (د) في ظ: بن خالد غالب، مضروب عليها. وما أبتناه عن الأصول الباقية، وابن الأثير 4: 409.

عبد الله بن عامر، فانهزم ولم يُقاتل، ولحق بزياد بن عمرو. وحملت الخوارج حتى انتهت إلى محمد بن موسى بن طلحة عند الغروب، فقاتلوه وصبر لهم.

ثُمَّ حَمَلَ مَصَادًّا، أَخُو شَيْبٍ، عَلَى بَشْرِ بْنِ غَالِبٍ فِي الْمَيْسَرَةِ، فَصَبَرَ وَنَزَلَ^(أ) فِي خَمْسِينَ رَجُلًا، فَقَاتَلُوا حَتَّى قُتِلُوا، وَحَمَلَتِ الْخَوَارِجُ عَلَى أَبِي [الضَّرِيسِ]^(ب) مَوْلَى بَنِي تَمِيمٍ فَهَزَمُوهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أُغَيْنٍ. ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْهِ وَعَلَى / أُغَيْنٍ فَهَزَمُوهُمَا إِلَى زَائِدَةَ ابْنِ قُدَامَةَ. فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ نَادَى: نَزَالِ، وَقَاتَلَهُمْ إِلَى السَّحَرِ. ثُمَّ حَمَلَ شَيْبٌ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ أَصْحَابَهُ، وَدَخَلَ أَبُو الضَّرِيسِ مَعَ الْقَلِّ إِلَى جَوْسَقٍ بِإِزَائِهِمْ.

[140]

وَرَفَعَ الْخَوَارِجُ عَنْهُمْ السَّيْفَ، وَدَعَوْهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ لَشَيْبٍ عِنْدَ الْفَجْرِ، فَبَايَعُوهُ، وَكَانَ فِيمَنْ بَايَعَهُ: أَبُو بُرْدَةَ. وَبَقِيَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى لَمْ يَنْهَزِمَ، فَلَمَّا طَلَعَ النَّجْمُ سَمِعَ شَيْبٌ أَذَانَهُمْ وَعَلِمَ مَكَانَهُ، فَأَذَّنَ وَصَلَّى، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ، فَانْهَزَمَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ وَثَبَتَتْ أُخْرَى، وَقَاتَلَ مُحَمَّدٌ حَتَّى قُتِلَ. وَأَخَذَ الْخَوَارِجُ مَا فِي الْعَسْكَرِ، وَانْهَزَمَ الَّذِينَ بَايَعُوا شَيْبًا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَجَاءَ شَيْبٌ إِلَى الْجَوْسَقِ الَّذِي فِيهِ أُغَيْنٌ وَأَبُو الضَّرِيسِ فَتَحَصَّنُوا مِنْهُ، فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ يَوْمًا وَسَارَ عَنْهُمْ، وَأَرَادَهُ أَصْحَابُهُ عَلَى الْكُوفَةِ، وَإِذَا بِهِمْ جَرَحَى، فَتَرَكَهَا وَخَرَجَ عَلَى نَفَرٍ.

وَسَمِعَ الْحَجَّاجُ بِذَلِكَ، فَظَنَّ أَنَّهُ يُرِيدُ الْمَدَائِنَ - وَهِيَ بَابُ الْكُوفَةِ وَأَكْثَرُ السَّوَادِ لَهَا^(ج) - فَهَالَهُ ذَلِكَ، وَبَعَثَ عَثْمَانَ بْنَ قَطَنِ أَمِيرًا عَلَى الْمَدَائِنِ وَجُوحَى وَالْأَنْبَارِ،

(أ) فِي ظ: وَذَلِكَ نَزَلَ - وَذَلِكَ مَضْرُوبٌ عَلَيْهَا. (ب) فِي ظ: الطَّرِيسِ. وَفِي ح. وَالطَّبْرِي 2: 926: الضَّرِيسِ، بضم الضاد. وَمَا أَتَيْنَاهُ عَنْ ص، ق. (ج) فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 4: 411: فَظَنَّ أَنَّهُ يُرِيدُ الْمَدَائِنَ، وَهِيَ بَابُ الْكُوفَةِ، وَمَنْ أَخَذَهَا كَانَ فِي يَدِهِ مِنَ السَّوَادِ أَكْثَرُهُ.

وعزّل عنها عبد الله بن أبي عُصَيْفِير.

وقيل⁽¹⁾ في مقتل محمد بن موسى غير هذا، وهو أنّه كان شهد مع عمر بن
عُبَيْدِ الله بن مَعْمَرٍ قتالَ أبي فُدَيْكٍ، فزوّجَه عمرُ ابنتَه، وكانت أُختُه تحت
عبد الملك، فولّاه سجستان، فمَرَّ بالكوفة، وقيل للحجاج: إن جاء أحدٌ ممن تطلبُه
5 مَنَعَكَ منه⁽ⁱ⁾، فأمره بقتال شَيْبٍ في طريقه، لعلَّ الله يُرِيحَكَ منه! ففعلَ الحجاجُ،
وعدَلَ محمدٌ إلى قتالِ شَيْبٍ، وبعثَ إليه شَيْبٌ برأْيِ الحجاجِ وخديعته إِيَّاهُ وأنَّ
يُعَدِلَ عنه، فأبى إلّا مُحاربتَه، فواقَعَه وطلبَ البرازَ، فخرَجَ إليه من أصحابِ شَيْبٍ
فأبى إلّا شَيْبًا فبارَزَه وقتلَه.

ولما انهزمَ الأمراءُ وقُتِلَ موسى بنُ محمدٍ بنِ طلحة، دَعَا الحجاجُ عبدَ الرحمن
10 ابنَ محمدٍ بنَ الأشعث، وأمرَه أن يَنْتخبَ ستّةَ آلافِ فارسٍ وَيَسِيرَ في طلبِ شَيْبٍ
أينَ كان، فسارَ لذلك. ثُمَّ كَتَبَ إليه وإلى أصحابِه يَتَهَدَّدُهُمُ إن انهزموا. ومَرَّ ابنُ
الأشعثِ بالمَدائن، وعادَ الجزلَ من جراحته، فوَصَّاهُ وحذَّرَه وحَمَلَه على فَرَسِه،
وكانت لا تُجَارَى.

وسارَ شَيْبٌ / على دَقُوقا وشَهْرزُور، وابنُ الأشعثِ في اتِّباعِه، إلى أن وَقَفَ [140 ب]
15 على أرضِ المَوْصِل، وقال^(ب): يُقاتِلُهُ أَهْلُهَا.

(1) في الطبري 2: 928: قتل للحجاج إن صار هذا إلى سجستان مع نجدته وصهره لعبد الملك، فلجأ إليه أحدٌ ممن تطلب منك منه! (ب) كذا في سائر الأصول.

(1) عن تاريخ الطبري 2: 927 - 928، والكامل لابن الأثير 4: 412.

فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ: أَمَّا بَعْدُ، فَاطْلُبْ شَيْبَةَ، وَاسْلُكْ فِي أَثَرِهِ أَيْنَ سَلَكَ
حَتَّى تُدْرِكَهُ فَتَقْتُلْهُ أَوْ تَنْفِيَهُ، فَإِنَّمَا السُّلْطَانُ سُلْطَانُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْجُنْدُ جُنْدُهُ.
فَجَعَلَ ابْنُ الْأَشْعَثِ يَتَّبِعُهُ وَشَيْبَةُ يَقْصِدُ بِهِ الْأَرْضَ الْحَشِينَةَ الْغَلِيظَةَ، وَإِذَا دَنَا مِنْهُ
رَجَعَ يُبَيِّتُهُ فَيَجِدُهُ عَلَى حَذَرٍ، حَتَّى أَتَعَبَ الْجَيْشُ وَأَحْفَى دَوَابُّهُمْ وَنَزَلَ بِطَرْفِ أَرْضِ
الْمَوْصِلِ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّوَادِ إِلَّا نَهْرُ حَوْلَايَا فِي رَاذَانَ^(١) الْأَعْلَى مِنْ أَرْضِ
5 جُوحَى. وَنَزَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي عَوَاقِلِ النَّهْرِ، وَكَانَتْ أَيَّامُ النَّحْرِ، وَطَلَبَ شَيْبَةُ
الْمُؤَادَعَةَ فِيهَا، فَأَجَابَهُ قَصْدًا لِلْمُطَاوَلَةِ.

وَكُتِبَ عُثْمَانُ بْنُ قَطَنِ بِذَلِكَ إِلَى الْحَجَّاجِ فَتَكْرَهُ، وَبَعَثَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ قَطَنِ
بِإِمَارَةِ الْعَسْكَرِ، وَأَمَرَهُ بِالْمَسِيرِ، وَعَزَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَشْعَثِ. وَبَعَثَ عَلَى الْمَدَائِنِ
مُطَرِّفَ بْنِ الْمُغِيرَةِ مَكَانَ ابْنِ قَطَنِ. وَقَدِمَ ابْنُ قَطَنِ عَلَى عَسْكَرِ الْكُوفَةِ عَشِيِّ يَوْمِ
10 التَّرْوِيَةِ، وَنَادَاهُمْ إِلَى الْحَرْبِ، فَاسْتَمَهَلُوهُ وَأَنْزَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَشْعَثِ.

وَأَصْبَحُوا إِلَى الْقِتَالِ ثَلَاثَ يَوْمِهِمْ عَلَى تَعْبِيَةٍ، وَفِي الْمَيْمَنَةِ خَالِدُ بْنُ نَهْيَكٍ بْنُ
قَيْسٍ، وَفِي الْمَيْسَرَةِ عَقِيلُ بْنُ شَدَّادِ السَّلُولِيِّ، وَابْنُ قَطَنِ فِي الرَّجَالَةِ. وَعَبَّرَ إِلَيْهِمْ
شَيْبَةُ فِي مَائَةِ وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَوَقَّفَ فِي الْمَيْمَنَةِ وَأَخُوهُ مَصَادٌ فِي الْقَلْبِ، وَسُوَيْدُ بْنُ
15 سُلَيْمٍ فِي الْمَيْسَرَةِ.

وَحَمَلَ شَيْبَةُ عَلَى مَيْسَرَةِ عُثْمَانَ بْنِ قَطَنِ فَانْهَزَمُوا، وَنَزَلَ عَقِيلُ بْنُ شَدَّادِ
فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَقُتِلَ مَعَهُ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِي. وَحَمَلَ سُويْدٌ عَلَى مَيْمَنَةِ

(١) فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: دَادَانَ. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ 2: 932، وَابْنُ الْأَثِيرِ 4: 414، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ 3: 12.

عُثْمَانُ فَهَزَمَهَا. وَقَاتَلَ خَالِدُ بْنُ نَهْيَكٍ، فُجَاءَ شَيْبٌ مِنْ وَرَائِهِ فَقَتَلَهُ، وَتَقَدَّمَ عُثْمَانُ إِلَى مَصَادٍ فِي الْقَلْبِ، فَاشْتَدَّ الْقِتَالُ، وَحَمَلَ شَيْبٌ مِنْ وَرَاءِ عُثْمَانَ، وَعَطَفَ عَلَيْهِمْ سُوَيْدُ بْنُ سُلَيْمٍ وَمَصَادٌ مِنَ الْقَلْبِ حَتَّى أَحَاطُوا بِهِ فَقَتَلُوهُ. وَانْهَزَمَتِ الْعَسَاكِرُ، وَوَقَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَشْعَثِ، فَأَتَاهُ ابْنُ / أَبِي سَبْرَةَ الْجُعْفِيُّ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ فَأَرْدَفَهُ وَنَادَى [141] فِي النَّاسِ بِاللَّحَاقِ بِدَيْرِ أَبِي مَرْيَمَ.

وَرَفَعَ شَيْبٌ السَّيْفَ عَنِ النَّاسِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ فَبَايَعُوهُ. وَلِحَقِّ ابْنِ الْأَشْعَثِ بِالْكُوفَةِ فَاخْتَفَى حَتَّى أَمَّنَهُ الْحَجَّاجُ. وَمَضَى شَيْبٌ إِلَى مَاهِ بَهْرَازَانَ ^(١) فَأَقَامَ فِيهِ فَضْلَ الصَّيْفِ، فَلَحِقَ بِهِ مَنْ كَانَ لِلْحَجَّاجِ عَلَيْهِ تَبِعَةٌ. ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى الْمَدَائِنِ فِي ثَمَانِ مِائَةِ رَجُلٍ، وَعَلَيْهَا مُطَرِّفُ بْنُ الْمُغِيرَةِ.

10 وَبَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى الْحَجَّاجِ، فَقَامَ فِي النَّاسِ وَتَسَخَّطَ وَتَوَعَّدَ. فَقَالَ لَهُ زُهْرَةُ بْنُ حَوَيْةٍ - وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ إِلَّا مَعْتَمِدًا -: أَنْتَ تَبَعْتُ النَّاسَ مُتَقَطِّعِينَ فَيُصِيبُونَ مِنْهُمْ، فَاسْتَنْفِرِ النَّاسَ جَمِيعًا، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ رَجُلًا شَجَاعًا مُجَرَّبًا، يَرَى الْفِرَارَ عَارًا وَالصَّبْرَ مَجْدًا وَكَرَمًا. فَقَالَ الْحَجَّاجُ: أَنْتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ! فَقَالَ: إِنَّمَا يَصْلُحُ مَنْ يَحْمِلُ الدَّرْعَ وَالرَّمْحَ وَيَهْزُ السَّيْفَ وَيَثْبُتُ عَلَى الْفَرَسِ، وَلَا أُطِيقُ مِنْ هَذَا شَيْئًا، وَقَدْ 15 ضَعُفَ بَصْرِي، وَلَكِنْ أَكُونُ مَعَ أَمِيرٍ وَأُشِيرُ عَلَيْهِ! فَقَالَ لَهُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ أَوْلَ أَمْرِكَ وَآخِرِهِ.

ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: سَيَرُوا فَتَجَهَّزُوا بِأَجْمَعِكُمْ! فَتَجَهَّزُوا .

(١) فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: مَاهِ بَهْرَازَانَ، وَكَذَا فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 4: 419، وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 941: مَاهِ بَهْرَازَانَ. وَقَارَنَ بِمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (مَاهِ بَهْرَازَانَ) 5: 49.

وكتب الحجاج إلى عبد الملك بأن شيبًا شارف المدائن يريد الكوفة، وهم عاجزون عن قتاله بما هزم جندهم وقتل أمراءهم، ويستمدّه من جند الشام. فبعث إليه عبد الملك سفيان ابن الأبرد الكلبي في أربعة آلاف، وحيب بن عبد الرحمن الحكمي في ألفين، وذلك سنة سبع وسبعين.

وكتب الحجاج إلى عتاب بن زرقاء الرياحي يستمدّه من عند المهلب، وقد 5 وقع بينهما كما مر⁽¹⁾. فقدم عتاب وولاه على الجيش، فشكر زهرة بن حويّة له وقال: رميتهم بحجرهم! والله لا يرجع إليك حتى يظفر أو يقتل. وبعث الحجاج إلى جند الشام يحذّرهم البيات ويوصيهم الاحتياط، وأن يأتوا على عين الثمر.

1 [ب] وعسكر عتاب بحمام أعين، ثم قطع شيب دجلة إلى المدائن. وبعث إليه 10 مطرف أن يأتيه رجال من وجوههم ينظروا في دعوتهم، فرجا منه وبعث إليه بغية ابن سويد في جماعة مكثوا عنده أربعا ولم يرجعوا من مطرف بشيء. ونزل عتاب الصراة.

15 وخرج مطرف إلى الجبال خوفا أن يصل خبره مع شيب إلى الحجاج؛ فخلا لهم الجو، وجاء مصادا إلى المدائن، فعقد الجسر، ونزل عتاب سوق حكم في خمسين ألفا. وسار شيب بأصحابه⁽¹⁾ في ألف رجل، فصلّى الظهر بساباط وأشرف على عسكر عتاب عند المغرب، وقد تخلف عنه أربع مائة من أصحابه، فصلّى المغرب

(1) في ظ: إلى أصحابه، وإلى مضروب عليها.

(1) قارن من هذا الجزء ص 381-382.

وَعَبَّى أَصْحَابَهُ سِتِّ مِائَةٍ: سُويِدَ بْنِ سُلَيْمٍ فِي مِائَتَيْنِ فِي الْمَيْسِرَةِ، وَالْمَحَلَّلَ بْنَ وَائِلٍ فِي مِائَتَيْنِ فِي الْمَيْمَنَةِ، وَهُوَ فِي مِائَتَيْنِ فِي الْقَلْبِ. وَكَانَ عَلَى مَيْمَنَةِ عَتَّابٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ، وَعَلَى مَيْسِرَتِهِ نُعَيْمُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعَلَى الرَّجَالَةِ حَنْظَلَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْيَرْبُوعِيُّ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ صَفُوفٍ بَيْنَ الشُّيُوفِ وَالرَّمَاكِ وَالرُّمَاهِ.

5 ثُمَّ حَرَّضَ النَّاسَ طَوِيلًا، وَجَلَسَ فِي الْقَلْبِ وَمَعَهُ زُهْرَةُ بْنُ حَوِيَّةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي جَهْمٍ الْعَدَوِيُّ.

وَأَقْبَلَ شَيْبٌ حِينَ أَضَاءَ الْقَمَرُ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ، فَحَمَلَ عَلَى الْمَيْسِرَةِ وَفِيهَا رُبْعَةٌ، فَانْفَضُّوا وَثَبَّتْ قَيْصَةُ بْنُ وَالْقِ وَعَبِيدُ بْنُ الْحُلَيْسِ وَنُعَيْمُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى رِايَتِهِمْ حَتَّى قُتِلُوا. ثُمَّ حَمَلَ شَيْبٌ عَلَى عَتَّابٍ بْنِ وَرْقَاءَ، وَحَمَلَ سُويِدُ بْنُ سُلَيْمٍ عَلَى مُحَمَّدٍ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي الْمَيْمَنَةِ فِي تَمِيمٍ وَهَمْدَانَ.

وَأَشْتَدَّ الْقِتَالُ، وَخَالَطَ شَيْبٌ الْقَلْبَ، وَانْفَضُّوا وَتَرَكَوا عَتَّابًا، وَفَرَّ ابْنُ الْأَشْعَثِ فِي نَاسٍ كَثِيرِينَ. وَقُتِلَ عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ، وَرَكِبَ زُهْرَةُ بْنُ حَوِيَّةَ فَقَاتَلَ سَاعَةً ثُمَّ طَعَنَهُ عَامِرُ بْنُ عَمْرٍو التَّغْلَبِيُّ، مِنْ الْخَوَارِجِ، وَوَطِئَتْهُ الْخَيْلُ فَقَتَلَهُ الْفَضْلُ بْنُ عَامِرِ الشَّيْبَانِيِّ مِنْهُمْ، وَوَقَّفَ عَلَيْهِ شَيْبٌ وَتَوَجَّعَ لَهُ، وَنَكَرَ الْخَوَارِجُ ذَلِكَ وَقَالُوا: تَتَوَجَّعُ لِرَجُلٍ كَافِرٍ؟ فَقَالَ: أَعْرِفُ قَدِيمَهُ! ثُمَّ رَفَعَ السَّيْفَ عَنِ النَّاسِ وَدَعَا لِلْبَيْعَةِ فَبَايَعُوهُ وَهَزَبُوا تَحْتَ لَيْلِهِمْ، وَحَوَى مَا فِي الْعَسْكَرِ، وَأَتَاهُ أَخُوهُ مِنَ الْمَدَائِنِ / وَأَقَامَ [142] يَوْمَيْنِ. ثُمَّ سَارَ نَحْوَ الْكُوفَةِ.

وَلَحِقَ سَفِيَانُ بْنُ الْأَبَرْدِ وَعَسْكَرُ الشَّامِ بِالْحَجَّاجِ، فَاسْتَغْنَى بِهِمْ عَنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَأَشْتَدَّ بِهِمْ وَخَطَبَ، فَوَيْحَ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَعَثَرَهُمْ.

وجاء شَيْبٌ، فنَزَلَ حَمَامٌ أَعْيَنَ، فسَرَّحَ الحَجَّاجُ إليه الحارثَ بنَ مُعاويةَ التَّقْفِيَّ
في نَحْوِ أَلْفٍ مِنَ الشُّرَطِ لَمْ يَشْهَدُوا يَوْمَ عَتَّابٍ، فبادَرَ إليه شَيْبٌ فقتَلَهُ، وانهَزَمَ
أَصْحَابُهُ إلى الكوفة. وأَخْرَجَ الحَجَّاجُ مَوَالِيَهُ فَأَخَذُوا بِأَفْوَاهِ السَّكَّ، وجاءَ شَيْبٌ،
فنَزَلَ السَّبْخَةُ ظَاهِرَ الكوفةِ، وَبَنَى بِهَا مَسْجِدًا. وَسَرَّحَ الحَجَّاجُ مَوْلَاهُ أَبَا الْوَزْدِ فِي
غِلْمَانٍ لِقَتَالِهِ، فحَمَلَ عَلَيْهِ شَيْبٌ وَقَتَلَهُ يَطْنُهُ الحَجَّاجُ. ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيْهِ مَوْلَاهُ طَهْمَانَ 5
كَذَلِكَ فَقَتَلَهُ، فركِبَ الحَجَّاجُ فِي أَهْلِ الشَّامِ، وَجَعَلَ سَبْرَةَ بَنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
مِخْنَفٍ عَلَى أَفْوَاهِ السَّكَّ، وَقَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَنَادَى فِي أَهْلِ الشَّامِ وَحَرَضَهُمْ،
فَغَضُّوا الْأَبْصَارَ وَجَثَوْا عَلَى الرُّكْبِ وَشَرَعُوا الرِّمَاحَ.

وَأَقْبَلَ شَيْبٌ فِي ثَلَاثَةِ كَرَادِيْسٍ مَعَهُ وَمَعَ سُويْدِ بْنِ سُلَيْمٍ، وَمَعَ الْمُحَلَّلِ بْنِ
وَائِلٍ. وَحَمَلَ سُويْدٌ وَثَبَتُوا وَطَاعَنُوهُ حَتَّى انْصَرَفَ. وَقَدَّمَ الحَجَّاجُ كُرْسِيَّهِ، وَحَمَلَ 10
الْمُحَلَّلُ ثَانِيَةً فَكَذَلِكَ، وَقَدَّمَ الحَجَّاجُ كُرْسِيَّهِ فَثَبَتُوا لَهُ وَالْحَقُّوهُ بِأَصْحَابِهِ. وَسَرَّبَ
شَيْبٌ سُويْدَ بْنَ سُلَيْمٍ إِلَى أَهْلِ السَّكَّ، وَكَانَ عَلَيْهَا عُروَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، فَلَمْ
يُطِيقْ دِفَاعَهُ. ثُمَّ حَمَلَ شَيْبٌ فَطَاعَنُوهُ وَرَدُّوهُ. وَانْتَهَى الحَجَّاجُ إِلَى مَسْجِدِهِ وَصَعِدَهُ
وَمَلَكَ الْعَرْصَةَ، وَقَالَ لَهُ خَالِدُ بْنُ عَتَّابٍ: إِيذَنْ لِي فِي قَتَالِهِمْ، فَإِنِّي مَوْتُورٌ! فَأَذِنَ لَهُ،
فَجَاءَهُمْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَقَتَلَ أَخَا شَيْبٍ وَغَزَالَ امْرَأَتَهُ، وَخَرَقَ عَسْكَرَهُمْ، وَحَمَلَ الحَجَّاجُ 15
عَلَيْهِمْ فَانْهَزَمُوا. وَتَخَلَّفَ شَيْبٌ رِذَاءَ لَهُمْ، فَأَمَرَ الحَجَّاجُ أَصْحَابَهُ بِمُوَادَعَتِهِمْ، وَدَخَلَ
الْكُوفَةَ فَخَطَبَ وَبَشَّرَ النَّاسَ.

ثُمَّ سَرَّحَ حَبِيبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَكَمِيُّ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ فَارِسٍ لِاتِّبَاعِهِ،
وَحَذَرَهُ بَيَاتُهُ، فَانْتَهَى فِي أَثَرِهِ إِلَى الْأَنْبَارِ وَقَدْ افْتَرَقَ عَنْ شَيْبٍ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ

للأمان الذي نادى الحجاج به، فجاءه شبيب عند الغروب وقد قسم / حبيب جنده [142 ب] أرباعاً، وتواصوا بالاستماتة، فقاتلهم شبيب طائفة بعد طائفة؛ فما زالت قدم إنسان عن موضعها إلى آخر الليل. ثم نزل شبيب وأصحابه، واشتد القتل وكثر القتل، وسقطت الأيدي وفقت⁽¹⁾ الأعين. وقُتل من أصحاب شبيب نحو ثلاثين، ومن أهل الشام نحو مائة. وأدركهم الإعياء والفشل جميعاً. فانصرف شبيب بأصحابه وقطع دجلة ومرّ في أرض جوحى. ثم قطع دجلة [مرة] أخرى عند واسط، ومضى على الأهواز وفارس إلى كرمان ليرجى بها.

وقد قيل في هذه الحرب غير هذا⁽¹⁾؛ وهو أن الحجاج بعث إليه أمراء واحداً بعد واحد فقتلهم، وكان منهم أعين صاحب حمام أعين. وكانت غزاة امرأة شبيب نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة ركعتين بالبقرة وآل عمران، فجاء شبيب ودخل الكوفة ليلاً، وأوفت بنذرهما، ثم قاتلهم الناس وخرجوا. وقام الحجاج في الناس يستشيرهم، وبرز إليه قتيبة وعذله في بغث الرّاع يهزمون ويموت قائدهم، والرأي أن تخرج بنفسك فتحاكمه، فخرج من الغد إلى السبخة وبها شبيب، وأخفى مكانه عن التّوم، ونصب أبا الورد موله تحت اللواء، فحمل عليه شبيب وقتله. ثم حمل على خالد بن عتاب في الميسرة ثم على مطرف بن ناجية في المينة فكشفها. ونزل عند ذلك الحجاج وأصحابه، وجلس على عباءة ومعه عنبسة بن سعيد. وبينما هم على

(1) في الأصول وفقات.

(1) عن الكامل لابن الأثير 4: 428 وما بعدها.

ذَلِكَ إِذِ اخْتَلَفَ الْخَوَارِجُ، وَقَالَ مَضَقَلَةُ بْنُ مُهْلِلٍ الضَّبِّيُّ لَشَيْبٍ: مَا تَقُولُ فِي صَالِحِ ابْنِ مُسَرِّحٍ؟ قَالَ: بَرِئْتُ مِنْهُ! فَبَرِئَ مَضَقَلَةُ مِنْهُ وَفَارَقَهُ. وَشَعَرَ الْحَجَّاجُ بِاخْتِلَافِهِمْ، فَسَرَّحَ خَالِدَ بْنَ عَتَّابٍ لِقَاتِلِهِمْ، فَقَاتَلَهُمْ فِي عَسْكَرِهِمْ وَقَتَلَ غَزَالَةَ وَبَعَثَ بِرَأْسِهَا إِلَى الْحَجَّاجِ، فَأَمَرَ شَيْبٌ مَنْ اعْتَرَضَهُ، فَقَتَلَ حَامِلَهُ وَجَاءَ بِهِ فَعَسَلَهُ وَدَفَنَهُ، وَانصَرَفَ الْخَوَارِجُ وَتَبِعَهُمْ خَالِدٌ. وَقَتَلَ مَصَادُّ أَخُو شَيْبٍ، وَرَجَعَ خَالِدٌ عَنْهُمْ بَعْدَ أَنْ أُبْلِيَ. 5
وَسَارَ شَيْبٌ إِلَى كَرْمَانَ. وَكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ يَسْتَمِدُّهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ سُفْيَانَ ابْنَ الْأَبَرْدِ الْكَلْبِيِّ فِي الْعَسَاكِرِ، فَأَتَقَّقَ فِيهِمُ الْمَالَ، وَسَرَّحَهُ بَعْدَ انصِرَافِ الْخَوَارِجِ /بِشْهَرَيْنِ، وَكَتَبَ إِلَى عَامِلِ الْبَصْرَةِ، وَهُوَ الْحَكَمُ بْنُ أَيُّوبَ زَوْجُ ابْنَتِهِ، أَنْ يَبْعَثَ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ فَارِسٍ مِنْ جُنْدِ الْبَصْرَةِ إِلَى سُفْيَانَ، فَبَعَثَهُمْ مَعَ زِيَادِ بْنِ عَمْرِو الْعَتَكِيِّ، فَلَحِقَهُ بَعْدَ انقِضَاءِ الْحَرْبِ.

10

وَكَانَ شَيْبٌ بَعْدَ أَنْ اسْتَحْكَمَ بِكَرْمَانَ، أَقْبَلَ رَاجِعًا، فَلَقِيَ سُفْيَانَ بِالْأَهْوَازِ، فَعَبَّرَ إِلَيْهِ جَسَرَ دُجَيْلٍ، وَزَحَفَ فِي ثَلَاثَةِ كِرَادِيَسَ فَقَاتَلَهُمْ أَشَدَّ قِتَالٍ، وَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ حَمَلَةً، وَسُفْيَانُ وَأَهْلُ الشَّامِ مُسْتَمِيتُونَ يَزْحَفُونَ زَحْفًا حَتَّى اضْطَرُّوا الْخَوَارِجَ إِلَى الْجَسْرِ، فَنَزَلَ شَيْبٌ فِي مَائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَاتَلَ إِلَى الْمَسَاءِ، حَتَّى إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ انصَرَفَ وَجَاءَ إِلَى الْجَسْرِ، فَقَدَّمَ أَصْحَابَهُ وَهُوَ عَلَى أَثَرِهِمْ. فَلَمَّا مَرَّ بِالْجَسْرِ 15
اضْطَرَبَتْ حَجَرٌ تَحْتَ حَافِرِ فَرَسِهِ وَهُوَ عَلَى حَزَفِ السَّفِينَةِ، فَسَقَطَ فِي الْمَاءِ وَغَرِقَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿... وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [سورة النساء، من الآية 47]، ﴿... ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [سورة الأنعام، من الآية 96]. وَجَاءَ صَاحِبُ الْجَسْرِ إِلَى سُفْيَانَ وَهُوَ يُرِيدُ الْانصِرَافَ بِأَصْحَابِهِ، فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ سَقَطَ، فَتَنَادَوْا بَيْنَهُمْ:

غَرِقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَرُّوا وَتَرَكَوا عَسْكَرَهُمْ! فَكَبَّرَ سَفِيَانُ وَأَصْحَابُهُ وَرَكِبَ إِلَى
الْجَسْرِ، وَبَعَثَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ فَحَوَى مَا فِيهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْخَيْرَاتِ. ثُمَّ اسْتَخْرَجُوا
شَيْبًا مِنَ النِّهْرِ وَدَفَنُوهُ.

خُرُوجُ الْمُطَرِّفِ ⁽¹⁾ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ^(أ)

5 لَمَّا وَلِيَ الْحَجَّاجُ الْكُوفَةَ وَقَدِمَ إِلَيْهَا، وَجَدَ بَنِي الْمُغِيرَةِ صُلَحَاءَ أَشْرَافًا، فَاسْتَعْمَلَ
عُرْوَةَ عَلَى الْكُوفَةِ، وَمُطَرِّفًا عَلَى الْمَدَائِنِ، وَحَمَزَةَ عَلَى هَمْدَانَ، فَكَانُوا أَحْسَنَ الْعَمَالِ
سِيرَةً وَأَشَدَّهُمْ عَلَى الْمُرِيبِ.

وَلَمَّا جَاءَ شَيْبَةُ إِلَى الْمَدَائِنِ، نَزَلَ بِهَرَسِيرِ ^(ب)، وَمُطَرِّفٌ بِمَدِينَةِ الْإِيوَانِ ^(ج).
وَقَطَعَ مُطَرِّفُ الْجَسَرَ، وَبَعَثَ إِلَى شَيْبَةَ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِ مَنْ يَغْرِضُ عَلَيْهِ الدَّعْوَةَ،
10 فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا: نَحْنُ نَدْعُو ^(د) إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، وَإِنَّا
نَقُتِلُ عَلَى قَوْمِنَا الْإِسْتِثَارَ بِالْفِيءِ وَتَعْطِيلَ الْحُدُودِ وَالتَّسْلُطَ بِالْجَبْرِيةِ؛ فَقَالَ مُطَرِّفُ:
دَعَوْتُكُمْ إِلَى حَقٍّ وَنَقَمْتُكُمْ جَوْرًا ظَاهِرًا، وَأَنَا لَكُمْ مُتَابِعٌ، فَبَايَعُونِي عَلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ

(أ) في ص: خروج المطرف والمغيرة! (ب) كذا في الأصول. وفي الطبري 2: 982 - 983: بهرسير. وقارن بمعجم البلدان
(بهرسير): 1: 515. (ج) في الطبري 2: 983: ومطرف بن المغيرة في المدينة العتيقة التي فيها منزل كسرى. (د) في
ظ، ص، ق: ندعوا.

(1) خروج مطرف بن المغيرة في أنساب الأشراف للبلاذري 7: 3121 - 3129، وتاريخ الطبري 2: 979 -
1003. وقارن بالكامل لابن الأثير 4: 433 - 437.

[143 ب] الظَّلمة بإحداثهم!! ودعاهم إلى الكتاب والسنة، وعلى الشورى كما تركها عمر بن الخطاب حتى يولي المسلمون من يرضونه، فإن العرب إذا علمت أن المراد بالشورى الرضا من قريش رضوا فكثر تابِعكم! فقالوا: لا نُجيبك إلى هذا! وأقاموا أربعة أيام يناظرون في ذلك ولم يتفقوا، وخرجوا من عنده.

- 5 ثُمَّ دَعَا مُطَرِّفُ أَصْحَابَهُ، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا دَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِ شَيْبٍ، وَأَنَّ رَأْيَهُ خَلَعَ عَبْدَ الْمَلِكِ وَالْحَجَّاجَ، فَوَجَّعُوا مِنْ قَوْلِهِ، وَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِالْكِثْمَانِ، فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ مَوْلَى أَبِيهِ: وَاللَّهِ لَنْ يَخْفَى عَلَى الْحَجَّاجِ شَيْءٌ مَّا وَقَعَ، وَلَوْ كُنْتُ فِي السَّحَابِ لَا سَتْرَ لَكَ، فَالْتَجَاءَ بِنَفْسِكَ! وَوَافَقَهُ أَصْحَابُهُ، فَسَارَ عَنِ الْمَدَائِنِ إِلَى الْجِبَالِ. وَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ دَعَا أَصْحَابَهُ إِلَى الْخَلْعِ وَالْدُّعَاءِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ شُورَى، فَرَجَعَ عَنْهُ بَعْضٌ إِلَى الْحَجَّاجِ، مِنْهُمْ: سَبْرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ 10 ابْنِ مِخْنَفٍ. وَسَارَ مُطَرِّفٌ، وَمَرَّ بِجُلُودَانَ، وَبِهَا سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيُّ مَعَ الْأَكْرَادِ، فَاعْتَرَضُوهُ، فَأَوْقَعَ مُطَرِّفٌ بِهِمْ وَأَثَخَنَ فِي الْأَكْرَادِ، وَمَالَ عَنْ هَمْدَانَ ذَاتَ الْيَمِينِ، وَبِهَا أَخُوهُ حَمْزَةُ، وَاسْتَمَدَّهُ بِمَالٍ وَسِلَاحٍ فَأَمَدَّهُ سِرًّا.

- وسار [مُطَرِّفٌ] إِلَى قُمَّ وَقَاشَانَ، فَبَعَثَ عُمَّالَهُ فِي نَوَاحِيهَا، وَنَزَعَ إِلَيْهِ النَّاسَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَجَاءَهُ سُوَيْدُ بْنُ سِرْحَانَ الثَّقَفِيُّ وَبُكَيْرُ بْنُ هَارُونَ النَّخَعِيُّ مِنَ الرَّيِّ 15 فِي نَحْوِ مِائَةِ رَجُلٍ. وَكَانَ عَلَى الرَّيِّ عَدِيُّ بْنُ زِيَادٍ الْإِيَادِيُّ، وَعَلَى أَصْبَهَانَ الْبَرَاءُ بْنُ قَيْصَةَ، فَكَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ بِالْخَبَرِ، وَاسْتَمَدَّهُ فَأَمَدَّهُ بِالرِّجَالِ، وَكَتَبَ إِلَى عَدِيٍّ بِالرَّيِّ أَنْ يَجْتَمِعَ مَعَ الْبَرَاءِ عَلَى حَرْبِ مُطَرِّفٍ، فَاجْتَمَعُوا فِي سِتَّةِ آلَافٍ وَعَدِيٌّ أَمِيرُهُمْ.

وكتب الحجاج إلى قيس بن سعد العجلي^(١) وهو على شرطة حمزة بهمدان بأن يقبض على حمزة ويتولى مكانه، فجاءه في جمع من عجل وريعة وأقرأه كتاب الحجاج، فقال: سمعاً وطاعة. وقبض قيس عليه، وأودعه السجن. وسار عدي والبراء نحو مطرف فقاتلوه، وانهزم أصحابه وقتل يزيد/ مولى أبيه، وكان صاحب الراية. [144] 5 وقتل من أصحابه عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الأزدي، وكان ناسكاً صالحاً، وكان الذي تولى قتل مطرف عمر^(ب) بن هبيرة الفزاري.

وبعث عدي أهل البلاء إلى الحجاج، وآمن بكير بن هارون، وسويد بن سرحان. وكان الحجاج يقول: مطرف ليس بولد للمغيرة، وإنما هو ابن مضلة الحر^(ج)، لأن أكثر الخوارج كانوا من ربيعة، ولم يكن فيهم من قيس!

اختلاف الأنراقة^(١)

10

قد تقدم لنا مقام المهلب في قتال الأزارقة على سابور بعد مسير عتاب عنه إلى الحجاج، وأنه أقام في قتالهم سنة. وكانت كرمان لهم وفارس للمهلب، فانقطع عنهم المدد وضائق حالهم، فتأخروا إلى كرمان، وتبعهم المهلب ونزل جيرفت: مدينة كرمان، وقتلهم حتى أزالهم عنها.

(١) في ص: البجلي. انظر الكامل 4: 436. (ب) في ابن الأثير: عمير بن هبيرة، وهو تحريف. (ج) كذا في سائر الأصول. وفي ابن الأثير 4: 437: مصقلة بن سبرة. وصحته: مصقلة بن هبيرة الشيباني؛ فإرن بأنساب الأشراف 7: 3129.

(1) الكامل 4: 437.

وَبَعَثَ الْحَجَّاجُ الْعُمَالِ عَلَى نَوَاجِيهَا، وَكُتِبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بِتَسْوِيعِ فَسَا
وَدَرَا جِزْدٍ وَإِصْطَخَرَ لِلْمُهَلَّبِ مَعُونَةً لَهُ عَلَى الْحَرْبِ. وَبَعَثَ الْحَجَّاجُ إِلَى الْمُهَلَّبِ الْبَرَاءَ
ابْنَ قَبِيصَةَ يَسْتَجِثُّهُ لِقِتَالِ الْخَوَارِجِ، فَسَارَ وَقَاتَلَهُمُ وَالْبَرَاءُ مُشْرِفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ رُبُوعٍ،
وَاشْتَدَّ قِتَالُهُ. وَجَاءَ الْبَرَاءُ مِنَ اللَّيْلِ، فَتَعَجَّبَ لِقِتَالِهِ وَانْصَرَفَ إِلَى الْحَجَّاجِ وَأَنْهَى غُذْرَ
الْمُهَلَّبِ.

5

وَقَاتَلَهُمُ الْمُهَلَّبُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا لَا يَقْدِرُ مِنْهُمْ عَلَى شَيْءٍ، ثُمَّ وَقَعَ الْإِخْتِلَافُ
بَيْنَهُمْ⁽¹⁾، فَقِيلَ فِي سَبِيهِ: إِنَّ [الْمَقْطُورَ]^(أ) الضَّبِّيَّ - وَكَانَ عَامِلًا لِقَطَرِيٍّ عَلَى بَعْضِ
نَوَاحِي كَرْمَانَ - قَتَلَ بَعْضَ الْخَوَارِجِ، فَطَلَبُوا الْقَوْدَ مِنْهُ، فَمَنَعَهُ قَطَرِيٌّ وَقَالَ: تَأْوَلْ
فَأَخْطَأَ، وَهُوَ مِنْ ذَوِي السَّابِقَةِ، فَاخْتَلَفُوا. وَقِيلَ: بَلْ كَانَ رَجُلٌ فِي عَسْكَرِهِمْ يَصْنَعُ
النُّصُولَ مَسْمُومَةً فَيَزِمِي بِهَا أَصْحَابَ الْمُهَلَّبِ، فَكُتِبَ الْمُهَلَّبُ كِتَابًا مَعَ رَجُلٍ وَأَمَرَهُ أَنْ
يُلْقِيَهُ فِي عَسْكَرِهِمْ؛ وَفِيهِ: وَصَلْتُ نِصَالُكَ، وَقَدْ أَنْفَذْتُ إِلَيْكَ أَلْفَ دِرْهَمٍ! فَلَمَّا وَقَفَ
عَلَى الْكِتَابِ سَأَلَ [الصَّانِعَ]^(ب) فَأَنْكَرَ فَقَتَلَهُ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ عَبْدُ رَبِّهِ الْكَبِيرُ وَاخْتَلَفُوا.
10 وَقِيلَ: بَعَثَ الْمُهَلَّبُ نَضْرَانِيًا وَأَمَرَهُ بِالسُّجُودِ لِقَطَرِيٍّ، فَقَتَلَهُ بَعْضُ الْخَوَارِجِ / وَوَلَّوْا
عَبْدَ رَبِّهِ الْكَبِيرَ وَخَلَعُوا قَطَرِيًّا فَبَقِيَ فِي نَحْوِ الْخُمْسِ مِنْهُمْ، وَأَقَامُوا يَفْتَتِلُونَ شَهْرًا. ثُمَّ
لَحِقَ قَطَرِيٌّ بِطَبْرِسْتَانَ وَأَقَامَ عَبْدُ رَبِّهِ بِكَرْمَانَ.

15

(أ) فِي ظ: الْمُتَعَثِّرُ. (ب) فِي ظ: الصَّانِعُ.

(1) قَارَنَ عَنِ الْإِخْتِلَافِ بَيْنَ الْخَوَارِجِ: أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ 7: 3153 - 3180، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ 2: 1003 -
1007، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 4: 437 - 443.

وقَاتَلَهُمُ الْمُهَلَّبُ وَحَاصَرَهُمْ بِجِيرَفَت. وَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ خَرَجُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَحُرْمِهِمْ وَهُوَ يَقَاتِلُهُمْ، حَتَّى أَتَّخَنَ فِيهِمْ. ثُمَّ دَخَلَ جِيرَفَتَ وَسَارَ فِي اتِّبَاعِهِمْ، فَلَحِقَهُمْ
عَلَى أَرْبَعَةِ فَرَاسِخَ، فَقَاتَلَهُمْ هُوَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى أَغْنَوْا وَكَفَّ عَنْهُمْ. ثُمَّ اسْتَمَاتَ الْخَوَارِجُ
وَرَجَعُوا، فَقَاتَلُوهُ حَتَّى يَأْسَ مِنْ نَفْسِهِ. ثُمَّ نَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَهَزَمَهُمْ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوًا
5 مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ كَانَ مِنْهُمْ عَبْدُ رَبِّهِ الْكَبِيرُ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُ إِلَّا الْقَلِيلُ.

وَبَعَثَ الْمُهَلَّبُ الْمُبَشِّرَ إِلَى الْحَجَّاجِ، فَأَخْبَرَهُ وَسَأَلَهُ عَنِ ابْنِ الْمُهَلَّبِ، فَأَنْبَأَ^(١)
عَنْهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا؛ قَالَ: فَأَيُّهُمْ كَانَ أَنْجَدُ؟ قَالَ: كَانُوا كَالْحُلُقَةِ الْمَفْرَغَةِ، لَا يُعْرِفُ
طَرَفُهَا! فَاسْتَحَسَنَ قَوْلَهُ، وَكَتَبَ إِلَى الْمُهَلَّبِ يَشْكُرُهُ، وَيَأْمُرُهُ أَنْ يُؤَيِّ عَلَى كَرْمَانَ
مَنْ يَرَاهُ، وَيُنْزِلَ بِهَا حَامِيَةً، وَيَقْدُمَ عَلَيْهِ. فَوَلَّى عَلَيْهَا ابْنَهُ يَزِيدَ، وَقَدَّمَ عَلَى الْحَجَّاجِ
10 فَاحْتَمَلَ لِقَاؤَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ، وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، أَنْتُمْ عَبِيدُ الْمُهَلَّبِ!
وَسَرَّحَ سُفْيَانَ بْنَ الْأَبَرْدِ الْكَلْبِيِّ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ نَحْوَ طَبْرِسْتَانَ لَطَلَبِ قَطْرِيٍّ وَعَبِيدَةٍ
ابْنِ هَلَالٍ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْخَوَارِجِ. وَالتَّقُوا هُنَاكَ بِإِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ فِي
أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَاجْتَمَعَا عَلَى طَلَبِهِمْ فَلَقَوْهُمْ فِي شُعْبٍ مِنْ شُعَابِ طَبْرِسْتَانَ، وَقَاتَلُوهُمْ،
فَافْتَرَقُوا عَنْ قَطْرِيٍّ، وَوَقَعَ عَنْ دَابَّتِهِ، فَتَدَهَّدَ إِلَى أَسْفَلِ الشُّعْبِ، وَمَرَّ بِهِ عِلْجٌ
15 فَاسْتَنَادَ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُ سِلَاحَهُ. فَعَمَدَ إِلَى أَعْلَى الشُّعْبِ وَحَدَرَ عَلَيْهِ حَجَرًا مِنْ
فَوْقَ، فَأَصَابَهُ فِي وَرْكِهِ وَأَوْهَنَهُ، وَنَادَى بِالنَّاسِ، فَجَاءَ فِي أَوَّلِهِمْ نَقَرٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ
فَقَاتَلُوهُ، مِنْهُمْ: سُورَةُ بْنُ أَجْرَ التَّمِيمِيِّ، وَجَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُخَنَفٍ، وَالصَّبَّاحُ

(١) فِي ح، ص، ق: فَاتَى.

ابن محمد بن الأشعث، وحمل رأسه⁽¹⁾ أبو الجهم [ابن كنانة]^(ب) إلى إسحاق بن محمد،
[145 ب] فبعثه به إلى الحجاج، وبعثه إلى / عبد الملك.

وركب سفيان، فأحاط بالخوارج وحاصرهم حتى أكلوا دوابهم، ثم خرجوا
إليه واستماتوا فقتلهم أجمعين، وبعث برؤوسهم إلى الحجاج، ودخل [دبائند]^(ج)
وطبرستان، فكان هناك حتى عزله الحجاج قبل دير الجماجم. 5

قال بعض العلماء: وانقرضت الأزارقة بعد قطري وعبيدة آخر رؤسائهم.
وأول رؤسائهم نافع بن الأزرق. واتصل أمرهم بضعا وعشرين سنة إلى أن افترقوا -
كما ذكرناه - سنة سبع وسبعين فلم تظهر لهم جماعة إلى رأس المائة.

خروج شوذب

خرج شوذب⁽¹⁾ هذا أيام عمر بن عبد العزيز، على رأس المائة، واسمه: 10
بسطام [بن مري]⁽²⁾، وهو من بني يشكر. فخرج في ثمانين رجلا، وسار في
جوخى، وعامل الكوفة يومئذ عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب،

(1) في ظ: وحمل على رأسه! (ب) عن ابن الأثير 4: 442. (ج) في الأصول: ديناوند. وما أثبتناه عن الطبري 2:

1021، وابن الأثير 4: 443. وقارن بمعجم البلدان (دبائند).

(1) خبر شوذب في أنساب الأشراف للبلاذري 8: 3397 - 3406، وتاريخ الطبري 2: 1348 - 1349،

والكامل لابن الأثير 5: 45 - 48.

(2) عن أنساب الأشراف 8: 3397.

فكُتِبَ إليه عُمْرُ أَنْ لَا يُعْرِضَ لَهُمْ حَتَّى يَشْتَأُوا أَوْ يُسَيِّدُوا فَيُوجِّهَ إِلَيْهِمُ الْجَنْدَ مَعَ صَالِبٍ حَازِمٍ، فَبَعَثَ عَبْدُ الْحَمِيدِ مُحَمَّدَ بْنَ جَبْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ فِي الْفَيْنِ، وَأَقَامَ بِإِزَائِهِ لَا يُحْرَكُهُ.

- وَكُتِبَ عُمْرُ إِلَى شَوْذَبٍ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ خَرَجْتَ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَلَسْتُ أَؤَلِي بِذَلِكَ مَنِي، فَهَلُمَّ أَنَاظِرَكَ، فَإِنْ كَانَ الْحَقُّ مَعَنَا دَخَلْتُ مَعَ النَّاسِ، وَإِنْ كَانَ مَعَكَ نَظَرْنَا فِي أَمْرِكَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَاصِمًا الْحَبَشِيَّ مَوْلَى بَنِي شَيْبَانَ وَرَجُلًا مِنْ بَنِي يَشْكُرَ، وَقَدِمَا عَلَيْهِ بِخُنَاصِرَةٍ، فَسَأَلَهُمَا: مَا أَخْرَجَكُم؟ وَمَا الَّذِي تَقْتُمُ؟ فَقَالَ عَاصِمٌ: مَا نَقَمْنَا سِيرَتَكَ، إِنَّكَ لَتَتَحَرَّى الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ، فَأَخْبَرْنَا عَنْ قِيَامِكَ بِهَذَا الْأَمْرِ، أَعَنْ مَشُورَةٍ مِنَ النَّاسِ أَمْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ؟ قَالَ عُمَرُ: مَا سَأَلْتُهُ وَلَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ، وَعَنْدَ إِلَيَّ رَجُلٌ قَبْلِي قَتَمْتُ وَلَمْ يُنْكَرْ أَحَدٌ، وَمَذْهَبُكُمْ الرِّضَا لِكُلِّ مَنْ عَدَلَ، وَإِنْ خَالَفْتُ الْحَقَّ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ! قَالَا: فَقَدْ خَالَفْتَ أَعْمَالَ أَهْلِ بَيْتِكَ وَسَمَّيْتَهَا مِظَالَمَ، فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ وَالغَنُيْهُمُ! فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتُمْ تُرِيدُونَ الْآخِرَةَ وَقَدْ أَخْطَأْتُمْ طَرِيقَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَشْرَعْ لِلْعُنِّ؛ وَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿... وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة إبراهيم، من الآية 36]، وَقَالَ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْ لَهُمْ أَمْتُهُ...﴾ [سورة الأنعام، من الآية 90]، وَكَفَى / بِتَسْمِيَةِ أَعْمَالِهِمْ مِظَالَمَ ذَمًّا، وَلَوْ كَانَ لَعْنُ أَهْلِ ^(أ) الذَّنُوبِ فَرِيضَةً [145 ب] [لَوَجِبَ عَلَيْكُمْ لَعْنُ فِرْعَوْنَ، وَأَنْتُمْ لَمْ تَلْعَنُوهُ وَهُوَ أَخْبَثُ الْخَلْقِ] ^(ب)، فَكَيْفَ أَلْعَنُ أَنَا أَهْلَ بَيْتِي وَهُمْ مُضِلُّونَ صَائِمُونَ، وَلَمْ يَكْفُرُوا بِظُلْمِهِمْ! لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا إِلَى الْإِيمَانِ

(أ) فِي ظ، سَقَطَتِ الْأَلْفُ عَنْ أَهْلِ. وَفِيهَا: لَعْنُ اللَّهِ أَهْلَ الذَّنُوبِ، وَكَلِمَةُ الْجَمَلَةِ مُضْرُوبَةٌ عَلَيْهَا. (ب) مِنْ ح ق ص.

والشريعة، فمن أتى بها قبل منه، ومن أحدث حديثاً فرض عليه الحدّ. فقالا: فإنّ النبي ﷺ دَعَا إلى التوحيد والإقرار بما نُزِّلَ عليه. فقال عمر: وليس أحدٌ منهم يُنْكِرُ ما نُزِّلَ عليه ولا يقول: لا أعملُ بسُنَّةِ رسولِ الله، لكنّ القومَ أَسْرَفُوا على أنفُسِهِمْ. قال عاصم: فابراً منهم ورُدَّ أحكامُهُم! قال عمر: أَتَعْلَمَانِ أَنَّ أبا بكرٍ سَبَى أَهْلَ الرِّدَّةِ، وَأَنَّ عُمَرَ رَدَّهَا بِالْفِدْيَةِ ولم يَبْرَأْ من أبي بكرٍ؟ وأنتم فلا تَبْرَأُونَ مِنْ وَاحِدٍ مِنْهَا. قال: 5

فأهلُ النَّهْرَوَانِ خَرَجَ أَهْلُ الْكُوفَةِ مِنْهُمْ فلم يَقْتَتِلُوا ولا اسْتَعَرَضُوا، وَخَرَجَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ فَقَتَلُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَبَّابٍ وَجَارِيَتَهُ حَامِلاً، ولم يَتَبَرَّأْ مَنْ لَمْ يَقْتُلْ مَنْ قَتَلَ واستَعَرَضَ، ولا أَتَمَّ تَبَرَّأُونَ مِنْ وَاحِدٍ مِنْهَا، وَكَيْفَ يَسْعُكُمْ ذَلِكَ مَعَ عِلْمِكُمْ بِاخْتِلَافِ أَعْمَالِهِمْ، ولا يَسْعُنِي أَنَا إِلَّا الْبَرَاءَةُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَالِدَيْنِ وَوَاحِدٍ؟! فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَقْبَلُوا 10

الْمَرْدُودَ وَتَرُدُّوا الْمَقْبُولَ، وَقَدْ آمَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ شَهَادَةِ الْإِسْلَامِ وَعَصَمَ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَأَنْتُمْ تَقْتُلُونَهُ وَيَأْمَنُ عِنْدَكُمْ سَائِرُ أَهْلِ الْأَدْيَانِ، وَتُحَرِّمُونَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ! فقال اليشكري: أَرَأَيْتَ مَنْ اسْتَوْثَمَ عَلَى قَوْمٍ وَأَمْوَالِهِمْ فَعَدَلَ فِيهَا ثُمَّ صَيَّرَهَا 15

بَعْدَهُ إِلَى رَجُلٍ غَيْرِ مَأْمُونٍ، أَتَرَاهُ أَدَّى الْحَقَّ الَّذِي لَزِمَهُ؟ فَكَيْفَ تُسَلِّمُ هَذَا الْأَمْرَ بَعْدَكَ إِلَى يَزِيدَ، مَعَ عِلْمِكَ أَنَّهُ لَا يَغْدِلُ فِيهِ؟ فقال: إِنَّمَا وَلَاءُهُ غَيْرِي، وَالْمُسْلِمُونَ أَوْلَى بِذَلِكَ بَعْدِي! قال: فَهُوَ حَقٌّ مِمَّنْ فَعَلَهُ وَوَلَّاهُ؟ قال: أَنْظِرَانِي ثَلَاثًا.

ثُمَّ جَاءَهُ عَاصِمٌ فَرَجَعَ عَنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ، وَقَالَ لَهُ الْيَشْكُرِيُّ: أَغْرَضَ عَلَيْهِمْ مَا قُلْتَ وَأَسْمَعُ حُجَّتَهُمْ. وَأَقَامَ عَاصِمٌ عِنْدَ عُمَرَ، وَأَمَرَ لَهُ بِالْعَطَاءِ. وَتُوفِيَ عُمَرُ لَأَيَّامِ قَلَائِلَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ [بْنِ عَبْدِ اللَّهِ] يَنْتَظِرُ عَوْدَ الرَّسُلِ.

ولما مات عُمَرُ كَتَبَ عَبْدُ الحميد إلى مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ بِمَنَاجِزَةِ شَوْذَبَ قَبْلَ أَنْ
يَصِلَ / إِلَيْهِمْ خَبَرُ عُمَرَ، فَقَالَتِ الْخَوَارِجُ: مَا خَالَفَ هَؤُلَاءِ مِيعَادَهُمْ إِلَّا وَقَدْ مَاتَ [146]
الرجلُ الصالح! واقتتلوا، فانهزمَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ وَاتَّبَعَهُ الْخَوَارِجُ إِلَى الْكُوفَةِ وَرَجَعُوا.

وَقَدِمَ عَلَى شَوْذَبَ صَاحِبَاهُ وَأَخْبَرَاهُ بِمَوْتِ عُمَرَ، وَسَرَّحَ يَزِيدُ تَمِيمَ بْنَ الْحُبَابِ
5 فِي الْفَيْنِ فَهَزَمُوهُ وَقَتَلُوهُ، وَجَاءَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ إِلَى الْكُوفَةِ، وَبَعْضُهُمْ إِلَى يَزِيدَ، فَبَعَثَ
نَجْدَةَ بْنَ الْحَكَمِ الْأَزْدِيَّ فِي جَمْعٍ فَقَتَلُوهُ وَهَزَمُوا أَصْحَابَهُ. ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمُ الشُّجَاعَ بْنَ وَدَاعٍ
فِي الْفَيْنِ فَقَتَلُوهُ وَهَزَمُوهُ، بَعْدَ أَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ هُدْبَةُ ابْنُ عَمِّ شَوْذَبَ، وَبَقِيَ الْخَوَارِجُ
بِمَكَانِهِمْ. حَتَّى جَاءَ مَسْلَمَةُ [بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ] إِلَى الْكُوفَةِ، فَأَرْسَلَ سَعِيدَ بْنَ عَمْرٍو
الْحَرَشِيَّ⁽¹⁾ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، فَاسْتَمَاتِ الْخَوَارِجُ وَكَشَفُوا الْعَسَاكِرَ مِرَازًا. ثُمَّ حَمَلُوا
10 عَلَيْهِمْ، فَطَحَنُوهُمْ طَحْنًا. وَقُتِلَ شَوْذَبُ وَأَصْحَابُهُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

[خُرُوجُ الْبُهْلُولِ بْنِ بَشْرِ]⁽¹⁾

وَقَتَرَأَمْرُ الْخَوَارِجِ، إِلَى أَنْ ظَهَرَ - أَيَّامَ هِشَامِ سَنَةِ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ - بُهْلُولُ بْنُ
بَشْرِ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ، وَيُلَقَّبُ كَثَارَةً. وَكَانَ لَمَّا اعْتَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ حَجَّ وَلَقِيَ بِمَكَّةَ مَنْ

(1) فِي الْأَصُولِ: الْحَرِشِيُّ، وَصَحَّحْتُهُ مَا أَثْبَتَنَاهُ نَسْبَةً إِلَى الْحَرِشِ بْنِ رِبِيعَةَ. وَتَقَدَّمَ: وَيُضْلِحُ كُلَّمَا عَرِضَ مِنْ غَيْرِ تَنْوِيهِ. وَفِي الْكَامِلِ 5:
334. الْحَرِشِيُّ يَفْتَحُ الْحَاءَ الْمَهْمَلَةَ وَبِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةَ.

(1) خَبَرُ خُرُوجِ الْبُهْلُولِ بْنِ بَشْرِ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 1622 - 1629، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ لِلْبَلَاذِرِيِّ 9: 3633 -
3537. وَقَارَنَ بِالْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 209 - 213.

كان على رأيهِ، فأبعدوا إلى قرية من قرى الموصل واجتمعوا بها وهم أربعون، وأمروا عليهم البهلول، وأخفوا أنفسهم بأنهم قدموا من عند هشام. ومثروا بقرية كان بهلول ابتاع منها خلا، فوجده خمرا، وأبى البائع من رده، واستعدى عليه عامل القرية، فقال: الخمر خير منك ومن قومك! فقتلوه وأظهروا أمرهم، وقصدوا خالدا التسرّي بواسطة، وتغلّلوا عليه بأنه يهدم المساجد ويبني الكنائس ويؤلي المجوس على 5 المسلمين!

وجاء الخبر إلى خالد، فتوجّه من واسط إلى الحيرة، وكان بها جند من بني القين، نحو ست مائة بعثوا مددا لعامل الهند، فبعثهم خالد مع مقدّمهم لقتال بهلول وأصحابه، وضمّ إليهم مائتين من الشرط، والتقوا على الفرات، فقتل مقدّمهم وانهزموا إلى الكوفة. وبعث خالد عابدا الشيباني^(أ) من بني حوشب بن يزيد بن زويم فلقّيته 10 إلى الكوفة. وبعث خالد جندا من العراق، وعامل الجزيرة جندا، وبعث هشام جندا، فاجتمعوا بين الجزيرة والموصل بكحيل، وهم في عشرين ألفا وبهلول في سبعين، فقاتلوا واستماتوا، وصرع بهلول، وسأله^(ب) أصحابه العهد، فعهد إلى دعامّة الشيباني ثم إلى عمرو اليشكري^(ج) من بعده. ومات بهلول من ليلته، وهرب 15 دعامّة وتركهم. ثم خرج عمرو اليشكري، فلم يلبث أن قتل.

ثم خرج على خالد بعد ذلك بسنين العزري^(د) صاحب الأشهب، وبهذا كان

(أ) في الطبري 2: 1625: فوجه قائدنا من بني شيبان أحد بني حوشب بن يزيد بن زويم. (ب) كذا في سائر الأصول.

(ج) في أنساب الأشراف 9: 3636: عمرو بن غالب اليشكري. (د) في ابن الأثير 5: 212: البخري!

يُعرف، فَبَعَثَ إِلَيْهِ السَّمْطَ بْنَ مُسْلِمِ بْنِ الْبَجَلِيِّ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَالتَقُوا بِنَاحِيَةِ الْفُرَاتِ،
فَانْزَمَتِ الْخَوَارِجُ، وَلَقِيَهُمْ عَبِيدُ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَغَوَاؤُهُمْ فَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُمْ.

[خُرُوجُ وَزِيرٍ وَالصُّحَاكِيِّ]

ثُمَّ خَرَجَ وَزِيرٌ⁽¹⁾ السَّخْتِيَانِيُّ⁽¹⁾ عَلَى خَالِدٍ بِالْحِيرَةِ، فَقَتَلَ وَنَهَبَ وَأَحْرَقَ
5 الْقُرَى، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ خَالِدٌ جُنْدًا فَقَتَلُوا أَصْحَابَهُ، وَأُتِخِنَ بِالْجِرَاحِ، وَأَتَى بِهِ [إِلَى] خَالِدٍ،
فَوَعَظَهُ فَأَعْجَبَهُ وَعَظُهُ، فَأَعْفَاهُ مِنَ الْقَتْلِ، وَكَانَ يُسَامِرُهُ بِاللَّيْلِ. وَسُئِيَ بِخَالِدٍ إِلَى
هَشَامٍ، وَأَنَّهُ أَخَذَ حَرْورِيًا يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ فَجَعَلَهُ سَمِيرًا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ هَشَامٌ بِقَتْلِهِ فَقَتَلَهُ.
ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ الصُّحَاكِيُّ⁽²⁾ بْنُ شَيْبٍ بِنَاحِيَةِ جَبَلٍ، وَقَدْ كَانَ أَتَى خَالِدًا
يَسْأَلُهُ الْفَرِيضَةَ، فَقَالَ لَهُ: وَمَا يَصْنَعُ ابْنُ شَيْبٍ بِالْفَرِيضَةِ؟! فَمَضَى، وَنَدِمَ خَالِدٌ،
10 فَطَلَبَهُ فَمَا يَزِجُّ، وَأَتَى جَبَلٌ وَهِيَ نَقْرٌ مِنْ تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، فَأَخْبَرَهُمْ وَقَالَ: إِنَّمَا
أَرَدْتُ التَّوَصُّلَ إِلَيْهِ لِأَقْتُلَهُ بِفُلَانٍ: مِنْ قَعْدَةِ الصُّفَرِيَّةِ؛ كَانَ خَالِدٌ قَتَلَهُ صَبْرًا. ثُمَّ خَرَجَ
مَعَهُ ثَلَاثُونَ مِنْهُمْ، فَوَجَّهَ خَالِدٌ إِلَيْهِمْ جُنْدًا فَلَقَوْهُمْ بِنَاحِيَةِ الْمَنَازِرِ فَاقْتَتَلُوا، فَقُتِلَ
الصُّحَاكِيُّ وَأَصْحَابُهُ أَجْمَعُونَ.

(1) فِي ص، ح: السَّجْسَتَانِيُّ. وَمَا اثْبَتَاهُ عَنْ بَاقِي الْأَصُولِ، وَالْمَصَادِرِ.

(1) خَبَرُ وَزِيرٍ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ 2: 1628 - 1629، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ 9: 3641 (وَزِيرُ الْخَارِجِيِّ). وَقَارَنَ
بِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 212.

(2) خَبَرُ ابْنِ شَيْبٍ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 9: 3639 (أَبُو الصُّحَاكِيِّ)، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ 2: 1633 - 1635.
وَفِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 213.

[خروج الضحّاك الشّيباني⁽¹⁾]

وركَدَ [أَمْرُ] الخوارج بعدَ ذلك مُدَّةً لَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنُ أَيَّامَ هِشَامَ بِالعِراقِ والشَّامِ، وَشُغِلَ مَرْوَانُ بِمِنْ انْتَقَصَ عَلَيْهِ، فَخَرَجَ بِأَرْضِ كُفْرُثُوثَا سَعِيدُ بْنُ بَهْدَلِ الشَّيبَانِيَّ فِي مَائَتَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ، وَكَانَ عَلَى رَأْيِ الْحَزَوْرِيَّةِ. / وَخَرَجَ بِسِطَاطِمِ الْبَيْهَسِيِّ فِي مِثْلِ عِدَّتِهِمْ مِنْ رَبِيعَةٍ، وَكَانَ مُخَالِفًا لِرَأْيِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ بَهْدَلِ 5 قَائِدُهُ الْخِزْبَرِيُّ فِي مَائَةٍ وَخَمْسِينَ، فَيَبَّتَهُمْ وَقَتَلَ بِسِطَاطِمًا وَمَنْ مَعَهُ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا. ثُمَّ مَضَى سَعِيدُ بْنُ بَهْدَلِ نَحْوَ الْعِراقِ، فَمَاتَ هُنَاكَ، وَاسْتَخْلَفَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ الشَّيبَانِيَّ، فَبَايَعَهُ الشُّرَاةُ، وَأَتَى أَرْضَ الْمَوْصِلِ وَشَهْرَ زُورٍ. وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنَ الصُّفَرِيَّةِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ.

10 وَوَلَّى مَرْوَانُ عَلَى الْعِراقِ النَّضْرَ بْنَ سَعِيدِ الْحَرْشِيِّ، وَعَزَلَ بِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَامْتَنَعَ عَبْدُ اللَّهِ بِالْحِيرَةِ، وَسَارَ إِلَيْهِ النَّضْرُ، وَتَحَارَبَا أَشْهُرًا. وَكَانَتِ الْمُضَرِّيَّةُ مَعَ النَّضْرِ عَصَبِيَّةً لِمَرْوَانَ لَطَلَبِهِ بِدَمِ الْوَلِيدِ وَأُمُّهُ قَيْسِيَّةٌ، وَكَانَتِ الْيَمَنِيَّةُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ عَصَبِيَّةً لِدُخُولِهِمْ فِي قَتْلِ الْوَلِيدِ بِمَا فَعَلَهُ مَعَ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ؛ فَلَمَّا عَاشَ الضَّحَّاكُ وَالْخَوَارِجُ بِاخْتِلَافِهِمْ أَقْبَلَ إِلَى الْعِراقِ سَنَةً سَبْعَ وَعَشْرِينَ، وَزَحَفَ 15 إِلَيْهِمْ، فَتَرَاوَلَّ ابْنُ عُمَرَ وَالنَّضْرُ، وَتَعَاقَدَا وَاجْتَمَعَا لِقِتَالِهِ بِالْكُوفَةِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ، وَابْنُ عُمَرَ أَمِيرٌ عَلَى النَّاسِ. وَجَاءَ الْخَوَارِجُ فَقَاتَلُوهُمْ فَهَزَمُوهُمْ إِلَى

(1) أخبار الضحّاك في أنساب الأشراف 8: 3867 - 3883، وتاريخ الطبري 2: 1898 - 1915، 1938 - 1940. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 334 - 337، 348 - 350.

خندقهم، ثم قاتلوهم في اليوم الثاني كذلك، فسلك الناس إلى واسط، منهم: النَّضْرُ
ابن سعيد الحَرَشِيُّ، ومنصور بن جمهور، وإسماعيل أخو خالد القسري، وغيرهم من
الوجوه.

فَلَحِقَ ابْنُ عُمَرَ بِوَاسِطَ، وَاسْتَوَلَى الضَّحَّاكُ عَلَى الْكُوفَةِ، وَعَادَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ
5 ابْنِ عُمَرَ وَالنَّضْرِ. ثُمَّ زَحَفَ إِلَيْهَا الضَّحَّاكُ، فَاتَّفَقَا وَقَاتَلَاهُ حَتَّى ضَرَسَتْهُمَا الْحَرْبُ.
وَلَحِقَ مَنْصُورُ بْنُ جُمُهورٍ بِالضَّحَّاكِ وَالْخَوَارِجَ وَبَايَعَهُمْ، ثُمَّ صَالَحَهُمْ ابْنُ عُمَرَ لِيُسْغِلُوا
مَرْوَانَ عَنْهُ، وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَصَلَّى خَلْفَ الضَّحَّاكِ وَبَايَعَهُ، وَكَانَ مَعَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ
هَشَامٍ، وَصَلَ إِلَيْهِ هَارِثًا مِنْ حِمَصَ لَمَّا انْتَقَضَ بِهَا وَغَلَبَتْهُ عَلَيْهَا مَرْوَانُ فَلَحِقَ بِابْنِ عُمَرَ
وَبَايَعَ مَعَهُ الضَّحَّاكَ وَصَارَ مَعَهُ، وَحَرَّضَهُ عَلَى مَرْوَانَ. وَقِيلَ ⁽¹⁾: إِنَّمَا لَحِقَ بِالضَّحَّاكِ
10 وَهُوَ يُحَاصِرُ نَصِيبِينَ، وَتَزَوَّجَ أُخْتَ شَيْبَانَ الْحُرُورِيِّ. فَرَجَعَ / الضَّحَّاكُ إِلَى الْكُوفَةِ، [147 ب
وَسَارَ مِنْهَا إِلَى الْمُؤَصِّلِ بَعْدَ عِشْرِينَ شَهْرًا مِنْ حِصَارِ وَاسِطَ، بَعْدَ أَنْ دَاخَلَ أَهْلَ
الْمُؤَصِّلِ وَعَلَيْهِمُ الْقَطِرَانُ بْنُ أَكْمَةَ ⁽¹⁾ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ عَامِلًا لِمَرْوَانَ، فَأَدْخَلَهُمْ أَهْلُ
الْبَلَدِ، وَقَاتَلَهُمُ الْقَطِرَانُ فَقُتِلَ وَمَنْ مَعَهُ.

وَبَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى مَرْوَانَ وَهُوَ يُحَاصِرُ حِمَصَ، فَكَتَبَ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَصِيرَ
15 إِلَى نَصِيبِينَ؛ يُبَايِعُ الضَّحَّاكَ عَنْ تَوْسُطِ الْجَزِيرَةِ، فَسَارَ فِي ثَمَانِيَةِ آلَافٍ فَارِسَ، وَسَارَ
الضَّحَّاكُ فِي مِائَةِ أَلْفٍ، وَحَاصَرَهُ بَنَصِيبِينَ. ثُمَّ سَارَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِلَيْهِ فَالْتَقِيَا عِنْدَ

(1) فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 8: 3878؛ الْقَطِرَانُ بْنُ أَكْمَةَ.

(1) عَنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 2: 1913 - 1914. وَقَارَنَ بِأَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 8: 3889.

كَفَرْتُوهُنَا، مِنْ نَوَاحِي مَازِدِينَ، فَقَاتَلَهُ عَامَّةٌ يَوْمَهُ إِلَى اللَّيْلِ، وَتَرَجَّلَ الضَّحَّاكُ فِي نَحْوِ سِتَّةِ آلَافٍ وَقَاتَلُوا حَتَّى قُتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ. وَغُثِرَ عَلَى الضَّحَّاكِ فِي الْقَتْلِ، فَبَعَثَ مَرْوَانَ بِرَأْسِهِ إِلَى مَدَائِنِ الْجَزِيرَةِ.

وَأَصْبَحَ الْخَوَارِجُ فَبَايَعُوا الْخَيْبَرِيَّ قَائِدَ الضَّحَّاكِ، وَعَاوَدُوا الْحَزْبَ مَعَ مَرْوَانَ فَهَزَمُوهُ وَانْتَهَوْا إِلَى خِيَامِهِ فَقَطَّعُوا أَطْنَابَهَا، وَجَلَسَ الْخَيْبَرِيُّ عَلَى قُرْشِهِ وَالْمُجَنَّبَتَانِ 5 ثَابِتَتَانِ، وَعَلَى الْمَيْمَنَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْوَانَ، وَعَلَى الْمَيْسَرَةِ إِسْحَاقُ بْنُ مُسَلَّمَ الْغَفِيلِيُّ، فَلَمَّا انْكَشَفَ لَهُمْ قِلَّةُ الْخَوَارِجِ أَحَاطُوا بِهِمْ فِي مُخَيَّمِ مَرْوَانَ فَقَتَلُوهُمْ جَمِيعًا وَالْخَيْبَرِيَّ مَعَهُمْ، وَرَجَعَ مَرْوَانٌ مِنْ نَحْوِ سِتَّةِ أَمْيَالٍ.

[خُرُوجُ شَيْبَانَ الْيَشْكُرِيِّ⁽¹⁾]

10 وَانصَرَفَ الْخَوَارِجُ وَبَايَعُوا شَيْبَانَ الْحَرُورِيَّ، وَهُوَ: شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْيَشْكُرِيِّ وَيُكْنَى أَبُو الذَّلْفَاءِ. وَقَاتَلَهُمْ مَرْوَانٌ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْكَرَادِيسِ، وَأَبْطَلَ الصَّفَّ مِنْ يَوْمئِذٍ، وَأَقَامَ فِي قِتَالِهِمْ أَيَّامًا. وَانصَرَفَ عَنْ شَيْبَانَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ، وَارْتَحَلُوا إِلَى الْمَوْصِلِ بِإِشَارَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ، وَعَسَكُوا شَرْقِيَّ دِجْلَةَ وَعَقَدُوا الْجُسُورَ، وَاتَّبَعَهُمْ مَرْوَانٌ فَقَاتَلَهُمْ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، وَقُتِلَ مِنْ [الطَائِفَتَيْنِ] ^(أ) خَلْقٌ، وَأُسِرَ ^(ب) ابْنُ أَخٍ لِسُلَيْمَانَ بْنِ

(أ) فِي ظ: الطائفتين. (ب) فِي ظ: وقتل وأسر؛ و"قتل" مضروب عليها.

(1) خبر شيبان في أنساب الأشراف 8: 3885 - 3889، وتاريخ الطبري 2: 1940 - 1942، 1944 - 1949. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 350، 353 - 356.

كَفَرْتُوثًا، مِنْ نَوَاحِي مَازَدِينَ، فَقَاتَلَهُ عَامَّةٌ يَوْمَهُ إِلَى اللَّيْلِ، وَتَرَجَّلَ الضَّحَّاكُ فِي نَحْوِ سِتَّةِ آلَافٍ وَقَاتَلُوا حَتَّى قُتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ. وَعُثِرَ عَلَى الضَّحَّاكِ فِي الْقَتْلِ، فَبَعَثَ مَرْوَانَ بِرَأْسِهِ إِلَى مَدَائِنِ الْجَزِيرَةِ.

وَأَصْبَحَ الْخَوَارِجُ فَبَايَعُوا الْخَيْبَرِيَّ قَائِدَ الضَّحَّاكِ، وَعَاوَدُوا الْحَزْبَ مَعَ مَرْوَانَ فَهَزَمُوهُ وَانْتَهَوْا إِلَى خِيَامِهِ فَقَطَّعُوا أَطْنَابَهَا، وَجَلَسَ الْخَيْبَرِيُّ عَلَى فُرْشِهِ وَالْمَجْتَبَتَانِ 5 ثَابِتَتَانِ، وَعَلَى الْمَيْمَنَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْوَانَ، وَعَلَى الْمَيْسَرَةِ إِسْحَاقُ بْنُ مُسَلَّمَ الْغَثَلِيُّ، فَلَمَّا انْكَشَفَ لَهُمْ قَلَّةُ الْخَوَارِجِ أَحَاطُوا بِهِمْ فِي مُحَيِّمِ مَرْوَانَ فَقَتَلُوهُمْ جَمِيعًا وَالْخَيْبَرِيَّ مَعَهُمْ، وَرَجَعَ مَرْوَانٌ مِنْ نَحْوِ سِتَّةِ أَمْيَالٍ.

[خُرُوجُ شَيْبَانَ الْيَشْكُرِيِّ⁽¹⁾]

10 وَانْصَرَفَ الْخَوَارِجُ وَبَايَعُوا شَيْبَانَ الْحَرُورِيَّ، وَهُوَ: شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْيَشْكُرِيِّ وَيُكْنَى أَبُو الذَّلْفَاءِ. وَقَاتَلَهُمْ مَرْوَانٌ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْكَرَادِيسِ، وَأَبْطَلَ الصَّفَّ مِنْ يَوْمئِذٍ، وَأَقَامَ فِي قِتَالِهِمْ أَيَّامًا. وَانْصَرَفَ عَنْ شَيْبَانَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ، وَارْتَحَلُوا إِلَى الْمَوْصِلِ بِإِشَارَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ، وَعَسَكُوا شَرْقِيَّ دِجْلَةَ وَعَقَدُوا الْجُسُورَ، وَاتَّبَعَهُمْ مَرْوَانٌ فَقَاتَلَهُمْ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، وَقُتِلَ مِنْ [الطَائِفَتَيْنِ] ^(أ) خَلْقٌ، وَأُسِرَ ^(ب) ابْنُ أَخٍ لِسُلَيْمَانَ بْنِ

(أ) فِي ظ: الطائفتين. (ب) فِي ظ: وقتل وأسر؛ و"قتل" مضروب عليها.

(1) خبر شيبان في أنساب الأشراف 8: 3885 - 3889، وتاريخ الطبري 2: 1940 - 1942، 1944 - 1949. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 350، 353 - 356.

هشام اسمه أُمِيَّةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، فَقَطَّعَهُ ثُمَّ ضَرَبَ عُنُقَهُ ^(أ).

وكتبَ مَرْوَانَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ وَهُوَ بِقَرْقِيسِيَّة ^(ب) يَأْمُرُهُ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْعِرَاقِ وَوَلَاةً عَلَيْهَا؛ وَعَلَى الْكُوفَةِ يَوْمَئِذٍ الْمُشْتَى بْنُ عِمْرَانَ الْعَائِذِيُّ مِنْ قُرَيْشٍ خَلِيفَةً لِلخَوَارِجِ، فَلَقِيَ ابْنَ هُبَيْرَةَ بِعَيْنِ التَّمْرِ، فَاقْتَتَلُوا، وَانْهَزَمَتْ / الخَوَارِجُ. ثُمَّ تَجَمَّعُوا [148] لَهُ بِالتُّخَيْلَةِ، ظَاهِرَ الْكُوفَةِ، فَهَزَمَهُمْ. ثُمَّ تَجَمَّعُوا بِالصَّرَاةِ، فَأَرْسَلَ شَيْبَانُ إِلَيْهِمْ عَبِيدَةً ^(ج) ابْنَ سَوَّارٍ فِي خَيْلٍ عَظِيمَةٍ، فَهَزَمَهُمْ ابْنُ هُبَيْرَةَ، وَقُتِلَ عَبِيدَةُ وَاسْتَبَاحَ عَسْكَرُهُمْ وَاسْتَوْلَى عَلَى الْعِرَاقِ.

وكانَ مَنْصُورُ بْنُ جُهمُورٍ ⁽¹⁾ مَعَ الخَوَارِجِ، فَمَضَى إِلَى المَاهِئِينَ ^(د)، وَغَلَبَ عَلَيْهَا وَعَلَى الْخَيْلِ جَمِيعًا.

10 وَسَارَ ابْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى وَاسِطَ، فَخَبَسَ ابْنَ عُمَرَ. وَكَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ عَامِلَ ابْنِ عُمَرَ عَلَى الْأَهْوَازِ، فَبَعَثَ ابْنَ هُبَيْرَةَ إِلَيْهِ بُنَاتَةَ بِنَ حَنْظَلَةَ، وَبَعَثَ هُوَ دَاوُدَ بْنَ حَاتِمٍ، وَالتَّقِيَا عَلَى دِجْلَةٍ فَانْهَزَمَ دَاوُدُ وَقُتِلَ.

وَكَتَبَ مَرْوَانَ إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ عَامِرَ بْنَ ضُبَارَةَ الْمُرِّيَّ، فَبَعَثَهُ فِي ثَمَانِيَةِ آلَافٍ، وَبَعَثَ شَيْبَانُ - لَاعْتِرَاضِهِ - الْجَوْنَ بْنَ كِلَابٍ الْخَارِجِيَّ فِي جَمْعٍ، فَانْهَزَمَ

(أ) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 353: فَتَطْعَ يَدَيْهِ وَضَرَبَ عُنُقَهُ، وَعُمُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ. (ب) كَذَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. وَهِيَ "قَرْقِيسِيَّة" وَ"قَرْقِيسِيَّة" فِي سَائِرِ الْمَصَادِرِ. (ج) فِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: عَبِيدَةُ - بَضْمُ الْعَيْنِ. (د) هِيَ الْمَاهِيَانُ، وَاعْتَبَرَهَا ابْنُ الْأَثِيرِ 5: 354 مَثْنَى مَا دَفَعَهَا هَكَذَا، وَتَبِعَهُ ابْنُ خَلْدُونَ!

(1) أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ 8: 3891 - 3894، وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ 2: 1996 - 1997. وَقَارَنَ بَابِنِ الْأَثِيرِ 5: 354 - 355.

عامرٌ وتحصَّن بالشَّنَّ^(١)، وجعلَ مَزَوَانَ يُمِدُّهُ بالجنودِ، وكان منصورُ بنُ جُمهورٍ بالجبلِ يُمِدُّ شَيْبَانَ بالأموالِ. ثُمَّ كَثُرَتْ جُمُوعُ عامرٍ، فخرَجَ إلى الجَنُونِ والخَوَارِجِ الَّذِينَ يُحَاصِرُونَهُ، فَهَزَمَهُمْ وَقُتِلَ [الجَوْنُ]^(ب)، وسارَ قاصِداً الخَوَارِجَ بالمَوْصِلِ، فارتَحَلَ شَيْبَانُ عَنْهَا. وَقَدِمَ عامرٌ على مَزَوَانَ، فبعَثَهُ في اتِّبَاعِ شَيْبَانَ، فَمَرَّ على الجبلِ، وخرَجَ على بِيضَاءِ فَارَسٍ وبِهَا يَوْمئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بنُ مُعَاوِيَةَ بنِ جَعْفَرٍ في جُمُوعٍ كَثِيرَةٍ، فسارَ 5 ابنُ مُعَاوِيَةَ إلى كَرْمَانَ، وَقَاتَلَهُ عامرٌ فَهَزَمَهُ فَلاحِقَ بِهِرَاةً. وسارَ عامرٌ مَعَهُ، فَلَتَقِيَ شَيْبَانَ والخَوَارِجَ بِجَيْرَفَتٍ فَهَزَمَهُمْ وَاسْتَبَاحَ عَسْكَرَهُمْ. وَمَضَى شَيْبَانُ إلى سِجِسْتَانَ فَهَلَكَ بِهَا سَنَةً ثَلَاثِينَ وَمِائَةً.

وقيل^(١): بل كان قتالُ مَزَوَانَ وشَيْبَانَ على المَوْصِلِ شهراً، ثُمَّ انْهَزَمَ شَيْبَانُ وَلَاحِقَ بِفَارَسٍ، وعامرٌ بنُ ضُبَارَةَ في اتِّبَاعِهِ. ثُمَّ سَارَ شَيْبَانُ إلى جَزِيرَةِ ابْنِ كَاوَانَ وَأَقَامَ 10 بِهَا. وَلَمَّا وَلِيَ السَّقَاحُ بَعَثَ خَازِمَ بنَ خُزَيْمَةَ لِحَرْبِ الخَوَارِجِ هُنَاكَ، لِمُوجِدَةٍ وَجَدَهَا عَلَيْهِ، فَأُشِيرَ عَلَيْهِ بِبُعْثِهِ لَذَلِكَ. فسارَ في عَسْكَرٍ إلى البَصْرَةِ وَرَكِبَ السُّنَّ إلى جَزِيرَةِ ابْنِ كَاوَانَ، وَبَعَثَ نَضْلَةَ بنَ نُعَيْمِ النَّهْشَلِيِّ في خَمْسِ مِائَةٍ، فَانْهَزَمَ شَيْبَانُ إلى [148 ب] عُثْمَانَ وَقَاتَلَ هُنَاكَ، فَقَتَلَهُ / جُلَنْدِي^(ج) بنُ مَسْعُودِ بنِ جَيْفَرٍ^(د) بنِ جُلَنْدِي [الأَزْدِي] 15 وَمَنْ مَعَهُ سَنَةً أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ.

(١) بالشين في سائر الأصول - وهي السين، في الطبري، وابن الأثير. وقارن بمعجم البلدان (السين). (ب) في ظ: الجوم!
(ج) في سائر الأصول: جُلَنْدِي. بالياء، والنص من الكامل 5: 355. (د) في سائر الأصول: جعفر. وقارن بتاريخ الطبري 2: 1949.

(1) تاريخ الطبري 2: 1949. وقارن بابن الأثير 5: 355.

وركب سليمان بن هشام السفن بأهله ومواليه إلى الهند بعد مسير شيبان
إلى جزيرة ابن كاوان، حتى إذا بويغ السفاح قدم عليه وأنشده سديف البيتين
المعروفين، وهما⁽¹⁾: [من الخفيف]

لا يُغَرِّكَ ما ترى من رجالٍ إنَّ بين الضلوعِ داءَ دويّا
فَضَعَ السَّيْفَ وارْفَعَ السَّوْطَ حتَّى لا ترى فوقَ ظهرِها أُمُويّا
فَقَتَّلَهُ السَّفَاحُ.

5 وانصرف مزوان بعد مسير شيبان إلى الموصل إلى منزله بخران، فلم يزل بها
حتى سار إلى الزاب.

[خبرُ شيبان الصغير]⁽²⁾

ومضى شيبان بن سلمة إلى خراسان والفتنة بها يومئذ بين نصر بن سيار
والكرماني والحارث بن سريح، وقد ظهر أبو مسلم بالدعوة العباسية، فكان له من
10 الحوادث معهم ما ذكرناه.

واجتمع مع علي بن الكرماني على قتال نصر بن سيار. فلما صالح الكرماني
أبا مسلم كما مرَّ، وفارق شيبان، تنحى شيبان عن مزو، لإعلمه أنه لا يقاومها. ثمَّ

(1) قارن بالبيتين وخبرهما بما سبق، ص 332 - 333.

(2) خبر شيبان بن سلمة أو شيبان الصغير في أنساب الأشراف 9: 3895 - 3896 (وعنوان له بشيبان بن
عبد العزيز)، وتاريخ الطبري 2: 1995 - 1997. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 382 - 383، 451
(شيبان بن عبد العزيز).

هَرَبَ نَضْرُ بْنُ سَيَّارٍ إِلَى سَرَخْسَ، وَاسْتَقَامَ أَمْرُ أَبِي مُسْلِمٍ بِخُرَاسَانَ، فَأَرْسَلَ إِلَى شَيْبَانَ يَدْعُوهُ إِلَى الْبَيْعَةِ أَوْ يُوْذِنُهُ بِالْحَزْبِ. وَاسْتَجَاشَ [شَيْبَانُ] بِالْكَزْمَانِيِّ فَأَبَى، فَسَارَ إِلَى سَرَخْسَ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْكَثِيرُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ فِي الْمَوَادَعَةِ، فَحَبَسَ الرَّسُلَ، فَكَتَبَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى بَسَّامِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مَوْلَى بَنِي لَيْثٍ بِالْمَسِيرِ إِلَى شَيْبَانَ، فَسَارَ إِلَيْهِ، فَخِزَمَهُ وَقُتِلَ فِي عِدَّةٍ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، وَيُقَالُ: إِنَّ 5 خُزَيْمَةَ بْنَ خَازِمٍ حَضَرَ مَعَ بَسَّامٍ فِي ذَلِكَ.

خبرُ أبي حمزة⁽¹⁾ وطالبِ الحق⁽ⁱ⁾

كان عبدُ الله بنُ يحيى من كِنْدَةَ، وكان من الخوارج، ويُلقَّبُ طالبُ الحق، فنَّارٌ في حَضْرَمَوْتَ وَمَلَكَهَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ رُؤُوسُ الْخَوَارِجِ بِالْبَصْرَةِ، فَأَذِنُوا لَهُ^(ب).

[149] وكان اسمُ أبي حمزة الخارِجِيِّ: اخْتَارَ بنُ عَوْفٍ / الْأَزْدِيُّ الْبَصْرِيُّ، وكان من 10 الخوارج الإباضية، وكان يُوافي مَكَّةَ كُلَّ مَوْسَمٍ يَدْعُو إِلَى خِلَافِ مَرْوَانَ.

وجاء عبدُ الله بنُ يحيى، المعروف بطالبِ الحق، سنة ثمانٍ وعشرين - وهو من حَضْرَمَوْتَ - فقال له: انْطَلِقْ مَعِي، فَإِنِّي مُطَاعٌ فِي قَوْمِي. فَاَنْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى

(i) في ص، ق: وطالب وإسحاق! (ب) سقط هذان السطران من ص، ق.

(1) خبرُ أبي حمزة وطالبِ الحق في أنساب الأشراف 9: 3899 - 3917، وتاريخ الطبري 2: 1943، 2006 - 2016؛ وكتاب الأغاني، نشرة دار الثقافة، تحقيق عبد الستار فراج، 23: 111 - 158. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 373 - 375، 388 - 389، 391 - 393.

حَضَرَمَوْتُ وَبَايَعَهُ عَلَى الْخِلَافَةِ. وَبَعَثَهُ عَبْدُ اللَّهِ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ إِلَى مَكَّةَ مَعَ بُلُجِ
 ابْنِ عُثْبَةَ الْأَزْدِيِّ فِي سَبْعِ مِائَةٍ، فَقَدِمُوا مَكَّةَ وَحَكَمُوا بِالْمَوْقِفِ، وَعَامِلُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ
 يَوْمَئِذٍ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَطَلَبَهُمْ فِي الْمَوَادَعَةِ حَتَّى يَنْتَقِضِيَ
 الْمَوْسِمُ. وَأَقَامَ لِلنَّاسِ حَجَّتَهُمْ، وَنَزَلَ بِبَنِي، وَبَعَثَ إِلَى أَبِي حَمْزَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ
 الْحَسَنِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ،
 5 وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَنْصِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، وَرَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ - فِي
 أَمْثَالِهِمْ. فَكَثَّرَ فِي وَجْهِ الْغُلُوِيِّ وَالْعُثْمَانِي، وَانْبَسَطَ إِلَى الْبَكْرِيِّ وَالْعُمَرِيِّ، وَقَالَ لَهَا:
 مَا خَرَجْنَا إِلَّا بِسِيرَةِ أَبَوَيْكُمَا! فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ: مَا جِئْنَاكَ لِلتَّفْضِيلِ⁽¹⁾ بَيْنَ
 آبَائِنَا، وَإِنَّمَا جِئْنَا بِرِسَالَةٍ مِنَ الْأَمِيرِ، وَرَبِيعَةُ يُخْبِرُكَ بِهَا!

10 ثُمَّ أَحْكَمُوا مَعَهُ الْمَوَادَعَةَ إِلَى مَدِينَتِهَا. وَنَزَرَ عَبْدُ الْوَاحِدِ فِي النَّفْرِ الْأَوَّلِ، فَهَضَى
 إِلَى الْمَدِينَةِ، وَضَرَبَ عَلَى أَهْلِهَا الْبَغْثَ، وَزَادَهُمْ فِي الْعَطَاءِ عَشْرَةَ، وَبَعَثَ عَلَيْهِمْ
 عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ، فَاتَهَبُوا إِلَى [قُدَيْدٍ]^(ب).

15 وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُ أَبِي حَمْزَةَ يَسْأَلُونَهُمُ التَّجَافِي عَنْ حَزْبِهِمْ، وَأَنْ يَخْلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
 عَدُوِّهِمْ فَأَبَوْا. فَلَمَّا نَزَلُوا قُدَيْدًا وَكَانُوا مُتَرَفِينَ وَلَيْسُوا بِأَصْحَابِ حَرْبٍ، فَطَلَعَ عَلَيْهِمْ
 أَصْحَابُ أَبِي حَمْزَةَ مِنَ الْغِيَاظِ فَأَتَّخَنُوا فِيهِمْ، وَكَانَ قَتْلَاهُمْ نَحْوَ سَبْعِ مِائَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ.

وَبَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى عَبْدِ الْوَاحِدِ، فَلَحِقَ بِالشَّامِ. وَدَخَلَ أَبُو حَمْزَةَ الْمَدِينَةَ مُتَنَصِّفَ
 صَفْرِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ، وَخَطَبَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَأَعْلَنَ بِدَعْوَتِهِ وَوَعظَ وَذَكَرَ، وَرَدَّ مَقَالَاتِ

(1) فِي ظ، ح: تَفْضِيل. (ب) فِي ظ، ح: فَدَيْدُكَ!

مَنْ عَابَهُمْ وَسَفَّهَ رَأْيَهُمْ⁽¹⁾. وَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ مَعَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَاسْتَمَالَهُمْ، حَتَّى سَمِعُوهُ يَقُولُ⁽ⁱ⁾: مَنْ زَنَا / فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ سَرَقَ فَهُوَ كَافِرٌ. وَأَقَامَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ وَدَّعَهُمْ وَسَارَ نَحْوَ الشَّامِ.

وكان مَزْوانَ قد سَرَّحَ إليهم عبدَ الملكِ بنَ مُحَمَّدٍ بنَ عَظِيَّةٍ، من سَعْدِ هَوَازِنَ^(ب)، في أَرْبَعَةِ آلَافٍ لِيُقَاتِلَ الْخَوَارِجَ حَتَّى يَبْلُغَ الْيَمَنَ. فَلَقِيَ أَبَا حَمْزَةَ بُوَادِي 5 الْقُرَى، فَانْهَزَمَتِ الْخَوَارِجُ وَقُتِلَ أَبُو حَمْزَةَ، وَلَحِقَ فَلَهُمْ بِالْمَدِينَةِ.

وسارَ ابنُ عَظِيَّةٍ في أَثَرِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَقَامَ بِهَا شَهْرًا. ثُمَّ سَارَ إِلَى الْيَمَنَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ الْوَلِيدَ ابْنَ أَخِيهِ عَزْرَةَ، وَعَلَى مَكَّةَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ. وَبَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ طَالِبَ الْحَقِّ مَسِيرَهُ إِلَيْهِ وَهُوَ بِصَنْعَاءَ فَخَرَجَ لِلِقَائِهِ، وَاقْتَتَلُوا، وَقُتِلَ طَالِبُ الْحَقِّ. 10 وَسَارَ ابْنُ عَظِيَّةٍ إِلَى صَنْعَاءَ فَمَلَكَهَا، وَجَاءَهُ كِتَابُ مَزْوانَ بِإِقَامَةِ الْحَجِّ بِالنَّاسِ، فَصَارَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا وَمَعَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَخَلَّفَ ثَقْلَهُ بِصَنْعَاءَ، وَنَزَلَ الْجُزْفَ، فَاعْتَرَضَهُ ابْنُ جُمَانَةَ الْمُرَادِيُّ^(ج) فِي جَمْعٍ، وَقَالَ لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ: أَنْتُمْ لَصُوص! فَاسْتَظْهَرُوا بَعْدَ مَزْوانَ فَكَذَّبُوهُ، وَقَاتَلْتَهُمْ فَقَتَلُوهُ.

وَرَكَدَ رِيحُ الْخَوَارِجِ مِنْ يَوْمئِذٍ، إِلَى أَنْ ظَهَرَتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ وَبُوعِ الْمَنْصُورِ

15

بَعْدَ السَّقَاحِ.

(i) قارن بتاريخ الطبري 2: 2011 – 2012. (ب) في ابن الأثير 5: 391: السعدي، من سعد هوازن. وفي الطبري 2: 2014: ابن عطيّة السعدي، من قيس. (ج) في ظ: ابن جمانة الحماني المرادي، و - الحماني - مضروب عليها. وفي الأغاني 23: 147 أن الخوارج بعد قتل طالب الحق ولوا عليهم رجلاً اسمه جمانة أو حمامة.

(1) خطب أبي حمزة بالمدينة في الأغاني 23: 131 – 139، وتاريخ الطبري 2: 2008 – 2012.

[الخوارج أيام المنصور]

فَخَرَجَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ بِالْجَزِيرَةِ مُلَبَّدٌ⁽¹⁾ بْنُ حَزْمَةَ الشَّيْبَانِيُّ، فَسَارَتْ إِلَيْهِ رَوَابِطُ الْجَزِيرَةِ فِي أَلْفِ فَارِسٍ، فَهَزَمَهُمْ وَنَالَ مِنْهُمْ. ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ حَاتِمِ الْمُهَلَّبِيِّ، ثُمَّ مُهَلِّيلُ بْنُ صَفْوَانَ مَوْلَى الْمَنْصُورِ، ثُمَّ نِزَارٌ، مِنْ قَوَادِ خُرَاسَانَ، ثُمَّ زِيَادُ بْنُ مَشْكَانَ، ثُمَّ صَالِحُ بْنُ صُبَيْحٍ، فَهَزَمَهُمْ كُلَّهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ آخَرٍ وَقَتَلَ مِنْهُمْ.

ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِ حُمَيْدُ بْنُ قُحْطَبَةَ - وَهُوَ عَامِلُ الْجَزِيرَةِ - فَهَزَمَهُ، وَتَحَصَّنَ حُمَيْدٌ مِنْهُ، فَبَعَثَ الْمَنْصُورُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخَا عَبْدِ الْجَبَّارِ، فِي الْجِيُوشِ وَمَعَهُ زِيَادُ بْنُ مَشْكَانَ، فَأَكْمَنَ لَهُ الْمَلَبَّدُ وَقَتَلَهُمْ. ثُمَّ خَرَجَ الْكَمِيُّ فَاهْزَمَ عَبْدَ الْعَزِيزِ وَقُتِلَ عَامَّةُ أَصْحَابِهِ، فَبَعَثَ الْمَنْصُورُ خَازِمَ بْنَ خُزَيْمَةَ فِي ثَمَانِيَةِ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ، فَسَارَ إِلَى الْمُؤَصِّلِ، وَعَبَّرَ إِلَيْهِ مُلَبَّدٌ دِجْلَةَ فَقَاتَلَهُ، فَاهْزَمَ أَهْلَ الْمَيْمَنَةِ وَأَهْلَ الْمَيْسِرَةِ [150] مِنْ أَصْحَابِ خَازِمٍ، وَتَرَجَّلَ خَازِمٌ وَأَصْحَابُهُ، وَتَرَجَّلَ مُلَبَّدٌ كَذَلِكَ. وَأَمَرَ خَازِمٌ أَصْحَابَهُ فَنَضَّحُوهُمْ بِالنَّبْلِ، وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ، وَتَرَا جَعَتِ الْمَيْمَنَةُ وَالْمَيْسِرَةُ، وَرَشَقُوهُمْ فَقَتِلَ مُلَبَّدٌ فِي ثَمَانِ مِائَةٍ مِمَّنْ تَرَجَّلَ مَعَهُ وَثَلَاثِ مِائَةٍ قَبْلَ أَنْ يَتَرَجَّلُوا، وَتَبِعَهُمْ نَضْلَةُ بْنُ نُعَيْمٍ⁽¹⁾ صَاحِبُ الْمَيْمَنَةِ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ زُهَاءَ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ.

(1) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 486. فَضْلَةُ بْنُ نُعَيْمٍ.

(1) الْخَبَرُ عَنْ مُلَبَّدٍ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 120 - 121، 123 - 124، وَأَنْسَابِ الْأَشْرَافِ لِلْبَلَاذَرِيِّ 5: 1749 - 1751. وَقَارَنَ بِالْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 482، 485 - 486.

ثُمَّ خَرَجَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ أَيَّامَ الْمَنْصُورِ، بَنَوَاحِي الْمَوْصِلِ، حَسَّانُ بْنُ مُجَالِدٍ
ابن [يَحْيَى] ⁽¹⁾ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَجْدَعِ الْهَمْدَانِيِّ، أَخُو مَسْرُوقٍ. وَكَانَ عَلَى الْمَوْصِلِ
الصَّقَرُ بْنُ نَجْدَةَ، وَلِيَّهَا بَعْدَ حَرْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ فَهَزَمَوْهُ إِلَى الْجَنْسَرِ. وَسَارَ
حَسَّانُ إِلَى الرِّقَّةِ، ثُمَّ إِلَى الْبَحْرِ، وَرَكِبَ إِلَى السُّنْدِ، وَكَاتَبَ الْخَوَارِجَ بِعُمَانَ يَدْعُوهُمْ
وَيَسْتَأْذِنُهُمْ فِي اللَّحَاقِ بِهِمْ فَأَبَوْا، وَعَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الصَّقَرُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ
صَالِحِ بْنِ جُنَادَةَ الْهَمْدَانِيِّ، وَبِلَالٌ [الْقَيْسِيُّ] ⁽²⁾، فَقَتَلَ بِلَالًا وَاسْتَبَقَى الْحَسَنَ، فَاتَّهَمَهُ
بَعْضُ أَصْحَابِهِ بِالْعَصْبِيَّةِ وَفَارَقُوهُ. وَكَانَ حَسَّانُ قَدْ أَخَذَ دِينَ الْخَارِجِيَّةِ مِنْ خَالِهِ حَفْصِ
ابنِ أَشِيمٍ ^(ب) مِنْ قُتْنَائِيٍّ. وَلَمَّا بَلَغَ الْمَنْصُورُ خُرُوجَهُ قَالَ: خَارِجِيٌّ مِنْ هَمْدَانَ؟! فَقِيلَ
لَهُ: إِنَّهُ ابْنُ أُخْتِ حَفْصِ بْنِ أَشِيمٍ. قَالَ: فَمَنْ هُنَاكَ! وَإِنَّمَا أَنْكَرَ الْمَنْصُورُ ذَلِكَ لِأَنَّ
عَامَّةَ هَمْدَانَ شِيعَةٌ ^(ج).

10

وَعَزَمَ الْمَنْصُورُ عَلَى النَّثَكِ بِأَهْلِ الْمَوْصِلِ، بِأَنَّهُمْ عَاهَدُوهُ عَلَى أَنَّهُمْ إِنْ خَرَجُوا
فَقَدْ حَلَّتْ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، وَأَحْضَرَ أَبَا حَنِيفَةَ وَابْنَ أَبِي لَيْلَى وَابْنَ شُبْرُمَةَ،
وَاسْتَفْتَاهُمْ، فَتَلَطَّفُوا لَهُ فِي الْعَفْوِ، فَأَشَارَ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ فَقَالَ: أَبَاحُوا مَا لَا يَمْلِكُونَ
كَمَا لَوْ أَبَاحَتْ امْرَأَةٌ فَرْجَهَا بَغِيرِ عَقْدٍ شَرْعِيٍّ! فَكَفَّ عَنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ!

(1) عن ابن الأثير. (ب) في ظ: أستم! (ج) في ابن الأثير 5: 585: شيعَةٌ لعل.

(1) عن الكامل لابن الأثير 5: 584 — 585.

[الخوارج أيام المهدي]

ثُمَّ خَرَجَ أَيَّامَ الْمَهْدِيِّ بَخْرَاسَانَ يَوْسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، الْمَعْرُوفُ بِالْبَرَمِ⁽¹⁾، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بَشَرٌ كَثِيرٌ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَهْدِيُّ يَزِيدَ بْنَ مَزِيدٍ [بِنِ زَائِدَةَ]، الشَّيْبَانِيَّ ابْنَ أَخِي مَعْنٍ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَأَسْرَهُ يَزِيدُ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْمَهْدِيِّ مُوثِقًا، وَجُمِلَ مِنَ النَّهْرَوَانِ عَلَى بَعِيرٍ وَخَوَّلَ وَنَجَّهَ إِلَى ذَنْبِهِ وَأَصْحَابُهُ كَذَلِكَ، فَدَخَلُوا عَلَى الرُّصَافَةِ وَقَطَعُوا ثُمَّ ضَلَبُوا. وَكَانَ خَزُورِيًّا، وَتَغَلَّبَ / عَلَى بُوشَنَجٍ وَمَزُو الرُّوْذِ وَالطَّالْقَانِ [150 ب] وَالْجُوزْجَانِ. وَكَانَ عَلَى بُوشَنَجٍ مُضْعَبُ بْنُ زُرَيْقٍ جَدُّ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَهَزَبَ مِنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ ابْنُ مَعَاذٍ النَّزْرِيَّيِّ وَقُبُضَ مَعَهُ.

وَخَرَجَ أَيَّامَ الْمَهْدِيِّ بِالْجَزِيرَةِ حَمْرَةُ بْنُ مَالِكِ الْخَزَاعِيِّ⁽²⁾ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ، وَهَزَمَ مَنْصُورُ بْنُ زِيَادٍ صَاحِبَ الْخُرَاجِ، وَقَوِيَ أَمْرُهُ، ثُمَّ اغْتَنَاهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَتَلَهُ. 10

ثُمَّ خَرَجَ آخِرَ أَيَّامِ الْمَهْدِيِّ بِأَرْضِ الْمَوْصِلِ خَارِجِيٌّ مِنْ بَنِي تَدِيمٍ اسْمُهُ يَاسِبْنُ⁽³⁾، يَمِيلُ إِلَى مَقَالَةِ صَالِحِ بْنِ مُسَرِّحٍ، فَنَزَمَ عَسْكَرَ الْمَوْصِلِ، وَغَلَبَ عَلَى أَكْثَرِ دِيَارِ رِبِيعَةِ وَالْجَزِيرَةِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَهْدِيُّ الْقَائِدَ أَبَا هُرَيْرَةَ مُحَمَّدَ بْنَ قَرْوَحٍ، وَهَزَمَتْهُ بَنُ أَعْيَنَ مَوْلى بَنِي ضَبَّةَ، فَخَارَبَاهُ حَتَّى قُتِلَ فِي عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَانْهَزَمَ الْبَاقُونَ.

(1) خبر يوسف البرم في تاريخ الطبري 3: 471 - 472. وقارن ابن الأثير 6: 43.

(2) ابن الأثير 6: 95.

(3) عن الكامل لابن الأثير 6: 78.

[خبر الوليد بن طريف الشامي]

[ثُمَّ خَرَجَ بِالْجَزِيرَةِ، أَيَّامَ الرَّشِيدِ سَنَةً ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ، الْوَلِيدُ بْنُ طَرِيفٍ⁽¹⁾ مِنْ بَنِي ثَغْلِبَ، وَقَتَلَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ خَالِدِ بْنِ خُزَيْمَةَ بَنَصِيْبِينَ. ثُمَّ دَخَلَ أَرْمِينِيَّةً وَحَاصَرَ خِلَاطَ عَشْرِينَ يَوْمًا وَافْتَدَوْا مِنْهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا. ثُمَّ سَارَ إِلَى أَدْرِيْجَانَ، ثُمَّ إِلَى حُلَوَانَ وَأَرْضِ السَّوَادِ، وَعَبَرَ إِلَى غَزَبِ دِجْلَةٍ، وَعَاثَ فِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الرَّشِيدُ يَزِيدَ بْنَ مَرْزُوقِ بْنِ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيَّ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي مَعْنٍ، فِي الْعَسَاكِرِ، فَمَكَثَ يُقَاتِلُهُ. وَكَانَتْ الْبَرَامِكَةُ مَنَحْرِفَةً عَنْ يَزِيدَ، فَأَغْرَوْا بِهِ الرَّشِيدَ وَأَنَّهُ أَبْقَى عَلَى الْوَلِيدِ بِرَحِمٍ وَائِلٍ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ الرَّشِيدُ يَتَهَدَّدُهُ، فَنَاجَزَهُ يَزِيدُ الْحَزْبَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ، وَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، فَقُتِلَ الْوَلِيدُ وَجِيءَ بِرَأْسِهِ. ثُمَّ أَصْبَحَتْ أُخْتُهُ مُسْتَلَمَةً لِلْحَزْبِ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا يَزِيدُ وَضَرَبَ عَلَى رَأْسِهَا بِالزَّرْمَحِ وَقَالَ لَهَا: اغْرُبِي، فَقَدْ فَضَّخْتَ الْعَشِيرَةَ! فَاسْتَحْيَتْ وَانصَرَفَتْ وَهِيَ تَقُولُ فِي رِثَائِهِ الْأَبْيَاتَ الْمَشْهُورَةَ⁽²⁾،
الَّتِي مِنْهَا⁽¹⁾: [مَنْ الطَّوِيلُ]

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجَزَّغْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مَنْ التَّثَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مَنْ قَنَّا وَسَيُوفٍ

(1) هذه الفقرة من ح ، ص ، ق ، وستطت من ظ .

(1) خبر الوليد بن طريف في تاريخ الطبري 3: 631، 638: وكتاب الأغاني، نشرة دار الثقافة، 12: 85 - 88.

وقارن بالكامل لابن الأثير 6: 141 - 144.

(2) أبيات ليلي بنت طريف في أخيها الوليد في الأغاني 12: 85 - 86، والكامل لابن الأثير 6: 142 - 143.

خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ إِلَى الْوَعَى وَلَيْسَ عَلَى أَعْدَائِهِ بِخَفِيفٍ
فَقَدْ نَاهُ فَقْدَانُ الرِّيحِ، وَلَيْتَنَا فَدَيْنَاهُ مِنْ سَادَاتِنَا^(١) بِالْأُفُفِ

* * *

وَاشْتَرَضَتْ كَلِمَةُ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجِ بِالْعِرَاقِ وَالشَّامِ، فَلَمْ يَخْرُجْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا شُدَّادٌ
مُتَفَرِّقُونَ يَسْتَلْحِمُهُمُ الْوُلَاةُ بِالنَّوَاحِي، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ خَوَارِجِ الْبَرْبَرِ بِإِفْرِيقِيَّةَ، فَإِنَّ
دَعْوَةَ الْخَارِجِيَّةِ فَشَتْ فِيهِمْ مِنْ لَدُنْ مَيْسَرَةَ الْمُطْعَرِيِّ سَنَةً ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً. ثُمَّ
5 فَشَتْ نِجْلَةَ الْخَوَارِجِ بِالْمَغْرِبِ، فَكَانَتْ دَعْوَةُ الْإِبَاضِيَّةِ وَالصُّفْرِيَّةِ، مِنْهُمْ فِي هَوَارَةَ،
وَلَمَّايَّةَ، وَتَفْرَةَ، وَمَغِيلَةَ، وَفِي مَغْرَاوَةَ وَبَنِي يَثْرَنَ مِنْ زَنَاتَةَ حَسَبَ مَا يُذَكَّرُ فِي أَخْبَارِ
الْبَرْبَرِ. وَكَانَ لِبَنِي رُسْتَمَ، مِنَ الْخَوَارِجِ، بِالْمَغْرِبِ دَوْلَةٌ فِي تَاهَرْتِ، مِنَ الْمَغْرِبِ
الْأَوْسَطِ، نَذَكَّرُهَا فِي أَخْبَارِ الْبَرْبَرِ أَيْضًا.

ثُمَّ تَارَ بِإِفْرِيقِيَّةَ مِنْهُمْ عَلَى دَوْلَةِ الْعُبَيْدِيِّينَ، خُلَفَاءُ الْقَيْرَوَانِ، أَبُو يَزِيدَ بْنُ مَخْلَدٍ
10 الْمَغْرِبِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ مَعَهُمْ حُرُوبٌ وَأَخْبَارٌ نَذَكَّرُهَا فِي مَوْضِعِهَا.

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ فِي تَنَاقُصٍ إِلَى أَنْ اضْمَحَلَّتْ دِيَانَتُهُمْ وَافْتَرَقَتْ جَمَاعَتُهُمْ،
وَبَقِيَ ثَأَرٌ نِجْلَتِهِمْ فِي أَعْقَابِ الْبَرْبَرِ الَّذِينَ دَانُوا بِهَا أَوَّلَ الْأَمْرِ. فَفِي بِلَادِ زَنَاتَةَ
بِالصَّحْرَاءِ، مِنْهَا أَثَرٌ بَاقٍ لِهَذَا الْعَهْدِ فِي قُصُورِ رَيْغٍ وَوَارْكَلَا. وَفِي مَغْرَاوَةَ، مِنْ شُعُوبِ
زَنَاتَةَ، وَيُسَمُّونَ نَسَبَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ الرَّاسِيَّ / أَوَّلِ مَنْ بُوِيَغَ مِنْهُمْ أَيَّامَ عَلِيِّ
15 ابْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَهُمْ فِي قُصُورِهِمْ هُنَالِكَ مُظْهِرِينَ لِبِدْعَتِهِمْ لِيُعْذِرَهُمْ عَنْ مَنَالِ أَحْكَامِ

(١) فِي الْأَغْنِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: دَهَانَا.

السُّنَّةُ والجماعة. وكذلك في جبال طرابلس، في هَوَّارَة وزَنَاتَة أثَّرَ باقٍ من تلك النُّخْلَة
تَدَيَّنَ بها أوائلُ البربرِ في المجاورة لهم مثلَ ذلك.

وَتَطَيَّرُ إلينا هذا العهدَ من تلك البلادِ دَوَاوِينُ ومُجَلَّدَاتٌ من كلامِهِمْ، في فِقْهِ
الدِّينِ وتمهيدِ عقائِدِهِ وفروعِهِ، مُبايِنَةٌ لِمَنَاحِي السُّنَّةِ وطُرُقِهَا بالكَلِّيةِ، إلَّا أَنها ضارِبَةٌ
بِسَنَمٍ في إِجَادَةِ التَّأْلِيفِ والترتیبِ وبناءِ الفُرُوعِ على أَصُولِهِمُ الفاسِدة.

5

وكان بنو احي البحرین وُعُمانَ إلى بلادِ حَضْرَمَوْتِ وشرقيِّ الیَمَنِ ونواحي
المَوْصِلِ آثارٌ تَفْشُو كُلَّ حینٍ، وعروقٌ تَنْبِضُ في كُلِّ دَوْلَة، إلى أنْ خَرَجَ عَلِيٌّ بَنُ
مَهْدِيٍّ من خَوْلانَ بالیَمَنِ، ودَعَا إلى هذه النُّخْلَة. وَغَلَبَ مَنْ كان یَوْمَئِذٍ من الملوك
بالیَمَنِ، واستَلَحَمَ بني الصُّلَیحِیِّ القائِمینَ بدعوةِ العُبَیدِیِّینَ، من الشَّیعَة، وَغَلَبُوهُمُ على
ما كان بأیدیهِمْ من ممالكِ الیَمَنِ، واستَوَلَوْا أیضًا على زَیْدَ ونواحيها من یدِ مَوالیِ بني
نجاح مَوْلى ابنِ زَیادٍ، كما نَذَكُرُ ذلكَ كُلَّهُ في أخبارِهِمْ، فلتُصَفِّحْ في أَمَّاكِها. ویقالُ:
إِنَّ بِالیَمَنِ لهذا العهدِ شِیعَة من هذه الدعوةِ ببلادِ حَضْرَمَوْتِ - واللهُ یُضِلُّ مَنْ
یشاءُ ویَهْدِي مَنْ یشاءُ.

10

/الدَّوْلُ الْإِسْلَامِيَّةُ

بعد افتراق الخلافة

[151 ب]

لم يَزَلْ أَمْرُ الْإِسْلَامِ جَمِيعًا وَدَوْلَتُهُ وَاحِدَةً أَيَّامَ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَبَنِي أُمَيَّةٍ مِنْ بَعْدِهِمْ لِاجْتِمَاعِ عَصَبِيَّةِ الْعَرَبِ. ثُمَّ ظَهَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرُ الشَّيْعَةِ وَهُمْ الدُّعَاةُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، فَغَلَبَ دُعَاةُ بَنِي الْعَبَّاسِ عَلَى الْأَمْرِ وَاسْتَقَلُّوا بِخِلَافَةِ الْمِلَّةِ، وَلَحِقَ الْفَلُّ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ 5 بِالْأَنْدَلُسِ، فَقَامَ بِأَمْرِهِمْ فِيهَا مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ مُوَالِيهِمْ وَمِنَ الْعَرَبِ، فَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دَعْوَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَانْقَسَمَتِ لَذَلِكَ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ بِدَوْلَتَيْنِ لِفَتْرَاقِ عَصَبِيَّةِ الْعَرَبِ.

ثُمَّ ظَهَرَ دُعَاةُ أَهْلِ الْبَيْتِ بِالْمَغْرِبِ وَالْعِرَاقِ مِنَ الْعَلَوِيَّةِ وَنَازَعُوا خُلَفَاءَ بَنِي الْعَبَّاسِ وَاسْتَوْلُوا عَلَى الْقَاصِيَةِ مِنَ النُّوَاحِي كَالْأَدَارِسَةِ بِالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى، وَالْعُبَيْدِيِّينَ بِالْقَيْرَوَانِ 10 وَمِصْرَ، وَالْقَرَامِطَةَ بِالْبَحْرَيْنِ، وَالدَّاعِي بِطَبْرِسْتَانَ وَالْدَّيْلَمِ، وَالْأَطْرُوشَ فِيهِمَا مِنْ بَعْدِهِ.

وَانْقَسَمَتِ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ بِذَلِكَ دَوْلًا مُتَفَرِّقَةً نَذَرْنَا وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى. وَنَبْدَأُ مِنْهَا أَوَّلًا بِذِكْرِ الشَّيْعَةِ وَمُبَادِي دَوْلِهِمْ وَكَيْفَ انْسَاقَتْ إِلَى الْعَبَّاسِيَّةِ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ إِلَى آخِرِ دَوْلِهِمْ. ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ بِالْأَنْدَلُسِ. ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى دَوْلَةِ الدُّعَاةِ لِلدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فِي النُّوَاحِي مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي بَرْنَامِجِ الْكِتَابِ؛ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ 15 لِلصَّوَابِ.

مبدأ دُوك الشيعة

إعلم أن مبدأ هذه الدُول أن أهل البيت لما تُوفي رسول الله ﷺ كانوا يَرون أنهم أَحَقُّ بالأمر، وأن الخلافة لرجالهم دون مَنْ سِوَاهُمْ من قُرَيْش. وفي الصحيح⁽¹⁾ أن العباس قال لِعَلِيٍّ في وَجَعِ رسول الله ﷺ الذي تُوفي فيه: اذْهَبْ بنا إِلَيْهِ نَسْأَلُهُ في مَنْ هَذَا الأمر؛ فَإِنْ⁽ⁱ⁾ كان في غيرنا أَوْصى بنا فقال له عَلِيٌّ: إِنْ مَنَعْنَاهَا لَا يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ وَإِنِّي لَا أَسْأَلُهُ. وفي الصحيح⁽²⁾ أَيضًا أن رسول الله ﷺ قال في مَرَضِهِ الذي تُوفي فيه: / هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَاخْتَلَفُوا

(i) في ظ: وإن - وما أثبتناه عن سائر الأصول.

(1) في الجامع الصحيح للبخاري، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، 5: 15؛ .. عن كعب بن مالك أن عبد الله ابن عباس أخبره أن عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وَجَعِهِ الذي تُوفي فيه... فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبدُ العصا، وإني والله لأرى رسولَ الله ﷺ سوف يُتوفى من وَجَعِهِ هذا، إني لأعرفُ وجوهَ بني عبد المطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنَسْأَلُهُ في مَنْ هَذَا الأمر، إِنْ كان فينا علمنا ذلك، وإِنْ كان في غيرنا علمناه، فأوصى بنا. فقال علي: إنا والله لن سألناها رسولَ الله ﷺ فَمَنَعْنَاهَا لَا يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

(2) في الجامع الصحيح للبخاري، المصدر السابق، م 5، ص 11 - 12؛ عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس... لما حَضَرَ رسول الله ﷺ وفي البيت رجالٌ فقال النبي ﷺ: هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ.. فاختلف أهل البيت واختصموا.. فلما أَكثَرُوا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ: قوموا. قال عبيد الله: فكان يقول ابن عباس: إِنْ الرزية كُلُّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولعَظِيمِهِمْ.

عنده في ذلك وتنازعوا ولم يَتَمَّ الكتاب. وكان ابنُ عَبَّاسٍ يقول: إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ ما حالَ بين رسول الله ﷺ وبين ذلك الكتاب لاختلافهم وَلَغَطِهِمْ. حتَّى لقد ذهب كثيرٌ من الشيعة إلى أَنَّ النبي ﷺ أوصى في مَرَضِهِ ذلكَ لِعَلِيٍّ، ولم يَصِحَّ ذلك من وَجْهِ يُعَوَّلُ عليه. وقد أنكرت هذه الوصية عائشة وكفى بإنكارها⁽¹⁾. وبقي ذلك معروفاً من أهل البيت وأشياعهم. 5

وفما نقله أهل الآثار، أَنَّ عُمَرَ قال يوماً لابنِ عَبَّاسٍ إِنَّ قومَكُم يعني قريشاً ما أرادوا أن يجمعوا لكم، يعني بني هاشم، بين النُّبُوَّةِ والخِلافة فنَجَّحُوا عليهم، وإنَّ ابنَ عَبَّاسٍ تَكَرَّرَ ذلك، وطلب من عُمَرَ إِذْنَهُ في الكلام فتكلَّم بما غَضِبَ له عُمَرُ⁽²⁾. وظَهَرَ من محاورتهما أَنَّهُم كانوا يَعْلَمُونَ أَنَّ في نفوس أهل البيت شيئاً مِنْ أَمْرِ الخِلافة والعدولِ عنهم بها. 10

وفي قصة الشُّورى⁽³⁾: أَنَّ جماعةً من الصحابة كانوا يتشيَّعونَ لِعَلِيٍّ وَيَرَوْنَ استحقاقَهُ على غيره. ولَمَّا عُذِلَ بها إلى سِوَاهُ تَأَفَّقُوا من ذلك وأَسِفُوا له؛ مثل الزُّبَيْرِ وسعد وعُمَارِ بنِ ياسر والمُثَدِّدِ بنِ الأَسْوَدِ وغيرهم. إِلَّا أَنَّ القومَ لِرُسُوخِ قَدَمِهِمْ في الدين وحِرْصِهِمْ على الأُلُفَّةِ لم يَزِيدُوا في ذلك على النجوى بالتأفُّفِ والأسَفِ.

(1) عن الجامع الصحيح للبخاري، المصدر السابق، م 5، ص 19؛ عن إبراهيم عن الأسود قال، ذَكَرَ عند عائشة أَنَّ النبي ﷺ أوصى إلى عليٍّ فقال: من قاله؟! لقد رأيتُ النبي ﷺ وإني لَمُسْنِدَتُهُ إلى صَدْرِي فدعا بالطُّسْتِ فَاخْتَنَتْ فمَاتَ فما شعرتُ، فكيف أوصى إلى عليٍّ؟!

(2) القصة في تاريخ الطبري 1: 2769 - 2772.

(3) قصة الشُّورى في تاريخ الطبري 1: 2776 - 2798. وتذمر أنصار علي على الصفحات 1: 2782 - 2788.

ثُمَّ لَمَّا فَشَا النُّكَيْرُ عَلَى عُثْمَانَ، وَالطَّغْنُ فِي الْآفَاقِ، كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَأٍ يُعْرِفُ بَابِنِ السُّودَاءِ، مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ خَوْضًا فِي التَّشْيِيعِ لِعَلِيٍّ بِمَا لَا يَرْضَاهُ مِنَ الطَّغْنِ عَلَى عُثْمَانَ وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فِي الْعُدُولِ إِلَيْهِ عَنْ عَلِيٍّ، وَأَنَّهُ وَلِيَ بَغِيرَ حَقِّهِ، فَأَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ مِنَ الْبَصْرَةِ، وَلَجِقَ بِمَضَرٍ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أُمَّثَالِهِ جَنَحُوا إِلَى الْغُلُوِّ فِي ذَلِكَ، وَانْتَحَالَ الْمَذَاهِبُ الْفَاسِدَةُ فِيهِ: مِثْلُ خَالِدِ بْنِ مُلْجَمٍ وَسُودَانَ بْنِ 5 حُمْرَانَ وَكِثَانَةَ بْنِ بَشْرٍ وَغَيْرِهِمْ⁽¹⁾.

[152 ب] ثُمَّ لَمَّا كَانَتْ بَيْعَةُ عَلِيٍّ وَفْتَنَةُ الْجَمَلِ وَصِفِّينَ، وَانْحِرَافُ الْخَوَارِجِ عَنْهُ/ بِمَا أَنْكَرُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّحْكِيمِ فِي الدِّينِ. وَتَمَحَّضَتْ شِيعَتُهُ لِلِاسْتِمَاتَةِ مَعَهُ فِي حَرْبِ مُعَاوِيَةَ. ثُمَّ قُتِلَ عَلِيٌّ وَبُويعَ ابْنُهُ الْحَسَنُ وَخَرَجَ عَنِ الْأَمْرِ لِمُعَاوِيَةَ فَسَخِطَ ذَلِكَ شِيعَةُ عَلِيٍّ مِنْهُ، وَأَقَامُوا يَتَنَاجَوْنَ فِي السِّرِّ بِاسْتِحْقَاقِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْمَيْلِ إِلَيْهِمْ، وَسَخِطُوا مِنَ الْحَسَنِ 10 مَا كَانَ مِنْهُ، وَكَتَبُوا إِلَى الْحُسَيْنِ بِالْأَدْعَاءِ لَهُ فَاثْتَمَنَ، وَوَعَدَهُمْ إِلَى هَلَاكِ مُعَاوِيَةَ فَسَارُوا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ وَبَايَعُوهُ فِي السِّرِّ عَلَى طَلَبِ الْخِلَافَةِ مَتَى أُمِكنَهُ، وَوَلَّى عَلَى كُلِّ بَلَدٍ رَجُلًا، وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ وَمُعَاوِيَةُ يُكْفِّ بِسِيَاسَتِهِ مِنْ غَزَبِهِمْ، وَيَقْتُلُ الدَّاءَ إِذَا تَعَيَّنَ لَهُ مِنْهُمْ، كَمَا فَعَلَ بِجُبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ وَأَصْحَابِهِ⁽²⁾، وَيَرُوضُ مِنْ شِمَاسِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَيَسَامِحُهُمْ فِي دَعْوَى تَقَدُّمِهِمْ وَاسْتِحْقَاقِهِمْ. وَلَا يَهَيِّجُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِالتَّثْرِيبِ 15 عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ.

(1) خبر عبد الله بن سبأ عن سيف بن عمر في تاريخ الطبري 1: 2942 - 2948.

(2) قارن بما سبق في هذا الجزء عن إيقاع معاوية بجبر وأصحابه: ص 18 - 24.

إلى أن مات [معاوية] وَوَلِيَّ يَزِيدُ، وكان من خروج الحسين وَقَتْلِهِ ما هو معروف، فكانت من أشنع الوقائع في الإسلام ⁽¹⁾. عَظُمَتْ بها الشُّخْراءُ، وَتَوَغَّلَ الشيعةُ في شَأْنِهِمْ، وَعَظُمَ النُّكَيْرُ وَالطَّعْنُ على مَنْ تَوَلَّى ذلك أو قَعَدَ عنه. ثُمَّ تَلَاوَمُوا على ما أطاعوه من أمر الحسين، وأنهم دَعَوْهُ ثُمَّ لم يَنْصُرُوهُ فَتَدِمُوا ورَأَوْا أن لا كَفَّارَةً لذلك إِلَّا الاستماتةُ دون ثأْرِهِ، وَسَمَّوْا أَنْفُسَهُمُ التَّوَابِينَ. وخرجوا لذلك يَتَقَدَّمُهُمْ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ الْخُزَاعِيُّ، ومعه جماعةٌ من خيارِ أصحابِ عليّ. وكان ابنُ زياد قد انتقض عليه العراقُ وَلَحِقَ بالشام، وجمع ونزلَ مَنْبَجَ قاصداً العراقَ، فَزَحَفُوا إليه وَقَاتَلُوهُ حَتَّى قُتِلَ سُلَيْمَانُ وكَثِيرٌ من أصحابِهِ كما ذكرنا في خَبَرِهِ، وذلك سنةَ خَمْسٍ وستين ⁽²⁾. ثُمَّ خَرَجَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ ودعا مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ كما قَدَّمْنَاهُ في خَبَرِهِ ⁽³⁾. وَفشا التَّعَصُّبُ لأهل البيت في الخاصَّةِ والعامةِ بما خَرَجَ عن حُدُودِ الْحَقِّ، واختلفت مذاهبُ الشيعةِ في مَنْ هو أَحَقُّ بِالْأَمْرِ من أهلِ الْبَيْتِ وبايعتْ كُلُّ طائفةٍ لَصَاحِبِهَا سِرًّا وَرَسَخَ الْمُلْكُ لِبَنِي أُمَيَّةَ.

15 / فَطَوَى هؤلاءُ الشيعةُ قُلُوبَهُمْ على عقائِدِهِمْ فيها وَتَسَتَّرُوا بها، مع تَعَدُّدِ [153] فِرَقِهِمْ وكثرةِ اِخْتِلَافِهِمْ كما ذكرناه عند ثَقُلِ مذاهِبِهِمْ في فَضْلِ الْإِمَامَةِ مِنَ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ⁽⁴⁾.

(1) يَرِدُ خبر استشهاده الحسين في هذا الجزء .

(2) خبر التوابين في هذا الجزء ص 76 - 82.

(3) خبر المختار في هذا الجزء، ص 99.

(4) انظر عن ذلك ما سبق، في باب الإمامة من المقدمة، الكتاب الأول، الجزء الأول، ص ص 344 - 353.

ونشأ زيد بن علي بن الحسين وقرأ على واصل بن عطاء إمام المعتزلة في وقته. وكان واصل متردداً في إصابة علي في حزب صفيين والجمل فلحق ذلك عنه. وكان أخوه محمد الباقر يعذله في الأخذ بمن يرى تخطئة جده، وكان زيد أيضاً مع قوله بأفضلية علي على أصحابه يرى بأن بيعة الشيخين صحيحة، وأن إمامة المفضل جائزة خلاف ما عليه الشيعة، ويرى بأنهما لم يظلمتا علياً. ثم دعه الحال إلى الخروج 5 بالكوفة سنة إحدى وعشرين ومائة، واجتمع له عامة الشيعة، ورجع عنه بعضهم لما سمعوه يثني على الشيخين، وأنهما لم يظلمتا علياً. وقالوا له: لم يظلمك هؤلاء! ورفضوا دعوته فسُموا الرافضة من أجل ذلك. ثم قاتل يوسف بن عمر فقتله يوسف وبعث برأسه إلى هشام، وصلب شلوه بالكناسة. ولحق ابنه يحيى بجراسان فأقام بها. ثم دعه شيعته إلى الخروج فخرج هنالك سنة خمس وعشرين. وسرح إليه نصر بن 10 سيار العساكر مع سلم بن أخوز المازني فقتلوه، وبعث برأسه إلى الوليد وصلب شلوه بالجوزجان⁽¹⁾. وانقرض شأن الزيدية.

وأقام الشيعة على شأنهم وانتظار أمرهم والدعاة لهم في النواحي يدعون على الإجمال للرضا من آل محمد، ولا يصرحون بمن يدعون له حذراً عليه من أهل الدولة. وكان شيعة محمد بن الحنفية أكثر شيعة أهل البيت، وكانوا يزرون أن الأمر 15 بعد محمد بن الحنفية لابنه أبي هاشم عبد الله. وكان كثيراً ما يفد على سليمان بن عبد الملك، فمّر في بعض أسفاره بمحمد بن علي بن عبد الله بن عباس بمنزله بالحميمة من أعمال البلقاء، فنزل عليه وأدركه المرض عنده، فمات وأوصى له بالأمر.

(1) قارن عن ثورة زيد بن علي وابنه يحيى ما سبق في هذا الجزء، ص ص 216 - 220، 228 - 230.

وقد كان أعلم شيعته بالعراق / وخراسان أن الأمر صائر إلى ولد محمد بن علي هذا، [153 ب] فلما مات قصدت الشيعة محمد بن علي وبايعوه سرًا. وبعث الدعاة منهم إلى الآفاق على رأس مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز، وأجابه عامة أهل خراسان. وبعث عليهم النقباء وتداول أمرهم هنالك.

5 وتوفي محمد سنة أربع وعشرين، وعهد لابنه إبراهيم وأوصى الدعاة بذلك، وكانوا يسمونه الإمام. ثم بعث أبو مسلم إلى أهل دعوته بخراسان ليقوم فيهم بأمره، وكتب إليهم بولايته. ثم تقبض⁽ⁱ⁾ مروان بن محمد على إبراهيم الإمام وحبسه بحران فهلك هنالك سنة [اثنين وثلاثين ومائة]^(ب). ومالك أبو مسلم خراسان وزحف إلى العراق، فملكها كما ذكرنا ذلك كله من قبل، وغلبوا بني أمية على أمرهم وانقرضت دولتهم. 10

(i) في الأصول: قبض. (ب) في الموضع بياض في سائر الأصول، وما أثبتناه عن أخبار الدولة العباسية، ص 396.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

❦ أَخْبَرَنَا عَنْ دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ دَوْلِ الْإِسْلَامِ

فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ الثَّلَاثَةِ لِلْعَرَبِ ، وَأَوَّلِيَّةُ أَمْرِهِمْ وَمَنْشَأُ

5

دَوْلَتِهِمْ ، وَالْإِلْمَامُ بِنُكْتِ أَخْبَارِهِمْ وَعَيُونِ أَحَادِيثِهِمْ

هَذِهِ الدَّوْلَةُ مِنْ دَوْلِ الشَّيْعَةِ كَمَا ذَكَرْنَا. وَفَرَّقَهَا مِنْهُمْ يُعْرَفُونَ بِالْكَيْسَانِيَّةِ، وَهُمْ

الْقَائِلُونَ بِإِمَامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ بَعْدَ عَلِيٍّ. ثُمَّ بَعْدَهُ إِلَى ابْنِهِ أَبِي هَاشِمٍ عَبْدِ اللَّهِ. ثُمَّ

بَعْدَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بِوَصِيَّتِهِ كَمَا ذَكَرْنَا. ثُمَّ بَعْدَهُ إِلَى ابْنِهِ

إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ. ثُمَّ بَعْدَهُ إِلَى أَخِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ

10

الْحَارِثِيَّةِ ⁽¹⁾. هَكَذَا مَسَاقُهَا عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْكَيْسَانِيَّةِ، وَيُسَمَّوْنَ أَيْضًا الْحِزْمَانِيَّةِ نَسَبًا إِلَى

أَبِي مُسْلَمٍ لِأَنَّهُ كَانَ يُلقَّبُ حِزْمَانًا! وَلِبَنِي الْعَبَّاسِ أَيْضًا شَيْعَةٌ يُسَمَّوْنَ الرَّائِدِيَّةَ مِنْ

أَهْلِ خُرَاسَانَ، يَزْعُمُونَ أَنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ لِأَنَّهُ

وَارِثُهُ وَعَاصِبُهُ، لِقَوْلِهِ: ﴿... وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ...﴾

(1) قَارَنَ عَنْ هَذِهِ الْفِرْقَةِ مَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ لِلْأَشْعَرِيِّ، نَشَرَهَا هَلْمُوتُ رَيْتِرُ 1963، ص 21. وَانْظُرْ مَا تَقْدَمُ

فِي هَذَا الْجُزْءِ ص 363 - 364. وَالْحَارِثِيَّةُ هِيَ أُمُّ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ وَاسْمُهَا رِبْطَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ

الْمَدَانِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ. قَارَنَ بِتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 88، وَجَهْرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ، ص 416 - 417.

[سورة الأنفال، من الآية 75]؛ وَأَنَّ النَّاسَ مَنَعُوهُ حَقَّهُ فِي ذَلِكَ وَظَلَمُوهُ إِلَى أَنْ رَدَّهُ اللَّهُ إِلَى وَلَدِهِ⁽¹⁾. ويذهبون إلى البراءة من الشيخين وعثمان، ويجيزون بيعته عليّ لأنّ العباس قال له: يا ابن أخي! هلمّ أبايعك فلا يختلف عليك اثنان⁽²⁾! ولقول داود بن عليّ على منبر الكوفة يوم بُويع السفّاح⁽³⁾: يا أهل الكوفة إنه لم يقم فيكم إمام بعد رسول الله ﷺ إلاّ عليّ بن أبي طالب، وهذا القائم فيكم، يعني السفّاح!

دولة السفّاح

قد تقدّم لنا كيف كان أضلّ هذه الدعوة وظهورها بخراسان على يد أبي مسلم، ثمّ استيلاء شيعتهم على خراسان والعراق، ثمّ بيعته السفّاح بالكوفة سنة ثلاث وثلاثين / ومائة⁽⁴⁾. ثمّ قتل مروان بن محمد وانقراض الدولة الأموية. ثمّ خرج^[155] بعض أشياعهم وقوادهم وانتقّضوا على أبي العباس السفّاح.

وكان أول من انتقّض حبيب بن مّرة المّرّي⁽⁵⁾ من قواد مروان، وكان بجوران والبلقاء، خاف على نفسه وقومه فخلع وبّيض – ومعناه لبس البياض –، ونصب الرايات البيض مخالفة لشعار العباسية في ذلك. وتابعته قيس وممن يليهم، والسفّاح

- (1) وقارن عن الراوندية أيضًا: مقالات الإسلاميين للأشعري، ص 21 – 22.
- (2) قارن برواية مختلفة في تاريخ الطبري 1: 1807 – 1808، 3: 33.
- (3) قارن بما سبق في هذا الجزء، ص 274 – 275، وتاريخ الطبري 3: 33.
- (4) قارن بيعته السفّاح ما تقدم في هذا الجزء ص 272 – 274.
- (5) خبر حبيب بن مرة عن الكامل لابن الأثير 5: 432. وقارن بتاريخ الطبري 3: 56.

يومئذ بالحيرة، فزحف إليه عبد الله بن علي، وبينما هو في محاربتة بلغه الخبر بأن أبا
الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي انتقض بقتل⁽¹⁾، وكان من
قواد مروان. ولما انهزم مروان وقدم عليه عبد الله بن علي بايعه ودخل في دعوة
العباسية؛ وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس، فعبث بهم ونسائهم
القائد الذي جاءهم من قبل عبد الله بن علي. وشكوا ذلك إلى أبي الورد، فقتل⁵
القائد، وخلع معه أهل قنشرين. وكتبوا أهل حمص في الخلاف، وقدموا عليهم أبا محمد
ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية، وقالوا: هو السفيفاني الذي يذكر⁽²⁾!

ولما بلغ ذلك عبد الله بن علي، وادع حبيب بن مرة، وسار إلى أبي الورد
بقتل¹⁰، ومرّ بدمشق فحلف بها أبا غانم عبد الحميد بن ربعي الطائي في أربعة
آلاف فارس مع حرمه وأثقاله، وسار إلى حمص، فبلغه أن أهل دمشق خلعوا
وبيضوا، وقام فيهم بذلك عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه^(أ) الأزدي؛ وأنهم هزموا
أبا غانم وعسكره، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وانتهبوا مخلف عبد الله عندهم،
فأعرض عن ذلك وسار للقاء السفيفاني وأبي الورد، وقدم أخاه عبد الصمد في
عشرة آلاف، فأنكشف ورجع إلى أخيه عبد الله منهزماً. فزحف عبد الله في

(أ) في الطبري: سراقدة، وهو تحريف.

(1) خبر أبي الورد في تاريخ الطبري 3: 52 - 53، وأنساب الأشراف، نشرة سهيل زكار، 4: 1637 - 1638، والكامل لابن الأثير 5: 432 - 434.

(2) في أنساب الأشراف 4: 1637؛ وبلغ أبا محمد زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية.. فطمع، وقال: أنا السفيفاني الذي يروى أنه يرُدُّ دولة بني أمية!

جماعة القواد، ولقيهم بمرج الأخرم وهم في أربعين ألفا فانهزموا وثبت أبو^(١) الورد في خمسمائة من قومه فقتلوا جميعا. وهرب أبو محمد إلى تدمر، وراجع أهل قنسرين / [155 ب] طاعة العباسية.

ورجع عبد الله بن علي إلى قتال أهل دمشق ومن معهم. فهرب عثمان بن سراقه، ودخل أهل دمشق في الدعوة، وبايعوا لعبد الله بن علي. ولم يزل أبو محمد السففاني بأرض الحجاز متغيبا إلى أيام المنصور، فقتله زياد بن عبد الله الحارثي عامل الحجاز يومئذ، وبعث برأسه إلى المنصور مع ابنتين له أسيرين فأطلقهما المنصور.

ثم خلع أهل الجزيرة ويّضوا^(١). وكان السفاح قد بعث إليها ثلاثة آلاف من جنده مع موسى بن كعب من قواده، وأنزلهم بجران. وكان إسحاق بن مسلم العقيلي عامل مزوان على أرمنية؛ فلما بلغته هزيمة مروان سار عنها، واجتمع إليه أهل الجزيرة، وحاصر موسى بن كعب بجران شهرين، فبعث السفاح أخاه أبا جعفر إليهم، وكان محاصرا لابن هبيرة بواسط، فسار لقتال إسحاق بن مسلم، وممر بقرقيسيا والرقّة وقد خلعوا ويّضوا. وسار نحو حران، فأجفل إسحاق بن مسلم عنها، ودخل الرها، وبعث أخاه بكّار بن مسلم إلى قبائل ربيعة بنواحي ماردین - ورئيسهم يومئذ بركة من الحرورية - فصمد إليهم أبو جعفر فهزمهم وقتل بركة في المعركة، وانصرف بكّار إلى أخيه إسحاق، فخلّفه إسحاق بالرّها، وسار إلى

(١) في ظ: أبا الورد.

(1) خبر تبويض أهل الجزيرة في تاريخ الطبري 3: 56 - 58. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 434 - 435.

سُمِيسَاطُ^(١) بِمَعْظَمِ عَسْكَرِهِ. وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ فحاصره. ثُمَّ جَاءَ أَبُو جَعْفَرٍ فحاصروه سبعة أشهرٍ وهو يقول: لَا أَخْلَعُ الْبَيْعَةَ مِنْ عُتْقِي حَتَّى أَتَيْقَنَ مَوْتَ صَاحِبِهَا! ثُمَّ تَيْقَنَ مَوْتَ مَرْوَانَ، فَطَلَبَ الْأَمَانَ وَاسْتَأْذَنُوا^(ب) السَّفَاحَ فَأَمَرَهُمْ بِتَأْمِينِهِ، وَخَرَجَ إِسْحَاقُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَكَانَ مِنْ آثَرِ أَصْحَابِهِ^(١).

وَاسْتَقَامَ أَهْلُ الْجَزِيرَةِ وَالشَّامَ، وَوَلَّى السَّفَاحُ أَخَاهُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَى الْجَزِيرَةِ 5 وَأَرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيْجَانَ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا حَتَّى اسْتُخْلِفَ.

حَصَاْمُ ابْنِ هُبَيْرَةَ بِوَاسِطٍ وَمَقْتَلُهُ

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا هَزِيمَةُ يَزِيدَ [بْنِ عُمَرَ] بِنِ هُبَيْرَةَ^(٢) أَمَامَ الْحَسَنِ / بِنِ قَحْطَبَةَ وَتَحْصُنُهُ بِوَاسِطٍ. وَكَانَ حَوْثَرَةٌ وَبَعْضُ أَصْحَابِهِ أَشَارُوا عَلَيْهِ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ بِاللَّحَاقِ بِالْكُوفَةِ فَأَبَى. وَأَشَارَ عَلَيْهِ يَحْيَى بْنُ حُضَيْنٍ^(ج) بِاللَّحَاقِ بِمَرْوَانَ وَخَوْفُهُ عَاقِبَةَ الْحَصَارِ، 10 فَأَبَى خَشْيَةً عَلَى نَفْسِهِ مِنْ مَرْوَانَ وَاعْتَصَمَ بِوَاسِطٍ. وَبَعَثَ أَبُو سَلَمَةَ الْحَسَنَ بْنَ قَحْطَبَةَ فِي الْعَسَاكِرِ لِحَصَارِهِ، وَعَلَى مِمْنَتِهِ خَازِمُ بْنُ خُزَيْمَةَ. وَخَرَجَ ابْنُ هُبَيْرَةَ لِلِقَائِهِ فِي

(١) فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: شَمِيطَاط. وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ. وَقَارَنَ بِمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ: (سُمِيسَاط). (ب) فِي ظ: وَطَلَبُوا - مَضْرُوبٌ عَلَيْهَا. وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ هَامِشِ ظ، وَسَائِرِ الْأَصُولِ. (ج) فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: حُصَيْن. وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنِ الْبِلَازَرِيِّ وَالتَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ، وَهُوَ يَحْيَى بْنُ حُضَيْنٍ بْنِ الْمُنْدَرِ الرَّقَاشِيِّ.

(١) قَارَنَ بِخَبَرِ إِسْحَاقَ بْنِ مُسْلِمٍ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 4: 1620 - 1621.
(٢) خَبَرُ ابْنِ هُبَيْرَةَ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 4: 1605 - 1616، وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ 3: 61 - 70، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 437 - 442.

أهل الشام، وعلى ميمينته ابنه داود، فانهزم أهل الشام واضطُّروا إلى دجلة وَغَرِقَ منهم كثيرٌ. ثُمَّ تَحَاجَزُوا ودخل ابن هُبَيْرَةَ المدينة، وخرج لقتالهم ثَانِيَةً بعد سبعة أَيامٍ فانهزم كذلك، ومكثوا أَيَّامًا لَا يَقْتَتِلُونَ إِلَّا رَمِيًا. وبلغ ابن هُبَيْرَةَ أَنَّ أبا أُمَيَّةَ التَّغْلِبِيِّ قد سَوَّدَ فَحْبَسَهُ، فغَضِبَتْ لذلك رُبِيعَةُ ومعنُ بن زائدة، وحبسوا ثَلَاثَةَ نفرٍ من فَرَارَةِ زُهْنًا فِي أَبِي أُمَيَّةَ. واعتزل معنٌ وعبدُ الرحمن بن بَشِيرِ العَجَلِيِّ فِي مَنْ مَعَهُمَا، فحَلَّى 5 ابن هُبَيْرَةَ سَبِيلَ أَبِي أُمَيَّةَ وصَالَحَهُمْ وعَادُوا إِلَى اتِّفَاقِهِمْ.

ثُمَّ قَدِمَ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ قَحْطَبَةَ مِنْ نَاحِيَةِ سِجِسْتَانَ أَبُو نَصْرٍ مَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ، فَأَوْفَدَ غِيلَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْخُزَاعِيَّ عَلَى السِّفَاحِ يَجْبُرُهُ بِقُدُومِ أَبِي نَصْرٍ، وَكَانَ غِيلَانُ وَاجِدًا عَلَى الْحَسَنِ، فَرَغِبَ مِنَ السِّفَاحِ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ. فَبَعَثَ 10 أَخَاهُ أَبَا جَعْفَرَ، وَكَتَبَ إِلَى الْحَسَنِ: الْعَسْكَرُ لَكَ وَالْقَوَادُ قُودُوكَ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ أَخِي حَاضِرًا فَأَخْسِنَ طَاعَتَهُ وَمَوَازَرَتَهُ.

وَقَدِمَ أَبُو جَعْفَرَ فَأَنْزَلَهُ الْحَسَنُ فِي خِيَمَتِهِ، وَجَعَلَ عَلَى حَرَسِهِ عُثْمَانُ بْنُ نَهْيَكٍ. ثُمَّ تَقَدَّمَ مَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ لِقِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ وَابْنِ هُبَيْرَةَ. فَخَرَجُوا لِقِتَالِهِ وَأَكْمَنُوا مَعَنَ بْنَ زَائِدَةَ وَأَبَا يَحْيَى الْجُذَامِيَّ. ثُمَّ اسْتَطَرَدُوا لِابْنِ الْهَيْثَمِ وَانْهَزَمُوا لِلْخَنَادِقِ. فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ 15 مَعَنُ وَأَبُو يَحْيَى فَقَاتَلُوهُمْ إِلَى اللَّيْلِ، وَتَحَاجَزُوا وَأَقَامُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّامًا. ثُمَّ خَرَجَ أَهْلُ وَاسِطٍ مَعَ مَعَنَ وَمُحَمَّدِ بْنِ بُبَاةَ، فَهَزَمَهُمْ أَصْحَابُ الْحَسَنِ إِلَى دِجْلَةَ، فَتَسَاقَطُوا فِيهَا. وَجَاءَ مَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ ^(١) فَوَجَدَ ابْنَهُ قَتِيلًا/ فِي الْمَعْرَكَةِ فَحَمَلَ عَلَى أَهْلِ وَاسِطٍ حَتَّى [156 ب] أَدْخَلَهُمُ الْمَدِينَةَ. وَكَانَ مَالِكُ يَمْلَأُ السُّفْنَ حَطْبًا وَيُضْرِمُهَا نَارًا لِتُحْرِقَ مَا تَمُرُّ بِهِ، فَيَأْمُرُ

(١) فِي ظَ بَعْدَ الْهَيْثَمِ: لِقِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ، مُضْرُوبٌ عَلَيْهَا.

ابن هبيرة بأن تَجَرَّ بالكلايب^(١)، ومكثوا كذلك أحد عشر شهراً.

وجاء إسماعيل بن عبد الله القسري إلى ابن هبيرة بقتل مروان، وفشلت
اليمانية عن القتال معه وتبعهم الفزارية فلم يُقاتل معه إلا الصعاليك. وبعث ابن هبيرة
إلى محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بأن يُبايع له، فأبطأ عنه جوابه، وكتب
السفاح اليمنية من أصحاب ابن هبيرة وأطمعهم، فخرج إليه زياد بن صالح وزياد بن
عبيد الله الحارثيان ووعدا ابن هبيرة أن يُصلحا له جمعة السفاح، ولم يفعلوا. وتردد
السفراء بين أبي جعفر وابن هبيرة في الصلح، وأن يُكتب له كتاب أمان على ما
اختاره ابن هبيرة، وشاور فيه العلماء أربعين يوماً حتى رضى عنه وأنفذه إلى أبي جعفر
فأنفذه إلى السفاح وأمر بإمضائه. وكان [السفاح] لا يقطع أمراً دون أبي مسلم.
فكتب إليه بخبر ابن هبيرة فأغراه أبو مسلم بقتله فكتب بذلك إلى أبي جعفر.
وكان ابن هبيرة قد خرج بعد الأمان إلى أبي جعفر في ألف وثلاثمائة^(ب)،
فلقيه الحاجب سلام بن سليم، فأنزله وأجلسه على وسادة وأطاف بحجرة
أبي جعفر عشرة آلاف من أهل خراسان. ثم أذن لابن هبيرة فدخل على المنصور
وحادثه، وخرج عنه ومكث يأتيه يوماً ويُغيبه يوماً. ثم أغرى أبا جعفر أصحابه بأنه
يأتي في خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل فيهتز له العسكر. فأمر أبو جعفر أن يأتي في
حاشيته فقط. فكان يأتي في ثلاثين. ثم أخرى في ثلاثة. ثم ألح السفاح على أبي
جعفر في قتله وهو يراجعهُ للأمان الذي كتب له، حتى كتب إليه السفاح: والله

(١) في تاريخ الطبري 3: 66. فكان ابن هبيرة يبيت حراقات كان فيها كلايب تجر تلك السفن. (ب) في الطبري 3: 67 زيادة:
من البخارية.

لَتَقْتُلَنَّهُ أَوْ لَأَبْعَثَنَّ مَنْ يُخْرِجُهُ مِنْ حُجْرَتِكَ فَيَقْتُلَهُ! فَبَعَثَ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى وَجْهِ الْقَيْسِيَّةِ
وَالْمُضَرِّيَّةِ وَقَدْ أَعَدَّ لَهُمَ ابْنُ نَهْيِكَ فِي مَائَةٍ مِنَ الْخُرَّاسَانِيَّةِ فِي بَعْضِ حُجَرِهِ.

[157] وجاء القومُ في / اثنين وعشرين رجلاً يَقْدُمُهُمُ مُحَمَّدُ بْنُ نُبَاتَةَ وَحَوْثَرَةُ بْنُ سُهَيْلٍ.
فَدَعَاهُمْ سَلَامُ الْحَاجِبِ رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ، وَعِثَانُ بْنُ نَهْيِكَ يَقِيدُهُمَا إِلَى أَنْ اسْتَكْمَلَهُمُ،
5 وَبَعَثَ أَبُو جَعْفَرٍ خَازِمَ بْنَ خُزَيْمَةَ وَالْهَيْثَمَ بْنَ شُعْبَةَ فِي مَائَةٍ إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ، فَقَالُوا نُرِيدُ
حَمْلَ الْمَالِ، فَدَلَّاهُمْ حَاجِبُهُ عَلَى الْخَزَائِنِ. فَأَقَامُوا عِنْدَهَا الرِّجَالَ، وَأَقْبَلُوا نَحْوَهُ، فَقَامَ
حَاجِبُهُ فِي وَجْهِهِمْ. فَضْرِبَهُ الْهَيْثَمُ فَصْرَعَهُ، وَقَاتَلَ ابْنُهُ دَاوُدَ فَقَتِلَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ
مَوَالِيهِ. ثُمَّ قُتِلَ ابْنُ هُبَيْرَةَ آخِرًا وَحُمِلَتْ رُؤُوسُهُمْ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ. وَنَادَى بِالْأَمَانِ
لِلنَّاسِ إِلَّا الْحَكَمَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشْرٍ، وَخَالِدَ بْنَ سَلَمَةَ الْخَزَوِيِّ، وَعُمَرَ بْنَ ذَرٍّ.
10 فَهَرَبَ الْحَكَمُ وَآمَنَ أَبُو جَعْفَرٍ خَالِدًا، فَلَمْ يُجْزِ السَّقَّاحُ أَمَانَهُ وَقَتْلَهُ، وَاسْتَأْمَنَ زِيَادُ بْنُ
عَبِيدِ اللَّهِ لابْنَ ذَرٍّ فَأَمَّنَهُ.

مَقْتَلُ أَبِي سَلَمَةَ الْخَلَّالِ وَسُلَيْمَانَ بْنِ كَثِيرٍ

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا مَا كَانَ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ الْخَلَّالِ فِي أَمْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّقَّاحِ⁽¹⁾،
وَإِتِّهَامِ الشَّيْعَةِ لَهُ فِي أَمْرِهِ، وَتَغْيِيرِ السَّقَّاحِ عَلَيْهِ وَهُوَ بِعَسْكَرِهِ بِحِمَّامٍ أَعْيَنَ ظَاهِرَ
15 الْكُوفَةِ. ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى مَدِينَةِ الْهَاشِمِيَّةِ وَنَزَلَ قَصْرَ الْإِمَارَةِ بِهَا وَهُوَ مَتَنَكِّرٌ لِأَبِي سَلَمَةَ،

(1) قَارَنَ بِمَا تَقَدَّمَ فِي هَذَا الْجُزْءِ ص 272 - 274. وَخَبَرَ أَبِي سَلَمَةَ الْخَلَّالِ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 4: 1617 -
1619، وَتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 58 - 61، وَمَرْوَجُ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ 4: 115 - 116، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ
5: 436 - 437.

وكتب إلى أبي مسلم بغشه وبرأيه فيه، فكتب إليه أبو مسلم بقتله. وقال له داود بن علي: لا تفعل فيحتج بها أبو مسلم عليك، والذين معك أصحابه وهم له أطوع؛ ولكن اكتب إليه يبعث من يقتله، ففعل. وبعث أبو مسلم مرار بن أنس الضبي لقتله. فلما قديم نادى السفاح بالرضا عن أبي سلمة، ودعاه وخلع عليه. ثم دخل عنده ليلة أخرى، فسهر عامة ليله ثم انصرف إلى منزله، فاعترضه مرار بن أنس وأصحابه 5 فقتلوه، وقالوا: قتله الخوارج! وصلى عليه من الغد يحيى أخو السفاح، وكان يسمى وزير آل محمد، وأبو مسلم أمين آل محمد. وبلغ الخبر إلى أبي مسلم، وصرخ سليمان بن كثير بالنكير لذلك فقتله أبو مسلم، وبعث على فارس محمد بن الأشعث وأمره أن يقتل عمال أبي سلمة / ففعل⁽¹⁾.

[157 ب]

10

عمال السفاح

ولما استقام الأمر للسفاح⁽²⁾ ولّى على الكوفة والسواد عمه داود بن علي. ثم عزله وولاه على الحجاز واليمن واليمامة، وولّى مكانه على الكوفة عيسى ابن أخيه موسى بن محمد. ثم توفي داود سنة ثلاث وثلاثين، فولّى مكانه على الحجاز واليمامة

(1) قارن بتاريخ الطبري 3: 61، والكامل لابن الأثير 5: 443.
(2) ولاية السفاح المذكورون هنا لهم ذكر في تاريخ الطبري 3: 72 - 73. لكن يبدو أن ابن خلدون نقل أسماءهم عن الكامل لابن الأثير 5: 443 - 445.

خاله زياد بن عبيد الله بن عبد المدان^(١). وعلى اليمن محمد بن يزيد بن عبيد الله ابن عبد المدان. ومنصور بن جمهور^(ب) على السند. وولى السفاح على البصرة سفيان بن معاوية المهلبى، ثم عزله وولى مكانه عمه سليمان بن علي، وأضاف إليه كور دجلة والبحرين وعمان. وولى عمه إسماعيل بن علي على الأهواز. [وعمه عبد الله بن علي على الشام]^(ج). وأبا عون عبد الملك بن يزيد على مضر. وأبا مسلم على خراسان والجبال. وأخاه أبا جعفر على الجزيرة وأذربيجان وأرمينية. ومنصور بن جمهور على السند^(د). وجعل خالد بن برمك على ديوان الخراج. وولى عمه عيسى بن علي على فارس، فسبقه إليها محمد بن الأشعث من قبل أبي مسلم؛ فلما قدم عليه عيسى هم محمد بقتله، وقال: أمرني أبو مسلم أن أقتل من جاءني بولاية من غيره! ثم أقصر عن قتله واستحلفه بأيمان لا مخرج لها أن لا يعلو منبراً ما عاش، ولا يتقلد سيفاً إلا في جهاد، فوفى عيسى بذلك بقية عمره.

واستعمل بعده على فارس عمه إسماعيل بن علي. واستعمل على الموصل محمد بن صول، فطرده أهلها وقالوا: لا يلي علينا مولى لخشم! وكانوا منحرفين عن بني العباس، فاستعمل السفاح عليهم أخاه يحيى وبعثه في اثني عشر ألفاً، فنزل قصر الإمارة وقتل منهم اثني عشر رجلاً فثاروا به وحملوا السلاح، فنادى فيهم بالأمان لمن دخل المسجد الجامع، فتسائل الناس إليه، وقد أقام الرجال على أبوابه، فقتلوا

(١) عبد المدان؛ ساقط من ص. وفي تاريخ الموصل للأردى، ص 142: زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان. وفي ابن الأثير 5: 448: زياد بن عبد الله بن عبد المدان. (ب) جمهور؛ مضروب عليها في ظ. وقد تكرر ذكر منصور بن جمهور على النسخ في سائر الأصول. (ج) ما بين الحاصرتين ليس في ظ، عن بقية الأصول. (د) ذكر منصور بن جمهور قبل سطور.

كُلُّ مَنْ دَخَلَ يَقْتُلُ أَحَدَ عَشَرَ أَلْفًا مِنْ لِبْسِ الْخَاتَمِ، وَمَا لَا يُخَصِّي مِنْ غَيْرِهِمْ. وَسَمِعَ صُرَاخَ النِّسَاءِ بِاللَّيْلِ فَأَمَرَ مِنَ الْغَدِ بِقَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، وَاسْتَبَاحَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ⁽¹⁾. وَكَانَ فِي عَسْكَرِهِ أَرْبَعَةُ / آَلَا فٍ مِنَ الزَّوْجِ فَعَاثُوا فِي النِّسَاءِ. وَزَكَبَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْحِرَابُ وَالسِّيُوفُ، فَاعْتَرَضَتْهُ امْرَأَةٌ وَأَخَذَتْ بَعْنَانَ دَابَّتِهِ وَقَالَتْ لَهُ: أَلَسَتْ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ؟ أَلَسَتْ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ؟ أَمَا تَأْتِي لِلْعَرَبِيَّاتِ الْمُسْلِمَاتِ 5 يَنْكِحُهُنَّ الزَّوْجُ؟! فَأَمْسَكَ عَنْهَا، وَجَمَعَ الزَّيْجَ مِنَ الْغَدِ لِلْعَطَاءِ، وَأَمَرَ بِهِمْ فَقُتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ. وَبَلَغَ السَّفَاخَ سُوءُ أَثَرِهِ فِي أَهْلِ الْمَوْصِلِ فَعَزَلَهُ، وَوَلَّى مَكَانَهُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَلِيٍّ، وَوَلَّى يَحْيَى مَكَانَ إِسْمَاعِيلِ بِالْأَهْوَازِ وَفَارِسَ.

مَلِكُ الرُّومِ مَلَطِيَّةَ وَقَالِقَلَا

وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ أَقْبَلَ قُسْطَنْطِينُ مَلِكُ الرُّومِ فَحَاصَرَ مَلَطِيَّةَ⁽¹⁾، 10 وَالْفِتْنُ يَوْمئِذٍ بِالْجَزِيرَةِ، وَعَامِلُهَا مُوسَى بْنُ كَعْبٍ بَخْرَاسَانِ⁽²⁾. فَلَمْ يَزَلْ يَحَاصِرُهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْأَمَانِ وَانْتَقَلُوا إِلَى بِلَادِ الْجَزِيرَةِ، وَحَمَلُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ. وَخَرَبَ الرُّومُ مَلَطِيَّةَ، وَسَارُوا عَنْهَا إِلَى مَرَجِ الْحَصَى^(ب). وَأَرْسَلَ قُسْطَنْطِينُ الْعَسَاكِرَ إِلَى قَالِقَلَا

(أ) فِي ظ: مَلَطِيَّة - بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ. وَقَارَنَ بِفَتْوحِ الْبِلَادَانِ (مَلَطِيَّة) ص 782، وَمَعْجَمُ الْبِلَادَانِ (مَلَطِيَّة). (ب) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 447: مَرَجُ الْحَصَى! وَقَارَنَ بِفَتْوحِ الْبِلَادَانِ لِلْبَلَاذَرِيِّ، ص 236.

(1) خَبَرَ يَحْيَى مَعَ أَهْلِ الْمَوْصِلِ فِي تَارِيخِ الْمَوْصِلِ لِلْأَزْدِيِّ، ص 145 - 151.
(2) الْخَبَرُ عَنْ تَخْرِيْبِ مَلَطِيَّةِ فِي فَتُوحِ الْبِلَادَانِ، ص 222، وَتَارِيخِ الْمَوْصِلِ لِلْأَزْدِيِّ، ص 142، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 447. وَعَنْ تَخْرِيْبِ قَالِقَلَا فِي فَتُوحِ الْبِلَادَانِ، ص 236، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 447.

من نواحي ماردین مع قائده كوشان^(١) الأرمني، فحصرها وداخل بعض الأرمن من أهل المدينة فتقبوا له السور، واقتحم البلد من ذلك الثقب واستباحوها.

التوأم بالنواحي

كان المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة قد ولّاه أبوه على اليمامة، فلما قُتل يزيد أبوه امتنع هو باليمامة، فبعث إليه زياد بن عبد المدان العساكر من المدينة مع إبراهيم ابن حيان السلمي، فقتله وقتل أصحابه، وذلك سنة ثلاث وثلاثين^(١).

وفيهما خرج شريك بن شيخ ببخارى^(ب) على أبي مسلم ونقم عليه أفعاله واجتمع إليه أكثر من ثلاثين ألفاً، فبعث إليه أبو مسلم زياد بن صالح الحزاعي فقاتله وقتله^(٢).

وفيهما توجه أبو داود خالد بن إبراهيم إلى الحنبل^(٣)، فتحصن ملكهم ابن السبل^(ج) منه ومنعه الدهاقين، فحاصره أبو داود حتى جمده الحصار، وخرج من

(١) في فتوح البلدان، ص 236: كوشان. (ب) في سائر الأصول: بخارا. (ج) كذا في ظ، ح، ص. وفي ق: ابن السبل. وفي تاريخ الطبري 3: 74: حنش بن السبل. وفي الكامل لابن الأثير 5: 448: حيش بن السبل!

(1) خبر المثنى بن يزيد في تاريخ الطبري 3: 73، والكامل لابن الأثير 5: 448.

(2) خبر شريك بن شيخ في تاريخ الطبري 3: 74، وأنساب الأشراف 7: 1640، والكامل لابن الأثير 5: 448.

(3) خبر أبي داود وسيره إلى الحنبل في تاريخ الطبري 3: 74، والكامل لابن الأثير 5: 448 - 449.

[158 ب] حِصْنُهُ مَعَ الدِّهَاقِينَ وَلَحِقَ بَقَرْغَانَةَ. ثُمَّ سَارَ مِنْهَا إِلَى بِلَادِ الصِّينِ. / وَأَخَذَ أَبُو دَاوُدَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ فِي الْحَصَنِ فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ.

وفيهما وقعت الفتنة بين إخشيد قَرْغَانَةَ وَمَلِكِ الشَّاشِ، واستمدَّ الإخشيدُ
مَلِكَ الصِّينِ فَأَمَدَّهُ بِمِائَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ، وَحَصَرُوا مَلِكَ الشَّاشِ حَتَّى نَزَلَ عَلَى حُكْمِ
مَلِكِ الصِّينِ، فَلَمْ يَعْزِضْ لَهُ وَلَا لِقَوْمِهِ بِسُوءٍ. وَبَعَثَ أَبُو مُسْلِمٍ زِيَادَ بْنَ صَالِحٍ
لَا عِتْرَاضَهُمْ، فَلَقِيَهُمْ عَلَى نَهْرِ الطَّرَازِ، فَظَفَرَ بِهِمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ خَمْسِينَ أَلْفًا،
وَأَسَرَ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ وَلَحِقَ فَلَّهُمْ بِالصِّينِ، وَذَلِكَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثِ
وِثْلَاثِينَ.

ثُمَّ انْتَقَضَ بَسَّامُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَسَّامٍ⁽¹⁾ مِنْ فُرْسَانَ أَهْلِ خُرَّاسَانَ، وَسَارَ مِنْ
عَسْكَرِ السَّقَّاحِ [وَجَمَاعَةٍ عَلَى رَأْيِهِ سِرًّا إِلَى الْمَدَائِنِ]⁽²⁾، فَبَعَثَ السَّقَّاحُ فِي أَثَرِهِمْ
خَازِمَ بْنَ خُزَيْمَةَ فَقَاتَلَهُمْ وَقَتَلَ أَكْثَرَهُمْ وَاسْتَبَاحَهُمْ، وَبَلَغَ مَا هُ وَانصَرَفَ، فَهَرَّ بِذَاتِ
الْمَطَامِيرِ وَبِهَا أَخْوَالُ السَّقَّاحِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ فِي نَحْوِ سَبْعِينَ مِنْ قَرَابَتِهِمْ وَمَوَالِيهِمْ.
وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ الْمُغِيرَةَ مِنْ أَصْحَابِ بَسَّامٍ عِنْدَهُمْ! فَسَاءَ لَهُمْ^(ب) عَنْهُ، فَقَالُوا: مَرَّ بِنَا
مُجْتَازًا! فَعَذَلَهُمْ أَنْ لَمْ يَأْخُذُوهُ، فَأَغْلَظُوا لَهُ فِي الْقَوْلِ فَقَتَلَهُمْ أَجْمَعِينَ، وَنَهَبَ أَمْوَالَهُمْ،
وَهَدَمَ دُورَهُمْ، وَغَضِبَتْ الْيَمَانِيَّةُ لَذَلِكَ، وَدَخَلَ بِهِمْ زِيَادُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَارِثِيُّ عَلَى

(1) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَيْنِ لَيْسَ فِي ظَ، عَنْ حَ، صَ، قَ. (ب) فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: فَسَاءَ لَهُمْ.

(1) خَبَرُ بَسَّامِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 7: 1639 - 1640، وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ 3: 75 - 78، وَالْكَامِلُ
لَا بِنَ الْأَثِيرِ 5: 450 - 451.

السفاح وشكوا إليه ما فعل بهم فهمم بقتله. وبلغ ذلك موسى بن كعب وأبا الجهم ابن عطية فدخلوا على السفاح، وذكراه بسابقة الشيعة وطاعتهم، وإنهم آثروكم على الأقارب والأولاد وقتلوا من خالفكم، فإن كان لا بُدَّ من قتله فابعثه لوجه من الوجوه، فإن قُتل فهو الذي تُريد، وإن ظفر فلك. فبعثه إلى الخوارج الذين بجزيرة

ابن كاوان من عُمان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري⁽¹⁾، وبعث معه سبع مائة

رجل، فحملهم سليمان بن علي من البصرة في السفن، وقد انضم إليه من أهله وعشيرته ومواليه وعدة من بني تميم من البصرة. فلما أرسوا بجزيرة ابن كاوان قدم

خازم نضلة⁽¹⁾ بن نعيم النهشلي في خمس مائة / إلى شيبان فانهزم هو وأصحابه وكانوا

صُفْرية، وركبوا السفن إلى عُمان فقاتلهم الجلندي في الإباضية، فقتل شيبان ومن معه كما مر⁽²⁾. وشيبان هذا غير شيبان بن سلمة الذي قتله بخراسان، فربما يشتبهان.

ثم ركب خازم البحر إلى ساحل عُمان فنزل وقاتل الجلندي أيامًا، أمر خازم أصحابه في آخرها أن يجعلوا على أطراف أسنتهم المشاقة ويوروها^(ب) بالنفط،

ويشعلوها بالنيران، ويضرموها في بيوت القوم؛ وكانت من خشب. فلما اضطرمت فيها النار شغلوا بأهلهم وأولادهم عن القتال. فحمل عليهم خازم وأصحابه

فاستلحموهم. وقتل الجلندي في عشرة آلاف؛ بعث خازم برؤوسهم إلى البصرة فبعثها سليمان إلى السفاح. وأقام خازم بعدها شهرًا ثم استقدمه السفاح فقدم عليه.

(أ) في ابن الأثير: فضلة بن نعيم. (ب) في تاريخ الطبري وابن الأثير: ويوروها.

(1) خبر شيبان والجلندي في تاريخ الطبري 3: 78 - 79، والكامل لابن الأثير 5: 451 - 452.

(2) قارن بما مر ص 350.

ثُمَّ غَزَا خَالِدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ⁽¹⁾ أَهْلَ كَشٍّ⁽ⁱ⁾، فَقَتَلَ الْأَخْرِيدَ مَلِكَهَا وَهُوَ مُطِيعٌ
وَاسْتَبَاحَهُمْ، وَأَخَذَ مِنَ الْأَوَانِي الصِّينِيَّةِ الْمَنْقُوشَةِ الْمَذْهَبَةِ، وَمِنَ الدِّيبَاجِ وَالسُّرُوجِ
وَمَتَاعِ الصِّينِ وَطَرَفَهُ مَا لَمْ يُرَ مِثْلُهُ وَحَمَلَهُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ بِسَمَرْقَنْدٍ. وَقَتَلَ عِدَّةً مِنْ
دِهَاقِينَ كَشٍّ، وَمَلَكَ طَارَانَ أَخَا الْأَخْرِيدِ عَلَى كَشٍّ. وَرَجَعَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى مَرُو بَعْدَ
أَنْ فَتَكَ فِي الصُّغْدِ وَبُخَارَى، وَأَمَرَ بِنَاءَ سُورٍ^(ب) سَمَرْقَنْدٍ. وَاسْتَخْلَفَ زِيَادُ بْنُ صَالِحٍ 5
عَلَى بُخَارَى وَسَمَرْقَنْدٍ، وَرَجَعَ أَبُو دَاوُدَ إِلَى بَلَخِ.

ثُمَّ بَلَغَ السَّفَاحَ انْتِقَاضَ مَنْصُورِ بْنِ جُمْهُورٍ⁽²⁾ بِالسِّندِ، فَبَعَثَ صَاحِبُ شُرْطَتِهِ
مُوسَى بْنَ كَعْبٍ، وَاسْتَخْلَفَ مَكَانَهُ عَلَى الشُّرْطَةِ الْمُسَيَّبَ بْنَ زُهَيْرٍ. وَسَارَ مُوسَى
لِقِتَالِ ابْنِ جُمْهُورٍ، فَلَقِيَهُ بِتَخُومِ الْهِنْدِ وَهُوَ فِي نَحْوِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، فَانْهَزَمَ وَمَاتَ
عَطَشًا فِي الرَّمَالِ. وَرَحَلَ عَامِلُهُ عَلَى السِّندِ بَعِيَالِهِ وَثَقَلِهِ^(ج)، فَدَخَلَ بِهِمْ بِلَادَ الْخَزَرِ. 10
ثُمَّ انْتَقَضَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ زِيَادُ بْنُ صَالِحٍ⁽³⁾ وَرَاءَ النَّهْرِ. فَسَارَ أَبُو مُسْلِمٍ
إِلَيْهِ مِنْ مَرُو، وَبَعَثَ أَبُو دَاوُدَ خَالِدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ نَصَرَ بْنَ رَاشِدٍ إِلَى تَزِيمِدَ لِيَمْنَعِيَهَا مِنْ
زِيَادٍ فَلَمَّا وَصَلَ خَرَجَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنَ الطَّالِقَانِ فَقَتَلُوهُ، فَبَعَثَ مَكَانَهُ عَيْسَى بْنُ مَاهَانَ

(أ) فِي الطَّبْرِيِّ: كَشٍّ. (ب) فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: صُورٍ. وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 80: حَاطَطَ سَمَرْقَنْدٍ. (ج) فِي ظ، ح: وَثَقَلَتْهُ.
وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 80: وَخَرَجَ بِهِمْ فِي عِدَّةٍ مِنْ ثِقَاتِهِ.

(1) خَبَرُ غَزْوَةِ كَشٍّ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 79 – 80، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 453.
(2) خَبَرُ مَنْصُورِ بْنِ جُمْهُورٍ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 80، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 453.
(3) خَبَرُ انْتِقَاضِ زِيَادِ بْنِ صَالِحٍ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 82 – 83، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ 7: 1635 – 1636،
وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 455 – 456.

فَتَبَعَ قَتْلَةَ نَصْرِ فَقَتَلَهُمْ. وسار أبو مُسلم فاتمى إلى آمل ومعه سباع بن النعمان^(أ) الأزدي، وكان السفاح قد دس معه إلى زياد بن صالح الأزدي أن ينتهز فرصة في أبي مُسلم فيقتله. ونما الخبر إلى أبي مسلم فحبس سباعاً بآمل، وسار عنها وأمر عامله [بقتله] ^(ب). ولقيه قواد زياد في طريقه وقد خلعوا زياداً، فدخل أبو مُسلم بخارى، ولجأ زياد إلى دهقان هناك فقتله وحمل رأسه إلى أبي مُسلم. وكتب أبو مسلم إلى 5 أبي داود بقتله وكان قد شغل بأهل الطالقان، فرجع إلى كَشَّ، وبعث عيسى بن ماهان إلى بسام فلم يظفر منه ^(ج) بشيء، وبعث إلى بعض أصحاب أبي مُسلم يعيب أبا داود بالعصبية. فبعث أبو مسلم بالكُتُب إلى أبي داود فاستدعى أبو داود عيسى وضربه وحبسه. ثم أخرجه فوثب عليه الجند فقتلوه. ورجع أبو مُسلم إلى 10 مَرَوْ.

حَجُّ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي مُسْلِمٍ

وفي سنة ستٍ وثلاثين استأذن أبو مسلم السفاح في القدوم عليه للحج⁽¹⁾، وكان منذ ولي خراسان لم يفارقها، فأذن له في القدوم بخمسائة من الجند، فكتب

(أ) في تاريخ الطبري 3: 82: سباع بن أبي النعمان. (ب) ما بين الحاصرتين ليس في ظ، عن بقية الأصول. وفي ابن الأثير: وهو الذي كان قد أرسله السفاح إلى زياد بن صالح وأمره إن رأى فرصة أن يثب على أبي مسلم فيقتله. (ج) منها: في سائر الأصول. وفي تاريخ الطبري 3: 83: وأما بسام فلم يصل عيسى بن ماهان إلى شيء منه.

(1) خبر حج المنصور وأبي مسلم في تاريخ الطبري 3: 85 - 87، وأنساب الأشراف للبلاذري 7: 1658 - 1659، والكامل لابن الأثير 5: 458 - 459.

إليه أبو مسلم: إني قد وترتُ الناسَ ولست آمنُ على نفسي! فأذنَ له في ألف، وقال: إنَّ طريقَ مكةَ لا تحملُ العسكر⁽¹⁾! فسار في ثمانية آلاف فرَّقَهُم ما بين نيسابور والري، وخلفَ أموالَهُ وخزائنه بالري وقَدِمَ في ألف، وخرج القَوَادُ بأمر السِّفاح لتلقّيه. ودخل على السِّفاح فأكرمه وأعظمه، واستأذن في الحجِّ فأذنَ له، وقال: لولا أنَّ أبا جعفر يريدُ الحجَّ لاستعملتُكَ على الموسم! وأنزله بقرْبه وكان قد 5 كتب إلى أبي جعفر إنَّ أبا مُسلمٍ استأذنتي في الحجِّ وأذنتُ له، وهو يُريدُ ولايةَ المَوسِم، فاسألني أنتَ في الحجِّ، فلا يطمعُ أن يتقدَّمَكَ، وأذنَ له فقَدِمَ الأنبار. وكان ما بين / أبي جعفر وأبي مسلم مُتباعداً من حين بَعَثَ السِّفاحُ أبا جعفرٍ إلى خُراسان ليأخذَ البيعةَ له ولأبي جعفر من بعده ويُوَلِّي أبا مسلم على خراسان. فاستخفَّ أبو مسلم بأبي جعفر. فلَمَّا قَدِمَ الآنَ أغرى أبو جعفر السِّفاحَ بقتله، فأذنَ له فيه ثُمَّ نَدِمَ 10 وكَفَّه عن ذلك. وسار أبو جعفر إلى الحجِّ ومعه أبو مُسلم؛ واستعمل على خَرَّان مقاتلَ بنَ حَكيم العَكي.

[i 160]

(1) في تاريخ الطبري 3: 86 - 87: أقبل في ألف فإِنما أنت في مُلكِ أهلك ودولتك، وطريقُ مكةَ لا تحملُ العسكر.. إلخ.

[خلافة المنصور]^(أ)

موت السفاح وبيعة المنصور

كان أبو العباس السفاح قد تحوّل من الحيرة^(ب) إلى الأنبار في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين، فأقام بها سنتين، ثم توفّي في ذي الحجة سنة ست وثلاثين لثلاث عشرة ليلة خلت منه، ولأربع سنين وثمانية أشهر من لدن بُويع. وصلى عليه عمّه عيسى ودُفن بالأنبار. وكان وزيره أبو الجهم بن عطية. وكان قبل موته قد عهد بالخلافة لأخيه أبي جعفر، ومن بعده لعيسى ابن أخيهما موسى، وجعل العهد في ثوبٍ وختمه بخواتمه وخواتيم أهل بيته ودفعه إلى عيسى. ولما توفّي السفاح⁽¹⁾، وكان أبو جعفر بمكة، فأخذ له البيعة على الناس عيسى بن موسى، وكتب إليه بالخبر فجزع واستدعى أبا مسلم وكان متأخراً عنه، فأقرأه الكتاب فبكى واسترجع وسكن أبا جعفر عن الجزع؛ فقال: أخاف شرّ عبد الله بن علي⁽²⁾! فقال: أنا أكفيكه وعامة جنده أهل خراسان، وهم أطوع لي منه فسري عنه. وبايع له أبو مسلم والناس، وأقبلا حتى قدما الكوفة.

(أ) سقط من ظ. (ب) في ظ: المدينة الحيرة، ثم شطبت المدينة.

(1) خبر ولاية المنصور في تاريخ الطبري 3: 88 - 91، وأنساب الأشراف 7: 1657 - 1660، ومروج الذهب 4: 128 - 130، والكامل لابن الأثير 5: 461 - 462. وقارن ترجمته في تاريخ بغداد 11: 244 - 253.

(2) في تاريخ الطبري 3: 90. أخوف شرّ عبد الله بن علي وشيعة علي!

ويقال إنّ أبا مُسلمٍ كان متقدِّماً على أبي جعفرٍ وإنّ الخبرَ أتاهُ قبلَهُ، فكَتَبَ به أبو مسلمٍ إليه يُعزِّيه ويُهَيِّيه بالخِلافة، وبعدَ يومينِ كَتَبَ له ببيعته. وقدم أبو جعفرٍ الكوفةَ سنة سبعٍ وثلاثين، وسار منها إلى الأنبار فسَلَّمَ إليه عيسى بُيُوتَ الأموال والحِزائِنَ والدواوينَ واستقامَ أمرُ أبي جعفرٍ.

5 انتقاضُ عبدِ الله بنِ عليٍّ وهزيمتهُ

كان عبدُ الله بنِ عليٍّ ⁽¹⁾ قد قَدِمَ على السِّقَّاحِ قبلَ موته، فبعثَهُ إلى الصائفةِ [160 ب] في / جنودِ أهلِ الشَّامِ وخُرَاسانِ، فانتهى إلى دُلوک ولم يُدْرِبْ ⁽¹⁾ حتّى جاءهُ كتابُ عيسى بنِ موسى بوفاةِ السِّقَّاحِ، وأخذَ البيعةَ لأبي جعفرٍ وله من بعده كما عَهِدَ به السِّقَّاحُ. فجمعَ عبدُ الله النَّاسَ وقرأَ عليهم الكتابَ وأَعْلَمَهُمْ أنّ السِّقَّاحَ حينَ أرادَ أنْ يبعثَ الجنودَ إلى مروانٍ تكاسلَ بنو أبيه عنها، فقالَ لهم: مَنْ انتدبَ منكم فهو وليُّ 10 عهدي فلم يَنْتَدِبْ غيري! وشهدَ له أبو غانم الطائي وخُفَّاف المروزي وغيرُهما من القُوادِ وبايعوه، وفيهم حُميدُ بنُ قَحْطَبَةَ وغيرُهُ من أهلِ خُرَاسانِ والشَّامِ والجزيرة. ثُمَّ سارَ عبدُ الله حتّى نزلَ حَرَّانَ وحاصرَ بها مُقاتِلَ بنَ حَكيمِ العَکِّي أربعينَ يوماً، وخشيَ من أهلِ خُرَاسانِ فَقَتَلَ منهم جماعةً، وولَّى حُميدَ بنَ قَحْطَبَةَ على حَلَبَ،

(1) بالتحريك في ظ.

(1) خبر انتقاض عبد الله بن علي في أنساب الأشراف 7: 1558 - 1563، وتاريخ الطبري 3: 92 - 99، والكامل لابن الأثير 5: 464 - 468.

وَكَتَبَ مَعَهُ إِلَى عَامِلِهَا زُفَرُ بْنُ عَاصِمٍ بِقَتْلِهِ، فَقَرَأَ الْكِتَابَ فِي طَرِيقِهِ وَسَارَ إِلَى الْعِرَاقِ.
 وَجَاءَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنَ الْحَجَّجِ، فَبَعَثَ أَبَا مُسْلِمٍ لِقِتَالِ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَحِقَهُ حُمَيْدُ بْنُ
 قَحْطَبَةَ نَارَعًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، فَسَارَ مَعَهُ وَجَعَلَ عَلَى مَقْدَمَتِهِ مَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْخَزَاعِيُّ.
 وَلَمَّا بَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ خَبْرَ إِقْبَالِهِ وَهُوَ عَلَى حَرَّانَ بَذَلَ الْأَمَانَ لِمُقَاتِلِ بْنِ حَكِيمٍ وَمَنْ مَعَهُ،
 5 وَمَلَكَ حَرَّانَ. ثُمَّ بَعَثَ مُقَاتِلًا بِكِتَابِهِ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى، فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ قَتَلَهُ
 وَحَبَسَ ابْنَيْهِ، حَتَّى إِذَا هُزِمَ عَبْدُ اللَّهِ قَتَلَهُمَا. وَأَمَرَ الْمَنْصُورُ مُحَمَّدَ بْنَ صُؤْلٍ وَهُوَ عَلَى
 أَذْرَبِيجَانَ أَنْ يَأْتِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ لِيَمْكُرَ بِهِ؛ فَجَاءَهُ وَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ السَّفَاحَ يَقُولُ:
 الْخَلِيفَةُ بَعْدِي عَمِّي عَبْدُ اللَّهِ! فَشَعَرَ بِمَكِيدَتِهِ وَقَتَلَهُ؛ وَهُوَ جَدُّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ
 الصُّوْلِيِّ الْكَاتِبِ.

10 ثُمَّ أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ حَتَّى نَزَلَ نَصِيبِينَ وَخَنَدَقَ عَلَيْهِ، وَقَدَّمَ أَبُو مُسْلِمٍ
 فِي مَنْ مَعَهُ. وَكَانَ الْمَنْصُورُ قَدْ كَتَبَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ قَحْطَبَةَ عَامِلِهِ عَلَى أَرْمِينِيَّةَ بِأَنْ
 يُوَافِيَ أَبَا مُسْلِمٍ. فَقَدَّمَ عَلَيْهِ بِالْمَوْصِلِ وَسَارَ مَعَهُ. وَنَزَلَ أَبُو مُسْلِمٍ نَاحِيَةَ نَصِيبِينَ،
 وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ: إِنِّي قَدْ وَلَيْتُ / الشَّامَ وَلَمْ أُؤَمِّرْ بِقِتَالِكَ! فَقَالَ أَهْلُ الشَّامِ لِعَبْدِ
 15 اللَّهِ: سِرُّ بَنَّا إِلَى الشَّامِ لِنَمْنَعُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا! فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ: وَاللَّهِ مَا يَرِيدُ إِلَّا
 قِتَالَنَا وَإِنَّمَا قَصَدَ الْمَكْرَ بَنَّا فَأَبَوْا إِلَّا الشَّامَ، فَارْتَحَلَ بِهِمْ إِلَى الشَّامِ⁽¹⁾، وَنَزَلَ أَبُو مُسْلِمٍ
 فِي مَوْضِعٍ مَعْسُكْرِهِ، وَغَوَّرَ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْمِيَاهِ، فَوَقَفَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى
 مَكِيدَتِهِ. وَرَجَعَ بِهِمْ فَنَزَلَ مَوْضِعَ عَسْكَرِ أَبِي مُسْلِمٍ وَاقْتَتَلُوا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ^(ب)، وَعَلَى

(1) فارتحل.. إلخ ليست في ق. وفي تاريخ الطبري 3: 96. وارتحل عبد الله بن علي من عسكره متوجها نحو الشام. (ب) في تاريخ الطبري: خمسة أشهر أو ستة.

مِمْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ بَكَارُ بْنُ مُسْلِمٍ الْعُقَيْلِيُّ، وَعَلَى مَيْسِرَتِهِ حَبِيبُ بْنُ سُوَيْدٍ الْأَسَدِيُّ،
وَعَلَى الْخَيْلِ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى مِمْنَةِ أَبِي مُسْلِمٍ الْحَسَنُ بْنُ
قُحْطَبَةَ، وَعَلَى مَيْسِرَتِهِ خَازِمُ بْنُ خُزَيْمَةَ، فَاقْتَتَلُوا أَشْهُرًا^(أ).

ثُمَّ حَمَلَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى عَسْكَرِ أَبِي مُسْلِمٍ فَأَزَالُوهُمْ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ،
وَحَمَلَ عَبْدُ الصَّمَدِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ رَجُلًا. ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً فَأَزَالُوا صَفَّهُمْ. ثُمَّ 5
نَادَى مَنَادِي أَبِي مُسْلِمٍ فِي أَهْلِ خُرَاسَانَ فَتَرَجَعُوا. وَكَانَ يَجْلِسُ إِذَا تَقَى النَّاسُ
عَلَى عَرِيشٍ يَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى الْحَوْمَةِ؛ فَإِنْ رَأَى خَلَلًا أَرْسَلَ بِسَدِّهِ، فَلَا تَزَالُ رُسُلُهُ
تَخْتَلِفُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ حَتَّى يَنْصَرَفُوا. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لَسَبَعَ خَلَوْنَ مِنْ
جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ اقْتَتَلُوا، وَأَمَرَ أَبُو مُسْلِمٍ الْحَسَنُ بْنُ قُحْطَبَةَ أَنْ
يَنْضَمَّ إِلَى الْمَيْسِرَةِ^(ب) وَيُنْزَلَ فِي الْمَيْمَنَةِ حُمَاةَ أَصْحَابِهِ، فَانْضَمَّ أَهْلُ الشَّامِ مِنَ الْمَيْسِرَةِ 10
إِلَى الْمَيْمَنَةِ إِزَاءَهُمْ. وَأَمَرَ أَبُو مُسْلِمٍ أَهْلَ الْقَلْبِ فَخَطَمُوهُمْ وَرَكِبَهُمْ أَصْحَابُ أَبِي مُسْلِمٍ.
فَانْهَزَمَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ؛ فَقَالَ لَابِنُ سُرَاقَةَ: مَا تَرَى؟ قَالَ: الصَّبْرَ إِلَى أَنْ تَمُوتَ،
فَالْفِرَارُ قَبِيحٌ بِمِثْلِكَ وَقَدْ عَتَيْنَتْهُ عَلَى مَرَّوَانَ! قَالَ: بَلْ آتَى الْعِرَاقَ! قَالَ: فَأَنَا مَعَكَ!
فَانْهَزَمُوا وَحَوَى أَبُو مُسْلِمٍ عَسْكَرَهُمْ. وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْمَنْصُورِ. وَمَضَى عَبْدُ اللَّهِ
وَعَبْدُ الصَّمَدِ. فَقَدِمَ عَبْدُ الصَّمَدِ الْكُوفَةَ فَاسْتَأْمَنَ لَهُ عَيْسَى بْنُ مُوسَى وَأَمَّنَهُ 15
الْمَنْصُورُ. وَقِيلَ بَلْ أَقَامَ بِالرِّصَافَةِ حَتَّى قَدِمَهَا جَمْهُورُ بْنُ مَرَّانَ^(ج) الْعِجْلِيُّ فِي خَيُْولِ
الْمَنْصُورِ. فَبَعَثَ بِهِ / مُوثِقًا مَعَ أَبِي الْخَصِيبِ، فَأَطْلَقَهُ الْمَنْصُورُ. وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ

[161 ب] أَرْسَلَهَا الْمَنْصُورُ، فَبَعَثَ بِهِ / مُوثِقًا مَعَ أَبِي الْخَصِيبِ، فَأَطْلَقَهُ الْمَنْصُورُ. وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ
(أ) فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: شَهْرًا. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ، وَمَا سَبَقَ.
(ب) فِي ظ: الْمَيْسِرَةُ! (ج) كَذَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ.
وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 98: جَمْهُورُ بْنُ مَرَّانَ.

فَقَدِمَ البصرة وأقامَ عند أخيه سليمانَ مُتَوَارِيًا حَتَّى طَلَبَهُ المنصورُ ^(أ) وَأَشْخَصَ إِلَيْهِ. ثُمَّ
 إِنَّ أَبَا مُسْلِمٍ أَمَّنَ ^(ب) النَّاسَ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ وَأَمَرَ بِالْكَفِّ عَنْهُمْ.

مَقْتَلُ أَبِي مُسْلِمٍ

كان أبو مُسْلِمٍ ⁽¹⁾ لَمَّا حَجَّ مَعَ المنصورِ يُؤَثِّرُ نَفْسَهُ عَلَيْهِ، وَيَتَقَدَّمُ بِالْإِحْسَانِ
 5 لِلْوُفُودِ وَإِصْلَاحِ الطُّرُقِ وَالْمِيَاهِ، وَكَانَ الذِّكْرُ لَهُ، وَكَانَ الْأَعْرَابُ يَقُولُونَ: هَذَا
 الْمَكْدُوبُ عَلَيْهِ! وَلَمَّا صَدَرُوا عَنِ الْمَوْسَمِ، تَقَدَّمَ أَبُو مُسْلِمٍ، وَلَقِيَهُ الْخَبْرُ ^(ج) بِوَفَاةِ
 السَّفَاحِ، فَبَعَثَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ يُعْزِيهِ، وَلَمْ يَهْتِئْهُ بِالْخِلَافَةِ ^(د)، وَلَا رَجَعَ إِلَيْهِ وَلَا أَقَامَ
 يَنْتَظِرُهُ. فَغَضِبَ أَبُو جَعْفَرٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ وَأَغْلَظَ فِي الْعِتَابِ، فَكَتَبَ يَهْتِئُهُ بِالْخِلَافَةِ،
 وَتَقَدَّمَ إِلَى الْأَنْبَارِ فَدَعَا عَيْسَى بْنَ مُوسَى إِلَى أَنْ يَبَايَعَ لَهُ، فَأَبَى وَقَدِمَ أَبُو جَعْفَرٍ، وَقَدْ
 10 خَلَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ، فَسَرَّحَ أَبَا مُسْلِمٍ لِقِتَالِهِ، فَهَزَمَهُ كَمَا مَرَّ، وَجَمَعَ الْغَنَائِمَ مِنْ
 عَسْكَرِهِ. فَبَعَثَ الْمَنْصُورُ مَوْلَاهُ أَبَا الْخَصِيبِ لَجْمَعِهَا، فَغَضِبَ أَبُو مُسْلِمٍ وَقَالَ: أَنَا أَمِينٌ
 عَلَى الدِّمَاءِ فَكَيْفَ أَخُونُ [فِي] ^(هـ) الْأَمْوَالِ؟! وَهَمَّ بِقَتْلِ الْخَصِيبِ. ثُمَّ خَلَّى عَنْهُ.

(أ) وَأَشْخَصَ.. إلخ مكررة في ظ، ومضروب عليها. (ب) أَمَّنَ؛ محركة في ص. وفي الطبري: آمَنَ. (ج) في ظ: بالخبر. وما
 أثبتناه عن سائر الأصول. (د) قارن بما تقدم في خلافة المنصور. (هـ) ليس في ظ، عن الأصول الأخرى. وفي
 الطبري 3: 103: آمين على الدماء، خائن في الأموال؟!

(1) خبر أبي مسلم مع المنصور في أنساب الأشراف 7: 1681 - 1693، وتاريخ الطبري 3: 99 - 119،
 ومروج الذهب 4: 137 - 144، والكامل لابن الأثير 5: 468 - 481.

وَحَثِي الْمَنْصُورُ أَنْ يَمْضِيَ إِلَى خُرَاسَانَ، فَكَتَبَ لَهُ بِوَلَايَةِ مِصْرَ وَالشَّامِ،
فَازْدَادَ نِفَارًا، وَخَرَجَ مِنَ الْجَزِيرَةِ يُرِيدُ خُرَاسَانَ، وَسَارَ الْمَنْصُورُ إِلَى الْمَدَائِنِ وَكَتَبَ
إِلَيْهِ يَسْتَقْدِمُهُ، فَأَجَابَهُ بِالامْتِنَاعِ وَالتَّمْسُّكِ بِالطَّاعَةِ عَنْ بُعْدٍ، وَالتَّهْدِيدِ بِالْخُلْعِ إِنْ
طَلَبَ مِنْهُ سِوَى ذَلِكَ! فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ يَنْكُرُ عَلَيْهِ هَذَا الشَّرْطَ، وَأَنَّهُ لَا تَحْسُنُ
مَعَهُ طَاعَةٌ. وَبَعَثَ إِلَيْهِ عِيسَى بْنُ مُوسَى بِرِسَالَتِهِ يُؤْنِسُهُ وَيَسْتَلِيئُهُ.

5

وَقِيلَ⁽¹⁾: بَلْ كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ يُعَرِّضُ لَهُ بِالْخُلْعِ، وَأَنَّهُ قَدْ تَابَ إِلَى اللَّهِ مِمَّا
جَنَاهُ مِنَ الْقِيَامِ بِدَعْوَتِهِمْ: وَأَخَذَ أَبُو مُسْلِمٍ طَرِيقَ خُلَوَانَ، وَأَمَرَ الْمَنْصُورَ عَمَّهُ عِيسَى
وَمَشِيخَةَ بَنِي هَاشِمٍ بِالْكِتَابِ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يُخَرِّضُونَهُ عَلَى التَّمْسُّكِ بِالطَّاعَةِ،
وَيَحْذَرُونَهُ عَاقِبَةً / الْبَغْيِ، وَيَأْمُرُونَهُ بِالْمُرَاجَعَةِ. وَبَعَثَ الْكُتُبَ مَعَ مَوْلَاهُ أَبِي حُمَيْدٍ

[i 162]

الْمَزُورُودِي وَأَمَرَهُ بِمَلَايِنَتِهِ وَالْخُضُوعِ لَهُ بِالْقَوْلِ حَتَّى يَبْأَسَ مِنْهُ، فَإِذَا يَبْأَسَ يُخْبِرُهُ
بِقَسَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [لَسْتُ مِنَ الْعَبَّاسِ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِنْ مُحَمَّدٍ إِنْ مَضَيْتَ مُشَاقًّا وَلَمْ
تَأْتِنِي]⁽²⁾ لَا وَكَلْتُ أَمْرَكَ إِلَى غَيْرِي، وَلَوْ خُضْتُ الْبَحْرَ لَخُضْتُهِ وَرَاءَكَ وَلَوْ اقْتَحَمْتُ
النَّارَ لَاقْتَحَمْتُهَا حَتَّى أَقْتُلَكَ أَوْ أَمُوتَ! فَأَوْصَلَ أَبُو حُمَيْدٍ الْكُتُبَ وَتَلَطَّفَ لَهُ فِي الْقَوْلِ
مَا شَاءَ، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ بِمَا كَانَ مِنْهُ فِي التَّحْرِيزِ عَلَى طَاعَتِهِمْ، فَاسْتَشَارَ أَبُو مُسْلِمٍ
مَالِكَ بْنَ الْهَيْثَمِ فَأَبَى لَهُ مِنَ الْإِصْغَاءِ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَنْ أَتَيْتُهُ لِيَقْتُلَنِي! ثُمَّ
بَعَثَ إِلَى نَزِكَ صَاحِبِ الرِّيِّ يَسْتَشِيرُهُ، فَأَبَى لَهُ مِنْ ذَلِكَ وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِنَزُولِ الرِّيِّ
وَحُرَاسَانَ مِنْ وَرَائِهِ، فَيَكُونُ أَمْكَنَ لِسُلْطَانِهِ. فَأَجَابَ أَبُو حُمَيْدٍ بِالامْتِنَاعِ، فَلَمَّا يَبْأَسَ

15

(1) تاريخ الطبري 3: 105 - 106.

(2) عن الطبري 3: 105، والكامل لابن الأثير 5: 471، لإكمال الكلام.

منه أبلغه مقالة المنصور، فوجم طويلاً ورعب⁽¹⁾ من ذلك القول وكبره. وكان المنصور قد كتب إلى عامل أبي مسلم بخراسان يرعبه في الانحراف عنه بولاية خراسان فأجاب سراً، وكتب إلى أبي مسلم يحذره الخلاف والمعصية، فزاده ذلك رعباً⁽¹⁾ وقال لأبي حميد قبل انصرافه: قد كنت عزمْتُ على المضي إلى خراسان، ثم رأيتُ أن أوجه أبا إسحاق إلى أمير المؤمنين يأتيني برأيه فأني أثق به.

ولما قدم أبو إسحاق تلقاه بنو هاشم وأهل الدولة بكل ما يحب، وداخله المنصور في صرف أبي مسلم عن وجهة خراسان ووعد بولايتها، فرجع إليه وأشار عليه بلقاء المنصور، فاعتزم على ذلك. واستخلف مالك بن الهيثم على عسكره بحلول، وسار فقدم المدائن في ثلاثة آلاف. وخشي أبو أيوب وزير المنصور أن يحدث منه عند قدومه فتك، فدعا بعض إخوانه، وأشار عليه بأن يأتي أبا مسلم ويتوسل به إلى المنصور في ولاية كسكر يصب فيها مالا عظيماً، وأن يشرك أخاه في ذلك، ويجعل ذلك أبو مسلم في حوائجه، فإن / أمير المؤمنين عازم أن يوليّه ما وراء بابه ويريح نفسه! واستأذن له المنصور في لقاء أبي مسلم فأذن له، فلقي أبا مسلم وتوسل إليه وأخبره بالخبر، فطابث نفسه وذهب عنه الحزن. ولما قرب أمر [المنصور] الناس بتلقيه. ثم دخل على المنصور فقبل يده وانصرف ليريح ليلته، ودعا المنصور من الغد حاجبه عثمان بن نهيك وأربعة من الحرس، منهم شبيب بن واج،

(1) في ظ: ورغب - عن بقية الأصول.

(1) في تاريخ الطبري 3: 107: فكسره ذلك القول ورعبه.

وأبو حنيفة حربُ بنُ قيس، وأَجْلَسَهُمْ خَلْفَ الرِّواقِ وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِ أَبِي مُسْلِمٍ إِذَا صَفَّقَ بِيَدَيْهِ.

واستدعى أبا مسلم فلما دَخَلَ سَأَلَهُ عَنْ سَيِّفَيْنِ أَصَابَهُمَا لَعْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ، وَكَانَ مُتَقَلِّدًا بِأَحَدِهِمَا، فَقَالَ: هَذَا أَحَدُهُمَا! فَقَالَ أَرِنِي فَانْتِضَاهُ أَبُو مُسْلِمٍ وَنَاوَلَهُ إِيَّاهُ، فَأَخَذَ يَقْلِبُهُ بِيَدِهِ وَيَهْزُهُ. ثُمَّ وَضَعَهُ تَحْتَ فِرَاشِهِ وَأَقْبَلَ يِعَاتِبُهُ، فَقَالَ: كَتَبْتُ إِلَى 5 السَّقَّاحِ تَنْهَاهُ عَنِ الْمَوَاتِ كَأَنَّكَ تُعَلِّمُهُ⁽¹⁾! فَقَالَ: ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ، ثُمَّ اقْتَدَيْتُ بِكِتَابِ السَّقَّاحِ وَعَلِمْتُ أَنَّكُمْ مَعْدِنُ الْعِلْمِ. قَالَ: فَتَقَدَّمْتُ عَنِّي بِطَرِيقِ مَكَّةَ! قَالَ: كَرِهْتُ مُزَاحَمَتَكَ عَلَى الْمَاءِ! قَالَ: فَامْتِنَاعُكَ مِنَ الرُّجُوعِ إِلَيَّ حِينَ بَلَغَكَ مَوْتُ السَّقَّاحِ أَوْ الْإِقَامَةُ حَتَّى الْحَقِّكَ! قَالَ: طَلَبْتُ الرِّفْقَ بِالنَّاسِ وَالْمُبَادَرَةَ إِلَى الْكُوفَةِ! قَالَ: فَجَارِيَةُ 10 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ أَرَدَتْ أَنْ تَتَّخِذَهَا لِنَفْسِكَ! قَالَ: لَا وَإِنَّمَا وَكَلْتُ بِهَا مَنْ يَحْفَظُهَا! قَالَ: فَمُرَّا غَمْتُكَ وَمَسِيرُكَ إِلَى خُرَاسَانَ! قَالَ: خَشِيتُ مِنْكَ، فَقُلْتُ آتِي خُرَاسَانَ وَأَكْتُبُ بَعْذَرِي فَأُذْهِبُ مَا فِي نَفْسِكَ مِنِّي! قَالَ: فَالْمَالُ الَّذِي جَمَعْتَهُ بِحَرَانَ! قَالَ: أَنْفَقْتُهُ فِي الْجُنْدِ تَقْوِيَةً لَكُمْ! قَالَ: أَلَسْتُ الْكَاتِبَ إِلَيَّ تَبْدَأُ بِنَفْسِكَ وَتَخْطُبُ عَمِّي أَمِينَةَ⁽¹⁾ بِنْتَ عَلِيٍّ، وَتَزْعُمُ أَنَّكَ ابْنُ سَلِيطَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ؟ لَقَدْ ارْتَقَيْتَ لَا أُمَّ 15 لَكَ مُرْتَقَى صَعْبًا!

(1) كذا في سائر الأصول والطبري. وفي ابن الأثير 5: 475: آمنة بنت علي.

(1) في الطبري 3: 113: كأنك تعلمه الدين؟!

ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَمَا الَّذِي دَعَاكَ إِلَى قَتْلِ سُلَيْمَانَ بْنِ كَثِيرٍ، مَعَ أَثَرِهِ فِي دَعْوَتِنَا،
 وَهُوَ أَحَدُ نُبَّائِنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ نَدْخُلَكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: أَرَادَ الْخِلَافَ / فَقَتَلْتُهُ! ثُمَّ [163]
 قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: كَيْفَ يُقَالُ لِي هَذَا بَعْدَ بِلَائِي وَمَا كَانَ مِنِّي؟ قَالَ: يَا ابْنَ الْحَبِيثَةِ لَوْ
 كَانَتْ أُمَّةٌ مَكَانَكَ لَاغْنَتْ، إِنَّمَا ذَلِكَ بِدَوْلَتِنَا وَرِيحِنَا! وَأَكْبَّ أَبُو مُسْلِمٍ يَقْبَلُ يَدَهُ
 وَيَعْتَذِرُ، فَازْدَادَ الْمَنْصُورُ غَضَبًا. فَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: دَعْ هَذَا! فَقَدْ أَصْبَحْتُ لَا أَخَافُ إِلَّا 5
 اللَّهَ! فَشَتَمَهُ الْمَنْصُورُ وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ، فَخَرَجَ الْحَرَسُ وَضْرِبَهُ عُثْمَانُ بْنُ نَهْيَكٍ فَقَطَعَ
 حِمَائِلَ سَيْفِهِ؛ فَقَالَ: اسْتَبْقِنِي لِعَدُوِّكَ! فَقَالَ: لَا أَبْقَانِي اللَّهُ إِذَا، وَأَيُّ عَدُوٍّ أَعْدَى
 مِنْكَ؟! وَأَخَذَهُ الْحَرَسُ بِسُيُوفِهِمْ حَتَّى قَتَلُوهُ، وَذَلِكَ لِخَمْسِينَ بَقِيَّةً مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ
 سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ.

10 وَخَرَجَ الْوَزِيرُ أَبُو الْجَهْمِ فَصَرَفَ النَّاسَ، وَقَالَ: الْأَمِيرُ قَائِلٌ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 فَانصَرِفُوا، وَأَمْرٌ لَهُمْ بِالْجَوَائِزِ، وَأَعْطَى إِسْحَاقَ مِائَةَ أَلْفٍ. وَدَخَلَ عَيْسَى ابْنُ مُوسَى
 عَلَى الْمَنْصُورِ بَعْدَ قَتْلِهِ فَسَأَلَ عَنْهُ، وَأَخَذَ فِي الثَّنَاءِ عَلَى طَاعَتِهِ وَبِلَائِهِ، وَذَكَرَ رَأْيَ
 الْإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ فِيهِ؛ فَقَالَ الْمَنْصُورُ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ عَدُوًّا أَعْدَى لَكُمْ
 مِنْهُ، هُوَ ذَا فِي الْبَسَاطَةِ! فَاسْتَرَجَعَ عَيْسَى، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ الْمَنْصُورُ وَقَالَ: وَهَلْ كَانَ لَكُمْ 15
 مُلْكٌ مَعَهُ؟ ثُمَّ دَعَا جَعْفَرَ بْنَ حَنْظَلَةَ وَاسْتَشَارَهُ فِي أَمْرِ أَبِي مُسْلِمٍ فَأَشَارَ بِقَتْلِهِ فَقَالَ
 لَهُ الْمَنْصُورُ: وَفَقَّكَ اللَّهُ! ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ قَتِيلًا، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُدَّ خِلَافَتُكَ مِنْ
 هَذَا الْيَوْمِ! ثُمَّ دَعَا أَبَا إِسْحَاقَ وَعَدَّلَهُ عَلَى مَتَابَعَةِ أَبِي مُسْلِمٍ، وَقَالَ: تَكَلَّمْ بِمَا أَرَدْتَ،
 وَأَخْرِجْهُ قَتِيلًا. فَسَجَدَ أَبُو إِسْحَاقَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ! الَّذِي آمَنَنِي بِكَ

والله ما جئته قط إلا تكفنت وتحنطت ورفع ثيابه وأراه كفنه وحنوطه فرجه. وقال له: استقبل طاعتك، واحمد الله الذي أراحك!

وكتب المنصور بعد قتل أبي مسلم إلى أبي نصر مالك بن الهيثم على لسان أبي مسلم يأمره بحمل أثقاله، وقد كان أبو مسلم أوصاه إن جاءك كتاب بخائني تأمًا فاعلم أني لم أكتبه، فلما رآه كذلك فطن وانحدر إلى همدان يريد خراسان، فكتب له 5
بأ المنصور / بولاية شهرزور، وكتب إلى زهير بن التركي بهمدان بحبسه. فمر أبو نصر بهمدان وخادعه زهير ودعاه إلى طعامه وحبسه. وجاء كتاب العهد بشهرزور لأبي نصر، فأطلقه زهير ثم جاءه بعد ذلك الكتاب بقتله، فقال: جاءني كتاب عنده فخلت سبيله!

وقدِم أبو نصر على المنصور فعذله في إشارته على أبي مسلم بخراسان، فقال: 10
نعم اصطنعني فنصحت له، وإن اصطنعني أمير المؤمنين نصحت وشكرت. فاستعمله على الموصل.

وخطب أبو جعفر الناس بعد قتل أبي مسلم وأنسهم، وافترق أصحابه. وخرج منهم بخراسان رجل اسمه سنباذ⁽¹⁾ وتسمى فيروز أصهبذ، وتبعه أكثر أهل الجبال يطلبون بدم أبي مسلم⁽²⁾، وغلب على نيسابور والري، وأخذ خزائن أبي 15
مسلم التي خلفها بالري حين شخّص إلى السقّاح. وسبى الحرم ونهب الأموال، ولم

(1) في أنساب الأشراف، ومروج الذهب: سنباذ.

(2) خبر سنباذ في تاريخ الطبري 3: 119 - 120، وأنساب الأشراف 7: 1745 - 1747، ومروج الذهب 4:

144 - 145، والكامل لابن الأثير 5: 481 - 482.

يَعْرِضُ لِلشُّجَارِ. وَكَانَ يُظْهِرُ أَنَّهُ قَاصِدٌ إِلَى الْكَعْبَةِ يَهْدِمُهَا. فَسَرَّحَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ
جُمْهُورٌ⁽¹⁾ بَنَ مُرَارَ الْعَجَلِيَّ فَالْتَقَوْا عَلَى طُرُقِ الْمَفَازَةِ بَيْنَ هَمَذَانَ وَالرِّيِّ، فَقَاتَلَهُمْ
وَهَزَمَهُمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ سِتِّينَ أَلْفًا، وَسَبَى ذُرَارِيَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ.

وَلَحِقَ سُنْبَادُ بَطْرِسْتَانَ فَقَتَلَهُ بَعْضُ عُمَّالِ صَاحِبِهَا وَأَخَذَ مَا مَعَهُ. وَكَتَبَ إِلَى
الْمَنْصُورِ بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ فِي الْأَمْوَالِ فَأَنْكَرَهَا، فَسَرَّحَ إِلَيْهِ الْجُنُودَ فَهَرَبَ 5
إِلَى الدَّيْلَمِ. ثُمَّ إِنَّ جُمْهُورَ بَنَ مُرَارَ لَمَّا حَوَى مَا فِي عَسْكَرِ سُنْبَادَ، وَلَمْ يَبْعَثْ بِهِ خَافَ
مِنَ الْمَنْصُورِ، فَخَلَعَ وَاعْتَصَمَ بِالرِّيِّ فَسَرَّحَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ فِي الْجِيُوشِ، فَخَرَجَ
عَنِ الرِّيِّ إِلَى أَصْبَهَانَ فَمَلَكَهَا، وَمَلَكَ مُحَمَّدُ الرِّيَّ. ثُمَّ اقْتَتَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ وَانْهَزَمَ جُمْهُورُ
فَلَحِقَ بِأَذْرَبِيجَانَ، وَقَتَلَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَحَمَلُوا رَأْسَهُ إِلَى الْمَنْصُورِ وَذَلِكَ سَنَةٌ ثَمَانِ 10
وِثَلَاثِينَ.

حَبْسُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ⁽²⁾ بَعْدَ هَزِيمَتِهِ أَمَامَ أَبِي مُسْلِمٍ لَاحِقًا بِالبَصْرَةِ، وَنَزَلَ عَلَى
أَخِيهِ سُلَيْمَانَ. ثُمَّ إِنَّ الْمَنْصُورَ عَزَلَ سُلَيْمَانَ سَنَةً تِسْعَ وَثَلَاثِينَ، فَاخْتَفَى عَبْدُ اللَّهِ
وَأَصْحَابُهُ، فَكَتَبَ الْمَنْصُورُ إِلَى سُلَيْمَانَ / وَأَخِيهِ عَيْسَى بِأَمَانٍ عَبْدُ اللَّهِ وَقُودَاهُ وَمَوَالِيَهُ،

[164أ]

(1) فِي الطَّبْرِيِّ: جُمْهُورُ بَنَ مُرَارَ، بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ. وَفِي مَرْجِ الْذَهَبِ: جُمْهُورُ بَنَ مُرَارَ. وَيَبْدُو أَنَّ ابْنَ خَلْدُونَ
سَمَّى الْوَالِيَّ (جُمْهُورَ) تَقْلًا عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ.

(2) خَبَرَ حَبْسَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 126 - 127، وَأَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 7: 1567 - 1596،
وَالْكَامِلَ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 496 - 497.

وإشخاصهم إلى المنصور معها فشخصوا. ولما قدما عليه أذن لهما فأعلماه بحضور عبد الله، واستأذناه له فشغلها بالحديث وأمر بحبسها في مكان قد هيئ له في القصر. فلما خرج سليمان وعيسى لم يجدا عبد الله، فعلما أنه قد حُبس وأن ذمتها قد أخفرت، فرجعا إلى المنصور فحجبا عنه. وتوزع أصحاب عبد الله بين القتل والحبس وبعث ببعضهم إلى أبي داود خالد بن إبراهيم بخراسان فقتلهم بها. ولم يزل عبد الله 5 محبوسا حتى عهد المنصور إلى المهدي سنة سبع وأربعين، وأخر عيسى بن موسى فجعله بعد المهدي، ودفع إليه عبد الله وأمره بقتله، وخرج حاجا. وشاور عيسى كاتبه يونس بن فروة⁽¹⁾ في قتل عبد الله بن علي فقال: لا تفعل فإنه يقتلك به! وإن طلبته منك فلا تردّه إليه سرا. فلما قفل المنصور من الحج دس على أعمامه من يجرّضهم على الشفاعة في أخيه عبد الله فشفعهم، وقال لعيسى: جئنا به! فقال: 10 قتلته كما أمرتني! فأنكر المنصور وقال: خذوه بأخيكم! فخرجوا به ليقتلوه حتى اجتمع الناس واشتهر الأمر، فجاء به وقال: هوذا حيّ سوي! فجعله المنصور في بيت أساسه ملخ وأجرى فيه الماء فسقط ومات!

(1) كذا في سائر الأصول. وفي تاريخ بغداد 9: 403 في ترجمة ابنه الربيع أنه يونس بن محمد بن أبي فروة، واسم أبي فروة كيسان مولى الحارث الحنّار، مولى عثمان بن عفان.

وَقْعَةُ الرَّائِدَةِ⁽¹⁾

كان هؤلاء القوم من أهل خراسان، ومن أتباع أبي مُسلم، يقولون بالتَّناخُ
والحلُول، وإنَّ رُوحَ آدمَ [حَلَّ] في عُثْمَانَ بنِ نَهِيك، واللَّهِ حَلَّ في المنصور، وجبريلُ
في الهيثم بن مُعاوية. فَحَبَسَ المنصورُ نَحْوًا من مائتين منهم، فَعَضِبَ الباقيون واجتَمَعُوا
5 وَحَمَلُوا بَيْنَهُمْ نَعَشًا كَأَنَّهُمْ فِي جَنَازَةٍ، وجاءوا إلى السِّجْنِ، فَرَمَوْا بالنَّعَشِ وأَخْرَجُوا
أَصْحَابَهُمْ. وَحَمَلُوا على النَّاسِ في سِتِّ مائة رجلٍ، وَقَصَدُوا قَصْرَ المنصور. وخرج
المنصورُ من القصر ماشيًا. وجاء معنُ بنُ زائدة الشَّيباني وكان مُسْتَخْفِيًا من المنصور
لِقِتَالِهِ مع ابنِ هُبَيْرَةَ، وكان قد اشْتَدَّ طَلَبُ المنصور له، فحَضَرَ عنده هذا اليومُ
مُتَلَتِّمًا، وترَجَّلَ / وأبلى. ثُمَّ جاء إلى المنصور ولَجَأَ بِغَلْتِهِ في يدِ الرِّيعِ حَاجِبِهِ، وقال: [164 ب]
10 تَنَحَّ فَأَنَا أَحَقُّ بِهَذَا اللَّجَامِ في هذا الوقتِ وَأَعْظَمُ غَنَاءً! فقال المنصور: صَدَقَ! وَقَاتَلَ
حَتَّى ظَفِرًا بِالرَّائِدَةِ. ثُمَّ سَأَلَهُ فَانْتَسَبَ فَأَمَّنَّهُ وَاصْطَنَعَهُ.

وجاء أبو نصرٍ مالِكُ بنُ الهيثمِ وَوَقَّفَ على بابِ المنصور، [وقال]: أنا اليومُ
بَوَّابُ! ثُمَّ قَاتَلَهُمْ أَهْلُ السُّوقِ، وَفُتِحَ بابُ المَدِينَةِ، ودخلَ النَّاسُ وحملَ عليهم خازِمُ
ابنُ خُزَيْمَةَ، والهيثمُ بنُ شُعْبَةَ حَتَّى قَتَلُوهُمْ عن آخِرِهِمْ. وَأَصَابَ عُثْمَانَ بنَ نَهِيك في
15 الجَوْلَةِ سَهْمٌ فَمَاتَ مِنْهُ بعدَ أَيَّامٍ، وَجَعَلَ على الحَرَسِ بعده أخاهُ عيسى، ثُمَّ بعده أبا

(1) خبر الراوندية في تاريخ الطبري 3: 129 - 134، وأنساب الأشراف 7: 1729 - 1734، والكامل لابن الأثير 5: 502 - 504.

العباس الطوسي، وذلك كله بالهاشمية. ثُمَّ أَحْضَرَ مَعْنَا وَرَفَعَ مَنْزِلَتَهُ وَأَثَى عَلَيْهِ بِمَا كَانَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ عَمِّهِ عَيْسَى، فَقَالَ مَعْنَى: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ جِئْتُ إِلَى الْحُومَةِ وَجِلًّا حَتَّى رَأَيْتُ شِدَّتَكَ، فَحَمَلَنِي ذَلِكَ عَلَى مَا رَأَيْتَ مِنِّي! وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ مُخْتَفِيًا عِنْدَ أَبِي الْخَصِيبِ حَاجِبِ الْمَنْصُورِ، وَأَنَّهُ جَاءَ يَوْمَ الرَّائِدِيَّةِ، فَاسْتَأْذَنَ [إِلَهُ] عَلَيْهِ أَبُو الْخَصِيبِ وَشَاوَرَهُ الْمَنْصُورُ فِي أَمْرِهِمْ، فَأَشَارَ بِبَتِّ الْمَالِ فِي النَّاسِ وَأَبَى 5 الْمَنْصُورُ إِلَّا الرُّكُوبَ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَبْلَى حَتَّى قُتِلُوا، ثُمَّ تَغَيَّبَ فَاسْتَدْعَاهُ وَأَمَّنَهُ وَوَلَّاهُ عَلَى الْيَمَنِ.

انتقاض خراسان ومسير المهدي إليها

كَانَ السَّقَّاحُ قَدْ وَلَّى عَلَى خُرَاسَانَ أَبَا دَاوُدَ خَالِدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الذُّهْلِيَّ، بَعْدَ 10 انْتِقَاضِ بَسَّامِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَمَهْلِكِهِ. فَلَمَّا كَانَ سَنَةً أَرْبَعِينَ ثَارَ بِهِ بَعْضُ الْجُنْدِ وَهُوَ بَكْشَاهِينَ⁽¹⁾ وَجَاءُوا إِلَى مَنْزِلِهِ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ لَيْلًا مِنَ السُّطْحِ، فَزَلَّتْ قَدَمُهُ فَسَقَطَ وَمَاتَ لِيَوْمِهِ. وَكَانَ عَصَامُ صَاحِبَ شُرْطَتِهِ، فَقَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ. ثُمَّ وَلَّى الْمَنْصُورُ عَلَى خُرَاسَانَ عَبْدَ الْجَبَّارِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ⁽¹⁾، فَقَدِمَ عَلَيْهَا وَحَبَسَ جَمَاعَةً مِنَ الْقَوَادِ اتَّهَمَهُمْ بِالذُّعَاءِ لِلْعَلَوِيَّةِ مِنْهُمْ مُجَاشَعُ بْنُ حُرَيْثِ الْأَنْصَارِيِّ عَامِلُ بُخَارَى، وَأَبُو الْمُغِيرَةِ خَالِدُ بْنُ

(1) فِي ق: كَسْمَنَاهُن. وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (كَشْمِينَ).

(1) خَبَرُ انْتِقَاضِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي تَارِيخِ الطُّبْرِيِّ 3: 134 - 135، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ 7: 1717 - 1722، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 505 - 506.

كثير مولى بني تميم عامل قوهستان، والحريش بن محمد الذهلي ابن عم أبي / داود في
 آخرين. ثُمَّ قَتَلَ هؤلاءَ وَأَحَّ عَلَى عُمَالِ أَبِي داود في استخراجِ المال، وانتهت
 الشكوى إلى المنصور بذلك، فقال لأبي أيوب: إِنَّا يُرِيدُ بَفْءِ شِيعَتِنَا الخَلْعَ! فَأشار^(١)
 عليه أبو أيوب أن يبعثَ عن^(١) جنود خراسان لِعَزْوِ الروم، فإذا فارقه بعثَ إليه
 5 مَنْ شئتَ، واستمكنَ منه. فَكَتَبَ إليه بذلك فأجاب بأنَّ التُّركَ قد جاشتْ، وإنَّ
 فَرَّقْتُ الجنودَ خَشِيتُ على خراسان. فقال له أبو أيوب: أَكُتِبَ إليه بأنك تُمدُّهُ
 بالجيوش، وابعثَ معها مَنْ شئتَ يستمكنَ منه، فأجاب عبدُ الجبار بأنَّ خراسان
 مُغْلِيَّةٌ في عامِها، ولا تحتملُ زيادةَ العسكر! فقال له أبو أيوب: هذا خَلْعٌ فعاجِلُهُ.
 فبعثَ ابنَهُ المهدِيَّ، فسارَ ونزلَ الرِّيَّ. وَقَدَّمَ خازِمَ بنَ خُزَيْمَةَ لحَرْبِ عبدِ الجبار، ثُمَّ
 10 سارَ إلى نيسابور وزحفَ أهلُ مرو الرُّوذَ إلى عبدِ الجبار وقاتلوه فانهزم، ولجأَ إلى
 مَقْطَنَةٍ وتوارى فيها. فعبرَ إليه المُجَشَّرُ بنُ مُزاحمٍ من أهلِ مرو الرُّوذَ، وجاء به إلى
 خازم، فحمَلَهُ على بعيرٍ وعليه جُبَّةٌ صُوفٍ، ووجهُهُ إلى عَجْزِ البعير، وحمَلَهُ إلى
 المنصور في وَلَدِهِ وأصحابه. فبسطَ عليهمُ العذابَ حتَّى استخرجَ الأموال. ثُمَّ قَطَعَ
 يديه ورجليه وقَتَلَهُ. وذلكَ سنةَ ثنتين وأربعين. وبعثَ بِوَلَدِهِ إلى دَهْلَك فَغَرَّبَهُم بها.
 15 وأقامَ المهدِيَّ بخراسان حتَّى رجعَ إلى العراق سنةَ أربع وأربعين.

(١) في ظ: أشاروا، مضروبٌ عليها.

(١) يستعمل ابن خلدون (عن) مكان (ب).

انتقاضُ السِّندِ وخُرَاسان

وفي سنةٍ ثنتينٍ وأربعينَ انتقضَ عُيْنَةُ بْنُ موسى بن كعب بالسند⁽¹⁾، وكان عاملاً عليها من بعد أبيه، وكان أبوه يستخلفُ المسيَّب بن زهير على الشرط فحَثِيَّ المسيَّبُ إن حَضَرَ عُيْنَةُ عند المنصور أن يُؤَلِّيَهُ على الشرط، فحَذَّرَهُ المنصور وحرَّضه على الخلاف؛ فَخَلَعَ الطاعة. وسار المنصورُ إلى البصرة، وسَرَّخَ مِنْ هُنَالِكَ 5 عُمَرَ بنَ حفص بن أبي صُفْرة العتكي لحزب عُيْنَةَ. وولاهُ على السند والهند، فوردَ السِّندَ وغَلَبَ عليها.

[165 ب] وفي هذه السنة / انتقضَ الإصْبَهَنْد بِطَبْرِستان⁽²⁾، وَقَتَلَ مَنْ كان في أرضِهِ من المسلمين، فبعثَ المنصورُ مولاَهُ أبا الخَصِيب، وخازِمَ بنَ خُزَيْمَةَ، وَرَوْحَ بنَ حاتم في العساكر فحاصروه في حِصْنِهِ مُدَّةً، ثُمَّ تَحَيَّلُوا فَفُتِحَ لَهُمُ الحِصْنُ مِنْ دَاخِلِهِ وَقَتَّلُوا 10 الْمُقَاتِلَةَ، وَسَبَّوْا الذُّرِّيَّةَ، وكان مع الإصْبَهَنْدِ سُمٌّ وَشَرِبَهُ فمات.

(1) خبر انتقاض موسى بن كعب في تاريخ الطبري 3: 138 - 139، والكامل لابن الأثير 5: 509.

(2) خبر الأصْبَهَنْدِ في تاريخ الطبري 3: 139 - 140، والكامل لابن الأثير 5: 509 - 510.

أمرُ بني الحسن⁽¹⁾

كان بنو هاشم حين اضطرب أمر مروان بن محمد اجتمعوا ليلة بمكة، وتشاوروا فيمن يعقدون له الخلافة، فانفقوا على محمد بن عبد الله بن حسن المثنى ابن الحسن بن علي. وكان يقال إن المنصور ممن بايعه تلك الليلة. ولما حج أيام أخيه السفاح سنة ست وثلاثين تغيب عنه محمد وأخوه إبراهيم، ولم يحضرا عنده مع بني هاشم. وسأل عنها فقال له زياد بن عبيد الله الحارثي: أنا آتيك بهما! وكان معه بمكة، فردّه المنصور إلى المدينة. ثم استخلف المنصور وطفق يسأل عن محمد ويختص بني هاشم بالسؤال سراً، فكلهم يقول إنك ظهرت على طلبه لهذا الأمر، فخافك على نفسه، ويحس العذر عنه؛ إلا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي، فإنه قال له: والله ما آمن وثوبه عليك، فإنه لا ينام عنك! فكان موسى بن عبد الله بن حسن يقول بعد هذا: اللهم اطلب الحسن بن زيد بدمائنا! ثم إن المنصور حج سنة

(1) خبر بني حسن وخروج النفس الزكية وأخيه إبراهيم في تاريخ الطبري 3: 143 - 318، وأنساب الأشراف للبلاذري 3: 1245 - 1277، ومقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني، ص ص 179 - 299، وكتاب الأغاني (أخبار عبد الله بن الحسن بن الحسن)، تحقيق إحسان عباس، م 21، ص ص 85 - 94، ومروج الذهب 5: 145 - 156، وتاريخ يعقوبي 3: 114 - 119، والكامل لابن الأثير 5: 513 - 527، 529 - 555. ولي دراسة عن محمد النفس الزكية وخروجه ومقتله في كتابي: الجماعة والمجتمع والدولة، بيروت 1997، ص ص 167 - 205. وتصدر لي دراسة عن كتابه في السير بعنوان: محمد النفس الزكية، دعوته وثورته وكتابه في السير، بيروت 2009.

[أربع وأربعين]^(١)، وألحَّ على عبد الله بن حسن في إخضار ابنه محمد، فاستشار عبد الله سليمان بن علي في إخضاره فقال له: لو كان عافياً عفى عن عمه! فاستمرَّ عبد الله على الكتمان، وبثَّ المنصورُ العيونَ من الأعراب في طلبه بسائر بَوادي الحجاز ومياهاها. ثُمَّ كَتَبَ كِتَابًا على لسان الشيعة إلى محمدٍ بالطاعة والمُسارعة، وبعثه مع بعض عيونه إلى عبد الله، وبعثَ معه بالمال والألطافِ كَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِهِمْ. وكان 5 للمنصور كاتبٌ على سِرِّه يتشيّع. فكتبَ إلى عبد الله بن حسن بالخبر، وكان محمدٌ بجُهينة، وألحَّ عليه صاحبُ الكتاب في أمر محمدٍ ليدفعَ إليه كتابَ الشيعة. فقال له: /اذْهَبْ إلى علي بن حسن المدعوِّ بالأغرَّ يُوصِلُكَ إليه في جَبَلِ جُهينة، فذهب وأوصاهُ إليه! ثُمَّ جَاءَهُمْ حَقِيقَةُ خَبَرِهِ من كاتب المنصور، وبعثوا أبا هَبَّارٍ إلى محمدٍ [وعلي بن حسن يُحذِّرُهُمَا الرجلَ فجاء أبو هَبَّارٍ إلى علي بن حسن وأخبره، ثم سار 10 إلى محمد]^(ب) فَوَجَدَ الْعَيْنَ عنده جالسًا مع أصحابه، فحَلَا بِهِ^(ج) وأخبره. فقال: وما الرأي؟ قال: تَقْتُلُهُ! قال: لا أَقَارِفُ دَمَ مُسْلِمٍ! قال: تُقَيِّدُهُ وَتَحْمِلُهُ مَعَكَ! قال: لا آمَنُ عليه لكثرة الخوف والإعجال بنا! قال: فَتَوَدِّعُهُ عند بعض أَهْلِكَ من جُهينة! قال: هذه إِذَا! وَرَجَعَ فلم يَجِدِ الرَّجُلَ، وَلَجِقَ بالمدينة. ثُمَّ قَدِمَ على المنصور وأخبره الخبر، وسمَّى اسمَ أَبِي هَبَّارٍ وَكُنْيَتَهُ، وقال فيه وَبَرٌ^(١)! فطلب أبو جعفر وَبَرَ^(د) الْمُزَيَّي، 15 فسأله عن أمر محمد فأنكر وحلفَ فضربَهُ وَحَبَسَهُ. ثُمَّ دَعَا عُقْبَةَ بْنَ سَلَمٍ الْأَزْدِي،

(١) ما بين الحاصرتين بياض في سائر الأصول. وما أثبتناه عن الطبري وأنساب الأشراف. (ب) ما بين الحاصرتين ساقط من ظ، عن ح، ص، ق. (ج) في ظ: بينه. وما أثبتناه عن بقية الأصول. (د) في ابن الأثير: وبار المزني.

(1) في الكامل لابن الأثير 5: 515: ثم قدم على المنصور وأخبره خبره كله ونسي اسم أبي هبار وكنيته وقال: وبار!

وبعثه متنكراً بكُثْبٍ وأطاف من بعض الشيعة بخراسان، إلى عبد الله بن حسن ليظهر على أمره، فجاءه بالكتاب فانتهره، وقال: لا أعرف هؤلاء القوم! فلم يزل يتردد إليه حتى قبّله وأنس به، وسأله عُقْبَةُ الجواب فقال: لا أَكُتُبُ لأحدٍ، ولكن أقرهم متى السلام، وأعلمهم أن ابنيَّ خارجان لوقت كذا! فرجع عُقْبَةُ إلى المنصور [بالخبر]، فأنشأ الحج، فلما لقيته بنو حسن رفع مجالسهم وعبد الله إلى جنبه، ثم دعا بالغداء فأصابوا منه. ثم قال لعبد الله بن حسن: قد أعطيتني العهد والمواثيق أن لا تبغيني سوءاً ولا تكيد لي سلطاناً! فقال: وأنا على ذلك! فلحظ المنصور عُقْبَةَ بن سلم، فوقف بين يدي عبد الله حتى ملأ عينه منه فبادر المنصور يسأله الإقالة؛ فلم يفعل، وأمر بحبسِه.

10 وكان محمد يتردد في النواحي، وجاء إلى البصرة فنزل في بني راسب، وقيل في بني مُرّة بن عُبيد، وبلغ الخبر إلى المنصور فجاء إلى البصرة، وقد خرج عنها مُحَمّدٌ، فلقي المنصور عمرو⁽¹⁾ بن عُبيد فقال له: يا أبا عثمان، هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا؟ قال: لا! فانصرف. واشتدّ الخوف على مُحَمّد وإبراهيم، وصارا إلى عدن، ثم إلى السند، ثم إلى الكوفة، ثم إلى المدينة.

15 وكان المنصور حج سنة أربعين / وحج محمد وإبراهيم وعزما على اغتيال المنصور وأبي محمد من⁽¹⁾ ذلك. ثم طالب المنصور عبد الله بإحضار ولديه، وعنفه

(1) في ظ: عمر. وما أثبتاه عن بقية الأصول.

(1) يتكرر استخدام (من) لدى ابن خلدون في عدة مواطن مشابهة.

وَهَمَّ بِهِ، فَضَمَّهُ زِيَادٌ عَامِلٌ الْمَدِينَةَ. وانصرف المنصور، وقَدِمَ مُحَمَّدٌ الْمَدِينَةَ قَدَمَةً، فتَلَطَّفَ لَهُ زِيَادٌ وَأَعْطَاهُ الْأَمَانَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِلْحَقْ بِأَيِّ بِلَادِ اللَّهِ شِئْتَ! وَسَمِعَ الْمَنْصُورُ فَبَعَثَ أَبَا الْأَزْهَرِ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي جُمَادَى سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ لِيَسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، وَيَقْبِضَ زِيَادًا وَأَصْحَابَهُ. فَسَارَ بِهِمْ فَحَبَسَهُمُ الْمَنْصُورُ. وَخَلَّفَ زِيَادٌ بَيْتَ الْمَالِ ثَمَانِينَ أَلْفَ دِينَارٍ. ثُمَّ اسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ مُحَمَّدَ بْنَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ، وَأَمَرَهُ بِطَلَبِ مُحَمَّدٍ، وَإِنْفَاقِ الْمَالِ فِي ذَلِكَ. فَكَثُرَتْ نَفَقَتُهُ وَاسْتَبْطَأَهُ الْمَنْصُورُ وَاسْتَشَارَ فِي عَزْلِهِ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ أَسِيدِ السُّلَمِيِّ مِنْ أَصْحَابِهِ بِاسْتِعْمَالِ رِيَّاحِ بْنِ عَثَانَ بْنِ حَيَّانِ الْمُرِّيِّ، فَبَعَثَهُ أَمِيرًا عَلَى الْمَدِينَةِ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ، وَأَطْلَقَ يَدَهُ فِي مُحَمَّدَ بْنَ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ. فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَتَهَدَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنٍ فِي إِحْضَارِ ابْنَيْهِ؛ وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ: إِنَّكَ لِأَزِيرُ قَيْسِ الْمَذْبُوحِ فِيهَا كَمَا تُذْبِحُ الشَّاةَ⁽¹⁾! فَاسْتَشْعَرَ [مَنْ] ذَلِكَ وَوَجَمَ، فَقَالَ لَهُ حَاجِبُهُ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ: إِنَّ هَذَا مَا أَطْلَعَ عَلَى الْغَيْبِ! فَقَالَ لَهُ: [وَيْلَكَ] ^(ب)! وَاللَّهِ مَا قَالَ إِلَّا مَا سَمِعَ! فَكَانَ كَذَلِكَ.

ثُمَّ حَبَسَ رِيَّاحٌ^(ج) مُحَمَّدَ بْنَ خَالِدٍ وَضَرَبَهُ وَحَبَسَهُ، وَجَدَّ فِي طَلَبِ مُحَمَّدٍ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ فِي شِعَابِ رَضَوَى⁽¹⁾ مِنْ عَمَلٍ يَنْبُعُ - وَهُوَ جَبَلُ جُحَيْنَةَ - فَبَعَثَ عَامِلَهُ فِي

(1) فِي ظ: فَكَتَبَهُ كَمَا تُذْبِحُ الشَّاةَ! وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ بَقِيَّةِ الْأَصُولِ. وَقَارَنَ بِمَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ، ص 217؛ وَبَقِيَّةُ النَّصِّ هُنَاكَ: فَذُبِحَ وَاللَّهُ كَمَا تُذْبِحُ الشَّاةَ. (ب) لَيْسَ فِي ظ، ق - عَنْ ح، ص. (ج) كَذَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ، وَهُوَ رِيَّاحُ بْنُ عَثَانَ بْنِ حَيَّانِ الْمُرِّيِّ، وَالْيَ الْمَدِينَةِ. (ج) كَذَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ، وَهُوَ رِيَّاحُ بْنُ عَثَانَ بْنِ حَيَّانِ الْمُرِّيِّ، وَالْيَ الْمَدِينَةِ.

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 167: فَأَخْبَرَ أَنَّهُ فِي شِعَابٍ مِنْ شِعَابِ رَضَوَى - جَبَلُ جُحَيْنَةَ - وَهِيَ مِنْ عَمَلٍ يَنْبُعُ.

طَلَبَهُ فَأُفْلِتَ مِنْهُ. ثُمَّ إِنَّ رِيَّاحَ بَنِ مُرَّةَ حَبَسَ بَنِي حَسَنِ وَقَيَّدَهُمْ وَهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ، وَإِخْوَتُهُ حَسَنٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَجَعْفَرُ، وَابْنُهُ مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَسُلَيْمَانُ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنِي أَخِيهِ دَاوُدَ وَمُحَمَّدٌ وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ بَنُو إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ، وَلَمْ يَخْضُرْ مَعَهُمْ أَخُوهُ عَلِيُّ الْعَابِدُ^(١). ثُمَّ خَضَرَ مِنَ الْغَدِ عِنْدَ رِيَّاحٍ، وَقَالَ: جِئْتُكَ

5 لِتَحْبِسَنِي مَعَ قَوْمِي! فَحَبَسَهُ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ/ أَنْ يَحْبِسَ مَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ الْمَعْرُوفَ بِالْأَبِيَّاجَةِ. وَكَانَ أَخَا عَبْدِ اللَّهِ لَأُمِّهِ، أُمُّهُمَا فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحَسَنِ. وَكَانَ عَامِلُ مِصْرَ قَدْ عَثَرَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ، بَعَثَهُ أَبُوهُ إِلَى مِصْرَ يَدْعُو لَهُ، فَأَخَذَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْمَنْصُورِ، فَلَمْ يَزَلْ فِي حَبْسِهِ. وَسَمَّى مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الْمَوَالِي وَأَبَا جُبَيْرٍ، فَضَرَبَهُمَا الْمَنْصُورُ وَحَبَسَهُمَا. 10 وَقِيلَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ حَبَسَ أَوَّلًا وَحْدَهُ، وَطَالَ حَبْسُهُ. فَأُشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ بِحَبْسِ الْبَاقِينَ فَحَبَسَهُمْ. ثُمَّ حَجَّ الْمَنْصُورُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي السِّجْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَلْحَةَ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَسْأَلُهُمْ أَنْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ مُحَمَّدًا وَإِبْرَاهِيمَ ابْنِي عَبْدِ اللَّهِ، فَطَلَبَ عَبْدُ اللَّهِ الْإِذْنَ فِي لِقَائِهِ، فَقَالَ الْمَنْصُورُ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى يَأْتِيَنِي بَابْنِيهِ، وَكَانَ مُحَبَّبًا مَقْبُولًا لَا يُكَلَّمُ أَحَدًا إِلَّا أَجَابَهُ إِلَى رَأْيِهِ.

15 ثُمَّ إِنَّ الْمَنْصُورَ قَضَى حَجَّهُ وَخَرَجَ إِلَى الرَّبَذَةِ، وَجَاءَ رِيَّاحٌ لِيُودِعَهُ فَأَمَرَهُ بِأَشْخَاصِ بَنِي حَسَنِ وَمَنْ مَعَهُمْ إِلَى الْعِرَاقِ، فَأَخْرَجَهُمْ فِي الْقِيُودِ وَالْأَغْلَالِ، وَأَرْكَبَهُمْ فِي مَحَامِلَ بَغِيرٍ وَطَاءٍ، وَجَعْفَرُ الصَّادِقُ يُعَايِنُهُمْ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ وَيَبْكِي. وَجَاءَ مُحَمَّدُ

(١) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 170: وَعَلِيٌّ بْنُ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ الْعَابِدِ.

وإبراهيم مع أبيهما عبد الله يسايرانه متسترين بزيّ الأعراب ويستأذنانه في الخروج فيقول: لا تَعْجَلَا حَتَّى يُمَكِّنَكُمَا، وَإِنْ مُنِعْتُمَا أَنْ تَعِيشَا كَرِيمَيْنِ فَلَا تُثْمَعَا أَنْ تَمُوتَا كَرِيمَيْنِ! وانتهوا إلى الرَبْذَةِ.

وَأَحْضَرَ الْعُثْمَانِيُّ الدِّيْبَاجَةَ عِنْدَ الْمَنْصُورِ فَضْرَبَهُ مَائَةً وَخَمْسِينَ سَوْطًا بَعْدَ مُلَاحَاقَةِ جَرْتِ بَيْنَهُمَا أَغْضَبَتِ الْمَنْصُورَ. وَيُقَالُ إِنَّ رِيَاخًا أَغْرَى الْمَنْصُورَ بِهِ، وَقَالَ لَهُ: 5
إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ شِيعَتُهُ وَلَا يَتَخَلَّفُ عَنْهُمْ أَحَدٌ.

ثُمَّ كَتَبَ أَبُو عَوْنٍ عَامِلُ خُرَاسَانَ إِلَى الْمَنْصُورِ، بِأَنَّ أَهْلَ خُرَاسَانَ مُنْتَظِرُونَ أَمْرَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَنَّهُ حَذِرٌ مِنْهُمْ. فَأَمَرَ الْمَنْصُورُ بِقَتْلِ الْعُثْمَانِيِّ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى خُرَاسَانَ، وَبَعَثَ مَنْ يَخْلُفُ أَنَّهُ رَأْسُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنَّ أُمَّهُ / فَاطِمَةُ بِنْتُ [167 ب]
رَسُولِ اللَّهِ. ثُمَّ قَدِمَ الْمَنْصُورُ بِهِمُ الْكَوْفَةَ وَحَبَسَهُمْ بِقُصْرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ. وَيُقَالُ إِنَّهُ قَتَلَ 10
مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ حَسَنٍ مِنْهُمْ؛ بَنَى عَلَيْهِ أَسْطُوَانَةً وَهُوَ حَيٌّ فَمَاتَ. ثُمَّ مَاتَ بَعْدَهُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنٍ. ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ حَسَنٍ. وَيُقَالُ إِنَّ الْمَنْصُورَ أَمَرَ بِهِمْ فَقَتَلُوا، وَلَمْ يَنْجُ
مِنْهُمْ إِلَّا سُلَيْمَانُ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا دَاوُدَ، وَإِسْحَاقُ وَإِسْمَاعِيلُ ابْنَا إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَسَنٍ،
وَجَعْفَرُ بْنُ حَسَنٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

15

ظُهُورُ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ وَمَقْتَلُهُ

وَلَمَّا سَارَ الْمَنْصُورُ إِلَى الْعِرَاقِ، وَحَمَلَ مَعَهُ بَنِي حَسَنٍ، رَجَعَ رِيَاخٌ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَأَلَحَّ فِي طَلَبِ مُحَمَّدٍ وَهُوَ مُخْتَفٍ يَتَنَقَّلُ فِي اخْتِفَائِهِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. وَلَقَدْ أَرَهَقَهُ

الطَّلَبُ حَتَّى تَدُلَّ فِي بئرٍ، وَانْغَمَسَ فِي مَائِهَا، وَحَتَّى سَقَطَ ابْنُهُ مِنْ جَبَلٍ فَتَقَطَّعَ.
 وَدُلَّ عَلَيْهِ رِيَاخٌ بِالْمَدَادِ^(١)، فَرَكِبَ فِي طَلَبِهِ فَاخْتَفَى عَنْهُ وَلَمْ يَرَهُ. وَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِ
 الطَّلَبُ، فَأَجْمَعَ الخُرُوجَ وَأَغْرَاهُ أَصْحَابُهُ بِذَلِكَ. وَجَاءَ الخَبَرُ إِلَى رِيَاخٍ بِأَنَّهُ اللَّيْلَةَ خَارِجٌ
 فَأَحْضَرَ العَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ العَبَّاسِ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عِمْرَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
 مُحَمَّدٍ قَاضِي المَدِينَةِ وَغَيْرَهُمَا وَقَالَ لَهُمْ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُ مُحَمَّدًا شَرْقَ الأَرْضِ 5
 وَغَرْبَهَا، وَهُوَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ. وَاللَّهُ لئن خَرَجَ لَيَقْتُلَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ! وَأَمَرَ القَاضِيَ بِإِحْضَارِ
 عَشِيرَتِهِ بَنِي زُهْرَةَ فَجَاءُوا فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ، وَأَجْلَسَهُمْ بِالبَابِ. ثُمَّ أَحْضَرَ نَفَرًا مِنَ العُلُوِّيِّينَ
 فِيهِمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الحُسَيْنِ وَحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ
 ابْنُ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَرِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فِيهِمْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَابْنُهُ خَالِدٌ وَبَيْنَمَا هُمْ عِنْدَهُ إِذْ سَمِعُوا التَّكْبِيرَ، وَقِيلَ: قَدْ 10
 خَرَجَ مُحَمَّدٌ! فَقَالَ لَهُ ابْنُ^(ب) مُسْلِمٍ بْنُ عُقْبَةَ: أَطِغْنِي وَاضْرِبْ أَعْنَاقَ هَؤُلَاءِ فَأَبَى.

وَأَقْبَلَ مُحَمَّدٌ مِنَ المَدَادِ^(ج) فِي مَائَةِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا، وَقَصَدَ السِّجْنَ، فَأَخْرَجَ
 مُحَمَّدَ بْنَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ، وَابْنَ أَخِيهِ النَّذِيرَ بْنَ يَزِيدٍ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ،
 وَجَعَلَ عَلَى الرِّجَالِ خَوَاتَ بْنَ جُبَيْرٍ^(١)، وَأَتَى دَارَ الإِمَارَةِ وَهُوَ يُنَادِي بِالْكَفِّ عَنْ

(١) المَدَادُ، فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. فِي الطَّبْرِيِّ 3: 190: المَدَادُ. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ: المَذَارُ. وَقَارَنَ بِمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (المَذَادُ)، (المَذَارُ). (ب) مَا قَبْلَ "ابْنٍ" بَيَاضٌ فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. وَيَدُو أَنَّ ابْنَ خَلْدُونَ أَوْ النَّاسِخَ تَرَكَ مَسَاحَةً بَيَاضًا رَجَاءَ الْعُنُورِ عَلَى اسْمِ الرَّجُلِ. وَفِي الطَّبْرِيِّ 3: 191: ابْنُ مُسْلِمٍ بْنُ عُقْبَةَ أَيْضًا بِدُونِ تَسْمِيَةِ! (ج) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 193: المَذَادُ، وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ: المَذَارُ.

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 193: خَوَاتُ بْنُ بَكِيرٍ بْنِ خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ - وَهُوَ الصَّحِيحُ، لِأَنَّ خَوَاتَ بْنَ جُبَيْرٍ صَحَابِيٌّ، وَهَذَا حَفِيدُهُ.

الْقَتْل. فَدَخَلُوا مِنْ بَابِ الْمَقْصُورَةِ، وَقَبِضَ / عَلَى رِيَّاحٍ وَأَخِيهِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مُسْلِمٍ بِنِ
عُقْبَةَ فَجَبَسَهُمْ. ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَخَطَبَ النَّاسَ، وَذَكَرَ الْمَنْصُورَ بِمَا نَقَمَهُ عَلَيْهِ،
وَوَعَدَ النَّاسَ وَاسْتَنْصَرَ بِهِمْ. وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ عُثْمَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدِ بْنِ الزُّبَيْرِ،
وَعَلَى قِضَائِهَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَوِمْي، وَعَلَى بَيْتِ السِّلَاحِ عَبْدَ
الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِي، وَعَلَى الشَّرْطِ أَبَا الْقَلَمَسِ عُثْمَانَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ 5
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعَلَى دِيْوَانِ الْعِطَاءِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمِنْشُورِ
ابْنَ مَخْرَمَةَ.

وَأَرْسَلَ [مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ] إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يُلَوِّمُهُ عَلَى
الْقُعُودِ عَنْهُ، فَوَعَدَهُ بِالنُّصْرَةِ، وَسَارَ إِلَى مَكَّةَ. وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ مُحَمَّدٍ مِنْ وُجُوهِ النَّاسِ
إِلَّا نَقَرٌ قَلِيلٌ مِنْهُمْ: الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ حِزَامٍ⁽¹⁾، وَعَبْدُ اللَّهِ 10
ابْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ خَالِدٍ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَمْرِو، وَحُبَيْبُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ. وَاسْتَفْتَى أَهْلُ الْمَدِينَةِ مَالِكًا فِي
الْخُرُوجِ مَعَ مُحَمَّدٍ وَقَالُوا: فِي أَعْنَاقِنَا بَيْعَةُ الْمَنْصُورِ! فَقَالَ: إِنَّمَا بَايَعْتُمْ مَكْرَهِينَ⁽¹⁾!
فَتَسَارَعَ النَّاسُ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَلَزِمَ مَالِكٌ بَيْتَهُ. وَأَرْسَلَ مُحَمَّدٌ إِلَى إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
جَعْفَرٍ يَدْعُوهُ إِلَى بَيْعَتِهِ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا فَقَالَ: أَنْتَ وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخِي مَقْتُولٌ فَكَيْفَ 15
أُبَايِعُكَ؟ فَرَجَعَ النَّاسُ عَنْهُ قَلِيلًا. وَأَسْرَعَ بَنُو مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ إِلَى مُحَمَّدٍ،

(1) فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: حَرَامٌ. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ 3: 199.

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 200: إِنَّمَا بَايَعْتُمْ مَكْرَهِينَ، وَلَيْسَ عَلَى مُكْرَهٍ يَمِينٌ.

فجاءت حمّادة⁽¹⁾ أختهم إلى عمّها إسماعيل وقالت: يا عمّ! إنّ مقاتلك تبطت الناس عن محمد وإخوتي معه فأخشى أن يقتلوا فطردها. فيقال إنّها عدت عليه فقتلته. ثمّ حبس محمد بن خالد القسري بعد أن أطلقه واتهمه بالكتاب إلى المنصور فلم يزل في حبسه.

5 ولما استوى أمر محمد، ركب رجل من آل أويس بن أبي سرح اسمه الحسين بن صخر، وجاء إلى المنصور في تسع فخبّره الخبر، فقال: أنت رأيته؟ قال: نعم! وكلمته على منبر رسول الله ﷺ [جالساً]⁽²⁾. ثمّ تتابع الخبر، وأشفق المنصور من أمره، واستشار أهل بيته ودولته. وبعث إلى عمّه / عبد الله وهو محبوس [168 ب] يستشيره، فأشار عليه بأن يقصد الكوفة، فإنهم شيعة لأهل البيت، فيملك عليهم أمرهم، ويحفّها بالمساح حتى يعرف الداخل والخارج، ويستدعي سلم بن قتيبة من الري فيحتشد معه كافة أهل الشام وبيعته، وأن يثبت العطاء في الناس.

فخرج المنصور إلى الكوفة، ومعه عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن عبد المدان. ولما قدّم الكوفة أرسل إلى يزيد بن يحيى، وكان السفاح يشاوره، فأشار عليه بأن يشحن الأهواز بالجنود، وأشار عليه جعفر بن حنظلة البهراني بأن يبعث الجند إلى البصرة. فلما ظهر إبراهيم بتلك الناحية تبين وجه إشارتهما. وقال المنصور لجعفر: كيف خفت البصرة؟ قال: لأنّ أهل المدينة ليسوا أهل حزب حسبيهم

(1) حمّادة، بتشديد الميم عن ظ، ح. وقارن بالاسم في جمهرة ابن حزم، ص 109، ومقاتل الطالبين، ص 303، 322. والقصة في تاريخ الطبري 3: 200.

(2) ما بين الحاصرتين زيادة من الطبري 3: 205.

أَنْفُسَهُمْ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ تَحْتَ قَدَمِكَ، وَأَهْلُ الشَّامِ أَعْدَاءُ الطَّالِبِينَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا
الْبَصْرَةُ!

ثُمَّ إِنَّ الْمَنْصُورَ كَتَبَ إِلَى مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ كِتَابَ أَمَانٍ، فَأَجَابَهُ عَنْهُ بِالرَّدِّ
والتَّعْرِيزِ بِأُمُورٍ فِي الْأَنْسَابِ وَالْأَحْوَالِ، وَأَجَابَهُ الْمَنْصُورُ عَنْ فصول كِتَابِهِ بِمِثْلِ
ذَلِكَ. وَاتَّصَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِنَفْسِهِ بِمَا يَنْبَغِي الْإِعْرَاضُ عَنْهُ، مَعَ أَنَّهَا صَحِيحَانِ 5
مَزُودَانِ نَقَلَهُمَا الطَّبْرِيُّ⁽¹⁾ وَذَكَرَهُمَا الْمُبَرِّدُ فِي كِتَابِ الْكَامِلِ⁽²⁾. فَتَمَّنَّ أَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَيْهَا
فَلِيَلْتَمِسْهُمَا فِي أَمَاكِنِهَا⁽¹⁾. ثُمَّ إِنَّ مُحَمَّدَ الْمَهْدِيَّ اسْتَعْمَلَ عَلَى مَكَّةَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ ابْنَ
مُعَاوِيَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَعَلَى الْيَمَنِ الْقَاسِمَ بْنَ إِسْحَاقَ، وَعَلَى الشَّامِ مُوسَى بْنَ
عَبْدِ اللَّهِ. فَسَارَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ إِلَى مَكَّةَ، وَالْقَاسِمُ مَعَهُ، وَلَقِيَهِمَا السَّرِيُّ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ
عَامِلُ مَكَّةَ بِبَطْنِ أَذَاخِرَ فَانْهَزَمَ وَمَلَكَ مُحَمَّدٌ مَكَّةَ، حَتَّى اسْتَنْفَرَهُ الْمَهْدِيُّ [مُحَمَّدُ بْنُ 10
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ] لِقِتَالِ عِيسَى بْنِ مُوسَى، فَتَفَرَّ هُوَ وَالْقَاسِمُ. وَبَلَغَهُمَا قَتْلُ مُحَمَّدٍ
بَنَوَاحِي قُدَيْدٍ، فَلَحِقَ مُحَمَّدٌ بِإِبْرَاهِيمَ، فَكَانَ مَعَهُ بِالْبَصْرَةِ. وَاخْتَفَى الْقَاسِمُ بِالْمَدِينَةِ،
حَتَّى أَخَذَتْ لَهُ الْأَمَانُ امْرَأَةً عِيسَى، وَهِيَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ.

(1) فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: فَتَمَّنَّ أَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَيْهَا فَلِيَلْتَمِسْهُمَا فِي أَمَاكِنِهَا.

(1) الْكِتَابَانِ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 208 - 215. وَقَارَنَ بِالْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 536 - 542.
(2) الْكَامِلُ لِلْمُبَرِّدِ 3: 487 - 494. وَقَدْ جَمَعْتُ الْكِتَابَيْنِ إِلَى كِتَابِ وَرَسَائِلٍ أُخْرَى تَذَكَّرَهَا الْمَصَادِرُ الزَّيْدِيَّةُ،
وَنَشَرْتُهَا مَلَا حَقَّ عَلَى كِتَابِ السِّيَرِ لِمُحَمَّدِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ.

وَأَمَّا مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَسَارَ إِلَى الشَّامِ فَلَمْ يَقْبَلُوا/ مِنْهُ، فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ.
ثُمَّ لَحِقَ بِالْبَصْرَةِ مُخْتَفِيًا، وَعَثَرَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ،
وَبَعَثَ بِهِمَا إِلَى الْمَنْصُورِ، فَضَرَبَهُمَا وَحَبَسَهُمَا .

ثُمَّ بَعَثَ الْمَنْصُورُ عِيسَى بْنَ مُوسَى إِلَى الْمَدِينَةِ لِقَاتِلِ مُحَمَّدٍ فَسَارَ فِي الْجُنُودِ
5 وَمَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّقَّاحِ، وَكَثِيرُ بْنُ حُصَيْنِ الْعَبْدِيِّ وَحُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ
وَهَزَارْمُزْد^(١) وَغَيْرُهُمْ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّ ظَفِيرَتَ بِهِ فَاغْمِذْ سَيْفَكَ وَابْذُلِ الْأَمَانَ، وَإِنْ تَغَيَّبَ
فَخُذْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِهِ فَإِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ مَذَاهِبَهُ، وَمَنْ لَقِيَكَ مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ فَقَرِّفْنِي بِهِ
وَمَنْ لَمْ يَلْقَكَ فَاقْبِضْ مَالَهُ! وَكَانَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ فِي مَنْ تَغَيَّبَ فَقَبِضَ مَالَهُ. وَيُقَالُ إِنَّهُ
طَلَبَهُ مِنَ الْمَنْصُورِ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: قَبِضْهُ مَهْدِيكُمْ! وَلَمَّا وَصَلَ عِيسَى
10 إِلَى فَيْدِ كَتَبَ إِلَى نَقِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَسْتَدْعِيهِمْ مِنْهُمْ: عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُطَّلِبِ
الْمَخْزُومِي، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ صَفْوَانَ الْجُمَحِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عُمَرَ بْنِ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ هُوَ وَأَخُوهُ عُمَرُ وَأَبُو عَقِيلٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ. وَاسْتَشَارَ الْمَهْدِيَّ أَصْحَابَهُ فِي الْمَقَامِ بِالْمَدِينَةِ ثُمَّ فِي الْخَنْدَقِ عَلَيْهَا،
فَآثَرَ ذَلِكَ اقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَخَفَرَ الْخَنْدَقَ الَّذِي حَفَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
15 لِلْأَحْزَابِ. وَنَزَلَ عِيسَى [الْأَعْوَصُ]. وَكَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ مَنَعَ النَّاسَ مِنَ الْخُرُوجِ فَخَيَّرَهُمْ،
فَخَرَجَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِأَهْلِهِمْ إِلَى الْجِبَالِ، وَبَقِيَ فِي شِرْذِمَةٍ يَسِيرَةٍ ثُمَّ تَدَارَكَ رَأْيُهُ وَأَمَرَ أَبَا
الْقَلَّاسِ بِرَدِّهِمْ فَأَعْجَزُوهُ^(ب)، وَنَزَلَ عِيسَى عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَبَعَثَ
عَسْكَرًا إِلَى طَرِيقِ مَكَّةَ يَعْتَزُّونَ مُحَمَّدًا إِنْ انْهَزَمَ إِلَى مَكَّةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْمَهْدِيِّ

(١) فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: هَزَارْمُزْد. وَقَارَنَ بِالطَّبْرِيِّ 3: 236. (ب) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ لَيْسَ فِي ظ - عَنْ ح، ص، ق.

بالأمان والدعاء إلى الكتاب والسنة، ويحذّره عاقبة البغي. فقال: إنما أنا رجلٌ فرزتُ من القتل! ثُمَّ نَزَلَ عيسى بالجُرف^(١) عَشْرَةَ من رَمَضان سنة خَمْسٍ وأربعين فأقام يومين، ثُمَّ وقف على سَلْعٍ وناذى بالأمان لأهل المدينة، وأن يُخلّوا بينه وبين صاحبه فشتّموه. فانصرف وعاد من الغد، وقد فَرَّقَ القُوَادَ من سائر جهاتِ المدينة وبرزَ مُحَمَّدٌ في أصحابه ورايئُهُ مع عثمان بن محمد/ بن خالد بن الزبير وشعارُهُمُ أَحَدٌ أَحَدٌ.

[169 ب]

وطلبَ أبو القَلَمَس من أصحابه البرازَ فبرزَ إليه أخو أسدَ فَقَتَلَهُ. ثُمَّ آخَرَ فَقَتَلَهُ، وقال: أنا ابنُ الفاروق! وأبلى مُحَمَّدُ المهديُّ يومئذٍ بلاءً عظيمًا، وَقَتَلَ بيده سبعين رجلاً. ثُمَّ أَمَرَ عيسى بن موسى حُمَيْدَ بنَ قَحْطَبَةَ فتقدمَ في مائة من الرّجالَةِ إلى حائطٍ دون الخندق فهدمهُ، واجتازوا الخندقَ وقاتلوا مِنْ ورائه، وصابَرَهُمُ أصحابُ مُحَمَّدٍ إلى العصر. ثُمَّ أَمَرَ عيسى أصحابَهُ فَرَدَمُوا الخندقَ بالحقائب^(١)، وَنَصَبُوا عليها الأبوابَ، وجازت الخيلُ فاقتتلوا. وانصرف مُحَمَّدٌ فاغتسلَ وَتَحَنَّطَ، ثُمَّ رَجَعَ وقال له عبدُ الله بنُ جعفر: لو أتيتَ الحسنَ بنَ مُعاويةَ بمَكَّةَ، فإنَّ معه جُلَّ أصحابك وليس لك بهؤلاء طاقة. فقال: أتركُ أهلَ المدينة يُقتلون؟ والله لا أفعلُ أو أُقتلُ! وأنتَ مِنِّي في سَعَةٍ، فمشى معه قليلاً ثُمَّ رَجَعَ وافترقَ عنه جُلُّ أصحابه، وبقيَ في ثلاث مائة أو نحوها؛ فقال له بعضُ أصحابه: نحن اليومَ في عِدَّةِ أهل بدرٍ! وَطَفِقَ عيسى بنُ خُضَيْرٍ من أصحابِهِ يُناشدُهُ في اللّحاق بالبصرة أو غيرها، فيقول: والله لا تَبْتَلُون بي مرَّتَيْن! ثُمَّ جَمَعَ^(ب) بين الظُّهر والعصر.

(١) في ظ، ح: الجُرف. وقارن بمعجم البلدان (الجُرف بالمدينة). (ب) في ظ، ص: رجع. وما أثبتناه عن ح، ق.

(1) في الطبري 3: 240: أرسل إليه عيسى بأبوابٍ بقدر الخندق فعبروا عليها حتى كانوا من ورائه.

ومضى ابن خضير فأحرق الديوان الذي فيه أسماء من بايعهم، وجاء إلى
 السجن وقتل رياح بن [عثمان]^(١) وأخاه عباساً، وابن مسلم بن عقبة. وتوثق محمد
 ابن القسري^(ب) بالأبواب فلم يصلوا إليه. ورجع ابن خضير إلى محمد فقاتل معه،
 وتقدم محمد إلى بطن سلع، ومعه بنو شجاع من الخمس؛ فغرقوا دوابهم، وكسروا
 5 جفون سيوفهم، واستماتوا وهزموا أصحاب عيسى مرتين أو ثلاثة. وصعد نفر من
 أصحاب عيسى الجبل، وانحدروا منه إلى المدينة. ورفع بعض نساء آل العباس خماراً
 لها أسود على منارة المسجد. فلما رآه أصحاب محمد وهم يقاتلون هربوا، وفتح بنو
 غفار طريقاً لأصحاب عيسى، فجاءوا من وراء أصحاب محمد.

ونادى [محمد المهدي] حميد بن قحطبة للبراز فأبى، ونادى [حميد]^(١) ابن
 10 خضير بالأمان فلم يضع إليه، وكثر فيه الجراح، ثم قتل. وقاتل محمد على شلوه يهد
 الناس عنه هذا/ حتى ضرب، فسقط لركبته وطعته ابن قحطبة في صدره. ثم أخذ
 رأسه وأتى به عيسى فبعثه إلى المنصور مع محمد بن أبي الكرام عبد الله بن علي بن
 عبد الله بن جعفر^(٢)، وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن، وأرسل
 معه رؤوس بني شجاع. وكان قتل محمد منتصف رمضان. وأرسل عيسى الألوية

(١) في ظ: رياح بن رياح! وما أثبتناه عن بقية الأصول. (ب) كذا في سائر الأصول - وهو محمد بن خالد بن عبد الله
 القسري، كما ذكر ابن خلدون من قبل.

(١) عن الطبري 3: 245 .

(٢) في التبيين في أنساب القرشيين لموفق الدين ابن قدامة، تحقيق (محمد نايف الدليمي، نشرة عالم الكتب،
 بيروت 1988)، ص 119: ومنهم ابن أبي الكرام، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
 جعفر، صيحب المنصور.

فَنَصِبَتْ بِالْمَدِينَةِ لِلْأَمَانِ^(١)، وَصَلِبَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ مَا بَيْنَ ثَلَاثَةِ الْوَدَاعِ وَالْمَدِينَةِ،
وَاسْتَأْذَنْتْ زَيْنَبُ أُخْتَهُ فِي دَفْنِهِ بِالْبَقِيعِ^(٢).

وَقَطَعَ الْمَنْصُورُ الْمِيرَةَ فِي الْبَحْرِ عَنِ الْمَدِينَةِ، حَتَّى أَذِنَ فِيهَا الْمَهْدِيُّ بَعْدَهُ.

وَكَانَ مَعَ الْمَهْدِيِّ سَيْفُ عَلِيِّ ذُو الْفَقَارِ، فَأَعْطَاهُ يَوْمَئِذٍ رَجُلًا مِنَ التَّجَارِ فِي
دَيْنِ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا وَلَّى جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَدِينَةَ، أَخَذَهُ مِنْهُ وَأَعْطَاهُ مِنْ دَيْنِهِ^(٢).
ثُمَّ أَخَذَهُ مِنْهُ الْمَهْدِيُّ، وَكَانَ الرَّشِيدُ يَتَقَلَّدُهُ وَكَانَ فِيهِ ثَمَانِ عَشْرَةَ فِقَارَةً.

وَكَانَ مَعَهُ مِنْ مَشَاهِيرِ بَنِي هَاشِمٍ أَخُوهُ مُوسَى وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَحُسَيْنٌ وَعَلِيٌّ ابْنَا زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ. وَكَانَ الْمَنْصُورُ يَقُولُ: عَجَبًا
خَرَجَا عَلَيَّ وَنَحْنُ أَخَذْنَا بَثَارَ أَبِيهِمَا! وَكَانَ مَعَهُ عَلِيٌّ وَزَيْدٌ ابْنَا الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ
الْحَسَنِ، وَأَبُوهُمَا الْحَسَنُ مَعَ الْمَنْصُورِ وَالْحَسَنُ وَزَيْدٌ وَصَالِحٌ بَنُو مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ جَعْفَرٍ، وَالْقَاسِمُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَالْمُرْجِيُّ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ
إِسْحَاقَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَأَبُوهُ عَلِيٌّ مَعَ الْمَنْصُورِ! وَمِنْ غَيْرِ بَنِي هَاشِمٍ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ
ابْنِ خَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ، أَخَذَ أُسِيرًا

(١) فِي ظ: وَاسْتَأْذَنْتْ أُخْتَهُ زَيْنَبَ لِلْأَمَانِ؛ مَضْرُوبٌ عَلَيْهَا.

(١) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 253، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ 7: 2756؛ وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ.
(٢) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 247؛ حَتَّى وَلَّى جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَدِينَةَ فَأَخْبَرَ عَنْهُ، فَدَعَا الرَّجُلَ وَأَخَذَ السَّيْفَ مِنْهُ،
وَأَعْطَاهُ أَرْبَعًا عَشْرَةَ دِينَارًا.. إلخ.

فَضْرِبَ وَحُبْسَ فِي سَجْنِ الْمَدِينَةِ، فَلَمْ يَزَلْ مَحْبُوسًا إِلَى أَنْ ثَارَ السُّودَانُ⁽¹⁾ بِالْمَدِينَةِ
 عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّيِّعِ الْحَارِثِيِّ، وَفَرَّ عَنْهَا إِلَى بَطْنِ نَخْلٍ، وَمَلَكَوا الْمَدِينَةَ وَنَهَبُوا
 طَعَامَ الْمَنْصُورِ. فَخَرَجَ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ مُقَيَّدًا وَأَتَى الْمَسْجِدَ، وَبَعَثَ إِلَى مُحَمَّدَ بْنِ عِمْرَانَ
 وَمُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَغَيْرِهِمَا، وَبَعَثُوا إِلَى السُّودَانِ وَرَدُّوهُمْ⁽²⁾ عَمَّا كَانُوا فِيهِ، فَزَجَعُوا [170 ب]
 وَلَمْ يُصَلِّ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ جُمُعَةً، وَوَقَفَ الْأَضْبَعُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
 لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَنَادَى: أَصَلِّي بِالنَّاسِ عَلَى طَاعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! وَصَلَّى. ثُمَّ أَصْبَحَ
 ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ وَرَدَّ مِنَ الْعَبِيدِ مَا نَهَبُوهُ، وَرَجَعَ ابْنُ الرَّيِّعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلٍ، وَقَطَعَ
 [رُؤُوسًا]^(ب) أَوْلَئِكَ الْعَبِيدِ.

وَكَانَ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَبِي عَوْنٍ مَوْلَى الْأَزْدِ،
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ [عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ
 الدَّرَاوَزْدِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ] عَطَاءِ بْنِ يَعْقُوبَ مَوْلَى بَنِي سِبَاعٍ وَبَنُوهُ تِسْعَةٌ،
 وَعِيسَى وَعُثْمَانُ ابْنَا خُضَيْرٍ. وَعُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الزُّبَيْرِ؛ قَتَلَهُ الْمَنْصُورُ مِنْ بَعْدِ
 ذَلِكَ لَمَّا أَخَذَ بِالْبَصْرَةِ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَأَخَذَ أَسِيرًا
 فَأَطْلَقَهُ الْمَنْصُورُ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمُطَّلَبِ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَهَشَامُ بْنُ 15

(أ) فِي ظ: وَرَدُّوهُمْ. وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ ح، ص. (ب) فِي ظ: أَوَّلًا؟ وَفِي الطَّبْرِيِّ 3: 271: فَتَقَطَعَ يَدُ وَثِيقٍ وَأَبَى النَّارَ وَيَعْقِلُ
 وَمُسَعَّد. (ج) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ ظ، ق - عَنْ ح، ص.

(1) عَنْ ثَوْرَانَ السُّودَانَ؛ أَنْظَرَ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ 3: 265 - 272، وَأَنْسَابَ الْأَشْرَافِ 7: 1264. وَقَارَنَ بِالْكَامِلِ
 لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 556 - 557.

عمارة بن الوليد بن عدي بن الخيار، وعبد الله بن يزيد بن هزمر وغيرهم.

شأن إبراهيم^(أ) بن عبد الله وظهوره ومقتله

كان إبراهيم بن عبد الله أخو المهدي محمد قد اشتد الطلب عليه وعلى أخيه منذ [خمس]^(ب) سنين. وكان إبراهيم يتنقل في النواحي بفارس وبكرمان والجبل والحجاز واليمن والشام. وحضر مرة مائدة المنصور بالموصل، وجاء أخرى إلى بغداد 5 حين خطها المنصور، وراه يوماً مع النظارة على قنطرة الصراة حين شيدتها، وطلبه فغاص في الناس فلم يوجد. ووضع عليه الرصد بكل مكان. ودخل بيت سفيان بن حيان العمي⁽¹⁾ - وكان معروفاً بصحبته - فتحيل على خلاصه بأن أتى المنصور وقال: أنا آتيك بإبراهيم، فاحملني وغلامي على البريد، وابعث معي الجند ففعل. وجاء بالجند إلى البيت، وأركب معه إبراهيم في زبي غلامه، وذهب بالجند إلى 10 البصرة ولم يزل يفرقهم على البيوت ويدخلها موهماً أنه يفتشه/ حتى بقي وحده فاختفى. وتطلبه أمير البصرة سفيان بن معاوية فأعجزه. وكان قد قدم قبل ذلك الأهواز، فطلبه محمد بن حصين العامل، واختفى منه عند الحسن بن حبيب، ولقي من ذلك [عناء]^(ج).

(أ) في ظ: عبد الله بن عبد الله - وهو سهو ناسخ. (ب) في ظ: خمسين - عن بقية الأصول. (ج) في ظ، ق: غنيا. وما أثبتناه عن ح، ص. وربما كانت: غنتا.

(1) في الطبري 3: 285: يدعى روح بن ثقف.. وقال لي آخرون يقال له سفيان بن حيان بن موسى [العمي].

ثُمَّ قَدِمَ إِبْرَاهِيمُ الْبَصْرَةَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ، بَعْدَ ظَهْوَرِ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ بِالْمَدِينَةِ،
 أَقْدَمَهُ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ بَنَ حَيَّانَ النَّبْطِيِّ، وَأَنْزَلَهُ بِدَارِهِ فِي بَنِي لَيْثٍ. فَدَعَى النَّاسَ إِلَى
 بَيْعَةِ أَخِيهِ. وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ نُمَيْلَةُ بْنُ مُرَّةَ الْعَبْشَمِيِّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَفْيَانَ⁽¹⁾،
 وَعَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، وَعَمْرُو⁽²⁾ بْنُ سَلَمَةَ [الْهَجِيمِي]⁽ⁱ⁾، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ
 خُضَيْنٍ^(ب) الرَّقَاشِيِّ، وَبَثُّوا دَعْوَتَهُ فِي النَّاسِ وَأَجْتَمَعَ لَهُمْ كَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ.
 5 وَأَحْصَى دِيْوَانُهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ.

ثُمَّ حَوَّلُوهُ إِلَى وَسْطِ الْبَصْرَةِ. وَنَزَلَ دَارَ أَبِي مَرْوَانَ مَوْلَى بَنِي سُلَيْمٍ فِي مَقْبَرَةِ
 بَنِي يَشْكُرَ لِيَقْرُبَ مِنَ النَّاسِ، وَمَالَاهُ سَفْيَانُ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ عَلَى أَمْرِهِ. وَكُتِبَ إِلَيْهِ
 أَخُوهُ مُحَمَّدٌ بِأَمْرِهِ بِالظَّهْوَرِ. وَكَانَ الْمَنْصُورُ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ، وَأَرْسَلَ ثَلَاثَةَ مِنَ الْقَوَادِ
 10 مَدَدًا لِسَفْيَانَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنْ ظَهَرَ. ثُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ أَوَّلَ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ
 وَأَرْبَعِينَ، وَصَلَّى الصُّبْحَ فِي الْجَامِعِ، وَجَاءَ دَارَ الْإِمَارَةِ فَأَمَّنَ سَفْيَانَ وَحَبَسَهُ وَحَبَسَ
 الْقَوَادَ مَعَهُ. وَجَاءَ جَعْفَرٌ وَمُحَمَّدٌ ابْنَا سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ فِي سِتِّ مِائَةِ رَجُلٍ. فَأَرْسَلَ
 إِبْرَاهِيمُ إِلَيْهَا الْمُضَاءَ بْنَ الْقَاسِمِ الْحُرُورِيِّ^(ج) فِي خَمْسِينَ رَجُلًا فَهَزَمَهُمَا إِلَى بَابِ زَيْنَبَ

(أ) فِي ظ: الْجَهْمِيُّ. وَمَا أَتَيْنَاهُ عَنْ ح، ص. (ب) فِي سَائِرِ الْأَصُولِ بِصَادٍ غَيْرِ مَنْقُوطَةٍ. وَكَذَا فِي الطَّبْرِيِّ 3: 299. وَصَحَّحَهَا
 خُضَيْنٌ، وَهُوَ ابْنُ الْمَنْدَرِ الرَّقَاشِيُّ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الْإِمَامُ عَلِيٌّ وَكَانَ صَاحِبَ رَأْيِهِ:

لَمَنْ رَأَيْتُ سَوْدَاءَ يَخْفُقُ ظِلُّهَا إِذَا قِيلَ قَدْ مَهَا خُضَيْنٌ تَقْدَمَا

(ج) كَذَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. وَفِي الطَّبْرِيِّ 3: 200: الْمُضَادُّ بْنُ الْقَاسِمِ الْجَزْرِيِّ. وَكَذَا فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 564.

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 290: وَعَفُو اللَّهِ بْنُ سَفْيَانَ. وَكَذَا فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 5: 563.

(2) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 290: عَمْرُ بْنُ سَلَمَةَ الْهَجِيمِيِّ. وَفِي الْكَامِلِ: عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ. وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ 7: 1275
 أَنَّ إِبْرَاهِيمَ تَزَوَّجَ بِهَكْنَةَ بِنْتِ عَمْرِ بْنِ سَلَمَةَ الْهَجِيمِيِّ.

بنت سليمان بن علي، وإليها ينتسب الزينبيون من بني العباس؟ فنادى بالأمان،
وأخذ من بيت المال ألفي ألف درهم، وفَرَضَ لكل رجلٍ من أصحابه خمسين.

ثُمَّ أُرْسِلَ الْمُغِيرَةُ⁽¹⁾ عَلَى الْأَهْوَازِ فِي مَائَتِي رَجُلٍ، فَغَلَبَ عَلَيْهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُصَيْنِ
وَهُوَ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ. وَأُرْسِلَ عُمَرُ⁽¹⁾ بْنُ شَدَّادٍ إِلَى فَارَسَ وَبِهَا إِسْمَاعِيلُ وَعَبْدُ الصَّمَدِ
ابْنَا عَلِيٍّ، فَتَحَصَّنَا فِي دَرَابِجَزْدٍ، وَمَلَكَ عُمَرُ نَوَاحِي فَارَسَ. وَأُرْسِلَ هَارُونَ بْنُ سَعْدِ 5
الْعَجَلِي فِي سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا إِلَى وَاسِطٍ، فَغَلَبَ عَلَيْهَا هَارُونَ بْنُ حُمَيْدِ الْإِيَادِي [ب1
وَمَلَكَهَا. وَأُرْسِلَ الْمَنْصُورُ لِحَزْبِهِ عَامِرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ، وَقِيلَ فِي
عَشْرِينَ. فَاقْتَتَلُوا أَيَّامًا ثُمَّ تَهَادَنُوا حَتَّى يَزَوَّا مَالَ الْأَمْرِ بَيْنَ الْمَنْصُورِ وَإِبْرَاهِيمَ. ثُمَّ جَاءَ
نَعْيُ مُحَمَّدٍ إِلَى أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ قُبَيْلَ الْفِطْرِ، فَصَلَّى يَوْمَ الْعِيدِ وَأَخْبَرَهُمْ، فَازْدَادُوا حَتْمًا
عَلَى الْمَنْصُورِ، وَنَصَرُوهُ فِي حَزْبِهِ وَعَسَكَرَ مِنَ الْغَدِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْبَصْرَةِ ثُمَيْلَةً 10
وَابْنَتَهُ حَسَنًا مَعَهُ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بِالْمَقَامِ، وَإِرْسَالِ الْجُنُودِ
وإِمْدَادِهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ. وَأَشَارَ أَهْلُ الْكُوفَةِ بِاللُّحُوقِ إِلَيْهَا لِأَنَّ النَّاسَ فِي
إِنْتَظَارِكَ، وَلَوْ رَأَوْكَ مَا تَوَانَوْا عَنْكَ! فَسَارَ.

وَكَتَبَ الْمَنْصُورُ إِلَى عَيْسَى بْنِ مُوسَى بِإِسْرَاعِ الْعُودِ، وَإِلَى سَلَمِ بْنِ قُتَيْبَةَ
بِالرِّيِّ، بِتَضَدِّ إِبْرَاهِيمَ، وَضَمَّ إِلَيْهِ غَيْرَهُ مِنَ الثُّوَادِ. وَكَتَبَ إِلَى الْمَهْدِيِّ بِإِنْفَازِ حُزَيْمَةَ بْنِ 15

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 301: عَمْرُو بْنُ شَدَّادٍ. وَكَذَا فِي ص.

(1) اسْمُ الْقَائِدِ الْأَوَّلِ فِي الطَّبْرِيِّ 3: 300: الْحُسَيْنُ بْنُ ثَوْلَاءٍ.. فَخَرَجَ فَأَخَذَ بَيْعَتَهُمْ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَوَجَّهَ
إِبْرَاهِيمَ الْمُغِيرَةَ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا.. إلخ. وَالْمُغِيرَةُ هُوَ ابْنُ الْفَزَّاعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ، مِنْ تَيْمِ.

خازم إلى الأهواز في أربعة آلاف لِقِتال المغيرة فَقَدِمَهَا وأُخْرِجَ المغيرة عنها. وتوالت
الفتوق على المنصور من البصرة والأهواز وفارس والمدائن وواسط والسواد، وإلى
جانبه أهل الكوفة في مائة ألف يترتبون به. ثُمَّ رَمَى كُلَّ نَاحِيَةٍ بِحَجَرِهَا، وأقام
خمسین يوماً ينامُ على مُصَلَاةٍ، ويجلسُ عليه ولم يَنزِعْ عنه جُبَّتَهُ ولا قميصَهُ وقد
توسَّخا، وإنما يلبسُ السوادَ إذا ظهر للناس، وينزعُهُ إذا دخلَ بيته. وأُهدِثَ له من
5 المدينة امرأتانِ فاطمةُ بنتُ مُحَمَّد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله، وأُمّةُ الكريم
بنت عبد الله من ولد خالد بن أسيد فلم يَحْفَلُ بهما. وقال: ليست هذه أيامَ نساءٍ
حتى أنظرَ رأسَ إبراهيمَ لي أو رأسي له!

وَقَدِمَ عليه عيسى بنُ موسى فبعثهُ لحَرْبِ إبراهيمَ في خمسةَ عشر ألفاً، وعلى
10 مَفْدَمَتِهِ حُميد بن قُحطبة في ثلاثة آلاف. وسار إبراهيمُ من البصرة في مائة ألف،
حتى نزل بإزاء عيسى بن موسى على ستةَ عشر فرسخاً من الكوفة. وأرسلَ إليه
سَلَمٌ/ بنُ قُتيبة بأن يَخْدُقَ على نفسه أو يخالِفَ عيسى إلى المنصور فهو في خِفِّ
من الجنود، ويكونُ أسهلَ عليك! فَعَرَضَ ذلك إبراهيمُ على أصحابه فقالوا: نحن
ظاهرون وأبو جعفر في أيدينا! فَاسْمَعْ ذلكَ رسولَ سَلَمٍ فَرَجَعَ، ثُمَّ تَصَافَوْا للقتال.
15 وأشار عليه بعضُ أصحابه أن يجعلَهُم كراديسَ، لتكونَ أثْبَتَ والصفُّ إذا انهزم بعضُهُ
تَداعى سائرُهُ، فأبى إبراهيمُ إلا الصَّفَّ، صفَّ أهل الإسلام، ووافقه بقيةُ أصحابه.

ثُمَّ اقْتَتَلُوا وانهزمَ حُميدُ بنُ قُحطبة وانهزمَ معه الناسُ، وعَرَضَ لهم عيسى
يُنَاشِدُهُمُ اللهَ والطاعة. فقال له حُميد: لا طاعةَ في الهزيمة! ولم يبقَ مع عيسى إلا قَلٌّ
قليلٌ، فَثَبَّتَ واستمات. وبينما هو كذلك إذ قَدِمَ جعفرُ ومحمدُ ابنا سليمان بن علي،

وجاء من وراء إبراهيم وأصحابه، فانعطفوا لقتالهم واتبعهم أصحاب عيسى. وَرَجَعَ المهزَمون من أصحابه بأجمعهم، اعترضهم نهرُ أَمَامَهُمْ فلم يُطِيقُوا مَخَاضَهُ وَلَا وُثُوبَهُ، فانهزم أصحاب إبراهيم وَثَبَتْ هُوَ فِي سِتِّ مِائَةٍ أَوْ أَرْبَعِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَحُمَيْدٌ يَقَاتِلُهُ. ثُمَّ أَصَابَهُ سَهْمٌ فَخَرَهُ، فَأَنْزَلُوهُ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ. وَقَالَ حُمَيْدٌ لِأَصْحَابِهِ: شُدُّوا عَلَى تِلْكَ الْجَمَاعَةِ فَأَجْبِضُوا عَنْ إِبْرَاهِيمَ! وَقَطَعُوا رَأْسَهُ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى عَيْسَى، فَسَجَدَ وَبَعَثَهُ إِلَى الْمَنْصُورِ، وَذَلِكَ لِحَمِيسَ 5 بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً خَمِيسٍ وَأَرْبَعِينَ. وَلَمَّا وَضِعَ رَأْسُهُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَنْصُورِ بَكَى وَقَالَ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِهَذَا كَارِهَا وَلَكِنِّي ابْتُلَيْتُ بِكَ وَابْتُلَيْتُ بِي! ثُمَّ جَلَسَ لِلْعَامَةِ وَأَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَثْلُبُ إِبْرَاهِيمَ مَرْضَاةً لِلْمَنْصُورِ، حَتَّى دَخَلَ جَعْفَرُ بْنُ حَنْظَلَةَ الْبَهْرَانِي فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي ابْنِ عَمِّكَ، وَغَفَرَ لَهُ مَا قَرَّطَ فِيهِ مِنْ حَقِّكَ. فَتَهَلَّلَ وَجْهُ الْمَنْصُورِ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَكَتَاهُ بِأَبِي خَالِدٍ وَاسْتَدْنَاهُ. 10

بناءُ بغداد⁽¹⁾

وَابْتَدَأَ الْمَنْصُورُ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ / فِي بِنَاءِ مَدِينَةِ بَغْدَاد. وَسَبَبُ ذَلِكَ ثَوْرَةٌ الرَّأُوْنْدِيَّةُ عَلَيْهِ بِالْهَاشِمِيَّةِ، وَلَأنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ، وَلَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُمْ.

[172 ب]

(1) النَّصُّ عَنْ بِنَاءِ بَغْدَادِ عِنْدَ ابْنِ خَلْدُونٍ مَأْخُودٌ مِنَ الطَّبْرِيِّ 3: 271 - 282، 319 - 327 بِاخْتِصَارِ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ 5: 557 - 560، 573 - 575. وَقَارَنَ نَصًّا طَوِيلًا وَمَفْصَّلًا عَنْهَا فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ مَدِينَةِ السَّلَامِ لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ، تَحْقِيقُ بَشَارُ عَوَادٍ مَعْرُوفٍ، م 1، ص 375 - 442. وَانْظُرْ كِتَابَ لَيْسْتِرَانْجٍ: "بَغْدَادُ فِي عَهْدِ الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ" الْمَوْلُفُ عَامَ 1900 وَقَدْ تُرْجِمَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، وَدِرَاسَةُ الدُّكْتُورِ صَالِحِ أَحْمَدِ الْعَلِيِّ فِي كِتَابِهِ: بَغْدَادُ مَدِينَةُ السَّلَامِ، الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ (1985)، وَدِرَاسَةُ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدُّوْرِيِّ فِي النُّشْرَةِ الْجَدِيدَةِ مِنْ "دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ"؛ مَادَّةُ: بَغْدَادُ.

فتجافى عن جوارهم وسار إلى مكان بغداد اليوم، وجمع من كان هنالك من البطارقة، فسألهم عن أحوال مواضعهم في الحرّ والبرد والمطر والوخل والهوام، واستشارهم فأشاروا عليه بمكانها؛ وقالوا: تبيئك الميرة في السفن من الشام والزقة ومصر والغرب⁽¹⁾ إلى الصّراة. ومن الصين والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل في دجلة. ومن أرمينية وما اتّصل بها في تامراً^(ب) حتى تتصل بالزّاب. 5 وأنت بين أنهار كالحنادق لا تُغبرّ إلا على القناطر والجسور. وإذا قطعتها لم يكن لعدوك مَطَمَعٌ في أرضك. وأنت متوسّط بين البصرة والكوفة وواسط والموصل، قريب من البرّ والبحر والجبل.

فشرع المنصور في عمارتها. وكَتَبَ إلى الشام والجبل والكوفة وواسط والبصرة في الصّناع والفَعلة. واختار قومًا من ذوي الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة، فأحضرهم لذلك. منهم الحجاج بن أرطاة، وأبو حنيفة الفقيه. وأمر بخططها بالرماد، فشكّلت أبوابها وفُضِّلَتْها وطاقتها ونواحيها. وجعل على الرماد حَبَّ القُطن؛ فأضرم نارا ثم نظّر إليها وهي تشتعل، فعرف رَسمها وأمر أن تُحَفَّرَ الأسوس على ذلك الرسم. ووكل بها أربعة من القوادر يتولّى كلّ واحدٍ منهم ناحية. 10 ووكل أبا حنيفة بعدد⁽¹⁾ الأجر واللّبن؛ وكان قد أراد على القضاء والمظالم فأبى! 15

(1) كذا في الأصول. وفي الطبري 3: 275: المغرب. وفي ابن الأثير 5: 559: الغرب أيضًا. (ب) كذا في الأصول، وابن الأثير، وتامراً في الطبري 3: 275.

(1) في ابن الأثير 5: 559: بعدد الأجر واللّبن.

فَلَفَ أَنْ لَا يُقْلَعَ عَنْهُ حَتَّى يَعْمَلَ لَهُ عَمَلًا، فَكَانَ هَذَا⁽¹⁾. وَأَمْرُ الْمَنْصُورِ أَنْ يَكُونَ عَرْضُ أَسَاسِ السُّورِ مِنْ أَسْفَلِهِ خَمْسِينَ ذِرَاعًا وَمِنْ أَعْلَاهُ عَشْرِينَ، وَجَعَلَ فِي الْبِنَاءِ الْقَصَبَ وَالْخَشَبَ، وَوَضَعَ بِيَدِهِ أَوَّلَ لَبْنَةٍ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْأَرْضُ لِلَّهِ ﴿يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الأعراف، من الآية:

[128]. / ثُمَّ قَالَ: ابْنُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ! فَلَمَّا بَلَغَ مَقْدَارَ قَامَةٍ جَاءَ الْخَبَرُ بِظُهُورِ مُحَمَّدٍ 5 المهدي، فَقَطَعَ الْبِنَاءَ وَسَارَ إِلَى الْكُوفَةِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ حَزْبِ مُحَمَّدٍ وَأَخِيهِ، وَرَجَعَ مِنْ مَدِينَةِ ابْنِ هُبَيْرَةَ إِلَى بَغْدَادَ وَاسْتَمَرَ فِي بِنَائِهَا. وَاسْتَشَارَ خَالِدَ بْنَ بَزْمَكٍ فِي نَقْضِ الْمَدَائِنِ وَالْإِيْوَانِ؛ فَقَالَ: لَا أَرَى ذَلِكَ⁽¹⁾ لِأَنَّهُ مِنْ آثَارِ الْإِسْلَامِ وَفَتْوحِ الْعَرَبِ، وَفِيهِ مُصَلَّى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَاتَّهَمَهُ بِعَصِيَّةِ الْعَجَمِ، وَأَمَرَ بِنَقْضِ الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ، فَإِذَا الَّذِي يُنْفَقُ فِي نَقْضِهِ أَكْثَرُ مِنْ ثَمَنِ الْجَدِيدِ⁽²⁾ فَأَقْصَرَ عَنْهُ! [فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: لَا أَرَى 10 إِقْصَارَكَ عَنْهُ لَوْلَا يَقَالُ عَجَزُوا عَنْ هَذَا مَا بَنَاهُ غَيْرُهُمْ]^(ب) فَأَقْصَرَ. وَنَقَلَ الْأَبْوَابَ إِلَى بَغْدَادَ مِنْ وَاسِطٍ وَمِنْ الشَّامِ وَمِنْ الْكُوفَةِ. وَجَعَلَ الْمَدِينَةَ مُدَوَّرَةً، وَجَعَلَ قَصْرَهُ وَسَطَهَا لِيَكُونَ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ.

(أ) فِي ظ: لَكَ! وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ بَقِيَّةِ الْأَصُول. (ب) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ لَيْسَ فِي ظ، ق - عَنْ بَقِيَّةِ الْأَصُول.

(1) بَعْدَ هَذَا فِي الطَّبْرِيِّ 3: 278. وَاعْتَلَّ أَبُو حَنِيفَةَ فَمَاتَ بِبَغْدَادَ.
(2) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 320: فَوَجَدُوا ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَنِ الْجَدِيدِ لَوْ عُمِلَ. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 5: 573: أَكْثَرُ مِنْ ثَمَنِ الْحَدِيدِ!

وجعلَ المسجدَ الجامعَ بجانبَ القصر. وعَمِلَ لها سورَين، والداخلُ أعلى من الخارج. ووضعَ الحجاجُ بنُ أُرطاة قِبْلَةَ المسجد، وكانَ وَزْنُ اللَّبَنِ التي يُبْنَى بها مائة رطل وسبعة عشر رطلاً وطولُها ذِرَاعٌ في ذراع. وكانت بيوتُ جماعةٍ من القُواد والكتاب تَشْرَعُ أبوابُها إلى رَحْبَةِ الجامع. وكانت الأسواقُ داخلَ المدينة فَأَخْرَجَهُمْ إلى ناحية الكرخ لَمَّا كانَ الغُرباءُ يَطْرُقُونَهَا وَيَبْتَئُونَ فيها. وجعلَ الطُّرُقُ أربعين ذراعاً. 5

وكانَ مقدارُ النفقة عليها في المسجد والقصر والأسواق والفُضْلان والخنادق والأبواب أربعة آلاف ألف وثمان مائة ألف وثلاثة وثلاثين ألف درهم. وكانَ الأستاذُ من البتّائين يعملُ يومه بقيراط، والروزكاري بجبَّتَيْن. وحاسَبَ القُوادَ عند الفراغ منها فَأَلْزَمَ كُلًّا بما بقي عنده، وأخذَهُ حَتَّى أَخَذَ من خالد بن الصلت منهم خمسة عشر 10 درهماً بعد أن حَبَسَهُ عليها.

العَهْدُ لِلْمَهْدِيِّ وَخَلْعُ عَيْسَى بْنِ مُوسَى

كَانَ السَّقَّاحُ قَدْ عَهَدَ إِلَى عَيْسَى بْنِ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ وَوَلَاةَ الكوفةَ فلم يَزَلْ عليها، فَلَمَّا كَبُرَ المَهْدِيُّ أَرَادَ المنصورُ أبوه أن يقدِّمَهُ في العهد على عيسى. وكان يُكْرِمُهُ في جلوسه / فيجلسُ عن يمينه والمهديُّ عن يساره، فكلَّمَهُ في التأخُّر عن [173 ب]

المهديِّ في العهد فقال: يا أمير المؤمنين كيف بالآيمان التي عليٌّ وعلى المسلمين؟! 15 وأبى من ذلك فتغيَّرَ له المنصورُ وباعده بعض الشيء، وصار يأذُنُ للمهديِّ قبلَهُ ولعمِّهِ عيسى بن علي وعبد الصمد. ثُمَّ يَدْخُلُ عيسى فيجلسُ تحت المهديِّ واستمر

المنصور على التنكر له وعزله عن الكوفة لثلاث عشرة سنة من ولايته، وولى مكانه محمد بن سليمان بن علي. ثم راجع عيسى رأيه وخلع نفسه فبايع المنصور للمهدي بالعهد⁽¹⁾، وجعل عيسى من بعده. ويقال إنه أُعطي أحد عشر ألف ألف درهم.

وينقل المؤرخون أخباراً في إكراه المنصور إياه على ذلك بالإخافة والوعيد،⁵ ووضع الجند في الطرقات لأذاه، وإشهاد خالد بن برمك عليه جماعة من الشيعة بالخلع تركت جميعها لأنها لا تليق بالمنصور وعدالته المقطوع بها فلا يصح من تلك الأخبار شيء!⁽²⁾

خروج أستاذسيس⁽³⁾

كان رجل ادعى النبوة في جهات خراسان، فاجتمع إليه نحو من ثلاث مائة ألف مقاتل من أهل هراة وباذغيس وسجستان. وسار إليه الأجم⁽¹⁾ عامل مرو الروذ في العساكر، فقتل الأجم وعامته أصحابه، وتتابع القواد في لقائه فهزمهم. وبعث

(1) كذا في الأصول، وفي الطبري 3: 355. ويستيه ابن الأثير 5: 591؛ الأجم المروزي.

(1) خبر البيعة للمهدي في تاريخ الطبري 3: 331 - 352، وأنساب الأشراف للبلاذري 4: 1755 - 1761. ونقل ابن خلدون الخبر عن الكامل لابن الأثير 5: 577 - 588.

(2) قارن بشروط الصحة في الأخبار التاريخية عند ابن خلدون في مقدمة التاريخ، الكتاب الأول: المقدمة، الجزء الأول، ص ص 20 - 54.

(3) خبر أستاذسيس في تاريخ الطبري 3: 354 - 358، والكامل لابن الأثير 5: 591 - 593.

المنصور وهو بالبردان⁽ⁱ⁾ خازم بن خزيمة إلى المهدي في اثني عشر ألفاً، فولاه المهدي حزنه فزحف إليه في عشرين ألفاً. وجعل على ميمنته الهيثم بن شعبة بن ظهير، وعلى ميسرته نهار بن حصن^(ب) السعدي، وفي مقدمته بكار بن مسلم العقيلي ودفع لواءه للزيرقان. ثم راوهم في المزاخرة وجاء إلى موضع فخندق عليه وجعل له أربعة أبواب. وأتى أصحاب أستاذسيس بالفؤوس والمواعين ليطؤوا الخندق، فبدأوا بالبواب الذي عليه بكار بن مسلم، فقاتلهم بكار وأصحابه حتى ردوهم عن بابهم. فأقبلوا إلى باب خازم وتقدم منهم الحريش من أهل سجستان، فأمر خازم الهيثم بن شعبة أن يخرج من باب / بكار ويأتي العدو من خلفهم. وكانوا متوقعين قدوم أبي عون وعمرو [i 174] ابن سلم بن قتيبة. وخرج خازم على الحريش واشتد قتاله معهم. وبدأت أعلام الهيثم من وراءهم، فكبر أهل العسكر وحملوا عليهم فكشفوهم، ولقيهم أصحاب الهيثم فاستحز فيهم القتل فقتل سبعون ألفاً وأسیر أربعة عشر [ألفاً]⁽¹⁾. وتحصن أستاذسيس ببعض الجبال، وحاصره خازم، ووافاه أبو عون وعمرو بن سلم في العساكر. ونزل أستاذسيس على حكم أبي عون، فحكم بأن يوثق هو وبنوه ويغتق الباقون، وكتب إلى المهدي بذلك، فكتب المهدي إلى المنصور.

15

(i) البردان: في سائر الأصول وفي الطبري 3: 355. والراذان في نسخة لكامل ابن الأثير 5: 591. وقارن بمعجم البلدان: البردان، وراذان. (ب) حصن: في سائر الأصول. وفي ابن الأثير 5: 591: حصن.

(1) عن الطبري وابن الأثير.

ويقال إنّ أستاذسيس أبو مَراجِل أمّ المأمون وابنه غالب خال المأمون الذي قَتَلَ الفضل بن سهل⁽¹⁾.

ولاية هشام بن عمرو التغلبي على السند⁽²⁾

كان على السند أيام المنصور عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صُفرة ويُلقَّب هزَارْمَزْد، أي ألف رَجُل. ولما كان من أمر المهدي [محمد بن عبد الله 5 ابن الحسن بن الحسن] ما قدَّمناه⁽³⁾ بعث ابنه عبد الله الأشتر إلى البصرة ليدعو له، فسار من هنالك إلى عمر بن حفص ليدعوه - وكان يتشيع - فأهدى له خيلاً ليتمكن بها من لقائه. ثم دعاه فأجاب وبايع له وأنزله عنده مخفياً ودعا القواد وأهل البلد فأجابوا. فمزق الأعلام، وهيئاً لبسة من البياض يخطب فيها؛ وهو في ذلك إذ فجأه الخبر بقتل المهدي، فدخل على ابنه الأشتر وعزاه، فقال له: الله في دمي! 10 فأشار عليه باللاحاق بملك من ملوك السند عظيم المملكة كان يعظم جهة النبي ﷺ وكان معروفاً بالوفاء، فأرسله إليه بعد أن عاهدته عليه، واستقر عند ذلك الملك.

وتسلل إليه جماعة من الزيدية نحو من أربع مائة، وبلغ ذلك المنصور فغاضه⁽¹⁾ وكتب إلى عمر بن حفص يغزله. وأقام يفكر في من يوليئه السند وعرض

(1) فغاضه؛ في ظ، ح - عن ص، ق.

(1) في الكامل لابن الأثير 5: 593: وقيل إنه جد المأمون أبو أمه مَراجِل.. إلخ.

(2) خبر ولاية هشام بن عمرو في تاريخ الطبري 3: 359 - 364، وتاريخ ابن الأثير 5: 595 - 598.

(3) قارن بما سبق، ص 464، - 474.

له يوماً هشام بن عمرو التغلبي وهو راكبٌ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ إِلَى بَيْتِهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِ أُخْتَهُ
 ﴿فَقَالَ لِلرَّبِيعِ﴾؛ قُلْ لَهُ ^(١): لَوْ كَانَتْ لِي حَاجَةٌ فِي النِّكَاحِ لَقَبِلْتُ فِجْزَاكَ / اللَّهُ خَيْرًا، [174 ب]
 وَقَدْ وَلَيْتُكَ السِّنْدَ فَتَجَهَّزْ لَهَا! وَأَمْرُهُ أَنْ يُحَارِبَ مَلِكَ السِّنْدِ أَوْ يُسَلِّمَ إِلَيْهِ الْأَشْتَرُ،
 ففعل، وَأَقَامَ الْمَنْصُورُ يَسْتَحِثُّهُ. ثُمَّ خَرَجَتْ خَارِجَةً بِالسِّنْدِ فَبَعَثَ هِشَامٌ أَخَاهُ
 5 سُفِيحًا ^(١) لِحَسْمِ الدَّاءِ مِنْهَا، فَمَرَّ بِنَوَاحِي ذَلِكَ الْمَلِكِ فَوَجَدَ الْأَشْتَرَ يَتَنَزَّهُ عَلَى شَاطِئِ
 مِهْرَانٍ فِي عَشْرَةِ مِنَ الْفُرْسَانِ فَجَاءَ لِيَأْخُذَهُ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ وَقُتِلَ أَصْحَابُهُ جَمِيعًا.
 وَكَتَبَ هِشَامٌ بِذَلِكَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَشَكَرَهُ وَأَمْرُهُ بِمُحَارَبَةِ ذَلِكَ الْمَلِكِ فَظَفَرَ بِهِ وَغَلَبَ
 عَلَى مَمْلَكَتِهِ. وَبَعَثَ بِسَرَارِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْتَرَ وَمَعَهُنَّ وَلَدٌ مِنْهُ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ فَبَعَثَ
 بِهِمُ الْمَنْصُورُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَسْلَمَهُ إِلَى أَهْلِهِ.
 10 وَلَمَّا وَلَّى [الْمَنْصُورُ] هِشَامَ بْنَ عَمْرٍو عَلَى السِّنْدِ وَعَزَلَ عُمَرَ بْنَ حَفْصٍ عَنْهَا،
 ثُمَّ حَدَّثَ فَتَقَّى بِإِفْرِيقِيَّةَ فَبَعَثَهُ إِلَى سَدِّهِ كَمَا يَأْتِي فِي أَخْبَارِهَا.

بناء الرصافة للمهدي

لَمَّا رَجَعَ الْمَهْدِيُّ مِنْ خُرَاسَانَ ^(٢) قَدِمَ عَلَيْهِ أَهْلُ بَيْتِهِ مِنَ الشَّامِ وَالْكُوفَةِ
 وَالبصرة يَهْنُؤُونَهُ ^(١) بِمَقْدَمِهِ فَأَجَازَهُمْ وَكَسَاهُمْ وَحَمَلَهُمْ وَكَذَلِكَ الْمَنْصُورُ. ثُمَّ شَغَبَ عَلَيْهِمُ

(١) فقال للربيع - ساقط من ح.

(١) في الطبري 3: 363، وفي ابن الأثير 5: 597: سفتجا!

(٢) خبر بناء الرصافة في تاريخ الطبري 3: 364 - 368، وتاريخ ابن الأثير 5: 602 - 604، ومعجم البلدان (الرصافة).

الجنْدُ فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ قُتْمُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بِأَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ
وَيَسْتَكْفِيهِ فِي ذَلِكَ. وَأَمَرَ بَعْضَ غُلَمَائِهِ أَنْ يَعْتَرِضَهُ بِدَارِ الْخِلَافَةِ وَيَسْأَلُهُ بِحَقِّ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَبِالْعَبَّاسِ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي الْحَيَّيْنِ أَشْرَفُ الْيَمَنِ أَمْ مُضَرٌّ؟ فَقَالَ: مُضَرٌّ لِأَنَّ
مِنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَفِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَعِنْدَهَا بَيْتُ اللَّهِ، وَمِنْهَا خَلِيفَةُ اللَّهِ! فَغَضِبَتْ
الْيَمَنُ إِذْ لَمْ يَذْكُرْ لَهَا فَضْلًا. ثُمَّ كَبِحَ بَعْضُهُمْ بَغْلَةً قُتْمٌ فَامْتَعْضَتْ مُضَرٌّ وَقَطَعُوا [يد] 5
الَّذِي كَبَحَهَا. فَتَنَافَرَ الْحَيَّانُ وَتَعْصَبَتْ رِبْعَةٌ لِلْيَمَنِ، وَالْخُرَاسَانِيَّةُ لِلدَّوَلَةِ، وَأَصْبَحُوا أَرْبَعًا
فِرَقًا! وَقَالَ قُتْمٌ لِلْمَنْصُورِ: اضْرِبْ كُلَّ وَاحِدَةٍ بِالْأُخْرَى وَشَيِّذْ لَابْنِكَ الْمَهْدِيِّ بَلَدًا
يَنْزِلُهُ بِجُنْدِهِ فَيُنَظَرُونَ أَهْلَ مَدِينَتِكَ. فَقَبِلَ رَأْيَهُ وَأَمَرَ صَالِحًا صَاحِبَ الْمُصَلَّى بِنَاءَ
الرِّصَافَةِ لِلْمَهْدِيِّ.

10

قَتْلُ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ

كَانَ الْمَنْصُورُ قَدْ وَلَّى عَلَى سِجِسْتَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيَّ ⁽¹⁾ وَأَرْسَلَ إِلَى
[175] /رُتْبِيلٍ فِي الضَّرْبَةِ الَّتِي عَلَيْهِ فَبَعَثَ بِهَا غُرُوضًا زَائِدَةَ الثَّمَنِ، فَغَضِبَ مَعْنٌ وَسَارَ إِلَى
الرُّفْجِ وَعَلَى مَقْدَمَتِهِ يَزِيدُ بْنُ أَخِيهِ مَزِيدٌ، فَفَتَحَهَا وَسَبَى أَهْلَهَا وَقَتَّلَهُمْ، وَمَضَى رُتْبِيلُ
إِلَى غَزَنَةَ، وَانْصَرَفَ مَعْنٌ إِلَى بُسْتِ فَشَتَّى بِهَا. وَتَكَرَّرَ قَوْمٌ مِنَ الْخَوَارِجِ سِيرَتَهُ فَهَجَمُوا
عَلَيْهِ وَفَتَكُوا بِهِ فِي بَيْتِهِ. وَقَامَ يَزِيدُ بِأَمْرِ سِجِسْتَانَ وَقَتَلَ قَاتِلِيهِ وَاشْتَدَّتْ عَلَى أَهْلِ 15

(1) خبر قتل معن بن زائدة في الكامل لابن الأثير 5: 606 - 607. وجاء في تاريخ الطبري 3: 369: "فمن ذلك ما كان سنة اثنتين وخمسين، قتل الخوارج فيها معن بن زائدة الشيباني ببُست سجستان".

البلاد وظأئُهُ، فتحِيلَ بعضُهم بأن كُتِبَ للمنصور على لسانه كتاباً يتضجَّرُ من تَرَدُّدِ
كُتُبِ المهديِّ إليه، ويسألُ أن يُعفى من معاملتيه، فأغضب ذلك المنصورَ وأقرأ
المهديَّ كتابَهُ وعزلَهُ وَحَبَسَهُ. ثُمَّ شُفِعَ فيه فأشخصه إلى مدينة السلام فلم يَزَلْ بها
مُجْفَوْاً حَتَّى بُعِثَ إلى يوسف البرم بخراسان كما يُذكر بعد.

الْعُمَالُ عَلَى النَّوَاحِي أَيَّامَ السَّفَاحِ وَالْمُنْصُورِ

5

كان السَّفَاحُ قد وَلَّى عند يَيعته على الكوفة عَمَّهُ داودَ بنَ عليٍّ، وجعلَ على
حِجَابَتِهِ عبدَ الله بنَ بَسَّامٍ، وعلى شُرْطَتِهِ موسى بنَ كعبٍ، وعلى ديوان الخراج خالدَ
بنَ بَرْمَكٍ. وَبُعِثَ عَمَّهُ عبدُ الله لقتال مروان مع أبي عون ابن يزيد. وَبُعِثَ ابنُ أخيه
عيسى بن موسى لحصار ابن هُبَيْرَةَ بواسط، وكان الحسن بن قُطْبَةَ تَقَدَّمَهُ. وَبُعِثَ يحيى
ابن جعفر بن تَمَّام بن العَبَّاسِ إلى المدائن، وكان أحمدُ بنُ قُطْبَةَ تَقَدَّمَهُ. وَبُعِثَ أبا
اليَقْظَانِ⁽¹⁾ عثمانَ بنَ عُزْوَةَ بنَ مُحَمَّدٍ بنَ عَمَّار بن ياسر إلى الأهواز مَدَدًا لبَسَّامِ بن
إبراهيم. ودفعَ ولايةَ خُرَاسَانَ إلى أبي مُسْلِمٍ، فولَّى أبو مُسْلِمٍ عليها أبا داودَ خالدَ بنَ
إبراهيم. وَبُعِثَ عَمَّهُ عبدُ الله في مَقَدِّمته لحزب مروانَ أخاه صالحًا ومعه أبا عَوْنِ ابن
يزيد، فلَمَّا ظَفِرَ به وانصرف تَرَكَ أبا عون ابن يزيد بمصر واستقلَّ عبدُ الله بولاية الشام.

10

وولَّى السَّفَاحُ أخاهُ أبا جعفر على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان، فولَّى على
أرمينية يزيدَ بنَ أسيد، وعلى أذربيجان محمد بن صول / ونزلَ الجزيرة. وكان أبو مسلم

15

[175 ب]

(1) في ظ: أبا الفتطان!

وَلَّى عَلَى فَارِسَ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ حِينَ قَتَلَ أَبَا سَلَمَةَ الْخَلَّالَ، فَبَعَثَ السَّقَاحَ عَلَيْهَا
 عَمَّهُ عَيْسَى فَصَنَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ وَاسْتَخْلَفَهُ^(أ) عَلَى الْوَلَايَةِ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا عَمَّهُ
 إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَلِيٍّ فَاسْتَقَامَ أَمْرُهُ. وَوَلَّى عَلَى الْمَوْصِلِ أَخَاهُ يُحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ
 خَبْرُهُ. ثُمَّ عَزَلَهُ وَوَلَّى مَكَانَهُ عَمَّهُ إِسْمَاعِيلَ. وَوَلَّى عَلَى الْكُوفَةِ عَيْسَى ابْنَ أَخِيهِ
 مُوسَى، وَعَلَى الْبَصْرَةِ سَفْيَانَ بْنَ مُعَاوِيَةَ الْمُهَلَّبِيَّ، وَعَلَى السَّنَدِ مَنْصُورَ بْنَ جُمُهور. 5
 وَنَقَلَ عَمَّهُ دَاوُدَ إِلَى وَلَايَةِ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَالْيَمَامَةِ. ثُمَّ وَلَّى عَمَّهُ سُلَيْمَانَ عَلَى الْبَصْرَةِ
 وَأَعْمَالِهَا وَكُورَ دِجْلَةَ وَالْبَحْرَيْنِ وَعُمَانَ. وَتُوفِّيَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ^(ب)،
 فَوَلَّى مَكَانَهُ عَلَى الْيَمَنِ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ عَبْدِ الْمَدَانِ، وَعَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ
 وَالطَّائِفِ وَالْيَمَامَةِ خَالَهُ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ عَبْدِ الْمَدَانِ الْحَارِثِيَّ وَهُوَ عَمُّ مُحَمَّدِ بْنِ
 يَزِيدَ.

10

وَفِيهَا بَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ فَفَتَحَهَا. وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ
 بَعَثَ صَاحِبَ الشُّرْطَةِ مُوسَى بْنَ كَعْبٍ لِقِتَالِ مَنْصُورِ بْنِ جُمُهور، وَوَلَّى مَكَانَهُ عَلَى
 السَّنَدِ، فَاسْتَخْلَفَ مَكَانَهُ عَلَى الشُّرْطَةِ الْمُسَيَّبُ بْنُ زُهَيْرٍ. وَتُوفِّيَ عَامِلُ الْيَمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ
 يَزِيدَ فَوَلَّى مَكَانَهُ عَلِيُّ بْنُ الرَّبِيعِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَارِثِيَّ. وَلَمَّا اسْتُخْلِفَ الْمَنْصُورُ
 وَانْتَقَضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ وَأَبُو مُسْلِمٍ وَلَّى عَلَى خِرَاسَانَ أَبَا دَاوُدَ خَالِدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ 15
 وَعَلَى مِصْرَ صَالِحَ بْنَ عَلِيٍّ وَعَلَى الشَّامِ [...] ^(ج).

(أ) فِي ظ: وَاسْتَخْلَفَهُ. وَفِي ح، ص، ق: وَاسْتَخْلَفَهُ. (ب) هُنَا فِي ظ سَطْر؛ وَفِيهِ: وَفِيهَا بَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ
 (ج) هُنَا بَيَاضٌ فِي سَائِرِ الْأَصُولِ مَقْدَارُ نِصْفِ سَطْرٍ، بِشَأْنِ
 فَتَحَهَا - وَالسَّطْرُ مَضْرُوبٌ عَلَيْهِ، وَتَكَرَّرَ الْخَبَرُ فِيهَا يَأْتِي.
 خَلِيفَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فِي الْوَلَايَةِ عَلَى الشَّامِ بَعْدَ انْتِقَاضِهِ.

ثُمَّ هَلَكَ خَالِدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ سَنَةً أَرْبَعِينَ فَوَلَّى مَكَانَهُ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
فَانْتَقَضَ لِسَنَةٍ مِنْ وَلَايَتِهِ. فَبَعَثَ الْمَنْصُورُ ابْنَهُ الْمَهْدِيَّ عَلَى خُرَاسَانَ وَفِي مَقْدَمَتِهِ
خَازِمُ بْنُ خُزَيْمَةَ فَظَفِرَ بَعْدَ الْجَبَّارِ. وَتُوفِيَ سُلَيْمَانُ عَامِلُ الْبَصْرَةِ سَنَةً أَرْبَعِينَ فَوَلَّى
مَكَانَهُ سُفْيَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ. وَمَاتَ مُوسَى بْنُ كَعْبٍ بِالسِّندِ وَوَلَّى مَكَانَهُ ابْنُهُ عُيَيْنَةُ^(ب)

5 فَانْتَقَضَ، فَبَعَثَ الْمَنْصُورُ مَكَانَهُ عُمَرَ بْنِ / حَفْصِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ. وَوَلَّى عَلَى مِصْرَ فِي [i 176]
هَذِهِ السَّنَةِ حُمَيْدُ بْنُ قُطَيْبَةَ، وَوَلَّى عَلَى الْجَزِيرَةِ وَالثَّغُورِ وَالْعَوَاصِمِ أَخَاهُ الْعَبَّاسُ بْنُ
مُحَمَّدٍ وَكَانَ بِهَا يَزِيدُ بْنُ أُسَيْدٍ، وَعُزِّلَ عَمَّهُ إِسْمَاعِيلُ عَنِ الْمَوْصِلِ وَوَلَّى مَكَانَهُ مَالِكُ بْنُ
الْهَيْثَمِ الْخُزَاعِيُّ.

10 وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ عَزَلَ الْهَيْثَمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ وَوَلَّى عَلَى مَكَّةَ وَالطَّائِفِ
مَكَانَهُ السَّرِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْعَبَّاسِ نَقْلَهُ إِلَيْهَا مِنَ الْيَمَامَةِ، وَوَلَّى مَكَانَهُ
بِالْيَمَنِ قُبْتُمُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ. وَعُزِّلَ حُمَيْدُ بْنُ قُطَيْبَةَ عَنْ مِصْرَ
وَوَلَّى مَكَانَهُ نُوْفَلُ بْنُ الْفُرَاتِ. ثُمَّ عَزَلَهُ وَوَلَّى مَكَانَهُ يَزِيدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ
الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ. وَوَلَّى عَلَى الْمَدِينَةِ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ، ثُمَّ
اتَّهَمَهُ فِي أَمْرِ بَنِي حَسَنِ فَعَزَلَهُ وَوَلَّى مَكَانَهُ رِيَاحُ بْنُ عُثْمَانَ الْمَرِّي. وَلَمَّا قَتَلَهُ أَصْحَابُ
15 مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ وَلَّى مَكَانَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ الْحَارِثِيُّ.

وَلَمَّا قُتِلَ إِبْرَاهِيمُ أَخُو الْمَهْدِيِّ سَنَةً خَمِيسٍ وَأَرْبَعِينَ وَلَّى الْمَنْصُورُ عَلَى الْبَصْرَةِ
سَلْمَ بْنَ قُتَيْبَةَ الْبَاهِلِيَّ. وَوَلَّى عَلَى الْمَوْصِلِ ابْنَهُ جَعْفَرُ مَكَانَ مَالِكِ بْنِ الْهَيْثَمِ، وَبَعَثَ
مَعَهُ حَزْبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ أَكْبَرِ قَوَّادِهِ. ثُمَّ عَزَلَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ عَنِ الْبَصْرَةِ سَنَةً
سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَوَلَّى مَكَانَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ. وَعُزِّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ عَنِ الْمَدِينَةِ

وولّى مكانه جعفر بن سليمان. وعزل السريّ بن عبد الله عن مكة وولّى مكانه عمّه عبد الصمد بن علي⁽¹⁾. وولّى سنة سبع وأربعين على الكوفة محمد ابن سليمان مكان عيسى بن موسى لما سخطه بسبب العهد. وولّى مكان محمد ابن سليمان على البصرة محمد ابن السقّاح، فاستعفاه ورجع إلى بغداد فمات، واستخلف بها عُقبة بن سَلَم فأقرّه. وولّى على المدينة جعفر بن سليمان. وولّى سنة ثمان وأربعين على الموصل 5 خالد بن بزمك لإفساد الأكراد في نواحيها. وعزل سنة تسع وأربعين عمّه عبد الصمد عن مكة وولّى مكانه محمد بن إبراهيم⁽²⁾.

وفي سنة خمسين عزل جعفر بن سليمان عن المدينة وولّى مكانه الحسن بن

[176 ب] / يزيد بن الحسن.

وفي سنة إحدى وخمسين عزل عمر بن حفص عن السند وولّى مكانه 10 هشام بن عمرو التغلبي. وولّى عمر بن حفص على إفريقية⁽³⁾. ثم بعث يزيد بن حاتم من مصر مدداً له، وولّى مكانه بمصر محمد بن سعيد. وفي هذه السنة قتل معن بن زائدة بسجستان كما تقدّم⁽⁴⁾؛ فقام بأمره يزيد ابن أخيه، فأقرّه المنصور ثم عزّله. وفي هذه السنة سار عُقبة بن سَلَم من البصرة واستخلف نافع بن عُقبة، فغزا

(1) في الطبري 3: 353: وولّى مكانه عبد الصمد عمّه على مكة والطائف.

(2) الخبر في الطبري 3: 354.

(3) الطبري 3: 359.

(4) قارن بما سبق عن معن بن زائدة، ص ؟؟؟.

البحرين وقتل سليمان بن حكيم العدوي واستقصده^(١) المنصور بإطلاق أسراهم، فعزله وولى جابر بن توبة الكلابي^(٢)، ثم عزله وولى عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميري^(٢). ثم عزله وولى الهيثم بن معاوية العكي^(٣).

5 وفيها ولى على مكة والطائف محمد بن إبراهيم الإمام، ثم عزله وولى مكانه إبراهيم ابن أخيه يحيى بن محمد. وولى على الموصل إسماعيل بن خالد بن عبد الله القسري. ومات أسيد بن عبد الله أمير خراسان فولى مكانه حميد بن قحطبة.

وفي سنة ثلاث وخمسين توفي عبيد الله ابن بنت أبي ليلي قاضي الكوفة، فاستقضى شريك بن عبد الله النخعي. وكان على اليمن يزيد بن منصور.

10 وفي سنة أربع وخمسين عزل عن الجزيرة أخاه العباس^(٤) وأغرّمه مالا، وولى مكانه موسى بن كعب الحثعمي، وكان سبب عزله شكاية يزيد بن أسيد منه، ولم يزل ساخطا على العباس حتى غضب على عمه إسماعيل، فشفع فيه إخوته عمومة المنصور؛ فقال عيسى بن موسى: يا أمير المؤمنين شفعوا في أخيه وأنت ساخط على أخيك العباس منذ كذا، ولم يكلّمك فيه أحد منهم فرضيه عنه!

(١) استقصده: في ظ. واستقصه في بقية الأصول.

(١) الطبري 3: 369.

(٢) في الطبري 3: 369: وفيها عزل المنصور جابر بن توبة عن البصرة، وولاه يزيد بن منصور. ثم ذكر الطبري 3: 373 ولاية ابن ظبيان على البصرة تحت العام 154هـ.

(٣) في الطبري 3: 374، وابن الأثير 6: 6، الهيثم بن معاوية العكي.

(٤) ذكر الطبري 3: 374 - 375 الخبر تحت العام 155هـ، وقارن بالكامل لابن الأثير 6: 5 - 6.

وفي سنة خمس وخمسين عزل محمد بن سليمان عن الكوفة وولى مكانه عمرو
ابن زهير الضبي أخا المسيب صاحب الشرطة. وكان من أسباب عزله أنه حبس⁽¹⁾
عبد الكريم بن أبي العوجاء خال معن بن زائدة على الزندقة، وكتب إليه المنصور أن
يتبين أمره، فقتله قبل وصول الكتاب. فغضب عليه المنصور / وقال: لقد هممت أن
أقيدَه به! وعذل عمه عيسى في أمره لأنه الذي كان أشار بولايته. وفيها عزل الحسن 5
ابن زيد عن المدينة وولى مكانه عمه عبد الصمد بن علي، وكان على الأهواز وفارس
عمارة بن حمزة.

وفي سنة سبع وخمسين ولى على البحرين سعيد بن دعلج صاحب الشرطة
بالبصرة فأنفذ إليها ابنه تيمًا. ومات سوار بن عبد الله قاضي البصرة فولى مكانه
عبيد الله بن الحسن بن الحُصين العنبري. وعزل محمد بن [سليمان]⁽¹⁾ الكاتب عن 10
مصر وولى مكانه مولاة مطرا. وعزل هشام بن عمرو عن السند وولى مكانه معبد
ابن الخليل.

وفي سنة ثمان وخمسين عزل موسى بن كعب عن الموصل لشيء بلغه عنه
فأمر ابنه المهدي أن يسير إلى الرقة مؤرّيا بزيارة القدس ويجعل طريقه على
الموصل فيقبض عليه. وكان المنصور قد ألزم خالد بن برمك⁽²⁾ ثلاثة آلاف 15

(1) عن الكامل لابن الأثير 6: 13. وما بين الحاصرتين بياض في سائر الأصول.

(1) قصة عزله في الطبري 3: 375 - 377، وابن الأثير 6: 7 - 8.
(2) قصة خالد بن برمك وولايته الموصل في تاريخ الطبري 3: 381 - 384، والكامل لابن الأثير 6: 15 - 16

[ألف] ^(١) درهم وَأَجَلَهُ فِي إِحْضَارِهِ ثَلَاثًا وَإِلَّا قَتَلَهُ، وَبَعَثَ ابْنَهُ يَحْيَى إِلَى عُمَارَةَ بْنِ حمزة وَمُبَارَكِ التَّرْكِيِّ، وَصَالِحِ صَاحِبِ الْمُصَلَّى وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْقَوَادِ لِيَسْتَقْرِضَ مِنْهُمْ، قَالَ يَحْيَى: فَكُلُّهُمْ بَعَثَ إِلَّا أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ مَنَعَنِي الدَّخُولَ وَمِنْهُمْ مَنْ تَجَهَّمَنِي بِالرَّدِّ إِلَّا عُمَارَةَ بْنَ حمزة فَإِنَّهُ أَذِنَ لِي وَوَجَّهَهُ إِلَى الْحَائِطِ وَلَمْ يُقْبَلْ عَلَيَّ وَسَلَّمْتُ فَرَدًّا [رَدًّا] ^(١) ضَعِيفًا وَسَأَلَ عَنْ حَالِ خَالِدٍ فَعَرَفْتُهُ وَاسْتَقْرِضْتُهُ فَقَالَ: إِنْ أَمَكَّنِي شَيْءٌ يَأْتِيكَ! 5 فَانصَرَفْتُ أَلْعَنُهُ ثُمَّ أَنْفَذَ الْمَالَ فَجَمَعْنَاهُ فِي يَوْمَيْنِ وَتَعَذَّرَتْ ثَلَاثُمِائَةً مِائَةً أَلْفَ. وَوَرَدَ عَلَى الْمَنْصُورِ انْتِقَاضُ الْمَوْصِلِ وَالْجَزِيرَةِ وَانْتِشَارُ الْأَكْرَادِ بِهَا، وَسُخِّطَ مُوسَى بْنُ كَعْبٍ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ الْمُسَيَّبُ بْنُ زُهَيْرٍ بِخَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ فَقَالَ: كَيْفَ يَصْلُحُ بَعْدَ مَا فَعَلْنَا؟ فَقَالَ: أَنَا ضَامِنُهُ! وَصَفَّحَ عَمَّا ^(ب) بَقِيَ عَلَيْهِ وَعَقَّدَ لَهُ عَلَى الْمَوْصِلِ، وَلابْنَهُ يَحْيَى عَلَى أَذْرَبِجَانٍ. وَسَارَا مَعَ الْمَهْدِيِّ فَعَزَلَ مُوسَى بْنُ كَعْبٍ وَوَلَاهُمَا. قَالَ يَحْيَى: وَبَعَثَنِي خَالِدٌ 10 إِلَى عُمَارَةَ بِقَرْضِهِ وَكَانَ مِائَةً أَلْفَ فَقَالَ لِي: أَكُنْتُ لِأَيِّكَ صِرْفِيًّا؟! قُمْ عَنِّي لَا قُمْتُ! وَلَمْ يَزَلْ خَالِدٌ عَلَى الْمَوْصِلِ إِلَى / وَفَاةِ الْمَنْصُورِ.

[177 ب]

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ عَزَلَ الْمَنْصُورُ الْمُسَيَّبَ بْنَ زُهَيْرٍ عَنْ شُرْطَتِهِ وَحَبَسَهُ مَقِيدًا لِأَنَّهُ ضَرَبَ أَبَانَ بْنَ بَشِيرٍ الْكَاتِبَ بِالسَّيَاطِ حَتَّى قَتَلَهُ، وَكَانَ مَعَ أَخِيهِ عَمْرُو بْنُ زُهَيْرٍ بِالْكُوفَةِ. وَوَلَّى الْمَنْصُورُ مَكَانَهُ عَلَى الشُّرْطَةِ الْحَكَمَ بْنَ يَوْسُفَ صَاحِبَ الْحَرَابِ ^(ج)، وَفِيهَا وَلَّى الْمَنْصُورُ عَلَى فَارَسَ نَصَرَ بْنَ حَرْبٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. ثُمَّ وَلَّى عَلَى الشُّرْطَةِ

(١) لَيْسَ فِي ظَ: عَنْ بَقِيَةِ الْأَصُولِ . (ب) فِي ظَ، حَ: عَنْ مَا . (ج) فِي ظَ، صَ، قَ: صَاحِبُ الْحَرَابِ. وَفِي حَ: صَاحِبُ الْجَرَابِ. وَفِي الطَّبْرِيِّ 3: 384: صَاحِبُ الْحَرْبِ.

(1) زِيَادَةٌ لِإِتْمَامِ الْمَعْنَى.

ببغدادَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخُو عَبْدِ الْجَبَّارِ، وَعَلَى قَضَائِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
صفوان^(١). ثُمَّ شَفَعَ الْمَهْدِيُّ فِي الْمَسِيَّبِ وَأَعَادَهُ إِلَى شَرْطَتِهِ.

الصَّوَائِفُ

كَانَ أَمْرُ الصَّوَائِفِ قَدْ انْقَطَعَ مِنْذُ سَنَةِ ثَلَاثِينَ بِمَا وَقَعَ مِنَ الْفِتَنِ، فَلَمَّا كَانَتْ
سَنَةُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ أَقْبَلَ قُسْطَنْطِينُ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى مَلَطِيَّةَ وَنَوَاحِيهَا فَنَازَلَ حِصْنَ 5
كَمَخَ وَاسْتَنْجَدُوا أَهْلَ مَلَطِيَّةَ^(١) فَأَمَدُّوهُمْ بِثَمَانِمِائَةِ مَقَاتِلٍ، فَهَزَمَهُمُ الرُّومُ وَحَاصَرُوا
مَلَطِيَّةَ وَالْجَزِيرَةَ مَفْتُونَةً^(ب) وَعَامِلُهَا مُوسَى بْنُ كَعْبٍ [بِحَرَانَ]^(ج)، فَسَلَّمُوا الْبَلَدَ عَلَى
الْأَمَانِ لِقُسْطَنْطِينِ. وَرَحَلُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ^(٢)، وَخَرَّبَ الرُّومُ مَلَطِيَّةَ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى
قَالِقَلَا فَفَتَحُوهَا.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ سَارَ أَبُو دَاوُدَ خَالِدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى الْخُتْنِ^(٣) فَدَخَلَهَا وَلَمْ تَمْتَنِعْ 10

(١) فِي ح، ص: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ. وَفِي ق: بَنُ صَنْعَانَ! وَقَارَنَ أَخْبَارَ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَإِخْوَتَهُ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ
لِلْبَلَاذَرِيِّ 4: 1717 - 1722. (ب) فِي الْأَصُولِ: مَفْتُونَةٌ! وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْبَلَاذَرِيِّ، ص 222. (ج) فِي سَائِرِ
الْأَصُولِ: بَخْرَاسَانَ - وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْبَلَاذَرِيِّ، ص 222.

(١) قَارَنَ عَنِ وَقْعَةِ مَلَطِيَّةَ مَا سَبَقَ ص 374-375 مِنْ هَذَا الْجُزْءِ. وَالْخَبَرُ بِطَوْلِهِ فِي فَتُوحِ الْبُلْدَانِ لِلْبَلَاذَرِيِّ
ص 222 (عَنِ الْوَاقِدِيِّ)، وَابْنُ الْأَثِيرِ 5: 447.

(٢) فِي الْبَلَاذَرِيِّ: وَرَحَلُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ فَتَفَرَّقُوا فِيهَا.

(٣) الْخُتْنُ، بِالتَّحْرِيكِ، كَذَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. وَفِي فَتُوحِ الْبُلْدَانِ، ص 514، 526: الْخُتْلُ؛ وَهُوَ الصَّحِيحُ
لَأَنَّهَا نَاحِيَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ؛ قَارَنَ بِمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ: الْخُتْلُ، وَالْخُتْنُ.

عليه⁽¹⁾، وتخصّن منه ابنُ السّبل⁽²⁾ ملكُهم وحاصره مُدّة. ثُمَّ قَرَّ من الحِصْن وَلَحِقَ بِفَرغانة. ثُمَّ دخلوا بلاد التُّرك، وانتهوا إلى بلد الصين.

وفيها بعث صالحُ بنُ عليٍّ من فلسطين سعيدَ بنَ عبد الله لغزو الصائفة وراء الدروب.

5 وفي سنة خمس وثلاثين غزا عبدُ الرحمن بنُ حبيب عاملُ إفريقية جزيرة صِقْلِيَّة⁽³⁾ فغَنَمَ وسبى وَظَفِرَ بما لم يَظْفِرْ به أحدٌ قَبْلَه. ثُمَّ شَغَلَ وِلَاةَ إفريقية بِفَتَنِ البربر. فَأَمِنَ أهل صِقْلِيَّةَ وعَمَّروا الحصونَ والمعازل، وجعلوا الأساطيلَ تطوفُ بِصِقْلِيَّةَ لِلجِراسَةِ، وربّما صادفوا تُجَّارَ المسلمين في البحر فأخذوهم.

10 وفي سنة ثمانٍ وثلاثين خرجَ قُسطنطينُ ملكُ الروم فأخذ مَلَطِيَّةَ⁽⁴⁾ عَنوةً وَهَدَمَ سُورَها وعفى عن أهلها. فغزا العَبَّاسُ بنُ محمد الصائفةَ/ ومعه عمّاه صالحُ وعيسى، وبنى ما خَرَبَهُ الرومُ من سُور مَلَطِيَّةَ وردَّ إليها أهلها وأنزل بها الجُندَ. ودخلَ دارَ الحرب من دَرْبِ الحَدَثِ وتوغَّلَ في أرضهم. ودخل جَعْفَرُ بنُ حنظلةَ البَهْراني⁽⁵⁾ من دَرْبِ مَلَطِيَّةَ⁽⁶⁾.

(1) قارن عن وقعة الحُتُل؛ تاريخ الطبري 3: 75، والكامل لابن الأثير 5: 448 – 449.

(2) في الطبري 3: 74: حَنَسُ بنُ السّبل.

(3) خبر غزوة صقلىة مأخوذة عن الكامل لابن الأثير 5: 456.

(4) خبر الغارة الثانية على ملطية في تاريخ الطبري 3: 121 – 122، وفتوح البلدان للبلاذري، ص 223، والكامل لابن الأثير 5: 486.

(5) في ابن الأثير 5: 488: المهراني!

(6) في البلاذري، ص 223، والطبري 3: 122 أن هذه الغزوة ربما كانت عام 139هـ. والعبارة التي تقول: ودخل جعفر.. إلخ عند الطبري 3: 125 تحت سنة 139هـ.

وفي سنة تسع وثلاثين كان الفداء⁽¹⁾ بين المسلمين والروم في أسرى قاليقلا

وغيرهم.

ثم غزا بالصائفة سنة أربعين عبد الوهّاب بن إبراهيم الإمام ومعه الحسن بن قُطَيْبَة⁽²⁾، وسار إليهم قسطنطين ملك الروم في مائة ألف، فبلغ جِيحَان، وسمع كثرة المسلمين فأحجم عنهم ورجع. ولم تكن بعدها صائفة إلى سنة ست وأربعين، 5
لاشتغال المنصور بِفِتْنَةِ بني حَسَن.

وفي سنة خمس وأربعين خرج التُّرك والحَزْرُ من بابِ الأبواب وانتهوا إلى أرمينية وقتلوا من أهلها جماعة ورجعوا⁽³⁾.

وفي سنة سبع وأربعين أغارَ أسترخان الخوارزمي⁽⁴⁾ في جمع من التُّرك على أرمينية فغنم وسبي، ودخل تفلّيس فغاب فيها. وكان حربُ بن عبد الله مُقيماً 10
بالموصل في ألفين من الجند لمكان الخوارج بالجزيرة، فأمره المنصور بالسير لحرب التُّرك مع جبريل بن يحيى فانهزموا وقُتِلَ حربٌ في كثيرٍ من المسلمين. وفيها غزا بالصائفة مالك بن عبد الله الحثعمي من أهل فلسطين ويقال له مالك الصوائف فغنم

(1) خبر الفداء في تاريخ الطبري 3: 125، والكامل لابن الأثير 5: 488.

(2) خبر صائفة العام 140هـ في الكامل لابن الأثير 5: 500 (وأصل الخبر في فتوح البلدان للبلاذري، ص 223).

(3) تاريخ الطبري 3: 318 – 319، والكامل لابن الأثير 5: 571.

(4) خبر أسترخان الخوارزمي في تاريخ الطبري 3: 329، والكامل لابن الأثير 5: 775.

غنائم كثيرة وقَسَمَهَا بِدَرْبِ الْحَدَثِ⁽¹⁾. وفي سنة تسع وأربعين غزا بالصائفة العباس⁽²⁾ بن محمد ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الأشعث فدخلوا أرض الروم وعاثوا ورجعوا، ومات محمد بن الأشعث في طريقه. وفي سنة إحدى وخمسين غزا بالصائفة عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام، ثم غزا كذلك سنة ثنتين وخمسين وقُتِلَ أخوه محمد ولم يدر⁽³⁾.

ثم غزا بالصائفة سنة أربع وخمسين زُفَر بن عاصم الهلالي. وفي سنة خمسين بعدها طلب ملك الروم الصلح على أن يؤدّي الجزية، وغزا بالصائفة يزيد بن أسيد السلمي. وغزا بها سنة ست وخمسين زُفَر بن عاصم الهلالي، وكذلك سنة سبع وخمسين.

10 / وفي سنة ثمان وخمسين غزا بالصائفة معيوف بن يحيى من درب الحدث [178 ب] ولتجى العدو فاقْتَتَلُوا ثُمَّ تَحَاجَزُوا⁽⁴⁾.

(1) الخبر في فتوح البلدان للبلاذري، ص 227. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 576.

(2) خبر غزوة العباس بن محمد في الطبري 3: 253، والكامل لابن الأثير 5: 590.

(3) قارن عن صائفي عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام: تاريخ الطبري 3: 367، 369، والكامل لابن الأثير 5: 607، 608.

(4) قارن عن هذه الغزوات: تاريخ الطبري 3: 372 - 373، 374، 378، 385، والكامل لابن الأثير 6: 5 - 6، 11، 13، 35.

وفاة المنصور وبيعة المهدي

وفي سنة ثمان وخمسين توفي المنصور مُنْصَرِفًا من الحج ببئر ميمون، لَيْسَتْ
خَلَوْنَ من ذي الحجة⁽¹⁾. وكان قد أوصى المهدي عند وداعه فقال⁽²⁾: لم أدع شيئاً
إلاّ تقدّمتُ إليك فيه، وسأوصيك بخصالٍ وما أظنّك تفعلُ واحدةً منها! وكان له
سَفَطٌ فيه دفاترُ علمه وعليه قُفْلٌ لا يفتحه غيره؛ فقال للمهدي: أنظر إلى هذا
السَفَطِ فاحتفظ به فإنّ فيه عِلْمَ آبائك ما كان وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، فإن
حزبك⁽³⁾ أَمَرَ فانظر في الدفتر الكبير، فإن أصبت فيه ما تُريدُ وإلاّ ففي الثاني
والثالث حتّى بَلَغَ سَبْعَةَ. فإن ثَقُلَ عليك ففي الكُرَاسَةِ الصغيرة فإنك واجدٌ ما تُريدُ
فيها، وما أظنّك تفعل!

وانظر هذه المدينة وإياك أن تستبدلَ بها غيرها. وقد جمعتُ لك فيها من
الأموال ما إن كُسِرَ عليك الخراجُ عَشَرَ سنين كفاك لأرزاق الجُند والنفقات والذرية
ومَصْلَحَةِ البيوت. فاحتفظ بها فإنك لا تزالُ عَزِيزًا ما دام بيتُ مالك عامرًا، وما
أظنّك تفعل! وأوصيك بأهل بيتك وأن تُظهِرَ كرامَتَهُمْ وتُحَسِّنَ إليهم وتُقدِّمَهُمْ وتُوطِئَ

(1) خلافة المهدي في تاريخ الطبري 3: 451 وما بعدها، وأنساب الأشراف (تحقيق الدوري) ص 275 وما
بعدها، ومروج الذهب 4: 165 وما بعدها، والكمال لابن الأثير 6: 32 وما بعدها. وقارن بترجمة المهدي
في تاريخ بغداد 3: 382-394، وتاريخ الإسلام 4: 500-508.

(2) عن الطبري 3: 443 - 445؛ والكمال لابن الأثير 5: 18 - 20.

(3) في الطبري وابن الأثير: حزّنك أو أحزّنك. وأحسب أنه تصحيف.

الناس أعقابهم وتوليهم المنابر فإن عزك عزهم وذكرهم لك، وما أظنك تفعل! وانظر مواليك فأحسن إليهم وقرّبهم واستكثر منهم فإنهم مادّتك لِشِدَّتِكَ^(١) إن تنزل بك، وما أظنك تفعل! وأوصيك بأهل خراسان خيراً فإنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم ودماءهم في دولتك، ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم، أن تحسن إليهم وتتجاوز عن مسيئتهم وتكافئهم عما كان منهم، وتخلّف من مات منهم في أهله وولديه، وما أظنك تفعل! وإياك أن تبني مدينة الشرقية فإنك لا تقيم بناءها، وأظنك ستفعل! وإياك أن تستعين برجلٍ من بني سليم، وأظنك ستفعل! وإياك أن تدخل النساء في أمرك^(١)، وأظنك ستفعل!

وقيل^(٢)؛ قال له: إني ولدت في ذي الحجة، / ووليت في ذي الحجة، وقد [179] 10 هجس في نفسي أيّ أمت في ذي الحجة في هذه السنة، وإنما حداني على الحج ذلك. فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدي يجعل لك فيما كرتك وحرّتك^(٣) فرجاً ومخرجاً ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحسب. يا بني احفظ محمدًا ﷺ في أمتة يحفظك الله ويحفظ عليك أمورك. وإياك والدم الحرام فإنه حوب عند الله عظيم، وعار في الدنيا لازم مقيم. والزم الحدود فإن فيها صلاحك في الآجل وصلاحك في العاجل، ولا تعتد فيها فتبور؛ فإن الله تعالى لو 15

(١) كذا في سائر الأصول. وفي الطبري وابن الأثير: لشدة.

(١) في الطبري وابن الأثير: في مشورتك في أمرك.

(٢) الطبري 3: 446 - 448، وابن الأثير 6: 19 - 21.

(٣) في الطبري وابن الأثير: حرّتك. وأظنه تحريقاً.

عَلِمَ أَنَّ شَيْئًا أَصْلَحَ مِنْهَا لِدِينِهِ وَأَزْجَرَ عَنْ مَعَاصِيهِ لِأَمْرِ بِهِ فِي كِتَابِهِ.

واعلم أنه من شِدَّةِ غَضَبِ اللَّهِ لِسُلْطَانِهِ أَمَرَ فِي كِتَابِهِ بِتَضْعِيفِ الْعَذَابِ وَالْعِقَابِ عَلَى مَنْ سَعَى فِي الْأَرْضِ فَسَادًا مَعَ مَا ذُخِرَ^(١) لَهُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا

أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ...﴾ الْآيَةُ [سورة المائدة: 33]. فالسلطانُ يَا بُنَيَّ حَبْلُ 5
اللَّهِ الْمَتِينِ وَعُزْوَتُهُ الْوُثْقَى وَدِينُهُ الْقِيَمُ فَاحْفَظْهُ وَحَصِّنْهُ^(١) وَذُبَّ عَنْهُ، وَأَوْقِعْ بِالْمُلْجِدِينَ فِيهِ وَاقْمَعْ الْمَارِقِينَ مِنْهُ، وَاقْبَلِ^(ب) الْخَارِجِينَ عَنْهُ بِالْعِقَابِ، وَلَا تُجَاوِزْ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ. واحْكُم بِالْعَدْلِ وَلَا تَشْطُطْ فَإِنَّ ذَلِكَ أَقْطَعُ لِلشَّغَبِ وَأَحْسَمُ لِلْعُدُوِّ وَأَنْجَعُ فِي الدَّوَاءِ.

وَاعْفُ^(ج) عَنِ الْفِيءِ فَلَيْسَ بِكَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ مَعَ مَا أُخْلِفَ لَكَ. وَافْتَتِخْ بِصِلَةِ 10
الرَّجْمِ وَبِرِّ الْقَرَابَةِ وَإِيَاكَ وَالْأَثَرَةَ وَالتَّبْذِيرَ لِأَمْوَالِ الرِّعْيَةِ. وَاشْحَنِ الثُّغُورَ، وَاضْبِطِ الْأَطْرَافَ وَآمِنِ السَّبِيلَ وَسَكِّنِ الْعَامَّةَ، وَأَدْخِلِ الْمَرَّافِقَ عَلَيْهِمْ، وَادْفَعْ الْمَكَارَةَ عَنْهُمْ. وَأَعِدَّ الْأَمْوَالَ وَاخْزِنْهَا، وَإِيَاكَ وَالتَّبْذِيرَ فَإِنَّ النُّوَابِغَ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ وَهِيَ مِنْ شِيمِ الزَّمَانِ. وَأَعِدَّ الْكِرَاعَ وَالرِّجَالَ وَالْجُنْدَ مَا اسْتَطَعْتَ.

(أ) فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: دَخَرَ. (ب) كَذَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. وَفِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: وَاقْتُلِ الْخَارِجِينَ عَنْهُ بِالْعِقَابِ لَهُمُ وَالْمَثَلَاتِ

٣٣ (ج) كَذَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. وَفِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: وَعَفَّ عَنِ الْفِيءِ.

(١) فِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: فَاحْفَظْهُ وَحُطَّهُ وَحَصِّنْهُ.

وَإِيَّاكَ وَتَأْخِيرَ عَمَلِ الْيَوْمِ إِلَى غَدٍ فَتَتَذَكَّرُ الْأُمُورَ وَتَضِيعُ. خُذْ فِي إِحْكَامِ
 الْأُمُورِ النَّازِلَاتِ لِأَوْقَاتِهَا أَوَّلًا أَوَّلًا. وَاجْتَهِدْ وَشَمِّرْ فِيهَا وَأَعِدَّ رِجَالًا بِاللَّيْلِ لِمَعْرِفَةِ مَا
 يَكُونُ بِالنَّهَارِ، وَرِجَالًا بِالنَّهَارِ لِمَعْرِفَةِ مَا يَكُونُ^(١) بِاللَّيْلِ. وَبَاشِرِ الْأُمُورَ بِنَفْسِكَ / وَلَا
 تَضْجِرْ وَلَا تَكْسَلْ، وَاسْتَعِمْ حُسْنَ الظَّنِّ وَأَسَىءِ الظَّنِّ بِعَمَّا لَكَ وَكُتَابِكَ، وَخُذْ
 5 نَفْسَكَ بِالتَّقِيطِ، وَتَفَقَّدْ مَنْ يَبِيتُ عَلَى بَابِكَ وَسَهْلٌ إِذْنُكَ لِلنَّاسِ، وَانْظُرْ فِي أَمْرِ
 النِّزَاعِ إِلَيْكَ وَوَكِّلْ بِهِمْ عَيْنًا غَيْرَ نَائِمَةٍ وَنَفْسًا غَيْرَ لَاهِيَةٍ. وَلَا تَتَمَّ فَإِنَّ أَبَاكَ لَمْ يَتَمَّ مِنْذُ
 وَلِيِ الْخِلَافَةِ وَلَا دَخَلَ عَيْنُهُ الْغَمُّ إِلَّا وَقَلْبُهُ مُسْتَقِيطٌ. هَذِهِ وَصِيَّتِي إِلَيْكَ وَاللَّهُ
 خَلِيفَتِي عَلَيْكَ.

ثُمَّ وَدَّعَهُ^(١) وَسَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فَأَخْرَمَ مِنْهَا قَارِنًا، وَسَاقَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ وَقَلَّدهُ
 10 لَأَيَّامٍ خَلَّتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ. وَلَمَّا سَارَ مَنَازِلَ عَرَضَ لَهُ وَجَعُهُ الَّذِي مَاتَ بِهِ. ثُمَّ اشْتَدَّ
 فَعَلَّ يَقُولُ لِلرَّبِيعِ - وَكَانَ عَدِيلُهُ: بَادِزُ بِي إِلَى حَرَمِ رَبِّي هَارِبًا مِنْ ذُنُوبِي! فَلَمَّا وَصَلَ
 بِرُ مَمِيونَ مَاتَ سَحَرَ السَّادِسَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَلَمْ يَحْضُرْ [مَوْتُهُ] إِلَّا خَدَمُهُ وَالرَّبِيعُ
 مَوْلَاهُ، فَكَتَمُوا الْأَمْرَ. ثُمَّ غَدَا أَهْلُ بَيْتِهِ عَلَى عَادَتِهِمْ، فَدَعَا عَيْسَى بْنُ عَلِيٍّ الْعَمَّ ثُمَّ
 15 عَيْسَى بْنُ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ وَلِيَّ الْعَهْدِ، ثُمَّ الْأَكْبَرُ وَذَوُو الْأَسْنَانِ ثُمَّ عَامَّتِهِمْ. فَبَايَعَهُمُ
 الرَّبِيعُ لِلْمَهْدِيِّ، ثُمَّ بَايَعَ الْقَوَادَّ وَعَامَّةَ النَّاسِ. وَسَارَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ
 إِلَى مَكَّةَ فَبَايَعَا النَّاسَ لِلْمَهْدِيِّ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَجَمَّزُوهُ إِلَى قَبْرِهِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ

(١) مَا يَكُونُ؛ مِنْ هَامِشٍ ظ.

(١) عَنْ الطَّبْرِيِّ 3: 451 - 453، وَابْنُ الْأَثِيرِ 6: 21 - 22.

عيسى بن موسى، وقيل إبراهيم بن يحيى. ودُفِنَ في مقبرة المعلّاة؛ وذلك لاشتين وعشرين سنة من خلافته.

وذكر علي بن محمد التوفلي عن أبيه، وهو من أهل البصرة كان يختلف إلى المنصور تلك الأيام، قال⁽¹⁾: جئت من مكة صبيحة موته إلى العسكر فإذا موسى ابن المهدي عند عمود السرداق، والقاسم بن المنصور في ناحية فعلمت أنه قد مات! 5
ثم أقبل الحسن بن زيد العلوي والناس حتى ملأوا السرداق وسمعنا همس البكاء. ثم خرج أبو العنبر الخادم مشقوق الأقبية وعلى رأسه التراب وهو يستغيث، وقام القاسم فشق ثيابه. ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس فقرأه على الناس وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله المنصور أمير المؤمنين، إلى من خلّف من بني هاشم وشيعته من أهل خراسان وعامة المسلمين، ثم بكى وبكى الناس، ثم 10
قال: البكاء أمامكم فأنصتوا رحمكم الله! ثم قرأ: أما بعد فإني كنبت كتابي هذا وأنا حي في / آخر يوم من أيام الدنيا أقرأ عليكم السلام، وأسأل الله أن لا يفتنكم بعدي ولا يلبسكم شيعاً ولا يذيق بعضكم بأس بعض.

[i 180]

ثم أخذ في وصيهم للمهدي وحثهم على الوفاء بعهده. ثم تناول [يد] الحسن ابن زيد وقال: قم فبايع! فبايع موسى بن المهدي لأبيه، ثم بايع الناس الأول فالأول. 15
ثم دخل بنو هاشم على المنصور وهو في أكفانه مكشوف الرأس لمكان الإحرام، فحملوه على ثلاثة أميال من مكة فدفعوه. وكان عيسى بن موسى لما بايع الناس أبي

(1) عن الطبري 3: 453 - 455، وابن الأثير 6: 32 - 34.

من البيعة^(١)، فقال له [علي^(ب)] بن عيسى بن ماهان: والله لتُبَايَعَنَّ أو لأُضْرِبَنَّ
عُنُقَكَ!

ثُمَّ بعث موسى بن المهدي والربيع بالخبر والبردة والقضيب وخاتم الخلافة إلى
المهدي وخرجوا من مكة.

5 ولَمَّا وَصَلَ الْخَبَرُ إِلَى الْمَهْدِيِّ مَنَتَصَفَّ ذِي الْحِجَّةِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ بَغْدَادَ
وَبَايَعُوهُ.

وكان أول ما فعله المهديُّ أَنَّهُ أَطْلَقَ مَنْ كَانَ فِي حَبْسِ الْمَنْصُورِ إِلَّا مَنْ كَانَ
فِي دَمٍ أَوْ مَالٍ أَوْ مُمْنٍ يَسْعَى بِالْفُسَادِ. وَكَانَ فِيمَنْ أُطْلِقَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ^(١) وَكَانَ
مَجْبُوسًا مَعَ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ. فَلَمَّا أُطْلِقَ سَاءَ
10 ظَنُّ إِبْرَاهِيمَ وَبَعَثَ إِلَى مَنْ يَثِيقُ بِهِ فَحَفَرَ سَرَبًا يُفْضِي إِلَى مَحْبِسِهِ، وَبَلَغَ ذَلِكَ يَعْقُوبَ
ابْنَ دَاوُدَ فَجَاءَ إِلَى ابْنِ عَلَاثَةَ الْقَاضِي وَأَوْصَلَهُ إِلَى أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ الْوَزِيرِ لِيُوصِلَهُ إِلَى
الْمَهْدِيِّ فَأَوْصَلَهُ وَاسْتَجْلَاهُ فَلَمْ يُحَدِّثْهُ حَتَّى قَامَ الْوَزِيرُ وَالْقَاضِي وَأَخْبَرَهُ بِتَحْقِيقِ
الْحَالِ، فَأَمَرَ بِتَحْوِيلِ الْحَسَنِ. ثُمَّ هَرَبَ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَمْ يَطْفَرْ بِهِ. وَشَاوَرَ يَعْقُوبَ بْنَ
دَاوُدَ فِي أَمْرِهِ فَقَالَ: أُعْطِيَ الْأَمَانَ وَأَنَا أَخْضَرُهُ وَأَخْضَرَهُ. ثُمَّ طَلَبَ مِنَ الْمَهْدِيِّ أَنْ
15 يَجْعَلَ لَهُ السَّبِيلَ فِي رَفْعِ أُمُورِ النَّاسِ وَرَاءَ بَابِهِ إِلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ وَكَانَ يَدْخُلُ كُلَّمَا أَرَادَ،

(١) كَذَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. وَمِنْ عَادَةِ ابْنِ خَلْدُونِ اسْتِعْمَالُ "مَنْ" بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ. وَفِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: أَبِي الْبَيْعَةِ.
(ب) لَيْسَ فِي ظ، عَنْ بَقِيَّةِ الْأَصُولِ.

(1) الْخَبَرُ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 361 - 365، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 37 - 38.

ويرفع إليه النصائح في أمر الثغور، وبناء الحصون، وتقوية الغزاة، وتزويج العزّاب، وفكّك الأسرى والمحبوسين، والقضاء عن الغارمين والصدقة على المتعفين، فحظي بذلك، وتقدّمت منزلته وسقطت منزلة أبي عبيد الله⁽¹⁾، ووصله المهدي بمائة ألف وكتب له التوقيع بالإخاء في الله.

ظهورُ المُنْتَعِ ومَهْلِكُهُ

5

[180 ب] كان هذا المُنْتَعِ⁽¹⁾ من أهل مرو يُسَمَّى / حكيمًا وهاشمًا، وكان يقول بالتناسخ وأن الله خلق آدم فتحوّل في صورته ثم في صورة نوح، ثم إلى أبي مسلم ثم إلى هاشم وهو المُنْتَعِ. فظهر بخراسان وادّعى الإلهية⁽²⁾ واتّخذ وجهًا من ذهب فجعله على وجهه فسُمِّي المُنْتَعِ. وأنكر قتل يحيى بن زيد وزعم أنه يأخذ بثأره. وتبعه خلق عظيم من الناس وكانوا يسجدون له. وتحصّن بقلعة بسيام⁽³⁾ من رساتيق كِش. وكان قد 10 ظهر ببخارى والصغد جماعة من المبيضة فاجتمعوا معه على الخلاف، وأعانهم كفّار الأتراك وأغاروا على المسلمين من ناحيتهم، وحاربهم أبو النعمان والجنيد وليث بن نصر بن سيار، فقتلوا أخاه محمد بن نصر وحسان ابن أخيه تميم.

(1) في الأصول: أبي عبد الله. وما أثبتناه عن الطبري، وابن الأثير. وبآتي اسمه من بعد صحيحًا.

(1) خبر المُنْتَعِ في تاريخ الطبري 3: 484، 494، والكامل لابن الأثير 6: 38 - 39، 51 - 52.

(2) في ابن الأثير 6: 38: الألوهية.

(3) في ابن الأثير: قلعة بسنام أو بسيام.

وأنفذ المهدي إليهم جبريل بن يحيى وأخاه يزيد لقتال المبيضة، فقاتلوهم أربعة أشهر في بعض حصون بخارى وملكوه عنوة فقتل منهم سبعمائة، ولحق فلهم بالمقنع، وجبريل في اتباعهم. ثم بعث المهدي أبا عون لمحاربة المقنع فلم يبالغ في قتاله، فبعث معاذ بن مسلم في جماعة القواد والعساكر، وعلى مقدمته سعيد الحرشي، وأتاه عتبة ابن مسلم من زم فاجتمعوا بالطواويس وأوقعوا بأصحاب المقنع فهزموهم، ولحق فلهم بالمقنع في بسيام فتحصنوا بها. وجاء معاذ فنازلهم وفسد ما بينه وبين الحرشي فكثب الحرشي إلى المهدي بالسعاية في معاذ، ويضمن الكفاية إن أفرد بالحرب، فأجابه المهدي إلى ذلك وانفرد بحرب المقنع وأمدّه معاذ بابنه رجاء وبآلات الحرب حتى طلب أصحاب المقنع الأمان سرًا فأمّنهم وخرج إليه ثلاثون ألفًا وبقي معه زهاء ألفين، وضايقوه بالحصار فأيقن بالهلاك وجمع نساءه وأهله. فيقال سقاها السّم، ويقال بل أحرقهم وأحرق نفسه بالنار. ودخلوا القلعة وبعث الحرشي برأس المقنع إلى المهدي فوصل إليه بحلب سنة ثلاث وستين.

الولاية أيام المهدي

وعزل المهدي سنة تسع وخمسين عمه إسماعيل عن الكوفة وولى عليها إسحاق بن الصباح / الكندي⁽¹⁾ ثم الأشعني⁽¹⁾. وقتل عيسى بن ثمان بن محمد بن [181]

(1) الأشعني؛ في سائر الأصول بدون إجماع. عن الطبري 3: 465، وابن الأثير 6: 40. وهو من ذرية الأشعث بن قيس، وجد الكندي الفيلسوف.

(1) الخبر في تاريخ الطبري 3: 465، والكامل لابن الأثير 6: 40.

حاطب الجُمحي. وعزل سعيد بن دعلج عن أحداث البصرة، وعُبيد الله بن الحسن عن الصلاة وولّى مكانهما عبد الملك بن أيّوب بن ظبيان الثُميري. ثُمَّ جعل الأحداث إلى عُمارة بن حمزة فولأها المسور بن عبد الله الباهلي⁽¹⁾. وعزل قُثم بن العباس عن اليمامة وولّى مكانه بشر بن المنذر البجلي. وعزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة وولّى مكانه الفضل بن صالح، وعزل مطرًا مولى المنصور عن مصر وولّى مكانه أبا ضمرة 5 محمد بن سليمان. وعزل عبد الصمد بن علي عن المدينة وولّى مكانه محمد بن عبد الله الكثيري، ثُمَّ عزله وولّى عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان⁽²⁾، ثُمَّ عزله وولّى مكانه [زُفر]⁽¹⁾ بن عاصم الهلالي⁽³⁾.

وتُوفيّ معبد بن الخليل عاملُ السند فولّى مكانه روح بن حاتم بإشارة وزيره أبي عبيد الله^(ب). وتُوفيّ حميد بن قطبة بخراسان فولّى عليها مكانه أبا عون عبد 10 الملك بن يزيد ثُمَّ سَخِطَ⁽⁴⁾ سنة ستين فعزّله، وولّى مكانه مُعاذ بن مُسلم. وولّى على سجستان حمزة بن يحيى، وعلى سَمَرْقند جبريل بن يحيى فبنى سورها وحصّنها. وكان على اليمن خاله يزيد بن منصور فاستقدّمه وولّاه المَوسِمَ في هذه السنة، وولّى

(أ) في ظ: وفر. وما أثبتناه عن بقية الأصول. وفي ح، ق: زفر بن عاصم الهذلي. (ب) أبو عبد الله؛ في سائر الأصول.

(1) في الطبري 3: 466: المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلي.
 (2) اسم والي المدينة المعين لدى ابن الأثير 6: 41: محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحي. وفي الطبري 3: 469: عبيد الله بن صفوان الجمحي.
 (3) أخبار هذه التعيينات من العام 159هـ؛ في تاريخ الطبري 3: 465 - 470، والكامل لابن الأثير 6: 40 -

(4) في الطبري 3: 477: وفيها عزل أبو عون عن خراسان.

مكانه باليمن رجاء بن رَوْح. وولى على قضاء الكوفة شريك بن [عبد الله] ⁽¹⁾ وولى على فارس والأهواز ودجلة قاضي البصرة عبيد الله بن الحسن، ثم عزله وولى مكانه محمد بن سليمان. وولى على السند بسطام بن عمرو، وعلى اليمامة بشر بن المنذر.

5 وفي سنة إحدى وستين ولى على السند محمد بن الأشعث. واستقضى عافية القاضي مع [ابن غلثة] ^(ب) بالرصافة. وعزل الفضل بن صالح عن الجزيرة وولى مكانه عبد الصمد بن علي. وولى عيسى بن ثمان على مصر ويزيد بن منصور على سواد الكوفة وحسانا السروي ⁽¹⁾ على الموصل، وبسطام بن عمرو التغلبي على أذربيجان وعزله عن السند.

10 وتوفي نصر بن مالك بن صالح صاحب الشرطة، فولى مكانه حمزة بن مالك. وكان أبا بن صدقة كاتباً للرشيد فصّره وجعله مع الهادي وجعل مع هارون / يحيى [181 ب] ابن خالد. وعزل محمد بن سليمان أبا حمزة عن مصر وولى مكانه سليمان بن رجاء. وكان على سواد الكوفة يزيد بن منصور وعلى أحداثها إسحاق بن منصور. وفي سنة ثنتين وستين عزل علي بن سليمان عن اليمن وولى مكانه عبد الله بن سليمان، وعزل سلمة بن رجاء عن مصر وولى مكانه عيسى بن ثمان، ثم عزله لأشهر وولى مكانه مولاة واضحاً، ثم عزله وولى مكانه يحيى الحرشي. وكان على طبرستان عمر بن

(1) ما بين الحاصرتين بياض في الأصول، عن الطبري 3: 465. (ب) ابن علاقة؛ في ظ. وما أثبتناه عن ح، ص، ق. وقارن بالخبر في الطبري 3: 491.

(1) في الطبري 3: 491: الشروي.

العلاء وسعيد بن دعلج. وعلى جرجان مهلهل بن صفوان. ووضع ديوان الأزمّة،
وولى عليها عمر [بن بزيع]⁽¹⁾ مولاة⁽¹⁾.

العهد للهادي وخلع عيسى

كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهدي خاضوا في خلع عيسى بن موسى⁽²⁾
من ولاية العهد، والبيعة لموسى الهادي ابن المهدي. ونفى ذلك إلى المهدي فسرّ به 5
واستقدم عيسى بن موسى من منزله بالرخبة من أعمال الكوفة فامتنع من القدوم.
فاستعمل المهدي على الكوفة روح بن حاتم وأوصاه بالإضرار به فلم يجد سبيلاً إلى
ذلك. وكان عيسى لا يدخل الكوفة إلا في جمعة أو عيد. وبعث إليه المهدي يهدّده
فلم يجب. ثم بعث عمه العباس يستقدمه فلم يحضر. فبعث قائدين من الشيعة
فأشخصوه إليه، وقدم على عسكر المهدي وأقام أياماً يختلف إليه ولا يكلم بشيء. ثم 10
حضر الدار يوماً وقد اجتمع رؤساء الشيعة لحلعه، فثاروا به وأغلق الباب الذي كان
خلفه فكسروه، وأظهر المهدي النكير عليهم فلم يرجعوا إلى أن كاشفه أكبر أهل بيته
وأشدّهم محمد بن سليمان، واعتذر بالإيمان التي عليه؛ فأحضر المهدي القضاة والفُقهاء
وفيه محمد بن علاثة ومسلم بن خالد الزنجي فأفتوه بمخارج الإيمان وخلع نفسه

(1) في ظ، وسائر الأصول: عمر بن مربع! وهذا التحريف منقول عن ابن الأثير 6: 57.

(1) خبر وضع دواوين الأزمّة في تاريخ الطبري 3: 493، والكامل لابن الأثير 6: 57.

(2) خبر خلع عيسى بن موسى في تاريخ الطبري 3: 471 - 477، والكامل لابن الأثير 6: 44 - 45.

وأعطاه المهدي عشرة آلاف ألف ديزهم وضياعاً بالزباب وكسكر. وبايع لابنه موسى الهادي بالعهد. ثم جلس المهدي من الغد وأحضر أهل بيته وأخذ بيعتهم وخرج إلى الجامع وعيسى معه، فخطب وأعلم الناس ببيعة الهادي ودعاهم/ إليها فبادروا وأشهد [182] [على] ^(١) عيسى بالخلع.

فتح بامربد ^(ب) من الهند

5

وبعث المهدي سنة تسع وخمسين عبد الملك [بن شهاب المسمعي في جمع كثير من الجند والمتطوعة إلى بلاد الهند، فركبوا البحر من فارس] ^(ج) ونزلوا بأرض الهند ^(١)، وحاصروا باربد فافتتحوها عنوة ولجأ أهلها إلى [البُد] ^(د) فأحرقوه عليهم فاحترق بعض وقتل الباقون، واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون وأقاموا بعض أيام إلى أن يطيب الريح، فوقع فيهم موتان فهلك منهم ألف فيهم الريح بن صبيح. 10 ثم ركبوا البحر إلى فارس، فلما انتهوا إلى ساحل حمران عصفت بهم الريح فانكسرت عامة مراكبهم وعرق الكثير منهم.

(١) ليس في ظ - عن ح، ص، ق. (ب) في ظ، ح، ص؛ باربد، بالتشديد على الباء الثانية. (ج) ما بين الحاصرتين ساقط من ظ، عن بقية الأصول. (د) في ظ: البلد. وما أثبتناه عن بقية الأصول. والبُد، هو تمثال بوذا الذي يقام بالمعابد وعلى التلال. وقارن بالاسم في تاريخ الطبري 3: 476.

(1) فتح باربد في تاريخ الطبري 3: 460 - 462، 476 - 477، والكامل لابن الأثير 6: 46.

حَجُّ المَهْدِيِّ

وفي سنة ستين حَجَّ المَهْدِيُّ⁽¹⁾ واستخلف على بغداد ابنه الهادي وخاله
يزيد ابن منصور، واستصحب ابنه هارون وجماعة من أهل بيته، وكان معه الوزير
يعقوب بن داود فجاءه في مكة بالحسن بن إبراهيم الذي ضمنه على الأمان فوصله
المهدي وأقطعاه. ولما وصل إلى مكة اهتم بكسوة الكعبة فكساها بأفخر الكسوة بعد
5 أن نزع جميع ما كان عليها. وكانت فيها كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج
الثخين. وقسم مالا عظيما هنالك في مصارف الخير فكان منه مما جاء به من العراق
ثلاثون ألف ألف درهم. ووصل إليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار، ومن اليمن مائتا
ألف دينار، ففرق ذلك كله. وفرق مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ووسّع
10 المسجد. ونقل خمسمائة من الأنصار إلى العراق جعلهم في حرسه وأقطع لهم وأجرى
عليهم الأرزاق. ولما رجع أمر ببناء القصور بطريق مكة أوسع من قصور المنصور،
من القادسية إلى زبالة. وأمر باتخاذ المصانع في كل منهل منها، وبتجديد الأميال
وحفر الآبار، وولى على ذلك يقطين بن موسى. وأمر بالزيادة في مسجد البصرة
وتصير المنابر إلى مقدار منبر النبي ﷺ. وأمر في سنة سبع وستين بالزيادة في
15 الحرمين على يد يقطين، فدخلت فيه دور كثيرة، ولم يزل البناء فيهما إلى وفاة
المهدي.

(1) في تاريخ الطبري 3: 482 - 484، 486، والكامل لابن الأثير 5: 49.

نكبة الوزير أبي عبيد الله

كان أبو عبيد الله [معاوية بن عبيد الله] ⁽¹⁾ الأشعري قد اتصل بالمهدي [182 ب] أيام أبيه المنصور ⁽²⁾، فَلَطَفَتْ عنده مَنَزِلَتُهُ واستوزَرَهُ وسارَ معه إلى خراسان وَغَصَّتْ [به] ⁽ⁱ⁾ بِطَانَةُ المهدي فَأَكْثَرُوا فيه السِّعَايةَ وكان الربيع يدرأُ عنه وَيَعْرِضُ كُتْبَهُ على المنصور وَيُحَسِّنُ الْقَوْلَ فيه. فكتب المنصور إلى المهدي بالوصاة به وأن لا يقبل فيه السِّعَاية. ولما مات المنصور وقام الربيع ببيعة المهدي وقَدِمُوا إلى بغداد وجاء الربيع إلى باب أبي عبيد الله قبل المهدي وقَبِلَ أَهْلَهُ وَعَذَلَهُ ابنه الفضل عن ذلك فقال: هو حاجبُ الرجل وينبغي أن نُعامله بغير ما كُنَّا نُعاملُهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ ما كُنَّا نَصْنَعُ في حَقِّهِ أو تَمْنُنَ بذلك في نَفْسِكَ! فلَمَّا وَقَفَ ببابه أَهْمَلَهُ طَوِيلًا من المغرب إلى العشاء. ثُمَّ أَذِنَ له فدخلَ عليه وهو متكئٌ فلم يجلس ولا أَقْبَلَ عليه. وشرع الربيع يذكُرُ أَمْرَ البيعة فكفَّهُ وقال: قد بلغنا أَمْرُكُمْ! فلَمَّا خرج استطالَ عليه ابنه الفضل بالعذل فيما يفعل ولم يكن الصواب. فقال له: ليس الصواب إلا ما عَمِلْتُهُ، ولكن والله لَأُنْتَقِنَ مالي وجاهي في مكروهه، وَجَدُّ في السِّعَاية فيه فلم يَجِدْ طريقًا إليه لاحتياطه في أمر دينه وأعماله؛ فَأَتَاهُ من قِبَلِ ابنه محمد، ودَسَّ إلى المهدي تَعْرِضُهُ

(1) ليس في ظ، عن بقية الأصول.

(1) زيادة عن مروج الذهب 4: 169.

(2) خبر الوزير أبي عبيد الله في تاريخ الطبري 3: 487 - 491، 517 - 518، والوزراء والكتاب للجهمياري، ص 154 - 155، ومروج الذهب للسعودي، 4: 169، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور 25: 95-101، والكمال لابن الأثير 6: 52 - 53.

لِحَرَمِهِ وَأَنَّهُ زِنْدِيقٌ، حَتَّى إِذَا اسْتَحْكَمَتِ التَّهْمَةُ فِيهِ أَحْضَرَهُ الْمَهْدِيُّ فِي غَيْبَةٍ مِنْ أَبِيهِ
ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْرَأْ! فَلَمْ يُجِبْ! فَقَالَ لِأَبِيهِ: أَلَمْ تَقُلْ إِنَّ ابْنَكَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: فَارْقَنِي
مِنْذَ سَنِينَ وَقَدْ نَسِيَ، فَأَمَرَ بِهِ الْمَهْدِيُّ فَقُتِلَ. وَاسْتَوْحَشَ مِنْ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ وَسَاءَتْ
مَنْزِلَتُهُ [عِنْدَهُ] إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ ^(١) مَا نَذَرَهُ ^(١). وَعَزَلَهُ عَنْ دِيْوَانِ الرِّسَالِ وَرَدَّهُ
إِلَى الرِّبْعِ، وَارْتَفَعَتْ مَنْزِلَةُ يَعْقُوبَ بْنِ دَاوُدَ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ وَعَظُمَ شَأْنُهُ وَأَنْفَذَ عَهْدَهُ إِلَى 5
جَمِيعِ الْآفَاقِ بَوَاضِعِ الْأَمْنَاءِ لِيَعْقُوبَ، فَكَانَ لَا يَنْفُذُ كِتَابُ الْمَهْدِيِّ حَتَّى يَكْتُبَ يَعْقُوبُ
إِلَى أَمِينِهِ بِإِنْفَازِ ذَلِكَ.

ظُهُورُ دَعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ وَانْقِطَاعُهَا

/وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ أَوْ سِتِّينَ أَجَازَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَبِيبٍ الْفَهْرِيُّ ^(٢)
مِنْ إِفْرِيقِيَّةٍ إِلَى الْأَنْدَلُسِ دَاعِيَةً لِبَنِي الْعَبَّاسِ وَنَزَلَ بِسَاحِلِ مُرْسِيَّةٍ. وَكَاتَبَ سُلَيْمَانَ 10
ابْنَ يَقْطَنَ ^(ب) عَامِلَ سَرَقُشْطَةَ فِي طَاعَةِ الْمَهْدِيِّ فَلَمْ يُجِبْهُ. وَقَصَدَ بِلَدَهُ فِي مَنْ مَعَهُ مِنَ
الْبَرْبَرِ فَهَزَمَهُ سُلَيْمَانُ وَعَادَ إِلَى تَدْمِيرٍ. وَسَارَ إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ
وَأَحْرَقَ السُّفْنَ فِي الْبَحْرِ تَضْيِيقًا عَلَى ابْنِ حَبِيبٍ فِي النِّجَاجَةِ، فَاعْتَصَمَ بِجَبَلٍ مَنِيعٍ
بِنَوَاحِي بَلَنْسِيَّةٍ فَبَدَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِيهِ الْمَالَ فَاجْتَالَهُ بَعْضُ الْبَرْبَرِ وَحَمَلَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ،

[i 183]

(١) سَنَطَ مِنْ ص . (ب) فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: يَقْطَنُ . وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ: يَقْطَانُ.

(١) لَمْ يَرِدْ لَهُ ذِكْرٌ .

(٢) الْخَبَرُ عَنِ الْفَهْرِيِّ فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 54 وَعَنْهُ نَقَلَ ابْنُ خَلْدُونِ الْخَبَرَ مُخْتَصَرًا.

فأعطاه ألف دينار وذلك سنة اثنتين وستين. وَهَمَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ
أَثَرُ ذَلِكَ لِيَغْزِيَ الشَّامَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ عَلَى الْعُدُوَّةِ الشَّمَالِيَّةِ لِأَخْذِ ثَأْرِهِ، فَعَصَى عَلَيْهِ
سُلَيْمَانُ بْنُ يَظْطَنَ وَالْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُثْمَانَ الْأَنْصَارِيِّ فِي
سَرَقُوسْطَةَ فَشَغَلُوهُ عَمَّا اعْتَزَمَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ⁽¹⁾.

غَزْوُ الْمَهْدِيِّ⁽²⁾

5

تَجَهَّزَ الْمَهْدِيُّ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ لِيَغْزِيَ الرُّومَ، وَجَمَعَ الْأَجْنَادَ مِنْ خُرَاسَانَ
وَمِنْ الْآفَاقِ، وَتُوْفِيَ عَمُّهُ عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ آخِرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ فَصَلَّى عَلَيْهِ
بِمَعْسَكِرِهِ، وَسَارَ مِنَ الْغَدِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى بَغْدَادَ ابْنَهُ مُوسَى الْهَادِي،
وَاسْتَصْحَبَ هَارُونَ، وَمَرَّ فِي طَرِيقِهِ بِالْجَزِيرَةِ وَالْمَوْصِلِ، فَعَزَلَ عَبْدَ الصَّمَدِ بْنَ عَلِيٍّ
وَحَبَسَهُ ثُمَّ أَطْلَقَهُ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ. وَلَمَّا حَازَى قَصْرَ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ذَكَرَهُ 10
عَمُّهُ الْعَبَّاسُ بِمَا فَعَلَهُ مَسْلَمَةُ مَعَ جَدِّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، وَكَانَ أَعْطَاهُ مَرَّةً فِي اجْتِيَازِهِ
عَلَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ⁽³⁾، فَأَحْضَرَ الْمَهْدِيُّ وَلَدَ مَسْلَمَةَ وَمَوَالِيَهُ وَأَعْطَاهُمْ عَشْرِينَ
أَلْفَ دِينَارٍ وَأَجْرَى عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ. وَعَبَرَ الْفُرَاتَ إِلَى حَلَبَ، فَأَقَامَ بِهَا وَبَعَثَ ابْنَهُ
هَارُونَ لِلْغَزْوِ وَأَجَازَ مَعَهُ الدُّرُوبَ إِلَى جَيْحَانَ مُشَيِّعًا، وَبَعَثَ مَعَهُ عِيسَى بْنَ

(1) عن الكامل لابن الأثير 6: 62، ولم أجد الخبر كله في الطبري.

(2) خبر غزوة المهدي إلى بلاد الروم في تاريخ الطبري 3: 494 - 498، وفتوح البلدان، ص 202، والكامل
لابن الأثير 6: 60 - 61.

(3) في الطبري وابن الأثير: أربعة آلاف دينار.

موسى⁽ⁱ⁾، وعبد الملك بن صالح والحسن بن قُطَيْبَةَ والربيع بن يونس ويحيى بن خالد بن بزْمَك، وكان إليه أَمْرُ الْعَسْكَرِ وَالنَّفَقَاتِ وحاصروا حصن سمالو^(ب) أربعين يوماً ثُمَّ فَتَحُوهُ بِالْأَمَانِ، وفتحوا بعده فُتُوحًا كَثِيرَةً، /وعادُوا إلى المهدي وقد أُنْخَنَ فِي الزنادقة وَقَتَلَ مَنْ كَانَ فِي تِلْكَ الناحية منهم⁽¹⁾. ثُمَّ قَفَلَ إلى بغداد، وَمَرَّ ببيت المقدس وصلى في مسجده وَرَجَعَ إلى بغداد⁽²⁾.

5

العهدُ لهارون

وفي سنة سِتٍ وستين أَخَذَ المهديُّ البيعةَ لابنه هارون بعد أخيه موسى الهادي وَلَقَّبَهُ الرّشيد⁽³⁾.

نَكْبَةُ^(ج) الوزير يعقوب بن داود

كان أبوه داودُ بنُ طَهْمَانَ⁽⁴⁾ كاتبًا لنضر بن سَيَّار هو وإخوته، وكان شيعيًا 10

(i) للغزوي.. إلى عيسى بن موسى؛ ساقطة من ق. (ب) سماكوا؛ في ق. وفي فتوح البلدان، ص 202: من حر أهل صالو وهي التي تدعوها العامة سمالو. وقارن بمعجم البلدان: سمالو، وصالو. وفي ابن الأثير 6: 61: سمالو. (ج) في ظ: نكبة!

-
- (1) خبر قتل الزنادقة في الطبري 3: 499 - 500، والكامل لابن الأثير 6: 60.
 (2) زيارة بيت المقدس في تاريخ الطبري 3: 500، والكامل لابن الأثير 6: 61.
 (3) البيعة بالعهد لهارون في تاريخ الطبري 3: 506، والكامل لابن الأثير 6: 69.
 (4) نكبة الوزير يعقوب بن داود في تاريخ الطبري 3: 506 - 517، والوزراء والكتب للجهمياري، ص 155 - 163، والكامل لابن الأثير 6: 69 - 73.

وعلى رأي الزيدية. ولما خَرَجَ يحيى بن زيد بخراسان كان يُكاثِّبُهُ بأخبار نصر فأقصاه نصر. فلما طَلَبَ أبو مُسلم بدم يحيى جاءه داود فأمنه في نفسه وأخذ ما اكتسبه من المال أيام نصر، وأقام بعد ذلك عاطلاً. ونشأ له ولد أهل أدب وعلم، وصحبوا أولاد الحسن⁽¹⁾. وكان داود يَصْحَبُ إبراهيم بن عبد الله فَوَرِثُوا ذلك عنه. ولما قُتِلَ

5 إبراهيم طَلَبَهُمُ المنصورُ وحَبَسَ يعقوبَ وعليًا مع الحسن بن إبراهيم حتى تُوُفِّيَ، وأطلقَهُما المهديُّ بعده مع مَنْ أطلق. وداخلهُ المهديُّ في أمر الحسن لما قرَّ من الحبس فكان ذلك سببًا لوصلتِهِ بالمهدي حتى استوزرَهُ، فجمع الزيدية وولاهم شرقًا وغربًا. وكثُرَت السِّعايةُ فيه من البِطانة بذلك وبغيره وكان المهديُّ يقبل سِعايَتَهُمْ حتى يَروا أنها قد تمكَّنت، فإذا غدا عليه تَبَسَّمَ وساءَلَهُ. وكان المهديُّ مُستَهْتَرًا بالنساء فيخوضُ معه في ذلك وفيما يُناسِبُهُ ويتقلَّبُ بِرِضاهُ. وسامرَهُ في بعض الليالي 10 وجاء ليركب دابَّتَهُ وقد نامَ الغلام، فلما رَكِبَ نَفَرَت الدابةُ من قعقة ردايهِ فسَقَطَ ورمَحَتْهُ فانكسر، فانقطعَ عن المهدي وتمكَّنَ أعداؤُهُ من السِّعاية حتى سَخِطَهُ وأمر به فَحُبِسَ وحَبَسَ عُمَّالُهُ وأصحابه.

وَيُقَالُ بل دَفَعَ إِلَيْهِ عَلَوِيًّا لِيُقْتَلَهُ فَأُطْلِقَهُ، وَنَمَى ذلك إلى المهدي فأرسل مَنْ أَحْضَرَهُ، وقال ليعقوب: أين العلويُّ؟ فقال: قَتَلْتُهُ! فأخرجه إِلَيْهِ حتى رآه. ثُمَّ حُبِسَ 15 في المَطْبَقِ وَدُلِّيَ في بئرٍ فيه. وبقي أيامُ/ المهدي والهادي. ثُمَّ أُخْرِجَ وقد عَمِيَ وسأل من الرشيدِ المَقَامَ بِمَكَّةَ فَأُذِنَ لَهُ. وقيل في سبب تغيُّره [عليه] أنه كان ينهى المهدي عن شُرْبِ أصحابِهِ النبيذِ عنده، وَيَكْثُرُ عليه في ذلك ويقول: أَبْعَدَ الصَّلَوَاتِ الحَمْسَ

(1) أولاد الحسن؛ كذا في سائر الأصول. وفي الطبري وابن الأثير: أولاد الحسين.

في المسجد الجامع يُشْرَبُ عندك النبيذ! لا والله لا على هذا استوزرتي ولا عليه
صَحْبُكَ!

مسيرُ الهادي إلى جُرجان

وفي سنة سبعٍ وستين عصى ونداهُزْمَز⁽¹⁾ وشروين^(أ) ملكا طَبْرِستانِ مِنَ
الديلم⁽²⁾، فبعث المهديَّ وليَّ عهده موسى الهادي، وجَعَلَ على جُنْدِهِ مُحَمَّدَ بْنَ
5 جميل، وعلى حجابته نُفَيْعًا مولى المنصور، وعلى حَرَسِهِ عيسى بن ماهان، وعلى
رسائله أَبَانَ بْنَ صَدَقَةَ. وتُوْفِّي أَبَانُ بْنُ صَدَقَةَ فبعث المهديُّ مكانَهُ أبا خالد الأحول.
فسار المهديُّ وبعثَ الجنودَ في مقدّمته وأَمَرَ عليهم يزيدَ بْنَ مُزَيْدٍ فحاصرها حتّى
استقاما. وعَزَلَ المهديُّ يحيى الحرشي عن طَبْرِستان وما كان إليه، وولّى مكانَهُ
[عمر]^(ب) بْنَ العلاء، وولّى على جُرجان فَرَاشَةَ مَولاه. ثُمَّ بعث سنة ثمانٍ وستين
10 يحيى الحرشي في أربعين ألفًا إلى طَبْرِستان⁽³⁾.

(أ) في ح، ص: شيروين. (ب) في ظ، ح: عمرو بن العلاء. وما أثبتناه عن ص، ق، والطبري 3: 520، 521.

(1) في ابن الأثير 6: 75: ونداد هرمز.

(2) خبر التمرد بطبرستان في تاريخ الطبري 3: 519، 520، والكامل لابن الأثير 6: 75. وقارن بأنساب

الأشراف، تحقيق الدوري 1979، ص 247.

(3) تاريخ الطبري 3: 521.

الْعُمَالُ بِالنَّوَاحِي

وفي سنة ثلاثٍ وستين وُلِّي المَهْدِيُّ ابنَهُ هَارُونَ عَلَى الْمَغْرِبِ كُلِّهِ وَأَذْرِيْجَانَ
وَأَرْمِينِيَّةً وَجَعَلَ كَاتِبَهُ عَلَى الْخِرَاجِ ثَابِتَ بْنَ مُوسَى، وَعَلَى الرِّسَائِلِ يَحْيَى بْنَ خَالِدِ بْنِ
بَزْمَكٍ⁽¹⁾. وَعَزَلَ زُفَرَ بْنَ عَاصِمٍ عَنِ الْجَزِيرَةِ وَوَلَّى مَكَانَهُ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ صَالِحٍ. وَعَزَلَ
مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ عَنِ خُرَاسَانَ وَوَلَّى مَكَانَهُ الْمُسَيَّبُ بْنُ زُهَيْرِ الضَّبِّيِّ. وَعَزَلَ يَحْيَى
الْحَرَشِيُّ عَنِ أَصْبَهَانَ وَوَلَّى مَكَانَهُ الْحَكَمُ بْنُ سَعِيدٍ. وَعَزَلَ سَعِيدَ بْنَ دَعْلَجٍ عَنِ
طَبْرِسْتَانَ وَوَلَّى مَكَانَهُ عُمَرَ بْنَ الْعَلَاءِ. وَعَزَلَ مُهْلِلَ بْنَ صَفْوَانَ عَنِ جُرْجَانَ وَوَلَّاهَا
هَشَامُ بْنُ سَعِيدٍ. وَكَانَ عَلَى الْحِجَازِ وَالْيَمَامَةِ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَعَلَى الْكُوفَةِ إِسْحَاقُ
ابْنُ الصَّبَّاحِ⁽²⁾. وَعَلَى الْبَصْرَةِ وَالْبَحْرَيْنِ وَفَارَسَ وَالْأَهْوَازَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، فَعَزَلَهُ
سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَوَلَّى مَكَانَهُ صَالِحُ بْنُ دَاوُدَ⁽³⁾. 10

وكان على اليمن أيضًا عبدُ الله بنُ سُلَيْمَانَ فَتَيَّ خِطَهُ / وَعَزَلَهُ، وَوَلَّى
مَكَانَهُ مَنْصُورَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ شَهْرَ بْنِ مَثُوبٍ
مِنْ وَلَدِ شَمْرِ ذِي الْجَنَاحِ الْحَمِيرِيِّ وَهُوَ خَالُ الْمَهْدِيِّ⁽⁴⁾. وكان على السند

(1) تاريخ الطبري 3: 500، والكامل لابن الأثير 6: 61.

(2) هذه الأخبار كلها تحت سنة 163هـ؛ في تاريخ الطبري 3: 500 - 501، والكامل لابن الأثير 6: 61 - 62.

(3) هذا الخبر تحت العام 164هـ؛ في تاريخ الطبري 3: 501 - 502، والكامل لابن الأثير 6: 63.

(4) خبر عبد الله بن سليمان ليس في ص. وقد أورد ابن الأثير نسب منصور بن يزيد بن منصور بطوله في سنة وفاة والده عام 165هـ؛ قارن بالكامل 6: 68. وانظر عن بيت منصور: جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص 416-417؛ وكتاب العبر، الكتاب الثاني، الجزء الرابع، ص 49.

نصرُ بنُ محمد بن الأشعث⁽¹⁾.

وفي سنة خمس وستين عَزَلَ خَلَفَ بن عبد الله عن الري وولّاها عيسى
مولى جعفر، وولى على البصرة رَوْحَ بن حاتم، وعلى البحرين وعمان والأهواز
وفارس وكرمان النعمان مولى المهدي. وعَزَلَ محمد بن الفضل عن الموصل وولى مكانه
أحمد بن إسماعيل بن علي⁽²⁾.

5

وفي سنة ست وستين عَزَلَ عُبيد الله بن الحسن العنبري عن قضاء البصرة
واستقضى مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين فاستعفى أهل البصرة منه.
وولى المهدي على قضائه أبا يوسف حين سار إلى جرجان. واضطربت في هذه
السنة خراسان على المسيّب بن زهير فولّاها أبا العباس الفضل بن سليمان الطوسي
وأضاف إليه سجستان، فولى على سجستان سعيد بن دعلج. وولى على المدينة
إبراهيم ابن عمه يحيى بن محمد. وعَزَلَ منصور بن يزيد عن اليمن وولى مكانه عبد الله
ابن سليمان الرّبيعي⁽³⁾. وكان على مِصرَ إبراهيم بن صالح. وتوفي في هذه السنة عيسى
ابن موسى بالكوفة وهي سنة سبع وستين. وعَزَلَ المهدي يحيى الحرشي عن
طبرستان والرويان وما كان إليه، وولّاه عمر⁽¹⁾ بن العلاء، وولى على جرجان فراشة
مولاه. وحجّ بالناس إبراهيم ابن عمه يحيى وهو على المدينة ومات بعد قضاء الحج،

15

(1) في سائر الأصول: عمرو بن العلاء.

(1) عن الطبري 3: 502، وابن الأثير 6: 63 تحت العام 164هـ.

(2) قارن ولايات العام 165هـ؛ في تاريخ الطبري 3: 505، والكامل لابن الأثير 6: 67.

(3) أخبار ولايات العام 166هـ؛ في تاريخ الطبري 3: 506، 517، والكامل لابن الأثير 6: 69، 73 - 74.

فولّى مكانه إسحاق بن موسى بن علي. وكان على اليمن سليمان بن يزيد الحارثي، وعلى اليمامة عبد الله بن مُضْعَب الزُّبيري. وعلى البصرة محمد بن سليمان، وعلى قضائها عمرو بن عثمان التيمي. وعلى الموصل أحمد بن إسماعيل الهاشمي، وقيل: موسى بن كعب⁽¹⁾. وَوَقَعَ الفسادُ في بادية البصرة من الأعراب بين اليمامة والبحرين 5 وَقَطَعُوا الطُّرُقَ وانتَهَكوا المحارم وتركوا الصلاة. فأرسل إليهم المهدي جيشاً فهزموهم وَقَتَلُوا عَامَّةَ العسكر وزادوا شَرَّهُمْ⁽²⁾.

الصَّوَائِفُ

/وفي سنة تسع وخمسين أغزى المهدي عمه العباس بالصائفة وعلى مقدمته [185] الحسن الوصيف، فبلغوا أنقرة وفتحوا مدينة الروم وأنقرة⁽³⁾ وَرَجَعُوا سالمين ولم يُصَبَّ من المسلمين أَحَدٌ⁽⁴⁾. 10

وفي سنة إحدى وستين غزا بالصائفة ثمامة بن الوليد، فنزل دابق وجاشت الروم مع ميخائيل في ثمانين ألفاً، ونزل عمق مَرَعَش فَقَتَلَ وسبى وَغَنِمَ، وحاصر مَرَعَش وَقَتَلَ من المسلمين عَدَدًا وانصرف إلى جِيحان⁽⁵⁾. وكان عيسى بن علي

- (1) أخبار ولايات العام 167هـ؛ في تاريخ الطبري 3: 519 - 522، والكامل لابن الأثير 6: 75 - 76.
 (2) خبر فساد الأعراب في الكامل لابن الأثير 6: 77.
 (3) في الطبري 3: 459: ففتح في غزاته هذه مدينة للروم ومطمورة معها.
 (4) خبر غزوة العام 159هـ؛ في تاريخ الطبري 3: 459 - 460.
 (5) قارن بأحداث العام 161هـ؛ في تاريخ الطبري 3: 485 - 486، وفتوح البلدان، ص 225، والكامل لابن الأثير 6: 46، 55.

مُرَابَطًا بِحِصْنٍ مَرْعَشٍ، فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى الْمَهْدِيِّ وَتَجَهَّزَ لِعُزْوِ الرُّومِ.

وَخَرَجَتِ الرُّومُ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَسِتِّينَ إِلَى الْحَدَثِ فَهَدَمُوا سُورَهَا. وَغَزَا
بِالصَّائِفَةِ الْحَسَنُ بْنُ قُطَيْبَةَ فِي ثَمَانِينَ أَلْفًا⁽¹⁾ مِنَ الْمُزْتَزِقَةِ فَبَلَغَ حَمَّةَ أُدْرُوكِيَّةَ⁽²⁾ وَأَكْثَرَ
التَّحْرِيقِ وَالتَّخْرِيبِ وَلَمْ يَفْتَحْ حِصْنًا وَلَا لَقِيَ جَمْعًا وَرَجَعَ بِالنَّاسِ سَالِمًا⁽³⁾. وَغَزَا يَزِيدُ
ابْنَ أَسِيدِ السُّلَمِيِّ مِنْ نَاحِيَةِ قَالِقْلَا فَغَنِمَ وَسَبَى وَفَتَحَ ثَلَاثَةَ حُصُونٍ⁽⁴⁾.
5

ثُمَّ غَزَا الْمَهْدِيُّ بِنَفْسِهِ سَنَةَ ثَلَاثِ وَسِتِّينَ كَمَا مَرَّ⁽⁵⁾. ثُمَّ غَزَا سَنَةَ أَرْبَعِ وَسِتِّينَ
عَبْدُ الْكَبِيرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ مِنْ دَرْبِ الْحَدَثِ فَسَارَ إِلَيْهِ
مِيخَائِيلُ وَطَارْدُ^(ب) الْأَرْمَنِيِّ الْبَطْرِيْقَانِ فِي تَسْعِينَ أَلْفًا فَخَامَ عَنْ لِقَائِهِمْ، وَرَجَعَ بِالنَّاسِ
فَغَضِبَ عَلَيْهِ الْمَهْدِيُّ وَهَمَّ بِقَتْلِهِ فَشَفِعَ فِيهِ وَحَبَسَهُ⁽⁵⁾.

10 وَفِي سَنَةِ خَمْسِ وَسِتِّينَ بَعَثَ الْمَهْدِيُّ ابْنَهُ هَارُونَ⁽⁶⁾ بِالصَّائِفَةِ وَبَعَثَ
مَعَهُ الرِّبِيعَ^(ج)، فَتَوَغَّلَ فِي بِلَادِ الرُّومِ وَلَقِيَهِ عَسْكَرُ نَقِيطَا⁽⁷⁾ مِنْ

(أ) كَذَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. وَفِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: حَمَّةُ أُدْرُوكِيَّةَ - وَقَارَنَ بِمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (حَمَّةَ)، وَالْمَوْضِعُ غَيْرُ مَذْكُورٍ عِنْدَ الْبَلَاذَرِيِّ.
(ب) كَذَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. وَفِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: طَارَاذُ أَوْ طَارَاذُ. (ج) الْكَلِمَةُ غَيْرُ وَاضِعَةٍ فِي ظ.

(1) فِي الطَّبْرِيِّ: ثَلَاثِينَ أَلْفَ مَرْتَزَقٍ.

(2) قَارَنَ بِتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 493، وَفَتْوحِ الْبُلْدَانِ لِلْبَلَاذَرِيِّ، ص 226 (تَفَاصِيلُ مُخْتَلِفَةٌ)، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ
58: 6.

(3) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ 3: 493، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 58.

(4) قَارَنَ بِمَا مَرَّ ص ؟؟؟ تَحْتَ عُنْوَانٍ: غَزْوُ الْمَهْدِيِّ.

(5) غَزْوَةُ عَبْدِ الْكَبِيرِ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 501 - 502، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 63.

(6) خَبَرُ الْغَزْوَةِ وَالصَّلْحِ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 503 - 505.

(7) فِي الطَّبْرِيِّ: نَقِيطَا، وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ: نَقِيطَا!

القواميس⁽¹⁾، فبارزه يزيد ابن مزيد فهزمهم وغلب على عسكرهم ولحقوا بالدمشق صاحب المساح، فحمل لهم مائتي ألف دينار واثنين وعشرين ألف درهم. وسار الرشيد بعساكره وكانت نحوًا من مائة ألف، فبلغ خليج قسطنطينية وعلى الروم يومئذ غطشة⁽²⁾ امرأة أليون كافلة لابنها منه صغيرًا، فجرى الصلح على الفدية وأن تقم له الأدلاء والأسواق في الطريق لأن مدخله كان ضيقًا مخوفًا فأجابت إلى ذلك. 5 وكان مقدار الفدية سبعين ألف دينار كل سنة، ومدة الصلح ثلاث سنين. وكان / ما سباه المسلمون قبل الصلح خمسة آلاف رأس وستمئة رأس⁽³⁾، وغنيمة [185 ب] الدواب عشرون ألف رأس، [وذبح من الماشية مائة ألف رأس]⁽⁴⁾. وقُتل من الروم في وقائع هذه الغزاة أربعة وخمسون ألفًا، ومن الأسرى ألفان⁽⁴⁾. ثم نقض الروم هذا الصلح سنة ثمان وستين ولم يستكملوا مدته، وبقي منها أربعة أشهر. وكان على 10 الجزيرة وقنشرين علي بن سليمان فبعث يزيد بن البدر بن البطال في عسكر فغنموا وسبوا وظفروا ورجعوا⁽⁵⁾.

(1) ما بين الحاصرتين ساقط من ظ، ق - عن ص، ح.

(1) في الطبري وابن الأثير: قوس القوامسة.

(2) في الطبري: أغشطه، وفي ابن الأثير: عطسة! والصحيح ما عند الطبري، لأن اسم الإمبراطورة البيزنطية هو: Augusta.

(3) في الطبري: وستمئة وثلاثة وأربعين رأسًا.

(4) في الطبري: ألفان وتسعون.

(5) خبر نقض الصلح في تاريخ الطبري 3: 521، والكامل لابن الأثير 6: 78.

وفاة المهدي⁽¹⁾ وبيعة الهادي

وفي سنة تسع وستين اعترَمَ المهديُّ على خَلْع ابنه موسى الهادي من العهد، والبيعة للرشيد وتقديمه على الهادي؛ وكان بُرجان فَبَعَثَ إليه بذلك فاستقدمه، فَضَرَبَ الرسولَ وامتنع. فسارَ إليه المهدي، فلما بَلَغَ ماسَبَدان تُوْفِيَ هُنالك؛ يُقالُ مسمومًا من بعضِ جواريه، ويقالُ سَمَّتْ إحداها الأخرى في كَثْرِي، فَغَلِطَ وَأَكَلَهَا، 5 ويقالُ طَرَدَ صيدًا فدخل وراءه إلى خِزْبَةٍ فَدَقَّ البابَ ظَهَرَهُ. وكان موته في المحَرَم، وصَلَّى عليه ابنه⁽¹⁾ الرشيد، وبويعَ ابنه موسى الهادي لما بَلَغَهُ موْتُ أبيه وهو مُقيمٌ بُرجان يُحاربُ أهلَ طَبْرِستان.

وكان الرشيدُ لما تُوْفِيَ المهديَّ، في العسكر معه بما سَبَدان نادى في الناس بالعتاء تسكينًا لهم^(ب)، وَقَسَمَ فيهم مائتين مائتين، فلما استوفوها تنادوا بالرجوع إلى 10 بغدادَ وتَسابَقوا إليها واستيقنوا موْتَ المهدي، فَأَتَوْا بابَ الربيع وأحرقوه، وطالبوا بالأرزاق وَفَتَقُوا السجون. وَقَدِمَ الرشيدُ بغدادَ في أَثَرِهِمْ، فَبَعَثَ الحَيْرَازانَ عن^(ج) الربيع ويحيى، فامتنع يحيى خَوْفًا من غيرة الهادي، وأمرت الربيع بسنتين للجند

(أ) ابنه، مكررة في ظ. (ب) تسكينًا لهم؛ في هامش ظ. (ج) كذا في سائر الأصول، وابن خلدون يستعمل "عن" عادةً بمعنى "إلى".

(1) خبر موت المهدي والبيعة للهادي في تاريخ الطبري 3: 522 - 526، 545 - 548، وأنساب الأشراف للبلاذري، تحقيق الدوري 1979، ص 277 - 278، ومروج الذهب 4: 183 - 185، والكامل لابن الأثير 6: 87 - 88. وقارن بترجمة الهادي في تاريخ بغداد 15: 11-7، وتاريخ الإسلام 4: 525-526.

فَسَكَنُوا. وكتب الهادي إلى الربيع يَهْدُّهُ، فاستشار يحيى في أمره وكان يثْقُ بِوُدِّهِ، فأشار عليه بأن يبعث ابنه الفضل يعتذر عنه وتصحبه الهدايا واللطف ففعل، ورضي الهادي عنه، وأخذت البيعة ببغداد للهادي.

[186] وكتب الرشيد بذلك / إلى الآفاق، وبعث نصيراً إلى الهادي بجرجان، فركب
5 البريد إلى بغداد فقدمها في عشرين يوماً. واستوزر الربيع، وهلك⁽¹⁾ لِمُدَّةٍ قليلةٍ من وزارته. واشتدَّ الهادي في طلب الزنادقة وقتلهم، وكان منهم علي بن يقطين ويعقوب بن الفضل من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، كان قد أقرَّ بالزندقة عند المهدي إلا أنه كان مُقسِّماً أن لا يقتل هاشمياً فحبسه وأوصى الهادي بقتله وبقتل ولده⁽ⁱ⁾ لِعَمِّهِمْ داود بن علي فقتلها⁽²⁾.

10 وأما عماله⁽³⁾ فكان على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب. وعلى مكة والطائف [عبيد الله]^(ب) بن قثم. وعلى اليمن إبراهيم بن سلم بن قتيبة. وعلى اليمامة والبحرين سويد بن أبي سويد القائد الخراساني. وعلى عُمان الحسن بن تسنيم^(ج) الحواري. وعلى الكوفة موسى بن عيسى

(1) في ظ: ولدن، و"ين" مضروب عليها. (ب) عبد الله؛ في سائر الأصول. وما أثبتناه عن تاريخ الطبري 3: 551، والكامل 6: 94. (ج) في الكامل: نسيم.

(1) الذي هلك هو الربيع بن يونس، حاجب المنصور والمهدي، ووزير الهادي. قال في الكامل 6: 95 وفيها توفي الربيع بن يونس، حاجب المنصور، مولاه.

(2) خبر المهدي مع "الزنادقة" من الهاشمين؛ في تاريخ الطبري 3: 549 - 551.

(3) العمال على البلدان في العام 169هـ؛ في تاريخ الطبري 3: 551، والكامل لابن الأثير 6: 94 - 95.

ابن موسى. وعلى البصرة محمد بن سليمان. وعلى جرجان الحجاج مولى الهادي. وعلى قُومس زياد بن حسان. وعلى طبرستان والرويان صالح بن شيخ بن عميرة. وعلى الموصل هاشم بن سعيد بن خالد؛ وعزله الهادي لسوء سيرته وولى مكانه عبد الملك ابن صالح بن علي⁽¹⁾.

وأما الصائفة⁽²⁾ فغزا بها في هذه السنة وهي سنة تسع وستين معيوف بن 5 يحيى، وقد كان الروم خرجوا مع بطريق لهم إلى الحدّث فهرب الوالي ودخلها الروم وعاثوا فيها، فدخل معيوف وراءهم من دزب الراهب، وبلغ مدينة أشنه⁽³⁾ وغنم وسبي وعاد.

ظهور الحسين المقتول بفخ

وهو الحسين⁽³⁾ بن علي بن حسن المثلث بن حسن المثني بن الحسن 10 السبط. كان الهادي قد استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز كما مرّ، فأخذ يوماً

(1) أسننه، في سائر الأصول. وأشنه في الطبري، وابن الأثير. وأسنه؛ في معجم البلدان لياقوت 1: 301 وحدّد موقعها عند القدوم عليها من تبريز بأنها في طرف أذربيجان من جهة إربل.

(1) في الكامل لابن الأثير 6: 95: عبد الملك بن صالح الهاشمي.

(2) خبر الصائفة في تاريخ الطبري 3: 568، والكامل لابن الأثير 6: 94.

(3) خبر خروج الحسين الفخّي؛ في تاريخ الطبري 3: 551 - 568، ومقاتل الطالبين، ص ص 431-455،

وأنساب الأشراف 3: 1281 - 1284، ومروج الذهب 4: 185 - 186، وأخبار فخّ وخبر يحيى بن عبد

الله وأخيه إدريس لأحمد بن سهل الرازي. ص 30 - 48، والكامل لابن الأثير 4: 90 - 94.

الحسن بن المهدي محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب أبا الزفت ومسلم بن جندب
الهذلي الشاعر وعمر بن سلام مولى العُمريين على شراب لهم، فضرهم وطيف بهم
في المدينة بالحبال في أعناقهم، وجاء الحسين إليه فشفع فيهم وقال: ليس عليهم حد
فإن أهل العراق لا يرون به بأساً/ وليس من الحد أن تُطيقهم فحبسهم. ثم جاء ثانية [186 ب]
ومعه من عمومته يحيى بن عبد الله بن الحسن صاحب الديلم بعد ذلك فكفلاه
5 وأطلقه من الحبس.

وكان آل أبي طالب يكفل بعضهم بعضاً ويعرضون، فغاب الحسن عن
العرض يومين، فطلب [العُمري] به الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله كافليه
وأغلظ لهما، فحلف له يحيى أنه يأتي به من ليلته أو يدق عليه الباب يؤذنه به. وكان
10 بين الطالبين ميعاد للخروج في الموسم فأعجلهم ذلك عنه وخرجوا من ليلتهم،
وضرب يحيى على العُمري باب داره بالسيف، واقتحموا المسجد فصلوا الصبح،
وباع الناس الحسين للمرتضى من آل محمد على كتاب الله وسنة رسوله. وجاء خالد
[البربري]⁽¹⁾ في مائتين من الجند والعُمري وابن إسحاق الأزرق⁽¹⁾ ومحمد بن واقد في
نيس كثيرين فقاتلوهم وهزموهم من المسجد، واجتمع يحيى وإدريس ابنا عبد الله بن
15 حسن [على خالد البربري] فقتلاه وانهزم الباقيون وافترق الناس.

(1) اليزيدي؛ في سائر الأصول. وما أثبتناه عن الطبري 3: 554. ومقاتل الطالبين، ص 448. وفي الكامل لابن الأثير 6: 91: خالد
البربري!

(1) في الطبري وابن الأثير: وزير بن إسحاق الأزرق.

وأغلق أهل المدينة أبوابهم وانتهب القوم من بيت المال بضعة عشر ألف دينار وقيل سبعين ألفاً. واجتمعت شيعة بني العباس من الغد فقاتلوهم إلى الظهر وفشت الجراحات وافترقوا. ثم قدم مبارك التركي من الغد حاجاً فقاتل مع العباسية إلى منتصف النهار وافترقوا، وواعدهم مبارك الرواح إلى القتال، واستغفلهم وركب رواجه راجعاً واقتتل الناس إلى المغرب ثم افترقوا. ويقال إن مباركاً دس إلى الحسين 5 بذلك تجافياً عن أذية أهل البيت وطلب أن يوجد له عذراً في ذلك بالبيات، فبيته الحسين واستطرد له راجعاً. وأقام الحسين وأصحابه بالمدينة أحد عشر يوماً ثم خرج آخر ذي القعدة إلى مكة، ولما بلغها نادى في الناس بعثي من أتاه من العبيد فاجتمع إليه منهم جماعة.

- 10 وكان قد حج تلك السنة رجال من بني العباس منهم: سليمان ابن المنصور ومحمد بن سليمان بن علي بن محمد بن علي، والعباس بن محمد بن علي وموسى وإسماعيل ابنا عيسى / بن موسى. ولما بلغ خبر الحسين إلى الهادي كتب إلى محمد ابن سليمان وولاه على حربه وكان معه رجال وسلاح قد أعدّهم من البصرة خوف الطريق، فاجتمعوا بذي طوى وقدموا مكة فحلّوا من العمرة⁽¹⁾ التي أحرموا بها، وانضم إليهم من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم، واقتتلوا يوم التروية فانهزم 15 الحسين وأصحابه وقتل كثير منهم. وانصرف محمد بن سليمان وأصحابه إلى مكة ولجئهم بذي طوى رجل من أهل خراسان برأس الحسين ينادي من خلفهم بالبشارة، حتى ألقى الرأس بين أيديهم مضروباً على قفاه وجهته. وجمعت رؤوس

(1) في الطبري 3: 558: وأحلوا من عمرتهم.

القتلى فكانت مائةً وبتقاً وفيها رأس سليمان أخي محمد المهدي بن عبد الله، واختلط المنهزمون بالحاج.

وجاء الحسن ابن المهدي أبو الزيف فوقف خلف محمد بن سليمان والعباس ابن محمد، فأخذه موسى بن عيسى وقتله. وغضب محمد بن سليمان من ذلك 5 وغضب الهادي لغضبه وقبض أمواله. وغضب على مبارك التركي وجعله سائس الدواب، فبقي كذلك حتى مات الهادي.

وأفلت⁽¹⁾ من المنهزمين إدريس بن عبد الله أخو المهدي فأتى مصر وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور، وكان يتشيع لآل علي فحمله على البريد إلى المغرب، ووقع بمدينة وليلة⁽¹⁾ من أعمال طنجة، واجتمع البربر على دعوته، وقتل الهادي واضحاً بذلك وصلبه. وكان لإدريس وابنه إدريس وأعقابهم بالمغرب دولة 10 نذكرها بعد.

(1) كنا في سائر الأصول، وفي الطبري وابن الأثير. وعند ابن خلدون في أخبار الأدارسة من "العبر": "وليل. وقارن بمعجم البلدان ليقوت: "وليلي".

(1) خبر إفلات إدريس وتأسيسه للدولة بالمغرب في تاريخ الطبري 3: 561 - 562، ومقاتل الطالبين، ص 488 - 491.

حديثُ الهادي في خلع الرشيد

كان الهادي يَغْصُ بالرشيد بما كان المهديُّ أبوهما يُؤثِرُهُ⁽¹⁾. وكان رأى في منامه أنه دفع إليهما قضيتين فأورق قَضيبُ الهادي مِنْ أعلاه وأورق قَضيبُ الرشيد كُله، وتأوَّل ذلك بِقَصْرِ مُدَّةِ الهادي وطولِ مُدَّةِ الرشيد وحُسْنِها. فلَمَّا وَلِيَ الهادي أَجْمَعَ خَلَعَ الرشيد والبيعةَ لابنه جعفر مكانه، وفاوَضَ في ذلك قُوَادَهُ، فأجابه يزيدُ بنُ 5 مَزِيدٍ وعليُّ بنُ عيسى وعبدُ الله بنُ مالك/، ووضعوا الشيعةَ على الرشيد ينتَقِصونه [187 ب] ويقولون: لا نرضى به! ونهى الهادي أن يُسَارَ بين يديه بالحزبة فاجتنبَهُ الناسُ. وكان يحيى بنُ خالد يتولَّى أُمُورَهُ فاتَّهمه الهادي بِمُداخِلَتِهِ، وبعثَ إليه وتهدَّدَهُ فَحَضَرَ عنده مُسْتَمِيتًا وقال: يا أميرَ المؤمنين أنت أُمِرْتِ بِخِدْمَتِهِ من بعد المهدي! فَسَكَنَ غَضَبُهُ وقال له في أَمْرِ الخَلْع، فقال: يا أميرَ المؤمنين! إن حَمَلَتِ الناسَ على نَكَثِ 10 الأيمانِ فيه هانتَ عليهم فيمن تَوَلَّيه، وإن بايغتَ لجعفر بعده كان ذلك أوثقَ للبيعة، فَصَدَّقَهُ وَسَكَتَ عنه.

وعاد أولئك الذين خلعوه من القُوَادِ والشيعة فأغْرَوْهُ بِيحيى، وأتته الذي مَنَعَ الرشيدَ من خَلْعِ نَفْسِهِ، فَحَبَسَهُ⁽¹⁾ الهادي فطلبَ الحضورَ للنصيحة وقال له: يا أميرَ المؤمنين! أَتُظُنُّ الناسَ يَسْلُمُونَ الخِلافةَ لجعفر وهو صبيٌّ ويرضونَ به لِصَلَاتِهِمْ 15

(1) في ظ: "فطلبه" مضروبٌ عليها، وفوقها: فحبسه.

(1) خبر الهادي في خلع الرشيد في تاريخ الطبري 3: 175 - 573، والكامل لابن الأثير 6: 96 - 98.

وَحَجَّهِمْ وَغَزَوِهِمْ، وَتَأْمُنُ أَنْ يَسْمُوَ^(١) إِلَيْهَا عِنْدَ ذَلِكَ أَكْبَرُ أَهْلِ بَيْتِكَ فَتَخْرُجَ مِنْ وَلَدِ
أَبِيكَ، وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَغْقِدْهُ الْمَهْدِيُّ لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْقِدَهُ أَنْتَ لَهُ حَذَرًا مِنْ ذَلِكَ، وَإِنِّي
أَرَى أَنْ يُقَرَّرَ لِأَخِيكَ، فَإِذَا بَلَغَ ابْنُكَ أَتَيْتُكَ بِأَخِيكَ فَخَلَعَ نَفْسَهُ وَبَايَعَ لَهُ، فَقَبِلَ
الْهَادِي قَوْلَهُ وَأَطْلَقَهُ. وَلَمْ يُقْنِعِ الْقَوَادَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا حَذِرِينَ مِنَ الرَّشِيدِ فَأَرْسَلَ إِلَى
الرَّشِيدِ فِي ذَلِكَ، وَضَيَّقَ عَلَيْهِ. وَاسْتَأْذَنَهُ فِي الصَّيْدِ فَمَضَى إِلَى قَصْرِ مُقَاتِلَ، فَنَكِرَهُ 5
الْهَادِي وَأَظْهَرَ جَفَاءَهُ وَبَسَطَ الْمَوَالِي وَالْقَوَادَ فِيهِ أَلْسِنَتَهُمْ.

وفاة الهادي^(١) وبيعة الرشيد

ثُمَّ خَرَجَ الْهَادِي إِلَى حَدِيثَةِ الْمَوْصِلِ فَمَرَضَ وَاشْتَدَّ مَرَضُهُ هُنَاكَ، وَاسْتَقْدَمَ
الْعُمَالُ شَرْقًا وَغَرْبًا. وَلَمَّا ثَقُلَ تَأَمَّرَ^(ب) الْقَوَادُ الَّذِينَ بَايَعُوا جَعْفَرًا فِي قَتْلِ يَحْيَى بْنِ
خَالِدٍ، ثُمَّ أَمْسَكُوا خَوْفًا مِنَ الْهَادِي. ثُمَّ تُوُفِّيَ الْهَادِي فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ سَبْعِينَ 10
وَمِائَةٍ، وَقِيلَ إِنَّمَا تُوُفِّيَ بَعْدَ أَنْ عَادَ مِنْ حَدِيثَةِ الْمَوْصِلِ. وَيُقَالُ: إِنَّ أُمَّهُ الْخِزْرَانَ
دَسَتْ بَعْضَ الْجَوَارِي عَلَيْهِ فَقَتَلْنَهُ لِأَنَّهُ كَانَتْ / أُولَ خِلَافَتِهِ تَسْتَبِدُّ عَلَيْهِ بِالْأُمُورِ [188]
فَعَكَّفَ النَّاسُ عَلَى بَابِهَا وَاخْتَلَفَتِ الْمَوَاكِبُ إِلَيْهِ، وَوَجَدَ الْهَادِي لَذَلِكَ فَكَلَّمَتْهُ يَوْمًا فِي

(أ) فِي ظ: يَسْمُو. (ب) فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: تَوَامَر.

(١) خَبَرُ الْوَفَاةِ وَوَلَايَةِ الرَّشِيدِ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 569 - 572، 578 - 579، 599 وَمَا بَعْدَهَا، وَمَرْجُوحُ
الذَّهَبِ 4: 196 وَمَا بَعْدَهَا، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ لِلْبَلَاذَرِيِّ، تَحْقِيقُ الدَّوْرِيِّ 1979، ص 278، وَالْكَامِلُ
لَاِبْنِ الْأَثِيرِ 6: 97 - 100، 106 - 108 وَمَا بَعْدَهَا. وَقَارَنَ فِي تَرْجُمَةِ الرَّشِيدِ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ 16: 9-18،
وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ 4: 1223-1226.

حاجة فلم يُجِبْها فقالت: قد ضَمِنْتُها لعبد الله بن مالك! فَغَضِبَ الهادي وَشَتَمَهُ وحَلَفَ لاقَضِيَّتِها! فقامت مُغْضَبَةً، فقال: مكانك والله وإلا انتفيتُ من قرابتي من رسول الله ﷺ، لئن بَلَغني أَنَّ أحداً من قواذي وخاصتي وَقَفَ بابك لأضربنَّ عُنُقَهُ ولأقبِضنَّ مالَهُ، ما للمواكب تغدو وتروحُ عليك؟! أملكُ مِغْزَلٌ يَشْغُلُكَ أو مُصْحَفٌ يُذَكِّرُكَ أو بيتٌ يصونُكَ؟ إِيَّاكَ إِيَّاكَ لا تفتحي بابك لمسلمٍ ولا ذمِّي، فانصرفتُ وهي لا تَعْقِلُ! 5 ثُمَّ قال لأصحابه: أَيُّكُمْ [يُحِبُّ] ⁽¹⁾ أن يتحدَّثَ الرجالُ بِخَبَرِ أُمِّهِ، ويقالَ فَعَلَتْ أُمُّ فلان وَصَنَعَتْ؟ فقالوا: لا نُحِبُّ ذلك! قال: فما بالُكم تَأْتُون أُمِّي فتتحدَّثونَ معها؟ فانقطعوا عنها فيقالُ إنه لما جَدَّ في خَلْعِ الرشيد خافَتْ عليه منه، فلما ثَقُلَ مَرَضُهُ دَسَتْ بعضَ الجواري وجلسنَ على وجهه فمات، وصَلَّى عليه الرشيد. وجاء هَرِثَةُ بْنُ أَغِينٍ إلى الرشيد فأخرجَهُ وأَجْلَسَهُ للخلافة، وأحضر يحيى فاستوزَرَهُ، وكتب إلى الأطراف 10 بالبيعة. وقيل إنَّ يحيى هو الذي جاءهُ وأخرجَهُ فصلَّى على الهادي ودفنَهُ بعيساباد. ودَفَعَ الأمورَ إلى يحيى وأعطاهُ خاتَمَهُ، وكان يحيى يَصُدُرُ عن رأي الخيزران أُمِّ الرشيد.

وَعَزَلَ ⁽¹⁾ لأوّلِ خلافتِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ العُمَرِيُّ عن المدينة وولى مكانَهُ إِسْحاقَ بْنَ سُلَيْمَانَ، وتُوَفِّي يَزِيدُ بْنُ حَاتِمٍ عاملُ إفريقية فولى مكانَهُ رُوحَ بْنَ حَاتِمٍ، ثُمَّ 15

(1) في سائر الأصول: أَحَبَّ .

(1) خبر الولايات الأولى في عهد الرشيد في الطبري 3: 603، 604 - 605، والكامل لابن الأثير 6: 108 -

تُوْفِّي فَوَلَّى مَكَانَهُ ابْنَهُ الْفَضْلَ، ثُمَّ قُتِلَ فَوَلَّى هَرِثَةَ بْنَ أَعْيَنَ - كما يُذَكَّرُ في أخبار إفريقية.

وأفرد الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجعلها عمالة⁽¹⁾ واحدة وسمّاها العواصم، وأمره⁽²⁾ بعمارة طرسوس ونزلها الناس. وحجّ لأول خلافته، وقسم في الحرمين مالا كثيرا. 5

وأغزى بالصائفة سليمان بن عبد الله البكائي⁽³⁾. وكان على مكة والطائف [عبيد الله]⁽¹⁾ بن قُثَم. وعلى الكوفة موسى بن عيسى بن / موسى. وعلى البصرة [188 ب] والبحرين واليمامة وعُمان والأهواز وفارس مُحَمَّد بن سليمان بن علي. وعلى خراسان أبو الفضل العباس بن سليمان الطوسي. ثُمَّ عزله وولّى مكانه جعفر بن مُحَمَّد بن الأشعث. فسار إلى خراسان وبعث ابنه العباس إلى كابل فافتتحها وافتتح سايار^(ب) وَغَنِمَ ما كان فيها. ثُمَّ استقدمه الرشيد فعزله وولّى مكانه ابنه العباس. وكان على الموصل عبد الملك بن صالح فعزله وولّى مكانه إسحاق بن مُحَمَّد، ثُمَّ عزله وولّى سعيد بن سَلَم الباهلي. وعلى الجزيرة أبو هريرة محمد بن فروخ، فبعث إليه الرشيد أبا حنيفة حَزْب بن قيس فأحضره إلى بغداد وقتله وولّى مكانه [....] (ج).

(1) في سائر الأصول وابن الأثير: عبد الله بن قُثَم. وصححه عبيد الله بن قُثَم كما في الطبري 3: 605. (ب) كذا في سائر الأصول. وفي ابن الأثير 6: 114: سانهار. (ج) بياض في الأصول. وقد أورد الطبري الخبر 3: 606 دون أن يذكر مَنْ خالفه. وقارن بابن الأثير 6: 114.

(1) في الطبري 3: 604: وجعلها حيزًا واحدًا.

(2) المقصود بحسب الطبري 3: 604، وابن الأثير 6: 108 - 109، فرج الخادم التركي.

(3) الطبري 3: 605، وابن الأثير 6: 109.

وكان على أرمينية يزيد بن مزيّد بن زائدة ابن أخي مَعْن فعزله وولّى عليها أخاه
عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ المهدي⁽¹⁾. وولّى سنة إحدى وسبعين على صدقات بني تَغْلِب رَوْح
ابن صالح الهمداني، فوقع بينه وبين تَغْلِب خلافٌ وجمَعَ لَهُمُ الجُمُوعَ فبَيَّتُوهُ وَقَتَلُوهُ فِي
جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ⁽²⁾.

5 وتُوُفِّيَ سنة ثلاثٍ وسبعين مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمَانَ والي البصرة وكان أخوه جعفر
كَثِيرَ السَّعَايَةِ فِيهِ عِنْدَ الرَّشِيدِ، وَأَنَّهُ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِالْخِلَافَةِ، وَأَنَّ أَمْوَالَهُ كُلَّهَا فِيَّ مِنْ
أَمْوَالِ النَّاسِ فَاسْتَصْفَاهَا الرَّشِيدَ وَبَعَثَ مَنْ قَبَضَهَا، وَكَانَتْ لَا يُعَبَّرُ عَنْهَا مِنَ الْمَالِ
وَالْمَتَاعِ وَالِدَوَابِّ، وَأَحْضَرُوا مِنَ الْعَيْنِ فِيهَا سِتِينَ أَلْفَ دِينَارٍ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَارِثٌ
إِلَّا أَخُوهُ جَعْفَرٌ فَاحْتَجَّ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ بِإِقْرَارِهِ أَنَّهَا فِيَّ⁽³⁾.

10 ثُمَّ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَلَّى الرَّشِيدُ إِسْحَاقَ بنَ سُلَيْمَانَ عَلَى السِّنْدِ
وَمُكْرَانَ⁽⁴⁾، وَاسْتَقْضَى يَوْسُفَ ابْنَ أَبِي يَوْسُفَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ⁽⁵⁾.

وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ عَقَدَ لَابْنُهُ مُحَمَّدُ ابْنَ زُبَيْدَةَ وَلَايَةَ الْعَهْدِ وَلَقَّبَهُ
الْأَمِينُ وَأَخَذَ لَهُ الْبَيْعَةَ وَعُمُرُهُ خَمْسُ سِنِينَ بِسَعَايَةِ خَالِهِ عَيْسَى بن جعفر بن المنصور
وَوَسَاطَةِ الْفَضْلِ بنِ يَحْيَى⁽⁶⁾.

(1) هذا الخبر عند الطبري 3: 607 تحت العام 172هـ.

(2) الخبر في الكامل لابن الأثير 6: 113.

(3) خبر موت محمد بن سليمان بن علي واستصفاء أمواله في تاريخ الطبري 3: 607 - 609، ومروج الذهب
4: 197 - 198. ونقل ابن خلدون الخبر عن الكامل لابن الأثير 6: 119.

(4) الخبر في تاريخ الطبري 3: 609.

(5) الخبر في تاريخ الطبري 3: 609.

(6) الخبر في تاريخ الطبري 3: 610 - 611، والكامل لابن الأثير 6: 122.

وفيهَا عَزَلَ الرَّشِيدُ الْعَبَّاسُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ خُرَّاسَانَ وَوَلَاةَ خَالِهِ⁽¹⁾
الْغَطْرِيفُ بْنُ عَطَاءِ الْكِنْدِيِّ⁽²⁾.

[189]

/خَبَرُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي الدَّيْلَمِ

5 وفي سنة خمس وسبعين^(أ) خرج يحيى بن عبد الله بن حسن⁽³⁾ أخو المهدي [النفس الزكية] بالديلم واشتدَّتْ شَوْكَتُهُ وَكَثُرَ جَمْعُهُ وَأَتَاهُ النَّاسُ مِنَ الْأَمْصَارِ، فَتَدَبَّ إِلَيْهِ الرَّشِيدُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى فِي خَمْسِينَ أَلْفًا وَوَلَاةَ جُرْجَانَ وَطَبَرِسْتَانَ وَالرِّيَّ وَمَا إِلَيْهَا، وَحَمَلَ مَعَهُ الْأَمْوَالَ. فَسَارَ وَنَزَلَ بِالطَّالِقَانِ وَكَاتَبَ يَحْيَى وَحَذَرَهُ وَبَسَطَ أَمَلَهُ، وَكَتَبَ إِلَى صَاحِبِ الدَّيْلَمِ فِي تَسْهِيلِ أَمْرِ يَحْيَى عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَأَجَابَ يَحْيَى عَلَى الْأَمَانِ بِخَطِّ الرَّشِيدِ وَشَهَادَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْقُضَاةِ

(أ) كذا في سائر الأصول. وقد أورد الطبري (وعنه ابن الأثير) خبر يحيى بن عبد الله تحت العام 176هـ.

(1) في ابن الأثير 6: 122: وولّاها خالداً الغطريف بن عطاء! وهذا تحريف، لأنّ الغطريف هو أخّ للخيزران أمّ الهادي والرّشيد، وهم من موالى كندة؛ قارن بتاريخ الطبري 3: 591.

(2) الخبر في تاريخ الطبري 3: 612، والكامل لابن الأثير 6: 122.

(3) خبر ثورة يحيى بن عبد الله بن حسن في تاريخ الطبري 3: 612 - 625، ومقاتل الطالبين، ص ص 463 - 483، وأنساب الأشراف 3: 1279، وأخبار فخ وخبر يحيى بن عبد الله وأخيه إدريس، ص ص 49 - 55، والمصايح لأبي العباس الحسني، ص ص 490 - 506، والإفادة في تاريخ الأئمة السادة لأبي طالب النহারوني، ص ص 74 - 82، والحدائق الوردية للمحلي، ص ص 329 - 354، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، 4: 352 - 359. وقارن بالكامل لابن الأثير 6: 125 - 126.

وَجَلَّةُ بَنِي هَاشِمٍ وَمَشَائِجُهُمْ وَ[عُمُهُ]^(١) عَبْدُ الصَّمَدِ مِنْهُمْ. فَكَتَبَ لَهُ الرَّشِيدُ بِذَلِكَ وَبَعَثَهُ مَعَ الْهَدَايَا وَالتَّخَفِ. وَقَدِمَ يَحْيَى مَعَ الْفَضْلِ فَلَقِيَهُ الرَّشِيدُ بِكُلِّ مَا أَحَبَّ وَأَفَاضَ عَلَيْهِ الْعَطَاءَ وَعَظُمَتْ مَنَزَلَةُ الْفَضْلِ عِنْدَهُ. ثُمَّ إِنَّ الرَّشِيدَ حَبَسَ يَحْيَى إِلَى أَنْ هَلَكَ فِي مَحْبَسِهِ.

5

وَلَايَةُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى مِصْرَ

كَانَ مُوسَى بْنُ عِيسَى بْنُ مُوسَى قَدْ وَلَّاهُ الرَّشِيدُ مِصْرَ، ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّهُ عَازَمٌ عَلَى الْخَلْعِ فَتَرَدَّدَ أَمْرُهَا إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى^(١)، وَأَمْرُهُ بِإِحْضَارِ عُمَرَ بْنِ مِخْرَانَ وَأَنْ يُؤَلِّيَهُ عَلَيْهَا، وَكَانَ أَخُوَ مِشْوَةَ الْخَلْقِ خَامِلَ الْبِرَّةِ يُزِدُّ غَلَامَهُ خَلْفَهُ. فَلَمَّا ذَكَرَتْ لَهُ الْوَلَايَةَ قَالَ: عَلَى شَرِيطَةٍ أَنْ يَكُونَ أَمْرِي بِيَدِي إِذَا صَلَحَتِ الْبِلَادُ انصَرَفْتُ! فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ. وَسَارَ إِلَى مِصْرَ وَأَتَى مَجْلِسَ مُوسَى فَجَلَسَ فِي أُخْرِيَاتِ النَّاسِ، 10 حَتَّى إِذَا افْتَرَقُوا دَفَعَ الْكُتُبَ إِلَى مُوسَى فَقَرَأَهَا وَقَالَ: مَتَى يَتَقَدَّمُ أَبُو حَفْصٍ؟ فَقَالَ: أَنَا أَبُو حَفْصٍ! فَقَالَ مُوسَى: لعنَ اللهَ فِرْعَوْنَ حَيْثُ قَالَ: ﴿... أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ...﴾ [سورة الزخرف: 51]، ثُمَّ سَلَّمَ لَهُ الْعَمَلَ. فَتَقَدَّمَ عُمَرُ إِلَى كَاتِبِهِ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنَ الْهَدِيَّةِ إِلَّا مَا يَدْخُلُ فِي الْكَيْسِ، فَبَعَثَ النَّاسَ بِهَدَايَاهُمْ وَكَانُوا يَمْطُلُونَ بِالْخِرَاجِ.

(١) وعين عبد الصمد: في سائر الأصول. وفي تاريخ الطبري 3: 614: منهم عبد الصمد بن علي. وعبد الصمد بن علي في الحقيقة هو عم المنصور، جد الرشيد!

(1) تولية جعفر وعمر بن مهران في تاريخ الطبري 3: 626 - 628، والكامل لابن الأثير 6: 126 - 127.

فَلَمَّا حَضَرَ النَجْمُ الْأَوَّلُ حَلَفَ أَنَّ مَنْ مَطَّلَ الْخِرَاجَ فَإِنَّمَا يُؤَدِّيهِ بِبَغْدَادَ، وَحَمَلَ
بَعْضَهُمْ فَأَعْطَوْا النَجْمَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي^(١) وَشَكَّوْا الضَّعِيقَ فِي الثَّالِثِ فَأَحْضَرَ الْهَدَايَا
وَحَسِبَهَا لِأَرْبَابِهَا وَاسْتَوْفَى خِرَاجَ / مِصْرَ، وَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ.

[189 ب]

الْفِتْنَةُ بِدَمَشَقَ

5 وفي هذه السنة^(١) هاجت الفتنة بدمشق^(٢) بين المضرية واليمانية، ورأس
المضرية أبو الهيثم عامر بن عمار من ولد خازنة بن سنان بن أبي حارثة المري.
وكان أصل الفتنة بين القين وبين اليمانية قتلوا منهم رجلاً فاجتمعوا لثأره، وكان على
دمشق عبد الصمد بن علي، فجمع كبار العشائر ليصلحوا بينهم فأمهلهم اليمانية وبيتوا
القين فقتلوا منهم ثلاثمائة أو ضعفتها^(٣)، فاستجاشوا بقبائل قضاة وسليح فلم
10 يُنجدوهم وأنجدتهم قيس، وساروا معهم إلى البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وطالت
الحرب بينهم. وعزل [الرشيد] عبد الصمد عن دمشق وولى مكانه إبراهيم بن صالح
ابن علي. ثم اصطالحوا بعد سنين ووفد إبراهيم على الرشيد وكان هواه مع اليمانية
فوقع في قيس عند الرشيد واعتذر عنهم عبد الواحد بن بشر النصري. واستخلف

(١) في ظ: فأعطوا النجم الثاني والأول. وما أثبتناه عن بقية الأصول.

(١) أورد الطبري خبر العصبية بالشام تحت العام 180 هـ (وعنه ابن الأثير).

(٢) الخبر عن الفتنة بدمشق في تاريخ الطبري 3: 624 - 626، 639 - 644، وتاريخ الموصل، ص 289،
والكامل لابن الأثير 6: 127 - 133.

(٣) في ابن الأثير: فقتلوا منهم ستمائة، وقيل ثلاثمائة.

إبراهيم على دمشق ابنه إسحاق، فحبس جماعة من قيس وضرهم.

ثُمَّ وَثَبَتْ غَسَّانُ بَرَجُلٍ مِنْ وَلَدِ قَيْسِ بْنِ الْعَبْسِيِّ فَقَتَلُوهُ، وَاسْتَنَجَدَ أَخُوهُ
بِالزَّوَاqِيلِ مِنْ حَوْرَانٍ فَأَنْجَدُوهُ وَقَتَلُوا مِنَ الْيَمَانِيَةِ نَفَرًا. ثُمَّ وَثَبَتِ الْيَمَانِيَةُ بِكَلَيْبِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ الْجَنْيِدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعِنْدَهُ ضَيْفٌ لَهُ فَقَتَلُوهُمْ، فَجَاءَتْ أُمُّ الْغَلَامِ بِشِيَابِهِ
إِلَى أَبِي الْهَيْذَامِ فَقَالَ: انصُرِي حَتَّى نَرْفَعَ دِمَاءَنَا إِلَى الْأَمِيرِ، فَإِنْ نَظَرَ فِيهَا وَإِلَّا فَأَمِيرُ
5 الْمُؤْمِنِينَ يَنْظُرُ فِيهَا. وَبَلَغَ ذَلِكَ إِسْحَاقَ وَحَضَرَ عِنْدَهُ أَبُو الْهَيْذَامِ فَلَمْ يَأْذِنْ لَهُ. ثُمَّ قَتَلَ
بَعْضُ الزَّوَاqِيلِ رَجُلًا مِنَ الْيَمَانِيَةِ، وَقَتَلَتِ الْيَمَانِيَةُ رَجُلًا مِنْ سُلَيْمٍ وَنَهَبُوا جِيرَانَ
مُحَارِبٍ. وَرَكِبَ أَبُو الْهَيْذَامِ مَعَهُمْ إِلَى إِسْحَاقَ فَوَعَدَهُ بِالنَّظَرِ لَهُمْ، وَبَعَثَ إِلَى الْيَمَانِيَةِ
يُغِيرُهُمْ بِهِ فَاجْتَمَعُوا وَأَتَوْا إِلَى بَابِ الْجَابِيَةِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ أَبُو الْهَيْذَامِ وَهَزَمَهُمْ وَاسْتَوْلَى
عَلَى دِمَشْقَ وَفَتَقَ السَّجُونَ .

10

ثُمَّ اجْتَمَعَتِ الْيَمَانِيَةُ وَاسْتَنَجَدُوا كُلُّهَا وَغَيْرُهُمْ فَأَمَدُّوهُمْ. وَاسْتَجَاشَ أَبُو / الْهَيْذَامِ
الْمُضَرِّيَّةَ فَجَاءُوهُ وَهُوَ يَقَاتِلُ الْيَمَانِيَةَ عِنْدَ بَابِ تُوْمَا فَهَزَمَهُمْ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ أَمَرَهُ إِسْحَاقُ
بِالْكَفِّ، وَبَعَثَ إِلَى الْيَمَانِيَةِ يُخْبِرُهُمْ بِغَيْرَتِهِ وَجَاءَهُ الْخَبَرُ فَزَكَبَ وَقَاتَلَهُمْ فَهَزَمَهُمْ، ثُمَّ هَزَمَهُمْ
أُخْرَى عَلَى بَابِ تُوْمَا. ثُمَّ جَمَعَتِ الْيَمَانِيَةُ أَهْلَ الْأُرْدُنِّ وَالْجَوْلَانِ مِنْ كُلِّ وَغَيْرِهِمْ،
فَأَرْسَلَ مَنْ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ فَأَبْطَأُوا وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ فَأَرْسَلَ إِسْحَاقُ مَنْ دَلَّهُمْ [عَلَى
15 مَكْمَنِهِ] ⁽¹⁾ وَأَمَرَهُمْ بِالْعُبُورِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَبَعَثَ مِنْ أَصْحَابِهِ مَنْ يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ
فَانْهَزَمُوا. وَلَمَّا كَانَ مُسْتَهْلٌ صَفَرَ جَمْعَ إِسْحَاقَ الْجُنُودَ عِنْدَ قَصْرِ الْحَجَّاجِ، وَجَاءَ أَصْحَابُ
أَبِي الْهَيْذَامِ مِنَ الْقَيْنِ وَغَيْرِهِمْ فَهَزَمَهُمْ أَبُو الْهَيْذَامِ مِرَارًا وَنَهَبَ الْقُرَى الَّتِي لَهُمْ بِنَوَاحِي

[190]

(1) ساقط من ظ، عن بقية الأصول.

دمشق، ثُمَّ سَأَلُوا الْأَمَانَ مِنْ أَبِي الْهَيْذَامِ فَأَمَنَهُمْ، وَسَكَنَ النَّاسُ.

وَفَرَّقَ أَبُو الْهَيْذَامِ أَصْحَابَهُ وَبَقِيَ فِي نَقْرِ يَسِيرٍ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ، وَطَمِعَ فِيهِ
إِسْحَاقُ وَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْعُذَافِرَ السَّكْسَكِيَّ مَعَ الْجُنُودِ فَقَاتَلَهُمْ، فَانْهَزَمَ الْعُذَافِرُ وَبَقِيَ الْجُنْدُ
يُحَارِبُونَهُ ثَلَاثًا. ثُمَّ قَاتَلَهُ إِسْحَاقُ فِي الثَّالِثَةِ وَالْجُنْدُ فِي اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَمَعَهُمُ الْيَمَانِيَّةُ،
5 فَخَرَجَ أَبُو الْهَيْذَامِ مِنَ الْمَدِينَةِ وَقَاتَلَهُمْ عَلَى بَابِ الْجَابِيَةِ حَتَّى أَزَالَهُمْ عَنْهُ. ثُمَّ أَغَارَ جَمْعٌ
مِنْ أَهْلِ جَنْصَ عَلَى قَرْيَةٍ لِأَبِي الْهَيْذَامِ فَقَاتَلَهُمْ أَصْحَابُهُ وَهَزَمُوهُمْ وَقَتَّلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا
وَأَحْرَقُوا قَرْيَ وَدْيَارًا لِلْيَمَانِيَّةِ فِي الْغُوطَةِ^(١). ثُمَّ تَوَادَعُوا سَبْعِينَ يَوْمًا أَوْ نَحْوَهَا. وَقَدِمَ
السِّنْدِيُّ فِي الْجُنُودِ مِنْ قِبَلِ الرَّشِيدِ، وَأَغْرَثَهُ الْيَمَانِيَّةُ بِأَبِي الْهَيْذَامِ فَبَعَثَ هُوَ إِلَيْهِ
بِالطَّاعَةِ، فَأَقْبَلَ السِّنْدِيُّ إِلَى دِمَشْقَ، وَإِسْحَاقُ بَدَارَ الْحَجَّاجِ، وَبَعَثَ قَائِدَهُ فِي ثَلَاثَةِ
10 آلَافٍ وَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ أَبُو الْهَيْذَامِ أَلْفًا، وَأَجْمَعَ الْقَائِدُ عَنْهُمْ وَرَجَعَ إِلَى السِّنْدِيِّ فَصَالَحَ أَبَا
الْهَيْذَامِ، وَأَمِنَ أَهْلُ دِمَشْقَ.

وَسَارَ أَبُو الْهَيْذَامِ إِلَى حَوْرَانَ، وَأَقَامَ السِّنْدِيُّ بِدِمَشْقَ ثَلَاثًا. وَقَدِمَ مُوسَى
ابْنُ عِيسَى وَالْيَا عَلَيْهِمَا، فَبَعَثَ الْجَنْدَ يَأْتُونَهُ بِأَبِي الْهَيْذَامِ فَكَبَسُوا دَارَهُ وَقَاتَلَهُمْ هُوَ وَابْنُهُ
وَعَبْدُهُ فَانْهَزَمُوا، وَجَاءَهُ أَصْحَابُهُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَقَصَدَ بُضْرَى. ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ مُوسَى
15 فَسَارَ إِلَيْهِ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ.

وقيل^(١) / إِنَّ سَبَبَ الْفِتْنَةِ بِدِمَشْقَ أَنَّ عَامِلَ الرَّشِيدِ بِسِجِسْتَانَ قَتَلَ أَخَا [190 ب]

(١) فِي الْغُوطَةِ؛ لَيْسَ فِي ح.

(١) الرِّوَايَةُ فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 127 - 128.

أبي الهيثام فخرج هو بالشام وجمع الجموع. ثُمَّ بَعَثَ الرَّشِيدُ أَخَاهُ لِيَأْتِيَهُ [به] ⁽ⁱ⁾
فَتَحَيَّلَ حَتَّى قَبِضَ عَلَيْهِ وَشَدَّهُ وَثَاقًا وَأَتَى بِهِ إِلَى الرَّشِيدِ فَمَنَّنَ عَلَيْهِ وَأَطْلَقَهُ.

وبعث ⁽¹⁾ جعفر بن يحيى سنة ثمانين إلى الشام من أجل هذه الفتن والعصية
فَسَكَنَ الثَّائِرَةَ [وَأَمَّنَ] ^(ب) الْبِلَادَ، وَعَادَ.

فِتْنَةُ الْمَوْصِلِ وَمِصْرَ

5

وفي سنة سبع وسبعين تَغَلَّبَ الْعَطَّافُ بْنُ سَفْيَانَ الْأَزْدِيُّ مِنْ فُرْسَانَ أَهْلِ
الْمَوْصِلِ ⁽²⁾، عَلَى الْعَامِلِ بِهَا مُحَمَّدَ بْنَ الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيِّ وَقِيلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ،
فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ رَجُلٍ، وَجَبَى الْخَرَاجَ وَبَقِيَ الْعَامِلُ مَعَهُ مُغَلَّبًا إِلَى أَنْ سَارَ
الرَّشِيدُ إِلَى الْمَوْصِلِ وَهَدَمَ سُورَهَا وَلَحِقَ الْعَطَّافُ بِأَرْمِينِيَّةٍ ثُمَّ بِالرَّقَّةِ فَاتَّخَذَهَا وَطَنًا.

وفي سنة ثمان وسبعين ثارت الْحُوفِيَّةُ بِمِصْرَ ⁽³⁾، وَهُمْ مِنْ قَيْسٍ وَقُضَاعَةٍ عَلَى
عَامِلِهَا إِسْحَاقَ بْنِ سُلَيْمَانَ وَقَاتَلُوهُ. وَكَتَبَ الرَّشِيدُ إِلَى هَرِثْمَةَ بْنِ أَعْيَنَ - وَكَانَ
بِفِلَسْطِينَ - فَسَارَ إِلَيْهِمْ وَأَذَعَنُوا بِالطَّاعَةِ. وَوُلِّيَ [هَرِثْمَةَ] عَلَى مِصْرَ ثُمَّ عَزَلَهُ لِشَهْرِ،
وَوُلِّيَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ.

(i) ليس في ظ. (ب) في ظ: من البلاد.

(1) عن الكامل لابن الأثير 6: 151 - 152.

(2) الخبر عن فتنة الموصل في تاريخ الموصل للأزدي، ص 279 - 280، والكامل لابن الأثير 6: 140.

(3) ثورة الحوفية بمصر في تاريخ الطبري 3: 629 - 630، والكامل لابن الأثير 6: 141.

ولاية خراسان

كان على خراسان⁽¹⁾ أيام المهدي والهادي أبو الفضل⁽²⁾ العباس بن سليمان الطوسي فعزله الرشيد وولى على خراسان جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي، وأبوه من النقباء من أهل مَرُو. فَقَدَّمَ ابْنَهُ الْعَبَّاسَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثُمَّ قَدِمَ فَغَزَا طُخَارِسْتَانَ وَبَعَثَ ابْنَهُ الْعَبَّاسَ إِلَى كَابُلَ فِي الْجُنُودِ وَافْتَتَحَ سَابَهَادَ^(أ) وَرَجَعَ إِلَى مَرُو. ثُمَّ سَارَ إِلَى الْعِرَاقِ سَنَةَ ثَلَاثٍ فِي رَمَضَانَ، وَكَانَ الْأَمِينُ فِي حِجْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَهُ فِي حِجْرِ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى.

ثُمَّ ولى الرشيد ابْنَهُ الْعَبَّاسَ بْنَ جَعْفَرٍ ثُمَّ عَزَلَهُ عَنْهَا فَوَلَّى خَالَهُ الْغَطْرِيفَ بْنَ عَطَاءِ الْكِنْدِي سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ عَلَى خُرَاسَانَ وَسَجِسْتَانَ وَجُرْجَانَ، فَقَدَّمَ خَلِيفَتَهُ دَاوُدَ بْنَ يَزِيدَ. وَخَرَجَ فِي أَيَّامِهِ حُصَيْنُ الْخَارِجِيِّ مِنْ مَوَالِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ / مِنْ أَهْلِ أَوْقٍ، وَبَعَثَ عَامِلُ سَجِسْتَانَ عَثْمَانُ بْنُ عُمَارَةَ الْجِيُوشَ إِلَيْهِ فَهَزَمَهُمْ وَسَارَ إِلَى بَاذْغِيسَ وَبُوشَنَجَ وَهَرَاةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْغَطْرِيفُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْجُنْدِ فَهَزَمَهُمْ حُصَيْنُ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا، وَلَمْ يَزَلْ فِي نَوَاحِي خُرَاسَانَ إِلَى أَنْ قُتِلَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ. ثُمَّ ولى الرشيد حمزة بن مالك بن الهيثم الخزاعي. ومالك من النقباء من أهل مَرُو، فَقَدَّمَ ابْنَهُ مُحَمَّدًا. ثُمَّ ولى الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى، فَقَدَّمَ خَلِيفَتَهُ^(ب) يَحْيَى بْنَ مُعَاذٍ. وَسَارَ الْفَضْلُ

(أ) كُنا في سائر الأصول. وقد ورد الموضع من قبل باسم سابهار أو سانهار. (ب) في ظ: خليفة.

(1) في الطبري 3: 739 - 741، وابن الأثير 6: 214 - 215 قائمة بؤلاة الأمصار أيام الرشيد.
(2) في تاريخ الطبري 3: 740: أبو العباس الطوسي.

إلى خُراسان سنة ثمانٍ وسبعين، وغزا ما وراء النهر، وعاد في السنة بعدها⁽¹⁾.
فَوَلَّى الرشيدُ على خُراسان خالَهُ منصور^(أ) بن يزيد بن منصور الجُمَيْرِي.

ثُمَّ وَلَّى الرشيدُ⁽²⁾ على خُراسان سنة ثمانين عليُّ بن عيسى بن ماهان وقَدَّمَ
ابنه يحيى وكان أبوه عيسى من نُظراء النُقباء فأقام بها عَشْرَ سنين. وخرج عليه في
ولايته حمزة بن أَثْرَك وقصد بُوشَنج، وكان على هَرَاة عمرويه بن يزيد الأزدي فنهَضَ 5
إليه في ستة آلاف فارس فهَزَمَهُمْ حمزة وقتل جماعة منهم، ومات عمرويه في الزحام.
فَبَعَثَ عليُّ بن عيسى ابنَهُ الحُسَيْنَ في عشرة آلاف فَقَصَّرَ في حَرْبه فَعَزَلَهُ، وبعث
ابنَهُ الآخرَ عيسى فهزَمَهُ حمزة فأمدَّهُ بالعساكر وردَّهُ فَهَزَمَ حمزة وقتل أصحابَهُ، ونجا
إلى قُهِسْتان في أربعين. وأُتْخِنَ عيسى في الخَوارج [بأوق]^(ب) وجوين وفي مَنْ كان
يُعِينُهُم من أهلِ القرى حتَّى قَتَلَ ثلاثين ألفًا.

10

وَحَلَفَ عبدُ الله بنُ العَبَّاسِ [النَّسْفِي]^(ج) بِزَرْجِ فَجَبِي الأموال وسارَ بها
ومعه الصُّغْدُ، ولقيَهُمْ حمزة فَهَزَمُوهُ وَقَتَلُوا عَامَّةَ أَصْحَابِهِ. وسار حمزة في القرى يَتَقَتَّلُ
وَيَنْسِي. وكان عليٌّ قد استعمل طاهر بن الحسين على بُوشَنج فخرج إلى حمزة
وقصد قرية فيها قَعْدُ الخَوارج وهم الذين يُزَيِّنُونَ^(د) التحكيم ولا يُقاتلون، والمحكمةُ هُمُ

(أ) في ظ: أبو منصور بن علي يزيد بن منصور - وعلي مضروب عليها. وأبو منصور في سائر الأصول. وصحته: منصور بن يزيد بن منصور؛ قارن بابتين الأثير 6: 150. (ب) في سائر الأصول: أدق أو أرق. وما أثبتناه عن الكامل لابن الأثير 6: 151، ومعجم البلدان (أوق). (ج) في ظ، ص: السيفي. وما أثبتناه عن بقية الأصول، وابن الأثير 6: 151. (د) كذا في سائر الأصول. وفي ابن الأثير: وهم الذين لا يقاتلون ولا ديوان لهم. وقد يكون التعبير الصحيح: وهم الذين يدينون بالتحكيم، ولا يقاتلون.

(1) في الطبري 3: 629، 631 - 637.

(2) الخبر في الكامل لابن الأثير 6: 150 - 151.

الذين يقاتلون وشعارهم لا حكم إلا لله. فكتب القعد إلى حمزة بالكف فكف ووادعهم، ثم انتقض وعاث في البلاد وكانت بينه وبين أصحاب علي حروب كثيرة.

ثم ولي الرشيد سنة ثنتين وثمانين ابنه عبد الله / العهد بعد الأمين ولقبه [191 ب] المأمون، وولاه على خراسان وما يتصل بها إلى همدان، واستقدم علي بن عيسى (1) من خراسان وردّها إليه من قبل المأمون (1). وخرج عليه بنسا أبو الخصيب وهيب ابن عبد الله النسائي، وعاث في نواحي خراسان ثم طلب الأمان فآمنه. ثم بلغه أن حمزة الخارجي عاث بنواحي باذغيس فقصده وقتل من أصحابه نحوًا من عشرة آلاف وبلغ كابل من وراء غزنة. ثم غدر أبو الخصيب ثانية وغلب على أيبورد ونسا وطوس ونيسابور، وحاصر مرو وانهزم عنها وعاد إلى سرخس. ثم نهض إليه ابن ماهان سنة ست وثمانين فقتله في نسا وسبى أهله (2).

ثم نفي إلى الرشيد سنة تسع وثمانين أن علي بن عيسى مُجمّع على الخلاف (3) وأنه قد أساء السيرة في أهل خراسان وعسفهم، وكتب إليه كبراء أهلها

(1) في ظ، ص، ح: عيسى بن علي! وما أثبتناه عن ق، والطبري 3: 648 - 649، وابن الأثير 3: 163.

(1) قارن بالخبر في تاريخ الموصل، ص 293، وتاريخ الطبري 3: 647، والكامل لابن الأثير 6: 261. وعلى غير عادته في عدم التعليق، قال ابن الأثير: "وهذا من العجائب؛ فإن الرشيد قد رأى ما صنع أبوه وجدّه المنصور بعيسى بن موسى، حتى خلع نفسه من ولاية العهد. وما صنع أخوه الهادي ليخلع نفسه من العهد، فلو لم يعاجله الموت لخلعه. ثم هو يبايع للمأمون بعد الأمين، وحبك الشيء يعمي ويصم!" (2) عن الطبري 3: 651. وقارن بتاريخ الموصل، ص 303.

(3) الخبر في الطبري 3: 701 - 706، وابن الأثير 6: 191 - لكنه فيها أقل تفصيلًا عما أورده ابن خلدون في (ح)؛ فلعله أخذ خبر هدايا علي بن عيسى للرشيد من مصدر آخر.

يَشْكُونُ بِذَلِكَ فَسَارَ الرَّشِيدُ إِلَى الرِّيِّ وَتَبِعَهُ ابْنَاهُ الْمَأْمُونُ وَالْقَاسِمُ - وَكَانَ قَدْ جَعَلَ
أَمَرَ خُرَاسَانَ إِلَى الْمَأْمُونِ. وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى بِالرِّيِّ فَأَهْدَى لَهُ الْهَدَايَا الْكَثِيرَةَ
وَالْأَمْوَالَ [بِمَا لَا يَنْحَصِرُ]. يُقَالُ وَقَفَ الرَّشِيدُ لِمُتَعَرِّضٍ هَدِيَّتِهِ فَإِذَا أَلْفَ غُلَامٍ عَلَى
أَلْفِ دَابَّةٍ بِسِلَاحٍ شَاكٍ وَخَلْفَ كُلِّ غُلَامٍ شَاكِرِيٌّ. وَإِذَا عَنِ الشَّمَالِ أَلْفٌ وَصِيفَةٌ مَعَ
كُلِّ وَصِيفَةٍ جَارِيَةٌ مَعَهَا تَحْتَ مِنَ الثِّيَابِ الْخُرَاسَانِيَّةِ. وَإِذَا فِي صَدْرِ الْمِيدَانِ فِيلَانِ 5
أَبْيَضٌ وَأَسْوَدٌ فَالْأَبْيَضُ دِرَاهِمٌ وَالْأَسْوَدُ مِسْكٌ⁽ⁱ⁾ - وَلِجَمِيعِ مَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ
وَوَلَدِهِ وَكُتَّابِهِ وَقُوَّادِهِ. وَتَبَيَّنَ لِلرَّشِيدِ مِنْ مُنَاصَحَتِهِ خِلَافٌ مَا أَنْهَى إِلَيْهِ. فَرَدَّهُ إِلَى
خُرَاسَانَ، وَوَلَّى عَلَى الرِّيِّ وَطَبْرِسْتَانَ وَدُنْبَاوَنَدَ وَقُومِسَ وَهَمْدَانَ [عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ
مَالِكٍ]^(ب).

10 وَبَعَثَ عَلِيُّ بْنُ ابْنِهِ عَيْسَى لِحَرْبِ خَاقَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ فَهَزَمَهُ وَأَسَرَ إِخْوَتَهُ.

وَانْتَقَضَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى رَافِعُ بْنُ اللَّيْثِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ بِسَمُرْقَنْدَ،
وَطَالَتْ حُرُوبُهُ مَعَهُ وَهَلَكَ فِي بَعْضِهَا ابْنُهُ عَيْسَى.

ثُمَّ إِنَّ الرَّشِيدَ نَقَمَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى أُمُورًا فَغَنَمَهَا اسْتِخْفَافُهُ بِالنَّاسِ وَإِهَانَتُهُ
أَعْيَانَهُمْ. وَدَخَلَ⁽¹⁾ عَلَيْهِ يَوْمًا الْحُسَيْنُ بْنُ مُضْعَبٍ وَالِدُ طَاهِرٍ وَأَغْلَظَ لَهُ فِي الْقَوْلِ
وَأَفْحَشَ فِي السَّبِّ وَالتَّهْدِيدِ، وَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ بِهِشَامُ بْنُ فَرَّخُسَرُو. فَأَمَّا الْحُسَيْنُ 15

(ب) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَالِكٍ؛ سَاقَطَ مِنْ ظ، عَنِ

(أ) هَذَا النِّصْلُ الطَّوِيلُ مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ لَيْسَ فِي ظ، ص، ق - عَنْ ح. (ب) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَالِكٍ؛ سَاقَطَ مِنْ ظ، عَنِ
ح، ص، ق. وَفِي تَارِيخِ الْمَوْصِلِ لِلْأَزْدِيِّ، ص 307، وَتَارِيخِ الطَّبْرِيزِيِّ 3: 705 أَنَّ الَّذِي وَلَّى عَلَى طَبْرِسْتَانَ وَدُنْبَاوَنَدَ... إلخ هُوَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ الْخَزَاعِيِّ.

(1) قَارَنَ بِتَارِيخِ الطَّبْرِيزِيِّ 3: 713 - 730، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 203 - 205.

فَلَحِقَ بِالرَّشِيدِ شَاكِيًا وَمُسْتَجِيرًا. وَأَمَّا هِشَامٌ فَلَزِمَ بَيْتَهُ وَادَّعَى أَنَّهُ بِعِلَّةِ الْفَالَجِ حَتَّى
 عُزِلَ / عَلِي. وَكَانَ مِمَّا نَقِمَ عَلَيْهِ أَيْضًا أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ ابْنُهُ عَيْسَى فِي حَرْبِ رَافِعِ بْنِ اللَّيْثِ
 أَخْبَرَهُ بَعْضُ جَوَارِيهِ أَنَّهُ دَفِنَ فِي بَسْتَانِهِ بِبَلَخٍ ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ، وَتَحَدَّثَ
 الْجَوَارِيُّ بِذَلِكَ فَشَاعَ فِي النَّاسِ وَدَخَلُوا الْبَسْتَانَ وَنَهَبُوا الْمَالَ؛ وَكَانَ يَشْكُو إِلَى
 5 الرَّشِيدِ بِقِلَّةِ الْمَالِ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ بَاعَ حُلِيِّ نِسَائِهِ. فَلَمَّا سَمِعَ الرَّشِيدُ بِهَذَا الْمَالِ اسْتَدْعَى
 هَرِثَةَ بْنَ أَغْنٍ وَقَالَ لَهُ: وَلَيْتُكَ خُرَاسَانَ وَكَتَبَ لَهُ بِخَطِّهِ وَقَالَ لَهُ: أَكُتُمُ أَمْرَكَ وَامْضِ
 كَأَنَّكَ مَدَدٌ. وَبَعَثَ مَعَهُ رَجَاءَ الْخَادِمِ فَسَارَ إِلَى نَيْسَابُورَ وَوَلَّى أَصْحَابَهُ فِيهَا، ثُمَّ سَارَ
 إِلَى مَرُو وَلَقِيَهُ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُ فَبَلَغَتْ
 ثَمَانِينَ أَلْفَ أَلْفٍ، وَبَعَثَ إِلَى الرَّشِيدِ مِنَ الْمَتَاعِ وَقَرَّرَ خَمْسَمِائَةَ بَعِيرٍ وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِعَلِيِّ
 10 ابْنِ عَيْسَى عَلَى بَعِيرٍ مِنْ غَيْرِ غِطَاءٍ وَلَا وَطَاءٍ. وَخَرَجَ هَرِثَةُ إِلَى مَا وَرَاءَ النَّهْرِ
 وَحَاصَرَ رَافِعَ بْنَ اللَّيْثِ بِسَمَرْقَنْدَ إِلَى أَنْ اسْتَأْمَنَ فَأَمَنَهُ، وَلَحِقَ بِالْمَأْمُونِ. وَأَقَامَ هَرِثَةُ
 بِسَمَرْقَنْدَ. وَكَانَ الْمَأْمُونُ قَدِيمَ مَرُو سَنَةً ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ.

إِيدَاعُ كِتَابِ الْعَهْدِ بِمَكَّةَ

وَفِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ ⁽¹⁾ حَجَّ الرَّشِيدُ وَسَارَ مِنَ الْأَنْبَارِ وَمَعَهُ أَوْلَادُهُ الثَّلَاثَةُ
 15 مُحَمَّدٌ الْأَمِينُ وَعَبْدُ اللَّهِ الْمَأْمُونُ وَالْقَاسِمُ. وَكَانَ قَدْ وَلَّى الْأَمِينَ الْعَهْدَ وَوَلَّاهُ الْعِرَاقَ
 وَالشَّامَ إِلَى آخِرِ الْمَغْرِبِ. وَوَلَّى الْمَأْمُونَ الْعَهْدَ بَعْدَهُ وَضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ هَمْدَانَ إِلَى آخِرِ

(1) خبر إيداع العهد للأمين والمأمون بالكعبة في تاريخ الطبري 3: 651 - 667، وتاريخ الموصل، ص 302،
 والكامل لابن الأثير 6: 173. وقارن بصبح الأعشى للقلقشندي 14: 85 - 89.

المشرق. وبايع لابنه القاسم من بعد المأمون ولقبه المؤتمن وجعل خلعه وإثباته للمأمون. وجعله في حجر عبد الملك بن صالح، وضم إليه الجزيرة والثغور والعواصم. ومّر بالمدينة فأعطى فيها ثلاثة أ عطية: عطاء منه ومن الأمين ومن المأمون، فبلغ ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار. ثم سار إلى مكة فأعطى مثلها، وأحضر الفقهاء والقضاة والقواد وكتب كتاباً أشهد فيه على الأمين بالوفاء للمأمون، وآخر 5 على المأمون بالوفاء للأمين، / وعلق الكتابين في الكعبة، وجدّد عليهما العهد هنالك. ولما⁽¹⁾ شخّص إلى طبرستان سنة تسع وثمانين وأقام بها أشهد من حضره هنالك أن جميع ما في عسكره من الأموال والخزائن والسلاح والكراع للمأمون، وجدّد له البيعة عليهم وأرسل إلى بغداد فجّدّد له البيعة على الأمين.

أخبار البرامكة ونكبتهم⁽²⁾

10

قد تقدّم لنا أنّ خالد بن برمك كان من كبار الشيعة، وكانت له قدّم راسخ في الدولة وكان يلي الولايات العظام، وولاه المنصور على الموصل وعلى أذربيجان،

(1) عن الطبري 3: 704، وابن الأثير 6: 191.

(2) خبر نكبة البرامكة في تاريخ الطبري 3: 667 - 688، ومروج الذهب 4: 233 - 260، والعقد الفريد 3:

309 - 315، وتاريخ الموصل للأزدي، ص 304 - 306، والكامل لابن الأثير 6: 175 - 180. وقارن

أخيراً بنص بعنوان: أخبار البرامكة، أصدره جليل العطية ببيروت (2006). وانظر نقد ابن خلدون

للتخصص بشأن نكبة البرامكة على يد الرشيد؛ في كتاب العبر، الجزء الأول، (ص ص 22 - 29). وقد

تصرف ابن خلدون في قصة النكبة ووقائعها بحسب رؤيته لطبائع ملك العرب، وعوائد التاريخ، وما نقل

عن الطبري وابن الأثير كعادته.

وولّى ابنه يحيى على أرمينية، ووكله المهدي بكفالة الرشيد فأحسن تربيته ودفع عنه أخاه الهادي لما أرادته على الخلع، وتولية ابنه العهد وحبسه الهادي لذلك. فلما ولي الرشيد استوزر يحيى وقوّض إليه أمور مملكته. [وكان أولاً يصدّر عن رأي الخيزران أم الرشيد، ثم استبدّ بالدولة لما ماتت] ^(١). وكان يبتهم معموراً بالرجال من العمومة والقراية، وكان بنوه ^(ب) جعفر والفضل ومحمد قد ساهموا أباهم في حمل الدولة واستولوا على حظّ من تقريب السلطان واستخلاصه.

وكان الفضل أخا للرشيد من الرضاع أرضعت أمّه الرشيد وأرضعته الخيزران. وكان يخاطب يحيى يا أبت ^(١)، واستوزر الفضل وجعفرًا وولّى جعفرًا على مصر وعلى خراسان، وبعثه إلى الشام عندما وقعت الفتنة بين المضربة واليمانية فسكن الأمور، ورجع. وولّى الفضل أيضًا على مصر وعلى خراسان وبعثه لاستنزال يحيى بن عبد الله العلوي من الديلم. ودفع المأمون لما ولاه العهد إلى كفالة جعفر بن يحيى، فحسن آثارهم في ذلك كله. ثم عظم سلطانهم واستيلاؤهم على الدولة، وكثرت السعاية فيهم. وعظم حقد الرشيد على جعفر منهم، يقال بسبب أنه دفع إليه يحيى بن عبد الله لما استنزله أخوه الفضل من الديلم، وجعل حبسه عنده، فأطلقه استبدادًا على السلطان ودالة ^(٢)؛ وأنهى الفضل بن الربيع ذلك إلى الرشيد فسأله

(١) ليس في ظ، ص، ق - عن ح. (ب) في ظ: من بنوه.

(١) ذكر ابن خلدون هذه الأخبار في العبر، ١: 24.

(٢) ذكر ابن خلدون قصة يحيى بن عبد الله باعتبارها السبب الرئيس في محنة البرامكة: العبر، ١: 24 - 25.

فَصَدَقَهُ الْخَبَرُ فَأَظْهَرَ لَهُ التَّصْوِيبَ وَحَقَّقَهَا عَلَيْهِ، وَكَثُرَتِ السِّعَايَةُ فِيهِمْ فَتَنَكَّرَ لَهُمُ
الرَّشِيدُ.

وَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَتَنَكَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ، وَخَاطَبَ بِهِ طَبِيبَهُ
جَبْرِيلَ بْنَ بَجْتِيشُوعَ مُنْصَرِفًا بِهِ عَنْ مُوَاجَهَتِهِ وَكَانَ حَاضِرًا، فَقَالَ يَحْيَى: هِيَ عَادَتِي يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِذْ قَدْ تَكَبَّرْتَ مِنِّي فَسَاكُونُ فِي الطَّبَقَةِ الَّتِي تَجْعَلُنِي فِيهَا! فَاسْتَحْيَا 5
هَارُونَ وَقَالَ: مَا أَرَدْتُ مَا تَكْرَهُ! وَكَانَ الْغُلَمَانُ يَقُومُونَ بِبَابِ الرَّشِيدِ لِيَحْيَى إِذَا
دَخَلَ^(١)، فَتَقَدَّمَ لَهُمْ مَسْرُورٌ الْخَادِمُ بِالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ فَصَارُوا يُعْرِضُونَ عَنْهُ إِذَا أَقْبَلَ،
وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ زَمَانًا. فَلَمَّا حَجَّ الرَّشِيدُ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَرَجَعَ مِنْ حَجِّهِ وَنَزَلَ
الْأَنْبَارَ أَرْسَلَ مَسْرُورًا الْخَادِمَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْجُنْدِ لَيْلًا فَأَحْضَرَ جَعْفَرًا بِبَابِ
الْفُسْطَاطِ، وَأَعْلَمَ الرَّشِيدَ فَقَالَ إِيَّتَنِي بِرَأْسِهِ! فَطَفِقَ جَعْفَرٌ يَتَذَلَّلُ لَهُ وَيَسْأَلُهُ الْمُرَاجَعَةَ 10
فِي أَمْرِهِ حَتَّى حَذَفَهُ الرَّشِيدُ بَعْضًا كَانَتْ فِي يَدِهِ وَتَهَدَّدَهُ فَخَرَجَ وَأَتَاهُ بِرَأْسِهِ! وَحَبَسَ
النُّضْلَ مِنْ لَيْلَتِهِ، وَبَعَثَ مَنْ احْتَاطَ عَلَى مَنَازِلِ يَحْيَى وَوَلَدِهِ وَجَمِيعِ مَوْجُودِهِمْ وَحَبَسَهُ
فِي مَنْزِلِهِ .

وَكَتَبَ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى سَائِرِ النَّوَاحِي بِقَبْضِ أَمْوَالِهِمْ وَرَقِيقِهِمْ، وَبَعَثَ مِنَ الْغَدِ
بِشَلُو جَعْفَرَ وَأَمَرَ أَنْ يُقْسَمَ بِقَطْعَتَيْنِ وَتُصَبَّانِ عَلَى الْجِسْرِ. وَأَعْفَى مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ مِنْ 15
النَّكْبَةِ وَلَمْ يُضَيِّقْ عَلَى يَحْيَى وَلَا عَلَى أَبْنَائِهِ^(ب) الْفَضْلَ وَمُحَمَّدَ وَمُوسَى. ثُمَّ تَجَدَّدَتْ
عِنْدَهُ التُّهْمَةُ فِيهِمْ بَعْدَ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ - وَكَانُوا أَصْدِقَاءَ لَهُ - فَسَعَى فِيهِ ابْنُهُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِأَنَّهُ يَطْلُبُ الْخِلَافَةَ فَحَبَسَهُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ ثُمَّ أَحْضَرَهُ مِنَ الْغَدَاةِ

(١) فِي ح: إِذَا حَضَرَ. (ب) فِي ظ، وَسَائِرِ الْأَصُولِ: ابْنِيهِ. وَالْمَذْكُورُونَ فِي النَّصِّ ثَلَاثَةٌ.

وَقَرَّعَهُ وَوَبَّخَهُ فَأَنْكَرَ وَخَلَفَ وَاعْتَرَفَ بِمَقْصُودِ الرِّشِيدِ وَسَلَفِهِ عَلَيْهِ، فَأَحْضَرَ كَاتِبَهُ
شَاهِدًا عَلَيْهِ فَكَذَّبَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ فَأَحْضَرَ ابْنَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: هُوَ مَأْمُورٌ
مَعْدُورٌ، أَوْ عَاقٌّ فَاجِرٌ^(١)، فَهَضَّ الرِّشِيدُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: سَأُضِرُّ حَتَّى أَعْلَمَ
مَا يُرْضِي اللَّهَ فِيكَ فَإِنَّهُ الْحَكْمُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ! فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: رَضِيتُ بِاللَّهِ حَكَمًا

5 وبأمر المؤمنين حاكمًا فإنه لا / يُؤْثِرُ هَوَاهُ عَلَى رِضَا رَبِّهِ! ثُمَّ أَحْضَرَهُ الرِّشِيدُ يَوْمًا آخَرَ [193 ب]

فَأَرْعَدَ لَهُ وَأَبْرَقَ، وَجَعَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ يَعِدُّ وَسَائِلُهُ وَمَقَامَاتِهِ فِي طَاعَتِهِ وَمُنَاصَحَتِهِ،
فَقَالَ لَهُ الرِّشِيدُ: لَوْلَا إِنْقَائِي عَلَى بَنِي هَاشِمٍ لَقَتَلْتُكَ! وَرَدَّهُ إِلَى مَحْبِسِهِ وَكَلَّمَهُ عَبْدُ اللَّهِ
بْنُ مَالِكٍ فِيهِ وَشَهِدَ لَهُ بِبُصْحِهِ فَقَالَ: أَطْلَقْهُ إِذَا! قَالَ: أَمَّا فِي هَذَا الْقُرْبِ فَلَا! وَلَكِنْ
سَهِّلْ حَبْسَهُ فَفَعَلَ وَأَجْرَى عَلَيْهِ مَوْئِنَةً حَتَّى مَاتَ الرِّشِيدُ وَأَطْلَقَهُ الْأَمِينُ. وَعَظُمَ

10 حِقْدُهُ عَلَى الْبَرَامِكَةِ بِسَبَبِ ذَلِكَ، فَضَيَّقَ عَلَيْهِمْ وَبَعَثَ إِلَى يَحْيَى يَلُومُهُ فِيمَا سَتَرَ عَنْهُ

مِنْ أَمْرِ عَبْدِ الْمَلِكِ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! كَيْفَ يُطْلَعُنِي عَبْدُ الْمَلِكِ عَلَى ذَلِكَ وَأَنَا
كُنْتُ صَاحِبَ الدَّوْلَةِ، وَهَلْ إِذَا فَعَلْتُ لَهُ ذَلِكَ يُجَازِينِي بِأَكْثَرٍ مِنْ فِعْلِكَ؟ أَعِيدُكَ
بِاللَّهِ أَنْ تَظُنَّ هَذَا الظَّنَّ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا مُحْتَمَلًا يَسُرُّنِي أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِكَ مِثْلَهُ،
فَوَلَّيْتُهُ وَاخْتَصَصْتُهُ. فَعَادَ إِلَيْهِ الرِّسُولُ يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُقَرَّرْ عَلَيْهِ قَتَلْتُ الْفَضْلَ ابْنَكَ!

15 فَقَالَ: أَنْتَ مُسَلِّطٌ عَلَيْنَا فَافْعَلْ مَا أَرَدْتَ! وَجَذَبَ الرِّسُولُ الْفَضْلَ وَأَخْرَجَهُ، فَوَدَّعَ
أَبَاهُ وَسَأَلَهُ فِي الرِّضَا عَنْهُ فَقَالَ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ. وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَمْ يَجِدْ
عِنْدَهُمَا شَيْئًا فَجَمَعَهُمَا .

(١) فاجر؛ ليس في ق.

وامتنعَ إبراهيمُ بنُ عُثمان بنِ نَهِيكٍ لِقَتْلِ جعفر فكان يَبْكِي قَوْمَهُ حُزْنًا عَلَيْهِمْ. ثُمَّ انتهى به ذلك إلى طلب الوِثْرِ بهم، فكان يشربُ النَبِيذَ مع جواريه ويأخذُ سِيفَهُ وينادي: واجعفراه واسيّداه والله لأثأرنَّ بدمِك ولأقتلنَّ قاتلَك! فجاء ابنُهُ وَخِصِيّ كان مولاهُ إلى الرشيد فأطلعاهُ على أمره، فأحضر إبراهيمَ وأظهر له المَنَدَمَ على قَتْلِ جَعْفَرٍ والأسفَ عليه، فبكى إبراهيم وقال: والله يا سيّدي لقد 5 أخطأتُ في قَتْلِهِ فانتَهَرَهُ الرشيدُ وأقامه! ثُمَّ دخل عليه ابنُهُ بعد ليالٍ قلائِلَ فَقَتَلَهُ، يُقالُ بأمرِ الرشيد. وكان يحيى بنُ خالدٍ محبوسًا بالكوفة، ولم يَزَلْ بها كذلك إلى أن ماتَ سَنَةً تسعين ومائة، ومات بعده ابنُهُ الفضلُ سنة ثلاثٍ وتسعين.

وكان البرامكةُ من مَحاسِنِ العالمِ ودولتُهُم من أعظمِ الدُولِ، وهم كانوا نُكْتَةً

[194]

10

محاسِنِ المِلَّةِ، وَغُنْفُوانَ دَوْلَتِهَا.

الصوائفُ وقتوحاتها

كان الرشيد على ما نقله الطبري⁽¹⁾ وغيره يغزو عامًا وَيَحْجُ عامًا، وَيُصَلِّي كُلَّ يومٍ مائةَ ركعةٍ ويتصدَّقُ بألفِ دِرْهَمٍ، وإذا حَجَّ حَمَلَ معه مائةً من الفقهاء يُنفِقُ عليهم، وإذا لم يَحْجَّ أَنْفَقَ على ثلاثمائة حاجٍ نَفَقَةً سابغة. وكان يحتذي بآثار المنصور 15 إلّا في بَذْلِ المالِ فلم يَرِ خليفةً قبلَهُ أَبْذَلَ منه للمال.

(1) تاريخ الطبري 3: 740 - 741، والكامل لابن الأثير 6: 217. وقد نقل ابن خلدون هذه النصوص عن

الطبري من قبل في العبر، 1: 26.

وكان إذا لم يَغْزُ غزا بالصائفة كبار أهل بيته وقواده. فغزا بالصائفة سنة سبعين سليمان بن عبد الله البكائي، وقيل غزا بنفسه⁽¹⁾. وغزا بالصائفة سنة ثنتين وسبعين إسحاق بن سليمان بن علي فأُتِخَن في بلاد الروم وَغَنِمَ وسبى⁽²⁾. وغزا في سنة أربع وسبعين بالصائفة عبد الملك بن صالح. وغزا سنة خمس وسبعين بالصائفة ابنه عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح، وقيل أبوه عبد الملك فبلغ في نكايه الروم ما شاء، وأصابهم بَرْدٌ شديدٌ سَقَطَتْ منه أيدي الجُند⁽³⁾. ثُمَّ غزا بالصائفة سنة سَبْعٍ وسبعين عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي⁽⁴⁾. وسنة ثمانٍ وسبعين زُفَر بن عاصم. وبالشاتية سليمان بن راشد ومعه بطريق صِقلية⁽⁵⁾. وفي سنة ثمانين محمد بن معاوية ابن زُفَر بن عاصم⁽⁶⁾. وغزا سنة إحدى وثمانين بنفسه فافتتح حِصْنَ الصِّفصاف⁽⁷⁾. وأغزى عبد الملك بن صالح فبلغ أنقرة، وافتتح مَطْمُورَةَ. وكان الفداء⁽⁸⁾ بين المسلمين والروم، وهو أولُ فِدَاءٍ في دولة بني العباس، وتولاهُ القاسمُ بن الرشيد

(1) تاريخ الطبري 3: 605.

(2) المصدر نفسه 3: 607.

(3) المصدر نفسه 3: 610، 612.

(4) المصدر نفسه 3: 629.

(5) في تاريخ الطبري 3: 637: وغزا فيها الصائفة معاوية بن زُفَر بن عاصم. وغزا الشاتية فيها سليمان بن راشد ومعه "البند" بطريق صقلية. وفي الكامل لابن الأثير 6: 145: ومعه "البند" بطريق صقلية.

(6) في الطبري 3: 645: معاوية بن زُفَر بن عاصم.

(7) تاريخ الطبري 3: 646. وفي تاريخ الموصل، ص 290: حصن الصفاصف.

(8) خبر الفداء بين المسلمين والروم ساقطاً من الطبري: عن الكامل لابن الأثير 6: 159.

وأخرج له من طرسوس الخادم الوالي عليها وهو أبو سليمان [فرج] ⁽¹⁾؛ فنزل اللامس ⁽¹⁾ على اثني عشر فرسخًا، وحضر العلماء والأعيان وخلق من أهل الثغور وثلاثون ألفًا من الجند المرتزقة فحضروا هنالك، وجاء الروم بالأسرى ففودي بهم من كان لهم من الأسرى، وكان أسرى المسلمين ثلاثة آلاف وسبعمائة.

وغزا بالصائفة سنة ثنتين وثمانين عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ 5 /دقسوس ^(ب) مدينة أصحاب الكهف. وبلغهم أن الروم سملوا ملكهم قسطنطين بن أليون وملكوا أمه ريني وتلقب أغسطس ^(ج)، فأثخنوا في البلاد ورجعوا ⁽²⁾.

وفي سنة ثلاث وثمانين ⁽³⁾ حملت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل بن يحيى فماتت ببرذعة، ورجع من كان معها فأخبروا أباهما أنها قتلت غيلة، فتجهز إلى بلاد الإسلام، وخرج من باب الأبواب وأوقع بالمسلمين وسبي أكثر من مائة ألف رأس، 10

(1) زيادة من ح. وفي التنبيه والإشراف: فرج. (ب) دقسوس؛ في سائر الأصول. وهي "دقسوس" في الطبري، و"فشوش" في تاريخ الموصل، وأفسس - وهو الصحيح - في ابن الأثير. وقارن بمعجم البلدان لياقوت (أفسوس) Ephesus. (ج) أغسطس؛ في سائر الأصول. وفي ابن الأثير: غطسه (!)، وفي الطبري - وهو الصحيح -: أغسطس Augustar، والذي سملت عيناه قسطنطين السادس الأعمى (780-797م)، وتولت الملك أمه Irene (797-802م)؛ قارن بتايخ بيزنطية لجان-كلود سينييه، ص 136-137.

(1) في ابن الأثير: وكان الفداء باللامس على جانب البحر، بينه وبين طرسوس اثنا عشر فرسخًا. وقارن بخبره في التنبيه والإشراف للمسعودي، ص 189-190.

(2) خبر الغزوة إلى "أفسوس" في تاريخ الطبري 3: 647، وتاريخ الموصل للأزدي، ص 293، والكامل لابن الأثير 6: 161.

(3) خبر أحداث الخزر في تاريخ الطبري 3: 647، 648، والكامل لابن الأثير 6: 161، 163، وتاريخ الموصل للأزدي، ص 294 - 295.

وفعلوا ما لم يُسمَع بمثله. فولَّى الرشيدُ يزيدَ بنَ مَزيدٍ أَمْرَ أرمينية مُضافةً إلى أَذْرَبِجان وأمره بالنهوض إليهم، وأنزلَ خُزَيْمةَ بنَ خازم بنصبيين رِداءً لهم. وقيل إنَّ سَبَبَ خروجهم أنَّ سعيدَ بنَ سَلم قَتَلَ الهُجَيْمَ السُّلَمي فَدَخَلَ ابنُهُ إلى الخَزَرِ مُستجيشًا بهم على سعيد، ودخلوا أرمينية وهربَ سعيدٌ فأقاموا بها سبعين يومًا. وبعثَ الرشيدُ خُزَيْمةَ بنَ خازم ويزيدَ بنَ مَزيدٍ فأصلحوا ما أفسدهُ سعيدٌ والخَزَرُ وَرَجَعُوا.

وفي سنة سبعٍ وثمانين غزا بالصائفة القاسمُ بنُ الرشيد ﴿٥﴾ وَجَعَلَهُ قُرْبَانًا لِلَّهِ وولاهُ العواصم ﴿١﴾. فَأَنَاحَ عَلَى قُرَّةَ، وَضَيَّقَ عَلَيْهَا، وَبَعَثَ الْعَبَّاسَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ الْأَشْعَثِ، فَحَصَرَ حِصْنَ سِنَانٍ حَتَّى جَمَعَ أَهْلَهُ، وَفَادَى الرُّومَ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ أَسِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنْ يَرْحَلَ عَنْهُمْ فَأَجَابَهُمْ وَتَمَّ بَيْنَهُمُ الصُّلْحُ وَرَحَلَ عَنْهُمْ. وَكَانَ مُلْكُ الرُّومِ يَوْمَئِذٍ إِلَى رَيْنِي وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا، فَخَلَعَهَا الرُّومُ وَمَلَكُوا نَقْفُورَ وَكَانَ عَلَى دِيْوَانِ خَرَاجِهِمْ، وَمَاتَ رَيْنِي ^(ب) بَعْدَ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ. وَلَمَّا مَلَكَ نَقْفُورَ كَتَبَ إِلَى الرَّشِيدِ بِمَا اسْتَفَزَّهُ، فَسَارَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ غَازِيًا. وَنَازَلَ [هَرَقْلَةَ] ^(ج) وَأَثْنًا فِي بِلَادِهِمْ حَتَّى سَأَلَ نَقْفُورَ الصُّلْحَ عَلَى حَمْلِ الْخَرَاجِ فَأَجَابَهُ وَرَجَعَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الرِّقَّةِ بَلَغَ الْخَبْرَ بِأَنْ نَقْفُورَ نَقَضَ الْعَهْدَ وَكَانَ الْبَرْدُ شَدِيدَ الْكَلْبِ، وَظَنَّ نَقْفُورَ أَنَّ ذَلِكَ يَمْنَعُهُ مِنَ الرَّجُوعِ فَلَمْ يَمْنَعُهُ، وَرَجَعَ حَتَّى أَثْنًا فِي بِلَادِهِمْ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ أَرْضِهِمْ ^(١).

(١) ليس في ح. (ب) في سائر الأصول: زيني. وقد ورد الاسم من قبل صحيحًا. (ج) في ظ: هرقل. وما أثبتناه عن بقية الأصول، والطبري وابن الأثير.

(١) خبر غزوة القاسم بن الرشيد، ونقض نقفور للصلح في تاريخ الطبري 3: 695 - 696، ومروج الذهب 2: 55-62، والكامل لابن الأثير 6: 184 - 186. وفي تاريخ بيزنطية لجان-كلود سينييه ص 137 أن الذي خلف إيرين (797-802م) هو نقفور الأول (802-811م) الذي دارت الوقائع بينه وبين الرشيد وابنه.

وغزا بالصائفة سنة ثمان وثمانين إبراهيم بن جبريل ودخل من درب الصفصاف، فخرَجَ / إليه تَقْفُورُ ملك الروم فانهزم، وقَتَلَ [المسلمون] من عسكرِهِ نحوًا من أربعين ألفًا⁽¹⁾. وفي هذه السنة رابطَ القاسمُ بنُ الرشيد بدابق⁽²⁾.

وفي سنة تسع وثمانين كتب الرشيد وهو بالري كُتِبَ الأمان⁽³⁾ لشروين بن أبي [قارن]⁽⁴⁾، ووندا هُزْمَزَ جدّ مازيَارَ ومرزبان ابن جُستَنَ^(ب) صاحب الدِيَلَمَ، 5 وَبَعَثَ بِالْكَتُوبِ مَعَ حُسَيْنِ الْخَادِمِ إِلَى طَبْرِسْتَانَ، فَقَدِمَ جُستَنَ ووندا هُزْمَزَ فَأَكْرَمَهُمَا الرَّشِيدُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمَا. وَضَمَّنَ وَندَا هُزْمَزَ الطَّاعَةَ وَالْخَرَاجَ عَنْ شَرُوبِينَ. وَقَدْ كُنَّا قَدَّمْنَا سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ فِي دَوْلَةِ الْمُهَدِيِّ خِلَافَ وَندَا هُزْمَزَ وَشَرُوبِينَ صَاحِبِي طَبْرِسْتَانَ وَكَيْفَ تَوَجَّهَ الْهَادِي لَهَا وَحَاصَرَهَا⁽⁴⁾.

وفي سنة تسع وثمانين كان فداءً بين المسلمين [والروم]^(ج) حتَّى لم يَبْقَ 10 بأَرْضِ الرُّومِ مُسْلِمٌ إِلَّا فُودِيَ⁽⁵⁾. وفي سنة تسعين⁽⁶⁾ سار الرشيد إلى بلاد الروم

(أ) في ظ: شروين بن أبي قارون. وفي بقية الأصول: ابن أبي قارن. وفي الطبري: شروين أبي قارن. (ب) في ظ: خستان، وفي ح، ص، ق، مرةً جستان ومرةً خستان. وفي الطبري: جستان. (ج) ساقط من ظ، ح - عن ص، ق.

(1) في الطبري 3: 701: أربعون ألفًا وسبعمائة.

(2) خبر الغزوة والمراطة في تاريخ الطبري 3: 701، والكامل لابن الأثير 6: 185.

(3) الخبر في تاريخ الطبري 3: 705، وتاريخ الموصل، ص 307، والكامل لابن الأثير 6: 191 - 192.

(4) قارن بما سبق في هذا الجزء، ص 521.

(5) تاريخ الطبري 3: 707، والكامل لابن الأثير 6: 193، وفي التنبيه والإشراف للمسعودي، ص 190 أن

ذلك كان عام 192هـ.

(6) غزوة الرشيد وبعوثه عام 190هـ في تاريخ الطبري 3: 709 - 711، والكامل لابن الأثير 6: 196، وتاريخ

الموصل للأزدي، ص 308 - 309، 310.

بسبب ما قَدَّمناه من غَدْر نقفور في مائة وخمسة وثلاثين ألفاً من المرتزقة سوى
الأتباع والمتطوعة وَمَنْ ليس له ذِكْرٌ في الديوان. واستخلف المأمون بالرقّة وفوّض
إليه الأمور وكتب إلى الآفاق بذلك. فنزل على هِرَقْلَةَ فحاصرها ثلاثين يوماً وافتتحها
وسبى أهلها وغنم ما فيها. وبعث داود بن عيسى بن موسى في سبعين ألفاً غازياً في
أرضهم، ففتح الله عليه وخرّب ونهب ما شاء. وفتح شراحيل بن معن بن زائدة
حصن الصقالبة ودبسه^(١). وافتتح يزيد بن مخلد حصن الصفصاف وقونية. وأناخ
عبد الله بن مالك على حصن ذي الكلاع. واستعمل الرشيد حميد بن معيوف على
الأساطيل فمّر بسواحل الشام ومصر إلى قبرص، فهزم وأحرق وسبى من أهلها
نحواً من سبعة عشر ألفاً وجاء بهم إلى [الرافقة]^(ب) فبيعوا بها. وبلغ فداء أسقف
قبرص ألفي دينار. ثم سار الرشيد إلى [الطوانة]^(ج) فنزل بها وحاصرها. ثم رحل عنها
وخلّف عليها عُقْبَةُ بن جعفر. وبعث نقفور بالخراج والجزية عن رأسه أربعة دنانير
وعن ابنه دينارين وعن بطارقيته كذلك. وبعث نقفور في جارية من سبى هِرَقْلَةَ/ كان
خطبها لابنهِ فَبَعَثَ بها إليه. ونقص في هذه السنة أهل قبرص فغزاهم معيوف بن
يحيى فأثنى فيهم وسباهم. ولما رجع^(د) الرشيد من غزاته خرّجت الروم إلى عين زربة
والكنيسة السوداء وأغاروا ورجعوا. فاستنقذ أهل المصيصة ما حملوه من الغنائم^(١).

(١) في ظ وبتية الأصول دبسة أو دبسة، غير واضحة. وفي الطبري: دبسة. وفي ابن الأثير: دلسة! ولا ذكر للموضع في فتوح البلاذري، ومعجم البلدان. (ب) في سائر الأصول: الواقعة! وصحتها ما أثبتناه عن فتوح البلدان، ص 213، والطبري 3: 709. وكان أبو جعفر المنصور قد بناها، وبينها وبين مدينة الرقة مزارع، ثم اتصلت بها، وأقيمت فيها الأسواق (معجم البلدان لياقوت: الرافقة). ويبدو أن حميد بن معيوف أتى بالأسرى إلى السوق، خارج دار الحرب؛ فالغنائم لا تُقسم بدار الحرب. (ج) حلوانة؛ في سائر الأصول. وما أثبتناه عن الطبري وتاريخ الموصل. (د) رجع؛ في هامش ظ. وفي النص في ظ: بلغ، مضروب عليها.

(1) قارن ببعض التفاصيل في فتوح البلدان، ص 183، 203.

وفيها⁽¹⁾ غزا يزيد بن مَخْلَد الهُبيري أرض الروم في عشرة آلاف، فأخذت الروم عليه المضائق، فانهزم وقتل في خمسين من أصحابه على مرحلتين من طرسوس. واستعمل الرشيد على الصائفة هرثة بن أعين قبل أن يوليّه خراسان، وضمّ إليه ثلاثين ألفاً من أهل خراسان وأخرجّه إلى الصائفة، وسار بالعساكر الإسلامية في أثره، ورثب بدرب الحديث عبد الله بن مالك^(أ)، ومعرش^(ب) 5 سعيد بن سلم^(ج) بن قتيبة. وأغارت الروم عليه فأصابوا من المسلمين وانصرفوا ولم يتحرك من مكانه. وبعث الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد إلى طرسوس، وأقام بدرب الحديث وأمر قواده بهدم الكنائس في جميع الثغور، وأخذ أهل الذمة بمخالفة زي المسلمين في لبوسهم⁽²⁾. وأمر هرثة ببناء طرسوس وتولى ذلك فرح الخادم بأمر الرشيد، وبعث إليها جنوداً من خراسان [....] ثلاثة أيام⁽³⁾، وأشخص إليهم ألفاً من 10 أهل المصيصة وألفاً من أنطاكية فتمّ بناؤها سنة ثنتين وتسعين. وفي هذه السنة سنة ثنتين تحركت الحرّمية بناحية أذربيجان فبعث إليهم الرشيد عبد الله بن مالك في عشرة آلاف فقتل وسبي وأسّر، ووافاه بقرماسين فأمره بقتل الأسرى وبيع

(أ) في ظ: ملك. (ب) في ظ: مُعرش - بضم الميم! (ج) سلم؛ في سائر الأصول. وما أثبتناه عن الطبري وابن الأثير.

(1) وفيها، أي في العام 191هـ. قارن بأخبار غزوات العام في تاريخ الطبري 3: 712 - 713، والكامل لابن الأثير 6: 205 - 206.

(2) في تاريخ الموصل، ص 310، وتاريخ الطبري 3: 713 أنّ الأمر بتغيير اللباس كان في بغداد، وفي الثغور.

(3) في النص اختصارٌ مُجلّ، و"ثلاثة أيام" لا معنى لها هنا. ففي الطبري 3: 712: فأقام الرشيد بدرب الحديث "ثلاثة أيام" من شهر رمضان، ثم مضى إلى الرقة.

السني⁽¹⁾. وفيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن [مالك]⁽¹⁾ الخزاعي فافتتح مطمورة وكان الفداء على يديه بالبندون⁽²⁾. ثم كان الفداء الثاني وكان عدة أسرى المسلمين فيه ألفين وخمسمائة⁽³⁾.

الولاية على النواحي

5 كان على إفريقية يزيد بن حاتم كما قدّمناه⁽⁴⁾، ومات سنة إحدى وسبعين بعد أن استخلف ابنه داود، فبعث الرشيد/ على إفريقية أخاه زوخ بن حاتم فاستقدمه من فلسطين وبعثه إلى إفريقية. وعزل أبا هريرة محمد بن فروخ عن الجزيرة وقتله وولى مكانه [...] (ب).

10 وفي سنة ست وسبعين ولى الرشيد على الموصل الحكم بن سليمان⁽⁵⁾. وقد كان خرج الفضل الخارجي بتواحي نصيبين وغنم وسبي وسار إلى داريا وآمد

(1) في ظ: ملك، واسمه عند الطبري: ثابت بن نصر بن مالك. (ب) في ظ وسائر الأصول بياض في هذا الموضع. وقد سبق لابن خلدون أن ذكر هذا الخبر في هذا الجزء وترك في موضع اسم الوالي التالي بياضا.

(1) تاريخ الطبري 3: 732.

(2) تاريخ الطبري 3: 732. وفي ياقوت (بندون).

(3) الكامل لابن الأثير 6: 209، وقد سبق لابن خلدون أن ذكر هذا الفكرة تحت العام 189هـ، والاضطراب آت من الطبري. وقارن بالتنبيه والإشراف، ص 190.

(4) قارن بما سبق.

(5) ذكر الأزدي في تاريخ الموصل، ص 277 تولية الحكم في العام 175هـ، إلا أن يكون ذلك خطأ من الناشر. وقارن بالكامل لابن الأثير 6: 133.

وَأَزْرَنَ وَخِلَاطَ ففعل كذلك ورجع إلى نصيبين فأتى الموصلَ وخرج إليه الفضلُ في
 عساكرها فهزَمَهُمْ على الزاب. ثُمَّ عادوا لقتالِهِ فَقُتِلَ الفضلُ وأصحابه⁽¹⁾. وفي سنة
 سَبْعٍ وسبعين ماتَ رَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ بإفريقية، واستخلفَ حبيبُ بْنُ نَصْرٍ المهلبي،
 فسارَ الفضلُ إلى الرشيدِ فَوَلَّاهُ على إفريقية، وعادَ إليها فاضطربَ عليه الخراسانيةُ
 من جُنْدِ إفريقية ولم يَرْضَوْهُ، فوَلَّى مكانَهُ هَرِثَةُ بْنُ أَعْيَنَ وبعثَهُ في العساكر فسَكَنَ 5
 الاضطرابَ ورأى ما بأفريقية من الاختلاف، فاستعفى الرشيدَ من ولايتها فأغفاه،
 وَقَدِمَ إلى العراقِ بعد سنتين ونصفٍ من مَغْيِبِهِ.

وفي هذه السنة⁽²⁾ وَلَّى الفضلُ بْنُ يَحْيَى على مصر مكانَ أخيه جعفر
 مُضَافًا إلى ما بيده من الريِّ وسِجِسْتان وغيرهما. ثُمَّ عَزَلَهُ عن مصرَ وولَّى عليها
 إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ. ثُمَّ ثَارَتْ به الحُوفِيَّةُ من مِصْرَ وَهُمْ جُمُوعٌ من قيس وقُضَاعَة فَأَمَدَّهُ 10
 بهرثَةُ بْنُ أَعْيَنَ فَأَذْعَنُوا وَوَلَّاهُ عليهم شهرًا⁽ⁱ⁾، ثُمَّ عَزَلَهُ وولَّى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ صَالِحٍ
 مكانَهُ. وفيها فَوَّضَ أمُورَ دولته إلى [يحيى بن خالد]^(ب). وفي سنة ثمانين بعث جعفرَ
 بْنَ يَحْيَى إلى الشام في القُوَاد والعساكر ومعه السلاحُ والأموالُ للعصية التي كانت
 بها فَسَكَنَ الفتنةَ ورجَعَ فَوَلَّاهُ خُرَاسَانَ وسِجِسْتَانَ، فاستعمل عليها عيسى بْنُ جَعْفَرٍ،
 وَوَلَّى جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى الحَرَسَ. وَقَدِمَ هَرِثَةُ بْنُ أَعْيَنَ من إفريقية فاستخلفَهُ جَعْفَرٌ على 15
 الحَرَسِ.

(1) في ابن الأثير 6: 152: عزله عنها بعد عشرين ليلة. (ب) في ظ، ح: سعيد بن مسلم. وما أثبتناه عن ص، ق.

(1) خبر الفضل الخارجي في الكامل لابن الأثير 6: 133 - 134 تحت العام 176هـ.

(2) عند الطبري 3: 626 - 627: عام 176هـ.

وعزل الفضل بن يحيى عن طبرستان والرويان وولّاها عبد الله بن خازم.
وولّى على الجزيرة سعيد بن سلم⁽¹⁾. وولّى / على الموصل يحيى بن سعيد الحرشي⁽²⁾

[196 ب]

فأساء السيرة وطالبهم بخراج سنين ماضية فانجلى أكثر أهل البلد، وعزله الرشيد
وولّى عليها هرثة بن أعين. وأمر في هذه السنة ببناء مدينة عين زربة وتحصينها،
وبعث إليها جنّداً من أهل خراسان وولّى عليها⁽³⁾.

5

وفي سنة إحدى وثمانين ولّى على إفريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العكي
وكان أبوه من قواد الشيعة، ومحمد رضيع الرشيد وتلاذه، فلما استعفى هرثة ولّاه
مكانه واضطربت عليه إفريقية، وكان إبراهيم بن الأغلب بها والياً على الزاب، وكان
جنّد إفريقية يرجعون إليه، فأعانه وحمل الناس على طاعته بعد أن أخرجوه،
فكروها ولاية محمد بن مقاتل، وحملوا إبراهيم بن الأغلب⁽⁴⁾ على أن كتب إلى
الرشيد يطلب ولاية إفريقية على أن يترك المائة ألف دينار التي كانت تحمّل من
مصر معونة لوالي إفريقية، ويحمّل هو كلّ سنة أربعين ألف دينار. فاستشار الرشيد
بطانته، فأشار هرثة بإبراهيم بن الأغلب، وولّاه الرشيد في المحرم سنة أربع وثمانين،
فصبّط الأمور، وقبض على المتوثبين وبعث بهم إلى الرشيد، فسكنت البلاد. وابتنى

10

(1) الطبري 3: 644.

(2) خبر ولاية الحرشي على الموصل وسيرته في أهلها؛ في تاريخ الموصل للأزدي، ص ص 286 - 288،
والكامل لابن الأثير 6: 153.

(3) قارن بما سبق في هذا الجزء، ص؟؟؟.

(4) ذكر الطبري 3: 649 خبر ولاية إبراهيم بن الأغلب على إفريقية تحت العام 184هـ. أمّا ابن خلدون فنقل
الخبر هنا بطوله عن الكامل لابن الأثير 6: 154 - 157.

مدينة بقر القيروان سَمَّاها العَبَّاسِيَّة وانتَقَلَ إليها بِأَهْلِهِ وَخَاصَّتِهِ وَحَشَمِهِ، وَصَارَ مُلْكُ إِفْرِيقِيَّةَ فِي عَقِبِهِ كَمَا يُذَكَّرُ فِي أَخْبَارِهَا - إِلَى أَنْ غَلِبَهُمْ عَلَيْهَا الشَّيْعَةُ الْعُبَيْدِيُّونَ.

وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ عَلَى أَذْرَبِيْجَانَ فَوَلَّاهُ الرَّشِيدُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ عَلَى أَرْمِينِيَّةٍ مُضَافَةً إِلَيْهَا⁽¹⁾. وَوَلَّى خُزَيْمَةَ بْنَ خَازِمٍ عَلَى نَصِيبِينَ. وَوَلَّى الرَّشِيدُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ عَلَى الْيَمَنِ وَمَكَّةَ حَمَّادَ الْبَرْبَرِيِّ. وَعَلَى السِّندِ دَاوُدَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ حَاتِمٍ. وَعَلَى الْجَبَلِ يَحْيَى الْحَرَشِيِّ. وَعَلَى طَبْرِسْتَانَ مَهْرُويَةَ الرَّازِي، وَقَتَلَهُ أَهْلُ طَبْرِسْتَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ، فَوَلَّى مَكَانَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْحَرَشِيُّ⁽²⁾. وَفِيهَا تُوفِّيَ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ ابْنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِي بِبَرْذَعَةَ، وَكَانَ عَلَى أَذْرَبِيْجَانَ وَأَرْمِينِيَّةٍ فَوَلَّى مَكَانَهُ ابْنَتُهُ أَسَدُ بْنُ يَزِيدٍ.

10 / وَفِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ سَارَ الرَّشِيدُ إِلَى الرِّيِّ وَوَلَّى عَلَى طَبْرِسْتَانَ وَالرِّيِّ وَدُنْبَاوَنْدَ وَقُومِسَ وَهَمْدَانَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَالِكٍ⁽³⁾. وَفِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَلَّى عَلَى الْمَوْصِلِ خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ حَاتِمٍ⁽⁴⁾. وَقَدْ تَقَدَّمَ لَنَا وَلَايَةُ هَرِثَمَةَ عَلَى خُرَاسَانَ وَنَكَبَتُهُ

[197]

(1) لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ صَحِيحًا، لِأَنَّ يَزِيدَ بْنَ مَزِيدٍ مَاتَ سَنَةَ 185 هـ، كَمَا يَذْكُرُ ابْنُ خَلْدُونِ ذَلِكَ بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَسْطُرٍ. وَقَارَنَ بِتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 650، وَتَارِيخِ الْمَوْصِلِ، ص 300 - 301، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 169 - 171. وَهَكَذَا فَالَّذِي وَلَّاهُ الرَّشِيدُ هُوَ أَسَدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَزِيدٍ.

(2) الْخَبَرُ فِي الطَّبْرِيِّ 3: 650، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 168.

(3) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 705، وَابْنُ الْأَثِيرِ 6: 193 - 194: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ. وَقَدْ تَكَرَّرَ الْوَهْمُ فِي اسْمِ الْوَالِيِّ لَدَى ابْنِ خَلْدُونِ، وَلَا أُدْرِي لَهُ سَبَبًا؛ إِذْ هُوَ فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ - وَهُوَ مُصَدَّرُ ابْنِ خَلْدُونِ عَادَةً - صَحِيحٌ أَيْضًا.

(4) وَلَايَةُ خَالِدِ بْنِ يَزِيدٍ فِي تَارِيخِ الْمَوْصِلِ، ص 310، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 197.

عليّ بن عيسى⁽¹⁾. وفي سنة إحدى وتسعين ظفّر حمّاد البربري بهيصم اليمني وجاء به إلى الرشيد فقتله⁽²⁾. وولّى في هذه السنة على الموصل محمد بن الفضل بن سليمان⁽³⁾. وكان على مكة الفضل بن العباس أخي المنصور والسفّاح.

خُلْعُ رافع بن الليث بما وراء النهر

5 كان رافع بن الليث بن نصر بن سيّار من عظماء الجُند فيما وراء النهر، وكان يحيى بن الأشعث قد تزوّج ببعض النساء المشهورات الجمال، وتسرّى عليها وأكثر ضرارها وتشوّفت إلى التخلّص منه فدسّ إليها رافع بن الليث بأن تُحاول مَنْ يشهد عليها بالكفر لتخلّص من عقده، وتُحلّ للأزواج ثم تُراجع وتُتوب، فكان ذلك وتزوّجها رافع. وشكى يحيى بن الأشعث إلى الرشيد وأطلّعه على جليّ الأمر، فكتب إلى عليّ⁽¹⁾ بن عيسى أن يُفرّق بينهما ويُقيم الحدّ على رافع ويطوف به في سمرقند 10 مقيّدًا على حمار ليكون عظة لغيره، ففعل ذلك ولم يحده وطلّقها رافع وحُبِسَ بسمرقند، فهرب من الحبس ولحق بعليّ بن عيسى في بلخ فهم بضرب عنقه، وشفع فيه ابنه عيسى، فأمره بالانصراف إلى سمرقند، فرجع إليها ووثب بعاملها فقتله

(1) في ح: عيسى بن عيسى.

(1) قارن بما سبق، ص 545-548.

(2) الطبري 3: 712، وابن الأثير 6: 205.

(3) تاريخ الموصل، ص 313، وابن الأثير 6: 206.

وَمَلَكَهَا وَذَلِكَ سَنَةٌ تِسْعِينَ. فَبَعَثَ عَلِيٌّ لِحُزْبِهِ ابْنَهُ عَيْسَى فَلَقِيَهُ رَافِعٌ وَهَزَمَهُ وَقَتَلَهُ،
فَجَزَعَ عَلِيٌّ بَنُ عَيْسَى لِقَتْلِهِ وَسَارَ مِنْ بَلَخَ إِلَى مَرُو مَخَافَةً عَلَيْهَا مِنْ رَافِعٍ.

ثُمَّ كَانَتْ نَكْبَةُ عَلِيٍّ بَنِ عَيْسَى وَوَلَايَةُ هَرِثَةَ بَنِ أُعَيْنَ عَلَى خُرَاسَانَ.

وَكَانَ مَعَ رَافِعِ بْنِ اللَّيْثِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوَادِ فَفَارَقُوهُ إِلَى هَرِثَةَ؛ مِنْهُمْ عُجَيْفُ بْنُ
عَنْبَسَةَ وَغَيْرُهُ. وَحَاصَرَ هَرِثَةُ رَافِعَ بْنَ اللَّيْثِ فِي سَمَرْقَنْدَ وَضَائِقَهُ، وَاسْتَقْدَمَ طَاهِرُ بْنُ 5
الْحُسَيْنِ مِنْ خُرَاسَانَ فَخَضَرَ عِنْدَهُ.

وَعَاثَ حِمْرَةُ الْخَارِجِيُّ فِي نَوَاحِي خُرَاسَانَ لِحُلَائِمِهَا^(١) مِنَ الْجُنْدِ، وَحَمَلَ/ إِلَيْهِ [197 ب]

عُمَالُ هَرَاةَ وَسِجِسْتَانَ الْأَمْوَالِ. ثُمَّ خَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّيْسَابُورِي سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ
وَجَمَعَ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ أَلْفًا، وَسَارَ إِلَى حِمْرَةَ فَهَزَمَهُ وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ خَلْقًا وَاتَّبَعَهُ إِلَى
هَرَاةَ، حَتَّى كَتَبَ الْمَأْمُونُ إِلَيْهِ وَرَدَّهُ عَنْ ذَلِكَ .

10

وَكَانَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَتِسْعِينَ بَيْنَ هَرِثَةَ وَبَيْنَ أَصْحَابِ رَافِعٍ وَقَعَةُ كَانَ الظَّفَرُ فِيهَا
لِهَرِثَةَ، وَأَسْرَ بِشِيرًا أَخَا رَافِعٍ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الرَّشِيدِ وَافْتَتَحَ بُخَارَى. وَكَانَ الرَّشِيدُ قَدْ
سَارَ مِنَ الرَّقَّةِ بَعْدَ مَرْجِعِهِ مِنَ الصَّائِفَةِ الَّتِي بَنَى فِيهَا طَرَسُوسَ عَلَى اعْتِزَامِ خُرَاسَانَ
لِشَأْنِ رَافِعٍ، وَكَانَ قَدْ أَصَابَهُ الْمَرَضُ. فَاسْتَخْلَفَ عَلَى الرَّقَّةِ ابْنَهُ الْقَاسِمَ وَضَمَّ إِلَيْهِ
خُزَيْمَةَ بْنَ خَازِمٍ، وَجَاءَ إِلَى بَغْدَادَ. ثُمَّ سَارَ مِنْهَا إِلَى خُرَاسَانَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَنَتَيْنِ 15
وَتِسْعِينَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا ابْنَهُ الْأَمِينَ، وَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِالْمَقَامِ مَعَهُ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ الْفَضْلُ
ابْنُ سَهْلٍ بِأَنْ يَطْلُبَ الْمَسِيرَ مَعَ الرَّشِيدِ، وَحَذَّرَهُ الْبَقَاءَ مَعَ الْأَمِينَ فَأَسْعَفَهُ الرَّشِيدُ
بِذَلِكَ وَسَارَ مَعَهُ.

(١) فِي ظ: لِحُلَائِمِهَا. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ ح، ص، ق.

وفاة الرشيد ⁽¹⁾ وبيعة الأمين

ولما سار الرشيد عن بغداد إلى خراسان بلغ جرجان في صفر سنة ثلاث وتسعين وقد اشتدت علته، فبعث ابنه المأمون إلى مرو ومعه جماعة من القواد: عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وأسد بن يزيد والعباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث والسندي والحارثي ونعيم بن خازم. ثم سار الرشيد إلى طوس واشتد به الوجع وضعف عن الحركة وثقل، فأرجف الناس بموته، وبلغه ذلك فأراد الركوب ليراه الناس فلم يطق النهوض فقال رُدوني! ووصل إليه وهو بطوس بشير أخو رافع أسيرًا، بعث به هرثمة بن أعين فأحضره وقال: لو لم يبق من أجلي إلا حركة شفتي بكلمة لقلت اقتلوه. ثم أمر قصابًا ففصل أعضائه، ثم أغمى عليه وافترق الناس. 10

ولما يئس من نفسه أمر بقبْره فحفر في الدار التي كان فيها وأنزل فيه قومًا قرأوا فيه القرآن حتى ختموه وهو في محفة على شفيره ينظر إليه وينادي واسواتاه / من رسول الله ﷺ. ثم مات وصلى عليه ابنه صالح. وحضر وفاته الفضل بن الربيع [198] وإسماعيل بن صبيح ومسروّ وحسين ورشيد. وكانت خلافته ثلاثًا وعشرين سنة

(1) الخبر عن وفاة الرشيد وبيعة الأمين في تاريخ الطبري 3: 735 - 739، 764 - 775، ومروج الذهب 4: 261 - 263، وتاريخ الموصل، ص 316 - 317، والكامل لابن الأثير 6: 211 - 221. وقارن بترجمة الأمين في تاريخ بغداد 4: 541-547، وتاريخ الإسلام 4: 1048-1055.

أو تزيد^(أ). وترك في بيت المال تسعمائة ألف ألف دينار.

ولما مات الرشيد بُويع الأمين في العسكر صبيحة موته والمأمون يومئذ بمرو،
وكتب حمويه مولى المهدي صاحب البريد إلى نائبه ببغداد، وهو سلام أبو مسلم
يُعلمه بوفاة الرشيد فَدَخَلَ أبو مسلم [على الأمين]^(ب) وَعَزَّاهُ عن الرشيد وهتأه
بالخلافة، فكان أول الناس فَعَلَ ذلك. وكتب صالح إلى أخيه الأمين مع رجاء الخادم 5
بوفاة الرشيد، وبعث معه بالخاتم والبردة والقضيب، فانتقل الأمين من قصره بالخلد
إلى قصر الخلافة. وصلى بالناس الجمعة وخطب ثم نعى الرشيد وعزى نفسه
والناس، وبايعه جلة أهل بيته ووكل سليمان بن المنصور - وهو عم أبيه وأمه -
بأخذ البيعة على القواد وغيرهم. ووكل السندي بأخذ البيعة على الناس سواهم،
وفرق في الجند ببغداد رزق سنتين. وقدمت أمه زبيدة من الرقة فلقبها الأمين 10
بالأنبار في جميع من ببغداد^(ج) من الوجوه^(د)، وكان معها خزائن الرشيد. وكان قد
كتب إلى معسكر الرشيد وهو حي مع بكر بن المظفر لما اشتدت علة الرشيد، -
وإلى المأمون بأخذ البيعة لهما وللمؤمن أخيهما، - وإلى أخيه صالح بالقدوم بالعسكر
والخزائن والأموال برأي الفضل. وإلى الفضل بالاحتياط على ما معه من الحرم
والأموال. وأقر كل واحد على عمله كصاحب الشرطة والحرس والحجابة. 15

وكان الرشيد قد سمع بوصول بكر بالكتب فدعاه ليستخرجها منه فجحدها
فضربه وحبسه. ثم مات الرشيد وأحضره الفضل فدفعها إليه. ولما قرأوا الكتب

(أ) في ابن الأثير 6: 214؛ وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنةً وثمانيةً عشر يوماً. (ب) زيادة عن ح، ص، ق.
(ج) في ح: في جمع من بغداد! (د) في ظ: وهم عم أبيه وأمه.

تَشَاوَرُوا فِي اللَّحَاقِ بِالْأَمِينِ، وَارْتَحَلَ الْفَضْلُ بِالنَّاسِ لِهَوَاهُمْ فِي وَطَنِهِمْ، وَتَرَكُوا عُهْدَ
 الْمَأْمُونِ. فَجَمَعَ الْمَأْمُونُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ قَوَادِ أَيْيِهِ، وَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ وَيَحْيَى بْنُ
 مَعَاذٍ وَشَيْبِ بْنِ حَمِيدٍ بْنِ قُطَيْبَةَ وَالْعَلَاءُ مَوْلَى الرَّشِيدِ، وَكَانَ / عَلَى حِجَابَتِهِ، [198 ب]
 وَالْعَبَّاسُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بْنِ زُهَيْرٍ، وَكَانَ عَلَى شُرْطَتِهِ، وَأَيُّوبُ بْنُ أَبِي سُمَيْرٍ، وَهُوَ عَلَى
 كِتَابَتِهِ، 5 وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ وَذُو الرِّيَاسَتَيْنِ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ، وَهُوَ
 أَخَصُّهُمْ بِهِ وَأَحْظَاهُمْ عِنْدَهُ، فَأَشَارَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَرْكَبَ فِي أَثَرِهِمْ وَيُرَدِّدَهُمْ، وَمَنْعَهُ الْفَضْلُ
 مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ: أَخْشَى عَلَيْكَ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ تَكْتُبُ وَتُرْسِلُ رَسُولَكَ إِلَيْهِمْ تَذَكِّرُهُمْ
 الْبَيْعَةَ وَالْوَفَاءَ وَتُحَذِّرُهُمُ الْحِنْثَ، فَبَعَثَ سَهْلَ بْنَ صَاعِدٍ وَنُوفَلًا الْخَادِمَ بِكِتَابِهِ إِلَيْهِمْ
 بَنِي سَابُورٍ، فَقَرَأَ الْفَضْلُ كِتَابَهُ وَقَالَ: أَنَا وَاحِدٌ مِنَ الْجُنْدِ! وَشَدَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَبَلَةَ
 10 عَلَى سَهْلٍ لِيَطْعَنَهُ بِالرُّمْحِ وَقَالَ: لَوْ كَانَ صَاحِبُكَ حَاضِرًا لَوْضَعْتُهُ فِيهِ! وَسَبَّ الْمَأْمُونُ
 وَانْصَرَفُوا. وَرَجَعَ سَهْلٌ وَنُوفَلٌ بِالْخَبَرِ إِلَى الْمَأْمُونِ فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ: هَؤُلَاءِ
 أَعْدَاءُ اسْتَرَحَّتْ مِنْهُمْ وَأَنْتَ بِخُرَاسَانَ، وَقَدْ خَرَجَ بِهَا الْمُقَنَّنُ وَبَعْدَهُ يَوْسُفُ الْبَرَمِ
 فَتَضَعَعَتْ لَهَا الدَّوْلَةُ بِبَغْدَادٍ، وَأَنْتَ رَأَيْتَ عِنْدَ خُرُوجِ رَافِعِ بْنِ اللَّيْثِ كَيْفَ كَانَ
 الْحَالُ وَأَنْتَ الْآنَ نَازِلٌ فِي أَخْوَالِكَ وَيَبْتَغِيكَ فِي أَعْنَاقِهِمْ فَاصْبِرْ وَأَنَا أَضْمِنُ لَكَ الْخِلَافَةَ!
 15 فَقَالَ الْمَأْمُونُ: قَدْ فَعَلْتُ وَجَعَلْتُ الْأَمْرَ إِلَيْكَ! فَقَالَ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَالِكٍ وَالْقَوَادِ
 أَنْفَعُ لَكَ مِنِّي لَشُهْرَتِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ، وَأَنَا خَادِمٌ لِمَنْ يَقُومُ بِأَمْرِكَ مِنْهُمْ حَتَّى تَرَى رَأْيَكَ.
 وَجَاءَهُمُ الْفَضْلُ فِي مَنَازِلِهِمْ وَعَرَّضَ عَلَيْهِمُ الْبَيْعَةَ لِلْمَأْمُونِ، فَمِنْهُمْ مَنْ امْتَنَعَ وَمِنْهُمْ مَنْ
 طَرَدَهُ فَارْجَعَ إِلَى الْمَأْمُونِ وَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: قُمْ أَنْتَ بِالْأَمْرِ! وَأَشَارَ عَلَيْهِ الْفَضْلُ أَنْ يَبْعَثَ

عن^(١) الفقهاء ويدْعُوهُمْ إلى الحق والعمل به وإحياء السُّنَّة، ويُرَدُّ المظالم ويقْعَدَ على الصوف^(٢)، ففعلَ جميعَ ذلك، وأكْرَمَ القُوَّادَ وكان يقولُ للتميي نَقِيْمُكَ مَكَانَ موسى بن كعب، وللرَّيْعِي مَكَانَ أبي داود خالد بن إبراهيم، وللِيَمَانِي مَقَامَ قَحْطَبَةَ ومالك بن الهيثم؛ وَكُلُّ هَؤُلَاءِ نَقَبَاءُ الدَّوْلَةِ.

وَوَضَعَ عَنْ خُرَاسَانَ رُبْعَ الخراج فاغْتَبَطَ به أهلُها وقالوا: ابنُ أختنا وابنُ عَمِّ 5 نَبِينَا. وَأَقَامَ المأمونُ يتولَّى ما كانَ بيده من خُرَاسَانَ والرِّيِّ، وأهدى إلى الأمين وَكَتَبَ إليه وَعَظَّمَهُ.

ثُمَّ إِنَّ الأَمِينَ عَزَلَ لَأَوَّلٍ / وِلَايَتِهِ^(٢) أَخَاهُ القَاسِمَ المَوْتَمَنَ عن الجزيرة، واستعمل عليها خُزَيْمَةَ بْنَ خَازِمٍ وَأَقَرَّ المَوْتَمَنَ على قِنْسَرِينَ والعَوَاصِمِ. وكان على مَكَّةَ دَاوُدُ بْنُ عِيسَى بن موسى بن محمد. وعلى حمص إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ فخالَفَ عليه 10 أَهْلُ حَمَصَ، وانتقل عنهم إلى سَلَمِيَّةَ، فعزله الأمين وولَّى مكانَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعِيدٍ الحَرَشِيِّ فقتل عِدَّةً منهم وَحَبَسَ عِدَّةً وَأَضْرَمَ النَّارَ في نواحيها، وسألوا الأمان

[i 199]

(١) كذا في الأصول. وابن خلدون يستعمل "عن" مكان "إلى".

(1) في الطبري 3: 774: وتعد على اللبود.

(2) تعبير الطبري 3: 775: وأقر محمد بن هارون أخاه القاسم في هذه السنة محل ما كان أبوه هارون ولآه من عمل الجزيرة، واستعمل عليها خزيمة بن خازم، وأقر القاسم على قنسرين. أما ابن خلدون فقد نقل ذلك عن الكامل لابن الأثير 6: 226. ثم عاد الطبري 3: 776 فقال تحت العام 194هـ: وفيها عزل الأمين أخاه القاسم من جميع ما كان أبوه هارون ولآه من عمل الشام وقنسرين والعواصم والثغور، وولّى مكانه خزيمة ابن خازم، وأمره بالمقام بمدينة السلام.

فَأَجَابَهُمْ. ثُمَّ انْتَقَضُوا فَقَتَلَ عِدَّةٌ مِنْهُمْ. ثُمَّ وَلَّى [الْأَمِينُ] عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ⁽¹⁾.

أَخْبَارُ رَافِعٍ وَمُلُوكِ الرُّومِ

وفي سنة ثلاثٍ وتسعين دخل هرثمة بن أعين سمرقند وملكها وقام بها، ومعه طاهر بن الحسين بعد حصارٍ طويل، فاستجاش رافع بالترك فَأَتَوْهُ وَقَوِيَ بِهِمْ، ثُمَّ انصرفوا فضعف أمره، وبلغه حسنُ سيرة المأمون فطلب الأمانَ وحَضَرَ عند المأمون فَأَكْرَمَهُ⁽²⁾. ثُمَّ قَدِمَ هرثمة على المأمون فولاهُ الحرسَ، وأنكرَ الأمينُ ذلك كُلَّهُ⁽³⁾.

وفي هذه السنة قُتِلَ نَقْفُورُ ملكِ الروم في حربِ بَرَجَانِ لسبع سنين من ملكه، وملك بعده ابنه إستبراق وكان جريحاً فمات لشهرين، وملك بعده صهره على أخته ميخائيل بن جرجيس⁽⁴⁾، ووثب عليه الروم سنة أربعٍ وتسعين بعد سنتين من ملكه⁽ⁱ⁾، فهرب وترهبَ وَوَلَّوْا بعده أليون القائد⁽⁵⁾.

(i) من: سنة أربع.. إلى "ملكه" ساقط من ح.

(1) في تاريخ الموصل، ص 319 – 322.

(2) الخبر في تاريخ الطبري 3: 777.

(3) الخبر في تاريخ الطبري 3: 775، والكامل لابن الأثير 6: 226.

(4) في الطبري: ميخائيل بن جورجس حَتْنَهُ على أخته.

(5) نقفور الأول (802-811م) قُتِلَ في معركةٍ ضد البلغار فتولَّى محلّه ابنه ستاور أكبوس لشهرين (811م) ثم ميخائيل الأول رانغابي (813-818م) فليون الخامس الأرمني (813-820م)؛ قارن بتاريخ بيزنطية لجان

كلود شينييه. ص 68-69، 137.

الفتنة بين الأمين والمأمون

ولما قَدِمَ الفضلُ بن الربيع⁽¹⁾ على الأمين وَنَكَثَ عَهْدَ المأمون خشيَ غائِلَتَهُ،
فَأَجْمَعَ قَطَعَ علائِقِهِ من الأمر وأغرى الأمين بخلعِهِ والبيعةَ بالعهد لابنه موسى،
ووافقهُ في ذلك عليُّ بنُ عيسى بنُ ماهان والسندي وغيرُهما مَن يَخْشَى المأمون.
وخالفهُمُ خُزَيْمَةُ بن خازم وأخوه عبدُ الله، وناشدوا الأمين في الكَفِّ عن ذلك وأن
5 لا يحملَ الناسَ على نَكْثِ العهود فيُطْرِقَهُمُ⁽²⁾ لَنَكْثِ عَهْدِهِ. وَلَجَّ الأمينُ في ذلك
وبلغَهُ أَنَّ المأمونَ عَزَلَ العَبَّاسَ بنَ عبد الله بن مالك عن الريِّ، وأَنَّهُ وَلَّى هَرِثْمَةَ بنَ
أَغِينَ على الحَرَسِ، وَأَنَّ رافعَ بنَ اللَّيْثِ استأَمَنَ لَهُ فَأَمَنَّهُ وصارَ في جُمْلَتِهِ فكتبَ إلى
العُمَالِ بالدُّعاءِ لموسى ابنِهِ بعد الدُّعاءِ للمأمون والمؤتَمِنِ، فَبَلَغَ ذلكَ المأمونَ فَاسْقَطَ
اسمَ الأمين من الطُّرُزِ وَقَطَعَ البريدَ عنه.

10

وَأَرْسَلَ الأمينُ إِلَيْهِ / العَبَّاسَ بنَ موسى بن عيسى، وخالَهُ عيسى بن جعفر
ابن المنصور وصالح صاحب المَصَلَّى، ومُحَمَّدَ بن عيسى بن نَهْيَكٍ يَطْلُبُ مِنْهُ تَقْدِيمَ
ابنه موسى⁽ⁱ⁾ عَلَيْهِ في العهد وَيَسْتَقْدِمُهُ. فَلَمَّا قَدِمُوا على المأمون استَشَارَ كِبَرَاءَ
خُرَاسَانَ فَقَالُوا: إِنَّمَا يَبِيعُنَا لَكَ على أَن لا تَخْرُجَ من خُرَاسَانَ! فَأَحْضَرَ الوفدَ وأَعْلَمَهُمُ

[199 ب]

(1) في ظ: عيسى موسى، وعيسى مضروب عليه.

(1) خبر ظهور الخلاف في الطبري 3: 776 وما بعدها، ومروج الذهب 4: 263، وما بعدها، والكامل لابن الأثير 6: 227 وما بعدها.

(2) في ابن الأثير 6: 228: ولا تحملهم على نكث العهود فينكثوا عهدك وبيعتك.

بامتِناعه مما جاءوا فيه. واستمالَ الفضلُ بنُ سهلِ العَبَّاسِ بنَ موسى ليكونَ عَيْنًا لهم عندَ الأمينِ ففعل، وكانت كُتُبُهُ تأتيهم بالأخبار. ولَمَّا رَجَعَ الوَفْدُ عاودَهُ بِطَلَبِ بعضِ كُورِ خُرَاسَانَ، وأن يكونَ له بِخُرَاسَانَ صاحبُ بريدٍ يُكَاتِبُهُ، فامتَنَعَ المأمونُ من ذلك [وأوعز^(١)] إلى ثُغورِهِ بالريِّ ونواحيها بضَبْطِ الطُّرُقِ وَتَقْضِيهَا من غوائلِ الكتبِ [والعيون]^(ب)، وهو مع ذلك يتخوَّفُ عَاقِبَةَ الخلافِ . 5

وكان خاقانُ مَلِكِ التُّبَّتِ قد التوى عليه، و[جبغويه]^(ج) فارقَ الطاعةَ، وملوكُ التُّركِ مَنَعُوا الضَّرِيبَةَ، فَخَشِيَ المأمونُ ذلكَ، وَخَفَّضَ ❀ الفضلُ بنُ سهلِ ❀^(د) عليه الأَمْرَ بأن يوليَ خاقانَ وجبغويه بلادَهُما، وَيُودِعَ مَلِكَ كَابُلَ، وَيَتْرَكَ الضَّرِيبَةَ لملوكِ التُّركِ الآخَرِينَ. وقال له بعد ذلك: ثُمَّ اضْرِبِ الخَيْلَ بالخَيْلِ والرجالَ بالرجالِ، فَإِنْ ظَفِرْتَ وَإِلَّا لَحِثْتَ بِخاقانِ مُسْتَجِيرًا فَقِيلَ إِشارَتُهُ وَفَعَلَهَا. وَكَتَبَ إلى الأمينِ يُخَادِعُهُ 10 بأنَّه عامِلُهُ على هذا الثَّغْرِ الذي أمرُهُ الرشيدُ بِلُزومِهِ، وَأَنَّ مقامَهُ به أَشَدُّ غَناءً ويطلبُ إِغْفاءَهُ من الشَّخْصِ إلىهِ. فَعَلِمَ الأمينُ أَنَّهُ لا يَتَابَعُهُ على مُرادِهِ، فَخَلَعَهُ وبَايَعَ لولَدِهِ موسى في أوائلِ سَنَةِ خَمِيسٍ وتسعينَ، وَسَمَّاهُ "الناطقُ بالحقِّ"، وَقَطَعَ ذَكَرَ المأمونِ والمؤتَمِنِ من المنابرِ، وجعلَ وَلَدَهُ موسى في حِجْرِ عَلِيِّ بنِ عيسى، 15 وعلى شُرْطَتِهِ مُحَمَّدَ بنِ عيسى بنِ نَهْيِكَ، وعلى حَرَسِهِ أخُوهُ عيسى، وعلى رِسائِلِهِ صاحِبُ المَصْلَى. وكان يُدْعَى له على المنابرِ ولابنِهِ الآخرِ عبدُ اللهِ وَلَقَّبَهُ "القائمُ بالحقِّ"، وأرسلَ إلى الكعبةِ مَنْ جاءَهُ بكتابي العَهدِ لِلأَمِينِ والمأمونِ اللَّذَيْنِ

(١) في ظ، ق: وأعوز. (ب) في ظ: غوائل الكتب والسنون. (ج) في ظ: جبغويه. وفي ح، وابن الأثير 6: 232: جبغويه. وفي ص، ق، والطبري 3: 815: جبغويه. (د) ساقط من ح.

وَضَعُوهَا الرُّشِيدُ هُنَاكَ، وَسَارَتْ الْكُتُبُ مِنْ بَغْدَادَ بِذَلِكَ إِلَى الْمَأْمُونِ مِنْ عُيُونِهِ بِهَا،
فَقَالَ الْمَأْمُونُ: هَذِهِ أُمُورٌ أَخْبَرَ الرَّأْيُ عَنْهَا وَكَفَانَا أَنْ نَكُونَ مَعَ الْحَقِّ.

وَبَعَثَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ / إِلَى جُنْدِ الرِّيّ بِالْأَقْوَاتِ وَالْإِحْسَانِ، وَجَمَعَ إِلَيْهِمْ مَنْ
كَانَ بِأَطْرَافِهِمْ. ثُمَّ بَعَثَ عَلَى الرِّيّ طَاهِرَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُصْعَبِ بْنِ زُرَيْقِ بْنِ أَسْعَدِ
الْخَزَاعِيِّ أَبُو الْعَبَّاسِ أَمِيرًا وَضَمَّ إِلَيْهِ الْقَوَادَّ وَالْأَجْنَادَ، فَزَلَّهَا وَوَضَعَ الْمَسَاحَ وَالْمَرَاصِدَ. 5
وَبَعَثَ الْأَمِينَ عِصْمَةَ بْنَ حَمَّادِ بْنِ سَالِمٍ إِلَى هَمْدَانَ فِي أَلْفِ رَجُلٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقِيمَ
بِهَمْدَانَ فَيَبِيعَ مَقَدَّمَتَهُ إِلَى سَاوَةِ⁽¹⁾.

خُرُوجُ ابْنِ مَاهَانَ لِحَرْبِ طَاهِرٍ وَمَقْتَلُهُ

ثُمَّ جَهَّزَ الْأَمِينُ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ⁽¹⁾ إِلَى خُرَاسَانَ لِحَرْبِ الْمَأْمُونِ،
يُقَالُ دَسَّ بِذَلِكَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ لِعَيْنٍ لَهُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرِّبِيعِ، فَأَشَارَ بِهِ عَلَيْهِمْ لِمَا 10

(1) فِي نَسْخَةِ (ح) زِيَادَةٌ طَوِيلَةٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فِي تَرْجُمَةِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ - يَرَى الْأَسْتَاذُ إِبْرَاهِيمَ شَتُوحَ أَنَّهَا بَخْطُ ابْنِ خَلْدُونَ -
نُصَّهَا: "وَلَنَذْكُرْ هُنَا التَّعْرِيفَ بِطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ لِمَكَانِ شُهْرَتِهِ. قَالَ ابْنُ خَلْكَانَ: هُوَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُصْعَبِ بْنِ زُرَيْقِ بْنِ
مَاهَانَ. وَقِيلَ: زُرَيْقُ بْنُ أَسْعَدِ بْنِ رَاذَوِيهِ. وَقِيلَ: ابْنُ زَاذَانَ. وَقِيلَ: مُصْعَبُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ زُرَيْقٍ. وَزُرَيْقُ مَوْلَى طَلْحَةَ الطَّلِحَاتِ
الْخَزَاعِيِّ، وَكَانَ مِنْ قَوَادِّ مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْرِ، وَابْنُهُ طَلْحَةُ مِنْ نُسَبَاءِ الدَّعْوَةِ، وَحَافِذُهُ مُصْعَبُ [كَانَ] كَاتِبًا لِسُلَيْمَانَ بْنِ كَثِيرٍ
الْخَزَاعِيِّ كَبِيرِ الدَّعَاةِ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ. وَكَانَ مُصْعَبٌ وَآلِيَا عَلَى هَرَاةٍ فَوُلِدَ ابْنُهُ طَاهِرُ بْنُ زُرَيْقٍ مِنْ بَوْشَنَجٍ مِنْ قُرَاهَا أَيَّامَ وَلايَتِهِ. وَنَشَأَ بِهَا،
وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَعَ الْمَأْمُونِ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ". وَقَارَنَ بِالنَّصِّ بِاخْتِصَارٍ وَمِنْ مَوَاطِنَ مُخْتَلِفَةٍ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ لِابْنِ خَلْكَانَ (تَرْجُمَةُ
طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ)، م 2، ص 517-518، 522-523.

(1) خَبَرَ تَحَرُّكَ عَلِيٍّ بْنِ عَيْسَى لِحَرْبِ الْمَأْمُونِ فِي الطَّبْرِيِّ 3: 817 وَمَا بَعْدَهَا، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 239 وَمَا
بَعْدَهَا، وَمَرْوَجُ الذَّهَبِ 4: 264 وَمَا بَعْدَهَا.

في نفوس أهل خراسان من النفرة عن ابن ماهان فَيَجِدُّوا في حربه. ويقال حَرَضَ
 أهل خراسان على الكُثْبِ إلى ابن ماهان ومُخَادَعَتِهِ^(أ) إن جاء. فَأَمَرَهُ الأَمِينُ
 بالمسير وأَقْطَعَهُ نَهَاوَنَدَ وَهَمَذَانَ وَقُمَ وَأَصْبِهَانَ وسائر كُورِ الجبل حَزْبًا وَخَرَاجًا،
 وَحَكَمَهُ في الخِزَائِنِ وَأَعْطَاهُ الأَمْوَالَ، وَجَمَّزَ معه خَمْسِينَ أَلْفَ فَارِسٍ. وَكَتَبَ إلى أَبِي
 5 دُلْفِ القَاسِمِ بْنِ عِيسَى بْنِ إِدْرِيسِ العِجْلِيِّ وَهَلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الحَضْرَمِيِّ بِالانْضِمَامِ
 إِلَيْهِ. وَرَكِبَ إلى بَابِ رُبَيْدَةَ لِيُودِّعَهَا فَأَوْصَتْهُ بِالْمَأْمُونِ بِغَايَةِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُوصَى بِهِ،
 وَأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ ابْنِهَا فِي الشَّفَقَةِ وَالْوَصْلَةِ وَنَاوَلَتْهُ قِيدًا مِنْ فِضَّةٍ وَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ صَارَ إِلَيْكَ
 فَقَيْدُهُ بِهِ مَعَ الْمُبَالْغَةِ فِي الْبِرِّ وَالْأَدَبِ مَعَهُ!

ثُمَّ سَارَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى مِنْ بَغْدَادَ فِي شَعْبَانَ، وَرَكِبَ الْأَمِينُ يُشَيِّعُهُ فِي الْقَوَادِ
 10 وَالْجُنُودِ، وَلَمْ يُرَ عَسْكَرٌ مِثْلَ عَسْكَرِهِ. وَلَقِيَ السَّفَرَ^(ب) بِالسَّابِلَةِ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ طَاهِرًا
 بِالرِّيِّ يَعْزِضُ أَصْحَابَهُ، وَهُوَ مُسْتَعِدٌّ لِلْقِتَالِ^(ج). وَكَتَبَ إِلَى مَلُوكِ الدَّيْلَمِ وَطَبَرِستانَ
 يَعِدُهُمْ وَيُمَتِّنُهُمْ، وَأَهْدَى لَهُمُ التَّيْجَانَ وَالْأَسُورَةَ عَلَى أَنْ يَقْطَعُوا الطَّرِيقَ عَنْ خُرَاسَانَ
 فَأَجَابُوهُ وَنَزَلَ أَوَّلَ بِلَادِ الرِّيِّ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ بِإِذْكَاءِ الْعُيُونِ وَالطَّلَائِعِ وَالتَّحْصُنِ
 بِالْخَنْدَقِ فَقَالَ: مِثْلُ طَاهِرٍ لَا يُسْتَعَدُّ لَهُ، وَهُوَ إِمَّا أَنْ يَتَحَصَّنَ بِالرِّيِّ فَيُشَبَّ إِلَيْهِ
 15 أَهْلُهَا، وَإِمَّا أَنْ يَقَرَّ إِذَا قَرُبَتْ مِنْهُ خَيْلُنَا! وَلَمَّا كَانَ مِنَ الرِّيِّ عَلَى عَشْرَةِ فَرَاسِخَ
 اسْتَشَارَ / طَاهِرٌ أَصْحَابَهُ فِي لِقَائِهِ فَمَالُوا إِلَى التَّحْصُنِ بِالرِّيِّ فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ يَثْبُتَ بِنَا
 أَهْلُهَا! وَخَرَجَ فَعَسَكَرَ عَلَى خَمْسَةِ فَرَاسِخٍ مِنْهَا فِي أَقَلِّ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافِ فَارِسٍ.

(أ) في ح: ومُخَادَعَتُهُ بِطَاعَتِهِ. (ب) في ظ، ق: السَّيْر. وما أثبتناه عن ح، ص. والسَّفَرُ هم المُسَافِرُونَ. (ج) في الكامل لابن الأثير 6: 241: ثم سار فلقية التوافل عند جلولاء فقالوا له إن طاهرًا مقيم بالري يعرض أصحابه... وهو يستعد للقتال.

وأشار عليه أحمد بن هشام كبير جُندِ خراسان بأن ينادي بخلع الأمين وبيعة المأمون لئلا يُخادَعَه علي بن عيسى بطاعة الأمين وأنه عامله ففعل، وقال علي لأصحابه: بادروهم فإنهم قليل ولا يصبرون على خز السيوف وطعن الرماح. وأخكم تعبئة جُنْدِه، وقَدَّمَ بين يديه عَشْرَ رَايَاتٍ مع كُلِّ رَايَةٍ أَلْفَ رَجُلٍ، وبين كل رايتين غَلَوَةُ سَهْمٍ لِيُقَاتِلُوا نَوْبًا. وعَبَّى طَاهِرُ أَصْحَابِهِ كَرَادِيْسَ وَحَرَضَهُمْ وَأَوْصَاهُمْ. وَهَرَبَ مِنْ 5 أَصْحَابِ طَاهِرٍ جَمَاعَةٌ، فَجَلَدَهُمْ عَلِيٌّ وَأَهَانَهُمْ، فَأَقْصَرَ الْبَاقُونَ وَجَدُّوا فِي قِتَالِهِ.

وأشار أحمد بن هشام على طاهر بأن يرفع كتاب البيعة على رُمحٍ ويذكر علي بن عيسى بها نَكْثَهُ. ثُمَّ اشْتَدَّ الْقِتَالُ وَحَمَلَتْ مَيْمَنَةُ عَلِيٍّ فَانْهَزَمَتْ مَيْسِرَةُ طَاهِرٍ، وَكَذَلِكَ مَيْسِرَتُهُ عَلَى مَيْمَنَةِ طَاهِرٍ فَأَزَالُوها، واعتمد طاهر القلب فهزموهم، وَرَجَعَتْ 10 الْمُجْتَبَتَانِ مِنْهَزِمَةً، وَانْتَهَتْ الْهَزِيمَةُ إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ يُنَادِي بِأَصْحَابِهِ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ طَاهِرٍ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ وَجَاءَ بِرَأْسِهِ إِلَى طَاهِرٍ، وَحُمِلَ شِلْوُهُ عَلَى خَشْبَةٍ وَأُلْقِيَ فِي بئرٍ بِأَمْرِ طَاهِرٍ^(أ). وَأَعْتَقَ طَاهِرٌ جَمِيعَ غِلْمَانِهِ شُكْرًا لِلَّهِ، وَتَمَّتِ الْهَزِيمَةُ. وَاتَّبَعَهُمْ^(ب) أَصْحَابُ طَاهِرٍ فَرَسَخَيْنِ وَاقَفُوهُمْ فِيهَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً^(ج) يَقْتُلُونَهُمْ فِي كُلِّهَا وَيَأْسِرُونَهُمْ، حَتَّى حَالَ اللَّيْلُ بَيْنَهُمْ.

15 وَرَجَعَ طَاهِرٌ إِلَى الرِّيِّ، وَكَتَبَ إِلَى الْمَأْمُونِ وَإِلَى الْفَضْلِ: كِتَابِي إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَأْسِ عَلِيٍّ بَيْنَ يَدَيَّ وَخَاتَمُهُ فِي إصْبَعِي، وَجُنْدُهُ مُتَصَرِّفُونَ تَحْتَ أَمْرِي، وَالسَّلَامُ. وَوَرَدَ الْكِتَابُ عَلَى الْبَرِيدِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَدَخَلَ الْفَضْلُ عَلَى الْمَأْمُونِ وَهَتَأَهُ

(أ) وألقي.. إلخ، ليس في ح. (ب) في ظ: واتبعوهم! (ج) في ظ: اثنتي عشر. وفي ح، ص. ق: اثني عشر مرة. وفي تاريخ الطبري 3: 801: وواقفونا اثني عشرة مرة.

بالفتح، ودخل الناس فسلموا عليه بالخلافة ووصل رأس عليّ بعدها بيومين وطيف به في خراسان. ووصل الخبر إلى الأمين بمقتل عليّ وهزيمة العسكر، فأحضر الفضل بن الربيع وكيل المأمون ببغداد وهو نوفل الخادم، فقَبَضَ ما بيده من ضياعه وغلاته وخمسين / ألف ألف درهم كان الرشيد وصّاه بها، ونَدِمَ الأمين على ما فعله، وَسَعَتْ [201] الجُنْدُ والقُوَادُ في طلب الأرزاق، فَهَمَّ عبدُ الله بنُ خازم بقتالهم فَمَنَعَهُ الأمين وَفَرَّقَ 5 فيهم أموالاً.

مسيرة ابن جبلة إلى طاهر ومقتله

ولما قُتِلَ عليُّ بنُ عيسى بعثَ الأمين عبدَ الرحمن بن جبلة [الأبناوي] ^(أ) في عشرين ألف فارس إلى هَمْدَانَ، وولّاهُ عليها وعلى كُلِّ ما يفتحُه من بلادِ خُراسان وأمدّه بالمال. فسار إلى هَمْدَانَ وحَصَّنْها، وجاءه طاهرٌ فَبَرَزَ إليه ولقيَه، فهزَمَه طاهر 10 إلى البلد. ثُمَّ خرج عبدُ الرحمن ثانيةً فانهزم إلى المدينة، وحاصره طاهر حتّى ضَجِرَ منه أهلُ المدينة ^(ب) وَطَلَبَ الأمانَ من طاهر، وخرج من هَمْدَانَ. وكان طاهر عند نزوله عليها قد خَشِيَ من صاحبِ قزوین أن يأتيه مِنْ ورائه، فجهَّز العسكرَ على هَمْدَانَ. وسار إلى قزوین في ألف فارس، فَقَرَّرَ عاملُها ومَلِكُها. ثُمَّ ملكَ هَمْدَانَ وسائر 15 أعمالَ الجبل، وأقام عبدُ الرحمن بنُ جبلة في أمانه. ثُمَّ أصاب منه بعضُ الأيام غِرَّةً فَتَرَكَبَ وَهَجَمَ عليه في عسكره، فقاتله طاهرٌ أَشَدَّ القتال، حتّى انهزم أصحابُه وقُتِلَ،

(أ) في الأصول: الأنباري. وما أثبتناه عن الطبري 3: 826 - 827. والأبناوي نسبة إلى الأبناء، أي أبناء الجند الذين جاءوا مع الدعوة العباسية من خُراسان. (ب) وحاصره طاهر.. إلى المدينة - ليس في ح، عن ظ وبقية الأصول.

ولحق فلهم بعبد الله وأحمد^(١) ابني الحرشي في عسكر عظيم بعثها الأمين مددا
لعبد الرحمن، فانهزموا جميعا إلى بغداد. وأقبل طاهر يجوز البلاد واحدة واحدة إلى
حلوان^(٢) فخذق بها، وجمع أصحابه.

بِيعَةُ الْمُأْمُونِ

وَأَمَرَ الْمُأْمُونُ^(٢) عِنْدَهَا^(ب) أَنْ يُخْطَبَ لَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَيُخَاطَبَ بِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ. وَعَقَدَ لِلْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ عَلَى الْمَشْرِقِ كُلِّهِ مِنْ جَبَلِ هَمْدَانَ إِلَى الثَّبَتِ طَوْلًا،
وَمِنْ بَحْرِ فَارَسٍ إِلَى بَحْرِ الدَّيْلَمِ وَجُرْجَانٍ عَرْضًا. وَحَمَلَ لَهُ عُمَّالُهُ ثَلَاثَةَ آلَافِ أَلْفِ
دِرْهَمٍ. وَعَقَدَ لَهُ لَوَاءً بِشُعْبَتَيْنِ وَلَقَّبَهُ ذَا الرِّيَاسَتَيْنِ يَعْنِي الْحَرْبَ وَالْقَلَمَ. وَحَمَلَ اللَّوَاءَ
عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ، وَحَمَلَ الْعَلَمَ نُعَيْمُ بْنُ خَازِمٍ. وَوَلَّى أَخَاهُ الْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ دِيوَانَ
الْخَرَاجِ.

10

(١) أحمد؛ ليس في ص، ق. (ب) في ح: بعدها.

(١) في ابن الأثير 6: 248: حتى انتهى إلى شلاشان من قرى حلوان.
(٢) تاريخ الطبري 3: 842، 846 وما بعدها، والكامل لابن الأثير 6: 256 - 257.

ظُهُورُ السُّفْيَانِي (1)

هو عليُّ بنُ عبد الله بنُ خالد بنُ يزيد بن معاوية ويُلقَّب أبا العَمَيطِرِ لأنه زَعَمَ أنها كُنيَةُ الحِزْدُونِ فلقَّبوه بها. وكانت أُمُّهُ نَفيْسَةُ بنتُ عُبيدِ اللهِ / بنِ العباس [201 ب] ابنِ عليِّ بنِ أبي طالب، وكان يقول: أنا ابنُ شَيْخِي صَفِّين - يعني عليًا ومُعاوية! وكان من بقايا بني أُمَيَّة بالشام. وكان من أهل العلم والرواية، فدعا لنفسه بالخِلافة آخِرَ سنة خمس وتسعين. وأعانهُ الحُطَّاب ابن وجه الفُلس مولى بني أُمَيَّة، وكان متغلبًا على صيدا، فَمَلَكَ دِمَشقَ من يدِ سُلَيْمان بن المنصور، وكان أَكثَرُ أَصْحابِهِ من كُلب. وَكَتَبَ إلى مُحَمَّد بنِ صالح بن بَيهس يدعوهُ ويتهدَّدهُ فَأَعْرَضَ عنه.

10 وَقَصَدَ السُّفْيَانِي القَيْسِيَّةَ فَاسْتَجَاشُوا بِمُحَمَّد بنِ صالح، فَجَاءَهُمْ في ثَلَاثِمِائَةِ فَارِسٍ مِنَ الضُّبَابِ وَمَوَالِيهِ. وَبَعَثَ السُّفْيَانِي يَزِيدَ بنَ هِشَامَ لِلْقَائِمِ فِي اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا، فَانْهَزَمَ يَزِيدُ وَ[قُتِلَ] (1) مِنْ أَصْحَابِهِ أَلْفَانِ وَأُسِرَ ثَلَاثَةُ أَلْفٍ أَطْلَقَهُمْ ابْنُ بَيهسَ وَحَلَقَهُمْ. ثُمَّ جَمَعَ جَمْعًا مَعَ ابْنِهِ الْقَاسِمِ وَخَرَجُوا إِلَى ابْنِ بَيهسَ (ب) فَانْهَزَمُوا، وَقُتِلَ الْقَاسِمُ وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى الْأَمِينِ. ثُمَّ جَمَعَ جَمْعًا آخَرَ وَخَرَجُوا مَعَ مَوْلَاهُ الْمُعْتَمِرِ فَانْهَزَمُوا، وَقُتِلَ

(1) في ظ: وقيل. (ب) في ح، ص: بهس.

(1) في تاريخ الطبري 3: 830 - 831، والكامل لابن الأثير 6: 249 - 250، تاريخ الموصل، ص ص 323. وقارن بترجمته وأخبار خروجه في تاريخ دمشق، م 43: 24-34، وتاريخ الإسلام 4: 1265-1266.

المعتمر فَوَهَنَ أَمْرُ السُّفْيَانِي وَطَلِعَتْ قَيْسٌ فِيهِ. ثُمَّ مَرَضَ ابْنُ بَيْهَسَ فَجَمَعَ رُؤَسَاءَ بَنِي
 نُمَيْرٍ وَأَوْصَاهُمُ بِبَيْعَةِ مَسْلَمَةَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ
 الْمَلِكِ بِالْخِلَافَةِ. وَقَالَ لَهُمْ: تَوَلَّوْهُ وَكِيدُوا بِهِ السُّفْيَانِي فَإِنَّكُمْ لَا [تَتَّقُونَ] ^(أ) بِأَهْلِ بَيْتِهِ!
 وَعَادَ ابْنُ بَيْهَسَ إِلَى حُورَانَ، وَاجْتَمَعَتْ نُمَيْرٌ عَلَى مَسْلَمَةَ فَبَايَعُوهُ، فَتَنَلَّ مِنْهُمْ وَجَمَعَ
 مَوَالِيَهُ، وَدَخَلَ عَلَى السُّفْيَانِي فَقَيَّدَهُ وَحَبَسَ رُؤَسَاءَ بَنِي أُمَيَّةَ، وَأَذْنَى الْقَيْسِيَّةَ وَجَعَلَهُمْ 5
 بِطَانَتَهُ. وَأَفَاقَ ابْنُ بَيْهَسَ مِنْ مَرَضِهِ فَجَاءَ إِلَى دِمَشْقَ وَحَاصَرَهَا وَسَلَّمَهَا لَهُ الْقَيْسِيَّةُ
 فِي مُحَرَّمٍ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ، وَهَرَبَ مَسْلَمَةُ وَالسُّفْيَانِيُّ إِلَى الْمَزَّةِ وَمَلَكَ ابْنُ بَيْهَسَ
 دِمَشْقَ إِلَى أَنْ قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ دِمَشْقَ وَسَارَ إِلَى مِصْرَ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا فَاحْتَمَلَ
 ابْنُ بَيْهَسَ مَعَهُ إِلَى الْعِرَاقِ وَمَاتَ بِهَا.

10 مَسِيرُ الْجِيُوشِ إِلَى طَاهِرٍ وَرُجُوعُهُمْ دُونَ قِتَالِ ⁽¹⁾

/وَلَمَّا قُتِلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَبَلَةَ أَرْسَلَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ ^(ب) أَسَدِ بْنِ يَزِيدَ
 ابْنَ مَزِيدٍ وَدَعَاهُ لِحَرْبِ طَاهِرٍ بَعْدَ أَنْ وَلَّى الْأَمِينَ الْمَلَامَةَ، وَشَكَرَ لِأَسَدٍ فَضْلَ الطَّاعَةِ
 وَالنَّصِيحَةِ وَشِدَّةَ الْبَأْسِ وَيُثْنِ النِّقِيْبَةَ. فَطَلَبَ مِنْهُ أَرْزَاقَ الْجُنْدِ مِنَ الْمَالِ لِسَنَةِ،

(أ) في ظ: تتون. وفي ح، ص، ق، غير واضحة وربما كانت "تتقونه". وفي الكامل لابن الأثير 6: 250: وعليكم بمسلمة بن يعقوب...
 إلخ فإنه ركيك، وهو ابن أختكم، وأعلموه أنكم لا تتبعون (أو لا تتقون؟) بني أبي سفيان، وبايعوه بالخلافة، وكيدوا به
 السفياني! (ب) كذا في سائر الأصول. وابن خلدون يستخدم "عن" في موضع "إلى".

(1) في تاريخ الطبري 3: 833 - 841، والكامل لابن الأثير 6: 252 - 256.

وَأَلْفَ فَرَسٍ لِحُمَلَاءٍ مِّنْ مَّعِهِ بَعْدَ إِزَاحَةِ عَلَيْهِمُ بِالْأَمْوَالِ، وَأَنْ لَا يُطْلَبَ بِحِسْبَانِ مَا يَفْتَنِيحُ. فَقَالَ: قَدْ اشْتَطَطْتَ! وَلَا بُدَّ مِنْ مُنَازَرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ رَكِبَا وَدَخَلَا عَلَى الْأَمِينِ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ، وَقِيلَ إِنَّهُ طَلَبَ وَلَدِي الْمَأْمُونُ كَمَا عِنْدَ أُمِّهِمَا ابْنَةُ الْهَادِي بِبَغْدَادَ [يَحْمِلُهُمَا] ⁽¹⁾ مَعَهُ، فَإِنْ أَطَاعَهُ الْمَأْمُونُ وَإِلَّا قَتَلَهُمَا! فَغَضِبَ الْأَمِينُ لَذَلِكَ وَحَبَسَهُ

5 وَاسْتَدْعَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُمَيْدٍ بِنَ قَحْطَبَةَ فَاشْتَطَطَ كَذَلِكَ، فَاسْتَدْعَى أَحْمَدَ بْنَ مَرْزُوقٍ وَاعْتَذَرَ لَهُ عَنْ حَبْسِ أَسَدٍ وَبَعَثَهُ لِحَزْبِ طَاهِرٍ، وَأَمَرَ الْقَضْلَ بِأَنْ يُجَهَّزَ لَهُ عَشْرِينَ أَلْفَ فَارَسٍ، وَشَفَعَ فِي أَسَدِ بْنِ أَخِيهِ فَأُطْلِقَهُ. ثُمَّ سَارَ وَسَارَ مَعَهُ [عَبْدُ اللَّهِ] ^(ب) بِنَ حُمَيْدٍ بِنَ قَحْطَبَةَ فِي عَشْرِينَ أَلْفًا أُخْرَى وَانْتَهَوْا إِلَى حُلْوَانَ وَأَقَامُوا بِخَانِقِينَ وَطَاهِرٍ بِمَوْضِعِهِ. وَدَسَّ الْمُزْجِفِينَ فِي عَسْكَرِهِمْ، بِأَنَّ الْعَطَاءَ وَضِعَ بِبَغْدَادَ، وَالْجُنْدُ يَقْبِضُونَ أَرْزَاقَهُمْ؛ حَتَّى مَشَى الْجُنْدُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَاخْتَلَفُوا وَاقْتَتَلُوا وَرَجَعُوا مِنْ غَيْرِ لِقَاءٍ. وَتَقَدَّمَ طَاهِرٌ فَنَزَلَ حُلْوَانَ وَجَاءَهُ هَرِثَةُ فِي جَيْشٍ مِنْ عِنْدِ الْمَأْمُونِ وَمَعَهُ كِتَابُهُ بِأَنْ يُسَلَّمَ إِلَى هَرِثَةَ مَا مَلَكَهُ مِنَ الْمَدِينِ وَيَتَقَدَّمَ إِلَى الْأَهْوَازِ فَفَعَلَ ذَلِكَ.

أَمْرُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ وَمَوْتُهُ

15 قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا حَبْسُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ ⁽¹⁾ إِلَى أَنْ مَاتَ الرَّشِيدُ فَأَخْرَجَهُ الْأَمِينُ. وَلَمَّا كَانَ أَمْرُ طَاهِرٍ جَاءَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْأَمِينِ وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِأَنْ يَنْدُبَ أَهْلَ

(1) فِي ظ: يَحْمِلُهُ مَعَهُ. وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ بَقِيَّةِ الْأَصُولِ. (ب) فِي ظ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ. وَمَا أَثْبَتْنَاهُ عَنْ بَقِيَّةِ الْأَصُولِ.

(1) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 840 - 846، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 257 - 259.

الشام لحربه، فهم أجراً من أهل العراق وأعظم نكايّة في العدو، وَضَمِنَ طاعتَهُمْ بذلك
فولاهُ الأمينُ الشامَ والجزيرةَ وقوّاهُ بالمال والرجال. واستحثّه على السيرِ فسارَ إلى
الرقّة وكتبَ أهلَ الشام فتّسايِلوا إليه، فأكرمَهُمْ وَخَلَعَ عَلَيْهِمْ وَكَثُرَتْ / جُمُوعُهُ. ثُمَّ مَرِضَ [202 ب]
واشتدَّ مَرَضُهُ ووقعت فتنةٌ في عسكرِهِ بين الخُراسانيّين وأهلِ الشام بسببِ دابةٍ
أُخِذَتْ لِبَعْضِهِمْ في وقعةِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ وَعَرَفَهَا عندَ بعضِ أهلِ الشام، 5
فاقتتلّوا وأرسلَ إليهم عبدُ الملك بالكفِّ فلم يفعلوا، وكثُرَ القتلُ، وأظهر عبدُ الملك
النُصرةَ للشاميين، وامتنعَ الحُسينُ بْنُ عَلِيٍّ لِلخُراسانيّين، وتنادى الناسُ بالرجوعِ
إلى بلادِهِمْ، فمضى أهلُ حمص وقبائلُ كلب، وانهزمَ أهلُ الشام وأقام عبدُ الملك بْنُ
صالح بالرقّة فتتوّفّى بها.

خَلَعَ الْأَمِينُ وَإِعَادَتُهُ⁽¹⁾

10

ولما ماتَ عبدُ الملك بْنُ صالح نادى الحُسينُ بْنُ عَلِيٍّ عيسى في الجُنْدِ
بالرحيلِ إلى بغدادَ، وَقَدِمَهَا فَلَقِيَهُ الْقَوَادُّ وَوُجُوهُ النَّاسِ، ودخلَ منزلهُ واستدعاهُ
الأمينُ من جَوْفِ اللَّيْلِ، فامتنعَ وأصبحَ قَوافِي بابِ الجِسرِ، واجتمعَ إليه الناسُ⁽¹⁾،
وأغراهُم بِخَلَعَ الْأَمِينِ، وحذَرَهُمْ من نكثِهِ. ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِعُبُورِ الجِسرِ فَعَبَرُوا، ولقيهُ
أَصْحَابُ الْأَمِينِ فانهَزَمُوا. وذلكَ منتصفَ رجبٍ من سنةٍ سِتٍّ، وأخذَ البيعةَ 15

(1) واجتمع إليه الناس، ليس في ص.

(1) في تاريخ الطبري 3: 846 - 852، وتاريخ الموصل، ص 325، والكامل لابن الأثير 6: 259 - 261.

للمأمون من الغد. ووثب العباس بن عيسى بن موسى بالأمين فأخرجَهُ من قَصْرِ
الخلد وحَبَسَهُ بقصر المنصور ومعه أُمُّهُ زُبَيْدَةُ، فلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ طَلَبَ النَّاسُ
أَرْزَاقَهُمْ مِنَ الْحُسَيْنِ وَمَا جَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، وَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ فَتَكْرَرِ اسْتَبْدَادَ
الْحُسَيْنِ بِخَلْعِ الْأَمِينِ وَلَيْسَ بِذِي مَنْزِلَةٍ وَلَا حَسَبٍ وَلَا نَسَبٍ وَلَا غَنَائِمٍ! وَقَالَ أَسَدُ
الْحَرَبِيِّ: قَدْ ذَهَبَ أَقْوَامٌ بِخَلْعِ الْأَمِينِ، فَادْهَبُوا أَنْتُمْ بِفَكِّهِ يَا مَعْشَرَ الْحَرَبِيِّهِ! فَرَجَعَ
النَّاسُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِاللَّامَةِ وَقَالُوا: مَا قَتَلَ قَوْمٌ خَلِيفَتَهُمْ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السَّيْفَ!
ثُمَّ نَهَضُوا إِلَى الْحُسَيْنِ وَتَبِعَهُمْ أَهْلُ الْأَرْضِ فَقَاتَلُوهُ قِتَالًا شَدِيدًا وَأَسْرَوْهُ. وَدَخَلَ أَسَدُ
الْحَرَبِيِّ إِلَى الْأَمِينِ فَكَسَّرَ قَيْودَهُ وَأَجْلَسَهُ عَلَى أَرِيكَتِهِ، وَأَمَرَ هُمُ الْأَمِينُ بَلْبُسِ
السَّالِحِ، فَاتَّهَبَهُ الْغَوَاةُ، وَنَهَبُوا غَيْرَهُ⁽¹⁾، وَجِيءَ بِالْحُسَيْنِ إِلَيْهِ أَسِيرًا، فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ
وَأَطْلَقَهُ وَأَمَرَهُ بِجَمْعِ الْجُنْدِ وَالْمَسِيرِ لِحَزْبِ/ طَاهِرٍ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَوَلَّاهُ مَا وَرَاءَ بَابِهِ [203] 10
وَوَقَفَ النَّاسُ يَهْتِفُونَ بِبَابِ الْجِسْرِ حَتَّى إِذَا خَفَّ عَنْهُ النَّاسُ قَطَعَ الْجِسْرَ وَهَرَبَ.
وَرَكِبَ الْجَنْدُ فِي طَلَبِهِ وَأَدْرَكُوهُ عَلَى فَرَسٍ مِنْ بَغْدَادَ وَقَتَلُوهُ وَجَاءُوا بِرَأْسِهِ إِلَى
الْأَمِينِ. وَاخْتَفَى الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَمْ يُوقَفْ لَهُ عَلَى خَبَرٍ.

(1) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 849: فَنَظَرَ مُحَمَّدٌ إِلَى قَوْمٍ لَيْسَ عَلَيْهِمْ لِبَاسُ الْحَرْبِ وَالْجَنْدِ، وَلَا عَلَيْهِمْ سِلَاحٌ، فَأَمَرَهُمْ
فَأَخَذُوا مِنَ السِّلَاحِ الَّذِي فِي الْخَزَائِنِ حَاجَتَهُمْ وَوَعَدَهُمْ وَمَنَّاهُمْ، وَانْتَهَبَ الْغَوَاةُ بِذَلِكَ السَّبَبِ سِلَاحًا
كَثِيرًا.. إلخ.

استيلاء طاهر على البلاد

ولما جاء كتاب المأمون⁽¹⁾ إلى طاهر بالمسير إلى الأهواز قَدَّمَ إليها الحسين
ابن عمر الرُّسْتَمي، وسارَ في أثره. وأثنى عيونه بأنَّ محمد بن يزيد بن حاتم قد توجَّه
من قِبَلِ الأمين في جندٍ ليخمي الأهوازَ من أصحاب طاهر، فبعثَ من أصحابه محمد
بنَ طالوت ومحمد بنَ العلاء والعبَّاس بن بخارا خُداه^(١) مَدَدًا للرُّسْتَمي. ثُمَّ أمدَّهُم
بُقْرِيش بن شُبُل. ثُمَّ سارَ بنفسه حتَّى كان قريبًا منهم، وأشرفوا على محمد بن يزيد
بعسكر مَكْرَم، وقد أشار عليه أصحابه بالرجوع إلى الأهواز والتحصن بها حتَّى يأتيه
قومه الأزْد من البصرة، فَرَجَعَ وأمر طاهر قُرَيْش بن شُبُل باتِّباعه قبل أن يتحصنَ
بالأهواز، فخرجَ لذلك وفاته محمد بنُ يزيد إلى الأهواز، وجاءَ على أثره فاقْتَتَلُوا قِتَالًا
شديدًا. وَفَرَّ أصحابُ محمدٍ واستماتَ هو ومواليه حتَّى قُتِلُوا.
وَمَلَكَ طاهر الأهوازَ، وولَّى على اليمامة والبحرين وعمان. ثُمَّ سارَ إلى واسط
وبها السِّنْدِيُّ بن يحيى الحرشي والهيثم بنُ شُعْبَةَ خليفة خُزَيْمَةَ بن خازم، فهربا عنها
ومَلَكَها طاهر. وبعثَ قائدًا من قُوَّاده إلى الكوفة وبها العبَّاس بن الهادي، فَخَلَعَ
الأمينَ وبايَعَ للمأمون، وكتبَ بذلك إلى طاهر وكذلك فعلَ المنصورُ بنُ المهدي
بالبصرة والمُطَّلِب بن عبد الله بن مالك بالموصل، وأقرَّهُم طاهر على أعمالهم.

(١) في ح: بخارا خُداه.

(1) قارن بتاريخ الطبري 3: 851 - 857، والكامل لابن الأثير 6: 262 - 562.

وبعث [طاهر] الحارث بن هشام وداود بن موسى إلى قصر ابن هُبيرة وأقام هو [بجرجرايا] ^(١). ولما بلغ الخبر كله بذلك إلى الأمين بعث محمد بن سليمان القائد ومحمد ابن حماد البربري إلى قصر ابن هُبيرة فقاتلهم الحارث وداود قتالاً شديداً وهزموهم إلى بغداد. وبعث الأمين أيضاً الفضل بن موسى بن عيسى على الكوفة، فبعث [إليه طاهر محمد بن العلاء في جيش فلقية في [طريقه، فأراد مُسلمته بطاعة] ^(ب) المأمون [كياًذا] ^(ج)، ثم قاتله فانهزم إلى بغداد. ثم سار / طاهر إلى المدائن وعليها البرمكي، والمدد متصل له كل يوم، فقدم قريش بن شبل، فلما أشرف عليهم وأخذ البرمكي في التعبئة فكانت لا تتم له، فأطلق سبيل الناس وركب بعضهم بعضاً نحو بغداد ومالك طاهر المدائن ونواحيها، ثم نزل صرصر وعقد بها جسراً.

بيعة الحجاز ^(١) للمأمون

10

ولما أخذ الأمين كُتب العهد من [الكعبة] ^(د)، وأمر داود بن عيسى - وكان على مكة والمدينة - بخلع المأمون قام في الناس ونكر نقض العهد وذكرهم ما أخذ

(١) في ظ: جرجرا - وما أثبتناه عن بقية الأصول. وقارن بمعجم البلدان (جرجرايا). وفي تاريخ الطبري 3: 856: ورحل طاهر حتى نزل طرنايا. وفي ابن الأثير 6: 264: وأقام طاهر بجرجرايا - وقد نقل ابن خلدون الخبر عن ابن الأثير. (ب) ما بين الحاصرتين ليس في ظ - عن بقية الأصول. (ج) في الأصول: كيارا. وفي الطبري 3: 858 - 859: فبعث إليه الفضل إني سامع مطيع لطاهر، وإنما كان مخرجي بالكيد مني لمحمد... وقال محمد لأصحابه: كونوا على حذر فإني لست آمن مكر هذا! (د) ليس في ظ، عن بقية الأصول.

(1) خبر البيعة بالحجاز للمأمون في تاريخ الطبري 3: 860 - 865، والكامل لابن الأثير 6: 266 - 267.

الرشيد عليهم من الميثاق لابنيه في المسجد الحرام أن يكونوا على الظالم، وأن محمدًا بدأ بالمظالم والنكث، وخلع أخويه وباع لطفل صغير رضيع. وأخذ الكتابين من الكعبة فخرقهما ظلماً. ثم دعا إلى خلعه والبيعة للمأمون فأجابوه، ونادى في شعاب مكة وخطبهم. وكتب إلى ابنه سليمان بالمدينة بمثل ذلك ففعله، وذلك في رجب من سنة ست وتسعين. وسار من مكة على البصرة وفارس وكرمان إلى المأمون بمزو فستر 5 بذلك وولاه مكانه، وأضاف إليه ولاية عك! وأعطاه خمسمائة ألف درهم وسير معه ابن أخيه العباس ابن موسى بن عيسى بن موسى على الموسم، ويزيد بن جرير بن يزيد بن خالد القسري في جند كثيف عاملاً على اليمن، ومروا بطاهر وهو مُحاصِر بغداد، فأكرمهم. وقدم يزيد اليمن فبايعوا للمأمون وأطاعوه.

10

حصارُ بغداد واستيلاءُ طاهر عليها ومقتلُ الأمين

ولما اتصلت بالأمين⁽¹⁾ هذه الأحوال، وقُتِلَ الحسين بن علي بن عيسى، شمر لحرب طاهر واستعدَّ له. وعقدَ في شعبان من سنة ست وتسعين أربعمئة لواء لقواد شتى، وأمر عليهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك، وأمرهم بالمسير إلى هريثة بن أعين فساروا إليه والتقوا بنواحي النهروان في رمضان، فانهزموا وأسر قائدُهم علي بن محمد، فبعث به هريثة إلى المأمون. ونزل النهروان وأقام طاهرٌ بصرصر، والجيشُ 15

(1) قارن عن واقعة بغداد ومقتل الأمين: تاريخ الطبري 3: 868 - 903، ومروج الذهب 4: 264 - 298، والكامل لابن الأثير 6: 271 - 293. وفي تاريخ الموصل، ص 326: "فيها حصر طاهر الأمين من وجه، وهريثة من وجه، وزهير من وجه. وكانت الحرب ببغداد شهور سنة سبع كلها فيما قيل".

تتعاقب عليه من قبل الأمين / فيهزمها. ثُمَّ بَدَلَ الأمينُ الأموالَ لِيَسْتَفْسِدَ بها [204] عساكرهم، فسارَ إليه من عسكر طاهر نحواً⁽¹⁾ من خمسة آلاف، ففَرَّقَ فيهم الأموالَ، وَقَوَّدَ جماعةً من الحزبيَّة، وَدَسَّ إلى رُؤسَاءِ الجُنْدِ في عسكرِ طاهر وَرَغَّبَهُمْ، فَشَغَبُوا على طاهر وسار كثيرٌ منهم إلى الأمين، وانضمُّوا إلى قُوَادِ الحربية وَقُوَادِ بغداد وساروا إلى صَرْصَر. فعَبَّى طاهرُ أصحابَهُ كراديسَ وحرَّضَهُمْ وَوَعَدَهُمْ. ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَهُمْ مَلِيًّا من النهار وانهزم أصحابُ الأمين، وَغَنِمَ أصحابُ طاهر عسكرَهُمْ. ولَمَّا وصلوا إلى الأمين فَرَّقَ فيهمُ الأموالَ وَقَوَّدَ منهم جماعةً ولم يُعْطِ المهزَمين شيئا، فَدَسَّ إليهم طاهرُ واستمالَهُمْ، فَشَغَبُوا على الأمين⁽¹⁾. فَأَمَرَ هؤلاء [المُحْدَثِينَ]⁽²⁾ بِقِتَالِهِمْ وطاهرُ يُرَاسِلُهُمْ وقد أخذ رهائِنَهُمْ على الطاعة، وَأَعْطَاهُمُ الأموالَ.

10 ثُمَّ سَارَ فَنَزَلَ بَابَ الْأَنْبَارِ بِقُوَادِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَاسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ جُنْدِ الْأَمِينِ. وَثَارَتِ الْعَامَّةُ وَفَتَقَتِ السَّجُونَ، وَوَثَبَ الشُّطَّارُ عَلَى الْأَخْيَارِ. وَنَزَلَ زَهِيرُ بْنُ مَسِيَّبٍ الضَّبِّيُّ مِنْ نَاحِيَةِ [رَقَّةَ كَلْوَادِي]⁽³⁾، وَنَصَبَ الْمَجَانِيقَ وَالْعَرَادَاتِ، وَحَفَرَ الْخَنَادِقَ. وَنَزَلَ هَرِثَةُ بْنُ نَاحِيَةِ أُخْرَى⁽⁴⁾ وَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ. وَنَزَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَضَّاحِ

(1) نحواً؛ كذا في الأصول.

(1) تفاصيل الاضطراب على طاهر وعلى الأمين في تاريخ الطبري 3: 866، ومروج الذهب 4: 274 - 275.

(2) في الطبري 3: 866، ومروج الذهب 4: 275: قواده المحدثين.

(3) زيادة من تاريخ الطبري 3: 868 وفيه: نزل قصر رقة كلواذي. وفي الكامل لابن الأثير 6: 271: بُزقة كلواذي - وفيه تحريف. وفي مروج الذهب عن المسيب بن زهير 4: 278: فنزل الماطر مما يلي كواذا، أو رقة كلواذا.

(4) في الطبري 3: 869، والكامل لابن الأثير 6: 271: ونزل هرثمة بن نهر بنين.

بالشماسية، ونَزَلَ طاهر بباب الأنبار⁽¹⁾، فَضَيَّقَ على الأمين بمنزله. وَنَقَدَ ما كان بيده الأمين من الأموال وأَمَرَ بِبَيْعِ ما في الخزائن من الأمتعة، وضرب آنية الذهب والفضة ليفرقها في الجُند، وأحرق الحديثة فمات بها خلق، واستأمن سعيد بن مالك ابن قادم إلى طاهر فولاه الأسواق وشاطئ دجلة، وأمره بحفر الخنادق وبناء الحيطان وكل ما غلب عليه من الدروب، وأمدّه بالأموال والرجال. وَوَكَّلَ الأمين 5 بقصر صالح وقصر سليمان بن المنصور إلى دجلة بعض قواده، فألح في إخراج الدور والرمي بالمجانيق وفعل طاهر مثل ذلك وَكَثُرَ الخراب ببغداد، وصار طاهر يُخَنِّدُ على ما يملكه من النواحي ويُقاتل مَنْ لم يُجِبْهُ، وَقَبَضَ ضِياعَ مَنْ لم يخرج إليه من بني هاشم والقواد.

وَعَجَزَ الأجنادُ عن القتال. وقام به الباعة والعيّارون، وكانوا يتهبّون أموال 10 الناس. واستأمن إليه / القائد الموكّل بقصر صالح فأمنه وسلم إليه ما كان بيده من تلك الناحية في جُمادى الآخرة من سنة سبع. واستأمن إليه محمد بن عيسى صاحب الشرطة فوهن الأمين. واجتمع العيّارون والباعة والأجنادُ وقتلوا أصحاب طاهر في قصر صالح، فقتلوا منهم خلقًا. وكتب طاهر القواد بالأمان وبيعة المأمون، فأجابه بنو قحطبة كلهم ويحيى بن علي بن ماهان، ومحمد بن أبي العباس الطائي⁽²⁾ 15

(1) في الطبري 3: 869: البستان الذي بباب الأنبار.
 (2) في كتاب الأغاني (ترجمة الحسين بن الضحّاك: الخليع): محمد بن العباس الطائي. وفي الطبري 3: 882: محمد بن أبي العاص (?).

وغيرهم. وَفَئِشَلِ الْأَمِينُ وَفَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَى مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى بْنِ نَهْيَكٍ وَإِلَى [الحسن]^(١) الهِزْشَ، ومَعَهُمُ الْغَوَاةُ يَتَوَلَّوْنَ أَمْرَ تِلْكَ الْفِئْتَةِ. وَأَجْفَلَ النَّاسُ مِنْ بَغْدَادَ وَافْتَرَقُوا فِي الْبِلَادِ. وَلَمَّا وَقَعَ بَطَاهِرُ فِي قَصْرِ صَالِحٍ مَا وَقَعَ بِأَصْحَابِهِ شَرَعَ فِي هَذْمِ الْمَبَانِي وَتَخْرِيبِهَا، ثُمَّ قَطَعَ الْمِيرَةَ عَنْهُمْ، وَصَرَفَ السُّفُنَ الَّتِي تَحْمَلُ فِيهَا إِلَى الْفُرَاتِ. فَغَلَّتِ الْأَسْعَارُ وَضَاقَ الْحِصَارُ، وَاشْتَدَّ كَلْبُ الْعِيَّارِينَ فَهَازَمُوا يَوْمًا عُيَيْدَ اللَّهِ بْنِ الْوَضَّاحِ وَغَلَبُوهُ عَلَى الشَّمَّاسِيَّةِ. وَجَاءَ هَرِثَةُ لِيُعِينَهُ فَهَازَمُوهُ أَيْضًا وَأَسْرَوْهُ، ثُمَّ خَلَّصَهُ أَصْحَابُهُ. وَعَقَدَ طَاهِرٌ جَسْرًا فَوْقَ الشَّمَّاسِيَّةِ وَعَبَّرَ إِلَيْهِمْ فَقَاتَلَهُمْ أَشَدَّ قِتَالٍ فَرَدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ بَشَرًا كَثِيرًا. وَأَعَادَ ابْنُ الْوَضَّاحِ إِلَى مَرْكَزِهِ، وَأَحْرَقَ مَنَازِلَ الْأَمِينِ بِالْخَيْرِ الرَّائِيَّةِ، وَكَانَتِ النِّفْقَةُ فِيهَا بَلَغَتْ عَشْرِينَ [أَلْفَ] أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَأَيَقِنَ الْأَمِينُ بِالْهَلَاكِ، وَفَرَّ مِنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمِ بْنِ خُزَيْمَةَ إِلَى الْمَدَائِنِ لِأَنَّهُ اتَّهَمَهُ وَتَحَامَلَ عَلَيْهِ السِّفْلَةُ وَالْغَوَاةُ. 10 وَيُقَالُ بَلْ كَاتَبَهُ طَاهِرٌ وَقَبَضَ ضِيَاعَهُ، فَخَرَجَ عَنِ الْأَمِينِ. وَقَصَدَ الْهَزْشَ وَمَنْ مَعَهُ جَزِيرَةَ الْعَبَّاسِ مِنْ نَوَاحِي بَغْدَادَ، فَقَاتَلَهُمْ بَعْضُ أَصْحَابِ طَاهِرٍ وَهَازَمُوهُمْ، وَغَرِقَ مِنْهُمْ كَثِيرٌ.

وَصَحَّحَ الْأَمِينُ وَضَعْفَ أَمْرِهِ. وَسَارَ الْمُؤْتَمِنُ بْنُ الرَّشِيدِ إِلَى الْمَأْمُونِ فَوَلَّاهُ جُرْجَانَ. وَكَاتَبَ طَاهِرٌ خُزَيْمَةَ بْنَ خَازِمٍ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ مَاهَانَ وَدَاخَلَهُمَا فِي خَلْعِ الْأَمِينِ فَأَجَابَاهُ، وَوَثَبَا آخِرَ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ فَقَطَعَا جِسْرَ دِجْلَةَ، وَخَلَعَا الْأَمِينَ، وَبَعَثَا إِلَى هَرِثَةَ وَكَانَ بِإِزَائِيهَا فَسَارَ إِلَيْهِمَا مِنْ نَاحِيَّتِهِ، وَدَخَلَ / عَسْكَرَ [205]

(١) الحسن؛ ليس في ص، ق.

المهدي وَمَلَكُهُ. وَتَقَدَّمَ طَاهِرٌ مِنَ الْغَدِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْكَرْخِ فَقَاتَلَهُمْ وَهَزَمَهُمْ وَمَلَكَهَا
عَنْوَةً وَنَادَى بِالْأَمَانِ، وَوَضَعَ الْجُنْدَ بِسُوقِ الْكَرْخِ وَقَصْرَ الْوَضَّاحِ، وَأَحَاطَ بِمَدِينَةِ
الْمَنْصُورِ وَقَصْرَ زُبَيْدَةَ وَقَصْرَ الْخُلْدِ مِنْ بَابِ الْجِسْرِ إِلَى بَابِ الْبَصْرَةِ، وَشَاطِئِ الصَّرَاةِ
إِلَى مَصْبِهَا فِي دِجْلَةٍ، وَنَصَبَ عَلَيْهَا الْمَجَانِيقَ.

- 5 واعتَصَمَ الْأَمِينُ فِي وَلَدِهِ وَأُمِّهِ بِمَدِينَةِ الْمَنْصُورِ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحِصَارُ، وَثَبَّتَ
مَعَهُ حَاتِمُ بْنُ الصَّقْرِ وَالْحَرْشِيُّ وَالْأَفَارِقَةُ. وَافْتَرَقَ عَامَّةُ الْجُنْدِ وَالْخِصْيَانِ وَالْجَوَارِي فِي
الطُّرُقِ. وَجَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ الصَّقْرِ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَغْلَبِ الْإِفْرِيقِيُّ إِلَى
الْأَمِينِ وَقَالُوا لَهُ: بَقِيَ مِنْ خَيْلِكَ سَبْعَةُ آلَافِ فَرَسٍ، نَخْتَارُ^(أ) سَبْعَةَ آلَافٍ فَنَخْلِفُهُمْ
عَلَيْهَا، وَنَخْرُجُ عَلَى بَعْضِ الْأَبْوَابِ فَلَا يَثْبُتُ لَنَا أَحَدٌ، وَنَلْحَقُ بِالْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ فَيَكُونُ
10 لَكَ مُلْكٌ جَدِيدٌ. وَزُبَيْنًا مَالٌ إِلَيْكَ النَّاسُ، وَيُحَدِّثُ اللَّهُ أُمُورًا. فَاعْتَزَمَ عَلَى ذَلِكَ. وَبَلَغَ
الْخَبْرُ إِلَى طَاهِرٍ، فَكَتَبَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ الْمَنْصُورِ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَيْسَى بْنِ نَهْيِكَ وَالسِّنْدِيِّ
بْنِ شَاهِكٍ يَهْدِدُهُمْ إِنْ لَمْ يَضْرِفُوهُ عَنْ ذَلِكَ الرَّأْيِ. فَدَخَلُوا عَلَى الْأَمِينِ وَحَذَرُوهُ مِنْ
ابْنِ الصَّقْرِ وَابْنِ الْأَغْلَبِ أَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ فِي أَيْدِيهِمْ [فَيَتَقَرَّبُونَ]^(ب) بِهِ إِلَى طَاهِرٍ،
وَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِطَلَبِ الْأَمَانِ عَلَى يَدِ هَرِثَةَ بْنِ أَغَيْنَ وَالْخُرُوجِ إِلَيْهِ، وَخَالَفَهُمْ إِلَيْهِ ابْنُ
15 الصَّقْرِ وَابْنُ الْأَغْلَبِ. وَقَالُوا لَهُ: إِذَا مِلْتَ إِلَى الْخُرُوجِ فَطَاهِرٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ هَرِثَةَ فَأَبَى
وَتَطَيَّرَ مِنْ طَاهِرٍ، وَأَرْسَلَ إِلَى هَرِثَةَ يَسْتَأْمِنُهُ فَأَجَابَهُ أَنَّهُ يُقَاتِلُ فِي أَمَانِهِ الْمَأْمُونِ فَصَنَ
دُونَهُ، وَبَلَغَ ذَلِكَ طَاهِرًا فَعَظُمَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ الْفَتْحُ لَهُرِثَةَ، وَاجْتَمَعَ هُوَ وَقَوَادُهُ بِهَرِثَةَ
وَقَوَادِهِ فِي مَنْزِلِ حُرَيْمَةَ بْنِ خَازِمٍ، وَحَضَرَ سُلَيْمَانُ وَالسِّنْدِيُّ وَابْنُ نَهْيِكَ وَأَخْبَرُوا

(أ) فِي ص: بِن! (ب) فِي ظ: فَيَتَفَرَّقُونَ بِهِ. وَمَا اثْبَتَاهُ عَنْ بَقِيَّةِ الْأَصُولِ.

طاهراً أنه لا يَخْرُجُ إليه أبداً، وأنه يَخْرُجُ إلى هرثمة ويدفعُ إليك الخاتم والقضيب
والبردة - وهو الخلاف - فَرَضِي. ثُمَّ جاءه الهرش وأسرَّ إليه أنهم يُخادعونهُ وأنهم
يَحْمِلونها مع الأمين إلى هرثمة، فَغَضِبَ وَأَعَدَّ رجالاً حولَ قُصورِ / الأمين.

[205 ب]

وبعث إليه هرثمة لحَمِيسَ بَقِينٍ من المُحَرَّمِ سنة ثمانٍ وتسعين بأن يترصَّ ليلتهُ
5 لأنه رأى أولئك الرجال بالشط⁽¹⁾ فقال: قد افترق عني الناس ولا يُمكنني المقامُ لئلا
يَدْخُلَ علي طاهرٌ فيأخذني^(ب)! ثُمَّ ودَّعَ ابنه وبكى وخرج إلى الشط، وَرَكِبَ
حَرَاقَةَ هرثمة. وجعل هرثمة يُقَبِّلُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَأَمَرَ بالحَرَاقَةِ أَنْ تُدْفَعَ، وإذا بأصحابِ
طاهرٍ في الزواريق، فَشَدُّوا عليها وَتَقَبُّوها وَرَمَوْهُمُ بِالْأَجَرِ والنَّشَابِ فلم يَزْجِعُوا
ودخل الماء إلى الحَرَاقَةِ فَغَرِقَتْ. قال أحمدُ بنُ سَلامٍ صاحبُ المَظالم⁽¹⁾: فسقط
10 الأمينُ وهرثمةُ وَسَقَطْنَا، فَتَعَلَّقَ المَلَّاحُ بِشَعرِ هرثمة وأخرجهُ، وَشَقَّ الأمينُ ثِيَابَهُ. قال:
وخرجتُ إلى الشطِّ فَحَمِلْتُ إلى طاهر فسألني عن نَفْسي فانتسبتُ، وعن الأمين
فقلتُ غَرِقَ، فَحَمِلْتُ إلى بيتٍ وَحُبِسْتُ فيه حتَّى أُعْطِيَ مَالاً فَادَيْتُهُمْ به على نفسي.
فبعدَ ساعةٍ من اللَّيْلِ فَتَحُوا البابَ وَأَدْخَلُوا عَلَيَّ الأمينَ عُرْيَانًا في سراويلَ وَعِمامَةٍ،
وعلى كَتِفَيْهِ خِرْقَةٌ فاسترجعتُ وَبَكَيتُ. ثُمَّ عَرَفَنِي فقال: ضَمَّنِي إِلَيْكَ فَإِنِّي أَجِدُ وَخْشَةً
15 شديدة! قال؛ فَضَمَمْتُهُ وَقَلْبُهُ يُخْفِقُ فقال: يا أحمد! ما فعل أخِي؟ قلتُ: حي! قال:

(1) في ح: رأى أولئك الرجال بالشط قد افترقوا. (ب) في ص: فيقتلني.

(1) أول الرواية عن أحمد بن سلام في الطبري 3: 919: كَثُ فَمِنْ رَكِبَ مَعَ هَرْتَمَةَ مِنَ الْقَوَادِ فِي الْحَرَاقَةِ، فَلَمَّا
نَزَلَهَا مُحَمَّدٌ قَمْنَا عَلَى أَرْجُلِنَا إِعْظَامًا وَجِئْنَا هَرْتَمَةَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ.. إلخ. وقارن بمروج الذهب للمسعودي 4: 294
- 295. وتاريخ الموصل، ص 328 - 331.

قَبَّحَ اللَّهُ بَرِيدَهُمْ كَانَ يَقُولُ قَدْ مَاتَ! يُرِيدُ بِذَلِكَ الْعُذْرَ عَنْ مُحَارَبَتِهِ، فَقُلْتُ: بَلْ قَبَّحَ
 اللَّهُ وَزَرَءَاكَ! فَقَالَ: تَرَاهُمْ يَقُونَنِي بِالْأَمَانِ؟! قُلْتُ: نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ دَخَلَ مُحَمَّدُ
 ابْنُ حُمَيْدٍ الطَاهِرِي فَاسْتَثْبَتْنَا حَتَّى عَرَفَهُ وَانصَرَفَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْنَا مُنْتَصِفَ اللَّيْلِ
 قَوْمٌ مِنَ الْعَجَمِ مُنْتَضِينَ سُيُوفَهُمْ فِدَاعَ عَنْ نَفْسِهِ قَلِيلًا. ثُمَّ ذَبَحُوهُ وَمَضَوْا بِرَأْسِهِ إِلَى
 طَاهِرٍ، ثُمَّ جَاءُوا مِنَ السَّحَرِ فَأَخَذُوا جُثَّتَهُ. وَنَصَبَ طَاهِرُ الرَّأْسَ حَتَّى رَأَاهُ النَّاسُ،
 5 ثُمَّ بَعَثَ بِهِ إِلَى الْمَأْمُونِ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُصْعَبٍ، وَمَعَهُ الْخَاتَمُ وَالْبُرْدَةُ
 وَالتَّقْضِيبُ وَكُتِبَ مَعَهُ بِالْفَتْحِ. فَلَمَّا رَأَاهُ الْمَأْمُونُ سَجَدَ.

وَلَمَّا قُتِلَ الْأَمِينُ نَادَى طَاهِرٌ بِالْأَمَانِ، وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَصَلَّى
 بِالنَّاسِ وَخَطَبَ لِلْمَأْمُونِ، [وَدَمَّ الْأَمِينَ] ⁽¹⁾، وَوَكَّلَ بِحِفْظِ الْقُصُورِ الْخِلَافِيَّةَ، وَأَخْرَجَ
 زَيْدَةَ أُمَّ الْأَمِينِ وَابْنَيْهِ مُوسَى وَعَبْدَ اللَّهِ فَأَنْزَلَهُمَا بَعْضُ بِلَادِ الزَّابِ الْأَعْلَى ^(ب). ثُمَّ أَمَرَ
 10 بِحَمْلِ الْوَلَدَيْنِ إِلَى الْمَأْمُونِ.

وَنَدِمَ/ الْجُنْدُ عَلَى قَتْلِ الْأَمِينِ. وَطَالَبُوا طَاهِرًا بِالْأَمْوَالِ، فَارْتَابَ بِجُنْدِ بَغْدَادَ
 وَبَجُنْدِهِ أَنَّهُمْ تَوَاطَاؤُا عَلَيْهِ. وَثَارُوا بِهِ لِخَمْسٍ مِنْ مَقْتَلِ الْأَمِينِ ⁽¹⁾. فَهَرَبَ إِلَى عَقْرُقُوبَا
 وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوَادِ. ثُمَّ تَعَبًا لِقَتَالِهِمْ فَجَاءُوا وَاعْتَذَرُوا وَأَحَالُوا عَلَى السُّفَهَاءِ
 15 وَالْأَحْدَاثِ فَصَفَحَ عَنْهُمْ وَتَوَعَّدَهُمْ أَنْ يَعُودُوا لِمِثْلِهَا، وَأَعْطَاهُمْ رِزْقَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ.
 وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ مَشِيخَةُ أَهْلِ بَغْدَادَ وَحَلَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَدْخُلُوا [مَعَ] الْجُنْدِ فِي شَيْءٍ مِنْ

(1) عَنْ ص، ق. (ب) فِي ص: فَارْسَلَهَا إِلَى بِلَادِ الزَّابِ الْأَعْلَى.

(1) الْخَبَرُ عَنْ وَثُوبِ الْجَنْدِ بِطَاهِرٍ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ 3: 933 - 937، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 296 - 297.

ذَلِكَ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ. وَوَضَعَتِ الْحَزْبُ أَوْزَارَهَا، وَاسْتَوْسَقَ الْأَمْرُ لِلْمَأْمُونِ فِي سَائِرِ الْأَعْمَالِ وَالْمَمَالِكِ.

ثُمَّ خَرَجَ الْحَسَنُ الْهَزْشُ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ السِّفْلَةِ وَاتَّبَعَهُ كَثِيرٌ مِنْ بَوَادِي الْأَعْرَابِ وَدَعَا إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَأَتَى النِّيلَ فَجَبَى الْأَمْوَالَ وَنَهَبَ الْقُرَى⁽¹⁾.

5 وَوَلَّى الْمَأْمُونُ الْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ⁽²⁾ أَخَا الْفَضْلِ عَلَى مَا افْتَتَحَهُ طَاهِرٌ مِنْ كُورِ

الْجَبَلِ وَالْعِرَاقِ وَفَارَسَ الْأَهْوَاذِ وَالْحِجَازِ وَالْيَمَنِ، فَقَدِمَ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَفَرَّقَ

الْعُمَّالَ وَوَلَّى طَاهِرًا عَلَى الْجَزِيرَةِ وَالْمَوْصِلِ وَالشَّامِ وَالْمَغْرِبِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى قِتَالِ

نَصْرِ بْنِ شَبَثٍ، وَأَمَرَ هَرِثَةَ بِالْمَسِيرِ إِلَى خُرَاسَانَ. وَكَانَ نَصْرُ بْنُ شَبَثٍ⁽³⁾ مِنْ بَنِي

عَقِيلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ فِي كَيْسُومٍ شَمَالِي حَلَبَ، وَكَانَ لَهُ مِثْلٌ إِلَى الْأَمِينِ.

10 فَلَمَّا قُتِلَ أَظْهَرَ الْوَفَاءَ لَهُ بِالْبَيْعَةِ، وَغَلَبَ عَلَى مَا جَاوَرَهُ مِنَ الْبِلَادِ، وَمَلَكَ شُمَيْشَاطَ

وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَعَبَّرَ إِلَى شَرْقِيَّ الْفُرَاتِ، وَحَصَرَ حَرَّانَ. وَسَأَلَ

مِنْهُ⁽¹⁾ شِيعَةُ الطَّالِبِيِّينَ أَنْ يُبَايَعُوا لِبَعْضِ آلِ عَلِيٍّ لَمَّا رَأَوْهُ وَتَرَى بَنِي الْعَبَّاسِ فِي رِجَالِهِمْ

وَأَهْلِي دَوْلَتِهِمْ فَأَبَى وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَبَايَعُ أَوْلَادَ السُّودَاوَاتِ، فَيَقُولُ؛ إِنَّهُ خَلَقَنِي

وَرَزَقَنِي! قَالُوا: فَبَعْضُ بَنِي أُمِيَّةٍ؟ قَالَ: قَدْ أَذْبَرَ أَمْرَهُمْ وَالْمُدِيرُ لَا يُقْبَلُ وَلَوْ سَلَّمَ عَلَيَّ

15 رَجُلٌ مُذِيرٌ لِأَعْدَائِي بِإِذْبَارِهِ، وَإِنَّمَا هَوَايَ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ، وَإِنَّمَا حَارِثُهُمْ لِتَقْدِيمِهِمُ الْعَجَمَ

(1) كَذَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. وَقَدْ سَبَقَ امْتِثَالُهَا فِي هَذَا الْجُزْءِ.

(1) خَبَرُ خُرُوجِ الْحَسَنِ الْهَزْشِ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 975، وَابْنِ الْأَثِيرِ 6: 301.

(2) وَلَايَةُ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 975، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 297 — 298.

(3) خَبَرُ تَمَرْدِ نَصْرِ بْنِ شَبَثٍ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 975.

على العَرَب. ولَمَّا سار إليه طاهرٌ نَزَلَ الرِّقَّةَ وأقامَ بها وكتبَ إليه يدعوهُ إلى الطاعة
وَتَرَكَ الخِلافَ^(١) فلم يُجِبْهُ.

وجاء الخبرُ إلى طاهر في الرِّقَّةَ بوفاةِ أبيه الحسين بن زُرَيْق بن مُضْعَب بخراسان،
[206 ب] وأنَّ المأمونَ حَضَرَ جنازَتَهُ/. ونَزَلَ الفضلُ قَبْرَهُ وجاءهُ كتابُ المأمون يُعزِّيه به.

وبعدَ قَتْلِ الأمين كانتِ الوقعةُ بالموصل بين اليمانية والنزارية^(١) وكان عليُّ ابنُ 5
الحسن الهمداني متغلِّبًا على الموصل فعَسَفَ بالنزارية. وسار عُثْمَانُ بنُ نُعَيْم البُرْجُمي
إلى ديارِ مُضَرَ، وشكى إلى أحيائِهِم واستنصرَهُم، فسار معه من مُضَرَ عِشْرُونَ أَلْفًا.
وأرسلَ إليهِم عليُّ بنُ الحسن بالرجوعِ إلى ما يُريدون، فأبى عُثْمَانُ فخرجَ عليُّ في أربعةِ
آلافٍ فَهَزَمَهُم وَأَخْخَنَ فِيهِم وعادَ إلى البلد.

ظهورُ ابنِ طباطبا العلوي⁽²⁾

10

لَمَّا بَعَثَ المأمونُ الحسنَ بنَ سهلٍ إلى العراقِ وَوَلَّاهُ ما كان افتتحهُ طاهرٌ من
البلاد والأعمال؛ تَحَدَّثَ الناسُ أَنَّ الفضلَ بنَ سهلٍ غَلَبَ على المأمون واستبدَّ عليه

(١) وترك الخِلاف؛ ليس في ح.

(1) وقعة النزارية واليمانية بالموصل في تاريخ الموصل للأزدي، ص 332 - 333.

(2) خبر خروج ابن طباطبا في تاريخ الطبري 3: 977 - 987، ومروج الذهب للمسعودي 4: 322 - 323،

ومقاتل الطالبين، ص 518 - 536، والحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية للمحلي، م 1، ص

360 - 384، والمصاييح لأبي العباس الحسني، ص 514 - 528، والإفادة للهاروني، ص 83 -

87. وما عند ابن خلدون عن الكامل لابن الأثير 6: 302 - 307، 309 - 310.

وَحَجَبَهُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَقُوَّادِهِ، فَغَضِبَ بَنُو هَاشِمٍ وَوَجَّهُوا النَّاسَ وَاجْتَرَأُوا عَلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ وَهَاجَتِ الْفِتْنَةُ. وَكَانَ أَبُو السَّرَايَا السَّرِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ يَذْكُرُ أَنَّهُ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ مِنْ وَلَدِ هَانئِ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ هَانئِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَقِيلَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ بِالْجَزِيرَةِ، وَطُلِبَ فَعَبَّرَ إِلَى شَرْقِيِّ الْفَرَاتِ وَأَقَامَ هُنَاكَ يُخَيِّفُ السَّابِلَةَ ثُمَّ لَحِقَ بِيَزِيدَ بْنِ مَزِيدَ بَأَرْمِينِيَّةٍ فِي ثَلَاثِينَ فَارَسًا فَقَوَّدَهُ وَقَاتَلَ مَعَهُ الْحَزْمِيَّةَ، وَأَثَّرَ فِيهِمْ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ غُلَامَهُ أَبَا الشَّوْكَ. وَمَاتَ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ فَكَانَ مَعَ ابْنِهِ أَسَدٌ كَذَلِكَ. وَغَزَلَ أَسَدٌ فَصَارَ إِلَى عَمِّهِ^(١) أَحْمَدَ بْنِ مَزِيدٍ. وَلَمَّا بَعَثَ الْأَمِينُ أَحْمَدَ بْنَ مَزِيدٍ لِحَرْبِ هَرِثَةَ بَعَثَهُ طَلِيعَةً إِلَى عَسْكَرِهِ، فَاسْتَمَالَ هَرِثَةَ فَمَالَ إِلَيْهِ وَلَحِقَ بِهِ وَقَصَدَهُ بَنُو شَيْبَانَ مِنَ الْجَزِيرَةِ وَاسْتَخْرَجَ لَهُمُ الْأَرْزَاقَ مِنْ هَرِثَةَ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَزِيدُ بْنُ أَلْفِي فَارَسٍ. فَلَمَّا قُتِلَ الْأَمِينُ نَقَصَ هَرِثَةُ مِنْ أَرْزَاقِهِمْ فَغَضِبَ وَاسْتَأْذَنَ فِي الْحَجِّ فَأَذِنَ لَهُ وَأَعْطَاهُ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَفَرَّقَهَا فِي أَصْحَابِهِ وَمَضَى وَأَوْصَاهُمْ بِاتِّبَاعِهِ، فَاجْتَمَعَ لَهُ مِنْهُمْ نَحْوُ مَائَتَيْنِ وَسَارَ إِلَى عَيْنِ التَّمْرِ، فَأَخَذُوا عَامِلَهَا وَقَسَمُوا مَالَهُ وَلَقُوا عَامِلًا آخَرَ بِمَالٍ مَوْفُورٍ عَلَى ثَلَاثَةِ أَبْغَالٍ فَاقْتَسَمُوهُ.

وَأَرْسَلَ هَرِثَةُ عَسْكَرًا خَلْفَهُ / فَهَزَمَهُمْ، وَدَخَلَ الْبَرِّيَّةَ وَلَحِقَ بِهِ مَنْ تَخَلَّفَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَكَثُرَ جَمْعُهُ. وَسَارَ نَحْوَ دَفُوقًا وَعَلَيْهَا أَبُو ضِرْغَامَةَ الْعِجْلِي فِي سَبْعِمِائَةِ فَارَسٍ، فَخَرَجَ وَقَاتَلَهُ فَهَزَمَهُ، وَرَجَعَ إِلَى الْقَصْرِ فَحَاصِرُهُ أَبُو السَّرَايَا حَتَّى نَزَلَ عَلَى الْأَمَانِ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُ. وَسَارَ إِلَى الْأَنْبَارِ وَعَلَيْهَا إِبْرَاهِيمُ الشَّرَوِيُّ^(١) مَوْلَى الْمَنْصُورِ، فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ

(١) عمه؛ ليس في ح.

(١) في المصابيح للحسني: السروي.

ما فيها ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا عِنْدَ إِذْرَاكِ الْغِلَالِ فَافْتَتَحَهَا. ثُمَّ قَصَدَ الرِّقَّةَ وَمَرَّ بِطَوَّقِ بْنِ مَالِكِ
التَّغْلِبِيِّ⁽¹⁾ فَاسْتَجَاشَهُ عَلَى قَيْسٍ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ يُقَاتِلُ قَيْسًا بِعَصِيَّةٍ رَبِيعَةٍ
حَتَّى انْقَادَتْ قَيْسٌ إِلَى طَوَّقٍ.

وسار أبو السرايا إلى الرِّقَّةَ فَلَقِيَ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ⁽ⁱ⁾ بْنَ إِسْمَاعِيلِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ
ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وَيُلَقَّبُ أَبُوهُ إِبْرَاهِيمَ طَبَاطِبَا - فدعاه 5
إلى الخروج، واتَّعَدَا^(ب) الكوفةَ فَدَخَلَاهَا وَبَايَعَهُمْ أَهْلُهَا عَلَى بَيْعَةِ الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ،
وَنَهَبَ أَبُو السَّرَايَا قَصْرَ الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيسَى، وَأَخَذَ مِنْهُ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَالْجَوَاهِرِ مَا لَا يُحْصَى؛ وَذَلِكَ مِنتَصَفَ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ.

وقيل إِنَّ أبا السرايا مَطَّلَهُ هَزْمَةُ بَارَزَاقِ أَصْحَابِهِ، فَغَضِبَ وَمَضَى إِلَى الْكُوفَةِ

فَبَايَعَ ابْنَ طَبَاطِبَا. 10

وَلَمَّا مَلَكَ [الْكُوفَةَ]^(ج) هَرَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَالْأَعْرَابُ مِنَ النُّوَاحِي فَبَايَعُوهُ، وَكَانَ
عَلَيْهَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمَنْصُورِ مِنْ قِبَلِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ زُهَيْرَ بْنَ الْمُسَيْبِ
الضَّبِّيَّ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ ابْنُ طَبَاطِبَا وَأَبُو السَّرَايَا فَهَزَمُوهُ وَاسْتَبَاحُوا
عَسْكَرَهُ. وَأَصْبَحَ مُحَمَّدُ بْنُ طَبَاطِبَا مِنَ الْغَدِ مَيِّتًا، فَتَنَصَّبَ أَبُو السَّرَايَا مَكَانَهُ غَلَامًا مِنْ

(i) إبراهيم؛ ليس في ح. (ب) في ح، ص، ق: اتعدا إلى الكوفة. (ج) في ظ: ولما ملك الروم! وما أثبتناه عن ح،
ص، ق.

(1) في المصاييح: مالك بن طوق.

العلوية، وهو محمد بن [محمد]^(أ) بن محمد بن زيد [بن علي]^(ب) بن الحسين، واستبَدَّ عليه.

وَرَجَعَ زُهَيْرٌ إِلَى قَصْرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ فَأَقَامَ بِهِ وَبَعَثَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ عَبْدُوسَ ابْنَ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي خَالِدٍ الْمُرُوزِيَّ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَلَقِيَهُ أَبُو السَّرَايَا مُنْتَصِفَ رَجَبٍ وَقَتْلَهُ وَلَمْ يُقْلَتْ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدٌ كَانُوا بَيْنَ قَتِيلٍ وَأَسِيرٍ. 5

وَضَرَبَ أَبُو السَّرَايَا الدَّرَاهِمَ بِالْكُوفَةِ⁽¹⁾، وَبَعَثَ جِيُوشَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَوَاسِطَ. وَوَلَّى عَلَى الْبَصْرَةِ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَيْسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيَّ، وَعَلَى مَكَّةَ الْحُسَيْنُ الْأَفْطُسُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ⁽²⁾ / زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَجَعَلَ إِلَيْهِ الْمَوْسِمَ. وَعَلَى [207 ب] الْيَمَنِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ، وَعَلَى فَارَسَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ، * وَعَلَى الْأَهْوَازِ زَيْدُ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ * (ج). فَسَارَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَأَخْرَجَ عَنْهَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمُثَنَّى إِلَى الْمَدَائِنِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بَغْدَادَ * مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ففعل * (د).

(أ) محمد بن جعفر.. في سائر الأصول. وهو بحسب الطبري 3: 977: محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وفي مقاتل الطالبين، ص 513: محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب. (ب) ما بين الحاصرتين ليس في ظ، عن بقية الأصول. (ج) سقط ما بين النجمين من ح. (د) سقط ما بين النجمين من ح. وفي ابن الأثير 6: 305: وأمره أن يأتي بغداد من الجانب الشرقي. فأتى المدائن، وأقام بها وسير عسكره إلى ديارى.

(1) في الطبري 3: 979 زيادة: وَنَشَّ عَلَيْهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنَيْنٌ مَرْصُوصٌ﴾ [سورة الصف: 4].

(2) في ابن الأثير 6: 305: ابن علي بن الحسين بن علي زيد العابدین.

وكان بواسط عبد الله بن سعيد الحرشي من قبل الحسن بن سهل، ففتر
أمامهم. وبعث الحسن بن سهل إلى هرثة يستدعيه لحرب أبي السرايا - وكان قد
سار إلى خراسان مغاضباً له، فرجع بعد امتناع، وسار إلى الكوفة في شعبان.
وبعث الحسن إلى المدائن وواسط علي بن أبي سعيد^(١)، وبلغ الخبر أبا السرايا وهو
بقصر ابن هبيرة، فوجه جيشاً إلى المدائن فملكوها في رمضان. وتقدم فنزل نهر 5
صرصر، وعسكر هرثة بإزاء^(ب) عدوه. وسار علي بن أبي سعيد في شوال إلى
المدائن فحاصر بها أصحاب أبي السرايا ورجع هو من نهر صرصر إلى قصر ابن
هبيرة وهرثة في اتباعه. ثم حاصره وقتل جماعة من أصحابه فأنحاز إلى الكوفة. ووثب
الطالبون على دور بني العباس وشيعتهم فنهبوا وخربوها وأخرجوهم واستخرجوا
ودائعهم عند الناس.

10

وكان^(١) على مكة داود بن عيسى بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي، فلما
بلغه قدوم حسين الأفطس جمع شيعة بني العباس. وكان مسرور الكبير قد حج في
مائي فارس فتعبد للحرب ودعا داود إلى حربهم فقال: لا أستحل ذلك في الحرم
وخرج إلى العراق وتبعه مسرور. وكان حسين الأفطس يسرف يخاف دخول مكة
فبلغه الخبر بجلاء بني العباس عنها، فدخل في عشرة أنفس وطاف وسعى ووقف 15
بعرفة ليلاً وأتم الحج.

(١) علي بن أبي سعيد، في الأصول والطبري. وفي ابن الأثير 6: 307: علي بن سعيد. (ب) في ظ: بإزائه.

(1) الخبر عما وقع بمكة في الطبري 3: 981 - 982، وتاريخ الموصل، ص 335.

وأقام هرثمة بنواحي الكوفة يُحاصِرُها، واستدعى منصور بن المهدي وكتب
 رؤساء الكوفة. وسار علي بن أبي سعيد من المدائن إلى واسط فملكها ثم توجه إلى
 البصرة. واشتد الحصار / على أبي السرايا بالكوفة، فهرب عنها في ثمانمائة فارس ومعه [208] ¹
 صاحبُه الذي نصَّبَه وهو محمد بن [محمد] ⁽¹⁾. ودخلها هرثمة منتصف محرم فأقام بها
 5 يومًا وولى عليها غسان بن أبي الفرج أبا إبراهيم بن غسان صاحب الحرس
 بخراسان، وعاد. وقصد أبو السرايا القادسيَّة وسار منها إلى السوس، ولقي
 بخوزستان مالا حُمِلَ من الأهواز فقسمه في أصحابه. وكان على الأهواز الحسن بن
 علي المأموني، فخرج إليه وقاتله فهزمه، واقترب أصحابه وجاء إلى منزله برأس عين
 من جلّولاء ومعه صاحبُه محمد وغلّامُه أبو الشوك، فظفر بهم حماد الكندغوس ⁽¹⁾
 10 وجاء بهم إلى الحسن بن سهل بالنهروان، فقتل أبا السرايا وبعث برأسه إلى المأمون
 وبصاحبه محمد معه، ونصب شلوة على جسر بغداد.

وسار علي بن أبي سعيد ⁽²⁾ إلى البصرة فملكها من يد زيد بن موسى بن
 جعفر الصادق، وكان يُسمّى زيد النار لكثرة ما أحرق من دور العباسيين وشيعتهم،
 فاستأمن إليه زيد فآمنه وأخذه. وبعث الجيوش إلى مكة والمدينة واليمن لقتال من
 15 بها من العلويين.

(1) في الأصول: محمد بن جعفر بن محمد. وفي مصدر ابن خلدون، أي ابن الأثير 6: 309: محمد بن محمد بن زيد.

(1) في تاريخ الموصل، ص 339: الكندغاش. وفي المصاييح للحسني، ص 549: الكيدغوس! وقارن بمروج
 الذهب 4: 323.

(2) في ابن الأثير 6: 310: علي بن سعيد.

وكان إبراهيم⁽¹⁾ بن موسى بن جعفر بمكة، فلما بلغه خبر أبي السرايا ومقتله سار إلى اليمن وبها إسحاق بن موسى بن عيسى فهزّب إلى مكة، واستولى إبراهيم على اليمن وكان يُسمّى الجزّار لكثرة قتله وقتله. ثمّ بعث رجلاً من ولد عقيل بن أبي طالب إلى مكة ليحجّ بالناس، وقد جاء لذلك أبو إسحاق المعتصم في جماعة من القوّاد فيهم حمدويه بن عليّ بن عيسى بن ماهان واليا على اليمن من قبل الحسن بن 5 سهل فخام العقيلي عن لقاءهم، واعترض قافلة الكسوة وأخذها⁽ⁱ⁾، ونهب أموال التجّار، ودخل الحجاج إلى مكة غرّة، فبعث المعتصم^(ب) الجلوديّ من القوّاد فصبّحهم وهزّمهم وأسر منهم. وتفقّد أموال التجّار وكسوة الكعبة وطبيّها، وضرب الأسرى عشرة أسواط لكل واحد وأطلقهم. وحجّ المعتصم بالناس.

10

بيعة محمد بن جعفر بمكة

هو^(ج) محمد بن جعفر⁽²⁾ الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين، [208 ب] ويُلقّب الديباجة. وكان عالماً زاهداً/ ويروي عن أبيه وكان الناس يكتبون عنه. ولما

(أ) في ح: واعترض قافلة الكسوة والطيب. (ب) ليس في ح. (ج) في ظ: كان هو محمد بن جعفر.. إلخ.

(1) خبر إبراهيم بن موسى بن جعفر في الطبري 3: 987 - 989، ومقاتل الطالبين، ص 534، 537 - 541، ومروج الذهب 4: 322، والكامل لابن الأثير 6: 310 - 311، 313 - 314.

(2) عنون الطبري لخروج محمد بن جعفر الصادق 3: 988 - 995 ب "ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الأفتس بمكة". وكذلك ابن الأثير 6: 311 - 313. ولمحمد بن جعفر الصادق ترجمة في مقاتل الطالبين، ص 537-541، وتاريخ بغداد 2: 475-478، وتاريخ الإسلام 5: 175. ولقبه في المصادر: الديباج، وليس الديباجة.

مَلِكُ الْحُسَيْنِ الْأَفْطُسُ مَكَّةَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ عَاثَ فِيهَا، وَنَزَعَ كِسْوَةَ الْكَعْبَةِ وَكَسَاهَا
بِأُخْرَى مِنَ الْقَرِّ أَنْفَذَهَا أَبُو السَّرَايَا مِنَ الْكُوفَةِ. وَتَلَبَّعَ وَدَائِعَ بَنِي الْعَبَّاسِ وَجَعَلَهَا ذَرِيعَةً
لِأَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ فَخَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ. وَقَلَعَ أَصْحَابُهُ شَبَابِيكَ الْحَرَمِ، وَقَلَعَ مَا عَلَى
الْأَسَاطِينِ مِنَ الذَّهَبِ، وَاسْتَخْرَجَ مَا كَانَ فِي الْكَعْبَةِ مِنَ الْمَالِ فَقَسَمَهُ فِي أَصْحَابِهِ،
5 وَسَاءَ أَثَرُهُ فِي النَّاسِ. فَلَمَّا قُتِلَ أَبُو السَّرَايَا تَنَكَّرُوا لَهُ فَخَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ، فَجَاءَ إِلَى
مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ لِيَبَايِعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ فَاِمْتَنَعَ ^(أ). فَلَمْ يَزَلْ بِهِ هُوَ وَابْنُهُ حَسَنٌ ^(ب) وَاسْتَعَانَا
عَلَيْهِ بَابْنَهُ عَلِيٌّ حَتَّى بَايَعُوهُ، وَدَعَوُهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. وَاسْتَبَدَّ عَلَيْهِ ابْنُهُ عَلِيٌّ وَابْنُ
الْأَفْطُسِ بِأَسْوَأَ مِمَّا كَانَ قَبْلُ، وَأَفْحَشُوا فِي الزِّنَا وَاللُّوَاطِ وَاغْتَصَابِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ،
فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى خَلْعِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ أَوْ يُرَدِّ إِلَيْهِمُ ابْنَ الْقَاضِي كَانَ مَغْتَصَبًا بَيْتِ
10 ابْنِهِ عَلِيٍّ، فَاسْتَأْمَنَهُمْ حَتَّى رَكِبَ إِلَى بَيْتِ ابْنِهِ وَأَسْلَمَ إِلَيْهِمُ الْغَلَامَ ⁽¹⁾!

وَجَاءَ إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَيْسَى مِنَ الْيَمَنِ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَخَنَدَقُوا عَلَى
مَكَّةَ، وَقَاتَلَهُمْ إِسْحَاقُ فَاِمْتَنَعُوا عَلَيْهِ، فَسَارَ نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَقِيَ الْجُنْدَ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ هَزْمَتُهُ
إِلَى مَكَّةَ مَعَ الْجُلُودِيِّ وَرَجَاءَ بْنِ جَمِيلٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ. فَجَرَّعَ بِهِمْ
وَقَاتَلَ الطَّالِبِيِّينَ فَهَزَمَهُمْ وَافْتَرَقُوا. وَاسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ فَأَمَّتْهُ وَمَلَكَتْ مَكَّةَ.
15 وَسَارَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى الْجُحْفَةِ ^(د) ثُمَّ إِلَى بِلَادِ جُحَيْنَةَ فَجَمَعَ وَقَاتَلَ هَارُونَ بْنَ

(أ) فامتنع، ليس في ص. (ب) كذا في سائر الأصول. وفي الطبري 3: 989، وابن الأثير 6: 311؛ ابنه علي. (ج) مكة
"الجحفة"؛ في ج.

(1) اختصر ابن خلدون نص ابن الأثير 6: 312، وهو في الكامل: "ووثب علي بن محمد بن جعفر على غلام
أمرد، وهو ابن قاضي مكة يقال له إسحاق بن محمد؛ وكان جميلاً - فأخذه قهراً.. فأتى أهل مكة إلى
والده محمد بن جعفر وتهددوه... فركب إلى ابنه وأخذ الغلام منه، وسلمه إلى أهله!"

المسيب والى المدينة، فانهزم محمدٌ وفُقِئت عينه وقُتِلَ خَلْقٌ من أصحابه وَرَجَعَ إلى موضِعِهِ. ولَمَّا انقضى الموسمُ استأمنَ للجلودي ولرجاء بن جميل فأَمَنَاهُ وَدَخَلَ مَكَّةَ، وَخَطَبَ واعتذرَ عما فعله بأنه بَلَغَهُ مَوْتُ المأمونِ ثُمَّ صَحَّ أَنَّهُ حَيٌّ، وَخَلَعَ نَفْسَهُ وسارَ إلى الحُسَيْنِ ^(١) فَبَعَثَهُ الحُسَيْنُ إلى المأمونِ بمرو، فلم يَزَلْ عنده إلى أن سار المأمونُ إلى العراقِ فَمَاتَ بِجُرْجَانٍ في طريقه.

5

مَقْتَلُ هَرِثْمَةَ

لَمَّا فَرَعَ هَرِثْمَةُ ^(١) من أبي السرايا رَجَعَ، /وكان الحُسَيْنُ بنُ سهلٍ بالمدائن فلم يُعَرِّخْ عليه، وسار على عَقْرَقوبَا إلى النهروان قاصِداً خُرَاسَانَ، ولقيته كُتُبُ المأمونِ متلاحقةً أن يَرْجَعَ إلى الشام والحجاز، فأبى إِلَّا لِقَاءَهُ دَالَّةً عليه بما سبق من نُصْحِهِ له وَلَا بَأْثَهُ. وكان قَصْدُهُ أن يُطْلَعَ المأمونُ على حالِ الفَضْلِ بنِ سهلٍ في طَيِّهِ الْأَخْبَارِ 10 عنه وما عندَ الناسِ مِنَ الْقَلَقِ بِذَلِكَ، وباستبداده عليه، ومقامه بِخُرَاسَانَ. وَعَلِمَ الفَضْلُ بِذَلِكَ فَأَغْرَى به المأمونَ، وَأَلْقَى إِلَيْهِ أَنَّهُ سَلَّطَ أبا السرايا وهو من جُنْدِهِ وقد خَالَفَ كُتُبَكَ وجاء مُعَانِدًا سَيِّئِ الْقَالَةِ، وَإِنْ سُوِّمَخَ في ذلك اجترأ غيرُهُ! فَسَخِطَهُ المأمونُ وبقيَ في انتظارِهِ ولَمَّا بَلَغَ مَرْوَ قَرَعَ طُبُولَهُ يُسْمِعُهَا لئَلَّا يُطَوَّى خَبْرُهُ

[209 أ]

(١) في ح: الحسين، وصحته: الحسن بن سهل.

(1) خبر قتل هرثمة بن أعين على يد المأمون في تاريخ الطبري 3: 996 - 998، والوزراء والكتاب للجهمياري، ص ص 316 - 318، والكمال لابن الأثير 6: 310 - 311.

عن المأمون، وسأل المأمون عنها، ف قيل: هرثة أقبل يُرعد وَيُبرق! فاستدعاه وقال: يا هرثة مالت العلويين وأبا السرايا ولو شئت إهلاكهم جميعاً لفعلت! فذهب يعتذر فلم يمهله، وأمر فديس بطنه وشديخ أنفه وسحب إلى السجن، ثم دس إليه من قتله.

انتفاض بغداد على الحسن بن سهل⁽¹⁾

5

ولما بلغ خبر هرثة إلى العراق، كتب الحسن بن سهل إلى علي بن هشام - والي بغداد من قبله⁽¹⁾ - أن يتعلل على الجند الحريّة والبغداديين في أرزاقهم، لأنه كان بلغه عنهم قبل مسير هرثة أنهم عازمون على خلعه وطرد عماله، ووثبوا على محمد بن أبي خالد عامله، وولّوا عليهم إسحاق ابن الهادي خليفة للمأمون. فلم يزل الحسن يتلطّف إليهم ويكاثيهم حتى اختلفوا فأنزل علي بن هشام ومحمد بن أبي خالد في أحد جانبيها، وزهير بن المسيّب في الجانب الآخر وقاتلوا الحريّة ثلاثة أيام ثم صالحهم على العطاء وشرع فيه.

10

وكان زيد النار⁽²⁾ بن موسى بن جعفر قد أخذه علي بن أبي سعيد من

(1) في ص: عجله؟

(1) خبر التمرد على الحسن بن سهل ورد في الطبري 3: 988 - 1000 بعنوان: "ذكر الخبر عن وثوب الحريّة ببغداد"، وكذلك عند ابن الأثير 6: 315 - 317. وقارن بتاريخ الموصل، ص 341.

(2) في الطبري 3: 999 - 1000: فلم يتم لهم عطاءهم حتى خرج زين بن موسى بن جعفر بن محمد.. الخارج بالبصرة، المعروف بزيد النار.

البصرة وَحَبَسَهُ كَمَا ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ، فَهَرَبَ مِنْ مَحْبَسِهِ وَخَرَجَ بِنَاحِيَةِ الْأَنْبَارِ وَمَعَهُ أَخُ
لَأَبِي السَّرَايَا. ثُمَّ تَلَا شَيْ أَمْرُهُ وَأَخَذَ وَسِيقَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ هِشَامٍ. ثُمَّ جَاءَ خَبَرُ هَرِثَةَ
وَقَدْ انْتَقَضَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَلَى عَلِيِّ بْنِ هِشَامٍ بِمَا كَانَ يَسْتَحِفُّ بِهِ. وَغَضِبَ يَوْمًا
مَعَ زُهَيْرِ بْنِ الْمُسَيَّبِ / فَقَتَعَهُ بِالسَّوْطِ، فَسَارَ إِلَى الْحَرَبِيَّةِ وَنَصَبَ لَهُمُ الْحَزْبَ، وَانْهَزَمَ
عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ إِلَى صَرْصَرٍ. وَقِيلَ إِنَّ ابْنَ هِشَامٍ أَقَامَ الْحَدَّ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ 5
عِيسَى، فَغَضِبَ الْحَرَبِيَّةُ وَأَخْرَجُوهُ. وَاتَّصَلَ ذَلِكَ بِالْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ بِالْمَدَائِنِ كَمَا
قُلْنَا، فَانْهَزَمَ إِلَى وَاسِطٍ أَوَّلَ سَنَةِ إِحْدَى وَمِائَتَيْنِ، وَتَبِعَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْحَرَبِيَّةِ
وَأَهْلَ بَغْدَادٍ. وَوَلَّى سَعِيدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ قَحْطَبَةَ الْجَانِبَ الْغَرْبِيَّ، وَنَصَرَ بْنَ حَمْزَةَ بْنَ
مَالِكِ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ⁽¹⁾. وَكَانَ بِبَغْدَادَ يَوْمَئِذٍ مَنْصُورُ بْنُ الْمُهْدِيِّ، وَخُزَيْمَةُ بْنُ خَازِمٍ،
وَالْفَضْلُ بْنُ الرَّيِّعِ - وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ اخْتِفَائِهِ مِنْ لَدُنِ الْأَمِينِ. وَجَاءَ عِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ 10
أَبِي خَالِدٍ مِنَ الرَّقَّةِ مِنْ عِنْدِ طَاهِرٍ، فَاجْتَمَعَ هُوَ وَأَبُوهُ عَلَى قِتَالِ الْحَسَنِ وَهَزَمُوا كُلَّ
مَنْ تَعَرَّضَ لِلِقَائِهِمْ مِنْ أَصْحَابِهِ. وَكَانَ زُهَيْرُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَامِلًا لِلْحَسَنِ عَلَى جُوحَى
مِنَ السَّوَادِ وَكَانَ يَكَاتِبُ قُودَادَ بَغْدَادَ، فَارْكَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ وَأَخَذَهُ أَسِيرًا
وَأَنْتَهَبَ مَالَهُ وَحَبَسَهُ بِبَغْدَادَ عِنْدَ ابْنِهِ جَعْفَرٍ. ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى وَاسِطٍ وَبَعَثَ ابْنَهُ هَارُونَ
إِلَى النِّيلِ، فَهَزَمَ نَائِبَ الْحَسَنِ بِهَا إِلَى الْكُوفَةِ فَلَحِقُوا بِوَاسِطٍ، وَرَجَعَ هَارُونَ إِلَى أَبِيهِ 15
وَتَقَدَّمَ نَحْوَ وَاسِطٍ فَسَارَ الْحَسَنُ عَنْهَا. وَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّيِّعِ مُخْتَفِيًا بِهَا فَاسْتَأْمَنَ
لِمُحَمَّدٍ وَبَعَثَهُ إِلَى بَغْدَادٍ. وَسَارَ إِلَى الْحَسَنِ عَلَى التَّعْبِيَةِ وَلَقِيَهُمْ عَسَاكِرُ الْحَسَنِ وَقُودَادُ،
فَانْهَزَمَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ وَتَبِعَهُمُ الْحَسَنُ إِلَى فَمِ الصِّلَحِ، ثُمَّ لَحِقُوا بِبَجْرَجَرَايَا. وَوَجَّهَ مُحَمَّدٌ

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1001: وَوَلَّى عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ الْجَانِبَ الْغَرْبِيَّ، وَزُهَيْرُ بْنُ الْمُسَيَّبِ يَلِي الْجَانِبَ الشَّرْقِيَّ.

ابنهُ هَارُونَ إِلَى النِّيلِ فَأَقَامَ بِهَا. وَسَارَ بِمُحَمَّدٍ ابْنَهُ أَبُو رُثَيْلٍ ^(أ) وَهُوَ جَرِيحٌ إِلَى بَغْدَادَ
فَمَاتَ بِهَا وَدُفِنَ فِي دَارِهِ سِرًّا. وَعَمَدَ أَبُو رُثَيْلٍ إِلَى [زُهَيْر] ^(ب) بْنِ الْمُسَيْبِ فَقَتَلَهُ مِنْ
لَيْلَتِهِ. وَقَامَ خُزَيْمَةُ بْنُ خَازِمٍ بِأَمْرِ بَغْدَادَ، وَبَعَثَ إِلَى عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بِأَنْ يَتَوَلَّى حَزْبَ
الْحَسَنِ مَكَانَ أَبِيهِ. وَبَلَغَ الْحَسَنَ ^(ج) مَوْتُ مُحَمَّدٍ فَبَعَثَ عَسْكَرَهُ إِلَى هَارُونَ بِالنِّيلِ
5 فَغَلَبُوهُ عَلَيْهَا وَانْتَهَبُوهَا، وَلَجِقَ هَارُونَ بِالْمَدَائِنِ.

ثُمَّ اجْتَمَعَ أَهْلُ بَغْدَادَ وَأَرَادُوا مَنْصُورَ بْنَ الْمُهْدِيِّ عَلَى الْخِلَافَةِ فَأَبَى، فَجَعَلُوهُ
خَلِيفَةً / لِلْمَأْمُونِ بِبَغْدَادَ وَالْعِرَاقِ انْحِرَافًا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ.

[210]

وَقِيلَ ⁽¹⁾ إِنَّ الْحَسَنَ لَمَّا سَاعَدَ أَهْلَ بَغْدَادَ عَيْسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَلَى
حَزْبِهِ خَامٌ ⁽²⁾ عَنْهُ فَلَا طَفَهُ وَوَعَدَهُ بِالْمُصَاهَرَةِ وَمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ وَالْأَمَانِ لَهُ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ
10 وَلِأَهْلِ بَغْدَادَ وَوِلَايَةِ النُّوَاحِي، فَقَبِلَ وَطَلَبَ خَطًّا الْمَأْمُونِ بِذَلِكَ، وَكَتَبَ إِلَى أَهْلِ
بَغْدَادَ: إِنِّي شُغِلْتُ بِالْحَزْبِ عَنْ جِبَايَةِ الْخِرَاجِ فَوَلُّوا رَجُلًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَوَلُّوا
مَنْصُورَ بْنَ الْمُهْدِيِّ. وَأَحْصَى عَيْسَى أَهْلَ عَسْكَرِهِ فَكَانُوا مِائَةً أَلْفٍ وَخَمْسَةً وَعِشْرِينَ
أَلْفًا. وَبَعَثَ مَنْصُورُ غَسَّانَ بْنَ الْفَرَجِ ⁽³⁾ إِلَى نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ فَغَزَاهُ حُمَيْدُ الطُّوسِيِّ مِنْ

(أ) فِي ظ: أَبُو رُثَيْلٍ، وَفِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: أَبُو زَنْبِيلٍ. وَالْكُنْيَةُ لَيْسَتْ وَاضِعَةً فِي بَقِيَةِ الْأَصُولِ. وَرُثَيْلٍ (وَالْأَصَحُّ زَنْبِيلٌ) لَقَبٌ
لِلْمَلِكِ سَجِسْتَانَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَبَقِيَ اللَّقَبُ مَعْرُوفًا حَتَّى الْقَرْنِ الثَّلَاثِ الْهَجْرِيِّ. (ب) فِي ظ: زُهَيْر. (ج) الْحَسَنُ؛ مِنْ
هَاشِمِ ظ. وَفِي ظ: خَبَرُ مَوْتِ، وَخَبَرُ مُضْرُوبٍ عَلَيْهَا.

(1) عَنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 1005 - 1006، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 323 - 324.

(2) فِي الطَّبْرِيِّ: رَأَى الْحَسَنَ، وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ: عَلِمَ الْحَسَنَ.

(3) فِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: غَسَّانُ بْنُ عَبَّادَ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ.

قُوَادِ الْحَسَنِ ابْنِ سَهْلٍ، وَأَخَذَهُ أُسِيرًا وَنَزَلَ النِّيلَ، فَبَعَثَ مِنْصُورَ مُحَمَّدَ بْنِ يَظْطِينَ فِي الْعَسَاكِرِ إِلَى حُمَيْدٍ، فَلَقِيَهُ حُمَيْدٌ بِكُوْثٍ فَهَزَمَهُ وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَنَهَبَ مَا حَوْلَ كُوْثٍ، وَرَجَعَ إِلَى النِّيلِ، وَأَقَامَ ابْنُ يَظْطِينَ بِصَرْصَرٍ.

أَمْرُ الْمُطَوَّعَةِ⁽¹⁾

- وَلَمَّا كَثُرَ⁽²⁾ [الْهَرْجُ]⁽ⁱ⁾ بِبَغْدَادَ وَامْتَدَّتْ أَيْدِي الدُّعَارِ إِلَى أَذْيَةِ النَّاسِ فِي 5
أَمْوَالِهِمْ وَإِفْشَاءِ الْمَنَاكِيرِ فِيهِمْ وَتَعَدَّوْا ذَلِكَ، فَخَرَجُوا إِلَى الْقُرَى فَاتَّهَبُوهَا. وَاسْتَعْدَى
النَّاسُ أَهْلَ الْأَمْرِ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ، فَتَمَشَّى الصُّلَحَاءُ مِنْ كُلِّ رَيْضٍ وَدَزَبَ بَيْنَهُمْ
وَرَأَوْا أَنَّهُمْ فِي كُلِّ دَرْبٍ قَلِيلُونَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى خِيَارِهِمْ، فَاعْتَزَمُوا عَلَى مُدَافَعَتِهِمْ وَانْتَدَبَ
خَالِدُ الدَّرِيوشُ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ فِدْعَا جِيرَانَهُ وَأَهْلَ مَحَلَّتِهِ إِلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ
عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى السُّلْطَانِ. فَشَدَّ عَلَى مَنْ كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ الدُّعَارِ 10
وَحَبَسَهُمْ وَرَفَعَهُمْ إِلَى السُّلْطَانِ، وَتَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ مَحَلَّتِهِ. ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ سَهْلُ بْنُ
سَلَامَةَ الْأَنْصَارِيِّ مِنَ الْحَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ وَيُكَنَّى أَبَا حَاتِمٍ فِدْعَا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ

(1) فِي ظَا: الْهَجْر. وَالْهَرْجُ: الْقَتْلُ وَالْفِتْنَةُ.

(1) خَبَرِ الْمُطَوَّعَةِ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 1008 - 1013، 1023 - 1025، 1034 - 1035، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ

6: 324 - 326. وَقَارَنَ بِمَرْجِ الذَّهَبِ 4: 325، وَتَارِيخِ الْمَوْصِلِ، ص 341.

(2) عِنْدَ ابْنِ الْأَثِيرِ 6: 324 - 326. وَقَارَنَ بِمَرْجِ الذَّهَبِ 4: 325، وَتَارِيخِ الْمَوْصِلِ، ص 341. وَعِنْدَ ابْنِ الْأَثِيرِ 6:

(2) عِنْدَ ابْنِ الْأَثِيرِ 6: 324 - 326. وَقَارَنَ بِمَرْجِ الذَّهَبِ 4: 325، وَتَارِيخِ الْمَوْصِلِ، ص 341. وَعِنْدَ ابْنِ الْأَثِيرِ 6:

324: ذَكَرَ أَمْرَ الْمُطَوَّعَةِ بِالْمَعْرُوفِ. وَيَقُولُ الْأَزْدِيُّ فِي تَارِيخِ الْمَوْصِلِ، ص 341: "وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ -
سَنَةِ مَائَتَيْنِ - تَكَلَّمَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ الْخُزَاعِيِّ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ الصَّالِحُونَ".

وإلى العمل بالكتاب والسنة، وعلّق في عنقه مصحفاً وعبرَ على العامة وعلى أهل الدولة فبايعوه على ذلك وعلى قتال مَنْ خالف. وَبَلَغَ خَبْرُهُمَا إِلَى مَنْصُورِ بْنِ الْمُهْدِيِّ وَعِيسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ فَتَكَرَّوْا ذَلِكَ، لِأَنَّ أَكْثَرَ الدُّعَارِ كَانُوا يُشَايِعُونَهُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ، فَدَخَلُوا بَغْدَادَ بَعْدَ أَنْ عَقَّدَ عِيسَى الصُّلْحَ مَعَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ عَلَى الْأَمَانِ لَهُ وَلِأَهْلِ بَغْدَادَ، وَانْتَظَرُوا كِتَابَ الْمَأْمُونِ وَرَضِيَ أَهْلُ الْبَلَدِ بِذَلِكَ، فَسَهَّلَ عَلَيْهِمْ أَمْرَ الدَّرِيوشِ وَسَهَّلَ⁽¹⁾.

العَهْدُ لِعَلِيِّ الرِّضَا وَابْنَيْهِ ابْنِ الْمُهْدِيِّ

وَلَمَّا بَلَغَ أَهْلُ بَغْدَادَ أَنَّ الْمَأْمُونَ قَدْ بَايَعَ بِالْعَهْدِ لِعَلِيِّ بْنِ مُوسَى الْكَاطِمِ⁽¹⁾، وَلَقَّبَهُ الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَأَمَرَ الْجُنْدَ بِطَرْحِ السَّوَادِ وَلُبْسِ الْخُضْرَةِ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْآفَاقِ، وَكَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ إِلَى عِيسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ بِبَغْدَادَ يُغْلِمُهُ بِذَلِكَ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَمِائَتَيْنِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْجُنْدِ وَبَنِي هَاشِمٍ بِذَلِكَ، فَأَجَابَ بَعْضُ وَامْتَنَعَ آخَرُونَ^(ب)، وَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ إِخْرَاجَ الْخِلَافَةِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ. وَتَوَلَّى كِبَرَ ذَلِكَ مَنْصُورٌ وَإِبْرَاهِيمُ ابْنَا الْمُهْدِيِّ، وَشَايَعَهُمْ عَلَيْهِ الْمُطَّلِبُ بْنُ

(1) ليس في ص. (ب) في ح: وامتنع بعض.

(1) خبر البيعة للرضا وتأثيراته في تاريخ الطبري 3: 1012 - 1014، 1017 - 1019، وتاريخ الموصل، ص 341 - 342، ومروج الذهب 4: 324 - 325، ومقاتل الطالبين، ص 561 - 572، والكامل لابن الأثير 6: 326 - 327.

عبد الله بن مالك والسِندي⁽¹⁾ ونَصَرَ الوصيفُ وصالحُ صاحبُ المصلّى، ووضَعُوا
يومَ الجُمعة مَنْ نادى في الناس بِخُلَعِ المأمونِ والبيعةِ لإبراهيمَ ابنِ المهدي ومنْ بعده
إسحاقَ بنِ الهادي⁽²⁾. ثُمَّ بايعوه في المَحَرَّم من سنةِ ثنتين ومائتين ولَقَّبوه المَبَارَك.
وَوَعَدَ الجُنْدَ بأرزاقٍ ستّةِ أَشْهُرٍ، واستولَى على الكوفةِ والسَّوادِ، وخرجَ فعسَكَرَ
بالمَدائن، وولّى على الجانبِ الغربيِّ العَبَّاسَ بنَ الهادي، وعلى الجانبِ الشرقيِّ 5
إسحاقَ بنَ الهادي⁽ⁱ⁾. وكانَ يَقْضِرُ ابنُ هُبَيْرَةَ حُميدَ بنَ عبد الحميدَ عاملاً لِلْحَسَنِ
ابنِ سهلٍ، ومعه الثُّوَادُ سَعِيدُ بنُ السَّاجورِ وأبو البَطِّ وَغَسَّانُ بنُ الفَرَجِ ومُحمَّدُ بنُ
إبراهيمَ بنِ الأَغلبِ، وكانوا مُنْحَرِفِينَ عن حُميدَ، فداخَلوا إبراهيمَ بنَ المهدي في أن
يُمَلِّكوه قَصرَ ابنِ هُبَيْرَةَ وشَعَرَ بِذلك الحَسَنُ بنُ سهلٍ، فاستَقْدَمَ حُميدًا وخلا لهم
الجُؤْ مِنْهُ، فبعَثَ إبراهيمُ بنُ المهدي عيسى بنَ مُحَمَّدَ بنَ أبي خالِدٍ، ومَلَكَ قَصرَ ابنِ 10
هُبَيْرَةَ، وانْتَهَبَ عسكَرَ حُميدَ وَلَجَقَ به ابنُهُ بِجَوارِيهِ.

ثُمَّ عادَ [الحسن بن سهل] إلى الكوفةِ فاستَعْمَلَ عليها العَبَّاسَ بنَ موسى
الكاظم وأمرَهُ أن يَدْعُوَ لِأَخِيهِ فامْتَنَعَ / غَلَاةُ الشَّيعَةِ مِنْ إجابَتِهِمْ وقالوا لا حاجةَ لَنَا
بذِكْرِ المأمونِ وَقَعَدُوا عَنْهُ. وبعَثَ إبراهيمُ بنُ المهدي مِنَ الثُّوَادِ سَعِيدًا وأبا البَطِّ
لِقَتالِهِمْ، فَسَرَّحَ إِلَيْهِمُ العَبَّاسُ ابنَ عمه وهو عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ الدِّيابَجَةُ فانْهَزَمَ ونَزَلَ سَعِيدُ 15

(i) سَنَطَ ما بينَ النَجَينِ حـ.

(1) في الطبري: ومنجابه ونصر الوصيف.
(2) خبر البيعة لإبراهيم بن المهدي في تاريخ الطبري 3: 1015 - 1016، ومروج الذهب 4: 324 - 325،
وتاريخ بغداد 7: 68 - 75، والكامل لابن الأثير 6: 341 - 346. وقارن بتاريخ الموصل، ص 342، 343.

وأبو البطّ الحيرة، ثُمَّ تقدّموا لِقِتالِ أهلِ الكوفة، وقاتلَهُمُ شِيعَةُ بني العباس ومواليهِم. ثُمَّ سألوا الأمانَ للعبّاس وخرجوا عن داره. ثُمَّ قاتَلَ أصحابُهُ سعيدَ فهزموهُم وأحرقوا دُورَ عيسى بن موسى، وبلَغَ الخبرُ إلى سعيد بالحيرة بأنَّ العبّاس قد نَقَضَ ورجعَ عن الأمان، فركبَ وجاءَ إلى الكوفة وقَتَلَ مَنْ ظَفَرَ به، وَلَقِيَهُ أهلُ الكوفة⁽¹⁾ فاعتذروا إليه بأنَّ هذا فعلُ الغوغاء، وأنَّ العبّاس باقٍ على عَهْدِه.

5 ودخل سعيدٌ وأبو البطّ ونادوا بالأمان، وولّوا على الكوفة الفضلَ بنَ محمد ابن الصَّبّاح الكندي، ثُمَّ عزلوه وولّوا مكانَهُ غَسَّانَ بنَ الفرَج⁽¹⁾ فَقَتَلَ أخا أبي السرايا. ثُمَّ عزلوه وولّوا الهول ابنَ أخي سعيد القائد. وَقَدِمَ حميدُ بنُ عبد الحميد لحزبِهِم بالكوفة، فهربَ الهولُ. وبعثَ إبراهيمُ بنُ المهدي عيسى بنَ محمد بنَ أبي خالد لِحِصارِ الحَسَنِ بِواسِطٍ على طريقِ النيل. وكان الحَسَنُ متحصِّناً بالمدينة، فسَرَّحَ 10 أصحابُهُ لِقِتالِهِم، فانهزموا، وَغَنِمَ عَسْكَرُهُم.

وَرَجَعَ عيسى إلى بغدادَ فقاتَلَ سَهْلَ بنَ سلامة المَطَّوعَ حَتَّى غَلَبَهُ على منزله فاخْتَفَى في غِمارِ النِّظَّارة، وأخذوه بعدَ ليلٍ وأتوا به إسحاقُ بنُ الهادي فقال: كلُّ ما كُنْتُ أدعو إليه باطل! فقالوا: أَخْرِجْ فأعْلِمِ الناسَ بذلك! فخرج وقال: قد كُنْتُ 15 أدعوكمُ إلى الكتابِ والسُّنَّةِ ولم أزلْ على ذلك! فضربوه وَقَيَّدُوهُ وَبَعَثُوا به إلى إبراهيم ابنِ المهدي فَضَرَبَهُ وَحَبَسَهُ وأظهرَ أَنَّهُ قُتِلَ في مَحْبَسِهِ خُفِيَّةً - لِسَنَةِ من قيامه. ثُمَّ

(1) ساقط من ج.

(1) في الطبري: غَسَّان بن أبي الفرج.

أطلقه فاخفى إلى أن انقضى أمر إبراهيم.

وَزَحَفَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الحمِيدِ سَنَةً ثَلَاثَ وَمِائَتَيْنِ إِلَى قِتَالِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ وَأَصْحَابِهِ. [211 ب] وَكَانَ عَيْسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي خَالِدٍ هُوَ الْمُتَوَلَّى لِقِتَالِهِمْ بِأَمْرِ إِبْرَاهِيمَ، فَدَاخَلَهُمْ فِي الْعَدْرِ بِإِبْرَاهِيمَ، وَصَارَ يَتَعَلَّلُ عَلَيْهِ فِي الْمُدَافَعَةِ عَنْهُ. وَنُمِيَ ذَلِكَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ هَارُونَ أَخِي عَيْسَى فَتَنَكَّرَ لَهُ. وَنَادَى عَيْسَى فِي النَّاسِ بِمُسَالَمَةِ حُمَيْدٍ، 5 فَاسْتَدْعَاهُ إِبْرَاهِيمُ وَعَاتَبَهُ بِذَلِكَ فَأَنْكَرَ وَاعْتَذَرَ، فَأَمَرَ بِهِ فَضْرِبَ، وَحُبِسَ وَحَبَسَ عِدَّةً مِنْ قُوَّادِهِ وَأَقْلَتِ الْعَبَّاسُ خَلِيفَتُهُ، فَمَشَى بَعْضُ النَّاسِ إِلَى بَعْضٍ وَوَاظَفُوا الْعَبَّاسَ عَلَى خَلْعِ إِبْرَاهِيمَ فَطَرَدُوا عَامِلَهُ مِنَ الْجِسْرِ وَالْكَرْخِ. وَثَارَ الدُّعَارُ وَالْغَوَاةُ.

وَكَتَبَ الْعَبَّاسُ إِلَى حُمَيْدٍ يَسْتَقْدِمُهُ لِيَسْلُمَ إِلَيْهِ بِغَدَادَ فَجَاءَ وَنَزَلَ صَرْصَرَ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ الْعَبَّاسُ وَالْقَوَادُ وَتَوَاعَدُوا لِخَلْعِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى أَنْ يَضَعَ لَهُمُ الْعَطَاءَ. وَبَلَغَ الْخَبْرُ 10 إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَأَخْرَجَ عَيْسَى وَإِخْوَتَهُ، وَسَأَلَهُ قِتَالَ حُمَيْدٍ فَاِمْتَنَعَ. وَدَخَلَ حُمَيْدٌ فَصَلَّى الْجُمُعَةَ وَخَطَبَ لِلْمَأْمُونِ وَشَرَعَ فِي الْعَطَاءِ ثُمَّ قَطَعَهُ عَنْهُمْ، فَغَضِبَ الْجُنْدُ. وَعَاوَدَ إِبْرَاهِيمُ سُؤَالَ عَيْسَى فِي قِتَالِ حُمَيْدٍ وَمُدَافَعَتِهِ، فَقَاتَلَ قَلِيلًا ثُمَّ اسْتَأْسَرَ لَهُمْ، وَانْقَضَ الْعُسْكَرُ رَاجِعِينَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ.

15 وَارْتَحَلَ حُمَيْدٌ فَنَزَلَ فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ وَتَسَلَّلَ أَصْحَابُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى الْمَدَائِنِ فَتَمَلَّكُوهَا، وَقَاتَلَ بَقِيَّتَهُمْ حُمَيْدًا. وَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ فَتَحَوَّلَ إِلَى حُمَيْدٍ وَكَاتَبَهُ الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ بِأَنْ يُسَلِّمُوهُ إِلَيْهِ. وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ السَّاجُورِ وَأَبُو الْبَطِّ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْقَوَادِ يُكَاتِبُونَ عَلِيَّ بْنَ هِشَامٍ بِمِثْلِ ذَلِكَ. وَلَمَّا عَلِمَ إِبْرَاهِيمُ بِمَا

اجتمعوا عليه أقبل على مداراتهم إلى أن أجنه الليل، ثم تسرب في البلد واختفى
منتصف ذي الحجة من سنة ثلاث. وبلغ الخبر إلى حميد وعلي بن هشام، فأقبلوا
إلى دار إبراهيم فلم يجدوه، وذلك لستين من بيعته. وأقام علي بن هشام على
شرقي بغداد وحميد على غربيها. وأظهر سهل بن سلامة ما كان يدعو إليه فقربه
5 حميد ووصاه.

قُدومُ المأمون إلى العراق⁽¹⁾

لما وقعت هذه الفتن بالعراق بسبب الحسن بن سهل وثقور الناس من
استبداده وأخيه على المأمون، ثم/ من العهد لعلي الرضا ابن موسى الكاظم وإخراج
[1212] الخلافة من بني العباس - وكان الفضل بن سهل يطوي ذلك عن المأمون ويبلغ في
إخفائه حدًّا من أن يتغير رأي المأمون فيه وفي أخيه. ولما جاء هرثة للمأمون وعلم
10 أنه يخبره بذلك وأن المأمون يثق بقوله أحكم السعاية فيه عند المأمون حتى تغير له
فقلته ولم يصغ إلى كلامه. فازدادت ثرة الشيعة وأهل بغداد وكثرت الفتن. وتحدث
القواد في عسكر المأمون بذلك ولم يشدروا على إبلاغه، فجاءوا إلى علي الرضا
وسألوا منه⁽¹⁾ إنهاء ذلك إلى المأمون، فأخبره بما في العراق من الفتن والقتال وأنهم
15 بايعوا إبراهيم بن المهدي فقال له المأمون: إنما جعلوه أميرًا يقوم بأمرهم! فقال: ليس

(1) كنا في سائر الأصول. وهذه طريقة لابن خلدون أو لناخه في التعبير. وفي ح: وسألوه منه إبلاغ ذلك للمأمون!

(1) خبر قدوم المأمون إلى العراق في تاريخ الطبري 3: 1025 - 1029، ومروج الذهب 4: 325 - 326،
والكامل لابن الأثير 6: 346 - 348.

كذلك! وأنَّ الحزبَ الآن قائمٌ بين الحسن بن سهل وبينه، وأنَّ الناسَ يَنقِمونَ عليك مكانَ الفضل والحسن ومكاني وعهدك لي! فقال له المأمون: وَمَنْ يَعْلَمُ هذا غيرك؟ فقال: يحيى بن مُعاذ وعبدُ العزيز بن عمران وغيرُهما من وجوه قُوادِك. فاستدعاهم فكَثَمُوا حتَّى استأمنوا إليه ثُمَّ أَخبروه بما أَخبره به الرضا، وأنَّ الناسَ بالعراق يَتَهَمونه بالرفض لعهد علي الرضا، وأنَّ طاهرَ بنَ الحسين مع عِلْمِ أمير المؤمنين بِبِلائِهِ قد دُفِعَ إلى الرِّقَّة وَضَعْفَ أَمْرِهِ، والبلادُ تَفْتَقُثُ من كُلِّ جانب، وإنَّ لم يَتَدَارَكِ الأمرُ ذَهَبَتِ الخلافةُ منهم!

فاستَيْثَنَ المأمونُ ذلك وأمرَ بالرحيل واستَخْلَفَ على خُرَاسَانَ غَسَّانَ بْنَ عَبَّاد وهو ابنُ عَمِّ الفضل بن سهل. وعَلِمَ الفضلُ بنُ سهلَ بذلك فَشَرَعَ في عِقَابِ أولئك القُوادِ فلم يُغْنِهِ. ولَمَّا نَزَلَ المأمونُ شَرَحِيلَ^(١) وَثَبَ بِالْفُضْلِ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ فَقَتَلُوهُ 10 في الحَمَّام وَهَزَبُوا، وَجَعَلَ المأمونُ جُغَلًا لِمَنْ جَاءَ بِهِمْ، فَجَاءَ بِهِمُ الْعَبَّاسُ بْنُ الْهَيْثَمِ الدِّينَوْرِي. فَلَمَّا حَضَرُوا عِنْدَ المأمونِ قَالُوا لَهُ: أَنْتَ أَمَرْتَنَا بِقَتْلِهِ! وَقِيلَ بَلْ اخْتَلَفُوا فِي الْقَوْلِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَمَرْنَا بِقَتْلِهِ ابْنُ أُخْتِهِ، وَقَالَ آخَرُونَ بَلْ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ مِنْ الْقُودِ وَعَلِيٌّ وَمُؤَنِّسٌ وَغَيْرُهُمْ، / وَأَنْكَرَ آخَرُونَ؛ فَأَمَرَ المأمونُ بِقَتْلِهِمْ وَقَتَلَ مَنْ أَقْرَأَ 212 ب] عَلَيْهِ مِنَ الْقُودِ، وَبَعَثَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ، وَسَارَ إِلَى الْعِرَاقِ. 15 وَجَاءَهُ الْخَبَرُ بِأَنَّ الْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ أَصَابَتْهُ الْمَالْتَحُولِيَا وَاخْتَلَطَ فَبَعَثَ دِينَارًا^(١)

(١) فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: شَرَحِيلَ . وَفِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: سَرَخُسَ.

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1030: دِينَارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

مَولاهُ ووَكَّلَهُ بِأُمُورِ الْعَسْكَرِ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ وَعِيسَى بِالْمَدَائِنِ، وَأَبُو الْبَطَّ
 وَسَعِيدُ الْبَنْدِ، وَالْحَرْبُ مُتَّصِلَةٌ بَيْنَهُمْ. وَالْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ قَدْ اعْتَلَّ
 بِالْمَدَائِنِ، فَارْجَعَ إِلَى بَغْدَادَ وَجَعَلَ يَدْعُو إِلَى الْمَأْمُونِ سِرًّا وَإِلَى خَلْعِ إِبْرَاهِيمَ، عَلَى أَنْ
 يَكُونَ مَنْصُورُ بْنُ الْمَهْدِيِّ خَلِيفَةً لِلْمَأْمُونِ. وَدَاخَلَهُ فِي ذَلِكَ خُزَيْمَةُ بْنُ خَازِمٍ وَغَيْرُهُ مِنْ
 5 الْقَوَادِ. وَكَتَبَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ هِشَامٍ وَحُمَيْدٍ أَنْ يَتَقَدَّمَا فَنَزَلَ حُمَيْدُ نَهْرَ صَرْصَرٍ وَعَلِيٌّ
 النَّهْرَوَانِ. وَعَادَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ مِنَ الْمَدَائِنِ إِلَى بَغْدَادَ مُنْتَصِفَ صَفَرٍ، وَقَبَضَ عَلَى
 مَنْصُورٍ وَخُزَيْمَةَ وَمَنَعَ الْمُطَّلِبَ مَوَالِيَهُ، فَأَمَرَ إِبْرَاهِيمُ بِنَهْبِ دَارِهِ وَلَمْ يَظْلَفِرُوا [بِهِ] ^(أ)،
 وَنَزَلَ حُمَيْدٌ وَعَلِيٌّ بْنُ هِشَامٍ الْمَدَائِنَ وَأَقَامَا بِهَا.

وَزَوَّجَ الْمَأْمُونُ فِي طَرِيقِهِ ابْنَتَهُ مِنْ عَلِيِّ الرِّضَا، وَبَعَثَ أَخَاهُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُوسَى
 10 الْكَاطِمَ عَلَى الْمَوْسِمِ، وَوَلَّاهُ الْيَمْنَ وَكَانَ بِهِ حَمْدُويَّةٌ مِنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ قَدْ
 غَلَبَ عَلَيْهِ. وَلَمَّا نَزَلَ الْمَأْمُونُ مَدِينَةَ طُوسَ مَاتَ عَلِيُّ الرِّضَا فَجَاءَتْ آخِرَ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ
 ثَلَاثٍ مِنْ عِشْرِ أَلْفِهِ ⁽¹⁾. وَبَعَثَ الْمَأْمُونُ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ بِذَلِكَ وَإِلَى أَهْلِ بَغْدَادَ
 وَشِيعَتِهِ يَعْتَذِرُ مِنْ عَهْدِهِ إِلَيْهِ وَأَنَّهُ قَدْ مَاتَ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى الرَّجُوعِ لَطَاعَتِهِ. ثُمَّ سَارَ إِلَى
 جُرْجَانَ وَأَقَامَ بِهَا شَهْرًا وَعَقَدَ عَلَى جُرْجَانَ لِرَجَاءِ بْنِ أَبِي الضَّحَّاكِ مَا عَدَا مَا وَرَاءَ النَّهْرِ.
 15 ثُمَّ عَزَلَهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعَقَدَ لَغَسَّانَ بْنِ عَبَّادٍ - مِنْ قَرَابَةِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ - عَلَى خُرَاسَانَ
 وَجُرْجَانَ وَطَبَرِستانَ وَسِجِسْتَانَ وَكِرْمَانَ وَزُروْيَانَ وَدَهَارِيزَ ^(ب). ثُمَّ عَزَلَهُ بِطَاهِرٍ كَمَا نَذَرَهُ.

(أ) عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ 6: 348. (ب) فِي ح: وَدَهَارِيزَ.

(1) مَوْتُ عَلِيِّ الرِّضَا فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 1030، وَمَرْوِجُ الْذَهَبِ 4: 300، وَمَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ، ص 565 - 568، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 351. وَقَارَنَ بِتَارِيخِ الْمُوصِلِ، ص 352.

ثُمَّ سَارَ إِلَى النِّهْرَوَانِ فَلَقِيَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَشِيعَتَهُ وَالْقَوَادِ وَوُجُوهُ النَّاسِ. وَكَانَ
 قَدْ كَتَبَ إِلَى طَاهِرٍ أَنْ يُؤَافِيَهُ بِهَا، فَجَاءَ مِنَ الرِّقَّةِ وَلَقِيَ هُنَالِكَ. وَسَارَ الْمَأْمُونُ فَدَخَلَ
 بَغْدَادَ / مُنْتَصَفَ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ فَنَزَلَ الرِّصَافَةَ ثُمَّ نَزَلَ قَصْرَهُ بِشَاطِئِ دِجْلَةٍ،
 وَبَقِيَ الثُّوَادُ فِي الْمَعْسَكِ، [وَانْشَطَعَتِ الْفِتْنُ] ^(١) وَبَقِيَ الشَّيْعَةُ ^(١) يَتَكَلَّمُونَ فِي لُبْسِ
 الْخُضْرَةِ، وَكَانَ الْمَأْمُونُ قَدْ أَمَرَ طَاهِرَ بْنَ الْحُسَيْنِ أَنْ يَسْأَلَ حَوَائِجَهُ، فَأُولُ شَيْءٍ 5
 سَأَلَ لُبْسَ السَّوَادِ فَأَجَابَهُ، وَقَعَدَ لِلنَّاسِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَعَلِيهِمُ الثِّيَابَ السَّوَدَ،
 وَاسْتَقَامَتِ الْأُمُورُ.

[213]

الْفِتْنُ بِالْمَوْصِلِ ^(ب)(2)

وَكَانَتِ الْفِتْنَةُ قَدْ وَقَعَتْ بِالْمَوْصِلِ بَيْنَ بَنِي شَامَةَ وَبَنِي ثَعْلَبَةَ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ
 الْحَسَنِ الْهَمْدَانِي مَتَغَلِّبًا عَلَيْهِ فِي قَوْمِهِ، فَاسْتَجَارَتْ ثَعْلَبَةُ بِأَخِيهِ مُحَمَّدٍ فَأَمَرَهُمْ بِالْخُرُوجِ 10
 إِلَى الْبَرِّيَّةِ فَفَعَلُوا، وَتَبِعَهُمْ بَنُو شَامَةَ فِي أَلْفِ رَجُلٍ وَحَاصَرُوهُمْ بِالْعَوْجَاءِ ^(ج) وَمَعَهُمْ بَنُو
 ثَعْلَبِ. وَبَعَثَ عَلِيُّ وَمُحَمَّدٌ إِلَيْهِمْ بِالْمَدَدِ فَتَنَّتِلُوا جَمَاعَةً مِنْ بَنِي شَامَةَ وَأَسْرَوْا ^(د) مِنْهُمْ وَمِنْ
 بَنِي ثَعْلَبِ، فَجَاءَ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الثَّغَلْبِي إِلَى عَلِيٍّ فَوَادَعَهُ وَسَكَنَتِ الْفِتْنَةُ.
 ثُمَّ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ سَطَا بِمَنْ كَانَ فِي الْمَوْصِلِ مِنَ الْأَزْدِ وَعَسَفَ فِي الْحُكْمِ عَلَيْهِمْ،

(١) من ص، ق. (ب) هذا العنوان ليس في ص. (ج) العوجاء؛ ساقطة من ق. (د) هنا نقص في مخطوطة ق.

(1) أي شيعة بني العباس.
 (2) خبر الفتنة الثعلبية في الموصل في تاريخ الموصل، ص ص 343 - 351. وقارن بابين الأثير 6: 317، 349.

وقال لهم يوماً: إلقوا بعمان! فاجتمعت الأزدُ إلى السيّد بن أنس كبيرهم وقَاتلوهُ.

وكانَ في تلك النواحي مهديُّ بنُ علوان من الخوارج، فأدخله عليُّ بن الحسين وبايعه وصلى بالنّاس. واشتدَّت الحربُ ثُمَّ كانت آخرًا على عليٍّ وأصحابه، وأخرجهم الأزدُ عن البلدِ إلى الحديثة ثُمَّ اتبعوهم فقتلوا عليًّا وأخاه أحمد في جماعة. ونجا محمدٌ إلى بغداد، ومَلَكَ السيّدُ بن أنس والأزدُ الموصل، وخُطِبَ للمأمون. ولما قدِم المأمونُ بغدادَ وَقَدَ عليه السيّدُ بنُ أنس فشكاهُ محمدُ بنُ الحسن بن صالح واستغداهُ عليه بقتلِ إخوته وقومه، فقال: نعم يا أمير المؤمنين! أدخلوا الخارجيّ بَلَدَكَ، وأقاموه على منبرِكَ، وأبطلوا دعوتَكَ⁽¹⁾! فأهدَرَ المأمونُ دِمَاءَهُمْ.

ولايةُ طاهرٍ على خراسانَ ووفاته

10 كان المأمونُ⁽²⁾ بعد وصوله إلى العراقِ قد ولَّى طاهرَ بنَ الحسين الجزيرةَ والشُرطةَ بجانبَي بغدادَ والسواد، ودخلَ عليه يوماً في خلوته فأذنَ له بالجلوسِ وبَكَى /فَقَدَّاه. فقال المأمونُ: أبكي لأمرٍ ذِكرُهُ ذُلٌّ وَسَتْرُهُ حُزْنٌ، ولن يخلوَ أحدٌ من شَجَنٍ! [213 ب] وقضى طاهرٌ حديثه وانصرف. وكان حسين الخادمُ حاضرًا فدَسَّ إليه على يدِ كاتبه محمد بن هارون⁽³⁾ أن يسألَ المأمونَ عن بُكائه على بَدَلِ مائتي ألف درهم ومثلها

(1) الخبر في تاريخ الموصل، ص 354.

(2) خبر ولاية طاهر بن الحسين على خراسان ووفاته في تاريخ الطبري 3: 1039 - 1044، 1063 - 1066، والكمال لابن الأثير 6: 360 - 362، 381 - 383.

(3) في الطبري 3: 1042، وابن الأثير 6: 360 ودعا طاهر بهارون بن جبعويه.. إلخ.

للكاتب، وخلا حسين بالمأمون وسأله ففطن وقال: كيف عُيِّيت أنت بهذا؟ وشكى إليه الأمين وما ناله من التُّل والمُل، وأن بكاءً من أجل ذلك وإن خرج هذا من رأسك قتلتك⁽¹⁾! فبعث حسين بذلك إلى طاهر فركب إلى أحمد بن [أبي] ^(ب) خالد وقال له: إن الثناء مني ليس برخيص، والمعروف عندي ليس بضائع فغَيَّبني عن عين المأمون. فأجابه وركب إلى المأمون وفاوضه في أمر خراسان، وأنها يُخشى عليها من 5 الترك، وأن غسان بن عباد ليس بكفء لها. قال: لقد فكرت في ذلك، فمَنْ ترى يصلح لها؟ قال: طاهر بن الحسين! قال: هو خالع! قال: أنا ضامئ! فاستدعاه [المأمون] وعقد له من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق من حلوان إلى خراسان، وعسكر من يومه خارج بغداد، وأقام شهراً يُحمل إليه كل يوم عشرة آلاف ألف درهم عادة صاحب خراسان. وولى المأمون مكانه بالجزيرة ابنه عبد 10 الله، وكان ينوب عن أبيه بالشرطة فجعلها إلى ابن عمه إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب، وخرج إلى عمله ونزل الرقة لقتل نصر بن سُبَخت: ثم سار طاهر عن بغداد^(ج) آخر ذي القعدة سنة خمس ومائتين.

وقيل⁽¹⁾ في سبب ولاية طاهر خراسان: أن عبد الرحمن المَطْلُوع جمَعَ جموعاً كثيرةً بنيسابور لقتال الحرورية ولم يستأذن غسان بن عباد - وهو الوالي على 15 خراسان - [فخشي أن يكون ذلك من المأمون فاضطرب، وتغصّب له الحسن بن

(1) كذا في ظ، ح، ص. (ب) عن ح، ص. (ج) في ص، ح: ثم سار طاهر إلى خراسان.

(1) هذه الرواية في الكامل لابن الأثير 6: 361 وليست في الطبري.

للكاتب، وخلا حسين بالمأمون وسأله فَقَطَّن وقال: كيف غُيِّتَ أنت بهذا؟ وشكى إليه الأمين وما ناله من القتل والذلّ، وأنّ بكاه من أجل ذلك وإنّ خرج هذا من رأسِكَ قَتَلْتُكَ^(أ)! فبعثَ حسينُ بذلك إلى طاهر فركبَ إلى أحمد بن [أبي] ^(ب) خالد وقال له: إنّ الشاء مَتَّى ليس برخيص، والمعروفُ عندي ليس بضائع فغيتني عن عين المأمون. فأجابه وَرَكِبَ إلى المأمون وفأوضه في أمرِ خراسان، وأنها يُخشى عليها من 5 التُّرك، وأنّ غَسَّانَ بنَ عبادٍ ليس بِكُفٍّ لها. قال: لقد فكَرْتُ في ذلك، فَمَنْ ترى يَصْلُحُ لها؟ قال: طاهرُ بنُ الحسين! قال: هو خالِع! قال: أنا ضامِنُه! فاستدعاه [المأمون] وعَقَّدَ له من مدينة السلام إلى أَقْصَى عَمَلِ المشرق من خلوان إلى خراسان، وعسَّكَرَ من يومِهِ خارجَ بغداد، وأقامَ شَهْرًا تُحْمَلُ إليه كُلُّ يَوْمٍ عَشْرَةُ 10 آلاف ألفٍ دِرْهَمٍ عادةً صاحبِ خراسان. وولّى المأمونُ مكانَهُ بالجزيرة ابنه عبدَ الله، وكان يَنُوبُ عن أبيه بالشرطة فَجَعَلَهَا إلى ابنِ عمِّه إِسحاق بن إبراهيم بن مُضْعَب، وخرَجَ إلى عملِهِ ونزلَ الرِّقَّةَ لِقِتالِ نَصْرِ بنِ شَبَث: ثُمَّ سار طاهرٌ عن بغداد^(ج) آخرَ ذي القعدة سنةَ خَمِيسٍ ومائَتَيْنِ.

وقيل⁽¹⁾ في سَبَبِ ولاية طاهر خراسان: أنّ عبدَ الرحمن المَطَّوعَ جَمَعَ جُمُوعًا كثيرةً بَنيسابور لِقِتالِ الحرورية ولم يستأْذِنْ غَسَّانَ بنَ عبادٍ - وهو الوالي على 15 خراسان - [فخشي أن يكونَ ذلك من المأمون فاضطرب، وتَعَصَّبَ له الحسنُ بنُ

(أ) كُنا في ظ، ح، ص. (ب) عن ح، ص. (ج) في ص، ح: ثم سار طاهرٌ إلى خراسان.

(1) هذه الرواية في الكامل لابن الأثير 6: 361 وليست في الطبري.

سهل. وَخَشِيَ المأمونُ على خُرَاسانَ^(١) فَوَلَّى طاهراً وسارَ إلى خُرَاسانَ فَأَقامَ بها إلى سنة سَبْعٍ. ثُمَّ اعتَزَمَ على الخلاف. وَخَطَبَ يَوْمًا فَأَمْسَكَ عن الدُّعاءِ للمأمون ودعا بصلاحِ الأُمَّةِ، وَكَتَبَ صاحبُ البريدِ بذلكِ إلى المأمونِ ثُمَّ ماتَ طاهرٌ من ليلتهِ وقامَ ابنُهُ طلحةُ بأمرِ العسكرِ، وجاءَ خَبَرُ صاحبِ البريدِ إلى المأمونِ بخلعه، فدعا/ بأحمدَ بنِ أبي خالدٍ فقال: أنتَ ضَمِنتَهُ فَسِرْ وَأُتِي به! ثُمَّ جاءَ من الغدِ الخَبَرُ بموته، فقال المأمونُ: لليدينِ وللهم! الحمدُ لله الذي قَدَّمَهُ وأَخَرَنَا. وولَّى طلحةَ ابنَهُ مكانَهُ. ثُمَّ ماتَ فَوَلَّى أخاهَ عبدَ اللهَ بنَ طاهرٍ. [وقيل^(١) إنه إنَّما وَلَّى أولاً بعدَ مَوْتِ طاهرٍ ابنَهُ عبدَ اللهَ]^(ب) وكانَ مشغولاً بحربِ نَصْرِ بنِ شَبَثٍ فبعثَ عليها أخاهُ طلحةَ مِنْ قِبَلِهِ، وبعثَ إليه المأمونُ أحمدَ بنَ أبي خالدٍ ليقومَ بأمره، فَعَبَّرَ أحمدُ إلى ما وراءَ النهرِ، وافتتحَ أَشْرُوسَنَةَ، [وَأَسَرَ كاوسَ بنَ خان خُرَّةَ]^(ج) وابنتَهُ الفضلَ وَبَعَثَ بهما إلى المأمونِ. ووهبَ طلحةُ لأحمدَ بنِ أبي خالدٍ ثلاثةَ آلافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وعُرُوضاً بألفي أَلْفٍ ولكاتبِهِ خمسمائةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ. ثُمَّ خالَفَ الحَسَنُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ مُضْعَبٍ بِكِرْمَانَ^(٢) فسارَ إليه أحمدُ بنُ أبي خالدٍ، [وَأَخَذَهُ] ، وَأَتَى به إلى المأمونِ فغنى عنه.

(١) عن ص. ق. (ب) ما بين الحاصرتين عن ص. ح. (ج) عن ص. ح. وفيها كاوس بن خُرَّة. وفي الطبري 3: 1066 : كاوس بن خارخُرة. وفي ابن الأثير 6: 383 : كاوس بن صارخُرة.

(1) في تاريخ الطبري 3: 1065 - 1066، والكامل لابن الأثير 6: 383.
(2) في الطبري 3: 1066 تحت العام 208هـ: فما كان فيها من ذلك مصير الحسن بن الحسين بن مصعب بن خراسان إلى كرمان ممتنعاً بها، ومصير أحمد بن [أبي] خالد إليه.. إلخ.

ولاية [عبد الله]^(أ) بن طاهر الرقة ومصر، ومحاربتة نصر بن شبت⁽¹⁾

وفي سنة ست ومائتين بلغ الخبر بوفاة يحيى بن معاذ عامل الجزيرة وأنه استخلف ابنه أحمد، فولى المأمون عبد الله بن طاهر مكانه وجعل له ما بين الرقة ومصر، وأمره بحزب نصر بن [شبت]^(ب)، وقيل: ولأه سنة خمس، وقيل: سنة سبع. فاستخلف على الشرطة ببغداد إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مضعب 5 وهو ابن عمه، وكتب إليه أبوه طاهر كتاباً بالوصية جمع فيه محاسن الآداب والسياسة ومكارم الأخلاق⁽²⁾ - وقد ذكرناه في مقدمة كتابنا⁽³⁾ -، فسار عبد الله ابن طاهر لذلك، وبعث الجيوش لإحصار نصر بن [شبت]^(ج) بكيسوم في نواحي حلب. ثم سار إليه بنفسه سنة تسع ومائتين وأخذ بمخنفه، وبعث إليه المأمون محمد 10 ابن جعفر العامري يدعو إلى الطاعة، فأجاب على شريطة أن لا يخضر عنده. فتوقّف المأمون وقال: ما باله يتفرّج مني؟ فقال ابن جعفر: لما تقدّم من ذنبه! قال: أفترأه أعظم ذنباً من الفضل بن الربيع وقد أخذ جميع ما أوصى لي به الرشيد من

(أ) في ظ: عبد الملك بن طاهر! (ب) في ظ: شبت! (ج) في ظ: شبت، وهي كذلك في سائر مواضع ذكره!

(1) خبر ولاية عبد الله بن طاهر على الرقة ومصر في تاريخ الطبري 3: 1045 - 1072، والكامل لابن الأثير 6: 362 - 377، 388 - 390.

(2) نص "وصية" طاهر بن الحسين لابنه عبد الله في تاريخ الطبري 3: 1046 - 1062، والكامل لابن الأثير 6: 364 - 377.

(3) نص "الوصية" عند ابن خلدون في كتاب العبر، الكتاب الأول: المقدمة، الجزء الأول. ص 520 - 535. وقد ذكر ابن خلدون أنه نقله عن تاريخ الطبري (ص 521).

الأموال والسلاح / وذهب به مع القواد إلى أخي وأسلمني وأفسده عليّ حتى كان ما [214 ب] كان؟! ومن عيسى ابن أبي خالد وقد خالف عليّ بلدي وأخرب داري وبايع لإبراهيم دوني؟ فقال ابن جعفر: يا أمير المؤمنين! هؤلاء لهم سوابق ودالة يتقون بها، ونضر ليس له في دولتكم سابقة، وإنما كان من جند بني أمية، وأنا لا أجيب إلى هذا الشرط! ولج نصر في الخلاف حتى جمده الحصار واستأمن فآمنه عبد الله بن طاهر، وخرج إليه سنة عشر وبعث به إلى المأمون، وأخرب حصن كيسوم الخمس سنين من حصاره.

ورجع عبد الله بن طاهر إلى الرقة. ثم قدم بغداد سنة إحدى عشرة فتلقيه العباس بن المأمون والمعتصم وسائر الناس.

الظفر بابن عائشة وإبراهيم بن المهدي⁽¹⁾

10

كان إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام - ويُعرف بابن عائشة - ممن تولى كبر البيعة لإبراهيم بن المهدي، ومعه إبراهيم بن الأغلب⁽²⁾ ومالك بن شاهي، وكانوا قد اختفوا عند قدوم المأمون في نواحي بغداد. ولما وصل نصر بن

(1) خبر القبض على ابن عائشة وقتله في تاريخ الطبري 3: 1073 - 1074، 1075 - 1076، ومروج الذهب 4: 332، والكمال لابن الأثير 6: 391 - 392. وخبر القبض على إبراهيم بن المهدي والنفو عنه في تاريخ الطبري 3: 1074 - 1075، 1081 - 1076، ومروج الذهب 4: 300، 325 - 329، والأغاني، م 10، ص 95 - 97، وتاريخ الموصل للأزدي، ص 369 - 371، وأنساب الأشراف للبلاذري، ص 278 - 280، والكمال لابن الأثير 6: 392 - 395.

(2) في الطبري وابن الأثير: إبراهيم بن الأغلب الإفريقي.

شَبَتْ وَخَرَجَتْ النَّظَارَةُ اتَّعَدُوا للخروج في ذلك اليوم، ثُمَّ غَلَبَهُمْ بَعْضُ النَّاسِ فَأَخَذُوا فِي صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ عَشْرٍ، ثُمَّ ضَرَبُوا حَتَّى أَقْرَوا عَلَى مَنْ كَانَ مَعَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَلَمْ يَغْرِضْ لَهُمُ الْمَأْمُونُ وَحَبَسَهُمْ [فَضَاقَ] ^(أ) عَلَيْهِمُ الْمَخْبَسُ وَأَرَادُوا أَنْ يَنْقُبُوهُ، فَكَرَبَ الْمَأْمُونُ بِنَفْسِهِ وَقَتَلَهُمْ وَصَلَبَ ابْنَ عَائِشَةَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَدَفَنَهُ.

ثُمَّ أَخَذَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ وَهُوَ مُنْتَقِبٌ فِي زِيٍّ امْرَأَةٍ يَمْشِي 5
بَيْنَ امْرَأَتَيْنِ، فَاسْتَرَابَ بِهِ بَعْضُ الْعَسَسِ وَقَالَ: أَيْنَ تُرْدُنَ فِي هَذَا الْوَقْتِ؟ فَأَعْطَاهُ
إِبْرَاهِيمُ خَاتَمَ يَاقُوتٍ فِي يَدِهِ فَازْدَادَ رِيْبَةً وَرَفَعَهُنَّ إِلَى صَاحِبِ الْمَسْلُحَةِ، وَجَاءَ بِهِنَّ
إِلَى صَاحِبِ الْجِسْرِ فَذَهَبَ بِهِ إِلَى الْمَأْمُونِ، وَأَحْضَرَهُ مِنَ الْعَدِ وَالْمُقَنَّنَةِ فِي عُنُقِهِ
وَالْمِلْحَفَةِ عَلَى صَدْرِهِ لِيَرَاهُ بَنُو هَاشِمٍ وَالنَّاسُ. ثُمَّ حَبَسَهُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، ثُمَّ
أَخْرَجَهُ/ مَعَهُ عِنْدَمَا سَارَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ بِقِمِّ الصِّلَحِ، فَشَفَعَ فِيهِ الْحَسَنُ، 10
وَقِيلَ: ابْنَتُهُ بُورَانُ. وَقِيلَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أَخَذَ حُمْلًا إِلَى دَارِ الْمَعْتَصِمِ وَكَانَ عِنْدَ
الْمَأْمُونِ فَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ وَأَنْبَهُ فِيمَا كَانَ مِنْهُ. وَاعْتَذَرَ بِمَنْظُومٍ مِنَ الْكَلَامِ وَمَنْشُورٍ أَتَى فِيهِ
مِنْ وَرَاءِ الْغَايَةِ وَهُوَ مَنْقُولٌ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ فَلَا نَطَوَّلُ ^(أ) بِنَقْلِهِ ^(ب).

[215]

(أ) فِي ظ: فَطَاف. (ب) فِي ق: بِذَكَرِهِ.

(1) أَخْبَارُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ مَعَ الْمَأْمُونِ فِي مَرْجِ الذَّهَبِ 4: 325 - 329، وَالْأَغَانِي 10: 95 - 97. وَقَارَنَ
بِتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 1075 - 1076.

انتفاض مصر والإسكندرية⁽¹⁾

كان السريُّ بن محمد بن الحكم واليًا على مصر، وتوفي سنة خمس ومائتين، وبقي ابنه عبد الله واليًا عليها⁽¹⁾، فانتفض وخلع الطاعة. ونزل بالإسكندرية جالية من الأندلس أخرجهم الحكم بن هشام من ريص قزطبة وغربهم إلى المشرق؛ ولما نزلوا بالإسكندرية ثاروا بها وملكوها وولوا عليهم أبا حفص عمر البلوطي. وشغل عبد الله 5 ابن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شبث فلما فرغ منه سار من الشام إليهم، وقدم قائدًا من قواده فلقية ابن السري وقائله، وأغذ ابن طاهر المسير فلحقهم وهم في القتال، وانهزم ابن السري إلى مصر وحاصره عبد الله بن طاهر حتى نزل على الأمان، وذلك سنة عشر. ثم بعث إلى الجالية الذين ملكوا الإسكندرية من أهل الأندلس^(ب) يؤذنيهم بالحزب فسألوا الأمان على أن يرتحلوا إلى بعض الجزر في بحر الروم مما يلي إسكندرية ففعل. ونزلوا جزيرة إقريطش واستوطنوها وأقامت في 10 ملكة^(ج) المسلمين من أعقابهم دهرًا إلى أن غلب عليها الإفرنجية⁽²⁾.

(1) واليًا عليها؛ ليس في ص. (ب) من أهل الأندلس؛ ساقطة من ص. (ج) كذا في الأصول. وربما كانت مملكة أو ملك.

(1) خبر ذهاب عبد الله بن طاهر إلى مصر في تاريخ الطبري 3: 1086 - 1092، 1093 - 1098، والكامل لابن الأثير 6: 396 - 399.

(2) جاء في فتوح البلدان للبلاذري، ص 279: "ثم غزاها - يعني إقريطش أوكريت - في زمن المأمون أبو حفص عمر بن عيسى الأندلسي المعروف بالإقريطش، وافتتح منها حصنًا واحدًا ونزله. ثم لم يزل يفتح شيئًا بعد شيء حتى لم يبق فيها من الروم أحد، وأخرب حصونهم". وقارن عن المسألة، إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص ص 35-46.

الْعَمَالُ بِالنَّوَاحِي

لَمَّا اسْتَقَرَّ الْمَأْمُونُ بِبَغْدَادَ وَسَكَنَ الْهَيْجُ وَذَلِكَ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَلَّى عَلَى الْكُوفَةِ أَخَاهُ
أَبَا عَيْسَى، وَعَلَى الْبَصْرَةِ أَخَاهُ صَالِحًا، وَعَلَى الْحَرَمَيْنِ [عُبَيْدُ اللَّهِ] ^(١) بَنَ الْحَسَنِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَعَلَى الْمَوْصِلِ السَّيِّدُ بْنُ أَنَسِ
الْأَزْدِيُّ ^(١). وَوَلَّى عَلَى الشَّرْطِ بِبَغْدَادَ وَمَعَاوِينَ السَّوَادِ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ اسْتَقْدَمَهُ 5
مِنَ الرِّقَّةِ، وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ وَلَاهُ عَلَيْهَا فَقَدِمَ وَاسْتَخْلَفَ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ عَلَيْهَا. ثُمَّ
وَلَاهُ الْمَأْمُونُ سَنَةً / خَمْسِينَ عَلَى خُرَاسَانَ وَأَعْمَالِ الْمَشْرِقِ كُلِّهَا، وَاسْتَقْدَمَ ابْنَهُ
عَبْدَ اللَّهِ فَجَعَلَهُ عَلَى الشَّرْطَةِ بِبَغْدَادَ مَكَانَ أَبِيهِ. وَوَلَّى يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ عَلَى الْجَزِيرَةِ
وَعَيْسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَلَى أَرْمِينِيَّةٍ وَأَذْرَبَيْجَانَ وَمُحَارِبَةَ بَابُكَ. وَمَاتَ عَامِلُ
مِصْرَ السَّرِيِّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَكَمِ فَوَلَّى ابْنَهُ عُبَيْدَ اللَّهِ مَكَانَهُ. وَمَاتَ دَاوُدُ بْنُ يُزَيْدَ 10
عَامِلُ السِّنْدِ فَوَلَّى بِشَرَ بْنَ دَاوُدَ مَكَانَهُ عَلَى أَنْ يَحْمِلَ أَلْفَ دِرْهَمٍ كُلَّ سَنَةٍ.
ثُمَّ مَاتَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ سَنَةً سِتٍّ وَاسْتَخْلَفَ ابْنَهُ أَحْمَدَ فَعَزَلَهُ الْمَأْمُونُ وَوَلَّى
مَكَانَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ وَأَضَافَ إِلَيْهِ مِصْرَ، وَسَيَّرَهُ لِمُحَارِبَةِ نَصْرِ بْنِ شَبَثٍ. وَوَلَّى
عَيْسَى بْنُ يُزَيْدَ الْجَلُودِيَّ مُحَارِبَةَ الزُّطِّ سَنَةً خَمْسِينَ، ثُمَّ عَزَلَهُ سَنَةً سِتٍّ وَوَلَّى دَاوُدَ بْنَ
مِنْحُورٍ ^(ب) مَعَ أَعْمَالِ الْبَصْرَةِ وَكُورِ دِجْلَةَ وَالْيَمَامَةِ وَالْبَحْرَيْنِ. وَوَلَّى فِي سَنَةِ سَبْعٍ مُحَمَّدٌ 15

(١) عبد الله؛ في سائر الأصول. وما أثبتناه عن الطبري 3: 1039، والكامل لابن الأثير 6: 358. (ب) في سائر الأصول:

منحور. وفي ابن الأثير: داود بن مأكور.

(1) قارن بتاريخ الموصل، ص 354 - 355.

ابن حفص على طبرستان والرويان ودُباؤند.

وفيهما أوقع السيّد بن أنس بجماعة من عَرَب بني شيبان ووديعة بما فشا من إفسادهم في البلاد، فكبسهم بالأسكرة واستباحهم بالقتل والنهب⁽¹⁾.

وفي سنة تسع ولى صدقة بن عليّ ويُعرف بزريق على أرمينية وأذربيجان وأمره بمحاربة بابك وقام بأمره أحمد بن الجنيد الإسكافي⁽²⁾ فأسره بابك، فولّى إبراهيم بن الليث بن الفضل أذربيجان⁽³⁾.

وكان على جبال طبرستان⁽⁴⁾ شهر يار بن شروين فمات سنة عشر وقام مكانه ابنه سابور، فقتله مازيار بن قارن في حرب أسره فيها، ومالك جبال طبرستان⁽⁵⁾.

وفي سنة إحدى عشرة قتل زريق بن [علي بن صدقة الأزدي السيّد بن أنس صاحب الموصل]⁽⁶⁾. وقد كان زريق⁽¹⁾ تغلب على الجبال ما بين الموصل وأذربيجان وولاه المأمون عليها، فجَمَعَ وقصد الموصل لحرب السيّد [فخرج إليه في

(1) ما بين الحاصرتين ليس في ط، ق عن ح، ص.

(1) تاريخ الموصل، ص 364 - 365.

(2) في الطبري 3: 1072: أحمد بن الجنيد بن فرزندى الإسكافي.

(3) في الطبري: إبراهيم بن الليث بن الفضل التجيبي.

(4) بعد "برستان" في ط جملة مضروب عليها نضها: وفي سنة واحد عشرة قتل زريق!

(5) الخبر في تاريخ الطبري 3: 1093، والكامل لابن الأثير 6: 401.

(6) الخبر بالتفصيل في تاريخ الموصل للأزدي، ص 373 - 378، 379 - 384، والكامل لابن الأثير 6: 403 - 404.

أربعة آلاف، فاشتد القتال بينهم وقُتل السيّد^(أ) في المعركة فغضب المأمون لقتله،
 وولّى محمد بن حميد الطوسي على الموصل [وأمره بحزب زريق وبابك الخرمي فسار
 إلى الموصل]^(ب) واستولى عليها سنة ثلثي عشرة. ومات موسى بن حنص عامل
 طبرستان فولّى المأمون / مكانه ابنه، وولّى حاجب بن صالح على الهند فوقعث بينه
 وبين بشر بن داود صاحب السند حرب، وانهزم بشر إلى كرمان. 5

ثم قُتل محمد بن حميد الطوسي سنة أربع عشرة، قتله بابك الخرمي. وذلك أنه
 لما فرغ من أمر التغلبيين بالموصل سار إلى بابك في العساكر الكاملة الحشد، وتجاوز
 إليه المضائق ووكل بحفظها حتى انتهى إلى الجبل، فصعد وقد أكنن بابك الرجال في
 الشّغراء. فلما جاز ثلاثة فراسخ خرجت عليهم الكمان، فانهزموا وثبت محمد بن حميد،
 حتى إذا لم يبق معه إلا رجل واحد فتسلل يطلب النجاة فعثر في جماعة من الخرمية 10
 يُقاتلون طائفة من أصحابه فقصده وقتلوه، وعظم ذلك على المأمون⁽¹⁾. واستعمل
 عبد الله بن طاهر على خراسان لأنه كان بلغه أن أخاه طلحة بن طاهر مات وقام
 عليّ أخوه مكانه خليفة لعبد الله؛ وعبد الله بالدينور يُجهز العساكر إلى بابك، فولّى
 على نيسابور محمد بن حميد [الطاهري]^(ج)، فكثرت عبث الخوارج بخراسان فأمره

(أ) ليس في ظ. (ب) ما بين الحاصرتين ليس في ظ، عن بقية الأصول. (ج) الطائي؛ في سائر الأصول. وما أثبتناه عن
 الطبري.

(1) الخبر في الطبري 3: 1101 موجزًا، وفي الكامل لابن الأثير 6: 412 - 413. وانظر تفاصيل عن مقتل
 محمد بن حميد الطوسي في مواجهة بابك؛ في تاريخ الموصل، ص 386 - 394.

المأمون بالمسير إليها، فسار ونزل نيسابور، وسأل عن سيرة محمد بن حميد فسكتوا
فغزله لسكوتهم.

وفي سنة ثنتي عشرة خلع أحمد بن محمد العمري ويُعرف بالأحمر العين⁽¹⁾
بالبين، فولى المأمون على اليمن محمد بن عبد الحميد المعروف بأبي⁽²⁾ الزرابي. وفي
5 سنة ثلاث عشرة ولى المأمون ابنه العباس على الجزيرة والثغور والعواصم، وأخاه أبا
إسحاق المعتصم على الشام ومصر. وسيّر عبد الله بن طاهر إلى خراسان وأعطى
لكل واحد منهم خمسمائة ألف درهم. وبعث المعتصم أبا عميرة الوليد⁽³⁾ الباذغيسي
عاملاً على مصر فوثب به جماعة من القيسية واليمانية فقتلوه سنة أربع عشرة، فسار
المعتصم إلى مصر فقاتلهم، وافتتح مصر وولى عليها واستقامت الأمور. وفي سنة
10 ثلاث عشرة ولى المأمون غسان بن عبّاد/ على السند لما بلغه خلاف بشر بن
داود.

وفي سنة أربع عشرة استقدم المأمون أبا ذلف - وكان بالكرخ من نواحي
همدان منذ سار مع عيسى بن ماهان لحزب طاهر. و[قُتل]^(ب) عيسى فعاد إلى
همدان، وراسله طاهر يدعو^(ج) إلى البيعة فامتنع؛ وقال له: كُف عني ولا أكون
15 على^(د) أحد، وأقام بالكرخ. فلما خرج المأمون إلى الري أرسل إليه يدعو فصار

(1) في ص: أبا عميرة الباذغيسي. والجمعة عند الطبري 3: 1101؛ عمير بن الوليد الباذغيسي، وعند ابن الأثير 6: 409؛ ابن عميرة بن
الوليد الباذغيسي. (ب) في ظ: وقيل عيسى! (ج) في ظ: فسار إليه يدعو - مضروب عليها. (د) في ص: مع أحد.

(1) خبر أحمر العين الثائر باليمن في تاريخ الطبري 3: 1099، والكمال لابن الأثير 6: 408.

(2) في الطبري وابن الأثير: المعروف بأبي الرازي - وهو تحريف.

نحوه وَجَلًا بعد أن عَرَضَ عليه أصحابه الامتناع فأبى⁽¹⁾. وفي سنة أربع عشرة قُتِلَ أبو الزرابي باليمن. وفيها وَلَّى المأمونُ عليَّ بنَ هشامَ الجبلَ وقُمَّ وأصبهانَ وأذربيجانَ. وَخَلَعَ أَهْلُ قُمَّ - وكانوا سألوا الحطيطةَ من خراجهم وهو ألف ألف درهم، لأنَّ المأمونَ لما جاء من العراق أقامَ بالريِّ أيَّامًا وَخَفَّفَ عنهم من الخراج، فطَمَعَ أَهْلُ قُمَّ في مِثْلِهَا فأبى فامتنعوا من الأداء، فَسَرَّحَ إليهم عليُّ بنَ هشامَ وعُجَيْفَ بنَ غَنْبَسَةَ 5 فظَفِرُوا بهم وقَتَلُوا يحيى بنَ عِمْرانَ، وَهَدَمُوا سُورَهَا وَجَبَّوْهَا على سبعةِ آلاف ألف!

وفي سنةِ سِتِّ عَشْرَةَ ظَهَرَ عَبْدُوسُ الْفَهْرِيُّ بِمِصْرَ وَقَتَلَ بَعْضَ عُمَّالِ الْمُعْتَصِمِ فَسَارَ المأمونُ إلى مِصْرَ وَأَصْلَحَهَا، وَأَتَى بِعَبْدُوسٍ فَقَتَلَهُ⁽¹⁾. وَقَدِمَ الْأَفْشِينُ من بَرْقَةِ فَأَقَامَ بِمِصْرَ. وفيها غَضِبَ المأمونُ على عليِّ بنِ هشامَ وَوَجَّهَ عُجَيْنًا وَأَحْمَدَ بنَ هشامَ 10 لِقَبْضِ أَمْوَالِهِ وَسِلَاحِهِ لِمَا بَلَغَهُ من عَسْفِهِ وَظُلْمِهِ، فَأَرَادَ قَتْلَ عُجَيْفٍ وَالْمُحَاقَّ بِبَابِكَ فلم يَقْدِرْ، وَظَفِرَ به عُجَيْفٌ وَجاءَ به إلى المأمونَ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، وَطَيَّفَ بِرَأْسِهِ في الشَّامَ والعِراقَ وَخُرَاسَانَ وَمِصْرَ ثُمَّ أُلْقِيَ في الْبَحْرِ^(ب). وَقَدِمَ غَسَّانُ بنُ عَبَّادٍ من السِّندِ ومعه بِشْرُ بنُ داودَ مُسْتَأْمِنًا فَوَلَّى على السِّندِ عِمْرانَ بنَ موسى الْعَكِّيَّ. وَهَرَبَ جَعْفَرُ بنُ داودَ الْقُمِّيَّ إلى قُمَّ فَخَلَعَ، وَكانَ مَحْبُوسًا بِمِصْرَ مُنْذُ عَزَلَهُ المأمونُ عن قُمَّ؛ فَهَرَبَ / الْآنَ وَخَلَعَ فَغَلَبَهُ عليُّ بنُ عيسى الْقُمِّيَّ وَبَعَثَ به [إلى]^(ج) المأمونَ فَقُتِلَ. 15

[217]

(1) قَتَلَهُ: ليس في ح. (ب) (ثم أُلْقِيَ في البحر)، ليس في ح. (ج) إلى؛ ليس في ظ.

(1) خَبَرُ أَبِي دُلْفٍ مع المأمون في الكامل لابن الأثير 3: 413 - 414.

[الصّوائف^(١)]

في سنة مائتين قَتَلَ الرومُ مَلِكَهُم إِيون^(١) لِسَبْعِ سِنِينَ وَنُصِفَ مِنْ مُلْكِهِ^(ب)، وَأَعَادُوا مِيخَائِيلَ بْنَ جَرَجِسَ^(٢) المخلوع^(٣)، وَبَقِيَ عَلَيْهِمْ تِسْعَ سِنِينَ، ثُمَّ مَاتَ سَنَةً خَمْسَ عَشْرَةَ، وَمَلَكَ ابْنُهُ توفيل.

5 وَفَتَحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُرْدَاذِبَةَ وَالِي طَبَرِستانَ اللَّارِزَ وَالشِيرِزَ^(ج) مِنْ بِلَادِ الدَّيْلَمِ وَافْتَتَحَ جِبَالَ طَبَرِستانَ، وَأَنْزَلَ شَهْرِيَّارَ بْنَ شَرَوِينِ عَنْهَا وَأَشْخَصَ مَازِيَّارَ بْنَ قَارِنَ إِلَى الْمَأْمُونِ، وَأَسَرَ أَبَا لَيْلَى مَلِكَ الدَّيْلَمِ، وَذَلِكَ سَنَةً إِحْدَى وَمِائَتَيْنِ.

وفيهَا ظَهَرَ بَابُكَ الحُرَّيِّ فِي الجَاوْنَدَانِيَةِ أَصْحَابَ جَاوْنَدَانَ^(د) بْنِ سَهْلٍ، وَتَفْسِيرُهُ: الدَّائِمُ الْبَاقِي. وَتَفْسِيرُ خُرْمٍ: فَرَجٌ^(هـ). وَكَانُوا يَعْتَقِدُونَ مَذَاهِبَ المَجُوسِ.

10 وَفِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ خَرَجَ أَبُو بِلَالٍ الضَّبَّائِي^(٤) الشَّارِي، فَسَرَّحَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ

(١) مِنْ بَقِيَةِ الْأَصُولِ. (ب) فِي ح: لِسَبْعِ سِنِينَ مِنْ وَلَايَةِ. (ج) فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: الْبِلَادِ وَالشِيرِزِ. وَفِي الطَّبْرِيِّ 3: 1015: اللَّارِزَ وَالشِيرِزِ. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 6: 327: الْبِلَادِ وَالشِيرِزِ! (د) فِي ظ، ق، ص: جَاوْنَدَانَ - بِدُونِ تَنْقِيطٍ. وَفِي ح: جَاوْنَدَانَ. وَفِي الطَّبْرِيِّ 3: 1015: جَاوْنَدَانَ بْنِ سَهْلٍ. (هـ) فَرَجٌ؛ فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. وَفَرَجٌ فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 6: 328. وَمَا ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ مَعْنَى خُرْمٍ، لَكِنَّهُ أَضَافَ: جَاوْنَدَانَ بْنَ سَهْلٍ صَاحِبَ الْبَيْتِ.

(١) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1005: لِيُونِ.

(٢) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1007: مِيخَائِيلَ بْنَ جَوْرَجِسَ. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 6: 319: مِيخَائِيلَ بْنَ جَوْرَجِيشَ.

(٣) مِيخَائِيلَ الثَّانِيَ الْعُمُورِي (280-829م)، شَخْصٌ آخَرٌ غَيْرُ مِيخَائِيلِ الْأَوَّلِ رَانْغَايِي (811-813م) الَّذِي كَانَ عَلَى الْعَرْشِ قَبْلَ لِيُونِ الْخَامِسِ الْأَرْمَنِيِّ (813-820م). قَارَنَ بَتَارِيخَ بِيْزَنْطِيَّةِ، مَرْجِعُ سَابِقٍ، ص 137.

(٤) بَدْءُ تَمْزُدَ بَابُكَ الحُرَّيِّ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 1015، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 328.

ابنُه العَبَّاسُ في جماعةٍ من القُوادِ وَقَتَلُوهُ.

وفي سنةٍ خَمْسَ عَشْرَةَ دَخَلَ المأمُونُ بِلادَ الرومِ بالصانقة⁽¹⁾، وسارَ عن
بغدادَ في المَحَرَّمِ واستَخْلَفَ عليها إِسحاقُ بْنُ إِبْراهيمَ بنِ مُضْعَبٍ وهو ابنُ عَمِّ طاهرٍ،
وولاهُ السَّوادَ وحُلوانَ وَكُوزَ دِجْلَةَ. ولَمَّا وَصَلَ تَكَرَّيْتُ لِقِيَتُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِي الرِّضا
فأَجازَهُ وَزَفَّ إِلَيْهِ ابْنَتُهُ أُمُّ الفضلِ وسارَ إلى المَدِينَةِ فَأَقامَ بِها. وسارَ المأمُونُ على
5 المَوْصِلِ إلى مَنبِجَ ثُمَّ دَابِقَ ثُمَّ أَنْطاكيةَ ثُمَّ المَصِيصَةَ وَطَرَسوسَ. ودَخَلَ مِنْ هُنَاكَ
فافتَتَحَ حِصْنَ قُرَّةَ عَنُوةً وَهَدَمَهُ. وقِيلَ: بل فَتَحَهُ على الأمانِ، وَفَتَحَ قَبْلَهُ حِصْنَ
ماجدةَ كَذَلِكَ. وَبَعَثَ أَشْناسَ إلى حِصْنَ سُنْدُسَ. ودَخَلَ ابْنُه العَبَّاسُ مَلْطِيَةَ. وَوَجَّهَ
المأمُونُ عُجَيْفًا وَجَعْفَرَ الحِياطَ إلى حِصْنَ سنانَ فَأطاعَ. وعادَ المَعْتَصِمُ مِنْ مِصْرَ فَلَتِيَ
المأمُونُ قَبْلَ المَوْصِلِ، وَلَقِيَهُ العَبَّاسُ ابْنُه بِرَأْسِ عَيْنَ. وجاءَ المأمُونُ مُنْصَرِفَهُ مِنَ الغَزاةِ
10 إلى دِمَشقَ. ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ الرومَ أَغاروا على طَرَسوسَ والمِصِيصَةَ وَأَثخنوا فِيها بالثَمَلِ.
وَكَتَبَ إِلَيْهِ مَلِكُ الرومِ فبدأَ بِنَفْسِهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وافتَتَحَ كَثِيرًا مِنْ مَعاقِلِهِمْ وَأَنَاخَ على
هِرْقَلَةَ حَتَّى اسْتَأْمَنُوهُ وَصَالَحُوهُ. وَبَعَثَ المَعْتَصِمُ / فافتَتَحَ ثَلَاثِينَ حِصْنًا مِنْها مَطْمُورَةً.
وَبَعَثَ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ فَأَثخنَ فِي البِلادِ، وَقَتَلَ وَحَرَّقَ وَسَبَى. ثُمَّ رَجَعَ المأمُونُ إلى
كَيْسومَ فَأَقامَ بِها يَوْمَيْنِ ثُمَّ ارْتَحَلَ إلى دِمَشقَ.

[217 ب]

(1) خبر غزو المأمون في تاريخ الطبري 3: 1102 - 1103، 1104، 1109 - 1111، والكامل لابن الأثير 6:

417، 419، وتاريخ الموصل، ص 399، 405، 408.

وفي سنة سَبْعَ عَشْرَةَ رَجَعَ المأمونُ إلى بلادِ الرومِ فَأَنَاحَ على لؤلؤةٍ يُحَاصِرُهَا
مائةَ يومٍ ثُمَّ رَحَلَ عنها وَخَلَّفَ عُجَيْفًا على حِصَارِهَا. وجاءَ توفيلُ ملكُ الرومِ فأحاطَ به
فَبَعَثَ إليه المأمونُ بِالْمَدَدِ، فارتحلَ توفيلُ واستأمنَ أهلُ لؤلؤةٍ إلى عُجَيْفٍ. وبعثَ
توفيلُ في المهادنةِ والمأمونُ على سَلْعُوسٍ^(١) فلم يُجِبْهُ. ثُمَّ رَجَعَ المأمونُ سنةَ ثمانِ عَشْرَةَ
5 وبعثَ ابنته العباسَ إلى بناءِ طُوانةَ، فَبَنَاهَا مِيلًا في مِيلٍ وَدَوَّرَهَا أربعةَ فَرَاسِخٍ^(١)،
وَجَعَلَ لها أربعةَ أبوابٍ وَنَقَلَ إليها الناسَ من البُلدانِ.

(١) في الأصول: سَلْعُوسٌ، وكذلك في فتوح البلدان للبلاذري، ص 214. وفي الطبري 3: 1111: سلفوس.

(1) في الطبري 3: 1112: وجعل سورها على ثلاثة فراسخ.

وفاة المأمون وبيعة المعتصم

ثُمَّ مَرِضَ الْمَأْمُونُ⁽¹⁾ عَلَى نَهْرِ الْبُذُنْدُونِ وَاشْتَدَّ مَرَضُهُ وَدَخَلَ الْعِرَاقَ وَهُوَ مَرِيضٌ فَمَاتَ بِطَرَسُوسَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ وَذَلِكَ لِعَشْرِينَ سَنَةً مِنْ خِلَافَتِهِ، وَعَهْدَ لِأَخِيهِ الْمُعْتَصِمِ وَهُوَ أَبُو إِسْحَاقَ مُحَمَّدٌ فَبُيِّعَ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَذَلِكَ مُنْتَصَفَ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ. وَشَغَبَ [الْجَنْدُ]⁽ⁱ⁾ وَهَتَفُوا بِاسْمِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ 5 فَأَحْضَرَهُ وَبَايَعَهُ، فَسَكَنُوا. وَخَرَّبَ لَوْقَتِهِ مَا كَانَ بِنَاهُ مِنْ مَدِينَةِ طُوانَةَ وَأَعَادَ النَّاسَ إِلَى بِلَادِهِمْ، وَحَمَلَ مَا أَطَاقَ حَمْلَهُ مِنَ الْأَلَّةِ، وَأَحْرَقَ الْبَاقِيَّ⁽²⁾.

ظهور صاحب الطالقان

وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ⁽³⁾ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ بْنِ الْحُسَيْنِ. كَانَ مُلَازِمًا لِلْمَسْجِدِ بِالْمَدِينَةِ، فَلَزِمَهُ شَيْطَانٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ^(ب) وَزَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ أَحَقُّ 10

(أ) مِنْ بَقِيَةِ الْأَصُولِ . (ب) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ: اسْمُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ وَكَانَ مُجَاوِزًا.

(1) خَبَرُ وَفَاةِ الْمَأْمُونِ وَبَيْعَةِ الْمُعْتَصِمِ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 1134 - 1165، وَتَارِيخِ الْمَوْصِلِ، ص 415، وَمَرْجُ الْذَهَبِ 4: 339 - 345، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 431 - 440. وَقَارَنَ بِتَرْجُمَةِ الْمُعْتَصِمِ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ 4: 550-557، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ 5: 692-696.

(2) قَارَنَ بِالْخَبَرِ فِي تَارِيخِ الْمَوْصِلِ، ص 415.

(3) خَبَرُ صَاحِبِ الطَّالِقَانِ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 9: 7، وَمُقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ، ص ص 577 - 588، وَمَرْجُ الْذَهَبِ 4: 349 - 350، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 442 - 443.

بالإمامة، وصار يأتيه بِجُجَاجِ خُرَاسَانَ فَيُبايعونه. ثُمَّ خَرَجَ بِهِ إِلَى الْجُوزْجَانِ وَأَخْفَاهُ
وَأَقْبَلَ عَلَى الدُّعَاءِ لَهُ، ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى إِظْهَارِ الدَّعْوَةِ لِلرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَى عَادَةِ
الشَّيْعَةِ فِي هَذَا الْإِنْهَامِ كَمَا قَدَّمَنا. وَوَأَقَعَهُ قُوَادُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بِخُرَاسَانَ الْمَرَّةَ
بَعْدَ الْمَرَّةِ فَهَزَمُوهُ وَأَصْحَابَهُ، وَخَرَجَ نَاجِيًا بِنَفْسِهِ وَمَرَّ بِنَسَا، فَوُشِيَ بِهِ إِلَى الْعَامِلِ
5 /فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَبَعَثَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، فَبَعَثَهُ إِلَى الْمُعْتَصِمِ مُنْتَصَفَ ربيع سنة [218] أ
تِسْعَ عَشْرَةَ، فَحَبَسَهُ عِنْدَ الْخَادِمِ مَسْرُورِ الْكَبِيرِ، وَوَكَّلَ بِحِفْظِهِ فَهَرَبَ مِنْ مَحْبَسِهِ
لَيْلَةَ الْفِطْرِ مِنْ سَنَتِهِ؛ وَلَمْ يُوقَفْ لَهُ عَلَى خَبَرٍ.

حَرْبُ الزُّرْطِ⁽¹⁾

وَهُمْ قَوْمٌ مِنْ أَخْلَاطِ النَّاسِ غَلَبُوا عَلَى طَرِيقِ الْبَصْرَةِ، وَعَاثُوا فِيهَا وَأَفْسَدُوا
10 الْغِلَالَ، وَوَلَّوْا عَلَيْهِمْ رُجُلًا مِنْهُمْ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ، وَقَامَ بِأَمْرِهِمْ آخِرُ مِنْهُمْ اسْمُهُ
سُمَاقٌ⁽²⁾. وَبَعَثَ الْمُعْتَصِمُ لِحَرْبِهِمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عُجَيْفَ بْنَ عَنبَسَةَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ
فَسَارَ إِلَى وَاسِطَ وَحَارَهُمْ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ فِي مَعْرَكَةٍ ثَلَاثِمِائَةَ وَأَسَرَ خَمْسِمِائَةَ، ثُمَّ قَتَلَهُمْ
وَبَعَثَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى بَابِ الْمُعْتَصِمِ وَأَقَامَ قِبَالَتَهُمْ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ^(أ). ثُمَّ اسْتَأْمَنُوا إِلَيْهِ فِي

(أ) فِي الْأَصُولِ، وَابْنُ الْأَثِيرِ: سَبْعَةَ أَشْهُرٍ. وَفِي الطَّبْرِيِّ 3: 1168: تِسْعَةَ.

(1) الْخَبَرُ عَنْ ثُورَانَ الزُّرْطِ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 1166 - 1170، وَتَارِيخِ الْمَوْصِلِ، ص 417، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ
6: 443 - 444، 446.

(2) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1167 - 1168: وَكَانَ رَئِيسَ الزُّرْطِ رُجُلًا يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ، وَكَانَ صَاحِبَ أَمْرِهِ وَالْقَائِمَ
بِالْحَرْبِ: سَمْلَقُ! وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 6: 444 سُمَاقُ، كَمَا فِي الْأَصُولِ.

ذِي الْحِجَّةِ آخِرَ السَّنَةِ وَجَاءُوا بِأَجْمَعِهِمْ فِي سَبْعَةِ وَعَشْرِينَ أَلْفًا، الْمُقَاتِلَةُ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، فَعَبَّأَهُمْ عَجِيفٌ فِي السُّفُنِ عَلَى هَيْئَتِهِمْ فِي الْحَرْبِ وَدَخَلَ بِهِمْ بَغْدَادَ فِي عَاشُورَاءَ سَنَةِ عِشْرِينَ. وَرَكِبَ الْمُعْتَصِمُ إِلَى الشَّمَّاسِيَّةِ^(أ) فِي سَفِينَةٍ حَتَّى رَأَاهُمْ، ثُمَّ غَرَبَهُمْ إِلَى عَيْنِ زَرْبَةٍ فَأَغَارَتْ عَلَيْهِمُ الرُّومُ فَلَمْ يُقْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدًا.

بِنَاءُ سَامَرَّا⁽¹⁾

5

كَانَ الْمُعْتَصِمُ قَدْ اصْطَنَعَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْجَوْفِ بِمَضَرَ وَسَمَّاهُمْ الْمَغَارِبَةَ، وَقَوْمًا مِنْ سَمَرْقَنْدَ وَأَشْرُوسَةَ^(ب) وَفَرَاغَةَ وَسَمَّاهُمْ الْفَرَاغَةَ وَأَكْثَرَ مِنْ صِيبَانِهِمْ. وَكَانُوا يَرْكُضُونَ الدَّوَابَّ فِي الطُّرُقِ وَيَخْتَلِفُونَ بِهَا رَكُضًا، فَيَصْدِمُونَ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ فَتَتَأَذَّى الْعَامَّةُ بِهِمْ، وَرَبَّمَا انْفَرَدُوا بِبَعْضِهِمْ فَقَتَلُوهُ. وَتَأَذَّى النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ وَتَكْرَاهَهُ، وَرَبَّمَا أَسْمَعُوا النِّكَيرَ لِلْمُعْتَصِمِ، فَعَمَدَ إِلَى بِنَاءِ الْقَاطُولِ، وَكَانَتْ مَدِينَةُ بِنَاهَا الرَّشِيدُ 10 وَلَمْ يَسْتَتِمَّهَا وَخَرِبَتْ، فَجَدَّدَهَا الْمُعْتَصِمُ وَبِنَاهَا سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَسَمَّاهَا سُرَّ مَنْ رَأَى فَرَحَهَا النَّاسُ سَامَرَّا وَصَارَتْ دَارًا لِمُلْكِهِمْ مِنْ لَدُنِ الْمُعْتَصِمِ وَمَنْ بَعْدَهُ، وَاسْتَخْلَفَ بِبَغْدَادَ حِينَ انْتَقَلَ إِلَيْهَا ابْنُهُ الْوَاقِقُ.

(أ) الشَّامِاسَةُ؛ فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ 3: 1168، وَابْنِ الْأَثِيرِ 6: 446. وَالشَّمَّاسِيَّةُ حَتَّى مِنْ أَحْيَاءِ بَغْدَادَ. (ب) فِي ظ: أَسْرُوسَتَهُ. وَفِي ح: أَشْرُوسَةُ.

(1) خَبَرُ بِنَاءِ سَامَرَّا فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 1179 - 1181، وَتَارِيخِ الْمَوْصِلِ، ص 422، وَمَرْجُوحُ الذَّهَبِ 4: 350 - 352، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 451 - 452. وَقَارَنَ بِمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (سَامَرَّا)، وَدَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ، النُّشْرَةُ الْجَدِيدَةُ، م 8، ص ص 1039-1041.

نَكْبَةُ الْفَضْلِ بْنِ مَرْوَانَ⁽¹⁾

كَانَ لِلْمُعْتَصِمِ فِي خِلَافَةِ أَخِيهِ كَاتِبٌ يُعْرِفُ بِيَحْيَى / الْجَزْمَقَانِي، وَاتَّصَلَ بِهِ [218 ب] الْفَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ، وَهُوَ مِنَ الْبَرْدَانِ، وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِّ. فَلَمَّا هَلَكَ الْجَزْمَقَانِي اسْتَكْتَبَهُ الْمُعْتَصِمُ [وَسَارَ مَعَهُ إِلَى الشَّامِ فَأَثَرَى. وَلَمَّا اسْتُخْلِفَ الْمُعْتَصِمُ اسْتَوَلَى عَلَى هَوَاهُ وَاسْتَتْبَعَ الدَّوَاوِينَ وَاحْتَجَنَ الْأَمْوَالَ، ثُمَّ صَارَ يَزُدُّ أَوْامِرَ الْمُعْتَصِمِ⁽¹⁾] فِي الْعَطَايَا وَلَا يُنْفِذُهَا. وَاخْتَلَفَتْ فِيهِ السَّعَايَا عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ وَدَسُّوا عَلَيْهِ عِنْدَهُ مِنْ مَلَاهِي مَجْلِسِهِ وَمَسَاخِرِهِ مَنْ يُعَيِّرُ الْمُعْتَصِمَ بِاسْتِبْدَادِهِ عَلَيْهِ وَرَدُّ أَوْامِرِهِ، فَحَقَّقَ لَهُ ذَلِكَ. ثُمَّ نَكَبَهُ سَنَةً عَشْرِينَ⁽²⁾ وَصَادَرَهُ وَجَمِيعَ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَجَعَلَ مَكَانَهُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنَ الزِّيَّاتِ، وَغَرَّبَ الْفَضْلَ إِلَى بَعْضِ قُرَى الْمَوْصِلِ⁽³⁾. 10

(1) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَيْنِ مِنْ غَيْرِ ظ .

(1) خَبَرِ نَكْبَةِ الْفَضْلِ بْنِ مَرْوَانَ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 1181 - 6811، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 453 - 454. وَقَارَنَ بِتَرْجُمَةٍ لَهُ فِي الْفَهْرِسْتِ لِابْنِ النَّدِيمِ، ص 141، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ 5: 1205-1206.
(2) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1184: فَلَمَّا كَانَتْ سَنَةُ تِسْعَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ - وَقِيلَ سَنَةُ عَشْرِينَ، وَذَلِكَ عِنْدِي خَطَأٌ - خَرَجَ الْمُعْتَصِمُ.. إلخ.
(3) فِي الطَّبْرِيِّ: وَفِي الْفَضْلِ إِلَى قَرْيَةٍ فِي طَرِيقِ الْمَوْصِلِ يُقَالُ لَهَا السِّنْ.

حروبُ بابك ومقتله⁽¹⁾

قد تقدّم لنا حديثُ بابك الحُرّمي وظهورُهُ سنة ثنتين ومائتين⁽²⁾ بدعوة جاوندان ابن سهل، واتَّخَذَ مدينةَ البُدِّ⁽³⁾ لامتناعه، ووالى المأمونُ حروبه، فهزَمَ عساكرُهُ وقَتَلَ جماعةً من قُوَّاده، وخَرَّبَ الحُصُونِ فيما بين أَرْدَبِيلَ وَزَنْجَانَ، فَلَمَّا وَلِيَ المعتصمُ بَعَثَ أبا سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ يَوْسُفَ لِبِنَاءِ الحُصُونِ⁽⁴⁾ التي خَرَّبَهَا وَشَخَّنَهَا بالرجالِ 5 والأقْوَاتِ، وَحَفِظَ السَّابِلَةَ لِجَلْبِ المِيرة. وبينما هو في ذلك أَغَارَتْ بَعْضُ سَرَايَا بابك بتلك النواحي فَخَرَجَ فِي طَلَبِهِمْ وَاسْتَنْقَذَ مَا أَخَذُوهُ، وَقَتَلَ كَثِيرًا وَأَسَرَ أَكْثَرَ، وَبَعَثَ بالرُّؤُوسِ والأَسْرَى إِلَى الْمُعْتَصِمِ.

وكان [مُحَمَّد] بْنُ الْبَعِيثِ أَيْضًا فِي قَلْعَةٍ لَهُ حَصِينَةٍ مِنْ كُورِ أَذْرَبِيجَانَ⁽⁵⁾

(1) أخبار بابك الحُرّمي ومقتله في عهد المعتصم في تاريخ الطبري 3: 1186 - 1193، 1195 - 1234، وتاريخ الموصل، ص 422 وما بعدها، وتاريخ السيعقوبي، م 3: 202-205، ومروج الذهب 4: 352 - 357، والكامل لابن الأثير 6: 456 - 475. وقارن بدراسة حسين قاسم العزيز بعنوان: البابكية، ثورة الشعب الأذربيجاني، بيروت 1971.

(2) في الطبري 3: 1171: ذَكَرَ أَنَّ ظَهْرَ بابك كان في سنة إحدى ومائتين. وقارن بالكامل لابن الأثير 6: 447.

(3) في الطبري وابن الأثير: البَدَا! وصحَّته ما أثبتناه ومعناه: مدينة بوذا، لوجود التماثيل والمعابد البوذية بها - فهل يكون بابك بوذيًا وليس مجوسيًا (= زرادشتيًا) أو مزدكيًا؟

(4) في الكامل: وجه محمد بن يوسف إلى أَرْدَبِيل.

(5) في الطبري وابن الأثير: تُسَمَّى شَاهِي، أَخَذَهَا مِنَ الْوَجْنَاءِ بْنِ الرُّوَادِ... وَلَهُ حَصْنٌ آخَرٌ مِنْ أَذْرَبِيجَانَ يُسَمَّى تَبْرِيزَ.

وَمَلَكُهَا مِنْ يَدِ ابْنِ الرُّوَادِ، وَكَانَ يُصَانِعُ بِابِكَ وَيُضَيِّفُ سَرَايَاهُ إِذَا مَرُّوا بِهِ. وَمَرَّ بِهِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ قَائِدُهُ عَصْمَةُ (؟)، فَأَضَافَهُ عَلَى الْعَادَةِ، ثُمَّ قَبِضَ عَلَيْهِ وَقَتَلَ أَصْحَابَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْمُعْتَصِمِ، فَسَأَلَهُ عَنْ عَوْرَاتِ بِلَادِ بَابِكَ فَذَلَّلَهُ عَلَيْهَا، ثُمَّ حَبَسَهُ. وَعَقَدَ لِقَائِهِ الْأَفْشِينَ حَيْدَرَ بْنَ كَاوُسَ عَلَى الْجِبَالِ، وَوَجَّهَهُ لِحَرْبِ بَابِكَ، فَسَارَ إِلَيْهَا وَنَزَلَ بِسَاحَتِهَا وَضَبَطَ الطُّرُقَاتِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَرْدَبِيلَ، وَأَنْزَلَ قُوَادَهُ فِي الْعَسَاكِرِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَرْدَبِيلَ يَتَلَقَّوْنَ الْمِيرَةَ مِنْ أَرْدَبِيلَ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى آخَرٍ حَتَّى تَصِلَ عَسَاكِرُ الْأَفْشِينَ. وَكَانَ إِذَا وَقَعَ بِيَدِهِ أَحَدٌ مِنْ جَوَاسِيْسِ بَابِكَ يَسْأَلُهُ عَنْ إِحْسَانِ بَابِكَ إِلَيْهِ فَيُضَاعِفُهُ لَهُ وَيُطْلِقُهُ. ثُمَّ إِنَّ الْمُعْتَصِمَ بَعَثَ بُغَا الْكَبِيرَ بِالْمَدَدِ لِأَفْشِينَ لِلنَّفَقَاتِ، وَسَمِعَ [219] بَابِكَ فَاعْتَزَمَ عَلَى اعْتِرَاضِهِ، وَأَخْبَرَ الْأَفْشِينَ بِذَلِكَ بَعْضُ جَوَاسِيْسِهِمْ فَكَتَبَ إِلَى بُغَا أَنْ يَزْتَجِلَ مِنْ حِصْنِ النِّهْرِ قَلِيلًا، ثُمَّ يَرْجِعَ إِلَى أَرْدَبِيلَ ففَعَلَ ذَلِكَ. 5 10

وَجَاءَتِ الْأَخْبَارُ إِلَى بَابِكَ وَرَكِبَ الْأَفْشِينَ فِي يَوْمِ مُوَاعِدَتِهِ لِبُغَا وَأَغَدَّ السَّيْرَ، وَخَرَجَتْ سَرِيَّةُ بَابِكَ فَلَقِيَتْ قَافِلَةَ النِّهْرِ، وَلَمْ يَصَادِفُوا بُغَا فِيهَا فَقَتَلُوا مَنْ وَجَدُوا فِيهَا مِنَ الْجُنْدِ وَفَاتَهُمُ الْمَالُ. وَلَقُوا فِي طَرِيقِهِمْ أَيْضًا الْهَيْثَمَ مِنْ قُوَادِ الْأَفْشِينَ فَهَزَمُوهُ وَامْتَنَعَ بِحِصْنِهِ، وَنَزَلَ بَابُكَ عَلَيْهِ يُحَاصِرُهُ وَإِذَا بِالْأَفْشِينَ قَدْ وَصَلَ، فَأَوْقَعَ بِهِمْ، وَقَتَلَ الْكَثِيرَ مِنْ جُنْدِهِ، وَنَجَا بِابِكَ إِلَى مُوَقَانَ وَأَرْسَلَ إِلَى عَسَاكِرِهِ فِي الْبُدِّ فَلَحِقَتْ بِهِ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ مِنْ مُوَقَانَ إِلَى الْبُدِّ. وَلَمَّا رَجَعَ الْأَفْشِينَ إِلَى عَسَاكِرِهِ اسْتَمَرَّ عَلَى حِصَارِ بَابِكَ وَاسْتَطَعَتْ عَنْهُ الْمِيرَةُ مِنْ سَائِرِ النُّوَاحِي، وَوَجَّهَ صَاحِبَ مَرَاغَةِ إِلَيْهِ مِيرَةً فَلَقِيَتْهَا سَرِيَّةٌ مِنْ سَرَايَا بَابِكَ فَأَخَذُوهَا. ثُمَّ خَلَصَ إِلَيْهِ بُغَا بِمَا مَعَهُ مِنَ الْمَالِ فَفَرَّقَهُ فِي الْعَسَاكِرِ، وَأَمَرَ الْأَفْشِينَ قُوَادَهُ فَتَقَدَّمُوا لِيُضَيِّقُوا الْحِصَارَ عَلَى بَابِكَ فِي حِصْنِ الْبُدِّ، وَنَزَلَ عَلَى 15

سِتَّةِ أُمِّيَالٍ مِنْهُ. وَسَارَ بُغَا الْكَبِيرَ حَتَّى أَحَاطَ بِقَرْيَةِ الْبُدِّ وَقَاتَلَهُمْ وَقَتَّلُوا مِنْهُمْ جَمَاعَةً،
 فَتَأَخَّرَ إِلَى خَنْدَقِ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ مِنَ الْقَوَادِ، وَبَعَثَ إِلَى أَفْشِينَ فِي الْمَدَدِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ
 أَخَاهُ الْفَضْلَ وَأَحْمَدَ بْنَ الْخَلِيلِ بْنِ هِشَامٍ وَأَبُو خَوْشٍ⁽¹⁾ وَصَاحِبَ شُرْطَةِ الْحَسَنِ بْنِ
 سَهْلٍ⁽¹⁾، وَأَمَرَهُ بِمُجَازَتِهِمُ الْحَزْبَ فِي يَوْمٍ عَيَّنَهُ لَهُ فَرَكِبُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَقَصَدُوا
 الْبُدَّ وَأَصَابَهُمْ بَرْدٌ شَدِيدٌ وَمَطَرٌ. وَقَاتَلَ الْأَفْشِينَ فَغَلَبَ مَنْ بِإِزَائِهِ مِنْ أَصْحَابِ بَابِكَ 5
 وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ فَزَلُّوا وَاتَّخَذَ بُغَا دَلِيلًا أَشْرَفَ بِهِ عَلَى جَبَلٍ يُطِلُّ مِنْهُ عَلَى
 الْأَفْشِينَ، وَنَزَلَ عَلَيْهِمُ الثَّلْجُ وَالضَّبَابُ فَزَلُّوا مَنَازِلَهُمْ. وَعَمَدَ بَابُكَ إِلَى الْأَفْشِينَ فَقَضَّ
 مَعْسَكَرَهُ⁽²⁾. وَضَجَرَ أَصْحَابُ بُغَا مِنْ مَقَامَتِهِمْ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ فَارْتَحَلَ بِهِمْ وَلَا يَغْلَمُ مَا
 تَمَّ عَلَى الْأَفْشِينَ، وَقَصَدَ حِصْنَ الْبُدِّ فَتَعَرَّفَ خَبَرَ الْأَفْشِينَ، / وَرَجَعَ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ
 الَّذِي دَخَلُوا مِنْهُ لَكثَرَةِ مَضَائِقِهِ وَعِقَابِهِ. وَتَبِعَتْهُ طَلَائِعُ بَابِكَ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ مُسَابِقَةً 10
 لِلْمَضَائِقِ أَمَامَهُ. وَأَجَنَّهُمُ اللَّيْلُ وَخَافُوا عَلَى أَثْقَالِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فَعَسَكَرَ بِهِمْ بُغَا عَلَى رَأْسِ
 جَبَلٍ وَقَدْ تَعَبُوا وَفَنِيَتْ أَزْوَادُهُمْ وَبَيَّتَهُمْ بَابُكَ، فَقَضَّهُمْ وَنَهَبُوا مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْمَالِ
 وَالسَّلَاحِ وَنَجَّوْا إِلَى خَنْدَقِهِمُ الْأَوَّلِ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ وَأَقَامَ بُغَا هُنَاكَ خَمْسَ عَشْرَةَ
 لَيْلَةً ثُمَّ أَمَرَهُ الْأَفْشِينَ بِالرَّجُوعِ إِلَى مَرَاغَةِ لَيْمَدَهُ بِالْحَشُودِ، وَأَقَامَ الْأَفْشِينَ شَاتِيَا
 هُنَاكَ.

(1) أَبُو خَوْشٍ، فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. وَفِي الطَّبْرِيِّ 3: 1188، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 457: ابْنُ جَوْشٍ.

(1) فِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: وَجَنَاحًا الْأَعْوَرِ السَّكْرِيِّ (بِحَسَبِ الطَّبْرِيِّ) صَاحِبَ شُرْطَةِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ،
 وَأَحَدَ الْأَخْوَيْنِ قَرَابَةِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ.
 (2) يُقَالُ مِنْ الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ أَنَّ الْأَفْشِينَ هُوَ الَّذِي قَضَّ عَسْكَرَ بَابِكَ!

وكان طرخان⁽¹⁾ كبير قواد بابك قد استأذنه [أن يشتو^(أ) بقريته في ناحية
مراغة، فأرسل الأفشين إلى بعض قواده بمراغة فأسرى إليه وقتله وبعث برأسه^(ب)].

ودخلت سنة ثنتين وعشرين فبعث المعتصم جعفرًا الحياط بالعساكر [مددًا
للأفشين]^(ج)، وبعث إيتاخ بثلاثين ألف ألف درهم لنفقات الجند فأرسلها وعاد.
5 وَرَحَلَ الْأَفْشِينُ لِأَوَّلِ فَضْلِ الرَّبِيعِ وَدَنَا مِنَ الْحِصْنِ وَخَنَدَقَ عَلَى نَفْسِهِ. وَجَاءَهُ الْخَبْرُ
بَأَنَّ قَائِدَ بَابِكِ وَاسْمُهُ أَدِينُ⁽²⁾ قَدْ عَسَكَرَ بِإِزَائِهِ وَبَعَثَ عِيَالَهُ إِلَى بَعْضِ حُصُونِ
الْجَبَلِ، فَبَعَثَ الْأَفْشِينُ بَعْضَ قُودَاهُ لَاعْتِرَاضِهِمْ، فَسَلَكُوا مَضَاقِقَ وَتَسَلَّقُوا أَوْعَارًا إِلَى
أَنْ لَقُوا الْعِيَالَ فَأَخَذُوهُمْ وَانْصَرَفُوا. وَبَلَغَ الْخَبْرُ أَدِينَ فَكَرِبَ لَاعْتِرَاضِهِمْ وَحَارَبَهُمْ
وَاسْتَنْقَذَ بَعْضَ النِّسَاءِ. وَعَلِمَ بِشَأْنِهِمُ الْأَفْشِينُ مِنْ عَلَامَاتٍ كَانَتْ أَمْرَهُمْ بِنَضْيِهَا^(د) إِذَا
10 رَأَوْهُمْ رَيْبٌ، فَكَرِبَ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِهِ أَفْرَجُوا عَنِ الْمَضِيقِ وَنَجَّى الْقَوْمَ.

وَتَقَدَّمَ الْأَفْشِينُ قَلِيلًا قَلِيلًا إِلَى حِصْنِ الْبُدِّ، وَكَانَ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالرُّكُوبِ لَيْلًا
لِلْحِرَاسَةِ خَوْفَ الْبَيَاتِ، فَضَجَّ النَّاسُ مِنَ التَّعَبِ. وَارْتَادَ فِي رُؤُوسِ تِلْكَ الْجِبَالِ
أَمَاكِنَ يَتَحَصَّنُ فِيهَا الرِّجَالُ، فَوَجَدَ ثَلَاثَةً فَأَنْزَلَ فِيهَا الرِّجَالَ بِأَزْوَادِهِمْ وَسَدَّ الطُّرُقَ
إِلَيْهَا بِالْحِجَارَةِ، وَخَنَدَقَ عَلَى تِلْكَ الْحِجَارَةِ^(هـ). وَأَقَامَ يُحَاصِرُهُمْ. وَكَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ

(أ) في ح، ص، ق: يشتوا. وقد اختصر ابن خلدون هذه الأخبار اختصارًا مجلًا. (ب) ما بين الحاصرتين عن ص، ح، ق.
وفي ظ النص مضطرب، وبعض منه مستدرك في الهامش. (ج) في ظ بعد الأفشين جملة مضروب عليها نضها: لأول
فصل الربيع دنا من الحصن. (د) كان أمرهم بنضها: ناقصة في ص. (هـ) وسد الطرق.. إلى تلك الحجارة؛ ناقصة في ص.

(1) عن الطبري 3: 1193 - 1194، وابن الأثير 6: 459.

(2) في الطبري وابن الأثير: آدين.

بِغَلَسٍ، ثُمَّ يَسِيرُ زَخْفًا وَيَضْرِبُ الطُّبُولَ لِيُزَخِفَ النَّاسَ لِرُخْفِهِ فِي الْجِبَالِ وَالْأُودِيَةِ
 عَلَى مَصَافِهِمْ، وَإِذَا أَمْسَكَ وَقَفُوا. وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَدَّمَ الْمَضِيقَ الَّذِي أَتَى مِنْهُ
 عَامَ أَوَّلِ خَلْفَ بِهِ عَسْكَرًا عَلَى رَأْسِ الْعُقْبَةِ يَحْفَظُونَهُ / لئَلَا يَأْخُذَهُ الْحَزْمِيَّةُ عَلَيْهِمْ. وَكَانَ
 بَابُكَ مَتَى زَحَفُوا إِلَيْهِ أَكْمَنَ عَسْكَرًا تَحْتَ تِلْكَ الْعُقْبَةِ، وَاجْتَهَدَ الْأَفْشِينَ أَنْ يَعْرِفَ
 مَكَانَ الْكَمِينَ فَلَمْ يُطِيقْ. وَكَانَ يَأْمُرُ أَبَا سَعِيدٍ وَجَعْفَرًا^(١) الْخَيْطَ وَأَحْمَدَ بْنَ الْخَلِيلِ بْنِ 5
 هِشَامٍ فَيَتَقَدَّمُوا إِلَى الْوَادِي فِي ثَلَاثِ كَرَادِيسٍ، وَيَجْلِسُ عَلَى ثَلَاثِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَإِلَى
 قَصْرِ بَابُكَ. وَيَقِفُ بَابُكَ قِبَالَتَهُ فِي عَسْكَرٍ قَلِيلٍ وَقَدْ أَكْمَنَ بَقِيَّةَ الْعَسْكَرِ، فَيَشْرَبُونَ
 الْخَمْرَ وَيَلْعَبُونَ بِالسُّرْيَانِي^(٢)، فَإِذَا صَلَّى الْأَفْشِينَ الظُّهْرَ رَجَعَ إِلَى خَنْدَقِهِ بِرُودِ
 الرُّودِ^(ب) مَصَافًا بَعْدَ مَصَافٍ، الْأَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ، وَآخِرُ مَنْ يَرْجِعُ
 الْعَسْكَرَ الَّذِي عَلَى عَقْبَةِ الْمَضِيقِ، حَتَّى ضَجِرَتِ الْحَزْمِيَّةُ مِنَ الْمَطَاوِلَةِ. وَانْصَرَفَ بَعْضُ 10
 الْأَيَّامِ وَتَأَخَّرَ جَعْفَرُ، فَخَرَجَ الْحَزْمِيَّةُ مِنَ الْبُدِّ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَرَدَّهُمْ جَعْفَرٌ عَلَى أَعْقَابِهِمْ،
 وَارْتَفَعَ الصِّيَاخُ وَرَجَعَ الْأَفْشِينَ وَقَدْ نَشِبَتِ الْحَرْبُ.

وَكَانَ مَعَ أَبِي دُلْفٍ مِنْ أَصْحَابِ جَعْفَرٍ قَوْمٌ مِنَ الْمُطَّوْعَةِ فَضَيَّقُوا عَلَى أَصْحَابِ
 بَابُكَ وَكَادُوا يَضَعُدُونَ الْبُدَّ، وَبَعَثَ جَعْفَرُ إِلَى الْأَفْشِينَ يَسْتِئْذِنُهُ خَمْسَمِائَةَ رَاجِلٍ مِنَ
 النَّاشِبَةِ، فَأَتَى لَهُ وَأَمَرَهُ بِالتَّحْيِيلِ فِي الْإِنْصِرَافِ. وَتَعَلَّقَ أُولَئِكَ الْمُطَّوْعَةُ بِالْبُدِّ وَارْتَفَعَ 15
 الصِّيَاخُ وَخَرَجَ الْكُمْنَاءُ مِنْ تَحْتِ الْعُقْبَةِ، وَتَبَيَّنَ الْأَفْشِينَ أَمَاكِنَهُمْ وَاطَّلَعَ عَلَى خَذَعَتِهِمْ.

(١) فِي ح: وَأَحْمَد. (ب) فِي ح: بِمَرِ الرُّودِ!

(١) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1305: يَشْرَبُونَ النَّبِيدَ وَيَلْعَبُونَ بِالسُّرْيَانِيَّاتِ. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 6: 465: وَكَانَ بَابُكَ وَأَصْحَابُهُ
 يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، وَيَضْرِبُونَ بِالسُّرْيَانِيَّاتِ!

وانصرف جعفر على الأفشين وعاتبه، فاعتذر إليه بشأن الكمين وأراه مكانه، فأقصر
عن عتابه وعلم أن الرأي معه.

وشكى المتطوعة ضيق العلوفة والزاد فأذن لهم في الانصراف، وتناولوه
بالسنيهم ثم طلبوه في المناهضة فأذن لهم وواعدهم ليوم معلوم، وتجهز وحمل المال
والزاد والماء والمحامل للجرحى، وتقدم إلى مكانه بالأمس، وجمّر العسكر على العقبة 5
على عادته. وأمر جعفرًا بالتقدم بالمتطوعة، وأن يأتوا من أسهل الوجوه، وأطلق يده
فمين يريده من الناشبة والنفاطين. وتقدم جعفر إلى مكانه بالأمس والمتطوعة معه،
فقاتلوا وتعلقوا بسور البُدّ حتى ضرب جعفر بابّه وجاء الفعلة بالفؤوس، وطيف
عليهم بالمياه والأزودة. ثم خرج الخرمية/ من الباب وشدوا على المتطوعة وطرحوهم [220 ب]
عن السدود ورموهم بالحجارة فنالت منهم وضعفوا عن الحرب، ثم تجاوزوا آخر 10
يومهم وأمرهم الأفشين بالانصراف وداخلهم اليأس من الفتح تلك السنة، وانصرف
أكثر المتطوعة⁽¹⁾.

ثم عاود الأفشين الحرب بعد أسبوعين وبعث من جوف الليل ألفًا من
الناشبة إلى الجبل الذي وراء البُدّ حتى يُعاينوا أعلام الأفشين من هذه الناحية
فيرمون على الخرمية. وبعث عسكرًا آخر كمينًا تحت ذلك الجبل الذي وراء البُدّ، 15
وركب هو من الغداة إلى المكان الذي يقف فيه على عادته. وتقدم جعفر الحيات
والقواد حتى صاروا جميعًا حول ذلك الجبل، فوثب كمين بابك من أسفل الجبل
بالعسكر الذي جاء إليه لَمَّا فَضَحَهُم الصُّبْحُ وانحدر الناشبة من أعلى الجبل - وقد

(1) في ح: المطوعة.

رَكَّبُوا الْأَعْلَامَ عَلَى رِمَاحِهِمْ وَقَصَّدُوا جَمِيعًا أَدِينَ قَائِدَ بَابِكَ فِي جَبَلِهِ، فَانْحَدَرُوا إِلَى
الْوَادِي، فَحَمَلَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقَوَادِ فَرَمُوا عَلَيْهِمُ الصُّخُورَ مِنَ الْجَبَلِ،
وَتَحَدَّثُوا إِلَيْهِمْ.

وَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَابُكَ اسْتَأْمَنَ إِلَى الْأَفْشِينَ عَلَى أَنْ يَحْمِلَ عِيَالَهُ مِنَ الْبُدِّ،
وَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ جَاءَ الْخَبَرُ إِلَى الْأَفْشِينَ بِدُخُولِ الْبُدِّ. وَأَنَّ النَّاسَ صَعَدُوا 5
بِالْأَعْلَامِ فَوْقَ قُصُورِ بَابِكَ وَمَرَّ بَابُكَ حَتَّى دَخَلَ وَادِيًا هُنَالِكَ. وَأَحْرَقَ الْأَفْشِينُ
قُصُورَهُ وَقَتَلَ الْحُرْمِيَّةَ عَنْ آخِرِهِمْ، وَأَخَذَ أَوْلَادَهُ وَعِيَالَهُ وَرَجَعَ إِلَى مَعْسَكَرِهِ عِنْدَ
الْمَسَاءِ. وَخَالَفَهُ بَابُكَ إِلَى الْحِصْنِ فَحَمَلَ مَا أَمْكَنَهُ مِنَ الْمَالِ وَالطَّعَامِ. وَجَاءَ الْأَفْشِينُ
مِنَ الْغَدِ فَهَدَمَ الْقُصُورَ وَأَحْرَقَهَا، وَكَتَبَ إِلَى مُلُوكِ أَرْمِينِيَّةَ وَبَطَارِقَتِهَا بِإِذْكَاءِ الْعُيُونِ
عَلَيْهِ فِي نَوَاحِيهِمْ حَتَّى يَأْتَوْهُ بِهِ. ثُمَّ عَثَرَ عَلَى بَابِكَ بَعْضُ الْعُيُونِ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْغِيَاضِ 10
يَمُرُّ مِنْ أَدَرْبِجَانِ إِلَى أَرْمِينِيَّةَ، فَبَعَثَ مَنْ يَأْتِي بِهِ فَلَمْ يَعْثُرُوا عَلَيْهِ لِكَثْرَةِ الْغِيَاضِ
وَالْحُمْرِ.

وَجَاءَ كِتَابُ الْمَعْتَصِمِ بِأَمَانِهِ فَبَعَثَ بِهِ الْأَفْشِينُ بَعْضَ الْمُسْتَأْمِنَةِ مِنْ أَصْحَابِ
بَابِكَ فَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهِ، وَقَتَلَ بَعْضَهُمْ. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي هُوَ وَأَخَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ
وَمُعَاوِيَةُ وَأُمُّهُ⁽¹⁾ يُرِيدُونَ أَرْمِينِيَّةَ، وَرَأَهُمُ الْحَرَسُ الَّذِينَ جَاءُوا لِأَخْذِهِ - وَكَانَ أَبُو 15
السَّاجِ هُوَ الْمُقَدَّمُ عَلَيْهِمْ - فَمَرُّوا فِي اتِّبَاعِهِمْ/ وَأَذْرَكُوهُمْ عَلَى بَعْضِ الْمِيَاهِ، فَكَرَبَ وَنَجَا
وَأَخَذَ أَبُو السَّاجِ مُعَاوِيَةَ وَأُمَّ بَابِكَ وَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى الْأَفْشِينَ. وَسَارَ بَابُكَ فِي جِبَالِ

[221]

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1221: فَخَرَجَ هُوَ وَأَخَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ وَمُعَاوِيَةُ، وَأُمُّهُ وَامْرَأَةٌ لَهُ يُقَالُ لَهَا ابْنَةُ الْكَنْدَانِيَّةِ. وَفِي
ابْنِ الْأَثِيرِ 6: 472: فَخَرَجَ هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ أَخُوهُ، وَمُعَاوِيَةُ.. إلخ.

أرمنيةً مُخْتَفِيًا وقد أَذَكُوا عَلَيْهِ الْعُيُونَ، حَتَّى إِذَا مَسَّهُ الْجُوعُ بَعَثَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ
 بِدَنَانِيرَ لَشْرَاءِ قُوَّتِهِمْ، فَعَثَرَ بِهِ بَعْضُ الْمَسْلُحَةِ. وَبَعَثَ إِلَى سَهْلِ بْنِ سَابَاطٍ^(أ) فُجَاءَ
 وَاجْتَمَعَ بِصَاحِبِ بَابِكَ الَّتِي كَانَتْ فِي حِرَاسَةِ الطَّرِيقِ عَلَيْهِ^(ب)، وَذَلَّهٗ عَلَى بَابِكَ فَأَتَاهُ
 وَخَادَعَهُ حَتَّى صَارَ إِلَى حِصْنِهِ وَبَعَثَ بِالْخَبَرِ إِلَى الْأَفْشِينَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِقَائِدَيْنِ مِنْ
 5 قَبْلِهِ وَأَمَرَهُمَا بِطَاعَةِ ابْنِ سَابَاطٍ، فَأَكْمَنَهُمَا فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْحِصْنِ وَأَغْرَى بِابِكَ
 بِالصَّيْدِ وَخَرَجَ مَعَهُ. فَخَرَجَ الْقَائِدَانِ مِنَ الْكَمِينِ فَأَخَذَاهُ وَجَاءَا بِهِ إِلَى الْأَفْشِينَ وَمَعَهُمَا
 مُعَاوِيَةُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ سَابَاطٍ؛ فَحَبَسَهُ وَوَكَّلَ بِحِفْظِهِ وَأَعْطَى مُعَاوِيَةَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ،
 وَأَبَاهُ سَهْلًا أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَمِنْطَقَةً مُعَرَّقَةً^(ج) بِالْجَوْهَرِ. وَبَعَثَ إِلَى عَيْسَى بْنِ يَوْسُفَ
 ابْنِ أَسْطَفَانُوسَ مَلِكِ الْبَيْلِقَانِ يَطْلُبُ مِنْهُ عَبْدَ اللَّهِ أَخَا بَابِكَ، وَقَدْ كَانَ نَجَا إِلَى
 10 حِصْنِهِ عِنْدَمَا أَحَاطَ ابْنُ سَابَاطٍ بِهِ فَأَنْقَذَهُ إِلَيْهِ، وَحَبَسَهُ الْأَفْشِينُ مَعَ أَخِيهِ.

وَكَتَبَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ فَأَمَرَهُ بِالْقُدُومِ بِهِمَا وَذَلِكَ فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ثِنْتَيْنِ
 وَعِشْرِينَ. وَسَارَ الْأَفْشِينُ بِهِمَا إِلَى سَامَرَّا فَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ مَرَحَلَةٍ رَسُولٌ مِنَ الْمُعْتَصِمِ
 بِخِلْعَةٍ وَفَرَسٍ. وَلَمَّا قَرَّبَ مِنْ سَامَرَّا تَلَقَّاهُ الْوَاثِقُ وَكُبَرَاءُ الْعُمُومَةِ وَأَنْزَلَ الْأَفْشِينَ وَبَابِكَ
 عِنْدَهُ بِالْمَطِيرَةِ، وَتَوَجَّحَ الْأَفْشِينُ وَالْبَسَةُ وَشَاخِينِ وَوَصَلَهُ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ
 15 [وَعِشْرَةَ آلَافِ أَلْفٍ]^(د) يُفَرِّقُهَا فِي عَسْكَرِهِ، وَذَلِكَ فِي صَفَرٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ.
 وَجَاءَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي [دَوَادٍ]^(هـ) إِلَى بَابِكَ مُتَنَكِّرًا وَكَلَّمَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْمُعْتَصِمُ أَيْضًا

(أ) سَابَاطٍ: فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1223، وَابْنِ الْأَثِيرِ 6: 473؛ ابْنُ سُنْبَاتٍ. (ب) الَّتِي كَانَتْ.. إلخ كَذَا فِي
 هَامِشِ ظ، وَفِي ح، ص. وَالْجُمْلَةُ نَاقِصَةٌ فِي ق. (ج) مُعَرَّقَةٌ: عَنْ ظ. وَهِيَ مُحَرَّكَةٌ هُنَاكَ. وَفِي الطَّبْرِيِّ 3: 1232،
 وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 475؛ مَنْطَقَةٌ مُعَرَّقَةٌ بِالْجَوْهَرِ، وَنَاجِ الْبَطْرُقَةِ. (د) لَيْسَ فِي ظ، عَنْ بَقِيَّةِ الْأَصُولِ. (هـ) فِي
 ظ: دَاوُدُ - عَنْ بَقِيَّةِ الْأَصُولِ.

متنكرًا فرآه^(١). ثُمَّ قَعَدَ مِنَ الْعَدِ واصْطَفَى النِّظَارَةَ سِمَاطِينَ وَجِيءَ بِبَابِكَ [رَاكِبًا عَلَى
فِيلٍ]^(ب). فَلَمَّا وَصَلَ أَمَرَ الْمُعْتَصِمَ بِقَطْعِ أَطْرَافِهِ ثُمَّ بِذَنْجِهِ، وَأَنْفَذَ رَأْسَهُ إِلَى خُرَاسَانَ،
وَصَلَبَ شِلْوَهُ بِسَامَرَا. وَبَعَثَ بِأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بِبَغْدَادَ لِيَفْعَلَ بِهِ
مِثْلَ ذَلِكَ فَفَعَلَ.

وكان الذي أنفق الأفشين في مُدَّةِ حصارِهِ لِـبَابِكَ سِوَى الْأَرْزَاقِ وَالْأَنْزَالِ 5
/وَالْمَعَاوَنِ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ يَوْمَ زُكُوبِهِ لُمُحَارَبَتِهِ وَخَمْسَةَ آلَافٍ يَوْمَ قُعودِهِ. وَجَمِيعُ مَنْ
قَتَلَ بِبَابِكَ فِي عَشْرِينَ سَنَةً أَيَّامَ قُتَيْبَةَ مَائَتِي أَلْفٍ وَخَمْسَةَ وَخَمْسِينَ أَلْفًا. وَهَزَمَ مِنَ
الْقُوَادِ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ وَعِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ الْجُنَيْدِ وَزُرَيْقُ بْنُ
عَلِيٍّ بْنِ صَدَقَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدِ الطُّوسِيِّ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ اللَّيْثِ. وَكَانَ الَّذِينَ أُسْرُوا مَعَ
بَابِكَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ^(ج) وَثَلَاثُمِائَةٍ. وَالَّذِي اسْتَنْقَذَ مِنْ يَدَيْهِ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ وَأَوْلَادِهِنَّ 10
سَبْعَةَ آلَافٍ وَسِتِّمِائَةٍ إِنْسَانٍ جُعِلُوا فِي حَظِيرَةٍ، فَمَنْ أَتَى مِنْ أَوْلِيَائِهِمْ وَأَقَامَ بَيْنَهُ عَلَى
أَحَدٍ مِنْهُمْ أَخْذَهُ. وَالَّذِي صَارَ فِي يَدِ الْأَفْشِينَ مِنْ بَنِي بَابِكَ وَعِيَالِهِ سَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا
وِثْلَاثًا وَعِشْرِينَ امْرَأَةً.

[221 ب]

(١) في ح: فكله، بدلًا من: فرآه. (ب) ليس في ظ - عن بقية الأصول. (ج) ثلاثة آلاف؛ عن هامش ظ.

فَتْحُ عُمُورِيَّة⁽¹⁾

وفي سنة ثلاثٍ وعشرين خَرَجَ تُوفِيلُ بْنُ مِيخَائِيلَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى بِلَادِ
المُسْلِمِينَ، فَأَوْقَعَ بِأَهْلِ زَبْطَرَةَ، لِأَنَّ بَابَكَ كَتَبَ إِلَيْهِ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ بِأَنَّ
المُعْتَصِمَ قَدْ وَجَّهَ عَسَاكِرَهُ حَتَّى خِيَّاطَهُ - يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ دِينَارٍ، وَطَبَّاخَهُ - يَعْنِي
إِيْتَاخَ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ أَحَدٌ. فَانْتَهَزَ الْفُرْصَةَ فَلَا مَانَعَ دُونَهَا. وَظَنَّ بَابَكَ أَنَّ ذَلِكَ يَدْعُو
5 الْمُعْتَصِمَ إِلَى إِنْشَادِ الْعَسَاكِرِ لِحَزْبِ الرُّومِ، فَيَخِيفُ عَنْهُ مَا هُوَ فِيهِ. فَخَرَجَ تُوفِيلُ فِي
مِائَةِ أَلْفٍ وَفِيهِمْ مِنَ الْمُخَمَّرَةِ الَّذِينَ كَانُوا خَرَجُوا بِالْجِبَالِ وَهَزَمَهُمْ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
مُضْعَبٍ فَلَحِقُوا بِالرُّومِ. وَبَلَغَ تُوفِيلُ زَبْطَرَةَ فَاسْتَبَاحَهَا قَتْلًا وَسَبًّا وَأَغَارَ عَلَى مَلَطِيَّةٍ
وغيرها، وَمَثَّلَ بِالْأَسْرَى.

10 وَبَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى الْمُعْتَصِمِ فَاسْتَعْظَمَهُ وَبَلَغَهُ أَنَّ هَاشِمِيَّةً صَاحَتْ وَهِيَ فِي أَيْدِي
الرُّومِ: وَامْتَصَاهَا! فَأَجَابَ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ! وَنَادَى فِي قَصْرِهِ⁽¹⁾ بِالنَّفِيرِ
وَنَهَضَ مِنْ سَاعَتِهِ فَرَكِبَ دَابَّتَهُ وَاحْتَقَبَ شِكَالًا وَسِكَّةً مِنْ حَدِيدٍ فِيهَا زَادُهُ⁽²⁾. وَجَمَعَ

(1) فِي قَصْرِهِ؛ لَيْسَ فِي ص.

(1) خَبَرُ وَقْعَةِ زَبْطَرَةَ وَفَتْحِ عُمُورِيَّةٍ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 1234 - 1256، وَفَتْوحِ الْبِلْدَانِ لِلْبَلَاذُرِيِّ، ص 228،
وَمَرْجُ الزَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ 4: 357 - 359، وَتَارِيخِ الْمَوْصِلِ، ص 427. وَقَارَنَ بِالْكَامِلِ لَابْنِ الْأَثِيرِ 6:
479 - 488. وَانْظُرْ بَائِيَةَ أَبِي تَمَامِ الشَّهِيرَةِ فِي فَتْحِ عُمُورِيَّةٍ فِي دِيَوَانِهِ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ 1: 40 - 74.
(2) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1235 - 1236: ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ وَسَمَّطَ خَلْفَهُ شِكَالًا وَسِكَّةً حَدِيدًا وَحَقِيقَةً. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 6:
480: وَسَمَّطَ خَلْفَهُ شِكَالًا وَسِكَّةً حَدِيدًا، وَحَقِيقَةً فِيهَا زَادُهُ.

العساكر وأحضَرَ قاضي بغدادَ عبدَ الرحمن بنَ إسحاق ومعه ابنُ سهلٍ في ثلاثمائة وثلاثين من العدول فأشهدَهُمْ بما وَقَفَ من الضياع، ثلثًا لولدهِ وَثُلثًا لمواليهِ وَثُلثًا لوجهِ الله. وسارَ فغسَكَرَ بغربيِّ دِجْلَةَ لليلتينِ من جُمادى الأولى، وبعثَ عُجَيْفَ بنَ عَنبَسَةَ وعُمَرَ^(١) الفرغانيَّ وجماعةً من القُوَادِ مَدَدًا/ لأهل زِبْطَرَةَ، فَوَجَدُوا الرومَ قد ارتحلوا عنها فأقاموا حتَّى تَرَجَعَ الناسُ واطمأنُّوا.

5

وَلَمَّا ظَفَرَ ببابك سألَ أيَّ بلادِ الرومِ أعظمُ عندهم؟ فقليلُ له: عُمُورِيَّة! فتجهَّزَ إليها بما لا يَتَجَهَّزُ بِمِثْلِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ من السِّلاحِ والآلَةِ والعُدَدِ وحياضِ الأَدَمِ والقَرَبِ والروايا وجعلَ على مقدِّمتهِ أَشْناسَ وبعدهَ مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنَ مُضْعَبٍ، وعلى الميمنةِ إيتاخَ، وعلى الميسرةَ جعفرُ بنُ دينارِ الحَيَّاطِ، وعلى القلبِ عُجَيْفُ بنُ عَنبَسَةَ. وجاءَ إلى بلادِ الرومِ فأقامَ بِسَلُوقِيَّةَ على نهرِ السِّنِّ^(١) قَريبًا من البَحْرِ، 10 وعلى مسيرةِ يومٍ من طَرَسُوسَ. وبعثَ الأفشينَ إلى سَروجَ وأَمَرَهُ بالدُخُولِ مِنْ دَرْبِ الحَدَثِ. وبعثَ أَشْناسَ مِنْ دَرْبِ طَرَسُوسَ وأَمَرَهُ بانتظارِهِ بالصَّفْصَافِ. وَقَدَّمَ وَصيفًا في أَثَرِ أَشْناسَ وواعدَهُمُ يومَ اللقاءِ. ورحلَ المُعْتَصِمُ لَيْسَتْ بَقِيْنَ من رَجَبِ. وبلغَهُ الخَبَرُ أَنَّ مَلِيكَ الرومِ عازِمٌ على كَبَسِ مُقَدِّمتهِ، فَبَعَثَ إلى أَشْناسَ بذلكَ وَأَنَّ يُقِيمَ ثلاثةَ أَيامٍ ليلْحَقَ بِهِ.

15

(١) في ظ: وعمرًا - وكذا في الطبري 3: 1236.

(1) في الطبري: اللمس - وما عند ابن خلدون موافق لما في ابن الأثير 6: 481.

ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَبْعَثَ مِنْ قُوَادِهِ مَنْ يَأْتِيهِ بِخَبَرِ الرُّومِ وَمَلِكِهِمْ، فَبَعَثَ عُمَرَ^(١)
الْفَرَّغَانِي فِي مِائَتِي فَارَسٍ، فَطَافَ فِي الْبِلَادِ وَأَحْضَرَ جَمَاعَةً عِنْدَ أَشْنَاسٍ أَخْبَرُوهُ بِأَنَّ
مَلِكَ الرُّومِ بَيْنَمَا هُوَ يَنْتَظِرُ الْمُقَدِّمَةَ لِيُوَاقِعَهَا إِذْ جَاءَهُ الْخَبَرُ بِأَنَّ الْعَسَاكِرَ دَخَلَتْ مِنْ
جِهَةِ أَرْمِينِيَّةٍ^(ب)، يَعْنِي عَسَاكِرَ الْأَفْشِينَ، فَاسْتَخْلَفَ ابْنَ خَالِهِ عَلَى عَسْكَرِهِ وَسَارَ
إِلَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ، فَوَجَّهَ أَشْنَاسٌ بِهِمْ إِلَى الْمُعْتَصِمِ وَكَتَبَ الْمُعْتَصِمُ إِلَى الْأَفْشِينَ بِالْمَقَامِ 5
حَذَرًا عَلَيْهِ، وَجَعَلَ لِمَنْ يُوصِلُ الْكِتَابَ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ؛ وَأَوْغَلَ فِي بِلَادِ الرُّومِ
فَلَمْ يُذَكِّرْهُ الْكِتَابَ.

وَكَتَبَ الْمُعْتَصِمُ إِلَى أَشْنَاسٍ بِأَنْ يَتَقَدَّمَ وَالْمُعْتَصِمُ فِي أَثَرِهِ، حَتَّى كَانُوا عَلَى
ثَلَاثِ مَرَاحِلَ مِنْ أَنْقَرَةِ. وَأَسْرَ أَشْنَاسٌ فِي طَرِيقِهِ جَمَاعَةً مِنَ الرُّومِ فَقَتَلَهُمْ، وَقَالَ لَهُ 10
شَيْخٌ مِنْهُمْ: أَنَا أَذْلُكَ عَلَى قَوْمٍ هَرَبُوا مِنْ أَنْقَرَةِ مَعَهُمُ الطَّعَامُ وَالشَّعِيرُ، فَبَعَثَ مَعَهُ
[مَالِكُ] بَنَ كَنْدَرٍ^(ج) فِي خَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ فَدَلَّ بِهِمْ إِلَى مَكَانِ أَهْلِ أَنْقَرَةِ فَغَنِمُوا مِنْهُمْ
وَوَجَدُوا فِيهِمْ جَرَحِي قَدْ حَضَرُوا وَقَعَةَ مَلِكِ الرُّومِ مَعَ الْأَفْشِينَ وَقَالُوا: /لَمَّا اسْتَخْلَفَ [222 ب]
عَلَى عَسْكَرِهِ وَسَارَ إِلَى نَاحِيَةِ أَرْمِينِيَّةٍ فَلَقِينَا الْمُسْلِمِينَ صَلَاةَ الْغَدَاةِ فَهَزَمْنَاهُمْ وَقَتَلْنَا
رِجَالَهُمْ وَافْتَرَقَتْ عَسَاكِرُنَا فِي طَلَبِهِمْ. ثُمَّ رَجَعُوا بَعْدَ الظُّهْرِ فَقَاتَلُونَا وَخَرَقُوا عَسَاكِرَنَا
وَفَقَدْنَا الْمَلِكَ فَانْهَزَمْنَا، وَرَجَعْنَا إِلَى الْمُعْسَكِرِ فَوَجَدْنَاهُ قَدْ انْتَقَضَ. وَجَاءَ الْمَلِكُ مِنَ 15
الْغَدِ فَقَتَلَ نَائِبَهُ الَّذِي اسْتَخْلَفَهُ وَكَتَبَ إِلَى بِلَادِهِ بِعِقَابِ الْمُنْهَزِمِينَ وَمُوَاعِدَتِهِمْ بِمَكَانٍ
كَذَا لِيَلْتَمِيَ الْمُسْلِمِينَ بِهَا. وَوَجَّهَ خَصِيًّا لَهُ إِلَى أَنْقَرَةِ لِيَحْفَظَهَا فَوَجَدَ أَهْلَهَا قَدْ أَجْلَوْا،

(١) فِي ظ: عَمْرًا؛ وَكَذَلِكَ فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1238. فَاسْمُ الثَّانِدِ عِنْدَ الطَّبْرِيِّ عَمْرُو، وَلَيْسَ عُمَرُ؛ قَارَنَ بِفَهَارِسِ الطَّبْرِيِّ 10: 355؛ عَمْرُو
الْفَرَّغَانِي ابْنَ أَرْخَا. (ب) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1239، 1242: الْأَرْمِينِيَّةُ (؟). (ج) فِي ظ وَبَقِيَّةِ الْأَصُولِ: مَلِكُ بَنِ كَنْدَرِ.
وَفِي الطَّبْرِيِّ 3: 241. وَابْنُ الْأَثِيرِ 6: 482. مَالِكُ بَنِ كَنْدَرِ.

فَأَمَرَهُ الْمَلِكُ بِالْمَسِيرِ إِلَى عَمُورِيَّةَ، فَوَعَى مَالِكُ بْنُ كَنْدَرٍ خَبَرَهُمْ وَرَجَعَ بِالْغَنِيمَةِ
وَالْأَسْرَى إِلَى أَشْنَسَ وَأَطْلَقَ الْأَسِيرَ الَّذِي ذَلَّه. وَكَتَبَ أَشْنَسُ بِذَلِكَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ.

ثُمَّ جَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ نَاحِيَةِ الْأَفْشِينَ بِالسَّلَامَةِ، وَأَنَّ الْوَاقِعَةَ كَانَتْ لِحَفْصِ بْنِ
مِنْ شُعْبَانَ. وَقَدِمَ الْأَفْشِيُّ عَلَى الْمُعْتَصِمِ بِأَنْقَرَةَ. وَرَحَلَ بَعْدَ ثَلَاثٍ وَالْأَفْشِيُّ فِي

مِمْتِهِ وَأَشْنَسُ فِي مَيْسَرَتِهِ وَهُوَ فِي الْقَلْبِ، وَبَيْنَ كُلِّ عَسْكَرٍ وَعَسْكَرٍ فَرَسَخَانِ،
وَأَمَرَهُمْ بِالْتَّخْرِيبِ وَالتَّحْرِيقِ مَا بَيْنَ أَنْقَرَةَ وَعَمُورِيَّةَ. ثُمَّ وَافَى [عَمُورِيَّةَ] ^(أ) وَقَسَمَهَا عَلَى

قَوَادِمِهِ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُتَنَصِّرَةِ فَذَلَّهُ عَلَى عَوْرَةٍ مِنَ السُّورِ بَيْنَ ظَاهِرَتِهِ وَأَهْمِلَ
بَاطِنَتِهِ، فَضَرَبَ الْمُعْتَصِمُ خِمَّتَهُ قِبَالَتَهُ وَنُصِبَتْ عَلَيْهِ الْمَجَانِيقُ فَتَصَدَّعَ السُّورُ. وَكَتَبَ

بَطْرِيقُهَا يَاطُسُ ^(ب) وَالْحَصِيُّ إِلَى الْمَلِكِ يُعْلِمَانِهِ بِشَأْنَيْهَا * فِي السُّورِ وَغَيْرِهِ * ^(ج). فَوَقَعَ

[الْكِتَابُ] فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ رَجُلَيْنِ. وَفِي الْكِتَابِ أَنَّ يَاطُسَ عَازِمٌ عَلَى أَنْ يُخْرِجَ
لَيْلًا وَيَمُرَّ بِعَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ وَيُلْحِقَ بِالْمَلِكِ، فَأَذْنَى الْمُعْتَصِمُ حَرَسَهُ. ثُمَّ انْهَدَمَتْ فُرْجَةٌ

مِنَ السُّورِ بَيْنَ بُرْجَيْنِ، وَقَدْ كَانَ الْخَنْدُقُ طُمًّا بِأَوْعِيَةِ الْجُلُودِ الْمَمْلُوءَةِ تُرَابًا. ثُمَّ زَحَفَ
بِالدَّبَابَاتِ عَلَيْهَا تَذَخَّرَ جُحَا الرِّجَالِ إِلَى السُّورِ، فَتَنَسَّبَتْ فِي تِلْكَ الْأَوْعِيَةِ وَخَلَصَ مَنْ

فِيهَا بَعْدَ الْجَهْدِ. وَجَاءَ مِنَ الْغَدِ بِالسَّلَامِ وَالْمُنْجِنِيَقَاتِ فَقَاتَلُوهُمْ عَلَى الثُّلُمَةِ، وَبَدَرَ

بِالْحَرْبِ أَشْنَسُ وَجُمِعَتِ الْمُنْجِنِيَقَاتُ عَلَى تِلْكَ الثُّلُمَةِ. وَحَارَبَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي

الْأَفْشِيُّ وَالْمُعْتَصِمُ رَاكِبًا إِزَاءَ الثُّلُمَةِ، وَأَشْنَسُ / وَأَفْشِيُّ وَخَوَاصُّ الْحُدَامِ مَعَهُ.

[I 223]

(أ) فِي ظ: عَمُورِيَّة! (ب) فِي ظ وَسَائِرِ الْأَصُولِ: يَاطُس. فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1246: يَاطُس. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 6: 485: نَاطُس.

وَذَكَرَ شَارِلُ بِلَلَا مُحَقِّقُ مَرْجِ الذَّهَبِ 4: 359 الْإِحْتِمَالَاتِ كُلَّهَا عَنِ الْخَطُوطَاتِ (يَاطُس، نَاطُس، نَاطُش)، وَفَضَّلَ مَا ذَكَرَهُ

الطَّبْرِيُّ؛ فَاتَّبَعْتُهُ. (ج) مَا بَيْنَ النُّجْمَيْنِ لَيْسَ فِي ح.

ثُمَّ كَانَتْ الْحَزْبُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ عَلَى الْمُعْتَصِمِ وَتَقَدَّمَ إِيْتَاخُ بِالْمَغَارِبَةِ وَالْأَثْرَاكِ،
 وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ عَلَى الرُّومِ إِلَى اللَّيْلِ وَفَشَتْ فِيهِمُ الْجِرَاحَاتُ. وَمَشَى بِطَرِيقِ تِلْكَ
 النَّاحِيَةِ إِلَى رُؤَسَاءِ الرُّومِ، وَشَكَا إِلَيْهِمْ وَاسْتَمَدَّهُمْ فَأَبَوْا. فَبَعَثَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ يَسْتَأْمِنُ،
 فَأَمَّنَهُ وَخَرَجَ مِنَ الْغَدِ إِلَى الْمُعْتَصِمِ وَكَانَ اسْمُهُ وَبَدُّوا^(١). وَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ يُحَادِثُهُ
 5 أَوْماً عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ بِالْدُخُولِ، فَاقْتَحَمُوا مِنَ الثَّلَاثَةِ
 وَرَأَاهُمْ وَبَدُّوا فَخَافَ، فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ: كُلُّ شَيْءٍ ثَرِيدُهُ هُوَ لَكَ! وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ
 الْمَدِينَةَ وَامْتَنَعَ الرُّومُ بِكَنِيسَتِهِمْ وَسَطَّهَا فَأَخْرَقَهَا الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ^(١)، وَهَلَكُوا. وَامْتَنَعَ
 يَاطَسُ الْبَطْرِيقُ فِي بَغْضِ أُبْرَاجِهَا حَتَّى اسْتَنْزَلَهُ الْمُعْتَصِمُ بِالْأَمَانِ. وَجَاءَ النَّاسُ
 بِالْأَسْرَى وَالسَّبْيِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَاصْطَفَى الْأَشْرَافَ وَقَتَلَ مَنْ سِوَاهُمْ، وَبِيعَتْ
 10 مَعَايِنُهُمْ فِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ وَأُحْرِقَ الْبَاقِي. وَوُثِبَ النَّاسُ عَلَى الْمَغَانِمِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ
 يَنْهَبُونَهَا فَزَكَبَ الْمُعْتَصِمُ وَسَارَ نَحْوَهُمْ فَكَفُّوا. وَأَمَرَ بِعُمُورِيَّةٍ فَهَدِمَتْ وَأُخْرِقَتْ.
 وَحَاصَرَهَا خَمْسَةَ وَخَمْسِينَ يَوْماً مِنْ سَادِسِ رَمَضَانَ إِلَى آخِرِ شَوَّالٍ، وَفَرَّقَ الْأَسْرَى
 عَلَى الثُّوَدِ، وَرَجَعَ نَحْوَ طَرَسُوسَ.

وَلَمْ يَزَلْ تَوْفِيلُ مَلِكًا عَلَى الرُّومِ إِلَى أَنْ هَلَكَ سَنَةَ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي
 15 وِلَايَةِ الْوَاتِقِ، وَنَصَّبُوا بَعْدَهُ ابْنَهُ مِيخَائِيلَ فِي كِفَالَةِ أُمِّهِ تَدْوَرَهُ فَأَقَامَتْ عَلَيْهِمْ سِتُّ

(١) كَذَا فِي ظ، ص، ق بِالتَّحْرِيكِ. وَفِي الطَّبْرِيِّ 3: 1250 وَابْنُ الْأَثِيرِ 6: 487: وَبَدُّوا.

(١) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1252: وَصَارَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِلَى كَنِيسَةٍ كَبِيرَةٍ فِي زَاوِيَةِ عُمُورِيَّةٍ فَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا فَأُحْرِقَ
 النَّاسُ الْكَنِيسَةَ عَلَيْهِمْ.

سنين ثُمَّ اتَّهَمَهَا ابْنُهَا ميخائيل بِقُطْعٍ مِنْ أَقْمَاطِهَا فَقَبَضَ عَلَيْهَا وَأَلْزَمَهَا بَيْتَهَا سَنَةً ثَلَاثَ
(1) وَثَلَاثِينَ .

حَبْسُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ وَمَهْلِكُهُ (2)

كَانَ الْمُعْتَصِمُ يُقَدِّمُ الْأَفْشِينَ عَلَى عُجَيْفِ بْنِ عَنبَسَةَ. وَلَمَّا بَعَثَهُ إِلَى زِبْطَرَةَ لَمْ
يُطْلِقْ يَدَهُ فِي التَّفَقَّاتِ كَمَا أَطْلَقَ لِلْأَفْشِينَ، وَكَانَ يَسْتَقْصِرُ شَأْنَ عُجَيْفٍ وَأَفْعَالَهُ 5
فَطَوَى عُجَيْفٌ عَلَى [النَّكَثِ] (1)، وَلَقِيَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْمَأْمُونِ فَعَذَّلَهُ عَلَى قُعُودِهِ عِنْدَ وَفَاةِ
الْمَأْمُونِ عَنِ الْأَمْرِ حَتَّى بُوِيعَ لِلْمُعْتَصِمِ وَأَغْرَاهُ بِتَلَا فِي ذَلِكَ فَقَبِلَ الْعَبَّاسُ مِنْهُ، وَدَسَّ
رَجُلًا مِنْ بَطَانَتِهِ يُقَالُ لَهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ قَرَابَةً / عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْوَضَّاحِ وَكَانَ لَهُ أَدَبٌ [223 ب]
وَمُدَارَاةٌ؛ فَاسْتَمَالَ (ب) لَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوَادِ وَمِنْ خَوَاصِّ الْمُعْتَصِمِ فَبَايَعُوهُ، وَوَاعَدَ كُلًّا
مِنْهُمْ أَنْ يَثْبَ بِالْقَائِدِ الَّذِي مَعَهُ فَيَقْتُلَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْمُعْتَصِمِ، وَالْأَفْشِينَ وَ[أَشْنَس] (ج) 10

(1) الحنث؛ في ظ، ح، ق - عن ص. وهو موافق لما عند الطبري وابن الأثير. (ب) في ص: فاستأمن. (ج) في ظ: الأسناس.

(1) الخبر عند الطبري 3: 1279، وابن الأثير 7: 40 تحت العام 233هـ. ونُصِّه عند الطبري هو الأدق فيما يبدو، ويمضي على النحو التالي: "وفيها وثب ميخائيل بن توفيل على أمِّه تذوره (= Theodora) فشتمها (ألْبَسَهَا لِبَاسَ الرَاهِبَاتِ)، وأدخلها الدَيْرَ، وقتل اللُّغَيْطَ (?) لَأَنَّهُ اتَّهَمَهَا بِهِ - وَكَانَ مُلْكُهَا سَنَتَيْنِ". وعند ابن الأثير اسم عشيق تيودورا: اللقط، وعند ابن خلدون: القمط! وقارن عن ميخائيل الثالث (842-867م) ابن تيودورا: الدولة البيزنطية، لجان كلود شينييه، ص 72-74، 137.
(2) خبر المعتصم مع العباس بن المأمون في تاريخ الطبري 3: 1256 - 1267، والكامل لابن الأثير 6: 489 - 493. وقارن بمروج الذهب 4: 359.

وغيرهم. وأشار عليه عجيف أن يثب بالمعتصم في الدرب فإنه في قلة من الجند، ويفرح الناس بالرجوع إلى بغداد فأبى من ذلك وقال: لا أفسد الغزاة! فلما فُتحت عمورية وُضِعَ التدبير بعض الشيء أشار عجيف بأن يضع من يهبُ الغنائم، فإذا ركب المعتصم وثبوا به ففعلوا كما ذكرنا. وركب فلم يتجاسروا عليه.

5 وكان للفرغاني قرابة غلامٍ أُمرد في حملة المعتصم، فجلس مع نذمان الفرغاني تلك الليلة وقص عليهم رُكوب المعتصم، فأشفق عليه الفرغاني وقال: يا بُني! أقلل من المقام عند أمير المؤمنين والزم خيمتك، وإن سمعت هبة فلا تخرج فإنك غلامٌ غرّ. ثم ارتحل المعتصم إلى الثغور، وتغيّر أشناس على عمرو⁽¹⁾ الفرغاني وأحمد بن الخليل وأساء إليهما، فطلبا من المعتصم أن يضمهما إلى من شاء وشكيا من أشناس فقال له 10 المعتصم: أحسن أديهما! فحبسهما وحملهما على بغل. فلما صار بالصفصاف حدث الغلام ما سمع من قريبه عمرو الفرغاني فأمر بغا أن يأخذه من عند أشناس ويسأله عن تأويل مقالته فأنكر وقال إنه كان سكران، فدفعه إلى إيتاخ.

ثم بعث أحمد بن الخليل إلى أشناس بأن عنده نصيحة للمعتصم، وأخبره 15 خبر العباس بن المأمون والقواد والحارث السمرقندي، فأنفذ أشناس إلى الحارث وقيدته وبعث به إلى المعتصم وكان في المقدمة، فأخبر الحارث المعتصم بحليلة الأمر فأطلقه وخلع عليه، ولم يصدقّه على القواد لكثرتهم. ثم حضر العباس بن المأمون واستحلفه أن لا يكتُم عنه شيئا فشرح له القصة فحبسه عند الأفشين، وتبع القواد بالحبس والتنكيل وقتل منهم الشاة بن سهيل. ثم دفع العباس إلى الأفشين، فلما نزل

(1) عمرو؛ في سائر الأصول. وقد ورد اسم "عمر" من قبل. لكن اسمه عند ابن الأثير 6: 490 عمر كما في السابق.

مَنْبِجَ طَلَبِ الطَّعَامِ فَأُطْعِمَ وَمُنِعَ الْمَاءَ. ثُمَّ أُذْرِجَ فِي مِسْحٍ فَمَاتَ. وَلَمَّا وَصَلَ الْمُعْتَصِمُ إِلَى نَصِيبِينَ احْتَفَرَ لَعَمْرُو الْفَرَّغَانِي بئراً وَطُمَّتْ عَلَيْهِ. وَلَمَّا دَخَلُوا بِلَادَ الْمُوَصِّلِ قُتِلَ عُجَيْفٌ بِمِثْلِ مَا قُتِلَ بِهِ الْعَبَّاسُ. وَاسْتَلَحَمَ جَمِيعُ الْقَوَادِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، وَسَمَّى الْعَبَّاسُ اللَّعِينَ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى سَامَرَّا حَبَسَ أَوْلَادَ الْمَأْمُونِ فِي دَارِهِ حَتَّى مَاتُوا.

5

انتقاضُ مازِيَّارٍ وَقَتْلُهُ⁽¹⁾

كَانَ مَازِيَّارُ بْنُ قَارِنَ بْنِ وَندَا هُزْمَزِي⁽²⁾ صَاحِبُ طَبْرِسْتَانَ، وَكَانَ مُنَافِرًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فَلَا يَحْمِلُ إِلَيْهِ الْحَرَّاجَ، وَيَقُولُ: لَا أَجِلُّهُ إِلَّا لِلْمُعْتَصِمِ! فَبِيعَتْهُ الْمُعْتَصِمُ مَنْ يَقْبِضُهُ مِنْ أَصْحَابِ⁽¹⁾ مَازِيَّارٍ وَيُدْفَعُهُ إِلَى وَكِيلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ يَرْدُّهُ إِلَى خُرَاسَانَ. وَعَظُمَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ مَازِيَّارٍ وَعَبْدِ اللَّهِ، وَعَظُمَتِ سِعَايَةُ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَازِيَّارٍ عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ حَتَّى اسْتَوْحَشَ مِنْهُ. وَلَمَّا ظَفِرَ الْأَفْشِينُ بِبَابِكَ، وَعَظُمَ مَحَلُّهُ 10 عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ، وَطَمِعَ فِي وِلَايَةِ خُرَاسَانَ ظَنَّ أَنَّ انْتِقَاضَ مَازِيَّارٍ وَسِيلَةٌ لَذَلِكَ، فَجَعَلَ يَسْتَمِيلُ مَازِيَّارًا وَيُحَرِّضُهُ عَلَى عِدَاوَةِ ابْنِ طَاهِرٍ وَإِنْ أَدَّتْ إِلَى الْخِلَافِ لِبَيْعَتِهِ الْمُعْتَصِمَ لِحَزْبِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ وَسِيلَةً لَهُ إِلَى اسْتِيلَائِهِ عَلَى خُرَاسَانَ ظَنًّا بِأَنَّ ابْنَ طَاهِرٍ لَا يَنْهَضُ لِمُحَارَبَتِهِ.

(1) فِي ص: مِنْ أَصْحَابِهِ.

(1) خَبَرُ مَازِيَّارٍ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيزِ 3: 1268 - 1300، 1303 - 1304، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 495 - 505.

(2) فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: وَنَدَادَهْرَمَز!

فانتَقَضَ مازيَار وَحَمَلَ النَّاسَ عَلَى بَيْعَتِهِ كُرْهًا وَأَخَذَ رَهَائِنَهُمْ وَعَجَّلَ جَبَايَةَ
 الْحَرَاكِ، فَاسْتَكْتَرَ مِنْهُ وَخَرَّبَ سُورَ آملَ وَسُورَ سَارِيَةَ وَنَقَلَ أَهْلَهَا إِلَى جَبَلٍ^(أ) مَا
 بَيْنَهُمَا يُعْرَفُ بِهَرْمُزْدَابَادٍ^(ب). وَبَنَى [سُرَخْسْتَانَ]^(ج) سُورَ طَمِيسٍ^(د)، مِنْهَا إِلَى الْبَحْرِ
 عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ، وَهِيَ عَلَى حَدِّ جُرْجَانٍ؛ وَكَانَتِ الْأَكَاسِرَةُ بَنَتْهُ سَدًّا بَيْنَ التُّرْكِ وَبَيْنَ
 طَبْرِسْتَانَ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ خَنْدَقًا، وَقَرَّ أَهْلُ جُرْجَانٍ إِلَى نَيْسَابُورِ.

وَأَنْقَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ عَمَّهُ الْحَسَنَ بْنَ الْحُسَيْنِ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ لِحَفْظِ
 جُرْجَانَ فَعَسَكَرَ عَلَى الْخَنْدَقِ، ثُمَّ بَعَثَ مَوْلَاهُ حَيَّانَ بْنَ جَبَلَةَ إِلَى قَوْمِ سِمْسَكٍ
 عَلَى جِبَالِ شَرُوبِينَ. وَبَعَثَ الْمُعْتَصِمُ مِنْ بَغْدَادَ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُضْعَبٍ، وَبَعَثَ
 مَنْصُورَ بْنَ الْحَسَنِ صَاحِبَ دُنْبَاوَنْدٍ إِلَى الرِّيِّ، وَبَعَثَ أَبَا السَّاجِ إِلَى دُنْبَاوَنْدٍ
 وَأَحَاطَتْ الْعَسَاكِرُ بِجِبَالِهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ. وَدَاخَلَ أَصْحَابُ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ أَصْحَابَ
 [سُرَخْسْتَانَ]^(هـ) فِي تَسْلِيمِ سُورِهِمْ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا/ إِلَّا غُرْضُ الْخَنْدَقِ، فَسَلَّمُوهُ - وَثَارَ [224 ب]
 الْآخَرُونَ إِلَيْهِ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنَ الْقَائِدِينَ. وَرَكِبَ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَقَدْ مَلَكَ
 أَصْحَابُهُ السُّورَ وَدَخَلُوا مِنْهُ، فَهَرَبَ سُرَخْسْتَانُ وَقَبَضُوا عَلَى أَخِيهِ شَهْرِيَّارَ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ
 قَبِضَ عَلَى سُرَخْسْتَانَ عَلَى خَمْسَةِ فَرَاسِخٍ مِنْ مَعْسَكَرِهِ، وَجِيءَ بِهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ
 الْحُسَيْنِ فَقَتَلُوهُ أَيْضًا.

(أ) إِلَى جَبَلٍ: فِي ص. (ب) فِي ظ وَح. ق: وَنَقَلَ أَهْلَهَا إِلَى جَبَلٍ مَا بَيْنَهُمَا يُعْرَفُ بِهَرْمَازِ أَبَاد. وَفِي الطَّبْرِيِّ 3: 1274: هَرْمُزْ
 دَابَاد - هَكَذَا. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 6: 496: هَرْمُزْ أَبَاد. (ج) فِي ظ، وَسَانِرُ الْأَصُولِ: سُرْخَانَ أَوْ سُرْخَانَ. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ
 الطَّبْرِيِّ 3: 1275. (د) فِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: سَوْزَا مِنْ طَمِيسَ إِلَى الْبَحْرِ. (هـ) فِي ظ وَبَقِيَّةُ الْأَصُولِ: سُرْخَانَ أَوْ
 سُرْخَانَ.

ثُمَّ وَقَعَتْ بَيْنَ حَيَّانَ بْنِ جَبَلَةَ وَبَيْنَ قَارِنَ بْنِ شَهْرِيَّارَ - وَهُوَ ابْنُ أَخِي مَازِيَّارَ
وَمِنْ قُودِهِ - مُدَاخَلَةً وَاسْتَمَالَهُ حَيَّانُ، فَأَجَابَ أَنْ يُسَلِّمَ مَدِينَةَ سَارِيَّةَ إِلَى حَدِّ جُرْجَانَ
عَلَى أَنْ يُمْلِكُوهُ جِبَالَ آبَائِهِ. وَبَعَثَ حَيَّانُ إِلَى ابْنِ طَاهِرٍ فَسَجَّلَ لِقَارِنَ بِمَا سَأَلَ.
وَكَانَ قَارِنُ فِي جُمْلَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَارِنَ أَخِي مَازِيَّارَ⁽¹⁾ وَمِنْ قُودِهِ، فَأَخْضَرَ جَمِيعَهُمْ
لَطْعَامِهِ وَقَبَضَ عَلَيْهِمْ وَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى حَيَّانَ، فَدَخَلَ جِبَالَ قَارِنَ فِي جُمُوعِهِ. وَاعْتَمَّ 5
لِذَلِكَ مَازِيَّارَ وَأَشَارَ عَلَيْهِ أَخُوهُ الْقُوْهِيَّارُ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَ مَنْ عِنْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ يَنْزِلُونَ
مِنَ الْجَبَلِ إِلَى مَوَاطِنِهِمْ لئَلَّا يُؤْتَى مِنْ قَبْلِهِمْ، فَصَرَفَ صَاحِبَ شُرْطِيَّتِهِ وَخَرَّاجِهِ،
وَكَاتِبِهِ وَجَمْعِيَّةَ فَلَاحِقُوهُ بِالسَّهْلِ. وَوَثَبَ أَهْلُ سَارِيَّةَ بِعَامِلِهِ عَلَيْهِمْ مَهْرِسْتَانَ⁽²⁾ ابْنَ
شَهْرِينَ، فَهَرَبَ، وَدَخَلَ حَيَّانُ سَارِيَّةَ.

ثُمَّ بَعَثَ قُوْهِيَّارَ أَخُو مَازِيَّارَ مُحَمَّدَ بْنَ مُوسَى بْنِ حَفْصٍ عَامِلَ طَبْرِسْتَانَ، وَكَانُوا 10
قَدْ حَبَسُوهُ عِنْدَ انْقِبَاضِهِمْ فَبَعَثَهُ إِلَى حَيَّانَ لِيَأْخُذَ لَهُ الْأَمَانَ وَوَلَايَةَ جِبَالِ آبَائِهِ عَلَى أَنْ
يُسَلِّمَ إِلَيْهِ مَازِيَّارَ! وَعَدَلَ قُوْهِيَّارَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فِي عُدُولِهِ بِالْإِسْتِمَانِ عَنِ الْحَسَنِ إِلَى
حَيَّانَ، فَزَجَعَ إِلَيْهِمْ، وَكَتَبُوا إِلَى الْحَسَنِ يَسْتَدْعُونَهُ لِيَمَكِّنَهُ قُوْهِيَّارَ مِنْ أَخِيهِ مَازِيَّارَ فَرَكِبَ
مِنْ مَعْسَكَرِهِ بِطَمِيسَ وَجَاءَ لِمَوْعِدِهِمْ، وَلَقِيَ حَيَّانَ عَلَى فَرَسٍ فَرَدَّهُ إِلَى جِبَالِ شَرُوبِينَ
الَّتِي افْتَتَحَهَا وَوَبَّخَهُ عَلَى غَيْبَتِهِ عَنْهَا فَزَجَعَ إِلَى سَارِيَّةَ وَتَوَفَّى. وَبَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ مَكَانَهُ مُحَمَّدَ 15

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1283: فِدَا قَارِنَ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ قَارِنَ وَهُوَ أَخُو مَازِيَّارَ.. إلخ. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 6: 498:
وَكَتَبَ حَيَّانُ إِلَى قَارِنَ بِإِجَابَةِ عَبْدِ اللَّهِ، فِدَا قَارِنَ بِعَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَارِنَ - وَهُوَ أَخُو مَازِيَّارَ -
وَدَا جَمِيعَ قُودِهِ إِلَى طَعَامِهِ.

(2) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1284: مَهْرِسْتَانِي بْنِ شَهْرِيَّارَ. وَالْإِسْمُ لَيْسَ فِي ابْنِ الْأَثِيرِ 6: 499، بَلْ يَكْفِي بِالْقَوْلِ: عَامِلُ
الْمَازِيَّارِ بِسَارِيَّةَ.

ابن الحسين بن مُصْعَب وَعَهْدَ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَمْنَعَ قَارِنَ مِنْ شَيْءٍ يُرِيدُهُ. وَلَمَّا وَصَلَ الْحَسَنُ إِلَى خُرْمَابَادَ وَسَطَ جِبَالِ مَازِيَّارَ لَقِيَهُ قُوْهِيَّارُ هُنَالِكَ وَاسْتَوْثَقَ كُلَّ مِنْهَا مِنْ صَاحِبِهِ. وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ مُصْعَبٍ مِنْ قَوَادِ الْمُعْتَصِمِ قَدْ كَاتَبَ قُوْهِيَّارَ بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَرَكِبَ قَاصِدًا/ إِلَيْهِ. وَبَلَغَ الْحَسَنَ خَبْرُهُ فَرَكِبَ فِي الْعَسْكَرِ وَجَاءَ إِلَى رَمِّ يُسَابِقُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى قُوْهِيَّارَ فَسَبَقَهُ وَلَقِيَ قُوْهِيَّارَ وَقَدْ جَاءَ بِأَخِيهِ مَازِيَّارَ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَبَعَثَهُ مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ قَوَادِهِ إِلَى خُرْمَابَادَ، وَمِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ سَارِيَّةَ.

ثُمَّ رَكِبَ [الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ] وَاسْتَقْبَلَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ مُصْعَبٍ وَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ فَقَالَ: إِلَى الْمَازِيَّارِ! فَقَالَ: هُوَ بِسَارِيَّةَ! ثُمَّ حَبَسَ الْحَسَنُ إِخْوَةَ الْمَازِيَّارِ، وَرَجَعَ إِلَى مَدِينَةِ سَارِيَّةَ فَقَيَّدَ الْمَازِيَّارَ بِالْقَيْدِ الَّذِي كَانَ قَيَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنُ حَفْصٍ. وَجَاءَ كِتَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بِأَنْ يَدْفَعَ الْمَازِيَّارَ وَإِخْوَتَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ يَحْمِلُهُمْ إِلَى الْمُعْتَصِمِ. وَسَأَلَ الْحَسَنُ الْمَازِيَّارَ عَنْ أَمْوَالِهِ فَذَكَرَ أَنَّهَا عِنْدَ قَوْمٍ مِنْ وُجُوهِ سَارِيَّةَ سَمَّاهُمْ وَأَمَرَ الْحَسَنُ الْقُوْهِيَّارَ بِحَمْلِ هَذِهِ الْأَمْوَالِ. وَسَارَ [الْقُوْهِيَّارُ] إِلَى الْجَبَلِ لِيَحْمِلَهَا، فَوَثَبَ بِهِ مَمَالِكُ الْمَازِيَّارِ مِنَ الدَّيْلَمِ وَكَانُوا أَلْفًا وَمِائَتَيْنِ فَقَتَلُوهُ بِثَأْرِ أَخِيهِ، وَهَرَبُوا إِلَى الدَّيْلَمِ، فَاعْتَرَضَتْهُمْ جُيُوشُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَأَخَذُوهُمْ فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى مَدِينَةِ سَارِيَّةَ.

وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي غَدَرَ بِالْمَازِيَّارِ ابْنُ عَمٍّ⁽¹⁾ لَهُ كَانَ يَتَوَارَثُ جِبَالَ طَبْرِسْتَانَ

(1) لاحظ محقق الطبري أنَّ في هذا الموضع بياضاً مكان اسم ابن عم المازيار (الطبري 3: 1295). وفي ابن الأثير 6: 503: وقيل إنَّ السبب في أخذ مازيار كان ابن عم له اسمه قوهيار كان له جبال طبرستان، وكان لمازيار السهل.. إلخ.

والمزيار يتوارث سبلها. وكانت جبال طبرستان ثلاثة أجبل⁽¹⁾، فلما انتقض واحتاج إلى الرجال دعا ابن عمه من السهل وولاه على أضعها، وظن أنه قد توثق به فكاتب هو الحسن وأطلعه على مكتبة الأفشين لمازيار، ودخله في الفتح به على أن يؤليه ما كان لأبيه. وأن المازيار لما ولاه الحسن بن سهل طبرستان انتزع الجبل من يده، فأمضى إلى الحسن كتاب ابن طاهر بذلك وتوثق له فيه وواعده ليوم 5 معلوم. وزكب فيه الحسن إلى الجبل فأدخله ابن عم مازيار وحاصروه حتى نزل على حكمه. ويقال: أخذ أسيراً في الصيد.

ومضى الحسن به ولم يشعز صاحب الجبل الآخر وأقام في قتاله ليمن كان بإزائه فلم يشعز إلا والعساكر من ورائه، فانهزم. ومضى إلى بلاد الديلم فاتبعوه وقتلوه. ولما صار المازيار في يده طلبت منه كتب الأفشين فأخضرها، وأمر ابن 10 طاهر أن يبعث بها معه إلى المعتصم، فلما وصل إلى المعتصم ضربته حتى مات وصلبه إلى جانب بابك وذلك / سنة أربع وعشرين.

[226]

(1) في الطبري 3: 1295: الجبال بطبرستان ثلاثة، جبل ونداهزمر في وسط جبال طبرستان. والثاني جبل أخيه ونداسنجان بن الأنداد بن قارن. والثالث جبل شروين. والطبري ليس متأكداً من القرابة بين قوهيار والمازيار؛ ولذلك فهو يذكر مرة أنها أخوان، ويذكر مرة أخرى أنها أبنا عم. قارن بتاريخ الطبري 3: 1295 - 1299.

ولاية ابن السيد على الموصل⁽¹⁾

وفي سنة أربع وعشرين ولّى المعتصم على الموصل عبد الله بن السيد بن أنس الأزدي. وكان سبب ولايته أن رجلاً من مقدّمي الأكراد يُعرف بجعفر بن فخر حسن⁽²⁾ كان قد عصى بأعمال الموصل، وتبعه خلق كثير من الأكراد وغيرهم، وأفسدوا البلاد فبعث المعتصم لحزبه عبد الله بن السيد بن أنس فقاتله وغلبه على يانيس⁽¹⁾ وأخرجه منها بعد أن كان استولى عليها، ولحق بجبل داسين، وامتنع بأعاليه. وقاتله عبد الله وتوغل في مضائق ذلك الجبل فهزّمه الأكراد وأثخنوا في أصحابه بالقتل. وقُتل إسحاق بن أنس عم عبد الله. فبعث المعتصم مولاة إيتاخ في العساكر إلى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جبل داسين فقاتل جعفرًا وقتله 10 واقترب أصحابه وأوقع بالأكراد واستباحهم وفرّوا أمامه إلى تكريت.

نكبة الأفشين ومقتله⁽³⁾

كان الأفشين من أهل أشروسنة، ومن كبار بيوتها. ونشأ ببغداد عند

(1) كذا في سائر المخطوطات. وفي ابن الأثير: مانعش.

(1) عن الكامل لابن الأثير 6: 506 - 507. وقارن بالخبر في تاريخ الموصل للأزدي 2: 699.

(2) في تاريخ الموصل 2: 699. جعفر بن مرخوش!

(3) خبر الأفشين ومقتله في تاريخ الطبري 3: 1303 - 1318، ومروج الذهب 4: 359 - 360 والكامل لابن الأثير 6: 510 - 516، 517 - 518.

المُعْتَصِمَ وَعَظُمَ مَحَلُّهُ عِنْدَهُ، وَلَمَّا حَاصَرَ بَابَكَ كَانَ يَبْعَثُ إِلَى أَشْرُسْتَةِ بِجَمِيعِ أَمْوَالِهِ
فِيَكْتُبُ ابْنُ طَاهِرٍ بِذَلِكَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ، وَيَأْمُرُهُ الْمُعْتَصِمُ بِأَنْ يَجْعَلَ عِيُونَهُ عَلَيْهِ فِي
ذَلِكَ. وَعَثَرَ مَرَّةً ابْنُ طَاهِرٍ عَلَى تِلْكَ الْأَمْوَالِ فَأَخَذَهَا وَصَرَفَهَا فِي الْعِطَاءِ، وَقَالَ لَهُ
حَامِلُوهَا: هَذَا مَالُ الْأَفْشِينِ! فَقَالَ: كَذَبْتُمْ، لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَأَعْلَمَنِي أَخِي أَفْشِينُ بِهِ وَإِنَّا
أَنْتُمْ لُصُوصٌ⁽¹⁾! وَكُتِبَ إِلَى الْأَفْشِينِ بِذَلِكَ وَأَنَّهُ دَفَعَ الْمَالَ إِلَى الْجُنْدِ لِيُوجِّهَهُمْ إِلَى
التُّرْكِ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَفْشِينُ: مَالِي وَمَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدًا! وَسَأَلَهُ فِي إِطْلَاقِ التَّوَمِ
فَأُطْلِقَهُمْ. وَاسْتَحْكَمَتِ الْوَحْشَةُ بَيْنَهُمَا، وَتَتَابَعَتْ سِعَايَةُ ابْنِ طَاهِرٍ [بِهِ]. وَزُبْنَا فَنِيَمَ
الْأَفْشِينُ أَنَّ الْمُعْتَصِمَ يَعْزِلُهُ عَنْ خُرَاسَانَ فَطَمِعَ فِي وِلَايَتِهَا، وَكَاتَبَ مَارِزْيَارَ يُحَسِّنُ لَهُ
الْخِلَافَ لِيَدْعُو الْمُعْتَصِمَ ذَلِكَ إِلَى عَزْلِهِ وَوِلَايَةِ الْأَفْشِينِ لِيَحْرِبَ مَارِزْيَارَ.

- 10 [فَكَانَ مِنْ أَمْرِ مَارِزْيَارَ مَا ذَكَرْنَاهُ وَسِيقَ إِلَى بَغْدَادَ مُقَيَّدًا، وَوَلَّى الْمُعْتَصِمُ
الْأَفْشِينِ]⁽ⁱ⁾ عَلَى أَذْرَبِيجَانَ فَوَلَّى عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِهِ مَنْكَجُورُ مِنْ بَعْضِ قَرَابَتِهِ، فَاسْتَوَلَى
عَلَى مَالٍ عَظِيمٍ لِبَابِكَ. وَكُتِبَ بِهِ صَاحِبُ الْبَرِيدِ إِلَى الْمُعْتَصِمِ / فَكَذَّبَهُ مَنْكَجُورُ وَهُمْ
بِقَتْلِهِ، فَمَنَعَهُ أَهْلُ أَرْدَبِيلَ فَقَاتَلَهُمْ. وَسَمِعَ ذَلِكَ الْمُعْتَصِمُ فَأَمَرَ الْأَفْشِينُ بِعَزْلِ مَنْكَجُورِ،
وَبَعَثَ قَائِدًا فِي عَسْكَرِهِ مَكَانَهُ، فَخَلَعَ مَنْكَجُورُ⁽²⁾ وَخَرَجَ مِنْ أَرْدَبِيلَ فَهَزَمَهُ الْقَائِدُ،
15 وَلَحِقَ بِبَعْضِ حُصُونِ أَذْرَبِيجَانَ كَانَ بَابَكَ خَرَبَهُ، فَأَصْلَحَهُ وَتَحَصَّنَ فِيهِ شَهْرًا ثُمَّ وَثَبَ

[i 226]

(1) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَيْنِ لَيْسَ فِي ظَا، عَنْ بَقِيَةِ الْأَصُولِ.

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1304: لَوْ أَرَادَ أَخِي أَفْشِينُ... لِأَنَّ هَذَا مَالٌ عَظِيمٌ. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 6: 511: لَوْ أَرَادَ أَخِي

الْأَفْشِينُ أَنْ يَرْسَلَ مِثْلَ هَذِهِ الْهَدَايَا وَالْأَمْوَالِ لِكُتُبِ يُعْلِنِي ذَلِكَ الْأَمْرَ بِتَسْيِيرِهِ.

(2) خَبَرُ تَمَرْدِ مَنْكَجُورِ فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1301 - 1302، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 6: 505.

به أصحابه وأسلموه إلى القائد، فقدم به إلى سامراً فحبسه المعتصم واتهمه الأفسين في أمره، وذلك سنة خمس وعشرين ومائتين. وقيل إن القائد كان بغا الكبير وأنه خرج إليه بالأمان.

ولما أحس الأفسين بتغير المعتصم أجمع أمره على الفرار واللحاق بأرمينية، وكانت في ولايته، ويخرج منها إلى بلاد الخزر ويرجع إلى أشروسنة. وصعب عليه 5 ذلك بمباشرة المعتصم أمره فأراد أن يتخذ لهم صنيعاً⁽¹⁾ يشغلهم فيه نهارهم، ثم يسير من أول الليل. وعرض له في أثناء ذلك غضب على بعض مواليه، وكان سبي الملكة فأيقن مولاه بالهلكة، وجاء إلى إيتاخ فأحضره إلى المعتصم وخبره الخبر فأمر بإحضاره وحبسه بالجوسق. وكان ابنه الحسن عاملاً على بعض ما وراء النهر. فكتب 10 المعتصم إلى عبد الله بن طاهر في الاحتياال عليه - وكان يشكو من نوح بن أسد صاحب بخارى - فكتب ابن طاهر إلى الحسن بولاية بخارى، وكتب إلى نوح بذلك وأن يستوثق منه إذا وصل إليه ويبحث به. ثم بحث به ابن طاهر إلى المعتصم.

ثم أمر المعتصم بإحضار الأفسين ومناظرته فيما قيل عنه، فأخضر عند الوزير محمد بن عبد الملك الزيات⁽¹⁾ وعنده القاضي أحمد بن [أبي دؤاد]^(ب) وإسحاق

(1) في سائر الأصول: محمد بن عبد الملك بن الزيات. (ب) في ظ: داود.

(1) الصنيع هو الطعام. وفي ابن الأثير 6: 512: فعزم على أن يعمل طعاماً كثيراً ويدعو المعتصم والقواد، ويعمل فيه شئماً؛ فإن لم يجب المعتصم عمل ذلك بالقواد مثل أشناس وإيتاخ، يوم تشاغل المعتصم... إلخ. لكن في الطبري 3: 1306 أنه عزم على أن يهيئ أطوافاً يحملها على ظهور الدواب إلى الزاب، بعد أن يكون قد صنع الطعام.

ابن إبراهيم وجماعة القواد والأعيان، وأخضر المازيار من مخبسه والمؤيد والمرزبان ابن تركش - أحد ملوك الصغد - ورجلان من أهل الصغد يدعيان أن الأفشين ضربهما وهما: إمام ومؤذن [بمسجد] ^(١). فكشفا عن ظهورهما عارية من اللحم، فقال ابن الزيات للأفشين: ما بال هذين؟ قال: عمدا إلى معاهدين قوثبوا على بيت أصنامهم فكسروها، واتخذوا البيت مسجدا فعاقبتهم على ذلك. قال ابن الزيات: ما 5 الكتاب المحلى بالذهب والجوهر عندك وفيه الكفر؟ قال: كتاب ورثته عن آبائي وأوصوني بما فيه من آدابهم فكنيت أخذها منه وأترك كفرهم، ولم أحتج إلى نزع جليته، وما ظننت أن مثل هذا يخرج عن الإسلام!

ثم قال المؤيد إنه يأكل لحم المنخقة ويحملني على أكلها ويقول هو أظط من لحم المذبوحة! ولقد قال لي يوما: حملت على كل مكروه لي حتى أكلت الزيت 10 وركبت الجمل ولبست النعل، وإلى هذه الغاية لم أحتتن ولم تسقط عني شعرة! يعني العانة. فقال الأفشين: أثقة هذا عندكم في دينه؟ وكان مجوسيا؛ قالوا: لا! قال: فكيف تقبلونه علي؟ ثم قال للمؤيد: أنت ذكرت أنني أسررت إليك ذلك، فلست بثقة في دينك ولا بكريم في عهدك. ثم قال له المرزبان: كيف يكتبك أهل أشروسنة؟ قال: ما أدري! قال: أليس يكتبونك بما تفسيره بالعربي: إلى إله الآلهة 15 من عبده فلان؟! قال: بلى! فقال ابن الزيات: فما أبقيت لفرعون؟ قال: هذه عادة منهم لأبي وجددي ولي قبل الإسلام، ولو منعهم لفسدت علي طاعتهم! ثم قال له: أنت كاتب هذا؟ وأشار إلى المازيار. فقال المازيار: كتب أخوه إلى أخي قوهيار أنه

(١) من ح ، ص .

لن يَنْصُرَ هذا الدينَ غَيْرِي وَغَيْرِكَ وَغَيْرَ بَابِكَ ^(أ)، فَأَمَّا بِابِكَ فَقَدْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِجَمْعِهِ
 وَلَقَدْ جَهِدْتُ أَنْ أَمْنَعَهُ فَأَبَى إِلَّا حَتْفَهُ، وَأَنْتَ إِنْ خَالَفتَ لَمْ يَزِمَكَ الْقَوْمُ بَغَيْرِي وَمَعِيَ
 أَهْلُ النَّجْدَةِ، وَإِنْ تَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يُحَارِبُنَا إِلَّا الْعَرَبُ وَالْمَغَارِبَةُ وَالتُّرُكُ،
 وَالْعَرَبِيُّ كُلُّبٌ نَاوِلُهُ اللَّقْمَةَ وَاضْرِبْ رَأْسَهُ، وَالْمَغَارِبَةُ أَكَلَةُ رَأْسٍ، وَالْأَتْرَاكُ لَهُمْ صَدْمَةٌ
 5 ثُمَّ تَجُولُ الْحَيْلُ جَوْلَةً فَتَأْتِي عَلَيْهِمْ، وَيَعُودُ هَذَا الدِّينُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ أَيَّامَ الْعَجَمِ!
 فَقَالَ الْأَفْشِينُ: هَذَا يَدَّعِي أَنَّ أَخِي كَتَبَ إِلَى أَخِيهِ فَمَا يَجِبُ عَلَيَّ؟ وَلَوْ كَتَبْتُ إِلَيْهِ
 فَأَنَا أَسْتَمِيلُهُ مَكْرًا بِهِ لِأَخْطِي عِنْدَ الْخَلِيفَةِ كَمَا حَظِي بِهِ ابْنُ طَاهِرٍ، فَزَجَرَهُ [ابْنُ أَبِي
 دَوَاد] ^(ب) فَقَالَ لَهُ الْأَفْشِينُ: أَنْتَ تَرْفَعُ طِيلَسَانَكَ فَلَا تَضَعُهُ حَتَّى تَقْتُلَ جَمَاعَةً! فَقَالَ:
 أَمْطَهَّرَ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا! قَالَ: فَمَا يَمْنَعُكَ وَهُوَ شِعَارُ الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: خَشِيتُ عَلَى
 10 نَفْسِي مِنْ قَطْعِهِ! قَالَ: فَكَيْفَ وَأَنْتَ تَلْقَى الرِّمَاحَ وَالسِّيُوفَ؟ قَالَ: تِلْكَ ضَرُورَةٌ
 أَصْبِرُ عَلَيْهَا وَهَذَا/ أَسْتَجْلِيئُهُ. فَقَالَ ابْنُ أَبِي [دَوَاد] ^(ج) لُبُّغَا الْكَبِيرِ: قَدْ بَانَ لَكُمْ أَمْرُهُ!
 يَا بُغَا عَلَيْكَ بِهِ! فَدَفَعَهُ بِيَدِهِ وَرَدَّهُ إِلَى مَحْبَسِهِ. وَضُرِبَ مَارِيارَ أَرْبَعِمِائَةٍ سَوِطِ فَمَاتَ
 مِنْهَا. وَطَلَبَ أَفْشِينُ مِنَ الْمُعْتَصِمِ أَنْ يُنْفَذَ إِلَيْهِ مَنْ يَثِيقُ بِهِ، فَبِعَثَ حَمْدُونَ بْنَ
 إِسْمَاعِيلَ فَاعْتَذَرَ لَهُ عَنْ جَمِيعِ مَا قِيلَ فِيهِ فَلَمْ يَقْبَلْ، وَحُمِلَ إِلَى دَارِ إِيْتَاخٍ فَقُتِلَ بِهَا
 15 وَضُلِبَ عَلَى بَابِ الْعَامَّةِ، ثُمَّ أُخْرِقَ. وَذَلِكَ فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَعِشْرِينَ.
 وَقِيلَ: قُطِعَ عَنْهُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ حَتَّى مَاتَ.

(أ) فِي ح: غَيْرِكَ وَغَيْرِي وَغَيْرَ بَابِكَ. (ب) فِي ظ: أَبِي دَاوُدَ. (ج) فِي ظ: دَاوُدَ.

ظهورُ المبرِّقِ (1)

كان هذا المبرِّقُ يُعرَفُ بأبي حرب اليماني وكان بفلسطين، وأرادَ بعضُ الجُنْدِ النزولَ في داره فمنعه بعضُ النساءِ فَضَرَبَها الجُنْدِيُّ. وجاء [اليماني] فشكَّتْ إليه فَعَلَ الجُنْدِيُّ، فسارَ إليه وقتلَه، ثُمَّ هربَ إلى جبالِ الأردنِ، فأقامَ به واختفى بِمُزْجَعٍ على وَجْهِهِ. وصارَ يأْمُرُ بالمعروفِ وَيَنْهَى عن المنكرِ، وَيَعِيبُ الخليفةَ ويزْعُمُ أَنَّهُ 5 أُمَوِيٌّ، واجتمعَ له قَوْمٌ من أهل تلك الناحية وقالوا: هو السُّفْيَانِي! ثُمَّ أَجابه جماعةٌ من رؤساء اليمانية منهم ابنُ بيهس - وكان مُطاعًا في قومه - وغيره فاجتمعَ له مائة ألف.

وَسَرَّحَ الْمُعْتَصِمُ رجاءَ بنَ أيُّوبَ في ألفٍ من الجُنْدِ، فخامَ عن لِقائه لكثرة مَنْ مَعَهُ، وَعَسَكَرَ قِبَالَتَهُ يَنْتَظِرُ أَوَانَ الزِراعةِ وانصرافِ الناسِ عنه لأَعْمَالِهِمْ. وبينما هُمُ في 10 الانصرافِ تُوفِّيَ الْمُعْتَصِمُ وثارتِ الفتنَةُ بدمشقَ، فأمره الواثقُ بقتل مَنْ أثارَ الفتنَةَ والعودِ إلى المبرِّقِ، ففعلَ وقَاتَلَهُ فأخذه أسيرًا وابنُ بيهسَ معه، وَقَتَلَ من أصحابِهِ عِشرين ألفًا، وحَمَلَهُ إلى سامِراءَ وذلك سَنَةً سَبْعَ وعشرينَ ومائتينَ.

(1) خبر المبرق في تاريخ الطبري 3: 1319 - 1322؛ والكامل لابن الأثير 6: 522 - 523.

وفاة المعتصم وبيعة الواثق⁽¹⁾

وتوفي المعتصم أبو إسحاق محمد بن الرشيد، منتصف ربيع الأول سنة سبع وعشرين لثمان سنين وثمانية أشهر من خلافته. وبويع ابنه هارون الواثق صبيحة موته وتكفى أبا جعفر.

5 فثار أهل دمشق بأميرهم وحاصروه، وعسكروا بمنزج راهط، وكان رجاء بن أيوب بالرملة في قتال المبرقع، فرجع إليهم بأمر الواثق فقاتلهم وهزمهم / وأئخن فيهم، وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة ومن أصحابه نحو ثلاثمائة، وصلح أمر دمشق، ورجع رجاء إلى قتال المبرقع حتى جاء به أسيراً كما مر⁽²⁾. ولأول بيعة الواثق توج أشناس ووشحه بوشاحين⁽¹⁾. وكان للواثق سمر يجلسون عنده ويفيضون في الأخبار حتى أخبروه عن شأن البرامكة واستبدادهم على الرشيد واحتجازهم الأموال، فأغراه ذلك بمصادرة الكتاب فحبسهم وألزمهم الأموال. وأخذ من أحمد بن إسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن ضربته، ومن سليمان بن وهب كاتب إيتاخ أربعائة ألف، ومن الحسن ابن وهب أربعة عشر ألفاً، ومن إبراهيم بن رباح وكتابه مائة ألف، ومن [أبي

(1) بوشاحين؛ ليس في ح. وفي الطبري 3: 1231. والبسه وشاحين بالجوهري.

(1) خبر خلافة الواثق في تاريخ الطبري 3: 1329 - 1330، ومروج الذهب 4: 364 - 365، وتاريخ بغداد 16: 25 وما بعدها، وتاريخ الإسلام 5: 950 وما بعدها - والكامل لابن الأثير 6: 528 - 529.
(2) قارن بالكامل لابن الأثير 6: 526 - 529، وقارن بما سبق.

الوزير^(أ) مائة وأربعين ألفاً⁽¹⁾. وكان على اليمن إيتاخ، ولأه عليها المعتصم بعدما عزل جعفر بن دينار [وسخطه]^(ب) وحَبَسَهُ ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ وَأُطْلِقَهُ، فَلَمَّا وَلِيَ الْوَاتِقُ وَلَّى إيتاخ على اليمن من قبله [شارباميان]^(ج)، فسار إليها. وكان على الحرس إسحاق بن يحيى بن معاذ ولأه المعتصم بعد عزل الأفسشين. وولى الواثق على المدينة سنة تسع وعشرين^(د) محمد بن صالح بن العباس. وبقي محمد بن داود على مكة. وثوئي عبد الله 5 ابن طاهر سنة ثلاثين، وكان على خراسان وكرمان وطبرستان والري، وكان له الحزب والشرطة والسواد فولى الواثق على أعماله كلها ابنه طاهر⁽²⁾.

وقعة بُغَا فِي الْأَعْرَابِ⁽³⁾

كان بنو سليم يُفْسِدُونَ بَنَوَاحِي الْمَدِينَةِ وَيَتَسَلَطُونَ عَلَى النَّاسِ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَأَوْقَعُوا بَنَائِسَ مِنْ كِنَانَةَ وَبَاهِلَةَ. وَبَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ إِلَيْهِمْ مَسْلَحَةَ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُمْ 10 مَتَطَوِّعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ، فَهَزَمَهُمْ بَنُو سُلَيْمٍ وَقَتَلُوا عَامَّتَهُمْ وَأَخَذُوا لِبَاسَهُمْ وَسِلَاحَهُمْ وَكُرَاعَهُمْ وَنَهَبُوا الْقُرَى مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَانْقَطَعَ الطَّرِيقُ. فَبَعَثَ الْوَاتِقُ بُغَا الْكَبِيرَ، فِي جَمْعٍ مِنَ الْجُنْدِ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي شَعْبَانَ فَقَاتَلَهُمْ فَهَزَمَهُمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ

(أ) في ظ: أبي الوزر. (ب) وسخطه؛ ليس في ظ - عن بقية الأصول. (ج) في سائر الأصول: سارباميان. وما أثبتناه عن الطبري 3: 1335. والاسم غير واضح في ابن الأثير 7: 11. (د) في ص: سبع وعشرين.

(1) خبر نكبة كتاب الديوان أيام الواثق في تاريخ الطبري 3: 1331 - 1335.
(2) وفاة عبد الله بن طاهر في الطبري 3: 1338 - 1339، والكامل 7: 13 - 14.
(3) وقعة بُغَا بِالْأَعْرَابِ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 1335 - 1339، والكامل لابن الأثير 7: 12 - 13.

خَمْسِينَ رَجُلًا وَأَسَرَ مِثْلَهَا، وَاسْتَأْمَنُوا لَهُ عَلَى حُكْمِ الْوَاقِعِ، /فَقَبَضَ عَلَى أَلْفٍ مِنْهُمْ
 مِمَّنْ يُعْرِفُ بِالْفُسَادِ فَجَبَسَهُمْ بِالْمَدِينَةِ وَأَطْلَقَ الْبَاقِينَ [وَذَلِكَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ. ثُمَّ خَجَّ
 وَسَارَ إِلَى ذَاتِ عِزْقٍ، وَعَرَضَ عَلَى بَنِي هَلَالٍ مِثْلَ بَنِي سُلَيْمٍ، فَأَخَذَ مِنَ الْمَفْسُودِينَ
 مِنْهُمْ نَحْوَ ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ، وَجَبَسَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، وَأَطْلَقَ الْبَاقِينَ⁽¹⁾. ثُمَّ خَرَجَ بُغَا إِلَى بَنِي
 5 مُرَّةً فَتَقَبَّ أُولَئِكَ الْأَسْرَى الْحَبَسَ وَقَتَّلُوا الْمُؤَكَّلِينَ فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلًا
 وَمَنْعَوْهُمْ الْخُرُوجَ، فَقَاتَلُوهُمْ إِلَى الصُّبْحِ ثُمَّ قَتَلُوهُمْ. وَانْطَلَقَتْ أَيْدِي السُّودَانِ بِالْمَدِينَةِ
 عَلَى مَنْ جَاءَ بِالْمِيرَةِ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَقَتَلُوهُمْ. وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى بُغَا. وَكَانَ سَبَبُ غَيْبَتِهِ
 أَنَّ فِزَارَةَ وَبَنِي مُرَّةٍ تَغَلَّبُوا عَلَى فَذَكٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَقَدَّمَ رَجُلًا مِنْ قُوَادِهِ يَعْزِضُ عَلَيْهِمُ
 الْأَمَانَ، فَهَرَبُوا مِنْ سَطْوَتِهِ إِلَى الشَّامِ وَاتَّبَعَهُمْ إِلَى تَحُومِ الْحِجَازِ مِنَ الشَّامِ وَأَقَامَ أَرْبَعِينَ
 10 لَيْلَةً، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَيْنَ ظَفِيرِ مَنْهُمْ. وَجَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَطُونِ غَطَفَانَ وَفِزَارَةَ وَأَشْجَعَ
 وَثَعْلَبَةَ فَاسْتَحْلَفَهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ. ثُمَّ سَارَ إِلَى بَنِي كِلَابٍ فَأَتَوْهُ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ رَجُلًا،
 فَحَبَسَ أَهْلَ الْفُسَادِ مِنْهُمْ أَلْفًا⁽¹⁾ بِالْمَدِينَةِ وَأَطْلَقَ الْبَاقِينَ. وَأَمْرُهُ الْوَاقِعُ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ
 وَثَلَاثِينَ⁽²⁾ بِالْمَسِيرِ إِلَى بَنِي ثُمَيْرٍ بِالْيَمَامَةِ وَمَا قَرُبَ مِنْهَا لِقَطْعِ فُسَادِهِمْ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ
 وَلَقِيَ جَمَاعَةَ الشُّرَيْفِ⁽³⁾ مِنْهُمْ فَخَارَهُمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَمْسِينَ وَأَسَرَ أَرْبَعِينَ. ثُمَّ سَارَ إِلَى

(1) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَيْنِ إِضَافَةٌ مِنْ ح.

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1342: أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةُ كَسُو.

(2) الْخَبَرُ فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1358 - 1362. وَبِاخْتِصَارٍ فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ 7: 19 - 20.

(3) الشُّرَيْفُ - بَضْمُ الشَّيْنِ - مَوْضِعٌ بِحَسَبِ الطَّبْرِيِّ.

مَرَّةً⁽¹⁾ وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ فِي الطَّاعَةِ فَاِمْتَنَعُوا وَسَارُوا إِلَى جِبَالِ السَّرُو خَلْفَ الْيَامَةِ. وَبَثَّ سَرَايَاهُ فَأَوْقَعَ بِهِمْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ. ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِمْ فِي أَلْفِ رَجُلٍ فَلَقِيَهُمْ قَرِيبًا مِنْ إِضَاخٍ فَكَشَفُوا مَقْدَمَتَهُ وَمَيْسِرَتَهُ وَأُتْخِنُوا فِي مَعْسَكِهِ بِالْقَتْلِ وَالنَّهْبِ. ثُمَّ سَارُوا تَحْتَ اللَّيْلِ وَهُوَ فِي اتِّبَاعِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ. وَبَعَثَ طَائِفَةً مِنْ جُنْدِهِ يَدْعُونَ بَعْضَهُمْ وَأَصْبَحَ وَهُوَ فِي قِلَّةٍ، فَحَمَلُوا عَلَيْهِ وَهَزَمُوهُ إِلَى مَعْسَكِهِ وَإِذَا بِالطَّائِفَةِ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ قَدْ جَاءُوا 5 مِنْ وَجْهِتِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ بَنُو نُمَيْرٍ مِنْ خَلْفِهِمْ وَلَوْا مِنْهَزِمِينَ وَأَسْلَمُوا رِجَالَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَنَجَّوْا عَلَى خَيْلِهِمْ وَلَمْ يُقِلَّتْ مِنْ رِجَالَتِهِمْ أَحَدٌ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ نَحْوُ أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَأَقَامَ بِمَكَانِ الْوَاقِعَةِ وَاسْتَأْمَنَ لَهُ أُمَرَاؤُهُمْ فَقَيَّدَهُمْ وَحَبَسَهُمْ بِالْبُصْرَةِ. وَقَدِمَ عَلَيْهِ وَاجِنُ الْأَشْرُوسَنِيِّ فِي سَبْعِمِائَةِ مُقَاتِلٍ مَدَدًا، فَبَعَثَهُ فِي اتِّبَاعِهِمْ إِلَى أَنْ بَلَغَ ثَبَالَةَ مِنْ أَعْمَالِ / 10 الْيَمَنِ وَرَجَعَ. وَسَارَ بُغَا إِلَى بَغْدَادَ بِمَنْ مَعَهُ مِنْهُمْ وَكَانُوا نَحْوَ أَلْفِي رَجُلٍ وَمِائَتِي رَجُلٍ، وَكَتَبَ إِلَى صَالِحِ أَمِيرِ الْمَدِينَةِ أَنْ يُؤَافِيَهُ بِبَغْدَادَ بِمَنْ عِنْدَهُ مِنْهُمْ فَجَاءَ بِهِمْ، وَسَلِمُوا جَمِيعًا.

[228 ب]

مَقْتَلُ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ

وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْهَيْثَمِ الْخُزَاعِيِّ. كَانَ جَدُّهُ مَالِكُ أَحَدِ النُّبَّاءِ 15 كَمَا مَرَّ⁽²⁾، وَكَانَ أَحْمَدُ هَذَا شَيْعَةً لِأَهْلِ الْحَدِيثِ وَيَغْشَاهُ جَمَاعَةٌ مِثْلُ ابْنِ مَعِينٍ وَابْنِ

(1) مَرَّةً؛ فِي سَائِرِ الْأَصُولِ. وَفِي الطَّبْرِيِّ 3: 1358: مَرَّةً. وَقَارَنَ بِمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (مَرَّةً).

(2) خَبَرَ مَقْتَلَ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ الْخُزَاعِيِّ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 1343 - 1351، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 7: 20 - 23.

وَقَارَنَ بِتَرْجُمَتِهِ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ 6: 405 - 409، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ 5: 766 - 769.

الدورقي وأبي زهير^(أ)، وَلَقِنَ مِنْهُمْ النُّكَيْرَ عَلَى الْوَائِقِ بِقَوْلِهِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ. ثُمَّ تَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى الشُّثْمِ، وَصَارَ^(ب) يَنْعُتُهُ بِالْخَنْزِيرِ وَالْكَافِرِ، وَفَشَا ذَلِكَ عَنْهُ. وَانْتَدَبَ رَجُلَانِ مِمَّنْ كَانَ يَغْشَاهُ: هُمَا أَبُو هَارُونَ السَّرَّاجُ وَطَالِبٌ وَغَيْرُهُمَا، فَدَعَا النَّاسَ لَهُ وَبَايَعَهُ خَلْقٌ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَفَرَّقُوا الْأَمْوَالَ فِي النَّاسِ دِينَارًا لِكُلِّ رَجُلٍ وَاتَّعَدُوا لِثَلَاثِ تَمْضِي مِنْ شُعْبَانَ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ يُظْهِرُونَ فِيهَا دَعْوَتَهُمْ.

وَاتَّفَقَ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ بَايَعَهُمْ مِنْ بَنِي الْأَشْرَسِ جَاءَا قَبْلَ الْمَوْعِدِ بَلِيلَةً وَقَدْ نَالَ مِنْهُمْ السُّكْرُ، فَضْرَبُوا الطَّبْلَ وَصَاحِبُ الشُّرْطَةِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ غَائِبٌ، فَارْتَاعَ خَلِيفَتُهُ مُحَمَّدٌ أَخُوهُ فَأَرْسَلَ مَنْ يَسْأَلُ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَوْجَدْ أَحَدًا، وَأَتَوْهُ بِرَجُلٍ أَعْوَرَ اسْمُهُ عَيْسَى وَجَدُوهُ فِي الْحَمَّامِ، فَدَلَّوْهُ عَلَى بَنِي الْأَشْرَسِ وَعَلَى أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ وَعَلَى أَبِي هَارُونَ وَطَالِبٍ. ثُمَّ سَيَّقَ خَادِمٌ^(ج) أَحْمَدَ ابْنَ نَصْرِ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَبَعَثَ بِهِمْ جَمِيعًا إِلَى الْوَائِقِ بِسَامَرَّا مَقِيدَيْنِ، وَجَلَسَ بِهِمْ مَجْلِسًا عَامًّا وَحَضَرَ فِيهِ أَحْمَدُ بْنُ [أَبِي دَوَاد] ^(د)، وَلَمْ يَسْأَلْهُ الْوَائِقُ عَنْ خُرُوجِهِ وَإِنَّمَا سَأَلَهُ عَنْ خَلْقِ الْقُرْآنِ فَقَالَ: هُوَ كَلَامُ اللَّهِ. ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ الرَّوْيَةِ فَقَالَ: جَاءَتْ بِهَا الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ، وَنَحْنُ عَلَى الْخَبَرِ. فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ: أَنْظِرْ مَا تَقُولُ! قَالَ: أَنْتَ أَمَرْتَنِي بِذَلِكَ! فَخَافَ⁽¹⁾، فَقَالَ: أَمَرْتَنِي أَنْ أَنْصَحَ لَهُ، وَنَصِيحَتِي أَنْ لَا يُخَالَفَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ سَأَلَ الْوَائِقُ

(أ) فِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: ابْنُ مَعِينٍ وَابْنُ الدُّورْقِيِّ وَابْنُ خَيْثَمَةَ. (ب) فِي ص: وَكَانَ. وَالْمَنْعُوثُ هُوَ الْوَائِقُ. (ج) لَيْسَ فِي ح. (د) فِي ظ: دَاوُد.

(1) الَّذِي خَافَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَائِدَ شُرْطَةِ بَغْدَادِ.

الْعُلَمَاءُ حَوْلَهُ عَنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ قَاضِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ: هُوَ حَلَالُ الدَّمِ! وَقَالَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ^(١): هُوَ كَافِرٌ يُسْتَتَابُ^(ب). فِدَعَا الْوَائِقُ بِالصَّمْصَامَةِ^(١) فَاَنْتَضَاهَا وَمَشَى / إِلَيْهِ فَضْرِبُهُ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ ثُمَّ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ وَخَزَهُ فِي بَطْنِهِ ثُمَّ أَجْهَزَ سِيما الدِّمَشْقِيِّ عَلَيْهِ وَخَزَ رَأْسَهُ وَنَصَبَ بِبَغْدَادَ وَصَلِبَ شِلْوُهُ عِنْدَ بَابِكَ^(٢).

الفداء والصَّائِفَةُ^(٣)

5

وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ عَقَدَ الْوَائِقُ لِأَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَلَمَ بْنِ قُتَيْبَةَ عَلَى الشُّغُورِ وَالْعَوَاصِمِ وَأَمَرَهُ بِحُضُورِ الْفِدَاءِ هُوَ وَخَاقَانُ الْخَادِمِ، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَمْتَحِنَا الْأَسْرَى بِاعْتِقَادِ الْقُرْآنِ وَالرُّؤْيَا! وَجَاءَ الرُّومُ بِأَسْرَاهُمْ وَالْمُسْلِمُونَ كَذَلِكَ وَالتَّقُوا عَلَى نَهْرِ اللَّامِسِ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْ طَرَسُوسَ، وَكَانَ عِدَّةُ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَأَرْبَعَةَ وَسْتَيْنَ، وَالنِّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ ثَمَانِمِائَةً، وَأَهْلُ الذِّمَّةِ مِائَةً. وَلَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الْفِدَاءِ 10 غَزَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سَلَمَ شَاتِيَا وَأَصَابَ النَّاسَ ثُلُجٌ وَمَطَرٌ وَهَلَكَ مِنْهُمْ مِائَةُ نَفْسٍ،

(١) فِي ظ: دَاوُد. (ب) يَسْتَتَابُ؛ لَيْسَ فِي ق.

(١) الصَّمْصَامَةُ، سَيْفُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرْبِ الزَّيْدِيِّ. وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ يَتَوَارَثُونَهُ مِنْذُ اقْتِنَاءِ الْمُهْدِيِّ؛ قَارَنَ

بِالْخَبَرِ فِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ 4: 194 - 195.

(٢) أَيْ غَلَّقَ عَلَى خَشْبَةٍ بِجَانِبِ الْخَشْبَةِ الَّتِي غَلَّقَ عَلَيْهَا جِثْمَانُ بَابِكَ الْخُرَّمِيِّ؛ قَارَنَ بِمَا سَبَقَ فِي هَذَا الْجُزْءِ،

فِي الْإِمْسَاكِ بِبَابِكَ يَوْمَ الْمَعْتَصِمِ. وَقَارَنَ بِالنَّصِّ فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1348 - 1349.

(٣) خَبَرُ الْفِدَاءِ وَالصَّائِفَةِ (وَهِيَ لَيْسَتْ صَائِفَةً، لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي الشِّتَاءِ)؛ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 1351 - 1357،

وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 7: 24 - 25، وَالتَّنْبِيهِ وَالْإِشْرَافُ لِلْمَسْعُودِيِّ، ص 190-191.

وأُسِرَ نحوها، وغرق بالبدندون خَلَقَ، ولقيهُ بِطريقٍ من الروم فخامَ عن لقائه ثُمَّ غَمَّ
وَرَجَعَ. فعزله الواثق وولى مكانه نَصْرَ بنَ حمزة الخزاعي.

وفاة الواثق وبيعة المتوكل⁽¹⁾

وَتُوِّفِيَ الواثقُ أبو جعفر هارونُ بنُ المعتصم محمدَ لِسِتِّ بَقِيَّةٍ من سنةِ ثِنْتَيْنِ
5 وثلاثين، وكانت عِلَّتُهُ الاستسقاء وأُدْخِلَ في ثَنُورٍ مُسَجَّرٍ فوجَدَ خِفَّةً ثُمَّ عَاوَدَ في
اليوم الثاني أَكْثَرَ من الأول فأُخْرِجَ في مَحَفَّةٍ فماتَ فيها ولم يشعروا به.

وقيل إنَّ ابنَ أبي دؤاد غَمَّضَهُ وماتَ لِخَمْسِ سِنِينَ وتسعةِ أَشْهُرٍ من
خِلافتِهِ. وَحَضَرَ في الدار أحمدُ بنُ أبي دؤاد وإيتاخ ووصيف وعُمَرُ بنُ فرج وابن
الزيات، وأرادوا البيعةَ لمحمدَ بن الواثق وهو غلامٌ أَمَرَدٌ فَأَلْبَسُوهُ إِذَا هُوَ قَصِيرٌ،
10 فقال وصيف: أَمَا تَتَّقُونَ اللَّهَ، تُؤَلُّونَ الخِلافةَ مِثْلَ هَذَا؟! ثُمَّ تَنَاضَرُوا فِيمَنْ يُؤَلِّوَنَهُ
وَأَحْضَرُوا الْمُتَوَكِّلَ فَأَلْبَسَهُ ابْنُ [أبي دؤاد]⁽¹⁾ الطويلةَ وَعَمَّمَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ
وَلَقَّبَهُ الْمُتَوَكِّلَ، وَصَلَّى عَلَى الْوَائِقِ وَدَفَنَهُ. ثُمَّ وَضَعَ الْعِطَاءَ لِلْجُنْدِ لثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ. وَوَلَّى
على بلادِ فارسِ إِبْرَاهِيمَ بنَ مُحَمَّدَ بنِ مُضْعَبٍ. وَكَانَ عَلَى الْمَوْصِلِ غَانِمُ بنُ مُحَمَّدٍ

(1) في ظ: داود.

(1) عن المتوكل وبيعته وسياساته؛ انظر تاريخ الطبري 3: 1368 - 1370، ومروج الذهب 5: 5 - 7،
والكامل لابن الأثير 7: 31 - 33. وقارن بترجمته في تاريخ بغداد مدينة السلام 8: 49 وما بعدها، وتاريخ
الإسلام للذهبي 5: 197 وما بعدها.

الطوسي فأقرّه. وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولى مكانه يحيى بن خاقان الخراساني. وولى / إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول على ديوان النفقات. وعقد لابنه المنتصر على الحرمين واليمن والطائف.

[229 ب]

نكبة الوزير [ابن] الزيات⁽¹⁾ ومهلكه⁽²⁾

- 5 كان مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنُ الزِّيَّاتِ قَدْ اسْتَوَزَرَهُ الْوَائِقُ فَاسْتَمَكَنَ مِنْ
دَوْلَتِهِ وَغَلَبَ عَلَى هَوَاهُ، وَكَانَ لَا يَخْفَلُ بِالْمُتَوَكِّلِ وَلَا يُوجِبُ حَقَّهُ. وَغَضِبَ الْوَائِقُ
عَلَيْهِ مَرَّةً فَجَاءَ إِلَى ابْنِ الزِّيَّاتِ لِيَسْتَرْضِيَهُ لَهُ فَأَسَاءَ مُعَامَلَتَهُ فِي التَّحِيَّةِ وَالْمُلَاقَاةِ وَقَالَ:
اذهب فإنك إذا صِلَحْتَ رَضِيَ عَنْكَ. وَقَامَ عَنْهُ حَزِينًا فَجَاءَ إِلَى الْقَاضِي أَحْمَدَ بْنِ
[أبي دؤاد]^(ب) فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِنَ الْبِرِّ إِلَّا فَعَلَهُ وَحْيَاهُ وَقَدَّاهُ، وَخَطَبَ حَاجَّتَهُ فَقَالَ:
10 أُحِبُّ أَنْ تُرَضِيَ عَنِّي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: أَفْعَلُ وَنِعْمَةً عَيْنُ! وَلَمْ يَزَلْ بِالْوَائِقِ حَتَّى
رَضِيَ عَنْهُ. وَكَانَ ابْنُ الزِّيَّاتِ كَتَبَ إِلَى الْوَائِقِ عِنْدَمَا خَرَجَ عَنْهُ الْمُتَوَكِّلُ أَنَّ جَعْفَرَ
أَتَانِي يَسْأَلُ الرِّضَا عَنْهُ وَلَهُ وَفَرَّةٌ تُشَبِّهُ زِيَّ الْمُخْتَشِينَ، فَأَمَرَهُ الْوَائِقُ أَنْ يُخْضِرَهُ وَيَجْزُرَ

(أ) في ظ: الزيات. وفي ح، ص: نكبة ابن الزيات ومهلكه. وفي ق: نكبة الوزير ابن الزيات ومهلكه. (ب) في ظ: داود.

(1) خبر حبس وموت ابن الزيات في تاريخ الطبري 3: 1370 - 1377، ومروج الذهب 5: 7 - 8، وكتاب الأغاني 23: 52 - 75، والكامل لابن الأثير 7: 36 - 39، وتاريخ بغداد 3: 593 - 598، وتاريخ الإسلام للذهبي 5: 924.

من شَعْر قَفَاهُ فَاسْتَحْضَرَهُ فَجَاءَ يَظُنُّ الرِّضَا وَأَمَرَ حَجَّامًا أَخَذَ مِنْ شَعْرِهِ وَضَرَبَ بِهِ
وَجْهَهُ فَحَقَّقَ لَهُ ذَلِكَ وَأَمَثَالَهُ.

وَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ بَقِيَ أَشْهُرًا ثُمَّ أَمَرَ إِيْتَاخَ أَنْ يَقْبِضَ عَلَيْهِ وَيُقَيِّدَهُ بِدَارِهِ
وَيُصَادِرَهُ، وَذَلِكَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ فَصَادِرُهُ وَاسْتَصْفَى أَمْوَالَهُ وَأَمْلَاكَهُ،
وَسَلَّطَ عَلَيْهِ أَنْوَاعَ الْعَذَابِ، ثُمَّ جَعَلَهُ فِي تَتْوِيرٍ مِنْ خَشَبٍ فِي دَاخِلِهِ مَسَامِيرُ تَمْنَعُ مِنَ
الْحَرَكَةِ وَيُزَجَّحُ فِيهِ لِضَيْقِهِ. ثُمَّ مَاتَ مُنْتَصَفَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَقِيلَ إِنَّهُ مَاتَ مِنَ الضَّرْبِ
وَكَانَ لَا يَزِيدُ عَلَى التَّشَهُّدِ وَذِكْرِ اللَّهِ.

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْفَرَجِ ⁽¹⁾ الرَّحْجِيُّ يُعَامِلُ الْمُتَوَكِّلَ بِمِثْلِ ذَلِكَ [أَيَّامَ سُلْطَنَةِ أَخِيهِ
الْوَائِقِ عَلَيْهِ] ⁽²⁾ فَحَقَّقَ لَهُ، وَلَمَّا اسْتُخْلِفَ قَبِضَ عَلَيْهِ فِي رَمَضَانَ وَاسْتَصْفَى أَمْوَالَهُ ثُمَّ
صَوِّدَ عَلَى أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفٍ.

نَكْبَةُ إِيْتَاخٍ وَمَقْتَلُهُ ⁽²⁾

كَانَ إِيْتَاخُ مَوْلَى لِسَلَامِ الْأَبْرَشِ، وَكَانَ عِنْدَهُ مَا خُورِيًّا طَبَّاحًا وَكَانَ شُجَاعًا
فَاشْتَرَاهُ الْمُعْتَصِمُ مِنْهُ سَنَةً تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَارْتَفَعَ فِي دَوْلَتِهِ وَدَوْلَةِ الْوَائِقِ ابْنِهِ. وَكَانَتْ / لَهُ

(1) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَيْنِ لَيْسَ فِي ظ، عَنْ بَقِيَّةِ الْأَصُولِ.

(1) خَبَرُ عُمَرَ بْنِ الْفَرَجِ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 1377 - 1378، وَمَرْجُوحُ الذَّهَبِ 5: 20، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 7: 39.

(2) نَكْبَةُ إِيْتَاخٍ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 1383 - 1387، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 7: 43.

المعونة بسامراً مع إسحاق بن إبراهيم بن مُضْعَب، وكانت نكبة العُظماء في الدولة على يَدَيْهِ وَحَبْسُهُمْ بِدَارِهِ، مثل أولاد المأمون وابن الزيات وصالح بن عُجَيْف وعُمَر ابن الفَرَج وابن الجُنَيْد وأمثالهم. وكان له البريدُ والحِجَابَةُ والجَيْشُ والمِغَارِبَةُ والأَشْرَاكُ. وَشَرِبَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مع المتوكل [فَعَزِيدًا] ^(أ) على إيتاخ ^(ب)، وَهَمَّ إيتاخُ بِقَتْلِهِ ثُمَّ غدا عليه فاعتذر له وَدَسَّ عليه مَنْ زَيَّنَ له الْحَجَّ فاستأذن المتوكل فأذن له وَخَلَعَ عليه وجعله 5 أميرَ كُلِّ بَلَدٍ يَمُرُّ به.

وسارَ لذلك في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين أو ثلاثٍ وثلاثين، وسار العسَكرُ بين يديه وجُعِلَت الحِجَابَةُ إلى وَصِيفِ الخادم. ولَمَّا عَادَ إيتاخُ من الْحَجِّ بَعَثَ إليه المتوكلُ بالهدايا والألطفات، وكتب إلى إسحاق بن إبراهيم بن مُضْعَبِ يَأْمُرُهُ بِحَبْسِهِ. فَلَمَّا قَارَبَ بَغْدَادَ كَتَبَ إليه إسحاقُ أَنَّ المتوكلَ أَمَرَ أَنْ يَدْخُلَ بَغْدَادَ وَأَنْ 10 يَلْقَاهُ بنو هَاشِمٍ وَوُجُوهُ النَّاسِ، وَأَنْ يَتَعَدَّ بِدَارِ خُزَيْمَةَ بنِ خَازِمٍ فَيَأْمُرَ لِلنَّاسِ بِالْجَوَائِزِ عَلَى قَدَرِ ^(ج) طَبَقَاتِهِمْ فَفَعَلَ. وَوَقَفَ إِسْحَاقُ عَلَى بَابِ الدَّارِ فَمَنَعَ أَصْحَابَهُ مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهِ، وَوَكَّلَ بِالْأَبْوَابِ ثُمَّ قَبَضَ عَلَى وَلَدِيهِ مَنْصُورٍ وَمُظَفَّرٍ وَكَاتِبِيهِ سُلَيْمَانَ بنِ وَهْبٍ وَقُدَامَةَ بنِ زِيَادٍ. وَبَعَثَ إيتاخُ إليه يسأله الرِّفْقَ بِالْوَلَدَيْنِ فَفَعَلَ. وَلَمْ يَزَلْ إيتاخُ مُقَيِّدًا 15 بِالسِّجْنِ إِلَى أَنْ مَاتَ؛ فَقِيلَ إِنَّهُمْ مَنَعُوهُ الْمَاءَ، وَبَقِيَ ابْنَاهُ مُحْبُوسَيْنِ إِلَى أَنْ أُطْلِقَهُمَا الْمُنتَصِرُ بَعْدَ الْمُتَوَكِّلِ.

(ج) على طبقاتهم؛

(ب) في ظ: إيتاخ، بالفتح والتحريك.

(أ) في ظ: فغريه - والتصحيح من ح، ص، ق.

في ق.

شأن ابن البعيث⁽¹⁾

كان محمد بن البعيث^(أ) بن [حلبس]^(ب) مُفْتَنًا في حُصُونِهِ بِأَذْرَبِجَانَ وَأَعْظَمُهَا [مَرْنَد]^(ج). واستُنْزِلَ من حِصْنِهِ أَيَّامَ الْمُتَوَكِّلِ وَحُبْسَ بِسَامَرَّا فَهَرَبَ من مَخْبَسِهِ وَلَجَأَ بِمَرْنَدٍ. وقيل إنه كان في حَبْسِ إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُضْعَبٍ وَشَفَعَ فِيهِ بَغَا الشَّرَابِيِّ، فَأُطْلِقَهُ إِسْحَاقُ فِي كِفَالَةِ مُحَمَّدِ بنِ خَالِدِ بنِ يَزِيدَ بنِ مَزِيدِ الشَّيْبَانِيِّ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى سَامَرَّا حَتَّى مَرِضَ الْمُتَوَكِّلُ فَفَرَّ وَلَجَأَ [بِمَرْنَد]^(د) وَشَحَنَهَا بِالْأَقْوَاتِ، وَجَاءَهُ أَهْلُ الْفِتْنَةِ من رِبْعَةٍ وَغَيْرِهِمْ فَاجْتَمَعَ لَهُ نَحْوُ من أَلْفَيْنِ وَمِائَتِي رَجُلٍ، وَالْوَالِي بِأَذْرَبِجَانَ يَوْمَئِذٍ مُحَمَّدُ ابْنُ حَاتِمٍ/ بنِ هَزْثَمَةَ فَلَمْ يُقَاوِمَهُ، فَعَزَلَهُ الْمُتَوَكِّلُ وَوَلَّى حَمْدَوِيَّةَ بنِ عَلِيِّ بنِ الْفَضْلِ السَّعْدِيِّ، فَسَارَ إِلَيْهِ وَحَاصَرَهُ بِمَرْنَدٍ مُدَّةً وَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُتَوَكِّلُ بِالْمَدَدِ، وَطَالَ الْحِصَارُ فَلَمْ يُغْنِ فِيهِ، فَبَعَثَ بَغَا الشَّرَابِيِّ فِي أَلْفِي فَارِسٍ لِحِجَاءِ لِحْصَارِهِ. وَبَعَثَ إِلَيْهِ عَيْسَى بنُ الشَّيْخِ بنِ [السَّلِيلِ]^(هـ) بِالْأَمَانِ لَهُ وَلَوْجُوهِ أَصْحَابِهِ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ الْمُتَوَكِّلِ، فَنَزَلَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ وَانْقَضَ جَمْعُهُ وَلَحِقُوا بِبَغَا وَخَرَجَ هُوَ هَارِبًا، وَنُهِبَتْ مَنَازِلُهُ وَأُسِرَ نِسَاؤُهُ وَبَنَاتُهُ. ثُمَّ أُذِرِكَ بِطَرِيقِهِ وَأُتِيَ بِهِ أَسِيرًا وَبِأَخْوِيهِ صَقْرٍ وَخَالِدٍ وَأَبْنَائِهِ حَلْبَسَ^(و) وَصَفَّرَ

(أ) في ابن الأثير 7: 41، 42: ابن البعيث؛ محوكة بضم الباء. (ب) في سائر الأصول، وابن الأثير 7: 41: الجليس. وما أثبتناه عن الطبري 3: 1379. (ج) الاسم غير واضح في الأصول؛ عن الطبري 3: 1380. (د) بمريد؛ في ظ وسائر الأصول - وما أثبتناه عن الطبري 3: 1379. وقارن بمعجم البلدان (مرند). (هـ) في ص: والشليل. (و) في ظ وسائر الأصول: الجليس. وفي الكامل لابن الأثير 7: 49: الجليس - وما أثبتناه عن الطبري 3: 1382.

(1) حديث ابن البعيث في تاريخ الطبري 3: 1379 - 1383 وفتوح البلدان للبلاذري، ص 405، والكامل لابن الأثير 7: 41 - 43، 47 - 48.

والبَيْعِث، وجاء بهم بُغَا إلى بغداد وَحَمَلَهُمْ عَلَى الْجَمَال يَوْمَ قُدُومِهِ حَتَّى رَأَوْهُمْ النَّاسُ وَحُسِسُوا. ومَاتَ ابْنُ الْبَيْعِثَ لَشَهْرِ مِنْ وَصُولِهِ سَنَةً خَمِيسَ وَثَلَاثِينَ، وَجُعِلَ بَنُوهُ فِي الشَّكْرِيَّةِ مَعَ [عَبِيد] اللَّهِ^(١) بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ.

بَيْعَةُ الْعَهْدِ^(١)

- 5 وفي سَنَةِ خَمِيسَ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ عَقَّدَ الْمُتَوَكَّلُ لِبَنِيهِ الْعَهْدَ وَكَانُوا ثَلَاثَةً مُحَمَّدًا وَطَلْحَةَ وَإِبْرَاهِيمَ. وَيُقَالُ فِي طَلْحَةَ: الزَّيْبُ^(ب)، وَجُعِلَ مُحَمَّدًا أَوَّلَهُمْ وَلَقَّبَهُ الْمُسْتَنْصِرُ وَأَقْطَعَهُ إِفْرِيقِيَّةَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعَوَاصِمَ وَقَنْسَرِينَ وَالثَّغُورَ الشَّامِيَّةَ وَالْجَزِيرَةَ، وَدِيَارَ مُضَرَ وَدِيَارَ رَبِيعَةَ، وَهَيْتَ وَالْمَوْصِلَ وَغَانَةَ^(ج) وَالْخَابُورَ، وَكُورَ دِجْلَةَ وَالسَّوَادَ وَالْحَرَمَيْنِ وَحَضْرَمَوْتَ وَالْبَحْرَيْنِ وَالسِّنْدَ وَمَكْرَانَ وَ[قَنْدَابِيلَ]^(د) وَكُورَ الْأَهْوَازِ وَالْمُسْتَغْلَاتِ^(هـ) بِسَامَرَّا، وَمَاةَ الْكُوفَةِ وَمَاةَ^(و) الْبَصْرَةِ. وَجُعِلَ طَلْحَةَ ثَانِيَهُمْ وَلَقَّبَهُ الْمُعْتَزُّ، وَأَقْطَعَهُ أَعْمَالَ 10 خُرَاسَانَ وَطَبَرِستانَ وَالرِّيَّ وَأَرْمِينِيَّةَ وَأَذَرَبَيْجَانَ وَأَعْمَالَ فَارِسَ. ثُمَّ أَضَافَ إِلَيْهِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ خَزَنَ الْأَمْوَالِ وَدُورَ الضَّرْبِ فِي جَمِيعِ الْآفَاقِ، وَأَمَرَ بِرَسْمِ اسْمِهِ فِي السِّكَّةِ. وَجُعِلَ الثَّلَاثَ إِبْرَاهِيمَ وَأَقْطَعَهُ جَمُصَ وَدِمَشْقَ وَفِلَسْطِينَ وَسَائِرَ الْأَعْمَالِ الشَّامِيَّةِ.

(١) فِي ظِوَارِ الْأَصُولِ: عَبْدُ اللَّهِ - وَالتَّصْحِيحُ عَنِ الطَّبْرِيِّ 3: 1389: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَاقَانَ - وَعَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ 7: 48: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ. (ب) فِي الطَّبْرِيِّ: اسْمُهُ مُحَمَّدٌ أَوْ الزَّيْبُ. (ج) فِي ص: غَانَةُ. (د) هَنْدَابِيلُ؛ فِي ظ، ص. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (قَنْدَابِيلُ). (هـ) فِي ص: الْمُسْتَغْلَاتُ. (و) فِي ص: مَاءُ؛ فِي الْحَالَتَيْنِ.

(1) خَبَرُ الْبَيْعَةِ لِأَبْنَاءِ الْمُتَوَكَّلِ فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1395 - 1403، وَمَرْجُوحُ الذَّهَبِ 5: 7، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 7:

وفي هذه السنة⁽¹⁾ أَمَرَ الجُنْدَ بتغيير الزيِّ فَلَبَسُوا الطَّيَالِسَةَ الْعَسَلِيَّةَ وَشَدُّوا
الزنانيرَ في أوساطِهِمْ واتَّخَذُوا رُكَبَ الخَشَبِ وجعلوا الطَّرَرَ⁽ⁱ⁾ في لباسِ الممالك. وَمَنَعَ
من / لباسِ المناطق. وأمر بهِذَمَ البَيْعِ المُخَدَّثَةِ لِأَهْلِ الذِّمَّةِ. ونهى أن يُسْتَعَانَ بِهِمْ في
الأعمالِ، وأن يُظْهِرُوا في شعانينهم الصُّلْبَانِ، وأمر أن يُجْعَلَ على أبوابِهِمْ صُورُ
شياطينَ من الخَشَبِ. 5

مَهْلِكُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ⁽²⁾

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُضْعَبٍ عَلَى بِلَادِ فَارَسَ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي
طَاهِرٍ⁽³⁾، وَكَانَ أَخُوهُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبَ الشَّرْطَةِ بِبَغْدَادَ مُنْذُ أَيَّامِ الْمَأمُونِ
وَالْمُعْتَصِمِ وَالْوَاتِقِ وَالْمُتَوَكِّلِ. وَكَانَ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ بَابَ الْخَلِيفَةِ بِسَامَرَةَ نَاتِبًا عَنْهُ. فَلَمَّا
مَاتَ إِسْحَاقُ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَلَاءَهُ الْمُتَوَكِّلُ، وَضَمَّ إِلَيْهِ أَعْمَالَ أَبِيهِ^(ب)، وَاسْتَخْلَفَهُ
الْمُنْتَصِرُ عَلَى الْيَمَامَةِ وَالْبَحْرَيْنِ وَمَكَّةَ، وَحَمَلَ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ وَبَنِيهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالذَّخَائِرِ
كَثِيرًا. وَبَلَغَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فَتَنَكَّرَ لِلْخَلِيفَةِ وَلِمُحَمَّدِ بْنِ أَخِيهِ، وَشَكَى ذَلِكَ مُحَمَّدٌ
إِلَى الْمُتَوَكِّلِ فَسَرَّحَهُ إِلَى فَارَسَ وَوَلَّاهُ مَكَانَ عَمِّهِ مُحَمَّدٍ، فَسَارَ وَعَزَلَ عَمَّهُ مُحَمَّدًا وَوَلَّى

(أ) فِي ص: الطَّرَز. (ب) وَضَمَّ إِلَيْهِ أَعْمَالُ أَبِيهِ؛ لَيْسَتْ فِي ح.

(1) الْخَبَرُ عِنْدَ الطَّبْرِيِّ 3: 1389 - 1395، 1419 - 1420، وَابْنُ الْأَثِيرِ 7: 52 خَاصٌّ بِأَهْلِ الذِّمَّةِ، وَسَائِرُ
النَّصَارَى، وَلَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالْجُنْدِ.

(2) خَبَرُ مُقْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 1404 - 1406، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 7: 54.

(3) فِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: أَخُو إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

مكانه ابن عمه الحسين بن إسماعيل بن مُضْعَب، وأمره بِقَتْلِ عمه محمد فَأَظْعَمَهُ
وَمَنَعَهُ الشَّرَابَ فمات.

انتقاضُ أهلِ أرمينية⁽¹⁾

كان على أرمينية يوسف بن محمد فجاءه البطريق بقراط بن أسواط^(أ)، وهو
بطريق البطارقة، يستأمن^(ب) فقبض عليه وعلى ابنه وبعث بهما إلى المتوكل. فاجتمع 5
بطارقة أرمينية مع ابن أخيه وصهره موسى بن زُرارة⁽²⁾ وتحالفوا على قتله وحاصروه
بمدينة طرون في رمضان سنة سبع وثلاثين، وخرج لقتالهم فقتلوه ومن كان معه.
فسرح المتوكل بغا الكبير، فسار على الموصل والجزيرة وأناخ على أزرن حتى أخذها
وحمل موسى وإخوته إلى المتوكل، وقتل زهاء ثلاثين ألفا وسبى خلقا وسار إلى
مدينة دبيل⁽³⁾ فأقام بها شهرا، ثم سار إلى تفلّيس فحاصرها وبعث في مقدمته زيرك 10
التركي. وكان بتفليس إسحاق بن إسماعيل مولى بني أمية فخرّج وقاتلهم، وكانت
المدينة كلها مشيدة من خشب الصنوبر، فأمر بغا أن يرمى عليها بالنفط فاضطربت
النار في الخشب، واحترقت قصور إسحاق وجواريه/ وخمسون ألف إنسان وأسر

[231 ب]

(أ) أسواط: كذا في سائر الأصول. وفي البلاذري والطبري: أشوط. (ب) في الطبري: يطلب الإمارة. وفي ابن الأثير: يطلب
الأمان. ولم يذكر البلاذري سببا لمحبه إلى محمد بن يوسف.

(1) خبر انتقاض أرمينية في تاريخ الطبري 3: 1408 - 1410، 1414 - 1416، وفتوح البلدان للبلاذري،
ص 248، والكامل لابن الأثير 7: 58 - 59.

(2) في الطبري 3: 1409: ووافقهم على ذلك موسى بن زُرارة، وهو على ابنة بقراط.

(3) دبيل - بضم واداك عن الطبري. وقارن بمعجم البلدان (دبيل أرمينية).

الباقون. وأحاطت الأتراك والمغاربة بإسحاق فأسروه وقتلوه بُغَا لوقتِه، ونجا أهلُ
 إسحاق بأمواله إلى [صُغْدِيل] ^(أ) * مدينةً حِذاءَ تَفْلِيسَ على نهر الكُرْمَن شَرْقِيَّةَ
 بَنَاهَا أَنُوشِرَوَانُ وَحَصَّنَهَا إِسْحَاقُ، وَجَعَلَ أَمْوَالَهُ فِيهَا * ^(ب) فَاسْتَبَاحَهَا بُغَا. ثُمَّ بَعَثَ
 الْجُنْدَ إِلَى قَلْعَةٍ أُخْرَى بَيْنَ بَرْدَعَةَ وَتَفْلِيسَ فَفَتَحُوهَا وَأَسْرَوْا بِطَرِيقِهَا ^(١). ثُمَّ سَارَ إِلَى
 عَيْسَى بْنِ يَوْسُفَ فِي قَلْعَةٍ [كَثِيس] ^(ج) مِنْ كُورِ الْبَيْلِقَانِ فَفَتَحَهَا وَأَسْرَهُ وَحَمَلَ مَعَهُ 5
 جَمَاعَةً مِنَ الْبَطَارِقَةِ، وَذَلِكَ سَنَةً ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.

عَزْلُ ابْنِ [أَبِي دَوَاد] ^(د) وَوَلَايَةُ ابْنِ أَكْثَم ^(٢)

وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ غَضِبَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَوَادٍ وَقَبَضَ ضِيَاعَهُ
 وَحَبَسَ أَوْلَادَهُ فَحَمَلَ أَبُو الْوَلِيدِ مِنْهُمْ مِائَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَجَوَاهِرَ تُسَاوِي
 عِشْرِينَ أَلْفًا، ثُمَّ صُوحَ عَلَى سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ وَأَشْهَدَ عَلَيْهِمْ بِبَيْعِ أَمْلَاكِهِمْ. 10

(١) فِي ظِ وَالْأَصُولُ: صُغْدِيل. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ 3: 1414. (ب) الْجُمْلَةُ لَيْسَ فِي ح. (ج) فِي ظِ وَبَقِيَّةُ الْأَصُولِ:
 كَيْش. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ 3: 1416، وَاحِدٌ نُسَخَ ابْنُ الْأَثِيرِ 7: 68. (د) فِي ظِ: دَاوُد. وَفِي صِ: ابْنُ دَاوُد.

(١) اسْمُ الْمَدِينَةِ عِنْدَ الطَّبْرِيِّ 3: 1416: الْجَزْدَمَانُ. وَعِنْدَ الْبَلَاذَرِيِّ: جُرْزَانُ. وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ لِيَاقُوتَ:
 (جُرْزَانُ) لَا غَيْرَ.

(٢) خَبَرُ ابْنِ أَبِي دَوَادٍ وَابْنِ أَكْثَمَ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ 3: 1410 - 1412، 3: 1420، وَمَرْجُوحُ الذَّهَبِ 5: 15 -
 16، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 7: 59 - 60، 65. وَقَارَنَ بِأَخْبَارِ ابْنِ أَبِي دَوَادٍ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ 5: 233 وَمَا
 بَعْدَهَا، وَخَبَرَ نَكْبَتَهُ وَمَوْتَهُ وَمَوْتَ أَبِي الْوَلِيدِ ابْنِهِ عَامَ 240 هـ، ص 252، وَتَارِيخَ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ 5: 758
 وَمَا بَعْدَهَا. وَخَبَرَ مَوْتَهُ وَمَوْتَ وَلَدِهِ، ص 761. وَانْظُرْ أَخْبَارَ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ 16: 282 وَمَا
 بَعْدَهَا. وَخَبَرَ وَلَايَتَهُ وَعَزْلَهُ أَيَّامَ الْمُتَوَكِّلِ فِي 16: 293، وَتَارِيخَ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ 5: 1280 - 1285.

وَفُلِجَ أَحْمَدُ فَأَحْضَرَ الْمُتَوَكِّلُ يُحْيِي بَنَ أَكْثَمَ وَوَلَّاهُ قَضَاءَ الْقَضَاةِ، وَوَلَّى أَبَا الْوَلِيدِ بَنَ أَبِي دَوَادٍ الْمَظَالِمَ ثُمَّ عَزَلَهُ. وَوَلَّى أَبَا الرَّبِيعِ مُحَمَّدَ بْنَ يَعْقُوبَ ثُمَّ عَزَلَهُ، وَوَلَّى يُحْيَى بَنَ أَكْثَمَ عَلَى الْمَظَالِمِ ثُمَّ عَزَلَهُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ، وَصَادَرَهُ عَلَى خَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَأَرْبَعَةِ آلَافٍ جَرِيبٍ، وَوَلَّى مَكَانَهُ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ.

5

وَتُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَوَادٍ بَعْدَ ابْنِهِ أَبِي الْوَلِيدِ بَعَشْرِينَ يَوْمًا وَكَانَ مُعْتَرِلًا أَخَذَ مَذْهَبَهُمْ عَنْ بَشْرِ الْمَرْيَسِيِّ وَأَخَذَهُ بِشَرٍّ عَنْ جَحْمِ بْنِ صَفْوَانَ، وَأَخَذَهُ جَحْمٌ عَنِ الْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ مُعَلِّمٌ مَزَوَانٌ⁽¹⁾!

(2) انتفاضُ أَهْلِ حِمَصَ

10 وَفِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَبَّ أَهْلُ حِمَصَ بِعَامِلِهِمْ أَبِي الْمُغِيثِ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّافِعِيِّ⁽³⁾ بِسَبَبِ أَنَّهُ قَتَلَ بَعْضَ رُؤَسَائِهِمْ فَأَخْرَجُوهُ وَقَتَلُوا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَوَلَّى مَكَانَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوَيْهِ الْأَنْبَارِيُّ فَأَسَاءَ إِلَيْهِمْ وَعَسَفَ فِيهِمْ فَوَثَبُوا بِهِ وَأَمَدَّهُ الْمُتَوَكِّلُ بِجُنْدٍ مِنْ دِمَشْقَ وَالرَّمْلَةِ فَظَفِرَ بِهِمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً، وَأَخْرَجَ النَّصَارَى مِنْهَا وَهَدَمَ

(1) هذا النسب المزعوم للمعتزلة ليس في الطبري، وهو في ابن الأثير 7: 75 وفيه زيادة: وأخذه الجعد من أبان بن سمعان، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لبيد [بن] الأعصم وختنه، وأخذه طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي.. وكان طالوت يقول بخلق التوراة، وكان زنديقاً فأفشى الزندقة.

(2) خبر انتفاض حمص أيام المتوكل في تاريخ الطبري 3: 1420 - 1421، 1422 - 1424، والكامل لابن الأثير 7: 73.

(3) في الطبري 3: 1420 - 21، وابن الأثير 7: 73: الرافعي.

كنايسهم وأدخل منها بيعة في الجامع كانت تُجاوِزُهُ.

(1) /إغارة البجة على مصر

كانت الهدنة بين أهل مصر والبجة⁽²⁾ من لَدُنِ الفتح. وكان في بلادهم معادن الذهب يؤدون منها الخمس إلى أهل مصر، فامتنعوا أيام المتوكل وقتلوا مَنْ وجدوه من المسلمين بالمعادن، وكتب صاحب البريد بذلك إلى المتوكل، فشاوَر الناس في غزوهم فأخبروه أنهم أهل إبلٍ وشاء وأن بين بلادهم وبلاد المسلمين مفاوِزَ مسيرة شهرٍ ولا بُدَّ فيها من الزاد، وإن فَنِيَت الأزوادُ هَلَكَ العسكرُ [فَأَمْسَكَ عَنْهُمْ فَرَادَ شَرُّهُمْ وَطَمِعُوا. وَخَافَ أَهْلُ الصَّعِيدِ مِنْهُمْ]⁽¹⁾. فَوَلَّى الْمُتَوَكِّلُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقُتَيْبِيِّ عَلَى أَسْوَانَ وَقِفْطَ وَالْأَفْصَرِ وَأَسْنَا وَأَرْمَنْتَ وَأَمْرُهُ بِحَرْبِ الْبَجَةِ⁽³⁾. وكتب إلى عَنبَسَةَ بْنِ إِسْحَاقَ الضَّبِّيِّ عَامِلٍ مِصْرَ بِتَجْهِيزِ الْعَسَاكِرِ مَعَهُ وَإِزَاحَةِ عِلَلِهِمْ فَسَارُوا فِي عَشْرِينَ أَلْفًا مِنَ الْجُنْدِ وَالْمُتَطَوِّعَةِ، وَحَمَلَتْ لَهُمُ الْمَرَائِبُ مِنَ الْقُلُوزِ بِالْأَدَقِيقِ وَالتَّمْرِ وَالْأَدَمِ إِلَى سَوَاحِلِ بِلَادِ الْبَجَةِ وَانْتَهَى إِلَى حَصُونِهِمْ وَقِلَاعِهِمْ. وَزَحَفَ إِلَيْهِ مَلِكُهُمْ -

(1) من ح ، ص ، ق .

(1) خبر تَمرِدِ الْبَجَةِ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ 3: 1428 - 1433، وَفَتْوحُ الْبِلَادِ لِلْبَلَاذَرِيِّ، ص 282، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 7: 77 - 78.

(2) فِي الطَّبَرِيِّ 3: 1428: الْبَجَةُ. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 7: 77: الْبَجَةُ!

(3) فِي الطَّبَرِيِّ وَالبَلَاذَرِيِّ: الْبَجَةُ. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 7: 77: الْبَجَةُ - بِكسر الباء!

واسمُهُ علي بابا⁽¹⁾ - في أضعافِ عساكرِهِم على المَهاري، وطاولَهُم علي بابا رجاءً أنْ
تقتي أزوادَهُم فجاءت المراكِبُ وفَرَّقَها القُمي في أصحابِهِ، فَنَاجَزَهُم البِجاءُ الحربَ وكانت
إِبْلُهُم نفورةً، فأمر القُمي جُنْدَهُ باتِّخاذِ الأجراسِ لخيْلِهِم، ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْهِم فانهزموا وأنْخَنَ
فيهِم قَتْلًا وأَسْرًا حتَّى استأْمَنُوا على أداءِ الخراجِ ليا سلف ولما يَأْتِي، وأنْ يَزِدَّ إلى
مَمْلَكَتِهِ⁽²⁾. وسار مع القُمي إلى المتوكل واستخلف ابنه، فَخَلَعَ المتوكل⁽¹⁾ عليه وعلى 5
أصحابِهِ وكسى أَرْحَلَهُم الجِلالَ المَدْبَجَةَ⁽³⁾، وولاهُم طريقَ ما بين مصر ومكَّة وولَّى عليهم
سعدًا الإيتاخي الخادم^(ب)، فولَّى سعدٌ مُحَمَّدًا القُمي فَرَجَعَ مَعَهُم واستقامت نَاجِيَتُهُم⁽⁴⁾.

الصوائف

وفي سنة ثمانٍ وثلاثين وَرَدَ على دِمياطَ أُسطولُ الرومِ في مائةِ مَرَكَبٍ
فَكَبَسُوهَا وكانت المَسْلَحَةُ الذين بها قد ذَهَبُوا إلى مصر باستِدعاءِ صاحبِ المَعُونَةِ 10

(أ) في ص، ح: فخلع القمي عليه وعلى أصحابه. (ب) في ص، ق: وولَّى عليهم سعدًا الإيتاخي الخادم فاستقامت، فولَّى سعدٌ
محمَّدًا.. إلخ.

(1) في الطبري 3: 1431: واسمه علي بابا واسم ابنه العيس.
(2) في الطبري 3: 1433: .. واستخلف علي بابا على مملكته ابنه العيس، وانصرف القمي بعلي بابا إلى باب
المتوكل.

(3) في الطبري 3: 1433: فكسى المتوكل علي بابا هذا ذُرَاعَةَ دِياجٍ وعمامةً سوداء، وكسى جَمَلَهُ رَحْلًا مَدْبَجًا
وَجِلَالَ دِياجٍ.

(4) في فتوح البلدان، ص 282 أن صاحب البُجَّة قُتل وقام مقامه ابنُ أخته، وتفاصيل أخرى ربما حصلت
لاحقًا.

عَنْبَسَةُ بْنُ إِسْحَاقَ الضَّبِّي فَانْتَهَزُوا الْفُرْصَةَ فِي مَغْيِبِهِمْ وَانْتَهَبُوا دِمْيَاطَ وَأَحْرَقُوا الْجَامِعَ
بِهَا، وَ[أَوْقَرُوا] ^(١) سَفْنَهُمْ سَبِينًا وَمَتَاعًا، وَذَهَبُوا إِلَى تَنْيَسَ فَفَعَلُوا فِيهَا مِثْلَ ذَلِكَ وَأَقْلَعُوا. [232 ب]

وَعَزَا بِالصَّائِقَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْأَرْمَنِي صَاحِبُ الصَّوَائِفِ.
وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ كَانَ الْفِدَاءُ بَيْنَ الرُّومِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ تَدْوَرُهُ ^(١)
5 مَلِكَةُ الرُّومِ قَدْ حَمَلَتْ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ عَلَى التَّنَصُّرِ، فَتَنَصَّرَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ. ثُمَّ طَلَبَتْ
الْمُفَادَاةَ فِيمَنْ بَقِيَ، فَبَعَثَ الْمُتَوَكِّلُ سَيْفًا ^(٢) الْخَادِمَ لِلْفِدَاءِ وَمَعَهُ قَاضِي بَغْدَادِ جَعْفَرُ بْنُ
عَبْدِ الْوَاحِدِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْقَضَاءِ ابْنُ أَبِي الشَّوَّارِبِ وَكَانَ الْفِدَاءُ عَلَى نَهْرِ
الْلَامِسِ. ثُمَّ أَغَارَتِ الرُّومُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى عَيْنِ زُرْبَةَ فَأَسْرَوْا مَنْ كَانَ هُنَالِكَ مِنَ الزَّرْطِ
وَسَبَّوْا نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ. وَلَمَّا خَرَجَ ^(ب) عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْأَرْمَنِي مِنَ الصَّائِقَةِ خَرَجَتْ
10 الرُّومُ ^(٣) مِنْ نَاحِيَةِ شُمَيْسَاطَ ^(٤) فَانْتَهَبُوا إِلَى آمِدَ، وَاكْتَسَحُوا نَوَاحِيَ الشُّغُورِ الْجَزْرِيَّةِ
نَهْبًا وَأَسْرَوْا نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ وَرَجَعُوا. وَاتَّبَعَهُمْ فَرَشَاسٌ ^(٥) وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْأَقْطَعُ وَقَوْمٌ مِنَ الْمُتَطَوِّعَةِ فَلَمْ يُدْرِكُوهُمْ. وَأَمَرَ الْمُتَوَكِّلُ عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى ^(د) أَنْ يَدْخُلَ

(أ) فِي ظ: وَأَقْرُوا - وَالتَّصْوِيبُ عَنْ بَقِيَةِ الْأَصُولِ. (ب) فِي ص، ح، ق: رَجَعَ. (د) فِي ظ: يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ، لَكِنْ عَلَى
الْأَسْمِينَ إِشَارَتَانِ بِالتَّحْدِيدِ وَالتَّأْخِيرِ.

(١) فِي الطَّبْرِيِّ: تَدْوَرَةٌ! وَهِيَ THEODORA، كَمَا فِي ابْنِ الْأَثِيرِ، وَمَا نَقَلَهُ عَنْهُ ابْنُ خَلْدُونَ.
(٢) فِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: شَيْفًا الْخَادِمَ. وَهُوَ "فِدَاءٌ شُنَيْفٌ" عِنْدَ الْمَسْعُودِيِّ فِي التَّنْبِيهِ وَالْإِشْرَافِ،
ص 191.

(٣) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1434، وَابْنُ الْأَثِيرِ 7: 81 أَنْ ذَلِكَ كَانَ عَامَ 242 هـ.
(٤) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1428، 1434، وَابْنُ الْأَثِيرِ 7: 77: شُمَيْسَاطُ. وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ 7: 81 فِي خَبَرِ الْغَارَةِ: شُمَيْسَاطُ.
وَفِي فَتُوحِ الْبُلْدَانِ لِلْبَلَاذَرِيِّ، ص 207، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ لِيَاقُوتَ (سُمَيْسَاطُ) لَا غَيْرَ.
(٥) فِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: قَدِيَّاسُ!

بالشأية في تلك السنة ففعل.

وفي سنة أربع وأربعين⁽¹⁾ جاء المتوكل من بغداد إلى دمشق وقد أجمع نزولها ونقل الكرسي إليها فأقام بها شهرين، ثم استوبأها ورجع بعد أن بعث بغا الكبير في العساكر للصائفة فدخل بلاد الروم فدوخوا واكتسحها من سائر النواحي ورجع.

وفي سنة خمس وأربعين⁽²⁾ أغارت الروم على شميساط فغنموا وسبوا. وغزا 5 علي بن يحيى الأزمني بالصائفة ومالك [لولوة]⁽ⁱ⁾ انتقض أهلها على بطريقهم فسلموها والبطريق إلى بعض موالي المتوكل، وبذل ملك الروم في فداء البطريق ألف أسير من المسلمين.

وفي سنة ست وأربعين⁽³⁾ غزا عمر بن عبد الله⁽⁴⁾ الأقطع بالصائفة فجاء بأربعة آلاف رأس. وغزا فرشاسن⁽⁵⁾ فجاء بخمسة آلاف رأس. وغزا الفضل بن 10 قارن في الأسطول بعشرين مراكبا فافتتح حصن أنطاكية. وغزا ملكادور⁽⁶⁾ فغنم

(i) في الأصول: كوكه. وفي الطبري 3: 448، وابن الأثير 7: 89: لولة. وما أثبتناه عن معجم البلدان لياقوت (لولة).

(1) خبر ذهاب المتوكل إلى دمشق، وغزوة بغا إلى بلاد الروم في الطبري 3: 1436 - 1437، والكامل لابن الأثير 7: 85.

(2) خبر غزو الروم إلى سميساط في الطبري 3: 1448، وابن الأثير 7: 89.

(3) أحداث العام 246هـ وحملاته في تاريخ الطبري 3: 1449 - 1451، والكامل لابن الأثير 7: 93. وخبر الفداء في التنبيه والإشراف للمسعودي، ص 191.

(4) في الطبري وابن الأثير: عمر بن عبد الله، وفي الأصول: عمرو بن عبيد الله.

(5) في الطبري وابن الأثير: قرياس. وقد ورد عند ابن خلدون من قبل تحت اسم: فرشاس!

(6) في الطبري وابن الأثير: بلكا جور.

وَسَبَى. وَغَزَا عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى فُجَاءَ بِخَمْسَةِ آلَافٍ رَأْسَ، وَمِنْ الظُّهْرِ بِعَشْرَةِ آلَافٍ. وَكَانَ
عَلَى يَدِهِ فِي تِلْكَ / السَّنَةِ الْفِدَاءُ فِي أَلْفَيْنِ وَثَلَاثَمِائَةٍ مِنَ الْأَشْرَى^(١).

[233]

الوَلَايَاتُ فِي النَّوَاحِي

وَلَّى الْمُتَوَكِّلُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ عَلَى بِلَادِ فَارَسٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُضْعَبٍ.
وَكَانَ عَلَى الْمَوْصِلِ غَانِمُ بْنُ حُمَيْدٍ الطُّوسِي. وَاسْتَوَزَرَ لِأَوَّلِ خِلَافَتِهِ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنَ الزِّيَّاتِ. وَوَلَّى عَلَى دِيْوَانِ الْخَرَاجِ يَحْيَى بْنُ خَاقَانَ الْخُرَاسَانِي مَمْلُوكَ
الْأَزْدِ؛ وَعَزَلَ الْفَضْلَ بْنَ مَرْوَانَ. وَوَلَّى عَلَى دِيْوَانِ النِّفَقَاتِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ ضُؤْلَ.
وَوَلَّى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ عَلَى الْحَرَمَيْنِ وَالْيَمَنِ وَالطَّائِفِ ابْنَةُ الْمُسْتَنْصِرِ، وَعَزَلَ مُحَمَّدَ
ابْنَ عَيْسَى بْنِ مُوسَى. وَوَلَّى عَلَى حِجَابَةِ بَابِهِ وَصِيْفًا الْخَادِمَ عِنْدَمَا سَارَ إِيْتَاخَ
لِلْحَجِّ. 10

وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ عَهْدَ لِأَوْلَادِهِ كَمَا مَرَّ. وَوَلَّى عَلَى الشَّرْطَةِ بَيْتُغْدَادَ
إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُضْعَبٍ مَكَانَ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ عِنْدَمَا تُوُفِّيَ. وَكَانَتْ
وَفَاتُهُ وَوَفَاةُ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ فِي سَنَةِ وَاحِدَةٍ.

وَفِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ اسْتَكْتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنُ خَاقَانَ ثُمَّ اسْتَوَزَرَهُ
بَعْدَ ذَلِكَ. وَوَلَّى عَلَى أَرْمِينِيَّةٍ وَأَذَرْبَيْجَانَ حَرْبًا وَخَرَاجًا يُوسُفُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ 15

(١) فِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ: أَلْفَيْنِ وَثَلَاثَمِائَةٍ وَسَبْعَةٍ وَسِتِّينَ نَفْسًا.

مُحَمَّدٌ⁽¹⁾ بَنَ يَوْسُفَ الْمَرْوَرُودِي عِنْدَمَا تُؤَفِّي أَبُوهُ فَجَاءَهُ فَسَارَ إِلَيْهَا وَضَبَطَهَا، وَأَسَاءَ إِلَى الْبَطَارِقَةِ بِالنَّاحِيَةِ، فَوَثَبُوا بِهِ كَمَا مَرَّ⁽²⁾ وَقَتَّلُوهُ. وَبَعَثَ الْمُتَوَكِّلُ بُغَا الْكَبِيرَ فِي الْعَسَاكِرِ فَأَخَذَ ثَأْرَهُ مِنْهُمْ.

وَوَلَّى عَلَى [مَعَاوِنِ]⁽¹⁾ السَّوَادِ عَبْدَ اللَّهِ بَنَ إِسْحَاقَ بَنِ إِبْرَاهِيمَ.

وَفِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ عَزَلَ ابْنُ [أَبِي دَوَادٍ]^(ب) عَنِ الْقَضَاءِ وَصَادَرَهُ، وَوَلَّى 5 مَكَانَهُ يَحْيَى بَنَ أَكْثَمَ. وَقَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بَنِ طَاهِرٍ مِنْ خُرَاسَانَ فَوَلَّاهُ الشَّرْطَةَ وَالْجَزِيَّةَ وَأَعْمَالَ السَّوَادِ.

وَكَانَ عَلَى مَكَّةَ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْمَنْصُورِ فَحَجَّ بِالنَّاسِ. ثُمَّ وَلَّى 10 مَكَانَهُ فِي السَّنَةِ الْقَابِلَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُوسَى. وَوَلَّى عَلَى الْأَحْدَاثِ بِطَرِيقِ مَكَّةَ وَالْمَوْسِمِ جَعْفَرَ بْنَ دِينَارٍ.

وَكَانَ عَلَى حِمَصَ أَبُو الْمُغِيثِ مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّافِعِيِّ⁽³⁾ وَوَثَبُوا بِهِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ فَوَلَّى مَكَانَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوَيْهِ⁽⁴⁾.

(1) فِي الْأَصُولِ: مُعَادِن. (ب) فِي ظ: دَاوُد.

(1) خَبَرُ وَفَاةِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ 3: 1407 - 1408. وَقَارَنَ بِمَقْتَلِ ابْنِهِ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ 3: 1409 - 1408.

(2) انْظُرْ عَنْ وَثُوبِ أَهْلِ أَرْمِينِيَةِ بِيُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ، مَا سَبَقَ ص ؟؟؟.

(3) فِي الطَّبَرِيِّ: أَبُو الْمُغِيثِ الرَّافِعِيُّ مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ.

(4) خَبَرُ وَثُوبِ أَهْلِ حِمَصَ بِعَامِلِهِمْ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ 3: 1420 - 1421.

وفي سنة تسع وثلاثين / عَزَلَ يحيى بن أَكْثَمَ عن القضاء، وولَّى مكَّته جعفر بن [233 ب] عبد الواحد بن جعفر بن سُليمان. وفي سنة ثنتين وأربعين ولَّى على مكَّة عبد الصمد ابن موسى بن مُحَمَّد ابن إبراهيم الإمام. وولَّى على ديوانِ النِّفقاتِ الحَسَنَ بنَ مَخْلَدَ بن الجراح عندما تُوُفِّي إبراهيم بنُ العَبَّاسِ الصُّولي وكان خليفته فيها من قبل.

5 وفي سنة خمس وأربعين اختَطَّ المتوكِّلُ مدينته وأنزلها القُودَ والأولياء وأنفق عليها ألف ألف دينار، وبنى فيها قَصْرَ اللؤلؤة لم يَرِ مثله في علوه وأجرى له الماء في نهرِ احتفَره وسمَّاهَا المتوكِّلية، وتُسَمَّى الجعفري والماحوزة⁽¹⁾.

وفيهَا ولَّى على طريقِ مكَّة أبا الساج مكانَ جعفر بن دينار لوفاته تلك السنة. وولَّى على ديوانِ الضياع والتوقيع نجاح بن سَلَمَةَ⁽²⁾ وكانت له صولة على العُمَال وكان يُنادِمُ المتوكِّلَ فسعى عنده في الحَسَنَ بن مَخْلَدَ، وكان معه على ديوانِ الضياع، وفي موسى بن عبد الملك وكان على ديوانِ الخراج، وَضَمِنَ للمتوكِّلِ في مُصادرتِها أربعين ألف ألف! وَأَذِنَ المتوكِّلُ؛ - وكنا منقِطعين إلى عُبيدِ الله بن خاقان - فتَلَطَّفَ لهما عندَ نجاح وخادَعَهُ حتَّى كَتَبَ خَطَّهُ بتكذيبِ نَفْسِهِ وأَمَرَهُمَا فَكَتَبَا للمتوكِّلِ بِضَمَانِ أَلْفِي أَلْفِ دِينَارٍ مِنْ دِينَارٍ! ووقفَ المتوكِّلُ على الرُّقعتين، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِأَخِذٍ مَا فِيهِمَا مَعًا وبدأ بنجاح فنكَبَهُ وقبَضَ منه مائةً وأربعين ألف دينار 15 سوى الغلات والفرش والضياع. ثُمَّ ضُرِبَ فَمَاتَ وَصُوِدِرَ أولادُهُ بعد أن مات على سبعين ألف دينار سوى الأملاك، وَصُوِدِرَ وَكَلَاؤُهُ في جميع البلاد على أموالِ جَمَّة.

(1) خبر بناء الماحوزة في تاريخ الطبري 3: 1437 - 1439، والكامل لابن الأثير 7: 87.

(2) قصة مقتل نجاح بن سلمة في تاريخ الطبري 3: 1440 - 1447.

مَقْتَلُ الْمُتَوَكِّلِ ^(١) وَبَيْعَةُ الْمُنتَصِرِ ابْنِهِ ^(٢)

كَانَ الْمُتَوَكِّلُ قَدْ عَاهَدَ إِلَى ابْنِهِ الْمُنتَصِرِ ثُمَّ نَدِمَ وَأَبْغَضَهُ لِمَا كَانَ يَتَوَكَّلُ فِيهِ مِنْ اسْتِعْجَالِهِ الْأَمْرَ لِنَفْسِهِ وَكَانَ يُسَمِّيهِ الْمُتَنْظِرَ وَالْمُسْتَعِجِلَ لَذَلِكَ. وَكَانَ الْمُنتَصِرُ يُنْكِرُ عَلَيْهِ انْحِرَافَهُ عَنْ سَنَنِ أَسْلَافِهِ فِيمَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ مِنْ مَذَاهِبِ الْإِعْتِرَالِ وَالتَّشْيِيعِ لِعَلِيِّ، وَرَبَّمَا كَانَ النُّدْمَانُ فِي مَجْلِسِ الْمُتَوَكِّلِ يُفِيضُونَ فِي / ثَلَبِ عَلِيٍّ فَيُنْكِرُ الْمُنتَصِرُ ذَلِكَ 5 وَيَتَهَدَّدُهُمْ وَيَقُولُ لِلْمُتَوَكِّلِ إِنَّ عَلِيًّا هُوَ كَبِيرُ بَيْتِنَا وَشَيْخُ بَنِي هَاشِمٍ، فَإِنْ كُنْتُ لَا بُدَّ ثَالِبَهُ فَتَوَلَّ ذَلِكَ بِنَفْسِكَ وَلَا تَجْعَلْ لِهَؤُلَاءِ الصَّفَاقِينَ سَبِيلًا إِلَى ذَلِكَ! فَيَسْتَخِفُّ بِهِ وَيَشْتِمُهُ، وَيَأْمُرُ وَزِيرَهُ عُبَيْدَ اللَّهِ بِصَفْعِهِ وَيَتَهَدَّدُهُ بِالْقَتْلِ وَيُصْرِّحُ بِخُلْعِهِ ^(٢). وَرَبَّمَا اسْتَخْلَفَ ابْنَهُ الْمُعْتَزَّ فِي الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ مِرَارًا وَتَرَكَهُ، فَطَوَى مِنْ ذَلِكَ عَلَى النَّثِّ. وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ قَدْ اسْتَفْسَدَ إِلَى بُغَا وَوَصِيفِ الْكَبِيرِ وَوَصِيفِ الصَّغِيرِ وَدَوَاجِنِ ^(ب)، 10 فَأَفْسَدُوا عَلَيْهِ الْمَوَالِي. وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ قَدْ أَخْرَجَ بُغَا الْكَبِيرَ مِنَ الدَّارِ وَأَمَرَهُ بِالْمَقَامِ بِشُمَيْسَاطَ لَتَعْهَدَ الصَّوَائِفَ، ﴿٥﴾ فَسَارَ لَذَلِكَ وَاسْتَخْلَفَ مَكَانَهُ ابْنَهُ مُوسَى فِي الدَّارِ وَكَانَ ابْنُ خَالَةِ الْمُتَوَكِّلِ، وَاسْتَخْلَفَ ﴿٥﴾ ^(ب) عَلَى السِّتْرِ بُغَا الشَّرَاطِي الصَّغِيرَ.

(١) فِي ص، ق: سَلَفَهُ. (ب) كَذَا فِي سَائِرِ الْأَصُولِ، وَانْظُرِ الطَّبْرِي 3: 1472. وَقَارِنْ مَا يَأْتِي.

(١) خَبَرُ مَقْتَلِ الْمُتَوَكِّلِ وَبَيْعَةِ الْمُنتَصِرِ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِي 3: 1452 - 1465، 1471 - 1476، وَمَرْجُوحُ الذَّهَبِ 5: 32 - 39، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ 7: 95 - 100، 103 - 105. وَقَارِنْ بِتَرْجُمَةِ الْمُنتَصِرِ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ 2: 484 - 487، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ 5: 1216 - 1219. (2) قَارِنْ عَنْ ذَلِكَ: تَارِيخُ الْمَوْصِلِ لِلْأَزْدِيِّ 2: 24-25.

ثُمَّ تَغَيَّرَ الْمُتَوَكِّلُ لَوْصِيفٍ وَقَبَضَ ضِيَاعَهُ بِأُضْبَهَانَ وَالْجَبَلِ وَأَقْطَعَهَا الْفَتْحُ ابْنَ خَاقَانَ، فَتَغَيَّرَ وَصِيفٌ لَذَلِكَ وَدَاخَلَ الْمُنتَصِرُ فِي قَتْلِ الْمُتَوَكِّلِ، وَأَعَدَّ لَذَلِكَ جَمَاعَةً مِنَ الْمَوَالِي بَعَثَهُمْ مَعَ وَلَدِهِ صَالِحٍ وَأَحْمَدَ وَعَبْدَ اللَّهِ وَنَصَرَ⁽¹⁾، وَجَاءُوا فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي اتَّعَدُوا فِيهَا، وَحَضَرَ الْمُنتَصِرُ ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَى عَادَتِهِ، وَأَخَذَ زُرَافَةَ الْخَادِمِ مَعَهُ. وَأَمَرَ بُغَا الشَّرَابِي النُّدْمَانَ بِالْانْصِرَافِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْفَتْحُ وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْخَاصَّةِ، وَأَغْلَقَ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَ دِجْلَةَ فَأَدْخَلَ مِنْهُ الرِّجَالَ. وَأَحَسَّ الْمُتَوَكِّلُ وَأَصْحَابُهُ بِهِمْ لَخَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَاسْتَمَاتُوا وَابْتَدَرُوا إِلَيْهِ فَقَتَلُوهُ. وَأَلْقَى الْفَتْحُ نَفْسَهُ عَلَيْهِ لِيَقِيَهُ فَقَتَلُوهُ.

وَجَاءَ وَاجِنُ⁽ⁱ⁾ إِلَى الْمُنتَصِرِ وَهُوَ بَيْتِ زُرَافَةَ فَأَخْبَرَهُ وَأَوْمَى لِيَقْتُلَ زُرَافَةَ فَمنَعَهُ الْمُنتَصِرُ. وَبَايَعَ زُرَافَةَ، وَرَكِبَ إِلَى الدَّارِ فَبَايَعَهُ مَنْ حَضَرَ وَبَعَثَ إِلَى وَصِيفٍ أَنَّ الْفَتْحَ قَتَلَ أَبِي فَقَتَلْتُهُ فَحَضَرَ وَبَايَعَ. وَبَعَثَ عَنْ أَخُوَيْهِ الْمُعْتَزِّ وَالْمُوَيْدِ فَحَضَرَا وَعَزَّاهُمَا وَبَايَعَا لَهُ. وَانْتَهَى الْخَبَرُ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى فَرَكِبَ مِنْ لَيْلَتِهِ وَقَصَدَ مَنْزِلَ الْمُعْتَزِّ فَلَمْ يَجِدْهُ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ زُهَاءُ عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْأَبْنَاءِ وَالْعَجَمِ وَالْأَزْمَنِ وَالزَّوَاكِلِ وَأَغْرَوْهُ بِالْحَمْلَةِ عَلَى الْمُنتَصِرِ وَأَصْحَابِهِ فَأَبَى وَخَامَ عَنْ ذَلِكَ. وَأَصْبَحَ الْمُنتَصِرُ فَأَمَرَ / بِدَفْنِ الْمُتَوَكِّلِ وَالْفَتْحِ، وَذَلِكَ لِأَنْزِعِ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَشَاعَ الْخَبَرُ بِقَتْلِ الْمُتَوَكِّلِ فَثَارَ الْجُنْدُ وَتَبِعَهُمُ الْغَوَاةُ وَرَكِبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقَصَدُوا بَابَ السُّلْطَانِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ فَأَسْمَعُوهُ. وَرَجَعَ فَخَرَجَ الْمُنتَصِرُ

(i) فِي ظ: وَآخِر. وَفِي بَقِيَةِ الْأَصُولِ: دَوَاجِنُ! وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنِ الطَّبْرِيِّ 3: 1472، 1502؛ وَهُوَ وَاجِنُ الْأَشْرُوسَنِيِّ.

(1) فِي الطَّبْرِيِّ 3: 1461 إِضَافَةٌ: وَعَبِيدَ اللَّهِ.

بنفسه وبين يديه المغاربة فشرّدوهم عن الأبواب فتفرّقوا بعد أن قُتل منهم ستة
أنفس.



كُلت أخبار المتوكل بن المعتصم عاشر الخلفاء من بني العباس وهو آخر
المستبدين منهم. وبكمالها كمل الجزء الخامس من كتاب الظاهري في العبر بأخبار 5
العرب والعجم والبربر، ويتلوه في السادس أخبار الخلفاء منهم المغلبين الأولياء،
واستبداد الولاة في الأعمال من لدن المنتصر إلى المستكفي.

والله الموفق والمعين وله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً. وله الحمد والنعمة
وبه التوفيق والعصمة.

اللهم صلّ على سيّدنا محمد وعلى آل سيّدنا محمد وأنزله المنزل المقرب عندك 10
وجازه عتاً أفضل ما جازيت نبياً مرسلًا عن أمته، يا رب العالمين.

المصادر والمراجع

- الإتيان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي. تحقيق فواز أحمد زمرلي، بيروت: دار الكتاب العربي، 2003م.
- أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، لمؤلف من القرن الثالث الهجري. تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، بيروت: دار الطليعة، 1971م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر النمري. تحقيق علي محمد البجاوي، 4 أجزاء، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، القاهرة 1968.
- أخبار فخر وخبر يحيى بن عبد الله وأخيه إدريس، لأحمد بن سهل الرازي. تحقيق عبد الرقيب مطهر محمد، اليمن - صعدة، منشورات مركز أهل البيت، 2000م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير، 5 أجزاء، القاهرة، دار الشعب، 1970م.
- الاشتقاق لابن دريد. تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1378هـ.
- (كتاب) الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، 24 مجلدًا، القاهرة، نشرة دار الكتب المصرية، 1927م وما بعدها.
- (كتاب) الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، 25 مجلدًا (مع الفهارس) من صنع عبد الشعار فزّاج، بيروت: نشر دار الثقافة، ط 5، 1981م.
- (كتاب) الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، 25 مجلدًا (مع الفهارس). تحقيق الدكتور إحسان عباس، الدكتور إبراهيم السعافين، الأستاذ بكر عباس، بيروت: نشر دار صادر، 2002م.

- الإفادة في أخبار الأئمة السادة، لأبي طالب الهاروني. تحقيق إبراهيم المؤيدي، وهادي الحمزي، اليمن - صعدة: منشورات مركز أهل البيت، 2001م.
- الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، لإسمت غنيم، جدة: دار المجمع العلمي، 1977م.
- الأنساب، لأبي سعد السمعاني. تحقيق عبد الرحمن المعلمي، المجلدات الستة الأولى (حيدر آباد بالهند، 1962 - 1966م). وأكملة آخرون في اثني عشر مجلداً، ونشرته دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد 1969 - 1973م.
- أنساب الأشراف، للبلاذري، 1 - 13. نشرة سهيل زكّار ورياض زركلي، بيروت: دار الفكر، 1417هـ/1996م.
- أنساب الأشراف، للبلاذري، القسم الرابع، الجزء الأول. تحقيق إحسان عباس، إصدار جمعية المستشرقين الألمان، بيروت 1400هـ/1979م.
- أنساب الأشراف، للبلاذري، القسم الثالث. تحقيق عبد العزيز الدوري، إصدار جمعية المستشرقين الألمان، بيروت 1398هـ/1978م.
- أنساب الأشراف، للبلاذري، القسم الرابع، الجزء الثاني. تحقيق عبد العزيز الدوري وعصام عقلة، إصدار جمعية المستشرقين الألمان، بيروت 1422هـ/2001م.
- البابكية، الانتفاضة ضد الخلافة العباسية، لحسين قاسم العزيز، دمشق، الطبعة الثالثة، دار المدى، 2000م.

- البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقي، 14 مجلدًا، بيروت: مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، 1966م.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي. تحقيق كولان وبروفنسال، بيروت، نشر دار الثقافة، الطبعة الخامسة، 1998م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للمرئضى الزبيدي، أربعون مجلدًا، نشر الكويت، 1965 – 2002م.
- التاريخ، لخليفة بن خياط. تحقيق أكرم ضياء العمري، ط 2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1977م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ شمس الدين الذهبي. تحقيق بشار عواد معروف، 17 مجلدًا (مع الفهارس)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1424هـ/ 2003م.
- تاريخ الأمم (أو الرسل) والملوك، لأبي جعفر الطبري، 4 مجلدات في خمسة عشر جزءًا (مع الذيل والفهارس). تحقيق De Goeje وآخرين، 1879 – 1901م. تصوير مكتبة خياط ببيروت، 1965م.
- تاريخ الرسل (أو الأمم) والملوك، لأبي جعفر الطبري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 11 مجلدًا (مع الذيل والفهارس)، مصر: دار المعارف، الطبعة الثانية، 1971م.
- تاريخ بيزنطية، لجان – كلود شينيه. ترجمة جورج زيناقي، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008م.

- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، لحمزة الأصفهاني، نشر برلين، 1923م.
- تاريخ (بغداد) مدينة السلام، للخطيب البغدادي. تحقيق بشار عواد معروف، 17 مجلدًا (مع الفهارس)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1422هـ/2001م.
- تاريخ دمشق الكبير، لابن عساكر، ثمانون مجلدًا، بيروت: نشر دار الفكر، 1990-1997.
- تاريخ الموصل، لأبي زكريا الأزدي. تحقيق علي حبيبة، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1387هـ/1967م (وهي نسخة ناقصة من الأول والآخر).
- تاريخ الموصل، لأبي زكريا الأزدي، 1 - 2. تحقيق أحمد عبد الله محمود، بيروت: دار الكتب العلمية، 2006م.
- تاريخ اليعقوبي، 1 - 3. تقديم محمد صادق بحر العلوم، النجف: المكتبة الحيدرية، 1384هـ/1964م.
- التبيين في أنساب القرشيين لابن قدامة. تحقيق محمد نايف الدليمي، بيروت: نشرة عالم الكتب، 1988م.
- التذكرة الحمدونية، لابن حمدون محمد بن الحسين. تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، 10 مجلدات، بيروت: دار صادر، 1996م.
- التنبيه والإشراف للمسعودي. نشرة البارون روزن، بيروت: تصوير مكتبة خياط، 1965م.
- ثورة ابن الأشعث والقراء، لرضوان السيد، بالألمانية، فرايبورغ 1977م.

- الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري، 9 أجزاء، القاهرة: دار الشعب، بدون تاريخ.
- (الجامع) الصحيح (المعروف بالسُنَن)، لأبي عيسى الترمذي، 5 مجلدات. نشر عزت عبيد دغاس، حمص: مكتبة الدعوة 1385هـ/1965م.
- (الجامع) الصحيح، لمسلم بن الحجاج. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، 5 مجلدات، بيروت: دار الفكر، ط 2، 1798هـ/1978م.
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي. تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: دار المعارف، 1982م.
- جمرة النسب، لابن الكلبي. تحقيق ناجي حسن، بيروت: عالم الكتب 1978م.
- جمهرة نسب قريش وأخبارها، للزبير بن بكار. تحقيق محمود شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، 1381هـ.
- الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، لحُميد بن أحمد المحلي. تحقيق المرتضى بن زيد المخطوطي، صنعاء: مطبوعات مكتبة مركز بدر، 1423هـ/2002م.
- الحدود الإسلامية البيزنطية، لفتحي عثمان، القاهرة: دار الكاتب العربي، 1968م.
- الدولة البيزنطية، للسيد الباز العريني، القاهرة: دار النهضة المصرية، 1965م.
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، 1 - 5. تحقيق محمد عبده عزام، مصر: دار المعارف، 1964 - 1966م.

- ديوان أعشى همدان وأخباره. تحقيق حسن عيسى أبو ياسين، الرياض: دار العلوم، 1403هـ/1983م.
- ديوان نصر بن سيار الكِنَاني. جمعه وحقّقه عبد الله الخطيب، بغداد 1972م.
- ديوان (شعر) الوليد بن يزيد. جمعه وحقّقه حسين عطوان. عمّان: مكتبة الأقصى، 1979م.
- السُّنَن، لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه، 1 - 2. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1372هـ/1952م.
- السُّنَن لأبي داود السجستاني، 1 - 5. نشر عزت عبيد دُعّاس، حمص: توزيع محمد علي السيد، 1388هـ/1969م.
- السيرة النبوية، لابن هشام، 1 - 4. تحقيق السقا والأبياري وشلبي، ط 2، القاهرة 1955م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، للقلقشندي، 1 - 14، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1913م وما بعدها.
- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، 1 - 8 - بالإضافة إلى جزء صغير في فهارس التراجم. نشرة إدوارد ساخاو وزملائه: ليدن، 1904 - 1917م. الفهارس: برلين 1920م.
- العرب والروم، لفازلييف. ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، بيروت: دار النهضة العربية، 1969م، الطبعة الأولى: القاهرة 1950.

- العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، 1 - 5. تحقيق أحمد أمين ومشاركه، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 165 - 1967م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، 1 - 13 (مع المقدمة). قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً عبد العزيز بن عبد الله بن باز. رقم كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبد الباقي. أشرف على طبعه محب الدين الخطيب، بيروت: دار الفكر، ط 2، 1970 - 1972م.
- فتوح البلدان للبلاذري، 1 - 3. نشرة صلاح الدين المنجد، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1957 - 1958م.
- فتوح مصر والمغرب، لابن عبد الحكم. تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة: لجنة البيان العربي (بدون تاريخ).
- فتوح مصر وأخبارها، لابن عبد الحكم. تحقيق محمد الحجيري، بيروت: دار الفكر، 1996م.
- فجر الأندلس، لحسين مؤنس، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، 1959م.
- الفهرست، لابن النديم. تحقيق رضا تجدد. تصوير بيروت 1978م.
- الكامل في الأدب، لأبي العباس المبرد، 1 - 3 (مع مجلد للفهارس). تحقيق محمد أحمد الدالي، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1406هـ/1986م.
- الكامل في التاريخ، لعز الدين ابن الأثير، 1 - 16. نشرة دار صادر بيروت 1977 - 1980م عن نشرة Tornberg ليدن 1865م.

- المحرّر لابن حبيب، برواية السُّكْرِي. تحقيق إلزة ليختنشتتر: حيدر أباد 1361هـ.
- مختلف القبائل ومؤلفها، لابن حبيب. نشرة غوتنغن، 1850م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، 1 - 7، للمسعودي. نشرة بربيه دي مينار وبافيه دي كرتاي. تنقيح وتصحيح شارل بلّا. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، 1965 - 1970م.
- المصاييح من أخبار المصطفى والمرضى والأئمة من ولدهما. تحقيق عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحوسي، صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الطبعة الثانية، 1423هـ/2002م.
- المصنّف، لعبد الرزّاق بن همام الصنعاني. تحقيق عبد الرحمن الأعظمي، 1 - 11، بيروت: المكتب الإسلامي، 1403 - 1406هـ.
- المعارف، لابن قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِي. تحقيق ثروت عكاشة، ط 2، القاهرة: دار المعارف، 1969م.
- المُعْجَب في تلخيص أخبار المغرب، لعبد الواحد المراكشي، 1 - 4. تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1963م.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، 1 - 8. بيروت: دار صادر، 1955م.
- المغازي، للواقدي. 1 - 3. تحقيق مارسدن جونز، القاهرة: دار المعارف، 1966م.
- مقاتل الطالبين، لأبي الفرج الأصفهاني. شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1368هـ/1949م.

- المنقّ من أخبار قریش، لابن حبیب. تحقیق فاروق خورشید، بیروت: عالم الکتب، 1985م.
- نَسَب قریش، للمصعب الزُبیری. تحقیق لیفی بروفنسال، القاهرة: دار المعارف، 1982م.
- نشوة الطرب فی تاریخ جاهلیة العرب، لابن سعید الأندلسی، تحقیق نصرت عبد الرحمن، 1 - 2. عمّان 1982م.
- نصوص ضائعة من کتاب الوزراء والکتاب للجهشیاری. جمع میخائیل عوّاد، نشر بیروت: دار الکتاب اللبنانی، 1384هـ/1064م.
- نفح الطیب من غصن الأندلس الرطیب، للمقرّی. تحقیق إحسان عباس، 1 - 9. بیروت: دار الثقافة، 1968 - 1972م.
- الوزراء والکتاب، للجهشیاری. حقّقه ووضع فهارسه السقا والأبیاری وشلبی، القاهرة، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1377هـ/1938م.
- وفيات الأعیان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلکان. تحقیق إحسان عباس، 1 - 8. بیروت: دار الثقافة، 1969 - 1972م.
- وُلاة مصر، لمحمد بن یوسف الکندی. تحقیق حسین نصّار، بیروت: نشر دار بیروت، ودار صادر، 1959م.

المحتوى

- تقديم
إبراهيم شبوح
- 3 • الخبرُ عن الدَّولةِ الإسلاميَّةِ، ونَبْدأُ منها بدَّولةِ بني أُمَيَّةَ مُعَقِّبَةَ
الخُلَفَاءِ، وصَدْرِ الإسلامِ، وَذَكَرَ أَوَّلِيَّتِهِمْ، وَأَخْبَارَ دَوْلِهِمْ وَاحِدَةً
وَاحِدَةً إِلَى انْتِضَائِهَا
- 8 • بَعَثَ مُعَاوِيَةَ العَمَّالَ إِلَى الأَمْصَارِ
- 10 • قُدُومُ زِيَادٍ
- 12 • عَمَّالُ ابْنِ عَامِرٍ عَلَى الثُّغُورِ
- 13 • عَزَلُ ابْنِ عَامِرٍ
- 14 • اسْتِلْحَاقُ زِيَادٍ
- 17 • وَلَايَةُ زِيَادِ البَصْرَةِ
- 19 • صَوَائِفُ الشَّامِ
- 20 • وَفَاةُ المَغِيرَةِ
- 21 • وَلَايَةُ عُقْبَةَ عَلَى إِفْرِيقِيَّةِ
- 22 • مَقْتَلُ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ وَأَصْحَابِهِ
- 30 • وَفَاةُ زِيَادٍ
- 31 • وَلَايَةُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ عَلَى خُرَاسَانَ ثُمَّ عَلَى البَصْرَةِ
- 32 • العَهْدُ لِيَزِيدَ
- 35 • عَزَلُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ خُرَاسَانَ، وَلَوْلَايَةُ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ

- 36 • عَزَلُ مَرْوَانَ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَوَلَايَةُ الْوَلِيدِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ
- 36 • عَزَلُ الضَّحَّاكِ عَنِ الْكُوفَةِ، وَوَلَايَةُ ابْنِ أُمِّ الْحَكَمِ ثُمَّ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ
- 37 • وَلَايَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ خُرَاسَانَ
- 39 • بَقِيَّةُ الصَّوَائِفِ
- 40 • وَفَاةُ مُعَاوِيَةَ
- 42 • بَيْعَةُ يَزِيدَ
- 45 • عَزَلُ الْوَلِيدِ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَوَلَايَةُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ
- 46 • مَسِيرُ الْحُسَيْنِ إِلَى الْكُوفَةِ وَمَقْتَلُهُ
- 70 • وَلَايَةُ سَلَمِ بْنِ زَيْدٍ خُرَاسَانَ وَسِجِسْتَانَ
- 72 • وَلَايَةُ الْوَلِيدِ بْنِ عُثْبَةَ عَلَى الْحِجَازِ، وَعَزَلُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ
- 73 • خَلْعُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ، وَوَقْعَةُ الْحَرَّةِ وَحِصَارُ مَكَّةَ
- 79 • وَفَاةُ يَزِيدَ وَبَيْعَةُ مُعَاوِيَةَ ابْنِهِ وَمَمْلِكَتُهُ
- 80 • إِظْهَارُ ابْنِ الزُّبَيْرِ الْبَيْعَةَ
- 80 • انْتِقَاضُ أَمْرِ ابْنِ زِيَادٍ وَرَجُوعُهُ إِلَى الشَّامِ
- 84 • بَيْعَةُ مَرْوَانَ، وَوَقْعَةُ مَرْجِ رَاهِطَ
- 88 • انْتِقَاضُ خُرَاسَانَ عَلَى سَلَمِ بْنِ زِيَادٍ، وَاسْتِثْقَارُهَا لِابْنِ خَازِمٍ
- 89 • مُفَارَقَةُ الْخَوَارِجِ لِابْنِ الزُّبَيْرِ
- 92 • خُرُوجُ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ فِي التَّوَابِينَ مِنَ الشَّيْعَةِ
- 97 • وَفَاةُ مَرْوَانَ وَبَيْعَةُ عَبْدِ الْمَلِكِ

- 98 • فِثْنَةُ خُرَاسَانَ
- 99 • وَثُوبُ الْمُخْتَارِ بِالْكُوفَةِ وَأَخْبَارُهُ
- 103 • مَسِيرُ ابْنِ زِيَادٍ إِلَى الْمُخْتَارِ، وَخِلَافُ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَلَيْهِ وَغَلْبُهُ
إِيَّاهُمْ
- 107 • شَأْنُ الْمُخْتَارِ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ
- 111 • مَقْتُلُ ابْنِ زِيَادٍ
- 113 • مَسِيرُ مُضْعَبٍ إِلَى الْمُخْتَارِ وَقَتْلُهُ إِيَّاهُ
- 118 • خِلَافُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الْأَشْدَقِ، وَمَقْتَلُهُ
- 121 • مَسِيرَةُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى الْعِرَاقِ، وَمَقْتَلُ مُضْعَبٍ
- 126 • أَمْرُ زُقَيْرِ بْنِ الْحَارِثِ بِقَرْقِيسِيَا
- 128 • مَقْتُلُ ابْنِ خَازِمٍ بَخْرَاسَانَ، وَوَلَايَةُ بُكَيْرِ بْنِ وَشَّاحٍ عَلَيْهَا
- 129 • مَقْتُلُ ابْنِ الزُّبَيْرِ
- 135 • وَلَايَةُ الْمُهَلَّبِ حَرْبَ الْأَزَارِقَةِ
- 136 • وَلَايَةُ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى خُرَاسَانَ
- 137 • وَلَايَةُ الْحَجَّاجِ الْعِرَاقَ
- 139 • وَثُوبُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بِالْحَجَّاجِ
- 143 • مَقْتَلُ ابْنِ مِخْنَفٍ فِي حَرْبِ الْخَوَارِجِ
- 144 • ضَرْبُ السَّكَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
- 145 • مَقْتَلُ بُكَيْرِ بْنِ وَشَّاحٍ بَخْرَاسَانَ
- 147 • مَقْتَلُ بُجَيْرِ بْنِ وَرْقَاءَ

- 148 • وِلَايَةُ الْحَجَّاجِ عَلَى خُرَاسَانَ وَسِجِسْتَانَ
- 150 • أَخْبَارُ ابْنِ الْأَشْعَثِ وَمَقْتَلُهُ
- 159 • أَخْبَارُ الْمُهَلَّبِ وَوَفَاتُهُ
- 164 • بِنَاءُ مَدِينَةِ وَاسِطَ
- 166 • عَزْلُ يَزِيدَ عَنْ خُرَاسَانَ
- 170 • مَقْتَلُ مُوسَى بْنِ خَازِمٍ
- 171 • الْبَيْعَةُ لِلْوَلِيدِ بِالْعَهْدِ
- 173 • وَفَاةُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَبَيْعَةُ الْوَلِيدِ
- 174 • وِلَايَةُ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ خُرَاسَانَ وَأَخْبَارُهُ
- 176 • عِمَارَةُ الْمَسْجِدِ
- 177 • فَتْحُ السَّنَدِ
- 179 • فَتْحُ الطَّالِقَانِ وَتَمَرَقَنْدٍ، وَغَزْوُ كِشٍّ وَنَسَفَ وَالشَّاشِ
وَفَزْغَانَةَ، وَصُلْحُ خُوارِزْمَ
- 185 • خَبَرُ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَإِخْوَتِهِ
- 187 • وِلَايَةُ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ عَلَى مَكَّةَ، وَإِخْرَاجُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ
عَنْهَا، وَمَقْتَلُهُ
- 189 • وَفَاةُ الْحَجَّاجِ
- 189 • أَخْبَارُ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بِالسَّنَدِ
- 192 • فَتْحُ قُتَيْبَةَ مَدِينَةِ كَاشْغَرِ
- 193 • وَفَاةُ الْوَلِيدِ، وَبَيْعَةُ سُلَيْمَانَ

- 194 • مَقْتَلُ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ
- 197 • وَلَايَةُ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ خُرَاسَانَ
- 198 • أَخْبَارُ الصَّوَائِفِ وَحِصَارُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
- 202 • فَتْحُ جُرْجَانَ وَطَبْرِسْتَانَ
- 206 • وَفَاةُ سُلَيْمَانَ وَبَيْعَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
- 208 • عَزْلُ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَحَبْسُهُ، وَالْوَلَايَةُ عَلَى أَعْمَالِهِ
- 209 • وَلَايَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُعَيْمِ الْقُشَيْرِيِّ عَلَى خُرَاسَانَ
- 211 • وَفَاةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَبَيْعَةُ يَزِيدَ
- 212 • أَخْبَارُ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَمَقْتَلُهُ
- 218 • وَلَايَةُ مَسْلَمَةَ عَلَى الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ
- 219 • الْعَهْدُ لِهَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ
- 220 • غَزْوَةُ التُّرْكِ
- 221 • غَزْوُ الصُّغْدِ
- 222 • وَلَايَةُ ابْنِ هُبَيْرَةَ عَلَى الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ
- 225 • وَلَايَةُ الْجَرَّاحِ عَلَى أَرْمِينِيَّةٍ، وَفَتْحُ بَلَنْجَرِ
- 227 • وَلَايَةُ عَبْدِ الْوَاحِدِ النَّصْرِيِّ عَلَى الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ
- 228 • عَزْلُ [الْحَرَشِيِّ] وَلَايَةُ مُسْلِمِ الْكَلْبِيِّ عَلَى خُرَاسَانَ
- 229 • وَفَاةُ يَزِيدَ، وَبَيْعَةُ هِشَامِ
- 229 • غَزْوُ مُسْلِمِ التُّرْكِ

- 231 • وِلَايَةُ أَسَدِ الْقَسْرِيِّ عَلَى خُرَاسَانَ
- 232 • وِلَايَةُ أَشْرَسَ عَلَى [خُرَاسَانَ]
- 233 • غَزَوُ أَشْرَسَ
- 236 • غَزَلُ أَشْرَسَ عَنْ خُرَاسَانَ، وَوِلَايَةُ الْجُنَيْدِ
- 237 • مَقْتَلُ الْجَرَّاحِ الْحَكَمِيِّ
- 239 • وَقْعَةُ الشُّعْبِ بَيْنَ الْجُنَيْدِ وَخَاقَانَ
- 242 • وِلَايَةُ عَاصِمٍ عَلَى خُرَاسَانَ، وَعَزَلُ الْجُنَيْدِ
- 243 • وِلَايَةُ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَرْمِينِيَّةً وَأَذَرَبَيْجَانَ
- 244 • خَلْعُ الْحَارِثِ بْنِ سُرَيْجٍ بِخُرَاسَانَ
- 245 • وِلَايَةُ أَسَدِ الْقَسْرِيِّ الثَّانِيَةِ عَلَى خُرَاسَانَ
- 247 • مَقْتَلُ خَاقَانَ
- 251 • وَفَاةُ أَسَدٍ
- 252 • وِلَايَةُ يَوْسُفَ بْنِ عُمَرَ الثَّقَفِيِّ عَلَى الْعِرَاقِ، وَعَزَلُ خَالِدِ
- 254 • وِلَايَةُ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ خُرَاسَانَ، وَغَزْوُهُ وَصُلْحُ الصُّغْدِ
- 256 • ظُهُورُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَمَقْتَلُهُ
- 262 • ظُهُورُ أَبِي مُسْلِمٍ بِالِدَّغْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ
- 267 • وَفَاةُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَبَيْعَةُ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدِ
- 270 • وِلَايَةُ نَصْرِ لِلْوَلِيدِ عَلَى خُرَاسَانَ
- 271 • مَقْتَلُ يَحْيَى بْنِ زَيْدِ

- 273 • مَقْتُلُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ
- 274 • مَقْتُلُ الْوَلِيدِ وَبَيْعَةُ يَزِيدَ
- 280 • اضْطِرَابُ [أَمْرِ] بَنِي أُمَيَّةَ بِالشَّامِ
- 282 • وَلَايَةُ مَنصُورِ بْنِ جُنْهُوْرٍ عَلَى الْعِرَاقِ، ثُمَّ وَلَايَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
- 284 • انْتِقَاضُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ
- 285 • اخْتِلَافُ أَهْلِ خُرَاسَانَ
- 286 • أَمَانُ الْحَارِثِ بْنِ [سُرَيْجٍ] وَخُرُوجُهُ مِنْ دَارِ الْحَرْبِ
- 287 • انْتِقَاضُ مَرْوَانَ
- 288 • وَفَاةُ يَزِيدَ، وَبَيْعَةُ أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ
- 289 • مَسِيرُ مَرْوَانَ إِلَى الشَّامِ
- 290 • انْتِقَاضُ النَّاسِ عَلَى مَرْوَانَ
- 294 • ظُهُورُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ
- 295 • غَلَبَةُ الْكَزْمَانِيِّ عَلَى مَرْوَانَ، وَقَتْلُهُ الْحَارِثَ بْنِ سُرَيْجَ
- 298 • ظُهُورُ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِخُرَاسَانَ
- 302 • مَقْتُلُ الْكَزْمَانِيِّ
- 305 • اجْتِمَاعُ أَهْلِ خُرَاسَانَ عَلَى قِتَالِ أَبِي مُسْلِمَ
- 307 • مَقْتُلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ
- 310 • اسْتِيلَاءُ أَبِي مُسْلِمَ عَلَى مَرْوَانَ، وَهُرُوبُ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ عَنْهَا
- 315 • مَسِيرُ قَحْطَبَةَ لِلْفَتْحِ

- 316 • مَهْلِكُ نَضْرَ بْنِ سَيَّارٍ
- 317 • اسْتِيلَاءُ قَحْطَبَةَ عَلَى الرَّيِّ
- 319 • اسْتِيلَاءُ قَحْطَبَةَ عَلَى أَضْبَهَانَ، وَمَقْتُلُ ابْنِ ضُبَارَةَ، وَفَتْحُ نِهَاوَنْدَ
وَشَهْرَزُورَ
- 321 • حَزْبُ ابْنِ هُبَيْرَةَ مَعَ قَحْطَبَةَ وَمَقْتُلُهُمَا، وَفَتْحُ الْكَوْفَةِ
- 324 • بَيْعَةُ السَّفَّاحِ
- 327 • مَقْتُلُ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ
- 328 • هَزِيمَةُ مَرْوَانَ بِالزَّابِ وَمَقْتُلُهُ بِمِصْرَ
- 335 • بَقِيَّةُ الصَّوَائِفِ فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ
- 339 • عَمَالُ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى النَّوَاحِي
- 359 • ⑤ الْخَبَرُ عَنِ الْخَوَارِجِ، وَذِكْرُ أَوْلِيَّيِهِمْ، وَتَكَثُّرُ خُرُوجِهِمْ، وَمَا وَقَعَ مِنْ
خُرُوجِهِمْ فِي الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
- 375 • خَبَرُ ابْنِ الْحُرِّ وَمَقْتُلُهُ
- 378 • حُرُوبُ الْخَوَارِجِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْحَجَّاجِ
- 382 • حُرُوبُ الصُّفَرِيَّةِ وَشَيْبِ مَعَ الْحَجَّاجِ
- 398 • خُرُوجُ الْمُطَّرَفِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ
- 400 • اخْتِلَافُ الْأَزَارِقَةِ
- 404 • خُرُوجُ شَوَذَبَ
- 406 • خُرُوجُ الْبُهْلُولِ بْنِ بَشَرَ
- 408 • خُرُوجُ وَزِيرِ وَالصُّحَارِيِّ

- 409 • خَرُجُ الضَّحَّاكِ الشَّيْبَانِيِّ
- 411 • خَرُجُ شَيْبَانَ الْيَشْكُرِيِّ
- 414 • خَبْرُ شَيْبَانَ الصَّغِيرِ
- 415 • خَبْرُ أَبِي حَمْزَةَ وَطَالِبِ الْحَقِّ
- 418 • الْخَوَارِجُ أَيَّامَ الْمَنْصُورِ
- 420 • الْخَوَارِجُ أَيَّامَ الْمَهْدِيِّ
- 422 • خَبْرُ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفِ الشَّارِيِّ
- 424 • الدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بَعْدَ افْتِرَاقِ الْخِلَافَةِ
- 427 • مَبْدَأُ دَوْلِ الشَّيْعَةِ
- 429 • ❁ الْخَبْرُ عَنْ دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ دَوْلِ الْإِسْلَامِ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ
الْثَّالِثَةِ لِلْعَرَبِ ، وَأَوَّلِيَةِ أَمْرِهِمْ وَمَنْشَأُ دَوْلَتِهِمْ ، وَالْإِلْهَامُ بِنُكْتِ
أَخْبَارِهِمْ وَعَيُونِ أَحَادِيثِهِمْ
- 432 • دَوْلَةُ السَّفَّاحِ
- 435 • حِصَارُ ابْنِ هُبَيْرَةَ بِوَسْطَةِ وَمَقْتَلُهُ
- 438 • مَقْتَلُ أَبِي سَلَمَةَ الْخَلَّالِ وَسُلَيْمَانَ بْنِ كَثِيرٍ
- 439 • عُمَالُ السَّفَّاحِ
- 441 • مَلِكُ الرُّومِ مَلَطِيَّةَ وَقَالِقْلًا
- 442 • الثُّوَارُ بِالنَّوَاحِي
- 446 • حَجُّ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي مُسْلِمٍ
- 448 • خِلَافَةُ الْمَنْصُورِ

- 448 • مَوْتُ السَّقَّاحِ وَبَيْعَةُ الْمَنْصُورِ
- 449 • انْتِقَاضُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَهَزِيمَتُهُ
- 452 • مَقْتَلُ أَبِي مُسْلِمٍ
- 458 • حَبْسُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ
- 460 • وَقْعَةُ الرَّائِدِيَّةِ
- 461 • انْتِقَاضُ خُرَاسَانَ وَمَسِيرُ الْمَهْدِيِّ إِلَيْهَا
- 463 • انْتِقَاضُ السِّندِ وَخُرَاسَانَ
- 464 • أَمْرُ بَنِي الْحَسَنِ
- 469 • ظُهُورُ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ وَمَقْتَلُهُ
- 479 • شَأْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَظُهُورُهُ وَمَقْتَلُهُ
- 483 • بِنَاءُ بَغْدَادَ
- 486 • الْعَهْدُ لِلْمَهْدِيِّ وَخَلْعُ عِيسَى بْنِ مُوسَى
- 487 • خُرُوجُ أَسْتَازِيسٍ
- 489 • وِلَايَةُ هِشَامِ بْنِ عَمْرٍو التَّغْلِبِيِّ عَلَى السِّندِ
- 490 • بِنَاءُ الرِّصَافَةِ لِلْمَهْدِيِّ
- 491 • قَتْلُ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ
- 492 • الْعُمَالُ عَلَى التَّوَّاحِي أَيَّامَ السَّقَّاحِ وَالْمَنْصُورِ
- 499 • الصَّوَانِفُ
- 503 • وَفَاةُ الْمَنْصُورِ وَبَيْعَةُ الْمَهْدِيِّ

- 509 • ظهورُ المُنْعَمِ وَمَهْلِكُهُ
- 510 • الْوَلَاةُ أَيَّامَ الْمَهْدِيِّ
- 513 • الْعَهْدُ لِلْهَادِيِّ وَخَلْعُ عَيْسَى
- 514 • فَتْحُ بَارْبَدَ مِنَ الْهِنْدِ
- 515 • حَجُّ الْمَهْدِيِّ
- 516 • نَكْبَةُ الْوَزِيرِ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ
- 517 • ظُهُورُ دَعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ وَانْقِطَاعُهَا
- 518 • عَزْوُ الْمَهْدِيِّ
- 519 • الْعَهْدُ لِهَارُونَ
- 520 • نَكْبَةُ الْوَزِيرِ يَعْقُوبَ بْنِ دَاوُدَ
- 521 • مَسِيرُ الْهَادِيِّ إِلَى جُرْجَانَ
- 522 • الْعُمَّالُ بِالنَّوَاحِي
- 524 • الصَّوَائِفُ
- 527 • وَفَاةُ الْمَهْدِيِّ وَبَيْعَةُ الْهَادِيِّ
- 529 • ظُهُورُ الْحُسَيْنِ الْمَقْتُولِ بِفَخٍّ
- 533 • حَدِيثُ الْهَادِيِّ فِي خَلْعِ الرَّشِيدِ
- 534 • وَفَاةُ الْهَادِيِّ وَبَيْعَةُ الرَّشِيدِ
- 538 • خَبَرُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي الدَّيْلَمِ
- 539 • وَلايَةُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى مِصْرَ

- 540 • الفِتنَةُ بدمشق
- 543 • فِتنَةُ الموصل ومِصر
- 544 • وُلاةُ خُراسان
- 548 • إيداعُ كِتابِ العهدِ بِمَكَّة
- 549 • أخبارُ البرامكةِ ونُكبتُهم
- 553 • الصوائفُ وفتوحاتها
- 560 • الوُلاةُ على النواحي
- 564 • خَلْعُ رافعِ بنِ الليثِ بما وراءَ النهر
- 566 • وفاةُ الرشيدِ وبيعةُ الأمين
- 570 • أخبارُ رافعٍ ومُلوِكِ الروم
- 571 • الفِتنَةُ بينَ الأمينِ والمأمون
- 573 • خروجُ ابنِ ماهانَ لِحربِ طاهرٍ ومَقْتَلُهُ
- 576 • مسيرةُ ابنِ جَبَلَةَ إلى طاهرٍ ومقتله
- 577 • بيعةُ المأمون
- 578 • ظُهورُ السُفِياني
- 579 • مَسِيرُ الجيوشِ إلى طاهرٍ ورُجوعُهم دونَ قِتال
- 580 • أَمْرُ عبدِ الملكِ بنِ صالحٍ وموتُهُ
- 581 • خَلْعُ الأمينِ وإعادَتُهُ
- 583 • استيلاءُ طاهرٍ على البلاد

- 584 • بَيْعَةُ الْحِجَازِ لِلْمَأْمُونِ
- 585 • حِصَارُ بَغْدَادِ وَاسْتِيلَاءُ طَاهِرٍ عَلَيْهَا وَمَقْتُلُ الْأَمِينِ
- 593 • ظُهُورُ ابْنِ طَبَّاطِبَا الْعُلُوِي
- 599 • بَيْعَةُ مُحَمَّدَ بْنِ جَعْفَرٍ بِمَكَّةَ
- 601 • مَقْتُلُ هَزْرَتَمَةَ
- 602 • انْتِقَاضُ بَغْدَادَ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ
- 605 • أَمْرُ الْمُطَوَّعَةِ
- 606 • الْعَهْدُ لِعَلِيِّ الرِّضَا وَبَيْعَةُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِي
- 610 • قُدُومُ الْمَأْمُونِ إِلَى الْعِرَاقِ
- 613 • الْفِتْنُ بِالْمَوْصِلِ
- 614 • وَلايَةُ طَاهِرٍ عَلَى خُرَاسَانَ وَوَفَاتِهِ
- 617 • وَلايَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ الرِّقَّةِ وَمِصْرَ، وَمُحَارِبَتُهُ نَصْرَ بْنَ شَبَّثَ
- 618 • الظَّفَرُ بِابْنِ عَائِشَةَ وَابِرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِي
- 620 • انْتِقَاضُ مِصْرَ وَالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ
- 621 • الْعُمَالُ بِالنَّوَاحِي
- 626 • الصَّوَانِفُ
- 629 • وَفَاةُ الْمَأْمُونِ وَبَيْعَةُ الْمُعْتَصِمِ
- 629 • ظُهُورُ صَاحِبِ الطَّالِقَانِ
- 630 • حَزْبُ الزُّرَّطِ

- 631 • بناء سامراً
- 632 • نكبة الفضل بن مروان
- 633 • حروب بابك ومقتله
- 642 • فتح عمورية
- 647 • حبس العباس بن المأمون ومهلكه
- 649 • انتقاض مازيار وقتله
- 654 • ولاية ابن السيد على الموصل
- 654 • نكبة الأفشين ومقتله
- 659 • ظهور المبرقع
- 660 • وفاة المعتصم وبيعة الواثق
- 661 • وقعة بغا في الأعراب
- 663 • مقتل أحمد بن نصر
- 665 • الفداء والصائفة
- 666 • وفاة الواثق وبيعة المتوكل
- 667 • نكبة الوزير ابن الزيات ومهلكه
- 669 • نكبة إيتاخ ومقتله
- 670 • شأن ابن البعيث
- 671 • بيعة العهد
- 672 • مهلك محمد بن إبراهيم

- 673 • انتِقَاضُ أَهْلِ أَرْمِينِيَّةَ
- 674 • عَزْلُ ابْنِ [أَبِي دَوَادٍ] وَوَلَايَةُ ابْنِ أَكْثَمَ
- 675 • انتِقَاضُ أَهْلِ جَمْعَصَ
- 676 • إِغَارَةُ الْبَجَاةِ عَلَى مِصْرَ
- 677 • الصَّوَائِفُ
- 680 • الْوَلَايَاتُ فِي النَّوَاحِي
- 683 • مَقْتَلُ الْمُتَوَكِّلِ وَبَيْعَةُ الْمُتَنَصِّرِ ابْنِهِ
- 687 المَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ

2009 - 12 - 2000 - 1

Kitāb al-‘Ibar wa Dīwān al-Mubtada’ wa-l-Khabar

fi Ayyām al-‘Arab wa-l-‘Ajam wa-l-Barbar wa man
‘Āṣarahum min Dhawī al-Sultān al-Akbar

By

Walī al-Dīn ‘Abd al-Rahmān b. Muḥammad
IBN KHALDŪN

BOOK TWO : VOL. 5

Collated with the autograph manuscripts by

Riḍwān al-Sayyid

Tunis 2009

Kitāb al-‘Ibar wa Dīwān al-Mubtada’ wa-l-Khabar

fi Ayyām al-‘Arab wa-l-‘Ajam wa-l-Barbar wa man
‘Āṣarahum min Dhawī al-Sultān al-Akbar

By

Walī al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān b. Muḥammad
IBN KHALDŪN

BOOK TWO : VOL. 5

Collated with the autograph manuscripts by

Ridwān al-Sayyid

Tunis 2009